سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٣٤)

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد

تأليف

الإمام العالم أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠ هـ

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه
أبو مالك أحمد بن علي بن المثنى
ابن الشيخ سعيد بن عامر القفيلي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبعة جديدة منقحة ومصححة وتحوي زيادات وتراجعات

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية

نقض عثمان بن سعيد

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الدارمي، أبي سعيد عثمان بن سعيد
نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد . / أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي ؛ أحمد علي المثنى القفيلي - المدينة المنورة، ١٤٣٢هـ
٦٩٦ ص ؛ ١٧×٢٤ سم
ردمك ٣-٣٧-٨٠٣٧-٠٠-٣-٦٠٣-٩٧٨
١ - الدارمي، عثمان بن سعيد، ت ٢٨٠هـ ٢ - الجهمية
٣- التوحيد - دفع مطاعن أ- القفيلي، أحمد علي المثنى (محقق)
ب- العنوان
ديوي ٢٥٤،٢ ١٤٣٢/٧٥٠٩

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٧٥٠٩
ردمك: ٣-٣٧-٨٠٣٧-٠٠-٣-٦٠٣-٩٧٨

9786030080373

الطَّبْعَةُ الثَّانِيَةُ
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

دار النصيحة
المملكة العربية السعودية
المدينة النبوية
أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
جوال/ ٠٥٩٥٩٨٢٠٤٦
daralnasihaa@gmail.com

الناشر المتميز
المملكة العربية السعودية
الرياض - حي الفلاح
أمام البوابة رقم ٢ لجامعة الإمام
جوال/ ٠٥٠٩٢٢٤٢٤٢
almotmiz1437h@gmail.com

سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٣٤)

نقض عثمان بن سعيد

على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد

تأليف

للإمام العالم أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠هـ.

حقق نصوصه وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه

أبو مالك أحمد بن علي بن المثنى
ابن الشيخ سعيد بن عامر القفيلي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبعة جديدة منقحة ومصححة وتحوي زيادات وتراجعات

الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
الرياض

دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

۞ الحمدُ للهِ الَّذِي نَقَضَ بُنيَانَ أهلِ البَاطِلِ وَهَدَمَ أَركَانَهُ، بِمَا سَلَّطَهُ عَلَيهِ مِن صَوَاعِقِ الحَقِّ عَلَى أَلسِنَةِ أَولِيَائِهِ وَأَقلَامِهِم، فَأَزَالُوا بِهَا شُبَهَ النُّفَاةِ المُعَطِّلَةِ الجَهمِيَّةِ وَمَن سَارَ عَلَى دَربِهِم، مِن الكُلَّابِيَّةِ، وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَنَقَضُوهَا نَقضَ مَن يَقلَعُ غُرُوسَهَا مِن جُذُورِهَا كُلَّ القَلعِ، بِمَا أَعَدُّوهُ وَتَسَلَّحُوا بِهِ مِن كِتَابِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِجمَاعِ المُسلِمِينَ، وَاستَعَانُوا مَعَ ذَلِكَ بِمَا حَبَاهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِن الحُجَجِ العَقلِيَّةِ، المُوَافِقَةِ لِلأَدِلَّةِ السَّمعِيَّةِ النَّقلِيَّةِ؛ لِاقتِضَاءِ المَعرَكَةِ لِاستِخدَامِ هَذَا السِّلَاحِ.

۞ فَأَجمَعُوا أَمرَهُم رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى عَلَى نَقضِ مَا تَعَاهَدَ عَلَيهِ أَهلُ الكُفرِ وَالإِلحَادِ، وَكَتَائِبُ التَّحرِيفِ وَالتَّعطِيلِ، وَبَعَثَ اللهُ عَلَى شُبَهِ صَحَائِفِ أَهلِ التَّجَهُّمِ وَالتَّعطِيلِ الَّتِي دَوَّنُوا فِيهَا المَكرَ بِاللهِ وَبِأَسمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرعِهِ وَدِينِهِ، صَوَاعِقَ الحَقِّ، فَدَمَّرَت كُلَّ شَيءٍ كَانَ فِيهَا مِن التَّجَهُّمِ وَالتَّعطِيلِ، ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ۝٢٦﴾[1].

۞ فَأَصبَحَت بِضَاعَتُهُم، كَمَا قَالَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ

---

(١) سورة النحل، الآية:٢٦.

حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ ﴾[1].

۞ ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾[2].

۞ وَأَشهَدُ أَنَّ لَا إله إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، الوَاحِدُ الأَحَدُ، الإِلَهُ الصَّمَدُ، القَائِلُ فِي مُحكَمِ تَنزِيلِهِ العَزِيزِ: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ ﴾[3].

۞ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، وَخَلِيلُهُ مِن خَلقِهِ وَحَبِيبُهُ، المُرسَلُ بِالآيَاتِ البَاهِرَةِ، وَالمُعجِزَاتِ المُتَوَاتِرَةِ، المُمتَثِلُ أَمرَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فِي قَولِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾[4].

۞ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى أَصحَابِهِ وَأَنصَارِهِ وَحِزبِهِ، الَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللهِ حَقَّ الجِهَادِ، اِمتِثَالًا لِأَمرِهِ جَلَّ وَعَلَا، فِي قَولِهِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ ﴾[5].

---

(١) سورة النور.

(٢) سورة الإسراء.

(٣) سورة التوبة، الآية:٢٩.

(٤) سورة التوبة، الآية:٧٣. وسورة التحريم، الآية:٩.

(٥) سورة التوبة، الآية:١٢٣.

۞ فَصَارَ الدِّينُ بِهِم عَزِيزًا، بَعدَ فُشُوِّ كُلِّ شِركٍ وَإِلحَادٍ، وَتَحرِيفٍ وَتَعطِيلٍ وَبِدعَةٍ.

۞ وَرَضِيَ اللهُ عَنهُم، وَعَن أَتبَاعِهِم، مِمَّن اقتَفَى آثَارَهُم، وَسَلَكَ سَبِيلَهُم، المُمتَثِلِينَ أَمرَ نَبِيِّهِم صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا أخرجه الإمام أحمد (ج١٩ص:٢٧٢)، وَأَبُو دَاوُدَ (برقم: ٥٢٠٤)، بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ: مِن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «جَاهِدُوا المُشرِكِينَ بِأَموَالِكُم، وَأَنفُسِكُم، وَأَلسِنَتِكُم». صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمَينِ، مَا تَعَاقَبَ اللَّيلُ وَالنَّهَارُ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا مَزِيدًا.

۞ أَمَّا بَعدُ:

۞ فَقَد قَالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ حَامِد الفِقِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي مُقَدِّمَةِ تَعلِيقِهِ عَلَى هَذَا الكِتَابِ:

۞ وَمَا زَالَ هَذَا شَأنُ النَّاسِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِم الدَّخِيلُ المَدخُولُ، وَلَبِسَ ثَوبَ الإِسلَامِ اللَّيِّنُ الجَمِيلُ عَلَى قَلبٍ مَوتُورٍ، وَصَدرٍ مَوغُورٍ، وَنَفسٍ تَأكُلُهَا نَارُ العَدَاوَةِ لِلإِسلَامِ، وَنَبِيِّ الإِسلَامِ، وَدَولَةِ الإِسلَامِ، فَبَذَرُوا فِي النَّاسِ بُذُورَ الفِتنَةِ، وَزَيَّنُوا لَهُم الانصِرَافَ عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَنبَعِهِمَا الصَّافِي، إِلَى آرَاءِ الرِّجَالِ وَأَهوَاءِ بَنِي الإِنسَانِ، وَقِيَاسِ العُقُولِ البَشَرِيَّةِ.

۞ وَزَادُوا فِي الفَسَادِ: حِينَ وَثِقُوا مِن رَوَاجِ فِتنَتِهِم؛ أَن حَسَّنُوا عُلُومَ الفُرسِ وَفَلسَفَةَ الهِندِ وَاليُونَانِ فِي الإِلَهِيَّاتِ، وَزَخرَفُوهَا بِشَتَّى الوَسَائِلِ: مِن أَنَّهَا مُوَافِقَةٌ لِلمَعقُولِ، وَأَنَّهُ مِن العَارِ عَلَى الإِنسَانِ؛ أَن يُلغِيَ عَقلَهُ وَلَا يُحَكِّمُهُ فِي مَنقُولِ العُلُومِ،

وَلَا بُدَّ أَن يَكُونَ لَهُ السُّلطَانُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى صِفَاتِ اللهِ وَأَسمَائِهِ وَالدَّارِ الآخِرَةِ وَشُئُونِهَا، وَمَا أُعِدَّ فِيهَا لِأَهلِهَا، وَاستَعَانُوا عَلَى ذَلِكَ بِبَعضِ المَخدُوعِينَ مِن الحُكَّامِ وَالوُلَاةِ، فَاجتَمَعَ لَهُم الشُّبُهَاتُ وَوَحيُ الشَّيطَانِ، وَقُوَّةُ اللَّسَنِ وَشِدَّةُ المِرَاءِ وَالجِدَلِ وَبَأسُ السُّلطَانِ وَسَيفُهُ، فَقَوِيَت الفِتنَةُ وَعَمَّ شَرُّهَا، وَنَالَ حُمَاةَ الإِسلَامِ وَالذَّادَةَ عَن حِيَاضِهِ مِن ذَلِكَ مَا اللهُ بِهِ عَلِيمٌ، وَهُوَ عَلَيهِ مُحَاسِبٌ وَمُكَافِئٌ أُولَئِكَ الفَاتِنِينَ المَفتُونِينَ.

۞ وَكَانَ مِن نَتَائِجِ ذَلِكَ: أَن تَبَدَّلَ مَجرَى العَالَمِ الإِسلَامِيِّ، وَتَحَوَّلَ عَن نَهجِهِ الأَوَّلِ وَطَرِيقِهِ القَوِيمِ، الَّذِي كَانَ عَلَيهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابُهُ، وَالتَّابِعُونَ وَالأَئِمَّةُ المُهتَدُونَ، وَدُوِّنَت الكُتُبُ وَالمُؤَلَّفَاتُ، مَوسُومَةً بِأَسمَاءٍ إِسلَامِيَّةٍ؛ لِتَروِيجِ هَذِهِ الفِتنَةِ وَتَثبِيتِهَا، فَتَلَقَّفَهَا الخَلَفُ المَفتُونُ، عَن ذَلِكَ السَّلَفِ الفَاتِنِ الخَادِعِ، وَتَوَالَت الأَيَّامُ، وَكَثُرَت المُؤَلَّفَاتُ المَمزُوجَةُ بِكَثِيرٍ مِن هَذِهِ السُّمُومِ، حَتَّى بَلَغَ الأَمرُ بِالعَامَّةِ وَأَكثَرِ الخَاصَّةِ؛ أَن اعتَقَدُوا مَا فِيهَا مَذَاهِبَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَدَعَوهَا: «كُتُبَ العَقَائِدِ وَالتَّوحِيدِ»، وَهِيَ فِي الوَاقِعِ؛ إِنَّمَا وُضِعَت عَن جَهلٍ، أَو عِلمٍ؛ لِزَلزَلَةِ العَقَائِدِ، وَالتَّشكِيكِ فِي اللهِ، وَإِصَابَةِ القُلُوبِ بِأَمرَاضِ الشُّبُهَاتِ الَّتِي تَقطَعُهَا عَن اللهِ وَخَشيَتِهِ، وَتَصِلُهَا بِالشَّيطَانِ وَكُفرِهِ وَاستِكبَارِهِ.

۞ وَمَا عَلِمنَا المُسلِمِينَ كَانُوا أَذَلَّ مِنهُم وَقتَ أَن فَشَت فِيهِم هَذِهِ الكُتُبُ وَالمُؤَلَّفَاتُ، وَلَا أَبعَدَ مِنهُم عَن رُوحِ الإِيمَانِ وَإِخلَاصِ المُؤمِنِينَ السَّابِقِينَ.

۞ وَمَا تَقَلَّصَ ظِلُّ الإِسلَامِ وَجَولَتُهُ إِلَّا بَعدَ نَشرِ هَذِهِ المُؤَلَّفَاتِ، عَلَى رَغمِ مُرَوِّجِيهَا مِن أَنَّهَا لِتَعلِيمِ المُسلِمِ كَيفَ يُقِيمُ الدَّلِيلَ العَقلِيَّ عَلَى وُجُودِ رَبِّهِ، وَلِيَقنَعَ

المُخَالِفَ بِهِ؛ لِيَرُدَّهُ عَن ضَلَالِهِ إِلَى الإِسلَامِ، وَتَاللهِ؛ إِنَّهَا أَوقَعَت المُسلِمِينَ فِي الضَّلَالِ، وَأَمرَضَت قُلُوبَهُم، وَقَلَّت مِن حَدِّ إِيمَانِهِم، وَمَا سَمِعنَا أَنَّهُ انتَفَعَ بِهَا أَحَدٌ، لَا مُدَّعٍ لِلإِسلَامِ، وَلَا غَيرُ مُدَّعٍ لِلإِسلَامِ.

۞ وَلَقَد عَمَّ الشَّرُّ وَالبَلَاءُ بِهَذِهِ المُؤَلَّفَاتِ المُشَكِّكَةِ فِي اللهِ وَفِي صِفَاتِهِ الَّتِي اختَارَهَا، وَهُوَ الحَكِيمُ الخَبِيرُ، وَوَصَفَ بِهَا نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ العَرَبِيِّ المُبِينِ، وَوَصَفَهُ بِهَا رَسُولُهُ الَّذِي: ﴿ مَا ضَلَّ ﴾، ﴿وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾، وَآمَنَ بِهَا عَلَى مَا أَنزَلَهَا اللهُ، وَكَمَا تَلَاهَا رَسُولُ اللهِ: الصَّحَابَةُ الَّذِينَ كَانُوا أَوَّلَ مَن سَمِعَهَا، وَاطمَأَنَّت بِهَا نُفُوسُهُم، وَاهتَدَت بِهَا قُلُوبُهُم، وَأَثمَرَت فِيهَا إِيمَانًا بِاللهِ قَوِيًّا، استَرخَصُوا فِي سَبِيلِ الدِّفَاعِ عَنهُ، وَنَشرِ نُورِهِ النَّفسَ وَالنَّفِيسَ.

۞ وَمَا سَمِعنَا عَن وَاحِدٍ مِن أُولَئِكَ الصَّحَابَةِ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَن مَعنَى قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾، وَلَا عَن مَعنَى قَولِهِ:﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾، وَلَا عَن غَيرِ ذَلِكَ، وَلَا قَالُوا لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّهُ يَلزَمُ مِن ذَلِكَ: أَن يَكُونَ لَهُ جِهَةٌ، أَو يَكُونَ كَذَا أَو كَذَا.

۞ وَلَقَد كَانُوا مِن الفِقهِ وَالفَهمِ وَالعَرَبِيَّةِ المُستَقِيمَةِ بِالدَّرَجَةِ العُليَا، فَفَهِمُوا هَذِهِ الآيَاتِ عَلَى مَا يَدُلُّ لَفظُهَا العَرَبِيُّ المُنَزَّلُ مِن عِندِ العَلِيمِ الحَكِيمِ، وَآمَنُوا بِهَا عَلَى مَا يَلِيقُ بِاللهِ العَلِيِّ الأَعلَى الَّذِي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾.

۞ وَلَقَد أورَثَهُم ذَلِكَ الهُدَى وَالسَّلَامَةُ مِن الزَّيغِ وَالاستِدرَاكُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ؛ أَنَّهُم كَانُوا مُؤمِنِينَ كُلَّ الإِيمَانِ: أَنَّ القُرآنَ قَولُ اللهِ وَكَلَامُهُ الحَكِيمُ، الَّذِي لَا يَأتِيهِ البَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِن خَلفِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا نَزَلَ مِن عِندِ العَزِيزِ الحَكِيمِ، هُدَى وَبُشرَى لِلمُحسِنِينَ، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾، وَأَنَّ كُلَّهُ آيَاتُ اللهِ، فَيَرُدُّونَ بَعضَهُ إِلَى بَعضٍ، وَيَفهَمُونَ أَوَّلَهُ بِآخِرِهِ، وَآخِرَهُ بِأَوَّلِهِ، لَا يَضرِبُونَ بَعضَهُ بِبَعضٍ، وَلَا يُؤَوِّلُونَهُ بِأَهوَائِهِم، وَلَا يُحَكِّمُونَ فِيهِ آرَاءَهُم وَعُقُولَهُم، فَإِذَا وَقَفَت عُقُولُهُم عَن فَهمِ آيَةٍ، رَدُّوهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِلَى سُنَّتِهِ، فَإِن لَم يَجِدُوا، وَقَفُوا عَن الخَوضِ وَالتَّأوِيلِ؛ مَخَافَةَ الزَّيغِ وَالضَّلَالِ، وَقَالُوا: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾، ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

۞ هَذَا حَالُهُم؛ وَهَذَا سَبِيلُهُم سَبِيلُ الهُدَى وَالرَّشَادِ، فَهَل لِلنَّاسِ أَن يَرجِعُوا إِلَيهِ؛ وَيَثُوبُوا إِلَى تِلكَ الفِرقَةِ النَّاجِيَةِ[١]، بِنَصِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ: «مَن كَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ هُوَ وَأَصحَابُهُ»؟.

۞ فَهَل كَانَ عِندَ أَصحَابِهِ هَذِهِ الكُتُبُ وَهَذَا الجَدَلُ العَنِيفُ، وَهَذَا المِرَاءُ، وَهَذِهِ الأَدِلَّةُ وَالبَرَاهِينُ العَقِيمَةُ؟ كَلَّا، وَاللهِ.

۞ اللَّهُمَّ اجعَلنَا عَلَى سَبِيلِهِم، وَسُنَّ بِنَا سُنَّتَهُم، وَاجمَعنَا بِهَديِهِم وَعِلمِهِم وَعِلمِهِم فِي الدُّنيَا، وَاجمَعنَا بِهِم وَبِإِمَامِهِم المُصطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَومَ القِيَامَةِ، وَاحشُرنَا فِي زُمرَتِهِ.

---

(١) قَولُهُ: (وَيَثُوبُوا)، أَي: يَرجِعُوا إِلَيهَا، وَهُوَ مِن قَولِهِم: (ثَابَ، يَثُوبُ، إِذَا رَجَعَ إِلَيهِ).

❁ وَإِنِّي أَنقُلُ هُنَا لِلقَارِئِ الكَرِيمِ جُمَلًا قَيِّمَةً مِن "تَذكِرَةِ الحُفَّاظِ" لِلإِمَامِ الذَّهَبِيِّ، ذَيَّلَ بِهَا عَلَى "الطَّبَقَات"، وَبَيَّنَ فِيهَا حَالَ الإِسلَامِ فِي كُلِّ عَصرٍ، وَحَالَ العِلمِ وَأَهلِهِ؛ لَعَلَّ فِيهَا عِبرَةً وَذِكرَى تَنفَعُ المُؤمِنِينَ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي [الطَّبَقَة الخَامِسَة]: كَانَ الإِسلَامُ وَأَهلُهُ فِي عِزٍّ تَامٍّ، وَعِلمٍ غَزِيرٍ، وَأَعلَامُ الجِهَادِ مَنشُورَةٌ، وَالسُّنَنُ مَشهُورَةٌ، وَالبِدَعُ مَكبُوتَةٌ، وَالقَوَّالُونَ بِالحَقِّ كَثِيرٌ، وَالعُبَّادُ مُتَوَافِرُونَ، وَالنَّاسُ فِي بُلَهنِيَّةٍ مِن العَيشِ[1]، بِالأَمنِ وَكَثرَةِ الجُيُوشِ المُحَمَّدِيَّةِ، مِن أَقصَى المَغرِبِ وَجَزِيرَةِ الأَندَلُسِ، وَإِلَى قَرِيبِ مَملَكَةِ الخطى، وَبَعضِ الهِندِ وَإِلَى الحَبَشَةِ.

❁ وَقَالَ فِي آخِرِ [الطَّبَقَة السَّادِسَة]: فَلَمَّا قُتِلَ الأَمِينُ وَاستُخلِفَ المَأمُونُ عَلَى رَأسِ المِئَتَينِ، نَجَمَ التَّشَيُّعِ وَأَبدَى صَفحَتَهُ، وَبَزَغَ فَجرُ الكَلَامِ؛ وَنَبَتَت حِكمَةُ الأَوَائِلِ وَمَنطِقُ اليُونَانِ، وَعُمِلَ رَصدُ الكَوَاكِبِ، وَنَشَأَ لِلنَّاسِ عِلمٌ جَدِيدٌ مُردٍ مُهلِكٌ، لَا يُلَائِمُ عِلمَ النُّبُوَّةِ، وَلَا يُوَافِقُ تَوحِيدَ المُؤمِنِينَ، قَد كَانَت الأُمَّةُ فِي عَافِيَةٍ مِنهُ، وَقَوِيَت شَوكَةُ الرَّافِضَةِ وَالمُعتَزِلَةِ، وَحَمَلَ المَأمُونُ المُسلِمِينَ عَلَى القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ، وَدَعَاهُم إِلَيهِ، فَامتَحَنَ العُلَمَاءَ، فَلَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ[2].

---

(١) أي: (سَعَةٍ وَرَفَاهِيَّةٍ).

(٢) قَالَ حَاجِي خَلِيفَة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَقَد شَنَّعَ العُلَمَاءُ عَلَى مَن عَرَّبَهَا [يَعنِي: كُتُبَ اليُونَانِ]، وَأَدخَلَهَا فِي عُلُومِ الإِسلَامِ، وَنُقِلَ عَن شَيخِ الإِسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةَ الحَنبَلِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا أَظُنُّ اللهَ تَعَالَى يَغفَلُ عَن المَأمُونِ العَبَّاسِيِّ، وَلَا بُدَّ أَن يُعَاقِبَهُ بِمَا أَدخَلَ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ.انتهى من "كشف الظنون" (ج٢ص:٦٩١).

❁ إِنَّ مِن البَلَاءِ: أَن تَعرِفَ مَا كُنتَ تُنكِرُ، وَتُنكِرَ مَا كُنتَ تَعرِفُ، وَتُقَدِّمَ عُقُولَ الفَلَاسِفَةِ، وَيُعزَلَ مَنقُولُ اتِّبَاعِ الرُّسُلِ، وَيُمَارَى فِي القُرآنِ، وَيُتَبَرَّمَ بِالسُّنَنِ وَالآثَارِ، وَتَقَعَ فِي الحَيرَةِ، فَالفِرَارَ الفِرَارَ، قَبلَ حُلُولِ الدَّمَارِ، وَإِيَّاكَ وَمُضِلَّاتِ الأَهوَاءِ وَمُجَارَاةِ العُقُولِ: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

❁ وَقَالَ فِي آخِرِ [الطَّبقَةِ الثَّامِنَةِ]: فَلَقَد تَقَالَّ أَصحَابُ الحَدِيثِ وَتَلَاشَوا، وَتَبَذَّلَ النَّاسُ بِطَلَبِهِ، يَهزَأُ بِهِم أَعدَاءُ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، وَيَسخَرُونَ مِنهُم، وَصَارَ عُلَمَاءُ العَصرِ فِي الغَالِبِ عَاكِفِينَ عَلَى التَّقلِيدِ فِي الفُرُوعِ، مِن غَيرِ تَحرِيرٍ لَهَا، مُكِبِّينَ عَلَى عَقلِيَّاتٍ مِن حِكمَةِ الأَوَائِلِ وَآرَاءِ المُتَكَلِّمِينَ، مِن غَيرِ أَن يَعقِلُوا أَكثَرَهَا، فَعَمَّ البَلَاءُ، وَاستَحكَمَتِ الأَهوَاءُ، وَلَاحَت مَبَادِئُ رَفعِ العِلمِ وَقَبضِهِ مِن النَّاسِ، فَرَحِمَ اللهُ امرَأً أَقبَلَ عَلَى شَأنِهِ وَقَصَّرَ مِن لِسَانِهِ، وَأَقبَلَ عَلَى تِلَاوَةِ قُرآنِهِ، وَبَكَى عَلَى زَمَانِهِ وَأَدمَنَ النَّظَرَ فِي "الصَّحِيحِ"، وَعَبَدَاللهَ قَبلَ أَن يَبغَتَهُ الأَجَلُ، اللَّهُمَّ فَوَفِّق وَارحَم.

❁ وَقَالَ فِي آخِرِ [الطَّبقَةِ التَّاسِعَةِ]: وَلَقَد كَانَ فِي هَذَا العَصرِ وَمَا قَارَبَهُ مِن أَئِمَّةِ الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ خَلقٌ كَثِيرٌ، وَمَا ذَكَرنَا عُشرَهُم هُنَا، وَكَذَلِكَ كَانَ فِي هَذَا الوَقتِ خَلقٌ مِن أَئِمَّةِ أَهلِ الرَّأيِ وَالفُرُوعِ، وَعَدَدٌ مِن أَسَاطِينِ المُعتَزِلَةِ وَالشِّيعَةِ وَأَصحَابِ الكَلَامِ، الَّذِينَ مَشَوا وَرَاءَ العُقُولِ، وَأَعرَضُوا عَمَّا سَلَفَ مِن التَّمَسُّكِ بِالآثَارِ النَّبَوِيَّةِ، وَظَهَرَ فِي الفُقَهَاءِ التَّقلِيدُ، وَتَنَاقَصَ الاجتِهَادُ، فَسُبحَانَ مَن لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ، فَبِاللهِ عَلَيكَ يَا شَيخُ؛ ارفِق بِنَفسِكَ وَالزَم الإِنصَافَ، وَلَا تَنظُر إِلَى هَؤُلَاءِ النَّظَرَ الشَّزْرَ(١)؛

(١) قَولُهُ: (الشَّزْرَ)، الشَّزْرُ، هُوَ: النَّظَرُ عَنِ اليَمِينِ وَالشِّمَالِ، وَلَيسَ بِمُستَقِيمِ الطَّرِيقَةِ.

❁ وَقِيلَ: هُوَ النَّظَرُ بِمُؤخِرِ العَينِ، وَأَكثَرُ مَا يَكُونُ النَّظَرُ الشَّزْرُ فِي حَالِ الغَضَبِ، وَإِلَى الأَعدَاءِ.انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج٢ص:٤٧٠).

وَلَا تَرمُقهُم بِعَينِ النَّقصِ؛ وَلَا تعتَقِد فِيهِم أَنَّهُم مِن جِنسِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا، حَاشَا وَكَلَّا، فَمَا فِيمَن سَمَّيتُ أَحَدٌ -وَالحَمدُ للهِ- إِلَّا وَهُوَ بَصِيرٌ بِالدِّينِ، عَالِمٌ بِسَبِيلِ النَّجَاةِ.

۞ وَلَيسَ الحُجَّةُ فِي كِبَارِ مُحَدِّثِي زَمَانِنَا أَحَدٌ يَبلُغُ رُتبَةَ أُولَئِكَ فِي المَعرِفَةِ، فَإِنِّي أَحسِبُكَ -لِفَرطِ هَوَاكَ- تَقُولُ بِلِسَانِ الحَالِ؛ إِن أَعوَزَكَ المَقَالُ: مَا أَحمَدُ؟ وَمَا ابنُ المَدِينِيُّ؟ وَأَيُّ شَيءٍ أَبُو زُرعَةَ، وَأَبُو دَاوُدَ؟ هَؤُلَاءِ مُحَدِّثُونَ، وَلَا يَدرُونَ مَا الفِقهُ؟ وَمَا أُصُولُهُ؟ وَلَا يَفقَهُونَ الرَّأيَ، وَلَا عِلمَ لَهُم بِالبَيَانِ وَالمَعَانِي وَالدَّقَائِقِ، وَلَا خِبرَةَ لَهُم بِالبُرهَانِ وَالمَنطِقِ، وَلَا يَعرِفُونَ اللهَ تَعَالَى بِالدَّلِيلِ، وَلَا هُم مِن فُقَهَاءِ المِلَّةِ، فَاسكُت بِحِلمٍ، أَوِ انطُق بِعِلمٍ، فَالعِلمُ النَّافِعُ هُوَ: مَا جَاءَ عَن أَمثَالِ هَؤُلَاءِ، وَلَكِنَّ نِسبَتَكَ إِلَى الفِقهِ كَنِسبَةِ مُحَدِّثِي عَصرِنَا إِلَى أَئِمَّةِ الحَدِيثِ، فَلَا نَحنُ وَلَا أَنتَ، وَإِنَّمَا يَعرِفُ الفَضلَ لِأَهلِ الفَضلِ ذَوُو الفَضلِ، فَمَنِ اتَّقَى اللهَ رَاقَبَ اللهِ، وَاعتَرَفَ بِنَقصِهِ، وَمَن تَكَلَّمَ بِالجَاهِ وَالجَهلِ، أَو بِالسِّترِ وَالبَارِ، فَأَعرِض عَنهُ، وَذَرهُ فِي غَيِّهِ، فَعُقبَاهُ إِلَى وَبَالٍ، نَسأَلُ اللهَ العَفوَ وَالسَّلَامَةَ.انتهى

۞ وَبَعدُ: فَهَذَا «كِتَابُ النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ» تَأْلِيفُ الإِمَامِ الحُجَّةِ، المُحَدِّثِ الحَافِظِ، عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ، الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي «كِتَابِ إِجتِمَاعِ الجُيُوشِ الإِسلَامِيَّةِ»: وَكِتَابَاهُ، أَي: هَذَا، وَ«كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»[(١)]، مِن أَجَلِّ الكُتُبِ المُصَنَّفَةِ فِي السُّنَّةِ، وَأَنفَعِهَا، وَيَنبَغِي لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ، مُرَادُهُ الوُقُوفُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَالأَئِمَّةُ؛ أَن يَقرَأَ كِتَابَيهِ، وَكَانَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُوصِي بِهَذَينِ الكِتَابَينِ أَشَدَّ الوَصِيَّةِ، وَيُعَظِّمُهُمَا جِدًّا، وَفِيهِمَا مِن

(١) وقد يسر الله لي وأكرمني بمنه وفضله بتحقيقه على نسخة خطية، وتخريجه، وقد طبع بحمد الله في مكتبة الإمام الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صنعاء اليمن.

تَقرِيرِ التَّوحِيدِ، وَالأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بِالعَقلِ وَالنَّقلِ، مَا لَيسَ فِي غَيرِهِمَا.

❁ وَأَثنَى عَلَى كِتَابِهِ هَذَا، كَثِيرٌ مِن أَئِمَّةِ السَّلَفِ، وَقَرَّظُوهُ بِعِبَارَاتٍ فَخمَةٍ، وَهُوَ فِي الوَاقِعِ كَمَا قَالُوا، لَولَا أَنَّهُ أَتَى فِيهِ بِبَعضِ أَلفَاظٍ دَعَاهُ إِلَيهَا عُنفُ الرَّدِّ، وَشِدَّةُ الحِرصِ عَلَى إِثبَاتِ صِفَاتِ اللهِ وَأَسمَائِهِ، الَّتِي كَانَ يُبَالِغُ بِشرٌ المَرِيسِيُّ الضَّالُّ المَارِقُ وَشِيعَتُهُ فِي نَفيِهَا، غَيرَ أَنَّهُ كَانَ الأَولَى وَالأَحسَنُ؛ أَن لَا يَأتِي بِهَا، وَأَن يَقتَصِرَ عَلَى الثَّابِتِ مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، كَمِثلِ: (الجِسمِ)، وَ(المَكَانِ)، وَ(الحَيِّزِ)[1]، فَإِنِّي لَا أُوَافِقُهُ عَلَيهَا، وَلَا أَستَجِيزُ إِطلَاقَهَا؛ لِأَنَّهَا لَم تَأتِ فِي كِتَابِ اللهِ، وَلَا فِي سُنَّةٍ صَحِيحَةٍ.

❁ وَأَهلُ السُّنَّةِ؛ إِنَّمَا يَعِيبُونَ عَلَى مَن يَقُولُ فِي صِفَاتِ اللهِ وَأَسمَائِهِ بِالعَقلِ وَالاستِنتَاجِ وَالقِيَاسِ، وَلِذَلِكَ قَالَ الإِمَامُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي "كِتَابُ العُلُوِّ"، بَعدَ أَن نَقَلَ عَن كِتَابِهِ هَذَا، مُستَدِلًّا عَلَى إِثبَاتِ (صِفَةِ العُلُوِّ للهِ تَعَالَى)، وَعَدَّهُ مِن أَئِمَّةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، قَالَ:

❁ فِي كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ المَرِيسِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الإِثبَاتِ، وَالسُّكُوتُ عَنهَا أَشبَهُ بِمَنهَجِ السَّلَفِ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ.

❁ وَقَد تَرجَمَ لَهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي "طَبَقَاتُ الحُفَّاظِ"، وَقَالَ: وَلِعُثمَانَ "سُؤَالَاتٌ عَن الرِّجَالِ"، لِيَحيَى بنِ مَعِينٍ، وَلَهُ: "مُسنَدٌ كَبِيرٌ"، وَتَصَانِيفُ فِي الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ، وَهُوَ الَّذِي قَامَ عَلَى ابنِ كَرَّامٍ وَطَرَدَهُ مِن هَرَاةَ.

---

(١) سيأتي تفنيد هذا الكلام، وبيان وجه الصواب فيه؛ إن شاء الله تعالى في موضعه من المقدمة.

۞ وَهُوَ مَعَ هَذَا، مِن أَجَلِّ الكُتُبِ الدَّاحِضَةِ لِأَبَاطِيلِ الجَهمِيَّةِ النَّاقِضَةِ لِحُجَجِهِم الزَّائِغَةِ، الفَاضِحَةِ لِعَوَارِهِم، وَالكَاشِفَةِ عَن مَخَازِيهِم وَجَهَالَاتِهِم، فِي أُسلُوبٍ لَاذِعٍ، وَعِبَارَةٍ قَوِيَّةٍ، دَعَانِي إِلَى نَشرِهِ: حِرصِي عَلَى بَثِّ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَإِذَاعَتِهَا جَهدَ طَاقَتِي وَقَدرَ استِطَاعَتِي: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.انتهى كلام الشيخ الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

۞ هَذَا، وَإِنِّي أَحمَدُ اللهَ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ؛ أَن يَسَرَ لِي وَمَنَّ عَلَيَّ بِتَحقِيقِ وَتَخرِيجِ «كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ» لِعُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَقَد مَنَّ اللهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيَّ أَيضًا، وَيَسَّرَ طِبَاعَتَهُ طَبعَةً طَيِّبَةً، وَأَحمَدُهُ عَزَّوَجَلَّ أَيضًا؛ أَن يَسَّرَ لِي تَحقِيقَ وَتَخرِيجَ كِتَابَهُ الثَّانِي، وَهُوَ هَذَا الَّذِي بَينَ أَيدِينَا، وَمَوضُوعُ بَحثِنَا: «كِتَابُ النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ»، فَلِلَّهِ وَحدَهُ الحَمدُ وَالمِنَّةُ عَلَى مَا يَسَّرَ وَأَعَانَ، وَأَسأَلُهُ المَزِيدَ مِن فَضلِهِ، وَأَسأَلُهُ البَرَكَةَ فِي العُمُرِ، وَالعِلمِ، وَالعَمَلِ، وَالوَقتِ، وَأَسأَلُهُ التَّوفِيقَ عَلَى الاستِمرَارِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، الَّذِي أَعتَبِرُهُ مِن أَفضَلِ القُربَاتِ إِلَى اللهِ سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، أَلَا وَهُوَ خِدمَةُ كُتُبِ السُّنَّةِ وَالعَقِيدَةِ المُسنَدَةِ، وَتَقدِيمُهَا لِلمُسلِمِينَ فِي أَنحَاءِ المَعمُورَةِ وَهِيَ فِي أَحسَنِ حُلَّةٍ، وَبِأَحسَنِ خِدمَةٍ، وَاللهُ هُوَ المَسئُولُ عَلَى الإِعَانَةِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصحَابِهِ.

فصل في ذكر سبب تحقيق الكتاب

❁ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ الطَّيِّبِينَ.

❁ أَمَّا بَعدُ:

❁ إعلَم أَخِي المُسلِم السَّلَفِي النَّاصِح؛ رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ؛ أَنَّ الدَّافِعَ لِي إِلَى القِيَامِ بِتَحقِيقِ هَذَا السِّفرِ العَظِيمِ عِدَّةُ أُمُورٍ:

١- أَنَّ هَذَا الكِتَابَ مِن الكُتُبِ السَّلَفِيَّةِ المُهِمَّةِ، الَّتِي أُلِّفَت فِي بَيَانِ عَقِيدَةِ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ، وَالرَّدِّ عَلَى المُخَالِفِ لَهُم فِيمَا يَذهَبُونَ إِلَيهِ وَيَعتَقِدُونَهُ فِي خَالِقِهِم، وَإِلَاهِهِم وَمَعبُودِهِم، كَالحَالِ فِي "كِتَاب الرَّدِّ" لِلمُصَنِّفِ.

٢- مَا اشتَمَلَ عَلَيهِ هَذَا الكِتَابُ مِن الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ المُسنَدَةِ، فَإِنَّهُ بِهَذِهِ المِيزَةِ أَصبَحَ مِن المَصَادِرِ الحَدِيثِيَّةِ المُعتَمَدَةِ، الَّتِي يُرجَعُ إِلَيهَا وَيُغتَرَفُ مِنهَا وَيُعزَى إِلَيهَا، كَالحَالِ فِي سَابِقِهِ "كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ"، فَكِتَابٌ بِهَذِهِ الصِّفَةِ حَرِيٌّ أَن يُخدَمَ وَأَن يُعتَنَى بِهِ غَايَةَ الاعتِنَاءِ.

٣- أَنَّ هَذَا الكِتَابَ قَد رَكَّزَ فِيهِ مُؤَلِّفُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّدَّ عَلَى رَأسٍ مِن شَرِّ رُءُوسِ الطَّوَائِفِ الضَّالَّةِ المُنحَرِفَةِ فِي زَمَانِهِ، وَالَّتِي اشتَعَلَت فِتنَتُهَا بَينَ عَوَامِّ المُسلِمِينَ وَعُلَمَائِهِم، وَفَتَنُوا كَثِيرًا مِن النَّاسِ، وَصَدُّوهُم عَن الحَقِّ، أَلَا وَهُوَ: بِشرُ بنُ

غِيَاثٍ المَرِيسِيُّ وَمَن ذُكِرَ مَعَهُ مُصَرَّحًا بِاسمِهِ، كَابنِ الثَّلجِيِّ، وَمَن كَنَّى عَنهُ المُصَنِّفُ، وَهُوَ المُعتَرِضُ الَّذِي يُشِيرُ إِلَيهِ غَالِبًا فِي مَعرِضِ الرَّدِّ عَلَيهِ، هَؤُلَاءِ الشِّرذِمَةُ الَّذِينَ تَبَنَّوا الكُفرَ بِالقُرآنِ، وَذَلِكَ بِدَعوَةِ النَّاسِ إِلَى (القَول بِخَلقِ القُرآنِ)، وَبِأَسمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، أَعَاذَنَا اللهُ مِن الكُفرِ، وَهَذِهِ المَسأَلَةُ مِمَّا جَعَلَ المُصَنِّفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى يَصُبُّ كُلَّ اهتِمَامِهِ لِلرَّدِّ عَلَى هَذَا المُعتَرِضِ وَأَشيَاخِهِ وَأَسلَافِهِ فِي هَذَا الكِتَابِ.

٤- السَّبَبُ الرَّابِعُ، وَهُوَ أَهَمُّهَا: أَنِّي قَد كُنتُ أَرجِعُ إِلَى هَذَا السِّفرِ العَظِيمِ، لِلعَزوِ إِلَيهِ وَالاستِفَادَةِ مِنهُ عِندَ أَن كُنتُ أَعمَلُ فِي تَحقِيقِ وَتَخرِيجِ "كِتَابُ التَّوحِيدِ" لِابنِ خُزَيمَةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَعِندَ تَحقِيقِي لِـ"كِتَاب السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ" لِعَبدِاللهِ بنِ أَحمَدَ رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تَعَالَى، وَغَيرِهَا، وَكَانَت النُّسخَةُ الَّتِي اعتَمَدتُ عَلَيهَا فِي العَزوِ وَالتَّخرِيجِ، هِيَ تِلكَ الَّتِي حَقَّقَهَا الشَّيخُ الفَاضِلُ: مَنصُورُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ السَّمَارِيّ غَفَرَ اللهُ لَهُ، وَأَجزَلَ لَهُ المَثُوبَةَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، إِلَّا أَنَّنِي عِندَ أَن عَمِلتُ فِي "كِتَاب الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ" لِلمُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، حَصَلَ مِنِّي مَزِيدٌ مِن النَّظَرِ فِي الكِتَابِ وَمِن المُقَارَنَةِ، فَعِندَهَا ظَهَرَ لِي فِي هَذِهِ النُّسخَةِ مِن السَّقطِ، وَكَثِيرٌ مِن الفُرُوقِ، وَالخِلَافَاتِ مَا اضطَرَّنِي ذَلِكَ إِلَى إِعَادَةِ النَّظَرِ فِي هَذَا الكِتَابِ، وَفِي تَحقِيقِهِ وَتَخرِيجِهِ، وَالسَّعيِ لِلحُصُولِ عَلَى جَمِيعِ نُسَخِهِ الخَطِّيَّةِ وَالمَطبُوعَةِ، لِإِعَادَةِ تَحقِيقِهِ وَتَخرِيجِهِ، بِمَا أَرَى أَنَّهُ يُقَرِّبُنِي إِلَى اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

٥- أَنَّ مِن مُمَيِّزَاتِ هَذَا الكِتَابِ: أَنَّهُ وَرَدَ بِرِوَايَةِ شَيخِ الإِسلَامِ أَحمَدَ بنِ عَبدِالحَلِيمِ بنِ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَمِن رِوَايَةِ أَخِيهِ: عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالحَلِيمِ، وَمِن رِوَايَةِ الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي الحَجَّاجِ المِزِّيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَمِن رِوَايَةِ شَمسِ الدِّينِ بنِ

عَبدِالهَادِي الحَنبَلِيّ رَحِمَهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا.

فصل في ذكر النُّسخ المطبوعة

❁ اعلمُوا إخوَانِيَ الكِرَام؛ وَفقَنِي اللهُ وَإيَّاكُم لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرضَاهُ مِن الأَقوَالِ وَالأَعمَالِ، وَحَسَّنَ اللهُ لَنَا وَلَكُم الخِتَامَ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ؛ أَنِّي قَد اطَّلَعتُ عَلَى مَا وَصَلَ إِلَيَّ مِن النُّسَخِ المَطبُوعَةِ مِن "كِتَاب النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ" لِمُؤَلِّفِهِ العَلَّامَةِ عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهِيَ عَلَى التَّرتِيبِ التَّالِي:

١ - النُّسخَةُ الأُولَى: صَدَرَت عَن دَارِ الكُتُبِ العِلمِيَّةِ، طُبِعَت (سَنَةَ:١٣٥٨هـ)، وَقَد صَحَّحَهَا وَعَلَّقَ عَلَيهَا الشَّيخُ مُحَمَّد حَامِد الفقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

❁ وَقَد كُتِبَ عَلَى غِلَافِهَا: الطَّبعَةُ الأُولَى فِي (سَنَةِ:١٣٥٨هـ) عَن نُسخَةٍ قَدِيمَةٍ مَكتُوبَةٌ فِي (سَنَةِ:٧٢١هـ).

❁ وَجَاء فِي آخِرِهَا: وَكَانَ الفَرَاغُ مِن طَبعِهِ فِي غُرَّةِ أَوَّلِ الرَّبِيعَينِ مِن سَنَةِ:١٣٥٨ مِن هِجرَةِ أَشرَفِ المُرسَلِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَذَلِكَ عَن نُسخَةٍ مَنقُولَةٍ بِخَطِّ الأَخِ السَّلَفِيِّ الشَّيخ مَحمُود شوَيل خَادِمِ العِلمِ بِمَسجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي صَبِيحَةِ الأَربِعَاءِ: ١٤رَبِيعِ الأَوَّلِ، سَنَةَ:١٣٥٠، وَهُوَ نَقَلَهَا عَن نُسخَةٍ مَكتُوبَةٍ بِخَطِّ: أَيُّوبَ بنِ صَخرٍ العَامِرِيِّ؛ فَرَغَ مِن كِتَابَتِهَا فِي: ١٣ ذِي القِعدَةِ، سَنَةَ:٧١١، مَحفُوظَةٌ بِمَكتَبَةِ شَيخِ الإِسلَامِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ.انتهى

❁ قُلتُ: وَهَذِهِ النُّسخَةُ عَارِيَةٌ عَن التَّخرِيجِ لِلأَحَادِيثِ وَالآثَارِ، وَبِهَا سُقُوطَاتٌ، وَأَخطَاءٌ، وَتَقدِيمٌ وَتَأخِيرٌ، حَالُهَا حَالُ المَخطُوطَةِ (ج)؛ بَل نُسخَةُ الشَّيخ مَحمُود شوَيل الَّتِي نُقِلَت عَنهَا، مَأخُوذَةٌ مِن (ج)، كَمَا ظَهَرَ لِي ذَلِكَ عِندَ المُقَابَلَةِ.

٢- النُّسخَةُ الثَّانِيَةُ: صَدَرَت عَن مُنشَأَةِ المَعَارِفِ بِالإِسكَندَرِيَّةِ، سَنَةَ:١٩٧١.
وَقَد قَامَ بِخِدمَتِهَا وَالعِنَايَةِ بِهَا كُلٌّ مِن: عَلِي سَامِي النَّشَارِ، وَعَمَّار جَمعِي الطَّالِبِيِّ ضِمنَ "مَجمُوعِ عَقَائِدِ السَّلَفِ".

۞ وَقَد جَاءَ فِي آخِرِهَا نَفسُ مَا جَاءَ فِي آخِرِ نُسخَةِ الشَّيخِ الفِقِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالَى.

۞ وَعَلَيهَا نَفسُ المُلَاحَظَاتِ الَّتِي عَلَى نُسخَةِ الشَّيخِ الفِقِي؛ لِأَنَّهُمَا مَأخُوذَتَانِ مِن نُسخَةِ الشَّيخِ مَحمُود شَوِيل رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَد ظَهَرَ بِالمُقَارَنَةِ بَينَهُمَا وَبَينَ النُّسَخِ الخَطِّيَةِ: (ج، ش، ف)؛ أَن هُنَاكَ فُرُوقًا بَينَ المَخطُوطِ وَالمَطبُوعَتَينِ، وَحَصَلَ أَيضًا شَيءٌ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالتَّصحِيحِ وَالتَّعدِيلِ فِي بَعضِ العِبَارَاتِ وَالتَّصوِيبِ لِهَا مِن غَيرِ بَيَانٍ، وَلَعَلَّ الَّذِي قَامَ بِذَلِكَ الشَّيخُ مَحمُود شَوِيل رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكُم كَثرَةُ الأَخطَاءِ وَالتَّحرِيفِ وَاللَّحنِ فِي النُّسَخِ (ج، ش، ف)، وَاللَّهُ أَعلَمُ.

۞ ثُمَّ إِنَّ هَاتَينِ النُّسختَينِ قَد عَرِيَتَا عَنِ التَّعلِيقِ عَلَى المَسَائِلِ الَّتِي انتُقِدَت عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَالَّتِي كَانَ مِنَ المُهِمِّ بِمَكَانٍ التَّنبِيهُ عَلَى ذَلِكَ وَالتَّوضِيحُ، وَبَيَانُ وَجهِ الصَّوَابِ، اعتِرَاضًا أَو انتِصَارًا.

٣- النُّسخَةُ الثَّالِثَةُ: صَدَرَت عَن مَكتَبَةِ الرُّشدِ بِالرِّيَاضِ، وَمَعَهَا: شَرِكَةُ الرِّيَاضِ لِلنَّشرِ وَالتَّوزِيعِ، وَذَلِكَ فِي (سَنَةَ:١٤١٨هـ/١٩٩٨)، وَقَد قَامَ بِتَحقِيقِهَا وَالتَّعلِيقِ عَلَيهَا وَتَخرِيجِ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ فَضِيلَةُ الدُّكتُورِ الشَّيخِ رَشِيدِ بنِ حَسَنٍ الأَلمَعِيِّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ، وَهِيَ تَقَعُ فِي مُجَلَّدَينِ، وَأَصلُ هَذَا التَّحقِيقِ كَانَ عِبَارَةً عَن رِسَالَةٍ عِلمِيَّةٍ لِلحُصُولِ عَلَى دَرَجَةِ المَاجِستِير فِي كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ

بِالرِّيَاضِ، وَقَد حَصَلَ عَلَيهَا بِفَضلِ اللهِ.

۞ إِلَّا أَنَّهُ بِالنَّظَرِ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ ظَهَرَ لِي عَلَى عَجزِي وَتَقصِيرِي بَعض المُلَاحَظَاتِ، وَمِن ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لَا عَلَى سَبِيلِ الحَصرِ:

١- أَنَّ المُحَقِّقَ غَفَرَ اللهُ لَهُ يَذكُرُ فِي بَعضِ المَوَاضِعِ خِلَافًا بَينَ النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ (س)، وَبَينَ (ط) وَيَقصِدُ بِهَا نُسخَةَ الشَّيخِ الفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَ(ش)، وَيَقصِدُ بِهَا نُسخَةَ سَامِي النَّشَّارِ وَصَاحِبِهِ، مَعَ أَنَّهُمَا مَأخُوذَتَانِ مِن مَصدَرٍ وَاحِدٍ، وَلَم يَتَنَبَّه إِلَى أَنَّ الخِلَافَ حَاصِلٌ عَن تَصَرُّفٍ مِمَّن نَسَخَ مِنَ الأَصلِ.

٢- ثُمَّ إِنَّهُ أَعرَضَ عَنِ النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ الَّتِي هِيَ مَأخُوذَةٌ عَن (س)، وَكَانَ الأَولَى بِهِ تَقدِيمُهَا عَلَى المَطبُوعِ، وَإِن كَانَت مُتَأَخِّرَةً.

٣- أَنَّ المُحَقِّقَ غَفَرَ اللهُ لَهُ قَد أَثقَلَ الحَوَاشِي بِذِكرِ التَّرَاجِمِ الَّتِي لَا دَاعِيَ لِذِكرِهَا، إِلَّا لِمَن كَانَ فِي التَّرجَمَةِ لَهُ حَاجَةٌ مَاسَّةٌ، أَو فَائِدَةٌ مُهِمَّةٌ، أَو كَونُهُ غَيرَ مَشهُورٍ.

٤- ثُمَّ زَادَ الطِّينَ بِلَّةً؛ أَنَّهُ كَرَّرَ كُلَّ تَرجَمَةٍ فِي كُلِّ مَوضِعٍ يَرِدُ فِيهِ اسمُ ذَلِكُم العَلَمِ، وَذَلِكَ بِقَولِهِ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ: (الحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ: تقدم ص:١٤٥)، وهكذا.

٥- أَنَّ المُحَقِّقَ عَفَا اللهُ عَنهُ قَامَ بِالتَّرجَمَةِ لِكُلِّ مَن لَا يَنبَغِي التَّرجَمَةُ لَهُ؛ بَل لِكُلِّ مَن لَم يَسبِقهُ أَحَدٌ إِلَى التَّرجَمَةِ لَهُ، وَمِن هَؤُلَاءِ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ: مُوسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، تَرجَمَ لَهُ فِي (ج١ص:١٥٥)، وَفِرعَونُ لَعَنَهُ اللهُ، تَرجَمَ لَهُ فِي (ج١ص:١٦٥)، وَآدَمُ عَلَيهِ السَّلَامُ، تَرجَمَ لَهُ فِي (ج١ص:١٧٧)، وَتَرجَمَ لِلنَّصرَانِيَّةِ فِي (ج١ص:١٤٤)، وَعَلَى

هَؤُلَاءِ فَقِس، وَزَادَ فوق ذَلِكَ؛ أَنَّهُ عِندَ تَكَرُّرِ اسمِ وَاحِدٍ مِن المَذكُورِينَ، فَإِنَّهُ يَقُولُ: آدَمُ تَقَدَّمَ ص: كذا كذا. وَهَلُمَّ جَرًّا.

٦ــ أَكثَرَ المُحَقِّقُ عَفَا اللهُ عَنهُ مِن التَّعرِيفَاتِ اللُّغَوِيَّةِ لِكُلِّ مَا وَرَدَ ذِكرُهُ فِي نَصِّ الكِتَابِ، وَكُلَّمَا وَرَدَ ذِكرُهُ قَالَ: كذا كذا، تقدم تعريفه (ص: كذا كذا).

٧ــ وَفِي المُقَابِلِ عَرِيَ الكِتَابُ مِن التَّعلِيقِ البَنَّاءِ عَلَى المَسَائِلِ العَقَدِيَّةِ انتِصَارًا لِلمُصَنِّفِ أَو اعتِرَاضًا، كَالحَالِ فِي المَطبُوعَتَينِ السَّابِقِ ذِكرُهُمَا، إِلَّا فِيمَا نَدَرَ، وَلَعَلَّ بَعضَهَا استَفَادَهُ مِن الشَّيخِ الفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

٨ــ لَم يَهتَم المُحَقِّقُ عَفَا اللهُ عَنهُ بِالتَّوَسُّعِ فِي التَّخرِيجِ لِلأَحَادِيثِ وَالآثَارِ، وَلَم يَهتَم بِالحُكمِ عَلَيهَا صِحَّةً وَضَعفًا فِيمَا ظَهَرَ لِي.

۞ هَذَا بَعضُ مَا لَاحَظتُهُ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

٤ــ النُّسخَةُ الرَّابِعَةُ: صَدَرَت عَن مَكتَبَةِ أَضوَاءِ السَّلَفِ بِالرِّيَاضِ، بِتَحقِيقِ الشَّيخِ الفَاضِلِ مَنصُورِ بنِ عَبدِالعَزِيزِ السَّمَّارِيِّ غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ، سَنَةَ:١٤١٩هـ

۞ وَهَذِهِ النُّسخَةُ عَلَى جودَةِ طِبَاعَتِهَا وَتَوَسُّعِ المُحَقِّقِ غَفَرَ اللهُ لَهُ فِي التَّخرِيجِ، إِلَّا أَنَّهُ لُوحِظَت عَلَيهَا عِدَّةُ مُلَاحَظَاتٍ:

١ــ أَنَّهُ قَد بَيَّنَ عَفَا اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ حَصَلَ عَلَى نُسخَتَينِ خَطِّيَّتَينِ، وَقَد قَامَ بِتَصوِيرِ نَمَاذِجَ مِنهُمَا فِي مُقَدِّمَةِ التَّحقِيقِ، إِلَّا أَنَّهُ لَم يَعتَمِد إِلَّا عَلَى وَاحِدَةٍ، وَهِيَ

النُّسخَةُ (ج) عِندَي، وَأَعرَضَ عَن الأُخرَى، مَعَ أَنَّهَا أَضبَطُ نَصًّا مِن الَّتِي اعتَمَدَ عَلَيهَا، وَأَقلُّ خَطأً.

٢- أَنَّهُ قَامَ بِالتَّصوِيبِ بِمَا يُشكَرُ عَلَيهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَم يُبَيِّن وَجهَ الفُرُوقِ وَلَا مَصدَرَ التَّصوِيبِ الَّذِي اعتَمَدَ عَلَيهِ، وَصَوَّبَ مِنهُ.

٣- أَنَّهُ عِندَ ذِكرِهِ فِي المُقَدِّمَةِ لِوَصفِ النُّسخَتَينِ الخَطِّيَّتَينِ لَم يُبَيِّن مَصَادِرَهُمَا.

٤- أَنَّهُ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى لَم يُعَلِّق عَلَى المَسَائِلَ الَّتِي تَستَحِقُّ أَن يُعَلَّقَ عَلَيهَا، انتِصَارًا لِلمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَو اعتِرَاضًا عَلَيهِ، إِلَّا فِي مَوضِعٍ وَاحِدٍ أَو مَوضِعِينَ.

٥- لَم يَهتَم فِي الغَالِب بِالحُكمِ عَلَى الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ بِمَا تَستَحِقُّهُ مِن الصِّحَّةِ وَالضَّعفِ، وَغَيرِ ذَلِكَ، وَاللهُ يُثِيبُهُ عَلَى جُهُودِهِ، هُوَ وَمَن سَبَقَهُ إِلَى خِدمَةِ هَذَا الكِتَابِ، وَالكَمَالُ للهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى وَحدَهُ، وَاللهُ أَعلَمُ.

عملي في تحقيق الكتاب

١- قَابَلتُ بَينَ النُّسخِ الخَطِّيَّةِ الأَربَعِ، وَطَبعَةِ أَضوَاءِ السَّلَفِ الَّتِي حَقَّقَهَا الشَّيخُ الفَاضِلُ: مَنصُورٌ السِّمَارِي، غَفَرَ اللهُ لَهُ، إِلَّا أَنِّي لَم أَتَعَرَّض لِتَصوِيبَاتِهِ فِي الغَالِبِ، وَكَذَا النُّسَخ المَطبُوعَة الأُخرَى؛ استِغنَاءً بِالنُّسَخِ الخَطِّيَّةِ.

٢- جَعَلتُ النُّسخَةَ (ن) أَصلًا لِلتَّحقِيقِ.

٣- مَا كَانَ مِن صَوَابٍ فِي وَاحِدَةٍ مِن النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ، فَإِنِّي أُثبِتُهُ فِي أَصلِ الكِتَابِ، وَمَا كَانَ خَطَأً، أَثبَتُّهُ فِي الهَامِشِ مَعَ البَيَانِ.

٤- وَضَعتُ بَعضَ مَا اختَلَفَت فِيهِ النُّسَخُ الخَطِّيَّةِ، أَو كَانَ سَاقِطًا مِن بَعضِهَا بَينَ مَعقُوفَتَينِ رَمَادِيَّتَينِ، وَذَلِكَ حَتَّى لَا يَتَشَوَّش القَارِئُ بِكَثرَةِ المَعقُوفَاتِ.

٥- أَثبَتُّ العَنَاوِينَ الَّتِي لَم تَرِد فِي النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ، وَوَرَدَتْ فِي الطَّبعَتَينِ القَدِيمَتَينِ، وَبَعضِ مَا أَثبَتَهُ الشَّيخُ السِّمَّارِي، مَعَ شَيءٍ مِن التَّصَرُّفِ، وَبَيَّنتُ ذَلِكَ فِي كُلِّ مَوضِعٍ تَرِدُ فِيهِ التَّرجَمَةُ.

٦- أَثبَتُّ مَا جَاءَ مِن السَّمَاعَاتِ فِي أَوَّلِ المَخطُوطَةِ (ن) فِي أَوَّلِ الكِتَابِ، وَمَا جَاءَ فِي آخِرِ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ جَمِيعِهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ.

٧- قُمتُ بِتَشكِيلِ المَتنِ كَامِلًا، حَتَّى تَسهُلَ قِرَاءَتُهُ وَالنُّطقُ بِهِ عَلَى إِخوَانِنَا الأَعَاجِمِ، وَطَلَبَةِ العِلمِ المُبتَدِئِينَ.

٨- خَرَّجتُ الأَحَادِيثَ وَالآثَارَ مِن مَصَادِرِهَا وَعَزَوتُهَا إِلَيهَا.

٩- حَكَمتُ عَلَى كُلِّ حَدِيثٍ وَأَثَرٍ بِمَا يَلِيقُ بِهِ، مِن الصِّحَّةِ، أَو الحُسنِ، أَو الضَّعفِ، أَو غَيرِ ذَلِكَ، حَسَبِ مَا تَقتَضِيهِ قَوَاعِدُ عِلمِ الحَدِيثِ.

١٠- عَلَّقتُ عَلَى المَسَائِلِ الَّتِي تَحتَاجُ إِلَى تَعلِيقٍ وَتَوضِيحٍ، وَشَرَحتُ شَرحًا مُيَسَّرًا فِي بَعضِ المَسَائِلِ؛ لِاقتِضَاءِ الحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ.

١١- تَرجَمتُ لِلمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَرجَمَةً مُختَصَرَةً.

١٢- تَرجَمتُ لِبِشرٍ المَرِيسِيِّ مِن «مِيزَانِ الاعتِدَالِ»؛ لِأَنَّ الكِتَابَ أُلِّفَ مِن أَجلِ النَّقضِ عَلَيهِ وَعَلَى أَحَدِ أَتبَاعِهِ المَجهُولِينَ.

١٣- تَرجَمتُ كَذَلِكَ لِابنِ الثَّلجِيِّ مِن «ميزان الاعتدال».

١٤- عَمِلتُ فِهرِسًا لِأَطرَافِ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ.

١٥- عَمِلتُ فِهرِسًا لِلأَبوَابِ الَّتِي ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ فِي الكِتَابِ، وَالَّتِي أُضِيفَت فِي الطَّبَعَاتِ المَذكُورَةِ.

١٦- عَمِلتُ فِهرِسًا إِضَافِيًّا لِبَعضِ المَسَائِلِ الَّتِي ذَكَرَهَا المُصَنِّفُ فِي سِيَاقِ كَلَامِهِ، وَلَيسَ لَهَا عَنَاوِينُ فِي أَصلِ الكِتَابِ.

۞ وَخِتَامًا: أَسأَلُ اللهَ عَزَّوَجَلَّ بِمَنِّهِ، وَكَرَمِهِ، وَقُدرَتِهِ؛ أَن يُعِزَّ دِينَهُ، وَيُظهِرَهُ، وَأَن يُعلِيَ كَلِمَتَهُ، وَأَن يُعِزَّ أَولِيَاءَهُ، وَأَن يَخذُلَ أَعدَاءَهُ، مِنَ الكَفَرَةِ، وَالمُلحِدِينَ، وَأَهلِ البِدَعِ، وَالأَهوَاءِ، وَالخُرَافَاتِ، وَالشِّركِيَّاتِ، وَالحِزبِيَّاتِ المُنحَرِفَةِ عَن طَرِيقِ السَّلَفِ.

۞ وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ أَجمَعِينَ.

وكتب:

أَبُو مَالِكٍ

أَحمَدُ بنُ عَلِيِّ بنِ المُثَنَّى آل القُفيلي

هاتف محمول: (٠٠٩٦٧٧٧٧٦٨٥٥٥٢).

البريد الإلكتروني: (aaalqufaily@gmail.com).

اليمن/ ذمار/ جهران.

كلمة شكر

❁ الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا مَزِيدًا.

❁ **أَمَّا بَعدُ:**

❁ فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَشكُرُ اللهَ مَن لَا يَشكُرُ النَّاسَ**».

❁ أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ج١٣ص:٣٢٢)، وأبو داود (برقم:٤٨١١)، والترمذي (برقم:١٩٥٤)، **وهو حديث صحيح**.

❁ **فَأَقُولُ**: جَزَى اللهُ خَيرًا كُلَّ مَن أَعَانَنِي عَلَى إِخرَاجِ هَذَا الكِتَابِ حَتَّى رَأَى النُّورَ، وَشَكَرَ اللهُ سَعيَهُم، وَأَجزَلَ لَهُم الأَجرَ وَالمَثُوبَةَ فِي الدَّارَينِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَمِن هَؤُلَاءِ الإِخوَةِ الأَفَاضِلِ:

١- أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيخُ أَبُو سُلَيمَانَ مَاجِدُ بنُ سُلَيمَانَ الرَّسِّيُّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ، وَأَصلَحَ لَهُ زَوجَهُ وَوَلَدَهُ، وَرَزَقَهُ الذُّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ، وَزَادَهُ مِن المَالِ وَالبَنِينَ، فَقَد تَكَفَّلَ بِجَمِيعِ المَخطُوطَاتِ، وَجَمعِهَا مِن مَصَادِرِهَا، بَعضُهَا بِنَفسِهِ، وَبَعضُهَا كَلَّفَ بَعضَ الإِخوَةِ الآتِي ذِكرُهُم بِالبَحثِ عَنهَا وَتَصوِيرِهَا إِلِكتُرُونِيًّا، وَمِن ثَمَّ إِرسَالُهَا إِلَـيَّ إِلَى اليَمَنِ.

٢- أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيخُ أَبُو جَاسِمٍ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالرَّزَّاقِ الصَّانِعُ، رَئِيسُ قِسمِ المَخطُوطَاتِ بِمَكتَبَةِ المَسجِدِ النَّبَوِيِّ عَلَى صَاحِبِهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ، فَقَد قَامَ

بِتَصوِيرِ النُّسخَةِ الخَطِّيَّةِ (ن)، إِلِكتُرُونِيًّا عَلَى الحَاسِبِ الآلِيِّ، بِطَلَبٍ مِنِّي وَمِن أَخِينَا الشَّيخِ مَاجِدٍ الرَّسِّيِّ، وَمِن ثَمَّ إِرسَالُهَا إِلَـيَّ صُحبَةَ أَخِينَا نَايِفٍ الكُومَانِيِّ الآتِي ذِكرُهُ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيرَ الجَزَاءِ، وَوَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرضَاهُ.

٣- أَخُونَا نَايِفُ بنُ يَحيَى الكُومَانِيُّ، الطَّالِبُ فِي الجَامِعَةِ الإِسلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، فَقَد سَعَى لِلحُصُولِ عَلَى النُّسخَةِ (ج)، مِن قِسمِ المَخطُوطَاتِ بِمَكتَبَةِ الجَامِعَةِ الإِسلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، وَكَانَ ذَلِكَ بِطَلَبٍ مِنِّي، وَمِن أَخِينَا الفَاضِلِ مَاجِدٍ الرَّسِّيِّ، فَقَامَ بِتَصوِيرِهَا إِلِكتُرُونِيًّا، وَإِحضَارِهَا بِنَفسِهِ مَعَ رَفِيقَاتِهَا (ش، ف، ن) إِلَـيَّ إِلَى اليَمَنِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيرَ الجَزَاءِ، وَرَزَقَنَا وَإِيَّاهُ العِلمَ النَّافِعَ، وَالعَمَلَ الصَّالِحَ بِمَا تَعَلَّمنَا.

٤- أَخُونَا الفَاضِلُ الشَّيخُ مُحَمَّدٌ الصَّغِيرُ ابنُ قَايِدٍ المَقطَرِيُّ، الَّذِي أَفَادَنِي بِمُلَاحَظَاتِهِ وَتَنبِيهَاتِهِ القَيِّمَةِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيرًا، وَأَثَابَهُ الفِردَوسَ الأَعلَى، وَثَبَّتَنَا وَإِيَّاهُ عَلَى المَنهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ حَتَّى نَلقَاهُ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ.

٥- أَخُونَا أَحمَدُ بنُ مُحَمَّد مَشبَح العَدَنِيُّ[1].

٦- أَخُونَا زَكَرِيَّا بنُ سَالِمِ بنِ شُعَيبٍ العَدَنِيُّ، فَهَذَانِ الأَخَوَانِ قَد سَاعَدَانِي فِي مُقَابَلَةِ النُّسخَةِ (ن) مَعَ المَطبُوعِ.

٧- أَخُونَا هُذَيلُ بنُ أَحمَدَ الأَهدَلُ العَدَنِيُّ.

---

(١) وَقَد قُتِلَ أَخُونَا أَحمَدُ مَشبَح رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي مَعرَكَةِ أَهلِ السُّنَّةِ مَعَ الحُوثِيَّةِ الرَّافِضَةِ فِي كِتَافٍ فِي حِصَارِ دَمَّاجَ السَّابِقِ (سنة:١٤١٢)، فَنَسأَلُ اللهَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ أَن يَقبَلَهُ شَهِيدًا.

٨- أَخُونَا أَحْمَدُ بنُ صَالِحٍ الشَّامِيُّ الحَيدَرِيُّ.

٩- أَخُونَا عَبدُاللَّطِيفِ الرَّدفَانِيُّ، فَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ الإِخوَةُ قَد سَاعَدُونِي فِي مُقَابَلَةِ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ: (ش، ف) مَعَ المَطبُوعِ.

١٠- ابني مَالِكُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ القُفَيلِي، وَفَّقَهُ اللهُ لِمَا يُحِبُّ وَيَرضَى.

١١- ابني أُسَامَةُ بنُ أَحْمَدَ بنِ عَلِيٍّ القُفَيلِي، فَهُمَا بَارَكَ اللهُ فِيهِمَا وَأَنبَتَهُمَا نَبَاتًا حَسَنًا، قَد سَاعَدَانِي فِي مُقَابَلَةِ النُّسخَةِ (ج) مَعَ المَطبُوعِ، فَجَزَى اللهُ الجَمِيعَ خَيرًا، وَكُلَّ مَن أَدلَى إِلَـيَّ بِفَائِدَةٍ، أَو دَلَّنِي عَلَيهَا.

۞ وَالحَمدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الصَّادِقِينَ.

ترجمة المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى

۞ اسمه ونسبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ هُوَ: الإِمَامُ العَلَّامَةُ الحَافِظُ النَّاقِدُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدِ بنِ خَالِدِ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، شَيخُ تِلكَ الدِّيَارِ أَبُو سَعِيدٍ التَّمِيمِيُّ السِّجِستَانِيُّ، صَاحِبُ «المُسنَدِ الكَبِيرِ».

۞ مولده رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ وُلِدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى قَبلَ المِئَتَينِ؛ وَقِيلَ: سَنَةَ مَائَتَينِ.

۞ مشايخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ سَمِعَ أَبَا اليَمَانِ الحَكَمَ بنَ نَافِعٍ البَهرَانِيَّ، وَيَحيَى بنَ صَالِحٍ الوُحَاظِيَّ، وَسَعِيدَ ابنَ أَبِي مريَمَ، وَمُسلِمَ بنَ إِبرَاهِيمَ، وَعَبدَالغَفَّارِ بنَ دَاوُدَ الحَرَّانِيَّ، وَسُلَيمَانَ بنَ حَربٍ، وَأَبَا سَلَمَةَ التَّبُوذَكِيَّ، وَنُعَيمَ بنَ حَمَّادٍ، وَعَبدَاللهِ بنَ صَالِحٍ؛ كَاتِبَ اللَّيثِ، وَمُحَمَّدَ ابنَ كَثِيرٍ، وَمُسَدَّدَ بنَ مُسَرهَدٍ، وَأَبَا تَوبَةَ الحَلَبِيَّ، وَعَبدَاللهِ بنَ رَجَاءٍ الغُدَانِيَّ، وَأَبَا جعفرٍ النُّفَيلِيَّ، وَأَحمَدَ بنَ حَنبَلٍ، وَيَحيَى بنَ مَعِينٍ، وَعَلِيَّ بنَ المَدِينِيِّ، وَإِسحَاقَ بنَ رَاهوَيه، وَفَروَةَ بنَ المَغرَاءِ، وَأَبَا بَكرِ بنَ أَبِي شَيبَةَ، وَيَحيَى الحِمَّانِيَّ، وَسَهلَ بنَ بَكَّارٍ، وَأَبَا الرَّبِيعِ الزَّهرَانِيَّ، وَمُحَمَّدَ بنَ المِنهَالِ، وَالهَيثَمَ بنَ خَارِجَةَ، وَخَلقًا كَثِيرًا، بِالحَرَمَينِ، وَالشَّامِ، وَمِصرَ، وَالعِرَاقِ، وَالجَزِيرَةِ، وَبِلَادِ العَجَمِ.

۞ وَقَالَ أَبُو الفَضلِ الجَارُودِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كَانَ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ إِمَامًا يُقتَدَى بِهِ، فِي حَيَاتِهِ وَبَعدَ مَمَاتِهِ.

[بيان تمسكه بالسُّنة وشدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ على اهل البدع]

۞ قُلتُ: إنَّ النَّاظِرَ فِي كِتَابِهِ هَذَا «النَّقض عَلَى بِشرِ المَرِيسِيِّ العَنِيدِ فِيمَا افتَرَى عَلَى اللهِ فِي التَّوحِيدِ»، وَفِي كِتَابِهِ: «الرَّدّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»، وَقَد يَسَّرَ اللهُ لِي تَحقِيقَهُ، وَطُبِعَ بِحَمدِ اللهِ، يَتَبَيَّنُ لَهُ مَا كَانَ عَلَيهِ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مِن صِحَّةٍ فِي المُعتَقَدِ، وَقُوَّةٍ فِي التَّمَسُّكِ بالسُّنَّةِ، وَالسَّيرِ عَلَى المَنهَجِ السَّلَفِيِّ الصَّحِيحِ، وَشِدَّةٍ عَلَى أَهلِ البَاطِلِ، مِن الجَهمِيَّةِ وَالمَرِيسِيَّةِ، وَغَيرِهِم، رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى رَحمَةً وَاسِعَةً.

۞ حَتَّى إِنَّ يَعقُوبَ القَرَّابَ، قَالَ: سَمِعتُ عُثمَانَ بنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِيَّ، يَقُولُ: قَد نَوَيتُ أَن لَا أُحَدِّثَ عَن أَحَدٍ أَجَابَ إِلَى خَلقِ القُرآنِ. قَالَ: فَتُوُفِّيَ قَبلَ ذَلِكَ.

۞ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قُلتُ: مَن أَجَابَ تَقِيَّةً، فَلَا بَأسَ عَلَيهِ، وَتَركُ حَدِيثِهِ لَا يَنبَغِي.

۞ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قُلتُ: كَانَ عُثمَانُ الدَّارِمِيُّ جِذعًا فِي أَعيُنِ المُبتَدِعَةِ[1]، وَهُوَ الَّذِي قَامَ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ كَرَّامٍ وَطَرَدَهُ عَن هَرَاةَ، فِيمَا قِيلَ.

۞ بيان عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الصَّرَّامُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعتُ عُثمَانَ بنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ، وَلَا نُكَذِّبُ بِهَا، وَلَا نُفَسِّرُهَا.

---

(١) قَولُهُ: (جِذعًا)، (الجِذعُ) بالكَسرِ: سَاقُ النَّخلَةِ. ينظر «المصباح المنير» (ص:٥٣).

❁ قُلتُ: قَولُهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وَلَا نُفَسِّرُهَا)، أي: لَا نُفَسِّرُهَا تفسيرَ الجهمِيَّةِ، وَالمُعتَزِلَةِ، وَغَيرِهِم، التَّفسِيرَ المُخَالِفَ لِتَفسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ بَل نُمِرُّهَا كَمَا جَاءَت عَلَى ظَاهِرِهَا، كَمَا قَالَ كَثِيرٌ مِن السَّلَفِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَت بِلَا كَيف. أي: بِلَا تَكيِيف، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وَمِن كَلَامِ عُثمَانَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فِي "كِتَابِ النَّقضِ" لَهُ: اِتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِنَ المُسلِمِينَ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَوَاتِهِ.

❁ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قُلتُ: أَوضَحُ شَيءٍ فِي هَذَا البَابِ: قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: (الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوَى)(١)، فَليُمَرَّ كَمَا جَاءَ، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ مِن مَذهَبِ السَّلَفِ، وَيُنهَى الشَّخصُ عَنِ المُرَاقَبَةِ وَالجِدَالِ، وَتَأوِيلَاتِ المُعتَزِلَةِ: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ﴾(٢).

❁ وَقَالَ يَعقُوبُ بنُ إِسحَاقَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سَمِعتُ عُثمَانَ بنَ سَعِيدٍ، يَقُولُ: مَا خَاضَ فِي هَذَا البَابِ أَحَدٌ مِمَّن يُذكَرُ، إِلَّا سَقَطَ، فَذَكَرَ الكَرَابِيسِيُّ فَسَقَطَ، حَتَّى لَا يُذكَرَ، وَكَانَ مَعَنَا رَجُلٌ حَافِظٌ بَصِيرٌ، وَكَانَ سُلَيمَانُ بنُ حَربٍ وَالمَشَايِخُ بِالبَصرَةِ يُكرِمُونَهُ، وَكَانَ صَاحِبِي وَرَفِيقِي، يَعنِي: فَتَكَلَّمَ فِيهِ، فَسَقَطَ.

❁ **مصنفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:**

❁ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صَاحِبُ "المُسنَدِ الكَبِيرِ"، وَالتَّصَانِيفِ.

---

(١) سورة طه، الآية:٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية:٥٣.

قُلتُ: وَهُوَ مَفقُودٌ؛ وَلَهُ: «كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»، وَ«كِتَابُ النَّقضِ عَلَى بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ الجهمِيِّ العَنِيدِ فِيمَا افتَرَى عَلَى اللهِ فِي التَّوحِيدِ»،وَهُوَ كِتَابُنَا هَذَا.

۞ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَصَنَّفَ كِتَابًا فِي «الرَّدِّ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ»، وَكِتَابًا فِي «الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ» رَوَينَاهُمَا.

۞ قُلتُ: وَلَه: «كِتَابُ التَّارِيخِ»، وَهُوَ: «سُؤَالَاتٌ فِي الرِّجَالِ عَن يَحيَى بنِ مَعِينٍ»[١].

۞ وَلَهُ: «كِتَابُ الأَطعِمَةِ»، وَهُوَ أَيضًا مَفقُودٌ.

(١) وهو مطبوع بتحقيق أبي عمر محمد بن علي الأزهري، وطبعته مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة.

❁ وفاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

❁ قَالَ أَبُو إِسحَاق، أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ يُونُس رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تُوُفِّيَ عُثمَانُ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فِي ذِي الحِجَّةِ، سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِئَتَينِ.

❁ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهَكَذَا أَرَّخَهُ إِسحَاقُ القَرَّابُ وَغَيرُهُ.

❁ مصادر ترجمته رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

١- «سير أعلام النبلاء» (ج١٣ص:٣١٩-٣٢٦).

٢- «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٢٢١).

٣- «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ج٦ص:١٥٣).

٤- «تذكرة الحفاظ» (ج٢ص:٦٢١).

٥- «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ج٣٨ص:٣٦١).

٦- «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (ج٢ص:٣٠٥-٣٠٦).

فصل في بيان ما انتقد على المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وبيان الحق والصواب في ذلك

۞ الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ أَمَّا بَعدُ:

۞ اعلَمُوا إِخوَانِي الأَفَاضِلَ؛ وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكُم لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرضَاهُ مِن القَولِ وَالعَمَلِ، وَجَنَّبَنَا وَإِيَّاكُم الشَّطَطَ وَالانحِرَافَ وَالزَّلَلَ؛ أَنَّ الكَمَالَ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وَحدَهُ، وَأَنَّ العِصمَةَ لِكِتَابِهِ العَزِيزِ الَّذِي: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾، وَكَذَلِكَ لِسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَالعَبدُ مَهمَا تَحَرَّى الحَقَّ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وَأَن يَعتَرِيهِ التَّقصِيرُ وَالخَلَلُ، إِلَّا مَن شَاءَ اللهُ؛ لِأَنَّ هَذَا مِمَّا جَبَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيهِ البَشَرَ، وَلَكِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا رَحِمَنَا وَخَفَّفَ عَنَّا، فَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾.

۞ هَذَا، وَمِمَّن نَحسَبُهُ أَنَّهُ تَحَرَّى الحَقَّ وَالصَّوَابَ فِيمَا يَقُولُ وَيَعتَقِدُ وَيُؤَلِّفُ وَيَكتُبُ، هُوَ: الإِمَامُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ، فِي كِتَابِهِ هَذَا، وَفِي «كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ»، هَكَذَا نَحسَبُهُ وَاللهُ حَسِيبُهُ، وَهَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِن مَصَادِرِ التَّلَقِّي عِندَهُ، أَلَا وَهِيَ: الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا كَانَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ.

﴿ وَهَذَا العَالِمُ العَلَمُ الجَلِيلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، أُسوةُ غَيرِهِ مِن أَهلِ العِلمِ الأَفَاضِلِ الأَجِلَّاءِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى، مِمَّن أَلَّفَ وَصَنَّفَ وَرَدَّ عَلَى أَهلِ البَاطِلِ وَالانحِرَافِ، يُؤخَذُ مِن قَولِهِ وَيُرَدُّ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: كُلٌّ يُؤخَذُ مِن قَولِهِ وَيُرَدُّ، إِلَّا صَاحِبَ هَذَا القَبرِ، وَأَشَارَ إِلَى قَبرِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿ هَذَا، وَقَد انتَقَدَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى بَعضُ العُلَمَاءِ فِيمَا ظَهَرَ لَهُم مِنَ الأَخطَاءِ وَبَعضِ الهَنَاتِ، شَأنُهُ شَأنُ غَيرِهِ مِن العُلَمَاءِ مِمَّن أَلَّفَ وَصَنَّفَ، وَمِن هَؤُلَاءِ الأَعلَامِ:

١ــ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، حَيثُ قَالَ، وَهُوَ يُثنِي عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَعَلَى كِتَابِهِ هَذَا: (وَفِي كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ المَرِيسِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الإِثبَاتِ؛ وَالسُّكُوتُ عَنهَا أَشبَهُ بِمَنهَجِ السَّلَفِ فِي القَدِيمِ والحَدِيثِ).انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ من «العلو» (ص:١٩٥).

﴿ قُلتُ: وَيُمكِنُ أَن يُوَجَّهَ كَلَامُ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَيُرَدَّ عَمَّا انتُقِدَ عَلَيهِ فِي هَذَا، بِمَا سَطَّرَهُ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، حَيثُ قَالَ، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَن: (الجِسمِ، وَالعَرَضِ، وَالجَوهَرِ)، وَغَيرِهَا:

﴿ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: المَسلَكُ الثَّالِثُ: أَن لَا يَقُولُوا: (صِفَاتُهُ أَعرَاضٌ)، وَلَا يَقُولُوا: (لَيسَت أَعرَاضًا)، كَمَا لَا يَقُولُونَ: (إِنَّهُ جِسمٌ)، وَلَا: (إِنَّهُ لَيسَ بِجِسمٍ)؛ لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ بِدعَةٌ، مَذمُومٌ عِندَ سَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَلِأَنَّ النِّزَاعَ فِي ذَلِكَ؛ إِن كَانَ فِي مَعنًى، وَجَبَ إِثبَاتُ المَعنَى الحَقِّ دُونَ المَعنَى البَاطِلِ، فَيُسأَلُ النُّفَاةُ المُثبِتَةَ: مَا أَرَادُوا

بِذَلِكَ؟ فَإِن أَثبَتُوا حَقًّا وَبَاطِلًا، أُقِرَّ الحَقُّ دُونَ البَاطِلِ؛ وَكَذَلِكَ النُّفَاةُ: إِن نَفَوا حَقًّا وَبَاطِلًا، نُفِيَ البَاطِلُ دُونَ الحَقِّ، وَمَن أَثبَتَ حَقًّا، أَو نَفَى بَاطِلًا، أُقِرَّ؛ وَمَن أَثبَتَ بَاطِلًا، أَو نَفَى حَقًّا، مُنِعَ.

۞ وَإِن كَانَ النِّزَاعُ فِي اللَّفظِ، فَمَا يُوصَفُ بِهِ البَارِي نَفيًا وَإِثبَاتًا مِن الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ، فَالمُتَّبَعُ فِيهِ الشَّرِيعَةُ: فَلَا يُوصَفُ اللهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، أَو وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، لَا مِن الإِثبَاتِ، وَلَا مِن النَّفيِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَد أَخبَرَ؛ أَنَّهُ: ﴿أَحَدٌ﴾، ﴿صَمَدٌ﴾، وَنَزَّهَ نَفسَهُ عَن الوَالِدِ وَالوَلَدِ، وَالشَّرِيكِ، وَالكُفوِ، وَالسَّمِيِّ، وَالحَاجَةِ، وَالنَّومِ، وَغَيرِ ذَلِكَ مِمَّا دَلَّ عَلَيهِ القُرآنُ؛ وَلَم يَذكُر هُوَ وَلَا رَسُولُهُ، وَلَا أَهلُ العِلمِ وَالإِيمَانِ بِهِ؛ أَنَّهُ: (لَيسَ بِجِسمٍ، وَلَا جَوهَرٍ، وَلَا مُتَحَيِّزٍ، وَلَا فِي جِهَةٍ، وَلَا أَنَّ صِفَاتِهِ لَيسَت بِعَرَضٍ، وَلَا قَائِمَةٍ بِالغَيرِ)، وَلَا نَحوِ ذَلِكَ.

۞ وَكَذَلِكَ فِي الإِثبَاتِ: لَهُ الأَسمَاءُ الحُسنَى الَّتِي يُدعَى بِهَا، وَلَيسَ فِي تِلكَ الأَسمَاءِ؛ أَنَّهُ: (جِسمٌ وَلَا جَوهَرٌ)، وَنَحوُ ذَلِكَ، وَلَا أَنَّ صِفَاتِهِ تُسَمَّى: (أَعرَاضًا)، وَنَحوُ ذَلِكَ، فَلَم يَكُن وَاحِدٌ مِن هَذَينِ مَشرُوعًا عَلَى الإِطلَاقِ، وَلَا هُوَ أَيضًا مَنهِيًّا عَنهُ عَلَى الإِطلَاقِ؛ بَل إِذَا أَثبَتَ الرَّجُلُ مَعنًى حَقًّا وَنَفَى مَعنًى بَاطِلًا، وَاحتَاجَ إِلَى التَّعبِيرِ عَن ذَلِكَ بِعِبَارَةٍ لِأَجلِ إِفهَامِ المُخَاطَبِ؛ لِأَنَّهَا مِن لُغَةِ المُخَاطَبِ وَنَحوِ ذَلِكَ، لَم يَكُن ذَلِكَ مَنهِيًّا عَنهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ مِن بَابِ تَرجَمَةِ أَسمَائِهِ وَآيَاتِهِ بِلُغَةٍ أُخرَى لِيَفهَمَ أَهلُ تِلكَ اللُّغَةِ مَعَانِيَ كَلَامِهِ وَأَسمَائِهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ بَل مُستَحَبٌّ أَحيَانًا؛ بَل وَاجِبٌ أَحيَانًا، وَإِن لَم يَكُن ذَلِكَ مَشرُوعًا عَلَى الإِطلَاقِ، كَمُخَاطَبَةِ أَهلِ هَذِهِ الاصطِلَاحَاتِ الخَاصَّةِ فِي أَسمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَأُصُولِ الدِّينِ بِاصطِلَاحِهِم الخَاصِّ؛ إِذَا كَانَت المَعَانِي

الَّتِي تُبَيِّنُ لَهم هِيَ مَعَانِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ تُشبِهُ قِرَاءَةَ القُرآنِ بِغَيرِ العَرَبِيَّةِ، وَهَذِهِ التَّرجَمَةُ تَجُوزُ لِإِفهَامِ المُخَاطَبِ بِلَا نِزَاعٍ بَينَ العُلَمَاءِ.انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٤ص:٣٨٨-٣٩٠).

۞ قُلتُ: وَمِمَّن انتَقَدَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:

٢- الشَّيخُ مُحَمَّد حَامِد الفَقِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، حَيثُ قَالَ: وَأَثنَى عَلَى كِتَابِهِ هَذَا، كَثِيرٌ مِن أَئِمَّةِ السَّلَفِ، وَقَرَّظُوهُ بِعِبَارَاتٍ فَخمَةٍ، وَهُوَ فِي الوَاقِعِ كَمَا قَالُوا، لَولَا أَنَّهُ أَتَى فِيهِ بِبَعضِ أَلفَاظٍ دَعَاهُ إِلَيهَا عُنفُ الرَّدِّ، وَشِدَّةُ الحِرصِ عَلَى إِثبَاتِ صِفَاتِ اللهِ وَأَسمَائِهِ، الَّتِي كَانَ يُبَالِغُ بِشرٌ المَرِيسِيُّ الضَّالُّ المَارِقُ وَشِيعَتُهُ فِي نَفيِهَا، غَيرَ أَنَّهُ كَانَ الأَولَى وَالأَحسَنُ؛ أَن لَا يَأتِيَ بِهَا، وَأَن يَقتَصِرَ عَلَى الثَّابِتِ مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، كَمِثلِ: (الجِسمِ، وَالمَكَانِ، وَالحَيِّزِ)، فَإِنِّي لَا أُوَافِقُهُ عَلَيهَا، وَلَا أَستَجِيزُ إِطلَاقَهَا؛ لِأَنَّهَا لَم تَأتِ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَا فِي سُنَّةٍ صَحِيحَة.انتهى

۞ قُلتُ: أَمَّا لَفظ: (الجِسم)، فَإِنِّي لَم أَجِد المُصَنِّفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ بِنَفيِهِ وَلَا بِإِثبَاتِهِ؛ بَل قَد قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى المُعتَرِضِ: وَأَمَّا قَولُكَ: (كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (إِنَّهُ كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ)؛ لَكِنَّا نَقُولُ: (رَبٌّ عَظِيمٌ، وَمَلِكٌ كَرِيمٌ كَبِيرٌ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، عَلَى عَرشٍ مَخلُوقٍ عَظِيمٍ، فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِن الأَمَاكِنِ، مَن لَم يَعرِفهُ بِذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا بِهِ، وَبِعَرشِهِ).

۞ وَقَالَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ: (وَنَحنُ، وَإِن لَم نَصِفِ اللهَ بِجِسمٍ، كَأَجسَامِ المَخلُوقِينَ، وَلَا بِعُضوٍ، وَلَا بِجَارِحَةٍ؛ لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِيظُكَ مِن هَذِهِ الصِّفَاتِ، الَّتِي أَنتَ وَدُعَاتُكَ لَهَا مُنكِرُونَ؛ فَنَقُولُ: إِنَّهُ ﴿الوَاحِدُ﴾، ﴿الأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ذُو الوَجهِ الكَرِيمِ، وَالسَّمعِ السَّمِيعِ، وَالبَصَرِ البَصِيرِ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَكَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ، حِينَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ ....»).

۞ وَقَالَ فِي مَوضِعٍ آخَرَ: (وَذِكرُ الجِسمِ، وَالفَمِ، وَاللِّسَانِ، خُرَافَاتٌ وَفُضُولٌ مَرفُوعَةٌ عَنَّا، لَم نُكَلَّفهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّ الكَلَامَ يَخرُجُ مِنَ المُتَكَلِّمِ).

۞ قُلتُ: فَهَذَا التَّقرِيرُ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَافٍ فِي ذَبِّهِ عَن نَفسِهِ، وَرَدٌّ مُبَاشِرٌ مِنهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى المُجرِمِ الكَبِيرِ، وَالأَفَّاكِ الأَثِيمِ، الخَائِنِ لِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَعِلمِهِ، الزَّاهِدِ عَنِ الحَقِّ وَالخَيرِ وَالتَّقوَى وَالوَرَعِ، مُحَمَّد زَاهِد الكَوثَرِيِّ، حَامِلِ رَايَةِ التَّجَهُّمِ فِي زَمَانِنَا، حَيثُ كَذَبَ عَلَى المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ وَافتَرَى عَلَيهِ زُورًا وَبُهتَانًا، فَقَالَ: (وَعُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ، وَهُوَ: صَاحِبُ «النَّقض»، مُجَسِّمٌ، مَكشُوفُ الأَمرِ، يُعَادِي أَئِمَّةَ التَّنزِيهِ، [يَعنِي: الجَهمِيَّةَ، وَالمُعتَزِلَةَ، وَأَسلَافَ الكَوثَرِيِّ الأَشَاعِرَةَ]، وَيُصَرِّحُ بِإِثبَاتِ القِيَامِ، وَالقُعُودِ، وَالحَرَكَةِ، وَالاستِقرَارِ، وَالمَكَانِ، وَالحَدِّ، وَنَحوِ ذَلِكَ لَهُ تَعَالَى)، إِلَى أَن قَالَ: (فَيَا تُرَى، هَل يُوجَدُ فِي البَسِيطَةِ مَن يَكفُرُ هَذَا الكُفرَ الأَخرَقَ، سِوَى صَاحِبِ «النَّقض»، وَمُتَابِعِيهِ؟!).انتهى بتصرف من «كتاب الأشاعرة» لفيصل الجاسم (ص:٧٠٦-٧٠٧)، نقلا عن «تلبيس المفتري» للغُماري.

قُلتُ: أمَّا مَا انتُقِدَ عَلَى المُصنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِن إطلَاقِ لَفظ: (المَكَان)، فَقَد قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَن (المَكَان):

وَالنِّزَاعُ فِي هَذَا البَابِ نوعَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَعنَوِيٌّ، كَمَن يَدَّعِي وُجُودَ مَكَانٍ هُوَ جَوهَرٌ قَائِمٌ بِنَفسِهِ، لَيسَ هُوَ الجِسمُ، وَأَكثَرُ العُقَلَاءِ يُنكِرُونَ ذَلِكَ.

وَالثَّانِي: نِزَاعٌ لَفظِيٌّ، وَهُوَ مَن يَقُولُ: (المَكَانُ مَا يُحِيطُ بِغَيرِهِ)، وَيَقُولُ آخَرُ: (مَا يَكُونُ غَيرُهُ عَلَيهِ، أَو: مَا يَتَمَكَّنُ عَلَيهِ).

وَلَا رَيبَ؛ أَنَّ لَفظَ: (المَكَان)، يُقَالُ عَلَى هَذَا وَهَذَا، وَمِن هُنَا نَشَأَ تَنَازُعُ أَهلِ الإِثبَاتِ: هَل يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى فِي مَكَانٍ، أَم لَا؟ وَهَذَا كَتَنَازُعِهِم فِي: (الجِهَةِ، وَالحَيِّز)؛ لَكِن قَد يُقِرُّ بِلَفظِ (الجِهَةِ) مِن لَا يُقِرُّ بِلَفظِ (الحَيِّز)، أَو (المَكَان)، وَرُبَّمَا أَقَرَّ بِلَفظِ (الحَيِّز)، أَو (المَكَان) مَن لَا يُقِرُّ بِالآخَرِ.

وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِمَّا اتِّبَاعُ مَا وَرَدَ، أَو اعتِقَادُ: أَنَّ فِي أَحَدِ اللَّفظَينِ مِنَ المَعنَى المَردُودِ مَا لَيسَ فِي الآخَرِ.

وَحَقِيقَةُ الأَمرِ فِي المَعنَى: أَن يُنظَرَ إِلَى المَقصُودِ، فَمَن اعتَقَدَ؛ أَنَّ (المَكَان)، لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَفتَقِرُ إِلَيهِ المُتَمَكِّنُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحِيطًا بِهِ، أَو كَانَ تَحتَهُ، فَمَعلُومٌ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ لَيسَ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الاعتِبَارِ، وَمَن اعتَقَدَ أَنَّ العَرشَ هُوَ المَكَانُ، وَأَنَّ اللهَ فَوقَهُ، مَعَ غِنَاهُ عَنهُ، فَلَا رَيبَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الاعتِبَارِ.انتهى من «درء تعارض العقل والنقل» (ج٦ص:٢٤٨-٢٤٩).

۞ وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قَد يُرَادُ بِالمَكَانِ: مَا يَحوِي الشَّيءَ وَيُحِيطُ بِهِ، وَقَد يُرَادُ بِهِ: مَا يَستَقِرُّ الشَّيءُ عَلَيهِ، بِحَيثُ يَكُونُ مُحتَاجًا إِلَيهِ، وَقَد يُرَادُ بِهِ: مَا كَانَ الشَّيءُ فَوقَهُ، وَإِن لَم يَكُن مُحتَاجًا إِلَيهِ، وَقَد يُرَادُ بِهِ: مَا فَوقَ العَالَمِ، وَإِن لَم يَكُن شَيئًا مَوجُودًا.

۞ فَإِن قِيلَ: (هُوَ فِي مَكَانٍ)، بِمَعنَى: إِحَاطَةِ غَيرِهِ بِهِ، وَافتِقَارِهِ إِلَى غَيرِهِ، فَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنِ الحَاجَةِ إِلَى الغَيرِ، وَإِحَاطَةِ الغَيرِ بِهِ، وَنَحوِ ذَلِكَ.

۞ وَإِن أُرِيدَ بِالمَكَانِ: مَا فَوقَ العَالَمِ، وَمَا هُوَ الرَّبُّ فَوقَهُ.

۞ قِيلَ: إِذَا لَم يَكُن إِلَّا خَالِقٌ أَو مَخلُوقٌ، وَالخَالِقُ بَائِنٌ مِنَ المَخلُوقِ، كَانَ هُوَ: (الظَّاهِرُ الَّذِي لَيسَ فَوقَهُ شَيءٌ).

۞ وَإِذَا قَالَ القَائِلُ: هُوَ سُبحَانَهُ فَوقَ سَمَوَاتِهِ، عَلَى عَرشِهِ، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ؛ فَهَذَا المَعنَى حَقٌّ؛ سَوَاءٌ سَمَّيتَ ذَلِكَ: (مَكَانًا)، أَو لَم تُسَمِّهِ.

۞ وَإِذَا عُرِفَ المَقصُودُ: فَمَذهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ: مَا دَلَّ عَلَيهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَاتَّفَقَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَهُوَ القَولُ المُطَابِقُ لِصَحِيحِ المَنقُولِ، وَصَرِيحِ المَعقُولِ.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:١٤٤-١٤٥).

۞ قُلتُ: وَعَلَى ذَلِكَ يُحمَلُ إِطلَاقُ المُصَنِّفِ لِلَفظِ (المَكَان)، وَهُوَ المَحمَلُ الصَّحِيحُ.

۞ قُلتُ: وَأَمَّا مَا انتُقِدَ عَلَيهِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى مِن إِطلَاقِ لَفظِ: (المُمَاسَّةِ، وَالحَدِّ، وَالحَرَكَةِ ..... إلخ)، فَقَد بَيَّنتُ ذَلِكَ مُفَصَّلًا عِندَ وُرُودِ كُلِّ لَفظٍ مِمَّا تَقَدَّمَ فِي مَوضِعِهِ

مِن التَّعلِيقِ عَلَى هَذَا الكِتَابِ، مَعَ بَيَانِ وَجهِ الصَّوَابِ فِيهِ، فَأَغنَى عَن إِعَادَتِهِ هُنَا، وَالحَمدُ للهِ.

۞ وَخُلَاصَةُ القَولِ فِي ذَلِكَ: يَقُولُ الشَّيخُ العَلَّامَةُ بَكرُ بنُ عَبدِاللهِ أَبُو زَيدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: يَجِدُ النَّاظِرُ فِي كَلَامِ جَمَاعَةٍ مِن السَّلَفِ فِي إِثبَاتِ "صِفَةِ الاستِوَاءِ للهِ تَعَالَى عَلَى عَرشِهِ"، كَمَا يَلِيقُ بِهِ سُبحَانَهُ، قَولَهُم: (مُستَوٍ بِذَاتِهِ عَلَى عَرشِهِ، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ).

۞ وَمِنهُ قَولُ ابنِ الزَّاغُونِي [م سَنَةَ:٥٢٧هـ] رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

عَالٍ عَلَى العَرشِ الرَّفِيعِ بِذَاتِهِ ... سُبحَانَهُ عَن قَولِ غَاوٍ مُلحِدِ

۞ وَقَد ذَكَرَ العَلَّامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ جَمَاعَةً مِن السَّلَفِ أَطلَقُوا اللَّفظَينِ المَذكُورَينِ، ثُمَّ قَالَ: (قُلتُ: وَمِن هَذَا العَرضِ يَتَبَيَّنُ؛ أَنَّ هَاتَينِ اللَّفظَتَينِ ((بِذَاتِهِ))، وَ: ((بَائِنٌ))، لَم تَكُونَا مَعرُوفَتَينِ فِي عَهدِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهُم؛ لَكِن لَمَّا ابتَدَعَ الجَهمُ وَأَتبَاعُهُ القَولَ بِأَنَّ (اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ)، اقتَضَى ضَرُورَةُ البَيَانِ؛ أَن يَتَلَفَّظَ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةُ الأَعلَامُ بِلَفظِ: ((بَائِنٌ)) دُونَ أَن يُنكِرَهُ أَحَدٌ مِنهُم.

۞ وَمِثلُ هَذَا تَمَامًا: قَولُهُم فِي القُرآنِ الكَرِيمِ: ((إِنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ))، فَإِنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ لَا تَعرِفُهَا الصَّحَابَةُ أَيضًا، وَإِن كَانُوا يَقُولُونَ فِيهِ: (كَلَامُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، لَا يَزِيدُونَ عَلَى ذَلِكَ ....).انتهى

۞ وَإِذَا استَقرَأتَ هَذَا، وَجَدتَهُم يَذكُرُونَ مِثلَ هَذِهِ الأَلفَاظِ فِي مَقَامِ الرَّدِّ عَلَى أَهلِ الأَهوَاءِ، وَمِنهُم: (نُفَاةُ الصِّفَاتِ)، أَمَّا فِي مَجَالِ تَقرِيرِ الاعتِقَادِ ابتِدَاءً، فَإِنَّهُم يَقتَصِرُونَ عَلَى أَلفَاظِ النُّصُوصِ، فَتَنَبَّه، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَقَد بَيَّنتُ هَذَا مَبسُوطًا، وَالحَمدُ للهِ فِي «مُقَدِّمَة»: «كِتَابُ الرَّدِّ عَلَى مَن حَرَّفَ عَقِيدَةَ ابنِ أَبِي زَيدٍ القَيرَوَانِيِّ»، بِمَا نَصُّهُ:

۞ (الحَقِيقَةُ الخَامِسَةُ: أَنَّ وُجُودَ الأَقوَالِ الشَّنِيعَةِ مِن المُخَالِفِينَ فِي حَقِّ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، المُعلَنَةِ فِي مَذَاهِبِهِم البَاطِلَةِ: (التَّأوِيلُ، التَّفوِيضُ، التَّعطِيلُ...)، المُخَالِفَةِ لِمَا نَطَقَ بِهِ الوَحيَانِ الشَّرِيفَانِ، فِي أُمُورِ (التَّوحِيدِ وَالسُّنَّةِ)، اضطَرَّت عُلَمَاءَ السَّلَفِ، الَّذِينَ وَاجَهُوا هَذِهِ المَذَاهِبَ وَالأَقَاوِيلَ البَاطِلَةَ بِالرَّدِّ وَالإِبطَالِ، إِلَى البَيَانِ بِأَلفَاظٍ تَفسِيرِيَّةٍ مَحدُودَةٍ، هِيَ مِن دَلَالَةِ أَلفَاظِ نُصُوصِ الصِّفَاتِ عَلَى حَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا، لَا تَخرُجُ عَنهَا؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ المُخَالِفِينَ لَمَّا تَجَرَّءُوا عَلَى اللهِ، فَتَفَوَّهُوا بِالبَاطِلِ، وَجَبَ عَلَى أَهلِ الإِسلَامِ الحَقِّ الجَهرُ بِالحَقِّ، وَالرَّدُّ عَلَى البَاطِلِ جَهرَةً بِنُصُوصِ الوَحيَينِ، لَفظًا وَمَعنًى وَدَلَالَةً، بِتَعَابِيرِ عَن حَقَائِقِهَا وَمَعَانِيهَا الحَقَّةِ، لَا تَخرُجُ عَنهَا البَتَّةَ، وَانتَشَرَ ذَلِكَ بَينَهُم دُونَ أَن يُنكِرَهُ مِنهُم أَحَدٌ.

۞ وَكَانَ مِنهَا، مَثَلًا: أَلفَاظٌ خَمسَةٌ: ((بِذَاتِهِ))، ((بَائِنٌ مِن خَلقِهِ))، ((حَقِيقَةً))، ((فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلمِهِ))، ((غَيرُ مَخلُوقٍ)).

۞ فَأَهلُ السُّنَّةِ يُثبِتُونَ: استِوَاءَ اللهِ عَلَى عَرشِهِ المَجِيدِ، كَمَا أَثبَتَهُ اللهُ لِنَفسِهِ.

۞ فَلَمَّا نَفَى الْمُخَالِفُونَ: ((استِوَاءَ اللهِ عَلَى عَرشِهِ المَجِيدِ))، وَلَجُأُوا إِلَى أَضيَقِ المَسَالِكِ، فَأَوَّلَهُ بَعضٌ بِـ(الاستِيلَاءِ)، وَبَعضٌ بـ(التَّفوِيضِ)، وَبَعضٌ بِـ(الحُلُولِ)، رَدَّ عَلَيهِم أَهلُ السُّنَّةِ بِـ(إِثبَاتِ استِوَاءِ اللهِ سُبحَانَهُ عَلَى عَرشِهِ المَجِيدِ بِذَاتِهِ)، وَأَنَّهُ سُبحَانَهُ: (بَائِنٌ مِن خَلقِهِ)، وَأَنَّهُ: (استِوَاءٌ حَقِيقَةً).

۞ فَأَيُّ خُرُوجٍ عَن مُقتَضَى النَّصِّ فِي هَذِهِ الأَلفَاظِ؟.

۞ بَل نَقُولُ لَهُم بِالإِلزَامِ: أَينَ لَفظُ ((الاستِيلَاءِ)) فِي نُصُوصِ الوَحيَينِ؟!.

۞ وَهَذِهِ الأَلفَاظُ انتَشَرَت بَينَ المُسلِمِينَ: أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَلَم يُنكِرهَا مِنهُم أَحَدٌ.انتهى من "معجم المناهي اللفظية" (ص:٦١٥-٦١٧).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا كَانَت هَذِهِ الأَلفَاظُ مُجمَلَةً، كَمَا ذُكِرَ، فَالمُخَاطِبُ لَهُم: إِمَّا أَن يُفَصِّلَ، وَيَقُولَ: مَا تُرِيدُونَ بِهَذِهِ الأَلفَاظِ؟.

۞ فَإِن فَسَّرُوهَا بِالمَعنَى الَّذِي يُوَافِقُ القُرآنَ، قُبِلَت، وَإِن فَسَّرُوهَا بِخِلَافِ ذَلِكَ رُدَّت.

۞ وَإِمَّا أَن يَمتَنِعَ عَن مُوَافَقَتِهِم فِي التَّكَلُّمِ بِهَذِهِ الأَلفَاظِ، نَفيًا وَإِثبَاتًا، فَإِن امتَنَعَ عَن التَّكَلُّمِ بِهَا مَعَهُم، فَقَد يَنسِبُونَهُ إِلَى العَجزِ وَالانقِطَاعِ، وَإِن تَكَلَّمَ بِهَا مَعَهُم نَسَبُوهُ إِلَى أَنَّهُ أَطلَقَ تِلكَ الأَلفَاظِ الَّتِي تَحتَمِلُ حَقًّا وَبَاطِلًا، وَأَوهَمُوا الجُهَّالَ بِاصطِلَاحِهِم: أَنَّ إِطلَاقَ تِلكَ الأَلفَاظِ يَتَنَاوَلُ المَعَانِيَ البَاطِلَةَ الَّتِي يُنَزَّهُ اللهُ عَنهَا، فَحِينَئِذٍ تَختَلِفُ المَصلَحَةُ.

❁ فَإِن كَانُوا فِي مَقَامِ دَعوَةِ النَّاسِ إِلَى قَولِهِم وَإِلزَامِهِم بِهِ، أَمكَنَ أَن يُقَالَ لَهُم: لَا يَجِبُ عَلَى أَحَدٍ أَن يُجِيبَ دَاعِيًا إِلَّا إِلَى مَا دَعَا إِلَيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَمَا لَم يَثبُت أَنَّ الرَّسُولَ دَعَا الخَلقَ إِلَيهِ، لَم يَكُن عَلَى النَّاسِ إِجَابَةُ مَن دَعَا إِلَيهِ، وَلَا لَهُ دَعوَةُ النَّاسِ إِلَى ذَلِكَ، وَلَو قُدِّرَ أَنَّ ذَلِكَ المَعنَى حَقٌّ.

❁ وَهَذِهِ الطَّرِيقُ تَكُونُ أَصلَحَ، إِذَا لَبَّسَ مُلَبِّسٌ مِنهُم عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ، وَأَدخَلُوهُ فِي بِدعَتِهِم، كَمَا فَعَلَت الجَهمِيَّةُ بِمَن لَبَّسُوا عَلَيهِ مِن الخُلَفَاءِ، حَتَّى أَدخَلُوهُ فِي بِدعَتِهِم مِن (القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ)، وَغَيرِ ذَلِكَ.

❁ فَكَانَ مِن أَحسَنِ مُنَاظَرَتِهِم؛ أَن يُقَالَ: ائتُونَا بِكِتَابٍ أَو سُنَّةٍ حَتَّى نُجِيبَكُم إِلَى ذَلِكَ، وَإِلَّا فَلَسنَا نُجِيبُكُم إِلَى مَا لَم يَدُلَّ عَلَيهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ.

❁ وَهَذَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ لَا يَفصِلُ بَينَهُم النِّزَاعَ إِلَّا كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِن السَّمَاءِ، وَإِذَا رُدُّوا إِلَى عُقُولِهِم، فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنهُم عَقلٌ، وَهَؤُلَاءِ المُختَلِفُونَ، يَدَّعِي أَحَدُهُم: أَنَّ العَقلَ أَدَّاهُ إِلَى عِلمٍ ضَرُورِيٍّ يُنَازِعُهُ فِيهِ الآخَرُ.

❁ فَلِهَذَا؛ لَا يَجُوزُ أَن يُجعَلَ الحَاكِمُ بَينَ الأُمَّةِ فِي مَوَارِدِ النِّزَاعِ إِلَّا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَبِهَذَا نَاظَرَ الإِمَامُ أَحمَدُ الجَهمِيَّةَ لَمَّا دَعَوهُ إِلَى المِحنَةِ، وَصَارَ يُطَالِبُهُم بِدَلَالَةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى قَولِهِم، فَلَمَّا ذَكَرُوا حُجَجَهُم، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، وَقَولِهِ: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ﴾، وَقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «تَجِيءُ البَقَرَةُ وَآلِ عِمرَانَ»، وَأَمثَالُ ذَلِكَ مِن الأَحَادِيثِ، مَعَ مَا ذَكَرُوهُ مِن قَولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الذِّكرَ»، أَجَابَهُم عَن هَذِهِ الحُجَجِ بِمَا بَيَّنَ بِهِ:

أَنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى مَطلُوبِهِم.

۞ وَلَمَّا قَالُوا: مَا تَقُولُ فِي القُرآنِ: (أَهُوَ اللهُ، أَو غَيرُ اللهِ؟)، عَارَضَهُم بِالعِلمِ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي العِلمِ: (أَهُوَ اللهُ أَو غَيرُ اللهِ؟).

۞ وَلَمَّا نَاظَرَهُ أَبُو عِيسَى مُحَمَّدُ بنُ عِيسَى بَرغُوث، وَكَانَ مِن أَحذَقِهِم بِالكَلَامِ: أَلزَمَهُ (التَّجسِيم)، وَأَنَّهُ إِذَا أَثبَتَ للهِ كَلَامًا غَيرَ مَخلُوقٍ، لَزِمَ أَن يَكُونَ جِسمًا.

۞ فَأَجَابَهُ الإِمَامُ أَحمَدُ بِأَنَّ هَذَا اللَّفظَ لَا يُدرَى مَقصُودُ المُتَكَلِّمِ بِهِ، وَلَيسَ لَهُ أَصلٌ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجمَاعِ، فَلَيسَ لِأَحَدٍ أَن يُلزِمَ النَّاسَ أَن يَنطِقُوا بِهِ، وَلَا بِمَدلُولِهِ، وَأَخبَرَهُ: أَنِّي أَقُولُ: هُوَ: ﴿أَحَدٌ﴾، ﴿صَمَدٌ﴾، ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، فَبَيَّنَ أَنِّي لَا أَقُولُ: (هُوَ جِسمٌ، وَلَا: لَيسَ بِجِسمٍ)؛ لِأَنَّ كِلَا الأَمرَينِ بِدعَةٌ مُحدَثَةٌ فِي الإِسلَامِ، فَلَيسَت هَذِهِ مِن الحُجَجِ الشَّرعِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى النَّاسِ إِجَابَةُ مَن دَعَا إِلَى مُوجَبِهَا، فَإِنَّ النَّاسَ إِنَّمَا عَلَيهِم إِجَابَةُ الرَّسُولِ فِيمَا دَعَاهُم إِلَيهِ، وَإِجَابَةُ مَن دَعَاهُم إِلَى مَا دَعَاهُم إِلَيهِ الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لَا إِجَابَةُ مَن دَعَاهُم إِلَى قَولٍ مُبتَدَعٍ، وَمَقصُودُ المُتَكَلِّمِ بِهَا مُجمَلٌ لَا يُعرَفُ إِلَّا بَعدَ الاستِفصَالِ وَالاستِفسَارِ، فَلَا هِيَ مَعرُوفَةٌ فِي الشَّرعِ، وَلَا مَعرُوفَةٌ بِالعَقلِ؛ إِن لَم يُستَفسَر المُتَكَلِّم بِهَا.

۞ فَهَذِهِ المُنَاظَرَةُ وَنَحوُهَا، هِيَ الَّتِي تَصلُحُ، إِذَا كَانَ المُنَاظِرُ دَاعِيًا.

۞ وَأَمَّا إِذَا كَانَ المُنَاظِرُ مُعَارِضًا لِلشَّرعِ بِمَا يَذكُرُهُ، أَو مِمَّن لَا يُمكِنُ أَن يَرُدَّ إِلَى الشَّرِيعَةِ، مِثلُ مَن لَا يَلتَزِمُ الإِسلَامَ وَيَدعُو النَّاسَ إِلَى مَا يَزعُمُهُ مِن العَقلِيَّاتِ، أَو مِمَّن يَدَّعِي؛ أَنَّ الشَّرعَ خَاطَبَ الجُمهُورَ، وَأَنَّ المَعقُولَ الصَّرِيحَ يَدُلُّ عَلَى بَاطِنٍ يُخَالِفُ الشَّرعَ، وَنَحو ذَلِكَ، أَو كَانَ الرَّجُلُ مِمَّن عَرَضَت لَهُ شُبهَةٌ مِن كَلَامِ هَؤُلَاءِ؛ فَهَؤُلَاءِ لَا بُدَّ فِي مُخَاطَبَتِهِم مِن الكَلَامِ عَلَى المَعَانِي الَّتِي يَدَّعُونَهَا: إِمَّا بِأَلفَاظِهِم، وَإِمَّا بِأَلفَاظٍ يُوَافِقُونَ عَلَى أَنَّهَا تَقُومُ مَقَامَ أَلفَاظِهِم.

۞ وَحِينَئِذٍ، فَيُقَالُ لَهُم: الكَلَامُ إِمَّا أَن يَكُونَ فِي الأَلفَاظِ، وَإِمَّا أَن يَكُونَ فِي المَعَانِي، وَإِمَّا أَن يَكُونَ فِيهِمَا، فَإِن كَانَ الكَلَامُ فِي المَعَانِي المُجَرَّدَةِ مِن غَيرِ تَقيِيدٍ بِلَفظٍ، كَمَا تَسلُكُهُ المُتَفَلسِفَةُ وَنَحوُهُم مِمَّن لَا يَتَقَيَّدُ فِي أَسمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ بِالشَّرَائِعِ؛ بَل يُسَمِّيهِ: (عِلَّةً، وَعَاشِقًا، وَمَعشُوقًا)، وَنَحو ذَلِكَ، فَهَؤُلَاءِ إِن أَمكَنَ نَقلُ مَعَانِيهِم إِلَى العِبَارَةِ الشَّرعِيَّةِ، كَانَ حَسَنًا، وَإِن لَم يُمكِن مُخَاطَبَتُهُم إِلَّا بِلُغَتِهِم، فَبَيَانُ ضَلَالِهِم وَدَفعُ صِيَالِهِم عَن الإِسلَامِ بِلُغَتِهِم أَولَى مِن الإِمسَاكِ عَن ذَلِكَ لِأَجلِ مُجَرَّدِ اللَّفظِ[1]، كَمَا لَو جَاءَ جَيشُ كُفَّارٍ، وَلَا يُمكِنُ دَفعُ شَرِّهِم عَن المُسلِمِينَ إِلَّا بِلِبسِ ثِيَابِهِم، فَدَفعُهُم بِلِبسِ ثِيَابِهِم خَيرٌ مِن تَركِ الكُفَّارِ يَجُولُونَ فِي خِلَالِ الدِّيَارِ؛ خَوفًا مِن التَّشَبُّهِ بِهِم فِي الثِّيَابِ[2].

۞ وَأَمَّا إِذَا كَانَ الكَلَامُ مَعَ مَن قَد يَتَقَيَّدُ بِالشَّرِيعَةِ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: إِطلَاقُ هَذِهِ الأَلفَاظِ نَفيًا وَإِثبَاتًا بِدعَةٌ، وَفِي كُلٍّ مِنهُمَا تَلبِيسٌ وَإِيهَامٌ، فَلَا بُدَّ مِن الاستِفسَارِ وَالاستِفصَالِ، أَو الامتِنَاعِ عَن إِطلَاقِ كِلَا الأَمرَينِ فِي النَّفيِ وَالإِثبَاتِ.

---

(١) قُلتُ: وهذا ما سلكه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وغيره من السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جميعًا مع أهل البدع.

(٢) قُلتُ: وَهَذَا مِنَ الفِقهِ الدَّقِيقِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى شَيخِ الإِسلَامِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

❁ وَقد ظَنَّ طَائِفَةٌ مِن النَّاسِ: أَنَّ ذَمَّ السَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ لِلكَلَامِ وَأَهلِ الكَلَامِ، كَقَولِ أَبِي يُوسُفَ: (مَن طَلَبَ العِلمَ بِالكَلَامِ تَزَندَقَ)، وَقَولِ الشَّافِعِيِّ: (حُكمِي فِي أَهلِ الكَلَامِ: أَن يُضرَبُوا بِالجَرِيدِ وَالنِّعَالِ، وَيُطَافُ بِهِم فِي القَبَائِلِ وَالعَشَائِرِ، وَيُقَالُ: هَذَا جَزَاءُ مَن تَرَكَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَقبَلَ عَلَى الكَلَامِ)، وَقَولِهِ: (لَقَد اطَّلَعتُ مِن أَهلِ الكَلَامِ عَلَى شَيءٍ مَا كُنتُ أَظُنُّهُ، وَلَأَن يُبتَلَى العَبدُ بِكُلِّ ذَنبٍ مَا خَلَا الإِشرَاكَ بِاللهِ، خَيرٌ لَهُ مِن أَن يُبتَلَى بِالكَلَامِ)، وَقَولِ الإِمَامِ أَحمَدَ: (مَا ارتَدَى أَحَدٌ بِالكَلَامِ فَأَفلَحَ)، وَ: (قَلَّ أَحَدٌ نَظَرَ فِي الكَلَامِ إِلَّا كَانَ فِي قَلبِهِ غِلٌّ عَلَى أَهلِ الإِسلَامِ)، وَأَمثَال هَذِهِ الأَقوَالِ المَعرُوفَةِ عَن الأَئِمَّةِ، ظَنَّ بَعضُ النَّاسِ؛ أَنَّهُم إِنَّمَا ذَمُّوا الكَلَامَ لِمُجَرَّدِ مَا فِيهِ مِن الاصطِلَاحَاتِ المُحدَثَةِ، كَلَفظِ: (الجَوهَرِ، وَالجِسمِ، وَالعَرَضِ)، وَقَالُوا: إِنَّ مِثلَ هَذَا لَا يَقتَضِي الذَّمَّ، كَمَا لَو أَحدَثَ النَّاسُ آنِيَةً يَحتَاجُونَ إِلَيهَا، أَو سِلَاحًا يَحتَاجُونَ إِلَيهِ لِمُقَاتَلَةِ العَدُوِّ، وَقَد ذَكَرَ هَذَا صَاحِبُ الإِحيَاءِ وَغَيرُهُ.

❁ وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ؛ بَل ذَمُّهُم لِلكَلَامِ لِفَسَادِ مَعنَاهُ أَعظَمُ مِن ذَمِّهِم لِحُدُوثِ أَلفَاظِهِ، فَذَمُّوهُ لِاشتِمَالِهِ عَلَى مَعَانٍ بَاطِلَةٍ، مُخَالِفَةٍ لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمُخَالَفَتِهِ لِلعَقلِ الصَّرِيحِ، وَلَكِن عَلَامَةُ بُطلَانِهَا، مُخَالَفَتُهَا لِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَكُلُّ مَا خَالَفَ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، فَهُوَ بَاطِلٌ قَطعًا.

❁ ثُمَّ مِن النَّاسِ مَن قَد يَعلَمُ بُطلَانَهُ بِعَقلِهِ، وَمِنهُم مَن لَا يَعلَمُ ذَلِكَ.

❁ وَأَيضًا: فَإِنَّ المُنَاظَرَةَ بِالأَلفَاظِ المُحدَثَةِ المُجمَلَةِ المُبتَدَعَةِ، المُحتَمِلَةِ لِلحَقِّ وَالبَاطِلِ، إِذَا أَثبَتَهَا أَحَدُ المُتَنَاظِرَينِ، وَنَفَاهَا الآخَرُ، كَانَ كِلَاهُمَا مُخطِئًا، وَأَكثَرُ اختِلَافِ العُقَلَاءِ مِن جِهَةِ اشتِرَاكِ الأَسمَاءِ، وَفِي ذَلِكَ مِن فَسَادِ العَقلِ وَالدِّينِ مَا لَا

يَعلَمُهُ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا رَدَّ النَّاسُ مَا تَنَازَعُوا فِيهِ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَالمَعَانِي الصَّحِيحَةُ ثَابِتَةٌ فِيهِمَا، وَالمُحِقُّ يُمكِنُهُ بَيَانُ مَا يَقُولُهُ مِن الحَقِّ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

۞ وَلَو كَانَ النَّاسُ مُحتَاجِينَ فِي أُصُولِ دِينِهِم إِلَى مَا لَم يُبَيِّنهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، لَم يَكُنِ اللهُ قَد أَكمَلَ لِلأُمَّةِ دِينَهُم، وَلَا أَتَمَّ عَلَيهِم نِعمَتَهُ، فَنَحنُ نَعلَمُ؛ أَنَّ كُلَّ حَقٍّ يَحتَاجُ النَّاسُ إِلَيهِ فِي أُصُولِ دِينِهِم، لَا بُدَّ أَن يَكُونَ مِمَّا بَيَّنَهُ الرَّسُولُ؛ إِذ كَانَت فُرُوعُ الدِّينَ لَا تَقُومُ إِلَّا بِأُصُولِهِ، فَكَيفَ يَجُوزُ أَن يَترُكَ الرَّسُولُ أُصُولَ الدِّينِ الَّتِي لَا يَتِمُّ الإِيمَانُ إِلَّا بِهَا، لَا يُبَيِّنُهَا لِلنَّاسِ؟!.

۞ وَمِن هُنَا يُعرَفُ ضَلَالُ مَن ابتَدَعَ طَرِيقًا، أَو اعتِقَادًا زَعَمَ؛ أَنَّ الإِيمَانَ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِهِ، مَعَ العِلمِ بِأَنَّ الرَّسُولَ لَم يَذكُرهُ.

۞ وَهَذَا مِمَّا احتَجَّ بِهِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى مَن دَعَاهُم إِلَى قَولِ الجَهمِيَّةِ، القَائِلِينَ بِخَلقِ القُرآنِ، وَقَالُوا: إِنَّ هَذَا لَو كَانَ مِن الدِّينِ الَّذِي يَجِبُ الدُّعَاءُ إِلَيهِ، لَعَرَفَهُ الرَّسُولُ، وَدَعَا أُمَّتَهُ إِلَيهِ، كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ الأَذرَمِيُّ الأَزدِيُّ[1]، فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلقَاضِي أَحمَدَ ابنِ أَبِي دُؤَادَ[2]، قُدَّامَ الوَاثِقِ.

۞ وَهَذَا مِمَّا رَدَّ بِهِ عُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى مَن زَعَمَ: أَنَّ طَرِيقَةَ الاستِدلَالِ عَلَى إِثبَاتِ الصَّانِعِ سُبحَانَهُ، بِإِثبَاتِ الأَعرَاضِ وَحُدُوثِهَا مِن الوَاجِبَاتِ الَّتِي لَا يَحصُلُ الإِيمَانُ إِلَّا

(١) هو: عَبدُاللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ الأَذرَمِيُّ، وثقة أبو حاتم، وغيره. ترجمه الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "تاريخ الإسلام" (ج٥ص:١١٦٠).

(٢) هُوَ: أَحمَدُ بنُ أَبِي دُؤَادٍ القَاضِي، قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: جَهمِيٌّ بَغِيضٌ، هَلَكَ سَنَةَ أَربَعِينَ وَمِئَتَينِ. "ميزان الاعتدال" (ج١ص:٩٧).

بِهَا، وَأَمثَال ذَلِكَ.

۞ وَبِالجُملَةِ: فَالخِطَابُ لَهُ مَقَامَاتٌ: فَإِن كَانَ الإِنسَانُ فِي مَقَامِ دَفعِ مَن يُلزِمُهُ وَيَأمُرُهُ بِبِدعَةٍ، وَيَدعُوهُ إِلَيهَا، أَمكَنَهُ الاعتِصَامُ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَن يَقُولَ: لَا أُجِيبُكَ إِلَّا إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ؛ بَل هَذَا هُوَ الوَاجِبُ مُطلَقًا.انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (ج١ص:٢٢٩-٢٣٤).

۞ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فَالوَاجِبُ أَن يُنظَرَ فِي هَذَا البَابِ، فَمَا أَثبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَثبَتنَاهُ، وَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ نَفينَاهُ، وَالأَلفَاظُ الَّتِي وَرَدَ بِهَا النَّصُّ، يُعتَصَمُ بِهَا فِي الإِثبَاتِ وَالنَّفيِ، فَنُثبِتُ مَا أَثبَتَتهُ النُّصُوصُ مِنَ الأَلفَاظِ وَالمَعَانِي، وَنَنفِي مَا نَفَتهُ النُّصُوصُ مِنَ الأَلفَاظِ وَالمَعَانِي.

۞ وَأَمَّا الأَلفَاظُ الَّتِي تَنَازَعَ فِيهَا مَنِ ابتَدَعَهَا مِنَ المُتَأَخِّرِينَ، مِثلُ لَفظِ: (الجِسمِ)، وَ(الجَوهَرِ)، وَ(المُتَحَيِّزِ)، وَ(الجِهَةِ)، وَنَحوِ ذَلِكَ، فَلَا تُطلَقُ نَفيًا وَلَا إِثبَاتًا، حَتَّى يُنظَرَ فِي مَقصُودِ قَائِلِهَا، فَإِن كَانَ قَد أَرَادَ بِالنَّفيِ وَالإِثبَاتِ مَعنًى صَحِيحًا، مُوَافِقًا لِمَا أَخبَرَ بِهِ الرَّسُولُ، صُوِّبَ المَعنَى الَّذِي قَصَدَهُ بِلَفظِهِ، وَلَكِن يَنبَغِي أَن يُعَبَّرَ عَنهُ بِأَلفَاظِ النُّصُوصِ، لَا يُعدَلُ إِلَى هَذِهِ الأَلفَاظِ المُبتَدَعَةِ المُجمَلَةِ إِلَّا عِندَ الحَاجَةِ، مَعَ قَرَائِنَ تُبَيِّنُ المُرَادَ بِهَا وَالحَاجَةُ[1]، مِثلُ أَن يَكُونَ الخِطَابُ مَعَ مَن لَا يَتِمُّ المَقصُودُ مَعَهُ؛ إِن لَم يُخَاطَب بِهَا، وَأَمَّا إِن أُرِيدَ بِهَا مَعنًى بَاطِلٌ، نُفِيَ ذَلِكَ المَعنَى، وَإِن جُمِعَ بَينَ حَقٍّ وَبَاطِلٍ، أُثبِتَ الحَقُّ وَأُبطِلَ البَاطِلُ.

---

(١) وقد تقدم ذكرُ الداعي لذلك من كلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى نفسه، وسيأتي مزيد بيان من كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

﴿ وَإِذَا اتَّفَقَ شَخصَانِ عَلَى مَعنًى، وَتَنَازَعَا: هَل يَدُلُّ ذَلِكَ اللَّفظُ عَلَيهِ أَم لَا، عُبِّرَ عَنهُ بِعِبَارَةٍ يَتَّفِقَانِ عَلَى المُرَادِ بِهَا، وَكَانَ أَقرَبُهُمَا إِلَى الصَّوَابِ مَن وَافَقَ اللُّغَةَ المَعرُوفَةَ، كَتَنَازُعِهِم فِي لَفظِ: (المُرَكَّبِ)، هَل يَدخُلُ فِيهِ المَوصُوفُ بِصِفَاتٍ تَقُومُ بِهِ؟ وَفِي لَفظِ: (الجِسمِ)، هَل مَدلُولُهُ فِي اللُّغَةِ المُرَكَّبُ، أَوِ الجَسَدُ، أَو نَحوُ ذَلِكَ.انتهى من "منهاج السُّنَّة" (ج٢ص:٥٥٤-٥٥٥).

﴿ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالسَّلَفُ وَالأَئِمَّةُ الَّذِينَ ذَمُّوا وَبَدَّعُوا الكَلَامَ فِي الجَوهَرِ، وَالجِسمِ، وَالعَرَضِ، تَضَمَّنَ كَلَامُهُم ذَمَّ مَن يُدخِلُ المَعَانِيَ الَّتِي يَقصِدُهَا هَؤُلَاءِ بِهَذِهِ الأَلفَاظِ فِي أُصُولِ الدِّينِ، فِي دَلَائِلِهِ، وَفِي مَسَائِلِهِ: نَفيًا، وَإِثبَاتًا، فَأَمَّا إِذَا عُرِفَتِ المَعَانِي الصَّحِيحَةُ، الثَّابِتَةُ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعُبِّرَ عَنهَا لِمَن يَفهَمُ بِهَذِهِ الأَلفَاظِ؛ لِيَتَبَيَّنَ مَا وَافَقَ الحَقَّ مِن مَعَانِي هَؤُلَاءِ، وَمَا خَالَفَهُ، فَهَذَا عَظِيمُ المَنفَعَةِ، وَهُوَ مِن الحُكمِ بِالكِتَابِ بَينَ النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[1]، وَهُوَ مِثلُ الحُكمِ بَينَ سَائِرِ الأُمَمِ بِالكِتَابِ فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ مِن المَعَانِي الَّتِي يُعَبِّرُونَ عَنهَا بِوَضعِهِم وَعُرفِهِم، وَذَلِكَ يَحتَاجُ إِلَى مَعرِفَةِ مَعَانِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَعرِفَةِ مَعَانِي هَؤُلَاءِ بِأَلفَاظِهِم، ثُمَّ اعتِبَارُ هَذِهِ المَعَانِي بِهَذِهِ المَعَانِي؛ لِيَظهَرَ المُوَافِقُ وَالمُخَالِفُ[2].

(١) سورة البقرة، الآية:٢١٣.

(٢) "درء تعارض العقل والنقل" (ج١ص:٤٥-٤٦).

فصل في ذكر ترجمة مختصرة للمجرم الأثيم بشر المريسي عليه لعنة الله إلى يوم الدين

۞ قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: بِشرُ بنُ غِيَاثٍ المَرِيسِيّ، مُبتَدِعٌ ضَالٌّ، لَا يَنبَغِي أَن يُروَى عَنهُ وَلَا كَرَامَةَ؛ تَفَقَّهَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ، فَبَرَعَ وَأَتقَنَ عِلمَ الكَلَامِ، ثُمَّ جَرَّدَ القَولَ بِخَلقِ القُرآنِ، وَنَاظَرَ عَلَيهِ، وَلَم يُدرِكِ الجَهمَ بنَ صَفوَانَ؛ إِنَّمَا أَخَذَ مَقَالَتَهُ، وَاحتَجَّ لَهَا، وَدَعَا إِلَيهَا، وَسَمِعَ مِن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ وَغَيرِه.

۞ وَقَالَ أَبُو النَّضرِ هَاشِمُ بنُ القَاسِمِ: كَانَ وَالِدُ بِشرٍ المَرِيسِيِّ يَهُودِيًّا، قَصَّابًا، صَبَّاغًا فِي سُوَيقَةِ نَصرِ بنِ مَالِك.

۞ قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قُلتُ: وَقَد كَانَ بِشرٌ أُخِذَ فِي دَولَةِ الرَّشِيدِ وَأُوذِيَ لِأَجلِ مَقَالَتِه.

۞ قَالَ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: سَمِعتُ عَبدَالرَّحمَنِ بنَ مَهدِيٍّ أَيَّامَ صُنِعَ بِبِشرٍ مَا صُنِعَ، يَقُولُ: مَن زَعَمَ؛ أَنَّ اللهَ لَم يُكَلِّم مُوسَى، يُستَتَابُ، فَإِن تَابَ، وَإِلَّا ضُرِبَت عُنُقُه.

۞ وَقَالَ المَروَزِيُّ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ ذَكَرَ بِشرًا، فَقَالَ: كَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، وَكَانَ بِشرٌ يُشَغِّبُ فِي مَجلِسِ أَبِي يُوسُفَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو يُوسُفَ: لَا تَنتَهِي، أَو تُفسِدَ خَشَبَةً؛ يَعنِي: تُصلَب.

۞ وَقَالَ قُتَيبَةُ بنُ سَعِيدٍ: بِشرٌ المَرِيسِيُّ كَافِرٌ.

❁ وَقَالَ يَزِيدُ بنُ هَارُونَ: أَلَا أَحَدٌ مِن فِتيَانِكُم يَفتِكُ بِهِ؟.

❁ وَقَالَ البُوَيطِيُّ: سَمِعتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: نَاظَرتُ المَرِيسِيَّ فِي القُرعَةِ، فَذَكَرتُ لَهُ فِيهَا حَدِيثَ عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ، فَقَالَ: هَذَا قِمَارٌ، فَأَتَيتُ أَبَا البَختَرِيِّ القَاضِي، فَحَكَيتُ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ! شَاهِدٍ آخَرَ، وَأَصلُبُهُ(١).

❁ مَاتَ سَنَةَ ثَمَان عَشرَةَ وَمِائَتَينِ.

❁ قَالَ الخَطِيبُ: حُكِيَ عَنهُ أَقوَالٌ شَنِيعَةٌ، أَسَاءَ أَهلُ العِلمِ قَولَهُم فِيهِ، وَكَفَّرَهُ أَكثَرُهُم لِأَجلِهَا، وَأَسنَدَ مِن الحَدِيثِ شَيئًا يَسِيرًا.

❁ قَالَ أَبُو زُرعَةَ الرَّازِيُّ: بِشرٌ المَرِيسِيُّ زِندِيقٌ.

❁ وَقَد سَرَدَ أَبُو بَكرٍ الخَطِيبُ تَرجَمَةَ بِشرٍ فِي سِتِّ وَرَقَاتٍ، فَلَم أَنشَط لِإِيرَادِهَا بِكَمَالِهَا(٢)، وَكَانَ مِن أَبنَاءِ سَبعِينَ سَنَةً.انتهى من «ميزان الاعتدال» (ج١ص:٣٢٢-٣٢٣).

---

(١) يعني: أئتني بشاهد آخر، حتى أصلبه.

(٢) وأنا كذلك، لم أنشط لذلك؛ لأنه لا يستحق أن يصرف الوقت في ترجمة هذا الزنديق.

ترجمة مختصرة لمحمد بن شجاع الثلجي

۞ قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ بنِ الثَّلجِيِّ، الفَقِيهُ البَغدَادِيُّ، الحَنَفِيُّ، أَبُو عَبدِاللهِ، صَاحِبُ التَّصَانِيفِ.

۞ قَرَأَ عَلَى اليَزِيدِيِّ، وَرَوَى عَن ابنِ عُلَيَّةَ، وَوَكِيعٍ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الحَسَنِ بنِ زِيَادٍ اللُّؤلُؤِيِّ، وَغَيرِهِ، وَآخِرُ مَن حَدَّثَ عَنهُ: مُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ بنِ يَعقُوبَ بنِ شَيبَةَ.

۞ قَالَ ابنُ عَدِيٍّ: كَانَ يَضَعُ الحَدِيثَ فِي التَّشبِيهِ، وَيِنسبُهُ إِلَى أَصحَابِ الحَدِيثِ لِيَثلِبَهُم بِهِ.

۞ قُلتُ: جَاءَ مِن غَيرِ وَجهٍ؛ أَنَّهُ كَانَ يَنَالُ مِن أَحمَدَ وَأَصحَابِهِ، وَيَقُولُ: أَيش قَامَ بِهِ أَحمَدُ؟!.

۞ قَالَ المَروَزِيُّ: أَتَيتُهُ وَلُمتُهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَقُولُ: (كَلَامُ اللهِ، كَمَا أَقُولُ: سَمَاءُ اللهِ، وَأَرضُ اللهِ).

۞ وَكَانَ المُتَوَكِّلُ هَمَّ بِتَولِيَتِهِ القَضَاءَ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِن أَصحَابِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ؛ فَقَالَ: نَحنُ بَعدُ فِي بِشرٍ؟ فَقَطَّعَ الكِتَابَ جُزَازَاتٍ، فَسَمِعتُ عَلِيَّ بنَ الجَهمِ، يَقُولُ لِأَبِي عَبدِاللهِ، وَنَحنُ بِالعَسكَرِ: أَمَرَ ابنُ الثَّلَّاجِ؛ أَنَّ إِسحَاقَ بنَ إِبرَاهِيمَ، يَعنِي: مُتوَلِّي بَغدَادَ، كَلَّمَ المُتَوَكِّلَ أَن يُوَلِّيَهُ القَضَاءَ، فَدَخَلتُ وَبَينَ يَدَيهِ ثَلَاثُ كُتُبٍ يُرِيدُ أَن يَختِمَهَا، وَبَينَ يَدَيهِ بَطِّيخٌ كَثِيرٌ، فَجَاءَ رَسُولُ إِسحَاقَ يُنَجِّزُ الكُتُبَ، فَقَالَ لِي المُتَوَكِّلُ: يَا عَلِيُّ! مَن مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ هَذَا؟ فَقَد أَلَحَّ عَلَيَّ إِسحَاقُ فِي سَبَبِهِ! فَقُلتُ: يَا أَمِيرَ

المؤمنين! هَذَا مِن أَصحَابِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ؛ فَقَالَ: ذَلِكَ؟! وَقَطَعَ الكِتَابَ، فَانصَرَفَ الرَّسُولُ، فَجَاءَ إِسحَاقُ، فَقُمتُ إِلَيهِ، فَرَأَيتُ الكَرَاهِيَةَ فِي وَجهِهِ، فَكَانَ ذَاكَ سَبَبَ تَسيِيرِي إِلَى اسبَيجَابَ.

۞ وَجَعَلَ ابنُ الثَّلَّاجِ، يَقُولُ: أَصحَابُ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ يحتَاجُونَ أَن يُذبَحُوا.

۞ وَقَالَ لِي أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ مَرَّةً: قَالَ لِي حَسَنُ بنُ البَزَّازِ: قَالَ لِي عَبدُالسَّلَامِ القَاضِي: سَمِعتُ ابنَ الثَّلَّاجِ، يَقُولُ: عِندَ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ كُتُبُ الزَّندَقَةِ.

۞ وَرَوَى المَروَزِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسحَاقَ الهَاشِمِيُّ، سَمِعتُ الزِّيَادِيَّ، يَقُولُ: أَشهَدَنَا ابنُ الثَّلَّاجِ وَصِيَّتَهُ، وَكَانَ فِيهَا: وَلَا يُعطَى مِن ثُلُثِي إِلَّا مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ.

۞ وَرَوَى ابنُ عَدِيٍّ، عَن مُوسَى بنِ القَاسِمِ بنِ الأَشيَبِ، قَالَ: كَانَ ابنُ الثَّلجِيِّ يَقُولُ: وَمَن كَانَ الشَّافِعِيُّ؟ إِنَّمَا كَانَ يَصحَبُ بَربَرًا المُغَنِّي، فَلَمَّا حَضَرَتهُ الوَفَاةُ، قَالَ: رَحِمَ اللهُ الشَّافِعِيَّ، وَذَكَرَ عِلمَهُ، وَقَالَ: قَد رَجَعتُ عَمَّا كُنتُ أَقُولُ فِيهِ.

۞ وَقَالَ الحَاكِمُ: رَأَيتُ عِندَ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ مُوسَى القُمِّيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ شُجَاعٍ «كِتَابَ المَنَاسِكِ»، فِي نَيِّفٍ وَسِتِّينَ جُزءًا كِبَارًا دِقَاقًا.

۞ قُلتُ: وَكَانَ مَعَ هَنَاتِهِ، ذَا تِلَاوَةٍ وَتَعَبُّدٍ؛ وَمَاتَ سَاجِدًا فِي صَلَاةِ العَصرِ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَمِائَتَينِ، عَن سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَةً.

﴿ وَقَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ كَذَّابٌ، احتَالَ فِي إِبطَالِ الحَدِيثِ نُصرَةً لِلرَّأيِ.

﴿ وَقَالَ أَحمَدُ بنُ كَامِلٍ: كَانَ فَقِيهَ العِرَاقِ فِي وَقتِهِ.

﴿ وَقَالَ أَبُو الحُسَينِ بنُ المُنَادِي: كَانَ يَتَفَقَّهُ وَيُقرِئُ النَّاسَ القُرآنَ؛ مَاتَ فَجأَةً فِي ذِي الحِجَّةِ.

﴿ وَقَالَ ابنُ عَدِيٍّ: رَوَى ابنُ الثَّلجِيِّ، عَن حَبَّانَ بنِ هِلَالٍ، وَحَبَّانُ ثِقَةٌ، عَن حَمَّادِ ابنِ سَلَمَةَ، عَن أَبِي المُهَزِّمِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ الفَرَسَ، فَأَجرَاهَا فَعَرِقَت، ثُمَّ خَلَقَ نَفسَهُ مِنهَا»[1].

﴿ قُلتُ: هَذَا مَعَ كَونِهِ مِن أَبيَنِ الكَذِبِ، هُوَ مِن وَضعِ الجَهمِيَّةِ؛ لِيَذكُرُوهُ فِي مَعرِضِ الاحتِجَاجِ بِهِ عَلَى أَنَّ نَفسَهُ اسمٌ لِشَيءٍ مِن مَخلُوقَاتِهِ، فَكَذَلِكَ إِضَافَةُ كَلَامِهِ إِلَيهِ مِن هَذَا القَبِيلِ، إِضَافَةُ مُلكٍ وَتَشرِيفٍ، كَـ(بَيتِ اللهِ)، وَ(نَاقَةِ اللهِ)، ثُمَّ يَقُولُونَ: إِذَا كَانَ نَفسُهُ تَعَالَى إِضَافَةَ مُلكٍ، فَكَلَامُهُ بِالأَولَى، وَبِكُلِّ حَالٍ فَمَاعَدَّ مُسلِمٌ هَذَا فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ، تَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَثبَتُوا (النَّفس)، بِقَولِهِ: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾. انتهى من "الميزان" (ج٣ص:٥٧٧-٥٧٩).

---

(١) هذا حديث موضوع.

﴿ ذكره ابن عدي في "الكامل" (ج٧ص:٥٥١)، في ترجمة محمد بن شجاع الثلجي.

فصل في ذكر وصف النُّسخ الخطية

❁ النُّسخَةُ الأُولَى:

❁ مَصدَرُهَا: مَكتَبَةُ المَسجِدِ النَّبَوِيِّ، قِسمُ المَخطُوطَاتِ، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَن نُسخَةٍ أَصلِيَّةٍ مَحفُوظَةٍ فِي مَكتَبَةِ كُوبرِيلِي بِتُركِيَا، تَحتَ (رقم:٨٥٠).

❁ عَدَدُ الأَورَاقِ: (٦٨ورقة)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفحَتَانِ، فَيَكُونُ مَجمُوعُ الصَّفحَاتِ بِهَا: (١٣٦صفحة).

❁ عَدَدُ الأَسطُرِ فِي كُلِّ صَفحَةٍ: (٢٥سَطرًا) تَقرِيبًا.

❁ نَوعُ الخَطِّ: نَسخِيٌّ جَيِّدٌ، وَوَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ الغَالِبَ عَلَى كَثِيرٍ مِن الحُرُوفِ عَدَمُ الإِعجَامِ بِشَكلٍ مَلحُوظٍ، وَبِهَا سَقطٌ خَفِيفٌ فِي بَعضِ المَوَاضِعِ.

❁ تَارِيخُ النَّسخِ: (سنة:٧٣٥)، وَفِي الوَرَقَةِ الأُولَى مِنهَا بَعضُ سَمَاعَاتِ الكِتَابِ وَرِوَايَاتُهُ، وَأَسمَاءُ مَالِكِيِّ المَخطُوطَةِ، وَإِسنَادُ الكِتَابِ.

❁ وَفِي آخِرِهَا سَمَاعَاتُ الكِتَابِ وَتَارِيخُ النَّسخِ.

❁ وَلَمَّا كَانَت هَذِهِ النُّسخَةُ مُرسَلَةً إِلَـيَّ مِن المَسجِدِ النَّبَوِيِّ، فَقَد رَمَزتُ لَهَا بِـ(ن)، وَهَذِهِ النُّسخَةُ قَد اشتَهَرَت بَينَ العُلَمَاءِ، وَتَنَاقَلُوهَا، وَتَدَاوَلُوهَا فِيمَا بَينَهُم، كَمَا هُوَ مُثبَتٌ فِي سَمَاعَاتِ الآتِيَةِ.

❁ تَنبِيهٌ: هَذِهِ النُّسخَةُ اعتَمَدَهَا الشَّيخُ الأَلمَعِيُّ فِي تَحقِيقِهِ أَصلًا، وَأَثبَتَهَا بِمَا وَرَدَ فِيهَا مِن أَخطَاءٍ فِي أَصلِ تَحقِيقِهِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ.

❁ وَفِي المُقَابِلِ: فَقَد أَعرَضَ عَنهَا الشَّيخُ الفَاضِلُ مَنصُورٌ السَّمَارِيِّ صَفحًا، مَعَ أَنَّهُ قَد صَوَّرَهَا فِي المُقَدِّمَةِ، وَاعتَمَدَ عَلَى النُّسخَةِ (ج)، الوَارِدِ ذِكرُهَا، مَعَ أَنَّهُ قَد صَوَّبَ فِي بَعضِ المَوَاضِعِ؛ لَكِن دُونَ ذِكرِ أَيِّ إِشَارَةٍ إِلَى ذَلِكَ.

۞ النُّسخَةُ الثَّانِيَةُ:

۞ مَصدَرُهَا: مَكتَبَةُ الجَامِعَةِ الإِسلَامِيَّةِ بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ، قِسمُ المَخطُوطَاتِ، تَحتَ (رقم:٢٨٣/١١٩)، وَهِيَ مُصَوَّرَةٌ عَن نُسخَةٍ أَصلِيَّةٍ مَحفُوظَةٍ فِي المَكتَبَةِ الظَّاهِرِيَّةِ بِدِمَشق، تَحتَ (رقم:١٩/٢٥-٤٧ق).

۞ عَدَدُ الأَورَاقِ: (١١٠)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفحَتَانِ، مَا عَدَا الوَرَقَةَ الأُولَى، فَفِيهَا صَفحَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَط، وَكَذَا الوَرَقَةُ الأَخِيرَةُ، فَيَكُونُ مَجمُوعُ الصَّفَحَاتِ فِيهَا: (٢١٨صفحة).

۞ عَدَدُ الأَسطُرِ: (٢١سطرًا) تَقرِيبًا.

۞ نَوعُ الخَطِّ: نَسخِيٌّ جَيِّدٌ وَوَاضِحٌ، إِلَّا أَنَّ فِيهَا سَقطًا نَحو خَمس صَفَحَاتٍ مِن الثُّلُثِ الأَخِيرِ مِن الكِتَابِ، وَكَذَا نَحو الصَّفحَةِ فِي الرُّبعِ الأَخِيرِ، وَقَد بَيَّنتُهُ فِي مَوضِعِهِ مِن الكِتَابِ.

۞ تَارِيخُ النَّسخِ: (سنة:٧٢١)، وَفِي آخِرِهَا نَحوُ (١٢صفحة) بِهَا تَرجَمَةُ المُصَنِّفِ، وَبِشرٍ المَرِيسِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَسَمَاعَاتُ الكِتَابِ.

۞ وَلَمَّا كَانَت هَذِهِ النُّسخَةُ مُرسَلَةً إِلَـيَّ مِن الجَامِعَةِ الإِسلَامِيَّةِ، فَقَد رَمَزتُ لَهَا بِـ(ج).

۞ تَنبِيهٌ: هَذِهِ النُّسخَةُ لَم تَكُن بِحَوزَةِ الشَّيخِ الأَلمَعِيِّ، وَلَعَلَّهُ لَم يَطَّلِع عَلَيهَا، وَلِذَلِكَ لَم يُشِر إِلَيهَا، وَفِي المُقَابِلِ: فَقَد جَعَلَهَا الشَّيخُ السَّمَارِيّ أَصلًا لِتَحقِيقِهِ، وَلَم يُصَوِّب مِن (ن) إِلَّا فِي بَعضِ المَوَاضِعِ؛ وَلَكِن دُونَ تَنبِيهٍ، أَو إِشَارَةٍ.

۞ النُّسخَةُ الثَّالِثَةُ:

۞ مَصدَرُهَا: مَكتَبَةُ الرِّيَاضِ الوَطَنِيَّةِ العَامَّةِ، بِالمَملَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ أَدَامَ اللهُ عِزَّهَا وَمَجدَهَا فِي طَاعَتِهِ، تَحتَ (رقم:٨٦/٧٣٢)، (بتاريخ:١٣٩٤/٤/٢هـ)، وَتَحمِلُ خَتمَ (وقف الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ:١٣٨١).

۞ عَدَدُ الأَورَاقِ: (١٠٧)، فِي كُلِّ وَرَقَةٍ صَفحَتَانِ، فَيَكُونُ مَجمُوعُ الصَّفحَاتِ: (٢١٤).

۞ عَدَدُ الأَسطُرِ: (٢٥سطرًا)، وَقَد يَزِيدُ فِي بَعضِ الصَّفحَاتِ وَقَد يَنقُصُ.

۞ نَوعُ الخَطِّ: نَسخِيٌّ جَيِّدٌ جِدًّا وَوَاضِحٌ.

۞ تَارِيخُ النَّسخِ: (٧٢١)، وَتُعتَبَرُ هِيَ وَالنُّسخَةُ (ج) مَنقُولَتَانِ مِن نُسخَةٍ أَصلِيَّةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اسمُ النَّاسِخِ وَتَارِيخُ النَّسخِ، وَاتِّفَاقُهُمَا فِي النَّصِّ صِحَّةً وَخَطَأً، إِلَّا فِيمَا نَدَرَ.

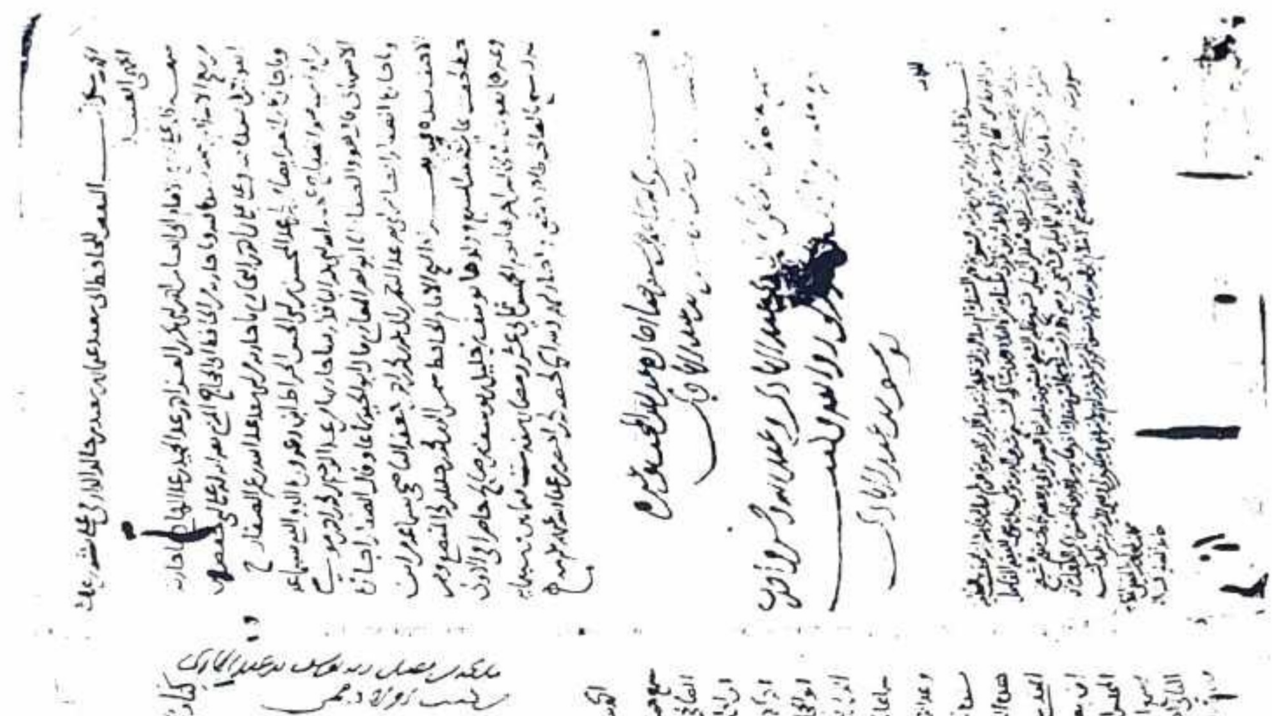
۞ وَفِي آخِرِهَا تَرجَمَةٌ لِلمُصَنِّفِ، وَبِشرٍ المَرِيسِيِّ ...إِلَخ، كَالحَالِ فِي النُّسخَةِ (ج)، إِلَّا أَنَّ النُّسخَةَ (ج) تَمَيَّزَت عَن هَذِهِ بِوُجُودِ عُنوَانِ الكِتَابِ عَلَى الوَرَقَةِ الأُولَى، وَبَعضِ التَّعلِيقَاتِ، وَبَعضِ الأَبيَاتِ الشِّعرِيَّةِ.

۞ ثُمَّ لَمَّا كَانَت هَذِهِ النُّسخَةُ تَحمِلُ خَتمَ الشَّيخِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللَّطِيفِ آل الشَّيخِ، فَقَد رَمَزتُ لَهَا بِـ(ش).

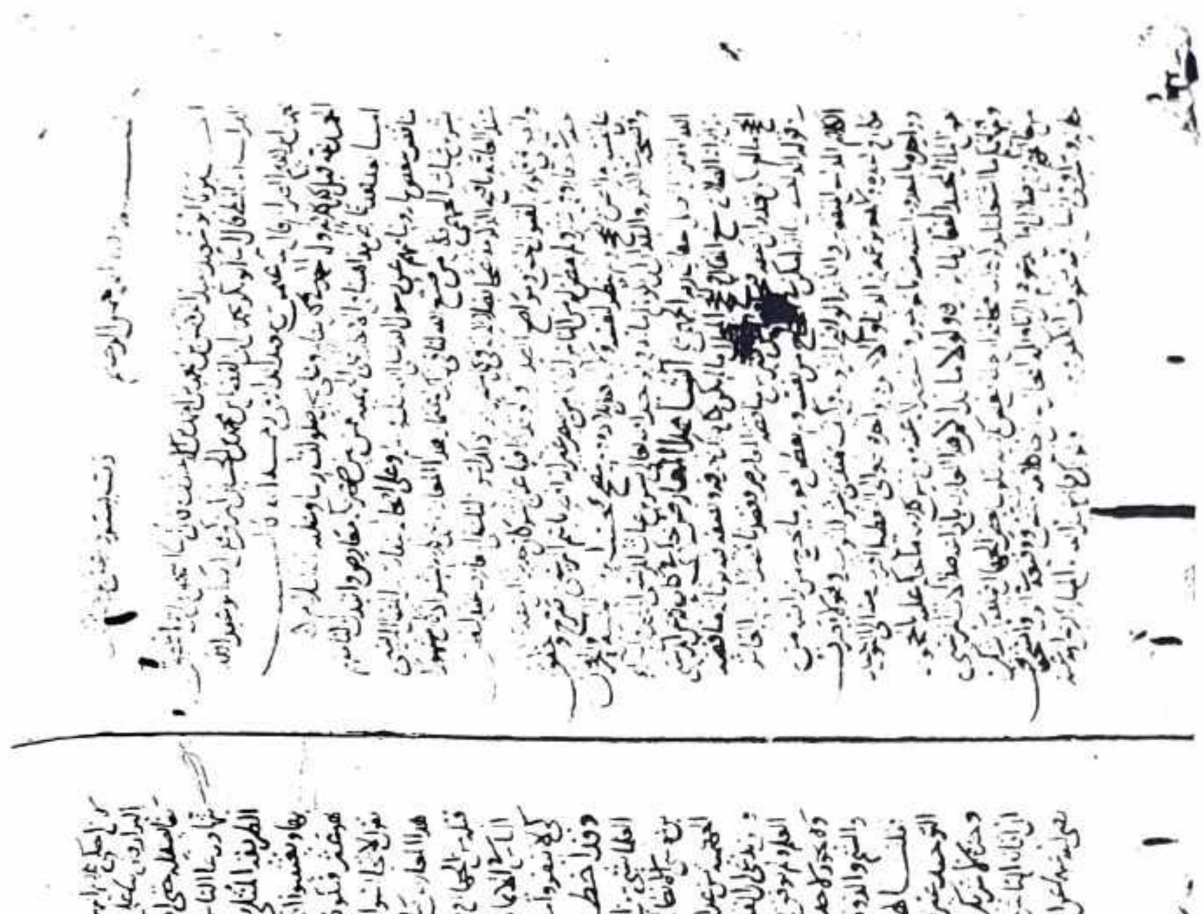
۞ النُّسخَةُ الرَّابِعَةُ:

۞ مَصدَرُهَا: نَفسُ مَصدَرِ (ش)؛ بَل هِيَ مَنقُولَةٌ مِنهَا، فَهِيَ فَرعٌ لَهَا، وَهِيَ تَحتَ (رقم:٤٨٧/٨٦)، وَلِذَلِكَ، فَإِنِّي قَد رَمَزتُ لَهَا بـ(ف)، وَفِيهَا بَعضُ التَّصوِيبَاتُ، وَلِذَلِكَ فَإِنِّي لَا أَعتَمِدُ عَلَى هَذِهِ التَّصوِيبَاتُ؛ لِأَنَّهَا مِن قِبَلِ النَّاسِخِ، وَلِمُخَالَفَتِهَا لِأَصلِهَا المَنقُولِ مِنهَا، وَاللهُ أَعلَمُ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

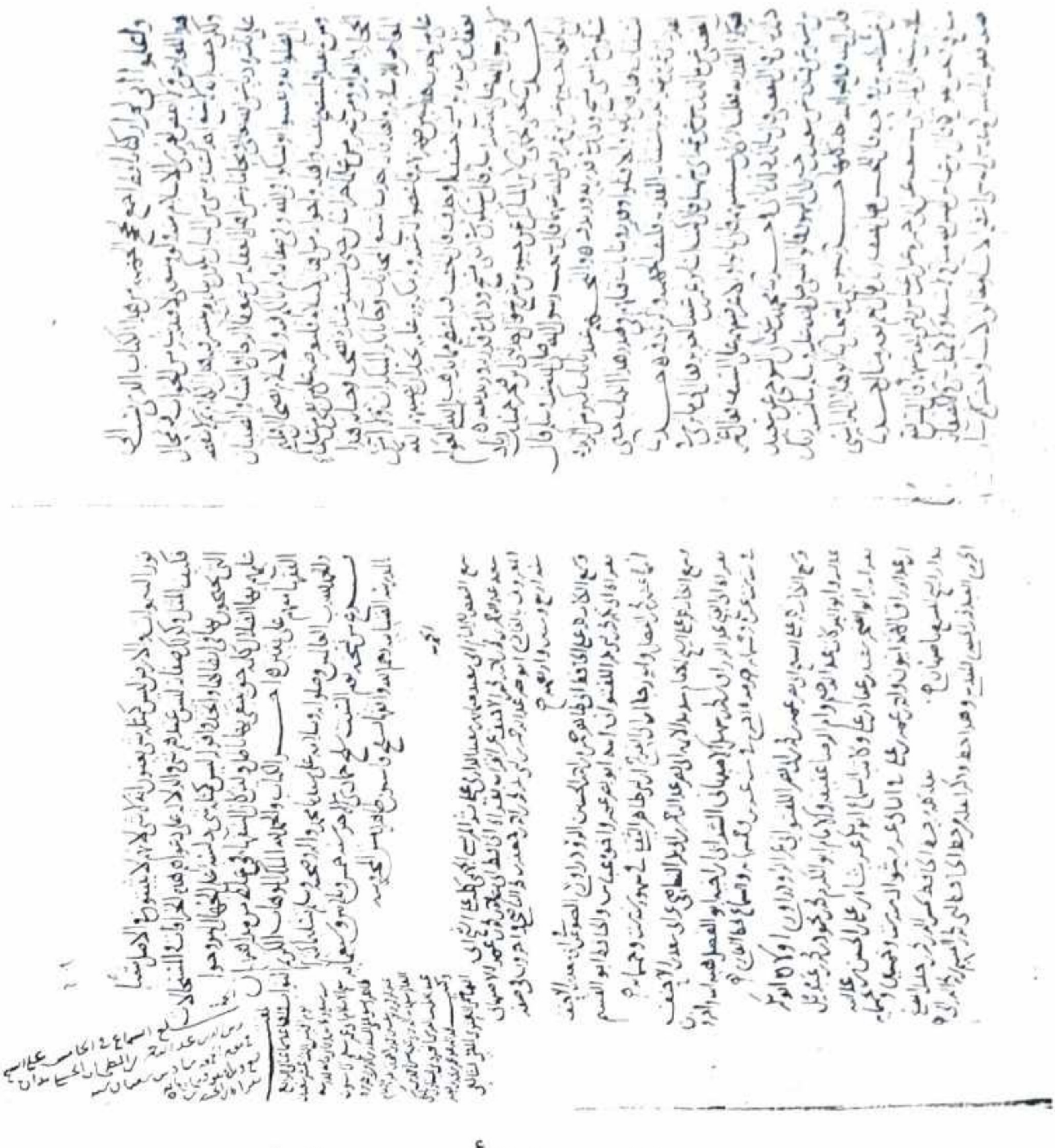
نماذج من النسخ الخطية



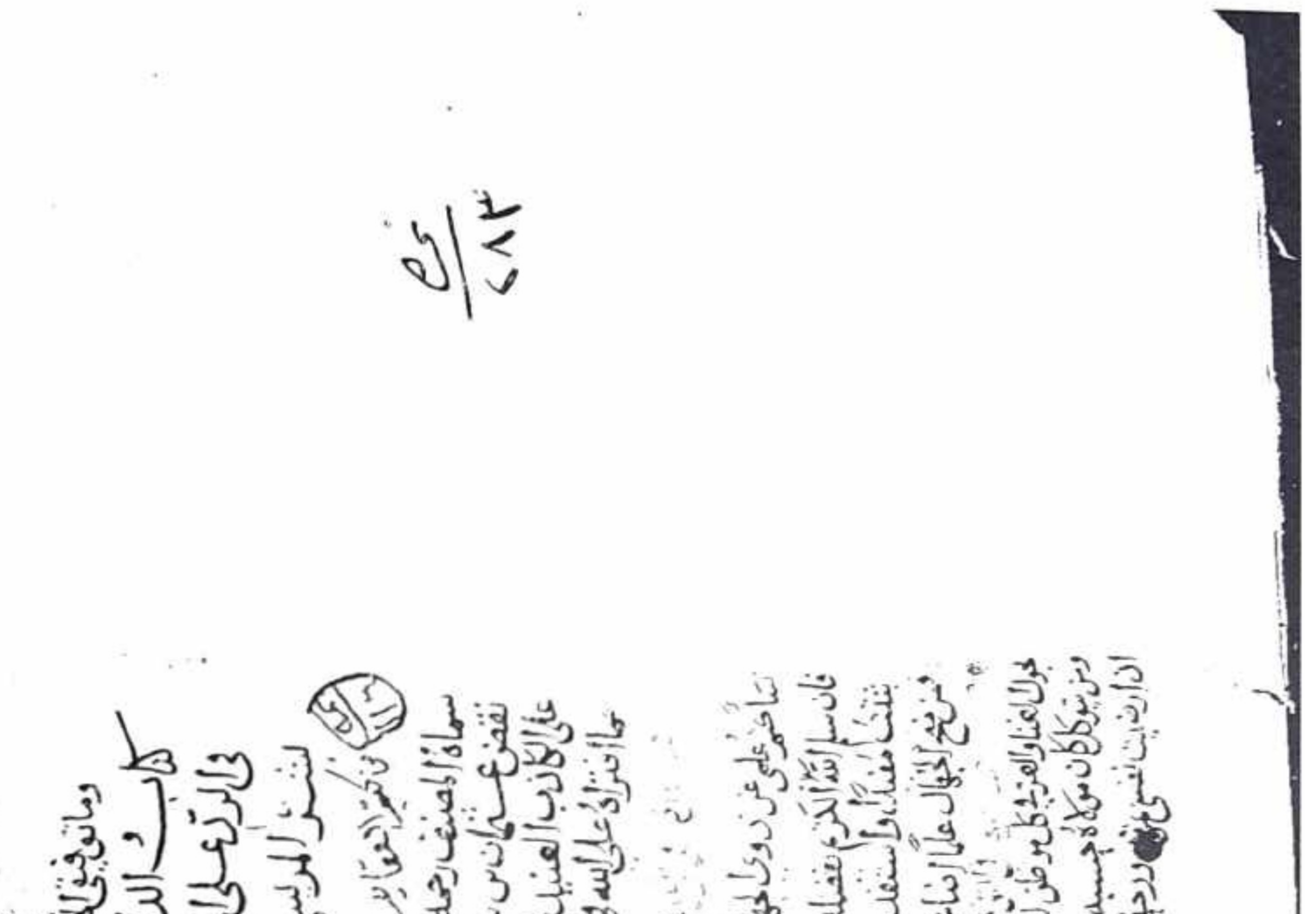
صورة الصفحة الأولى من (ن)



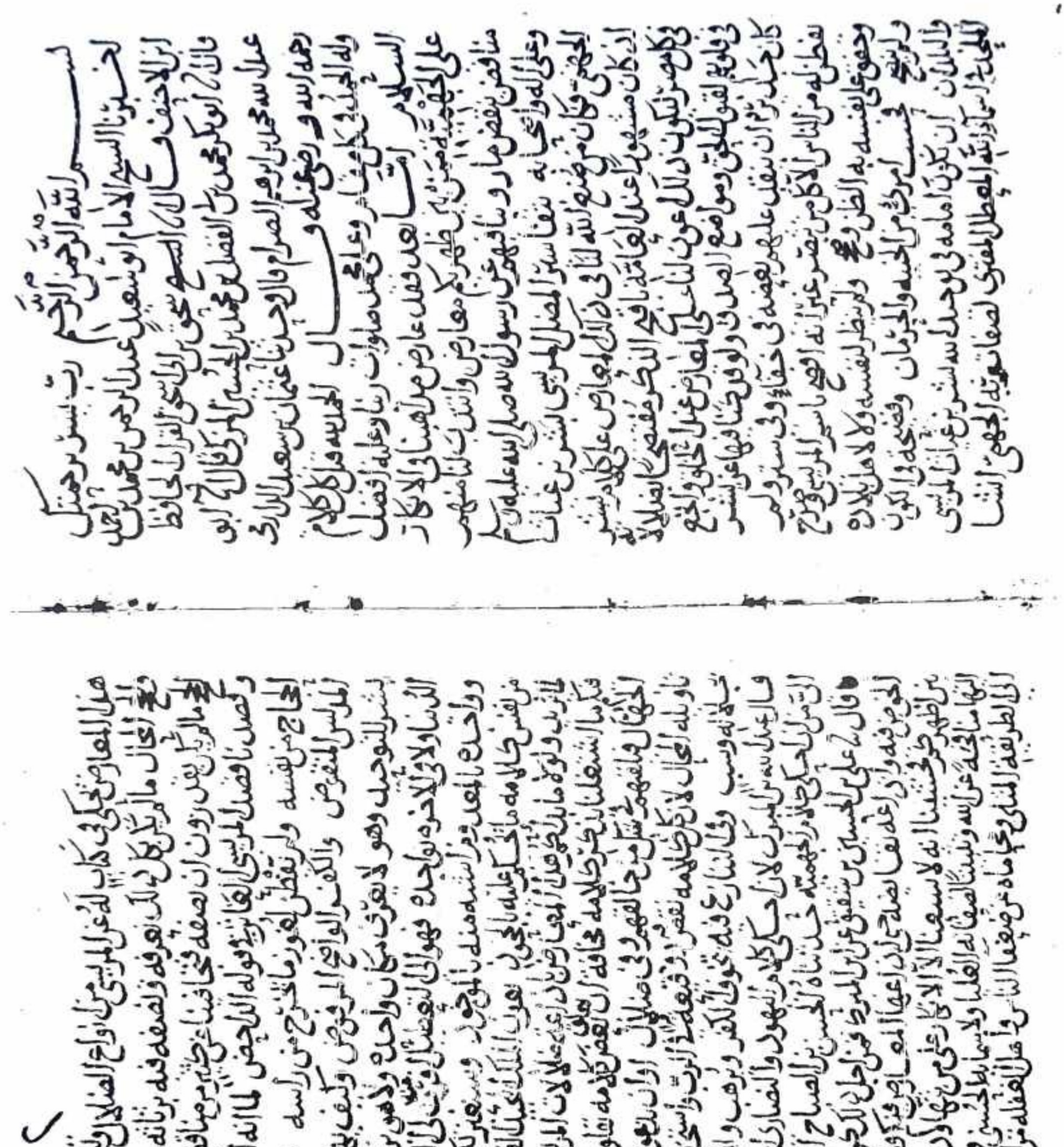
صورة الصفحة الثانية من (ن)



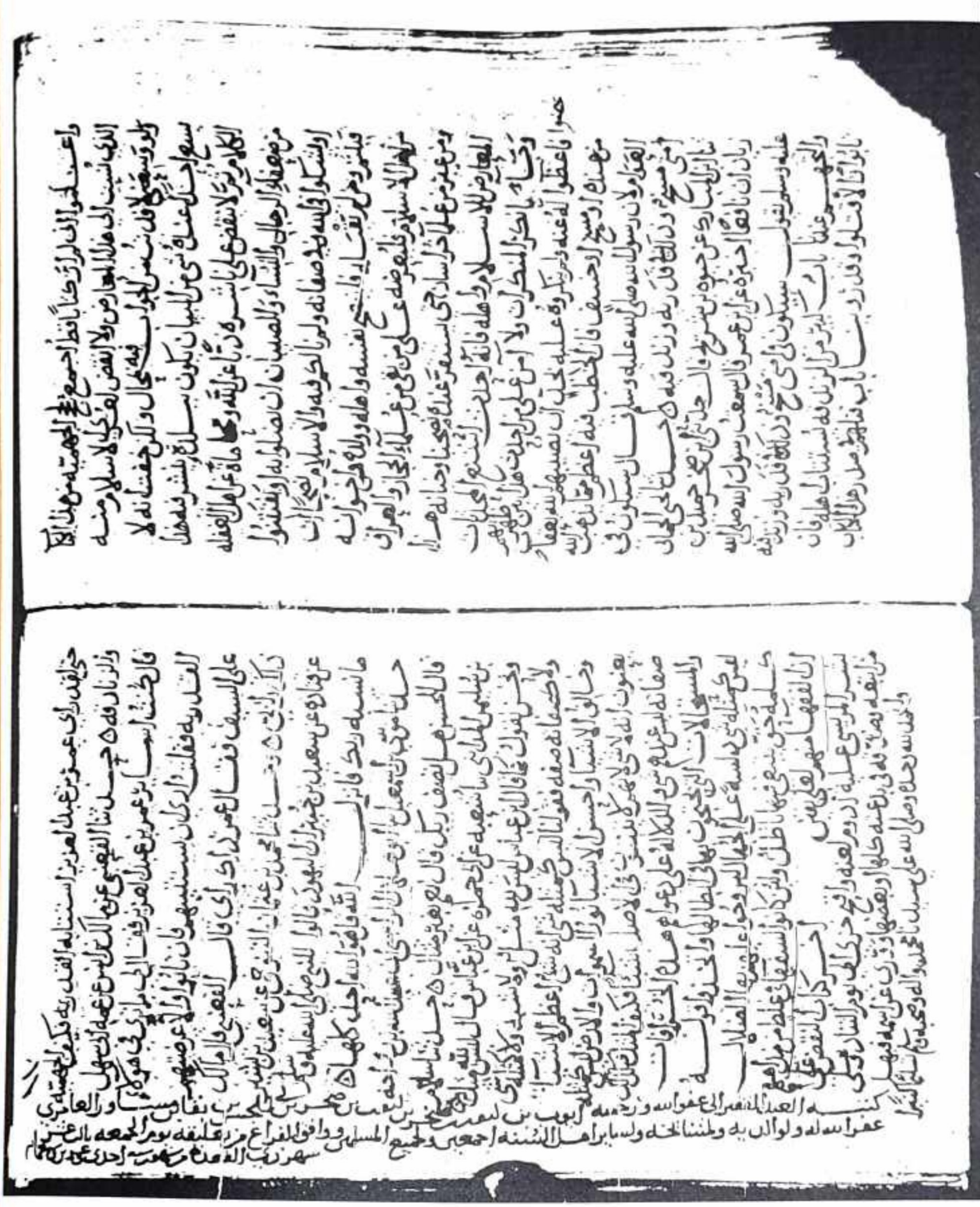
صورة الصفحة الأخيرة من (ن)



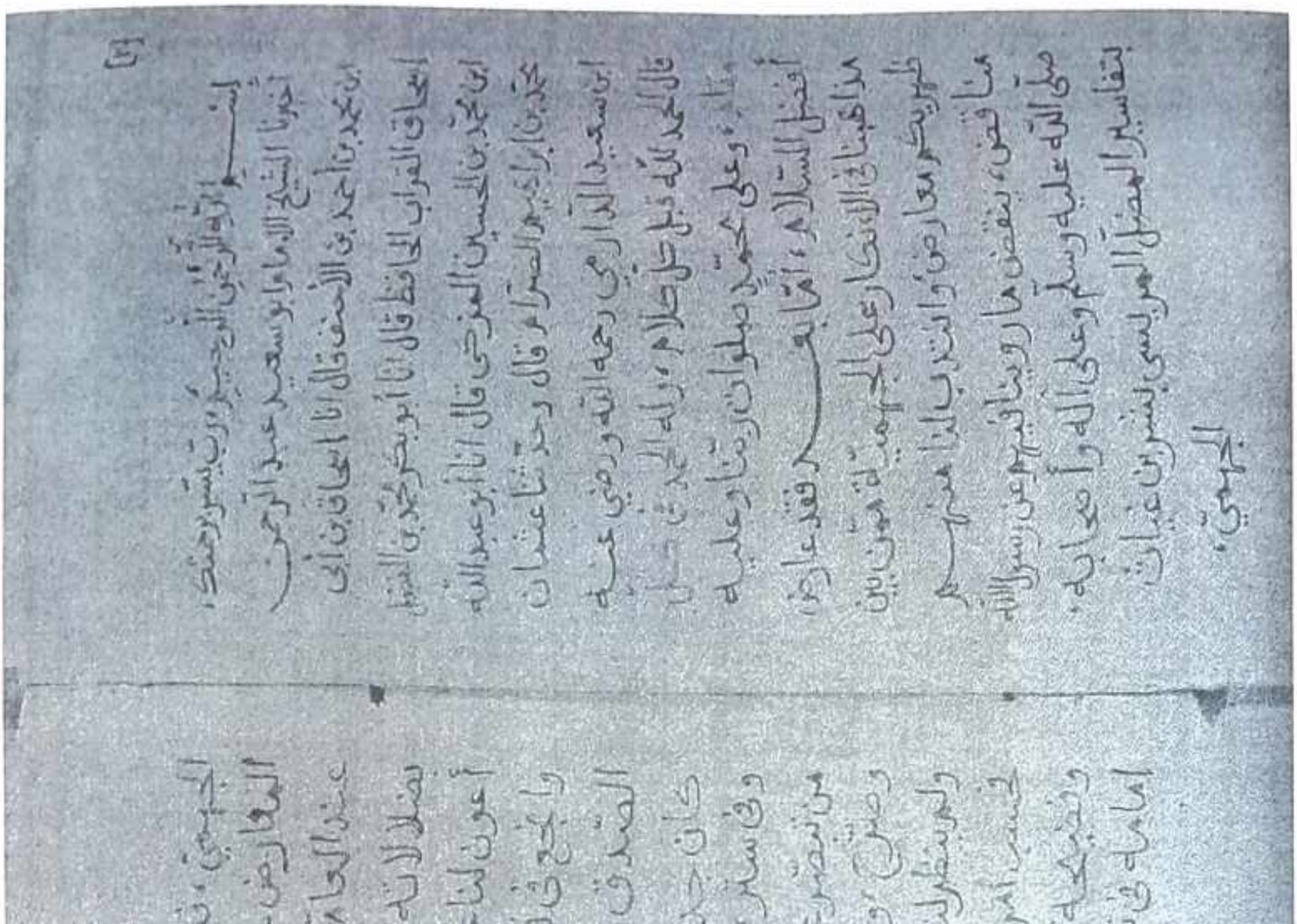
صورة الصفحة الأولى من (ج)



صورة الصفحة الثانية من (ج)

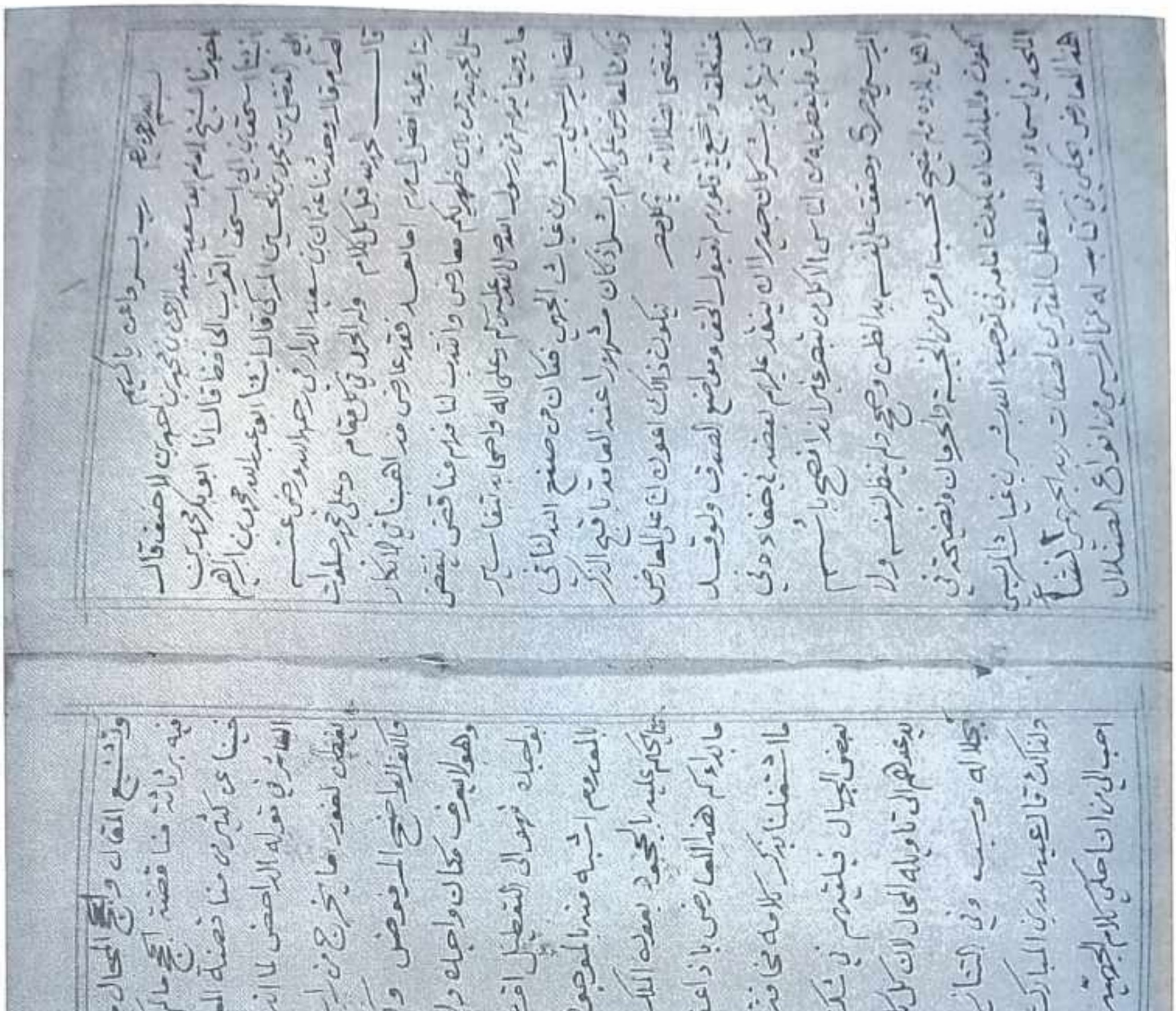


صورة الصفحة الأخيرة من (ج)

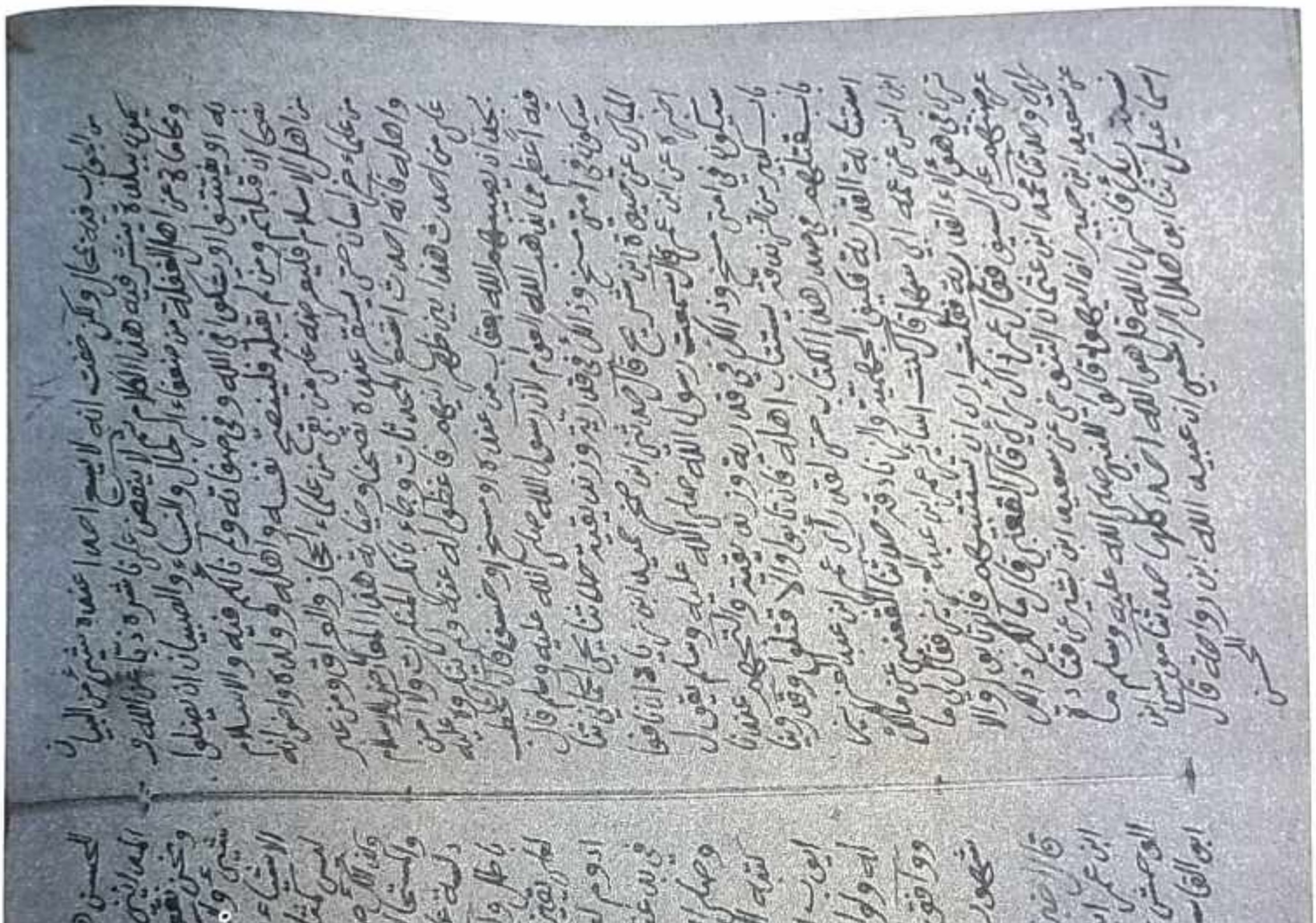


صورة الصفحة الأولى من (ش)





صورة الصفحة الأولى من (ف)



صورة الصفحة الأخيرة من (ف)

فصل في ذكر السماعات الواردة على اول صفحة في مخطوطة كوبري لي، والمرموز لها بـ(ن).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ــ الحَمدُ للهِ:

۞ "كِتَابُ النَّقضِ" لِلحَافِظِ أَبِي سَعِيدٍ، عُثمَانَ بنِ سَعِيدِ بنِ خَالِدٍ الدَّارِمِيِّ عَلَى بِشرِ بنِ غِيَاثٍ الجَهمِيِّ العَنِيدِ.

۞ سَمِعَهُ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ الإِمَامِ أَبِي العَبَّاسِ أَحمَدَ بنِ أَبِي بَكرِ العِزِّ بنِ أَحمَدَ بنِ عَبدِالحَمِيدِ بنِ عَبدِالهَادِي، بِإِجَازَتِهِ مِن شَيخِ الإِسلَامِ ابنِ تَيمِيَّةَ سَمَاعًا فِيهِ؛ وَبِإِجَازَتِهِ مِن الحَافِظِ أَبِي الحَجَّاجِ المِزِّيِّ، بِقِرَاءَتِهِ لَهُ عَلَى أَبِي حَفصٍ ابنِ القَوَّاسِ سَمَاعًا مِنهُ؛ وَعَلَى عَلِيِّ بنِ أَحمَدَ بنِ البُخَارِيِّ بِإِجَازَةٍ مِن أَبِي سَعدٍ، عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ الصَّفَّارِ/ح/.

۞ وَبِإِجَازَةٍ مِن العِزِّ أَيضًا: مِن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالمُحسِنِ بنِ أَبِي الحَسَنِ الخَرَّاطِ ابنِ رِعدُورَةَ الدَّوَالِيبِيِّ سَمَاعَهُ مِن أُمِّ أُمَيَّةَ، ضَوءِ الصَّبَّاحِ، عَجِيبَةَ ابنَةِ أَبِي بَكرٍ البَاقَادِرِيَّةِ، بِإِجَازَتِهَا مِن عَبدِالرَّحِيمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ مُوسَى الأَصبَهَانِيِّ، قَالَ، هُوَ وَالصَّفَّارُ: أَخبَرَنَا أَبُو نَصرٍ الغَازِيُّ؛ قَالَ أَبُو الخَيرِ: (سَمَاعًا)؛ وَقَالَ الصَّفَّارُ: (إِجَازَةً).

۞ وَبِإِجَازَةِ الصَّفَارِ أيضًا: مِن أَبِي نَصرٍ، عَبدِالرَّحمَنِ بن أَبِي بَكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ جَعفَرٍ النَّاصِحِيِّ، سَمَاعَهُ مِن ابنِ الأَحنَفِ، بِسَنَدِهِ فِيهِ، بِقِرَاءَةِ الشَّيخِ الإِمَامِ الحَافِظِ، شَمسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بنِ خَلِيلِ بنِ مُحَمَّدٍ المَنصَفِيِّ؛ وَمِن خَطِّهِ لَخَّصت عَائِشَةُ بِنتُ المُسمِّعِ، وَوَالِدُهَا يُوسُفُ بنُ خَلِيلِ بنِ يُوسُفَ بنِ صَالِحٍ حَاضِرًا فِي الأُولَى، وَغَيرُهُمَا، بِعَونِ [اللهِ][1]، فِي مَجَالِسَ، آخِرُهَا يَومَ الخَمِيسِ، ثَانِي عَشرَ رَمَضَانَ، سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَسَبعِمِئَةٍ، بِمَنزِلِ المُسَمِّعِ بِالصَّالِحِيَّةِ ظَاهِرَ دِمَشقَ، وَأَجَازَ لَهُم وَللهِ الحَمدُ، لَخَّصَهُ مُحَمَّدُ بنُ الحُصَرِيِّ عَفَا اللهُ عَنهُ بِكَرَمِهِ.هـ

۞ أَخبَرَنَا بِهِ جَمَاعَةٌ مِن شُيُوخِنَا إِجَازَةً، عَن ابنِ المُحِبِّ، وَحدَهُ، [....][2]، وَكَتَبَ: يُوسُفُ بنُ حَسَنِ بنِ عَبدِالهَادِي.

۞ سَمِعَ بَعضَهُ مِن بَعضِ أَولَادِي: عَبدالهَادِي، وَعَبدالله، وَحَسَن، وَأَجَزتُ لَهُم وَلِبَعضِ أَولَادِي [....][3]، رِوَايَتَهُ.

۞ وَكَتَبَ: يُوسُفُ بنُ عَبدِالهَادِي.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من السماع.

(٢) كلام غير مفهوم.

(٣) كلام مطموس بالحبر.

❁ ذكر سماع آخر:

٢- الحَمدُ للهِ:

❁ قَرَأَهُ كُلَّهُ عَلَيَّ، بِرِوَايَتِي لَهُ، عَن عِدَّةٍ مِن الشُّيُوخِ، مِنهُم: المُسنِدَةُ أُمُّ عَبدِالرَّزَّاقِ، خَدِيجَةُ ابنَةُ عَبدِالكَرِيمِ الأَرمَوِيَّةُ، عَن أُمِّ عَبدِاللهِ، عَائِشَةَ ابنَةِ المُحتَسِبِ الصَّالِحِيَّةِ، عَن الحَافِظِ أَبِي الحَجَّاجِ يُوسُفَ بنِ الزَّكِيِّ عَبدِالرَّحمَنِ المِزِّيِّ بِسَنَدِهِ[(١)]، قِرَاءَةً، أَملَاهُ؛ وَمَن يُشَارِكُهُ، الشَّيخُ شَرَفُ الدِّينِ، مُوسَى بنِ مُوسَى، الفَقِيهُ الفَاضِلُ، موسى بن عيسى [.....][(٢)] الصَّالِحِيُّ، الحَنبَلِيُّ، فَسَمِعَ غَالِبَهُ الشَّيخُ عَفِيفي بنُ بَدرِ بنِ أَحمَدَ الصُّورَتَانِيُّ.

❁ وَبَعضَهُ جَمَاعَاتٌ، مِنهُم: الشَّيخُ تَقِيُّ الدِّينِ، مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ الكِنَانِيُّ، الجُمَّاعِيلِيُّ، الشَّافِعِيُّ، وَصَحَّ ذَلِكَ وَثَبَتَ فِي مَجَالِسَ مُتَعَدِّدَةٍ، آخِرُهَا: يَومَ الأَربِعَاءِ، خَامِسَ ذِي القَعدَةِ، مِن شُهُورِ سَنَةِ عَشرٍ وَتِسعِمِائَةٍ، بِمَدرَسَةِ شَيخِ الإِسلَامِ أَبِي عُمَرَ، بِصَالِحِيَّةِ دِمَشقَ المَحرُوسَةِ، وَأَجَزتُ لَهُم رِوَايَتَهُ عَنِّي، وَمَا يَجُوزُ لِي وَعَنِّي رِوَايَتُهُ بِشَرطِهِ.

❁ وَكَتَبَهُ:
مُحَمَّدُ بنُ طُولُونَ الحَنِيفِيُّ الطُّفَاوِيُّ، حَامِدًا مُصَلِّيًا، [...][(٣)].

(١) صاحب "تهذيب الكمال".

(٢) كلام غير واضح.

(٣) كلامة غير مفهومة.

ذكر السماعات في الصفحة الثانية

۞ كِتَابٌ فِيهِ: "نَقضُ الإمَامِ أَبِي سَعِيدٍ، عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ عَلَى المَرِيسِيِّ الجَهمِيِّ العَنِيدِ فِيمَا افتَرَى عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن التَّوحِيدِ "[1].

١- رِوَايَةُ: أَبِي عَبدِاللهِ مُحَمَّدِ بن إبرَاهِيمَ الصَّرَّامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، عَنهُ.

٢- رِوَايَةُ: أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضلِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ المُزَكِّي رَحِمَهُ اللهُ، عَنهُ.

٣- رِوَايَةُ: أَبِي يَعقُوبَ إسحَاقَ بنِ أَبِي إسحَاقَ القَرَّابِ، الحَافِظِ رَحِمَهُ اللهُ، عَنهُ.

٤- رِوَايَةُ: أَبِي سَعِيدٍ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ الأَحنَفِ رَحِمَهُ اللهُ، عَنهُ.

٥- رِوَايَةُ: الحَافِظِ أَبِي نَصرٍ أَحمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصبَهَانِيِّ الغَازِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، عَنهُ.

٦- رِوَايَةُ: أَبِي القَاسِمِ عَبدِالصَّمَدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضلِ الحَرَستَانِيِّ القَاضِي، إجَازَةً مُعَيَّنَةً.

٧- رِوَايَةُ: أَبِي حَفصٍ عُمَرَ بنِ عَبدِالمُنعِمِ بنِ عُمَرَ بنِ القَوَّاسِ إجَازَةً، عَنهُ.

٨- رِوَايَةُ: شَيخِ الإسلَامِ، تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي العَبَّاسِ، أَحمَدَ بنِ عَبدِالحَلِيمِ ابنِ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ، عَنهُ[2].

---

(١) جاء في هامش هذه الصفحة في (ن) عن يمين هذا السند ما نصه: (ملك محمد بن فضل بن يوسف بن عبدالهادي من كتب أولادهم).

(٢) هكذا جاء هذا السند في (ن)، وجاء في (ج): (وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب: "كتابُ الدارمي عثمان بن سعيد في الرد على الضال المضل بشر المريسي العنيد").

۞ وجا أيضا بعده في نفس الصفحة: (سماه المصنف رَضِيَ اللهُ عَنهُ: "نقض عثمان بن سعيد الدارمي على الكاذب العنيد بشر المريسي مما افتراه على الله في التوحيد").

ذكر سماع آخر في هذه الصفحة

۞ الحَمدُ للهِ، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصطَفَى:

۞ سَمِعَ جَمِيعَ ذَا الكِتَابِ عَلَى الشَّيخِ، الإِمَامِ، العَالِمِ، زَينِ الدِّينِ، عَبدِالرَّحمَنِ بنِ يُوسُفَ بنِ أَحمَدَ بنِ الطَّحَّانِ، الصَّالِحِيِّ الحَنبَلِيِّ، بِسَمَاعِهِ لَهُ عَلَى الإِمَامِ الحَافِظِ أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ أَحمَدَ بنِ المُحِبِّ بِإِجَازَةٍ مِن: مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالمُحسِنِ بنِ أَبِي الحَسَنِ الخَرَّاطِ، إِجَازَةً مِن بَغدَادَ، بِسَمَاعِهِ مِن عَجِيبَةَ ابنَةِ البَاقَادِرِيِّ، أَنبَأَنَا عَبدُالرَّحِيمِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ الأَصبَهَانِيُّ/ح/.

۞ قَالَ ابنُ المُحسِنِ: وَأَنبَأَنَا بِهِ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ، وَأَخُوهُ عَبدُاللهِ، وَسَيِّدُ الحُفَّاظِ، أَبُو الحَجَّاجِ المِزِّيُّ، قَالُوا: أَخبَرَنَا ابنُ غَدِيرٍ بِسَنَدِهِ تَرَاهُ/ح/. [....][1].

۞ وَأَخبَرَنَا بِهِ عَالِيًا: صَلَاحُ الدِّينِ ابنُ أَبِي عُمَرَ، وَأَبُو حَفصٍ ابنُ أُمِيلَةَ، وَزَينَبُ ابنَةُ قَاسِمِ بنِ الدَّبَابِيسِيِّ إِجَازَةً؛ إِن لَم يَكُن سَمَاعًا، بِإِجَازَتِهِم، وَسَمَاعِ المِزِّيِّ مِن أَبِي الحَسَنِ ابنِ البُخَارِيِّ، أَخبَرَنَا أَبُو سَعدٍ الصَّفَّارُ، قَالَ، هُوَ، وَالحَرَستَانِيُّ، وَعَبدُالرَّحِيمِ الأَصبَهَانِيُّ: حَدَّثَنَا أَبُو نَصرٍ، أَحمَدُ بنُ عُمَرَ الأَصبَهَانِيُّ، قَالَ الحَرَستَانِيُّ: (إِجَازَةً)؛ وَالآخَرَانِ: (سَمَاعًا)، بِسَنَدِهِ تَرَاهُ.هـ بِقِرَاءَةِ العَبدِ مُحَمَّدِ بنِ محمد بن عبدالله الحنصري الشافعي المقدسي، صاحب هذه النسخة، الإِمَامِ الفَاضِلِ شَمسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ ابنِ الشَّيخِ شِهَابِ الدِّينِ أَحمَدَ بنِ حَسَنِ بنِ عَبدِالهَادِي الحَنبَلِيِّ المَقدِسِيِّ.

---

(١) في هذا الموضع من السماع سُكِبَ عليه حِبرٌ أسود، فلم أستطع قرءاته.

۞ وَسَمِعَ وَلَدُهُ عَبدُاللهِ مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِ المَجلِسِ الثَّانِي، وَهُوَ إِلَى قَولِهِ: (ادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ بَعضَ النَّاسِ، قَالَ فِي قَولِهِ: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، قَالَ: (استَولَى).

۞ وَسَمِعَ وَلَدُهُ أَيضًا: عَبدُالرَّحمَنِ المَجلِسَ الثَّانِي، وَهُوَ قَولُهُ: (وَادَّعَى المَرِيسِيُّ أَيضًا، فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾).

۞ وَسَمِعَ الفَقِيهُ القَاضِي شَرَفُ الدِّينِ مُوسَى بنِ عِيسَى بنِ أَحمَدَ البَيتَلدِي، مِن أَوَّلِ المَجلِسِ الثَّانِي إِلَى آخِرِ الكِتَابِ، وَصَحَّ فِي خَمسَةِ مَجَالِسَ، آخِرُهَا يَومَ الجُمُعَةِ، سَادِس مِن شَعبَانَ، سَنَةَ سَبعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِمَئِةٍ، بِمَنزِلِ المُسمِعِ، بِصَالِحِيَّةِ دِمَشقَ، وَأَجَازَ المُسمِعُ لِكُلٍّ مِنهُمَا، [....][1] هـ

(١) كلام غير مفهوم.

سماع آخر في الهامش من هذه الصفحة

❁ الحَمدُ للهِ:

❁ طَالَعَهُ مُستَفِيدًا مِنهُ: مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ فَهدٍ الهَاشِمِيُّ، العَلَوِيُّ، المَكِّيُّ، ، ثُمَّ سَمِعَهُ وَللهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ.

بسم الله الرحمن الرحيم

سِلسلَةُ إصْدَاراتِ النَّاشِرِ المُتَمَيِّزِ (١٣٤)

نَقضُ عُثْمانَ بنِ سَعيدٍ
عَلَى المَرِيسِيِّ الجَهْمِيِّ العَنِيدِ
فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللهِ مِنَ التَّوحِيدِ

تأليف
للإمام العالم أبي سعيد عثمان بن سعيد الدَّارِمِيّ
المُتَوفَّى سَنَة ٢٨٠هـ.

حقق نصوصه وخرّج أحاديثه وآثاره وعلّق عليه
أبو مالك أحمد بن علي بن المثنّى
ابن الشيخ سعيد بن عامر القفيلي
غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

طبعة جديدة منقّحة ومصحّحة وتحوي زيادات وتراجمات

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّر وَأَعِن بِرَحمَتِكَ، يَا كَرِيمُ[(١)].

۞ أَخبَرَنَا [الشَّيخُ، الإِمَامُ][(٢)]، أَبُو سَعِيدٍ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ الأَحنَفِ، قَالَ: أَنبَأَنَا[(٣)] إِسحَاقُ بنُ أَبِي إِسحَاقَ القَرَّابُ الحَافِظُ، قَالَ: أَنبَأَنَا أَبُوبَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الفَضلِ[(٤)] بنِ مُحَمَّد بنِ الحُسَينِ المُزَكِّي، قَالَ: أَنبَأَنَا أَبُو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا[(٥)] عُثمَان بنُ سَعِيد الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[(٦)]، قَالَ:

۞ الحَمدُ للهِ قَبلَ كُلِّ كَلَامٍ، وَلَهُ الحَمدُ فِي كُلِّ مَقَامٍ، وَعَلَى مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ رَبِّنَا، وَعَلَيهِ [أَفضَلُ] السَّلَامِ[(٧)].

---

(١) في (ج)، و (ن): (رب يسر وأعن برحمتك)، وفي (ش): (رب يسر برحمتك)، وفي (ف): (رب يسر وأعن يا كريم).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٣) في النسخ الأخرى: (أخبرنا)، ثم إني لم أهتم أحيانا بذكر الخلاف في صيغ التحديث؛ لكثرة الخلاف، ولكون الأمر واسعًا في هذا الباب، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (ش): (محمد بن الفضل).

(٥) في (ش)، و (ف): (وحدثنا).

(٦) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٧) في النسخ الأخرى عدا (ن): (رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنهُ).

❁ أَمَّا بَعدُ:

❁ فَقَد عَارَضَ مَذَاهِبَنَا فِي الإنكَارِ عَلَى الجَهمِيَّةِ(١)، مِن بَينَ ظَهرَيكُم مُعَارِضٌ، وَانتُدِبَ(٢) لَنَا مِنهُم مُنَاقِضٌ، يَنقُضُ [بِبَعضٍ](٣) مَا رَوَينَا فِيهِم عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَلَى [آلِهِ](٤) وَأَصحَابِهِ، بِتَفَاسِيرِ المُضِلِّ المَرِيسِيِّ، بِشرِ بنِ غِيَاثٍ الجَهمِيِّ.

❁ فَكَانَ مِن صُنعِ اللهِ لَنَا فِي ذَلِكَ: [اعتِمَادُ هَذَا](٥) المُعَارِضِ عَلَى كَلَامِ بِشرٍ؛ إِذ كَانَ مَشهُورًا عِندَ العَامَّةِ بِأَقبَحِ الذِّكرِ، مُفتَضِحًا بِضَلَالَاتِهِ فِي كُلِّ مِصرٍ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَعوَنَ لَنَا عَلَى المُعَارِضِ عِندَ الخَلقِ، وَأَنجَعَ فِي قُلُوبِهِم لِقَبُولِ الحَقِّ، وَمَوَاضِعِ الصِّدقِ، وَلَو قَد كَنَّى فِيهَا عَن بِشرٍ، كَانَ جَدِيرًا أَن يَنفُذَ(٦) عَلَيهِم بَعضُهُ فِي خَفَاءٍ وَفِي سِترٍ، وَلَم يَفطُنْ لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا كُلُّ مَن تَبَصَّرَ(٧)، غَيرَ أَنَّهُ أَفصَحَ بِاسمِ المَرِيسِيِّ وَصَرَّحَ، وَحَقَّقَ عَلَى نَفسِهِ بِهِ الظَّنَّ وَصَحَّحَ، وَلَم يَنظُر لِنَفسِهِ وَلَا لِأَهلِ بِلَادِهِ، وَلَم يَنصَح،

---

(١) هُم أَتبَاعُ الجَهمِ بنِ صَفوَانَ المُعَطِّلِ، قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَ«الجَهمِيَّةُ»، أَعدَاءُ اللهِ، وَهُم الَّذِينَ يَزعُمُونَ: أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ، وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَم يُكَلِّم مُوسَى، وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِمُتَكَلِّمٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَنطِقُ، وَكَلَامًا كَثِيرًا أَكرَهُ حِكَايَتَهُ، وَهُم كُفَّارٌ، زَنَادِقَةٌ، أَعدَاءُ اللهِ.انتهى من «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٣٢).

❁ ثُمَّ إِنَّ هَذَا المُعَارِضَ الَّذِي يُكثِرُ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى مِن ذِكرِهِ، لَا أَدرِي مَن هُوَ؟ وَلَعَلَّ المُؤَلِّفَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى أَعرَضَ عَن تَسمِيَتِهِ عَمدًا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) في (ن): (واتدبت).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٦) في (ش، ف): (ينقد).

(٧) في (ن): (يبصر).

فَحَسبُ امرِئٍ مِن الخَيبَةِ وَالحِرمَانِ، وَفَضِيحَةٍ[(١)] فِي الكُوَرِ[(٢)]، وَالبُلدَانِ؛ أَن يَكُونَ إِمَامَهُ فِي تَوحِيدِ اللهِ [تَعَالَى][(٣)] بِشرُ بنُ غِيَاثٍ المَرِيسِيُّ، الْمُلحِدُ فِي أَسمَاءِ اللهِ، المُفتَرِي المُعَطِّلُ لِصِفَاتِ رَبِّهِ، الجَهمِيُّ[(٤)].

۞ أَنشَأَ هَذَا المُعَارِضُ يَحكِي فِي «كِتَابٍ» لَهُ: عَنِ المَرِيسِيِّ، مِن أَنوَاعِ الضَّلَالِ وَشَنِيعِ المَقَالِ[(٥)]، وَالحُجَجِ المُحَالِ مَا لَم يَكُن بِكُلِّ ذَلِكَ نَعرِفُهُ وَنَصِفُهُ فِيهِ، بِرَثَاثَةِ مُنَاقِضَةِ الحُجَجِ[(٦)]، مَا لَم يَكُن يَقدِرُ أَن يَصِفَهُ[(٧)]، فَتَجَافَينَا عَن كَثِيرٍ مِن مُنَاقَضَةِ المُعَارِضِ[(٨)]، وَقَصَدنَا قَصدَ المَرِيسِيِّ العَاثِرِ[(٩)]، فِي قَولِهِ الدَّاحِضِ[(١٠)]؛ لِمَا أَنَّهُ أَمكَنُ فِي الحِجَاجِ مِن نَفسِهِ، وَلَم يَفطَنْ لِغَورِ[(١١)] مَا يَخرُجُ مِن رَأسِهِ، مِنَ الكَلَامِ المُدَلَّسِ

---

(١) في (ن): (وفضحة).

(٢) في (ج، ش، ف): (في الكون)، ولا يستقيم المعنى مع ما بعده، وقوله: (الكُوَر)، هي: جمع كُورَة، وهي: المدينة والصقع. وينظر «القاموس».

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (المعطل المفتري لصفات رَبِّهِ، الجهميُّ).

(٥) في (ج، ش، ف): (وتشنيع المقال)، وفي (ن): (وسنع المقال)، وما أثبته هو الصواب؛ إن شاء الله.

(٦) قَولُهُ: (بِرَثَاثَة)، الرَّثُّ: الشَّيءُ البَالِي، وَجَمعُهُ: رِثَاثٌ، وَقَد رَثَّ الحَبلُ، يَرِثُّ، رَثَاثَةً، وَفُلَانٌ رَثُّ الهَيئَةِ، وَفِي هَيئَتِهِ رَثَاثَةٌ، أَي: بَذَاذَةٌ، وَأَرَثَّ الثَّوبُ، أَي: أَخلَقَ. «الصحاح» للجوهري (ج١ص:٢٦٦).

(٧) في (ج، ش، ف): (ما لم يكن يقدرون أن يصفه).

(٨) قَولُهُ: (فَتَجَافَينَا)، الجَفَاءُ، مَمدُودٌ: خِلَافُ البِرِّ، وَقَد جَفَوتُ الرَّجُلَ، أَجفُوهُ، جَفَاءً، فَهُوَ مَجفُوٌّ، وَلَا تَقُل: جَفَيتُ؛ وَفُلَانٌ ظَاهِرُ الجَفوَةِ بِالكَسرِ، أَي: ظَاهِرُ الجَفَاءِ. المصدر السابق (ج٢ص:١٦٧٧).

(٩) قَولُهُ: (العَاثِرِ)، العَثرَةُ: الزَّلَّةُ، وَقَد عَثَرَ فِي ثَوبِهِ، يَعثُرُ، عِثَارًا، يُقَالُ: عَثَرَ بِهِ فَرَسُهُ، فَسَقَطَ، وَتَعَثَّرَ لِسَانُهُ: تَلَعثَمَ.انتهى من «الصحاح» (ج١ص:٥٩٨).

(١٠) قَولُهُ: (الدَّاحِضِ)، يُقَالُ: دَحَضَت حُجَّتُهُ، دُحُوضًا، بَطَلَت، وَأَدحَضَهَا اللهُ تَعَالَى.

(١١) في (ج): (لُغوز)، وفي (ش، ف): (لعور).

المَنقُوضِ[١]، وَالكُفرِ الوَاضِحِ المَرفُوضِ.

۞ وَكَيفَ يَهتَدِي بِشرٌ لِلتَّوحِيدِ، وَهُوَ لَا يَعرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ[٢]، وَلَا هُوَ بِزَعمِهِ فِي الدُّنيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ[٣] بِوَاجِدِهِ؟ فَهُوَ إِلَى التَّعطِيلِ أَقرَبُ مِنهُ إِلَى التَّوحِيدِ، وَوَاحِدُهُ[٤] بِالمَعدُومِ أَشبَهُ مِنهُ بِالمَوجُودِ[٥].

---

(١) قَولُهُ: (المُدَلَّس المَنقُوض)، قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الدَّلَسُ بِالتَّحرِيكِ: الظُّلمَةُ، وَفُلَانٌ لَا يُدَالِسُ، ولا يُوالِسُ، أَي: لَا يُخادِعُ ولا يَغدِرُ؛ وَالمُدَالَسَةُ: المُخَادَعَةُ، وَالتَّدلِيسُ فِي البَيعِ: كِتمَانُ عَيبِ السِّلعَةِ عَن المُشتَرِي، قَالَ الأَزهَرِيُّ: وَمِن هَذَا أُخِذَ التَّدلِيسُ فِي الإِسنَادِ، وَهُوَ: أَن يُحَدِّثَ المُحَدِّثُ عَن الشَّيخِ الأَكبَرِ، وَقَد كَانَ رَآهُ، إِلَّا أَنَّهُ سَمِعَ مَا أَسنَدَهُ إِلَيهِ مِن غَيرِهِ، مِن دُونِهِ.انتهى المراد من "لسان العرب" (ج٦ص:٨٦).

(٢) في (ش، ف): (واجده).

(٣) في (ج): (في الدنيا وفي الآخرة)، وفي (ن): (في الدنيا والآخرة).

(٤) في (ش، ف): (وواجده).

(٥) وَقَولُهُ: (فَهُوَ إِلَى التَّعطِيلِ أَقرَب...إلخ)، قال مرتضى الزبيدي رَحِمَهُ اللَّهُ: (التعطيل): التفريغ، كما في "الصحاح"، وأيضًا: الإخلاء في مثل الدار ونحوها. وأيضًا: ترك الشيء ضياعا. "تاج العروس".

۞ وقال ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: عطلت المرأة، وتعطلت؛ إذا لم يكن عليها حلي، ولم تلبس الزينة، وخلا جيدها من القلائد، وامرأة عطلاء: لا حلي عليها. وتعطل الرجل: بقي بلا عمل.انتهى وينظر "لسان العرب"، مادة: (عَطَلَ).

۞ قُلتُ: ومن هنا يعلم لماذا سمي: "التعطيل" في الاصطلاح.

۞ وَالتَّعطِيلُ فِي اصطِلَاحِ أَهلِ العِلمِ، هُوَ: نَفيُ صِفَاتِ اللهِ، أَو نَفيُ بَعضِهَا عَن اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

۞ قَالَ الحَافِظُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَصلُ الشِّركِ وَقَاعِدَتُهُ الَّتِي يَرجِعُ إِلَيهَا هُوَ: التَّعطِيلُ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَقسَامٍ: تَعطِيلُ المَصنُوعِ عَن صَانِعِهِ وَخَالِقِهِ.

۞ وَتَعطِيلُ الصَّانِعِ سُبحَانَهُ عَن كَمَالِهِ المُقَدَّسِ، بِتَعطِيلِ أَسمَائِهِ، وَأَوصَافِهِ، وَأَفعَالِه.

۞ وَتَعطِيلُ مُعَامَلَتِهِ عَمَّا يَجِبُ عَلَى العَبدِ مِن حَقِيقَةِ التَّوحِيدِ. "الجواب الكافي" (ص:٢٩٩).

۞ [مَسأَلَةٌ]: وَقَولُهُ: (وَهُوَ لَا يَعرِفُ مَكَانَ وَاحِدِهِ)، قَالَ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدٍ الحَنظَلِيُّ الحَافِظُ: أخبرنِي حَربُ بنُ إسمَاعِيلَ الكِرمَانِيُّ، فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ: أَنَّ الجَهمِيَّةَ أعداءُ اللهِ، وَهُم الَّذِينَ يَزعُمُونَ: أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ، وَأَنَّ اللهَ لَم يُكَلِّم مُوسَى، وَلَا يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَلَا يُعرَفُ للهِ مَكَانٌ، وَلَيسَ عَلَى عَرشٍ، وَلَا كُرسِيٍّ، وَهُم كُفَّارٌ، فَاحذَرهُم. ذكره الحافظ الذهبي في "العلو" (برقم:٥١٢).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: تَنَازَعَ أَهلُ الإِثبَاتِ: هَل يُقَالُ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى فِي مَكَانٍ، أم لَا؟)، وَهَذَا كَتَنَازُعِهِم فِي: (الجِهَةِ، وَالحَيِّزِ)؛ لَكِن قَد يُقِرُّ بِلَفظِ: (الجِهَةِ)، مَن لَا يُقِرُّ بِلَفظِ: (الحَيِّزِ)، أَو: (المَكَانِ)، وَرُبَّمَا أَقَرَّ بِلَفظِ: (الحَيِّزِ)، أَو: (المَكَانِ)، مَن لَا يُقِرُّ بِالآخَرِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِمَّا اتِّبَاعُ مَا وَرَدَ، أَو اعتِقَادُ: أَنَّ فِي أَحَدِ اللَّفظَينِ مِن المَعنَى المَردُودِ مَا لَيسَ فِي الآخَرِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَحَقِيقَةُ الأَمرِ فِي المَعنَى: أَن يُنظَرَ إِلَى المَقصُودِ، فَمَن اعتَقَدَ أَنَّ المَكَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَفتَقِرُ إِلَيهِ المُتَمَكِّنُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحِيطًا بِهِ، أَو كَانَ تَحتَهُ، فَمَعلُومٌ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ لَيسَ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الاعتِبَارِ، وَمَن اعتَقَدَ أَنَّ العَرشَ هُوَ المَكَانُ، وَأَنَّ اللهَ فَوقَهُ، مَعَ غِنَاهُ عَنهُ، فَلَا رَيبَ أَنَّهُ فِي مَكَانٍ بِهَذَا الاعتِبَارِ.

۞ فِيمَا يَجِبُ نَفيُهُ بِلَا رَيبٍ: افتِقَارُ اللهِ إِلَى مَا سِوَاهُ، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ غَنِيٌّ عَمَّا سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيءٍ فَقِيرٌ إِلَيهِ، فَلَا يَجُوزُ أَن يُوصَفَ بِصِفَةٍ تَتَضَمَّنُ افتِقَارَهُ إِلَى مَا سِوَاهُ.

۞ وَأَمَّا إِثبَاتُ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ بِينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ، فَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ أَهلِ الأَرضِ، وَأَمَّا عُلُوُّهُ عَلَى العَالَمِ، وَمُبَايَنَتُهُ لِلمَخلُوقَاتِ، فَمُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ، وَسَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَبَينَ هَؤُلَاءِ الفَلَاسِفَةِ، كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ عَنهُم؛ وَلَكِن آخَرُونَ مِن الفَلَاسِفَةِ يَنَازَعُونَ فِي ذَلِكَ.انتهى من "درء تعارض العقل والنقل" (ج٦ص:٢٤٩).

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ: أَمَّا (الجِهَةُ)، فَلَم يَزَل أَهلُ الشَّرِيعَةِ، مِن أَوَّلِ الأَمرِ يُثبِتُونَهَا للهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، حَتَّى نَفَتهَا المُعتَزِلَةُ، ثُمَّ تَبِعَهُم عَلَى نَفيِهَا مُتَأَخِّرُو الأَشعَرِيَّةِ، كَأَبِي المَعَالِي، وَمَن اقتَدَى بِقَولِهِ، وَظَوَاهِرُ الشَّرعِ كُلُّهَا تَقتَضِي إِثبَاتَ الجِهَةِ، مِثلُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾، وَمِثلُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾.

۞ وَمِثلُ قَولِهِ: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ۝١٧﴾، وَمِثلُ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥﴾، وَمِثلُ قَولِهِ:

۞ وَسَنُعَبِّرُ لَكُم عَنهُ مِن نَفسِ كَلَامِهِ مَا يُحكَمُ عَلَيهِ بِالجُحُودِ، بِعَونِ المَلِكِ المَجِيدِ، الفَعَّالِ لِمَا يُرِيدُ.

۞ وَلَولَا مَا بَدَأَكُم هَذَا المُعَارِضُ، بِإِذَاعَةِ ضَلَالَاتِ المَرِيسِيِّ وَبَثِّهَا فِيكُم، مَا اشتَغَلنَا بِذِكرِ كَلَامِهِ؛ مَخَافَةَ أَن يَعلَقَ بَعضُ كَلَامِهِ بِقُلُوبِ بَعضِ الجُهَّالِ، فَيُلقِيهِم فِي شَكٍّ مِن خَالِقِهِم وَفِي ضَلَالٍ، أَو أَن يَدعُوَهُم إِلَى تَأوِيلِهِ المُحَالِ؛ لِأَنَّ جُلَّ كَلَامِهِ(١) تَنَقُّصٌ(٢) وَوَقِيعَةٌ فِي الرَّبِّ، وَاستِخفَافٌ بِجَلَالِهِ وَسَبٌّ، وَفِي التَّنَازُعِ فِيهِ يُتَخَوَّفُ الكُفرُ وَيُرهَبُ.

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾، وَمِثلُ قَولِهِ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝﴾، إِلَى غَيرِ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، الَّتِي إِن سُلِّطَ التَّأوِيلُ عَلَيهَا، عَادَ الشَّرعُ كُلُّهُ مُتَأَوَّلًا.

۞ وَإِن قِيلَ فِيهَا: إِنَّهَا مِنَ المُتَشَابِهَاتِ، عَادَ الشَّرعُ كُلُّهُ مُتَشَابِهًا ؛ لِأَنَّ الشَّرَائِعَ كُلَّهَا مَبنِيَّةٌ عَلَى: (أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ)، وَأَنَّ مِنهَا تَنزِلُ المَلَائِكَةُ بِالوَحيِ إِلَى النَّبِيِّينَ، وَأَنَّ مِنَ السَّمَاءِ نَزَلَتِ الكُتُبُ، وَإِلَيهَا كَانَ الإِسرَاءُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قَرُبَ مِن سِدرَةِ المُنتَهَى.

۞ قَالَ: وَجَمِيعُ الحُكَمَاءِ قَد اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ اللهَ وَالمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا اتَّفَقَت جَمِيعُ الشَّرَائِعِ عَلَى ذَلِكَ.

۞ قَالَ: وَالشُّبهَةُ الَّتِي قَادَت نُفَاةَ الجِهَةِ إِلَى نَفيِهَا، هِيَ: أَنَّهُم اعتَقَدُوا أَنَّ إِثبَاتَ الجِهَةِ يُوجِبُ إِثبَاتَ المَكَانِ! وَإِثبَاتَ المَكَانِ يُوجِبُ إِثبَاتَ الجِسمِيَّةِ!!.

۞ وَنَحنُ نَقُولُ: إِنَّ هَذَا كُلَّهُ غَيرُ لَازِمٍ، فَإِنَّ الجِهَةَ غَيرُ المَكَانِ.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:١٥٨-١٥٩). نقلًا عن بعض أهل العلم.

(١) في (ج، ش، ف): (لأن كل كلامه).

(٢) في (ش، ف): (نقص).

۞ وَلِذَلِكَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][١]: لَأَن أَحكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَحكِيَ كَلَامَ الجَهمِيَّةِ.

١ ــ حَدَّثَنَاهُ[٢] الحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ[٣]، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ شَقِيقٍ[٤]، عَنِ ابنِ المُبَارَكِ[٥].

۞ فَمِن أَجلِ ذَلِكَ: كَرِهنَا الخَوضَ فِيهِ، وَإِذَاعَةَ نَقَائِصِهِ[٦]، حَتَّى أَذَاعَهَا المُعَارِضُ فِيكُم، وَبَثَّهَا بَينَ أَظهُرِكُم؛ فَخَشِينَا أَنَّهُ لَا يَسَعُنَا إِلَّا الإِنكَارُ عَلَى مَن بَثَّهَا

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (حدثنا).

(٣) في (ج، ش، ف): (البزاز)، وهو تصحيف.

(٤) في (ج، ش، ف): (علي بن الحسين بن شقيق)، وهو تحريف.

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٧، ٢٠٥) بتحقيقي.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «كتاب السُّنة» (ج١برقم:٢٣) بتحقيقي: من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي؛

۞ وأخرجه أبو بكر الخلال في «السُّنَّة» (ج٥برقم:١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦)، وأبو داود السجستاني في «مسائل الإمام أحمد» (برقم:١٧٣٧)، والآجري في «الشريعة» (برقم: ٥٧٩): من طريق محمد بن يحيى الأزدي: كلاهما، عن علي بن الحسن بن شقيق، به نحوه.

۞ وذكره البخاري في «خلق أفعال العباد» (برقم:١١) تعليقًا: عن عبدالله بن المبارك المروزي.

۞ وأخرجه الطبري في «المنتخب من ذيل المذيل» (ص:١٤٤): من طريق عبدالله بن أحمد بن شبويه؛

۞ وأخرجه الإمام الذهبي في «السير» (ج٨ص:٤٠١): من طريق ابن أبي رِزمَةَ: كُلُّهُم، عن علي بن الحسن بن شقيق، به نحوه.

(٦) في (ج): (نقايضه).

وَدَعَا النَّاس إِلَيهَا؛ مُنَافَحَةً عَن اللهِ، وَتَثبِيتًا لِصِفَاتِهِ العُلَى[١]، وَلِأَسمَائِهِ الحُسنَى، وَدُعَاةً إِلَى الطَّرِيقَةِ المُثلَى، وَمُحَامَاةً عَن ضُعَفَاءِ النَّاس وَأَهلِ الغَفلَةِ، مِن النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ؛ أَن يَضِلُّوا بِهَا، أَو أَن يَفتَتِنُوا[٢]؛ إِذ بَثَّهَا فِيهِم رَجُلٌ كَانَ يُشِيرُ إِلَيهِ بَعضُهُم[٣] بِشَيءٍ مِن فِقهٍ وَبَصَرٍ، وَلَا يَفطَنُونَ لِعَثَرَاتِهِ؛ إِذ هُوَ عَثِرٌ[٤]، فَيَكُونُوا مِن أَخَوَاتِهَا مِنهُ عَلَى حَذَرٍ.

٢ــ وَقَد كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بنَ يُونُسَ، يَقُولُ: لَا تُجَالِسُوا الجَهمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمرَهُم؛ كَي يَعرِفُوهُم، فَيَحذَرُوهُم[٥].

❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: اِفتَتَحَ هَذَا المُعَارِضُ كِتَابَهُ بِكَلَامِ نَفسِهِ، مُثَنِّيًا بِكَلَامِ المَرِيسِيِّ[٦]، مُدَلِّسًا عَلَى النَّاسِ بِمَا يُوهِمُ أَنَّهُ يَحكِي[٧]، وَيُرِي[٨] مَن قِبَلَهُ مِن الجُهَّالِ،

---

(١) في (ش، ف): (العليا). أي: (إثباتًا لِصِفَاتِهِ العُليَا).

(٢) في (ن): (ويفتتنوا).

(٣) في (ن): (كان يشير بعضهم).

(٤) في (ج، ش، ف): (إذ هو غش)، وكتب الناسخ في (ج) فوقها: (صح).

(٥) أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٤٤).

❁ وأخرجه شيخ الإسلام أبو إسماعيل الهروي في «ذمّ الكلام» (ج٤برقم:٦٩٠): من طريق محمد بن إبراهيم الصرام، عن عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، به.

❁ علي بن خشرم بن عبدالرحمن بن عطاء أبو الحسن المروزي، هو: ابن عَمِّ بشرٍ الحافي، وَقِيلَ: ابنُ أخته، وهو ثقة.

❁ وعيسى بن يونس، هو: ابن أبي إسحاق السبيعي أبو عمرو، ويقال: أبو محمد الكوفي، أخو إسرائيل بن يونس، قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: أَحَدُ الأعلام في الحفظ والعبادة. وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ثقة مأمون.

(٦) في (ج): (لكلام المريسي)، وفي (ش، ف): (منشيًا لكلام المريسي).

(٧) في (ن): (بما يهم أن يحكي)، وفي (ش، ف): (بما يوهم أن يحكي).

(٨) في (ش، ف): (ويروي)، وكتب في هامش (ف): (ولعله: ويري).

وَمَن حَوَالَيهِ مِن الأغمَارِ[١]؛ أَنَّ مَذَاهِبَ جَهمٍ[٢]، وَالمَرِيسِيِّ فِي التَّوحِيدِ، كَبَعضِ[٣] اختِلَافِ النَّاسِ فِي الإِيمَانِ[٤]، فِي القَولِ وَالعَمَلِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنُّقصَانِ[٥]، وَكَاختِلَافِهِم فِي التَّشَيُّعِ[٦]، وَالقَدَرِ وَنَحوِهَا؛ كَي لَا يَنفِرُوا مِن مَذَاهِبِ جَهمٍ وَالمَرِيسِيِّ، أَكثَرَ مِن

---

(١) قَولُهُ: (الأَغمَار): جَمعُ غُمرٍ بِالضَّمِّ، وَهُوَ: الجَاهِلُ الغِرُّ، الَّذِي لَم يُجَرِّب الأُمُورَ.انتهى المراد من "لسان العرب"، مادة: (غَمَرَ).

(٢) هو: جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي، الضال المبتدع، رأسُ الجهمية، هلك في زَمَانِ صغار التابعين، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وما علمته روى شيئًا؛ لكنه زرع شرًّا عظيمًا.انتهى من "ميزان الاعتدال" (ج١ص:٤٢٦).

(٣) في (ن): (لبعض).

(٤) في (ش، ف): (بالإيمان).

(٥) قُلتُ: وَالخِلَافُ حَاصِلٌ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ وَمَن خَالَفَهُم مِن المُعتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمُرجِئَةِ، وَلَيسَ هَذَا مَوضِعَ بَسطِ ذِكرِ الخِلَافِ، وَلَكِنِّي أَذكُرُ مَذهَبَ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ فِي ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ المُعتَبَرُ عِندَ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ القَولِ بِأَنَّ الإِيمَانَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، لَا يَكُونُ مُؤمِنًا، إِلَّا أَن تَجتَمِعَ فِيهِ هَذِهِ الخِصَالُ الثَّلَاثُ].

۞ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: اعلَمُوا رَحِمَنَا اللهُ وَإِيَّاكُم؛ أَنَّ الَّذِي عَلَيهِ عُلَمَاءُ المُسلِمِينَ: أَنَّ الإِيمَانَ وَاجِبٌ عَلَى جَمِيعِ الخَلقِ، وَهُوَ: تَصدِيقٌ بِالقَلبِ، وَإِقرَارٌ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ.

۞ ثُمَّ اعلَمُوا؛ أَنَّهُ لَا تُجزِئُ المَعرِفَةُ بِالقَلبِ وَالتَّصدِيقُ، إِلَّا أَن يَكُونَ مَعَهُ: الإِيمَانُ بِاللِّسَانِ نُطقًا، وَلَا تُجزِيءُ مَعرِفَةٌ بِالقَلبِ، وَنُطقٌ بِاللِّسَانِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلٌ بِالجَوَارِحِ، فَإِذَا كَمُلَت فِيهِ هَذِهِ الثَّلَاثُ الخِصَالُ، كَانَ مُؤمِنًا، دَلَّ عَلَى ذَلِكَ: القُرآنُ، وَالسُّنَّةُ، وَقَولُ عُلَمَاءِ المُسلِمِينَ.انتهى من "كتاب الشريعة" (ص:١٢٠).

(٦) في (ش، ف): (كاختلافهم في التشيع)، بدون واو.

۞ وَقَولُهُ: (فِي التَّشَيُّعِ)، أَصلُ ذَلِكَ مَأخُوذٌ مِن (المُشَايَعَةِ)، وَهِيَ: المُتَابَعَةُ وَالمُطَاوَعَةُ، وَشَايَعَهُ شِيَاعًا، وَشَيَّعَهُ: تَابَعَهُ. ينظر "لسان العرب".

نُفُورِهِم مِن كَلَامِ الشِّيعَةِ، وَالمُرجِئَةِ، وَالقَدرِيَّةِ[(١)].

(١) قَولُهُ: (كَلَامِ الشِّيعَةِ، وَالمُرجِئَةِ، وَالقَدَرِيَّةِ)؛ قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع، والمذكر والمؤنث، بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليًّا وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسمًا خاصًّا، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عُرِفَ أنه منهم. «لسان العرب» (ج٨ص:١٨٩).

❁ وقال الإمام أبو الحسن الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وإنما قيل لهم: الشيعة؛ لأنهم شايعوا عليًّا رضوان الله عليه، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وهم ثلاثة أصناف.انتهى المراد بتصرف. من «مقالات الإسلاميين» (ج١ص:٦٥-٦٦).

❁ قُلتُ: وَيُقَالُ لَهُم أيضًا: (الرَّافِضَةُ)، قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الرَّافِضَةُ)، هُم الَّذِينَ يَتَبَرَّءُونَ مِن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَيَسُبُّونَهُم، وَيَنتَقِصُونَهُم، وَيُكَفِّرُونَ الأَئِمَّةَ الأَربَعَةَ: عَلِيٌّ، وَعَمَّارٌ، وَالمِقدَادُ، وَسَلمَانُ، وليستِ الرَّافِضَةُ مِن الإسلام في شيءٍ.انتهى المراد من «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٣٣).

❁ وَقَولُهُ: (وَالمُرجِئَةُ)، أصلُهَا مَأخُوذٌ مِن (الإِرجَاءِ)، قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَرجَأَ الأَمرَ: أَخَّرَهُ، وَتَركُ الهَمزِ لُغَةُ ابنِ السِّكِّيتِ، أَرجَأتُ الأَمرَ، وأَرجَيتُهُ، إِذَا أَخَّرتَهُ، وَقُرِئَ: ﴿أَرجِهْ﴾، وَ: ﴿أَرجِئهُ﴾، وَقَولُهُ تَعَالَى: ﴿۞تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَالإِرجَاءُ): التَّأخِيرُ، مَهمُوزٌ، وَمِنهُ سُمِّيَتِ المُرجِئَةُ، يُقَالُ: رَجلٌ مُرجِئٌ، وَالنِّسبَةُ إِلَيهِ: مُرجِئِيٌّ، هذا إِذا هَمَزتَ، فإذا لم تهمز، قُلتَ: رَجلٌ مُرجٍ، وهم المُرجِيَّةُ بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول: أَرجَيتُ، وأَخطَيتُ، وتَوَضَّيتُ، فلا يَهمِز، وقيل: مَن لم يَهمِز، فالنِّسبَةُ إليه مُرجِيٌّ.

❁ والمُرجِئةُ صِنفٌ مِن المسلمين، يقولون: الإيمانُ قَولٌ بِلَا عَمَلٍ؛ كأَنَّهُم قَدَّمُوا القَولَ وأَرجَئُوا العمل، أي: أَخَّرُوه؛ لأنهم يرون أنهم لو لم يُصلُّوا ولم يَصُومُوا؛ لنَجَّاهم إِيمَانُهُم. انتهى من «لسان العرب» (ج١ص:٨٤).

❁ قال وكيع بن الجراح رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: أهلُ السُّنَّة، يقولون: الإيمان قَولٌ وَعَمَلٌ، وَالمُرجِئَةُ، يقولون: الإيمانُ قَولٌ، والجَهمِيَّةُ، يقولون: الإيمانُ المَعرِفَةُ. رواه الآجري في «الشريعة» (برقم:٣٠٤)، بإسناد صحيح.

❁ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ولأصحاب البدع ألقاب وأسماءٌ لا تشبه أسماء الصالحين ولا العلماء مِن أُمَّةِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فمن أسمائهم: (المُرجِئَةُ)، وهم الذين يزعمون: أن الإيمان قولٌ بِلَا عَمَلٍ، وأن الإيمان قولٌ، والأعمالَ شَرَائِع، وأن الإيمان مُجَرَّدٌ، وأن النَّاس لا

﴿ وَقَد أَخطَأَ المُعَارِضُ مَحَجَّةَ السَّبِيلِ، وَغَلِطَ غَلَطًا كَثِيرًا فِي التَّأوِيلِ؛ لِمَا أَنَّ هَذِهِ الفِرَقَ لَم يُكَفِّرهُم العُلَمَاءُ بِشَيءٍ مِن اختِلَافِهِم، وَالمَرِيسِيُّ وَجَهمٌ وَأَصحَابُهُمَا، [يُكَفِّرُونَ أَهلَ الفِرَقِ](١)، وَلَم يَشُكَّ(٢) أَحَدٌ مِنهُم فِي إِكفَارِهِم(٣).

يتفاضلون في إيمانهم، وأن إيمان الملائكة والأنبياء وَاحِدٌ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وأن الإيمان ليس فيه استثناء، وأن مَن آمن بلسانه ولم يعمل، فهو مؤمن حقًّا، [هذا] قولُ المرجئة، وهو أخبثُ الأقاويل وأضله، وأبعده مِن الهُدَى. انتهى من «طبقات الحنابلة» (ج١ص:٣١).

﴿ وقوله: (وَالقَدَرِيَّة)، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «القدرية»، هُمُ الَّذين يزعمون؛ أَنَّ إليهم الاستطاعة، والمشيئة، والقُدرة، وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر، والضُّر والنفع، والطاعة والمعصية، والهُدى والضلال، وأن العِبَادَ يعملون بِدءًا مِن غير أن يكون سَبَقَ له ذلك من الله عَزَّوَجَلَّ، أو في علمه، وقولهم يضارع قَولَ المجوسية والنصرانية، وهو أَصلُ الزَّندَقَةِ. المصدر السابق.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من: (ن).

(٢) في (ج، ن): (لم يشك) بدون واو.

(٣) [مَسأَلَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: المُتَأَوِّلُ الَّذِي قَصدُهُ مُتَابَعَةُ الرَّسُولِ، لَا يَكفُرُ؛ بَل وَلَا يَفسُقُ إِذَا اجتَهَدَ، فَأَخطَأَ، وَهَذَا مَشهُورٌ عِندَ النَّاسِ فِي المَسَائِلِ العَمَلِيَّةِ.

﴿ وَأَمَّا مَسَائِلُ العَقَائِدِ، فَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ كَفَّرَ المُخطِئِينَ فِيهَا، وَهَذَا القَولُ لَا يُعرَفُ عَن أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَلَا عَن أَحَدٍ مِن أَئِمَّةِ المُسلِمِينَ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الأَصلِ مِن أَقوَالِ أَهلِ البِدَعِ، الَّذِينَ يَبتَدِعُونَ بِدعَةً وَيُكَفِّرُونَ مَن خَالَفَهُم، كَالخَوَارِجِ وَالمعتَزِلَةِ، وَالجَهمِيَّةِ، وَوَقَعَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِن أَتبَاعِ الأَئِمَّةِ، كَبَعضِ أَصحَابِ مَالِكٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحمَدَ، وَغَيرِهِم.

﴿ وَقَد يَسلُكُونَ فِي التَّكفِيرِ ذَلِكَ، فَمِنهُم مَن يُكَفِّرُ أَهلَ البِدَعِ مُطلَقًا، ثُمَّ يَجعَلُ كُلَّ مَن خَرَجَ عَمَّا هُوَ عَلَيهِ مِن أَهلِ البِدَعِ، وَهَذَا بِعَينِهِ قَولُ الخَوَارِجِ وَالمُعتَزِلَةِ الجَهمِيَّةِ، وَهَذَا القَولُ أَيضًا يُوجَدُ فِي طَائِفَةٍ مِن أَصحَابِ الأَئِمَّةِ الأَربَعَةِ، وَلَيسَ هُوَ قَولُ الأَئِمَّةِ الأَربَعَةِ، وَلَا غَيرِهِم، وَلَيسَ فِيهِم مَن كَفَّرَ كُلَّ مُبتَدِعٍ؛ بَلِ المَنقُولَاتُ الصَّرِيحَةُ عَنهُم تُنَاقِضُ ذَلِكَ، وَلَكِن قَد يُنقَلُ عَن أَحَدِهِم؛ أَنَّهُ كَفَّرَ مَن قَالَ بَعضَ الأَقوَالِ، وَيَكُونُ مَقصُودُهُ: أَنَّ هَذَا القَولَ كُفرٌ؛ لِيُحذَرَ، وَلَا يَلزَمُ إِذَا كَانَ القَولُ كُفرًا؛ أَن يَكَفَّرَ كُلُّ مَن قَالَهُ مَعَ الجَهلِ وَالتَّأوِيلِ؛ فَإِنَّ ثُبُوتَ الكُفرِ فِي حَقِّ الشَّخصِ

٣ - سَمِعتُ مَحبُوبَ بنَ مُوسَى الأَنطَاكِيَّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ وَكِيعًا يُكَفِّرُ الجَهمِيَّةَ[(١)].

٤ - وَكَتَبَ إِلَـيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ؛ أَنَّ ابنَ المُبَارَكِ كَانَ يُخرِجُ الجَهمِيَّةَ مِن عِدَادِ المُسلِمِينَ[(٢)].

٥ - وَسَمِعتُ يَحيَى بنَ يَحيَى، وَأَبَا تَوبَةَ، وَعَلِيَّ بنَ المَدِينِي يُكَفِّرُونَ الجَهمِيَّةَ، وَمَن يَدَّعِي: أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ[(٣)].

❁ فَلَا يَقِيسُ الكُفرَ بِبَعضِ اختِلَافِ هَذِهِ الفِرَقِ إِلَّا امرُؤٌ جَهِلَ العِلمَ، وَلَم يُوَفَّق فِيهِ لِفَهمٍ[(٤)].

المُعَيَّنِ، كَثُبُوتِ الوَعِيدِ فِي الآخِرَةِ فِي حَقِّهِ، وَذَلِكَ لَهُ شُرُوطٌ وَمَوَانِعُ، كَمَا بَسَطنَاهُ فِي مَوضِعِهِ.انتهى من «منهاج السُّنَّة» (ج٥ص:٢٣٩-٢٤٠)، وينظر (ص:١٥٨) نفس المرجع.

(١) **هذا أثر حسن.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٦٣)، وفي «الرد على الجهمية» (برقم:١٩١) بتحقيقي.

❁ وفي سنده: محبوب بن موسى أبو صالح الأنطاكي الفراء، وهو صدوق.انتهى

❁ وينظر تكفير وكيع للجهمية في «كتاب السُّنة» لعبدالله بن أحمد (ج١ص:٨٠-٨٥ برقم:٣٢-٤١) بتحقيقي[ط: مكتبة النصيحة المدينة].

(٢) أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٦٤)، ولم أجد من رواه مُسندًا غيره، فيما أعلم، والله أعلم.

(٣) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٩٤) بتحقيقي.

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «كتاب السُّنة» (ج١برقم:٦٥) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ هَارُونَ الحَربِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا تَوبَةَ الحَلَبِيَّ، يُكَفِّرُ مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ. **وإسناده صحيح.**

❁ وذكره الإمام اللالكائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «شرح السُّنة» (المجلد الأول) بتحقيقي (باب:١٥) عند قوله: (ومن أهل الشام، والثغور، والعواصم)، ضمن مجموعة من أهل العلم، قالوا كلهم: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، فَمَن قَالَ: مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.

(٤) في (ش، ف): (يوقف فيه لفهم).

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ النَّاسَ تَكَلَّمُوا فِي الإِيمَانِ، وَفِي التَّشَيُّعِ، وَالقَدَرِ، وَنَحوِهِ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يَتَأَوَّلَ فِي التَّوحِيدِ غَيرَ الصَّوَابِ؛ إِذ جَمِيعُ(١) خَلقِ اللهِ يُدرَكُ بِالحَوَاسِّ الخَمسِ: (اللَّمسِ، وَالشَّمِّ، وَالذَّوقِ، وَالبَصَرِ بِالعَينِ، وَالسَّمعِ)؛ وَاللهُ بِزَعمِ المُعَارِضِ(٢) لَا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِن هَذِهِ الخَمسِ.

۞ فَقُلنَا لِهَذَا المُعَارِضِ، الَّذِي لَا يَدرِي كَيفَ يَتَنَاقَضُ(٣): أَمَّا قَولُكَ: (لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يَتَأَوَّلَ فِي التَّوحِيدِ غَيرَ الصَّوَابِ)، فَقَد صَدَقتَ، وَتَفسِيرُ التَّوحِيدِ عِندَ الأُمَّةِ وَصَوَابُهُ، قَولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ)، الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَن جَاءَ بِهَا مُخلِصًا، دَخَلَ الجَنَّةَ»(٤).

۞ [مَسأَلَةٌ]: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [وَالتَّحقِيقُ فِي هَذَا]: أَنَّ القَولَ قَد يَكُونُ كُفرًا، كَمَقَالَاتِ الجَهمِيَّةِ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللهَ لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يُرَى فِي الآخِرَةِ، وَلَكِن قَد يَخفَى عَلَى بَعضِ النَّاسِ أَنَّهُ كُفرٌ، فَيُطلِقُ القَولَ بِتَكفِيرِ القَائِلِ، كَمَا قَالَ السَّلَفُ: مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ؛ وَمَن قَالَ: إِنَّ اللهَ لَا يُرَى فِي الآخِرَةِ، فَهُوَ كَافِرٌ؛ وَلَا يُكَفَّرُ الشَّخصُ المُعَيَّنُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيهِ الحُجَّةُ، كَمَن جَحَدَ وُجُوبَ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَاستَحَلَّ الخَمرَ، وَالزِّنَا، وَتَأَوَّلَ، فَإِنَّ ظُهُورَ تِلكَ الأَحكَامِ بَينَ المُسلِمِينَ أَعظَمُ مِن ظُهُورِ هَذِهِ، فَإِذَا كَانَ المُتَأَوِّلُ المُخطِئُ فِي تِلكَ لَا يُحكَمُ بِكُفرِهِ إِلَّا بَعدَ البَيَانِ لَهُ، وَاستِتَابَتِهِ، كَمَا فَعَلَ الصَّحَابَةُ فِي الطَّائِفَةِ الَّذِينَ استَحَلُّوا الخَمرَ، فَفِي غَيرِ ذَلِكَ أَولَى وَأَحرَى، وَعَلَى هَذَا يُخَرَّجُ الحَدِيثُ الصَّحِيحُ، فِي الَّذِي قَالَ: «إِذَا أَنَا مِتُّ، فَأَحرِقُونِي، ثُمَّ اسحَقُونِي، ثُمَّ اذرُونِي فِي اليَمِّ، فَوَاللهِ؛ لَئِن قَدَرَ اللهُ عَلَيَّ؛ لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ»، وَقَد غَفَرَ اللهُ لِهَذَا مَعَ مَا حَصَلَ لَهُ مِنَ الشَّكِّ فِي قُدرَةِ اللهِ وَإِعَادَتِهِ إِذَا حَرَّقُوهُ، وَهَذِهِ المَسَائِلُ مَبسُوطَةٌ فِي غَيرِ هَذَا المَوضِعِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٧ص:٦١٩)، وينظر (ص:٥٠٧-٥٠٨) نفس المصدر.

(١) في (ش، ف): (إن حميع).

(٢) في (ش، ف): (والله يزعم المعارض).

(٣) في (ن، ش، ف): (يُناقِضُ).

(٤) أخرجه مسلم (ج١برقم:٤٤-٢٧): من حديث أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، بلفظ: «أَشهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، لاَ يَلقَى اللهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ فِيهِمَا، إِلاَّ دَخَلَ الجَنَّةَ».

۞ وَ: «أُمِرتُ أَن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»[١]، مَن قَالَهَا فَقَد وَحَّدَ اللَّهَ.

٦ــ وَكَذَلِكَ: رَوَى جَابِرُ بنُ عَبدِاللَّهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][٢]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ أَهَلَّ بِالتَّوحِيدِ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ[٣]، فَقَالَ: «لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ، لَبَّيكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيكَ؛ إِنَّ الحَمدَ، وَالنِّعمَةَ، لَكَ وَالمُلكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ».

۞ حَدَّثَنَاهُ[٤] أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، عَن حَاتِمِ بنِ إِسمَاعِيلَ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَابِرٍ[٥][٦].

۞ وأخرجه في (ج١ص:٥٦برقم:٤٥)، بلفظ: «أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبدٌ غَيرَ شَاكٍّ، فَيُحجَبَ عَنِ الجَنَّةِ».

۞ وأخرجه أبو نعيم في "دلائل النبوة" (ج٢برقم:٣٢٥): من طريق جابر بن عبدالله، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم، بلفظ: «أَشهَدُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، مَن جَاءَ بِهَا مُخلِصًا، لَم يُحجَب عَنِ الجَنَّةِ». وإسناده صحيح.

۞ وينظر "الصحيح المسند من دلائل النبوة" لشيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٢ ١١٢-١١٩).

(١) أخرجه البخاري (برقم:٣٩٢): من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

۞ وأخرجه (برقم:١٣٩٩)، ومسلم (ج١ص: ٥٢برقم:٢١): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ

۞ وقد جاء عن عدة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (في حجته).

(٤) في (ج، ن): (حدثنا).

(٥) في (ج، ش، ف): (عن أبيه جابر)، وسقط (عن)، وهو خطأ.

(٦) أخرجه مسلم (ج٢برقم:١٤٧-١٢١٨)، بسند المصنف مطولًا، فقد ساق فيه حجة النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ فَهَذَا تَأْوِيلُ التَّوحِيدِ وَصَوَابُهُ عِندَ الأُمَّةِ، فَمَن أَدخَلَ[١] الحَوَاسَّ الخَمسَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِي صَوَابِ التَّأْوِيلِ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَمَن عَدَّهَا؟ فَأَشِر إِلَيهِ، غَيرَ مَا ادَّعَيتُم فِيهِ مِنَ الكَذِبِ عَلَى ابنِ عَبَّاسٍ مِن رِوَايَةِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ.

۞ وَلِمَن تَأَوَّلَ فِي التَّوحِيدِ الصَّوَابَ، لَقَد تَأَوَّلتَ أَنتَ فِيهِ غَيرَ الصَّوَابِ؛ إِذِ ادَّعَيتَ[٢]: أَنَّ اللهَ لَا يُدرَكُ، وَلَم يُدرَك بِشَيءٍ مِن هَذِهِ الحَوَاسِّ الخَمسِ؛ إِذ هُوَ فِي دَعوَاكَ لَا شَيءَ، وَاللهُ مُكَذِّبٌ مَنِ ادَّعَى هَذِهِ الدَّعوَى فِي كِتَابِهِ؛ إِذ يَقُولُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[النساء:١٦٤]، وَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾[البقرة:١٧٤]، وَ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾[القيامة].

۞ فَأَخبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ مُوسَى أَدرَكَ مِنهُ الكَلَامَ بِسَمعِهِ، وَهُوَ أَحَدُ الحَوَاسِّ عِندَكَ وَعِندَنَا، وَيُدرَكُ فِي الآخِرَةِ بِالنَّظَرِ إِلَيهِ بِالأَعيُنِ، وَهِيَ الحَاسَّةُ الثَّانِيَةُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾.

٧ــ وَكَمَا قَالَ[٣] رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: **«تَرَونَ رَبَّكُم يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا تَرَونَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ جَهرًا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ»**[٤].

---

(١) في (ن): (يدخل).

(٢) في (ش، ف): (إذا ادعيت)، وصوباها في الهامش.

(٣) في (ج، ش، ف): (وقال).

(٤) **هذا حديث صحيح.**
أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٢٣).

٨ - وَرَوَى عَنهُ عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ[١] الطَّائِيُّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ، لَيسَ بَينَهُ وَبَينَهُ تُرجُمَانٌ».

❁ حَدَّثَنَاهُ عَمرُو بنُ عَونٍ الوَاسِطِيُّ[٣]، عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن خَيثَمَةَ، عَن عَدِيِّ بنِ حَاتِمٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٤][٥].

❁ فَذَاكَ النَّاطِقُ مِن قَولِ اللهِ، وَهَذَا الصَّحِيحُ المَشهُورُ مِن قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَأَيُّ حَوَاسٍّ هُوَ أَبيَنُ مِن هَذَا؟[٦].

❁ فَلِذَلِكَ قُلنَا: إِنَّ المُعَارِضَ مَن تَأَوَّلَ فِيهِ غَيرَ الصَّوَابِ.

---

(١) في (ش، ف): (وروى عدي بن حاتم).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ش، ف): (عمر .. إلخ)، وهو تحريف.

(٤) في (ن): (عن عدي، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٥) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٦٧) بتحقيقي.

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٤٣)، ومسلم (ج٢برقم:١٠١٦): من طريق الأعمش، به نحوه.

❁ فَائِدَةٌ: الحديث أخرجه الطيالسي (ج٢برقم:١١٣٣): من طريق أبي معاوية محمد بن خازم، عن الأعمش، به موقوفًا.

❁ قال يونس بن حبيب راوي المسند: لم يرفعه أبو داود، وهذا الحديث قد رفعه أصحابُ الأعمش: الثوريُّ، وأبو أسامة؛ وأظن أبا معاوية أيضًا.انتهى

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٤٣، ٧٥١٢)، ومسلم (ج٢برقم:١٠١٦): من طرق، عن سليمان بن مهران الأعمش، به نحوه.

(٦) في (ن): (فأي حواس بأبين من هذا؟).

[١] باب الإيمان بأسماء الله [تعالى][(١)] وأنها غير مخلوقة[(٢)].

۞ **ثُمَّ اعتَرَضَ المُعَارِضُ**[(٣)] أَسمَاءَ اللهِ المُقَدَّسَةِ، فَذَهَبَ فِي تَأوِيلِهَا مَذهَبَ إِمَامِهِ المَرِيسِيِّ، فَادَّعَى: أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ غَيرُ اللهِ، وَأَنَّهَا مُستَعَارَةٌ مَخلُوقَةٌ.

۞ **كَمَا أَنَّهُ قَد يَكُونُ شَخصٌ**[(٤)] **بِلَا اسمٍ**، فَتَسمِيَتُهُ لَا تَزِيدُ فِي الشَّخصِ وَلَا تُنقِصُ، يَعنِي: أَنَّ اللهَ كَانَ مَجهُولًا، كَشَخصٍ مَجهُولٍ لَا يُهتَدَى لِاسمِهِ، وَلَا يُدرَى مَا هُوَ؟ حَتَّى خَلَقَ الخَلقَ، فَابتَدَعُوا لَهُ أَسمَاءً مِن مَخلُوقِ كَلَامِهِم، فَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ مِن غَيرِ أَن يُعرَفَ لَهُ اسمٌ قَبلَ الخَلقِ.

۞ **وَمَن ادَّعَى هَذَا التَّأوِيلَ [فِي أَسمَاءِ اللهِ]**[(٥)]، فَقَد نَسَبَ اللهَ تَعَالَى إِلَى العَجزِ وَالوَهنِ، وَالضَّرُورَةِ وَالحَاجَةِ إِلَى الخَلقِ؛ لِأَنَّ المُستَعِيرَ مُحتَاجٌ مُضطَرٌّ، وَالمُعِيرَ أَبَدًا أَعلَى مِنهُ وَأَغنَى، فَفِي هَذِهِ الدَّعوَى اِستِجهَالُ الخَالِقِ؛ إِذ كَانَ بِزَعمِهِ هَمَلًا[(٦)]، لَا يُدرَى مَا اسمُهُ؟ وَمَا هُوَ؟ وَمَا صِفَتُهُ؟[(٧)]، وَاللهُ المُتَعَالِي عَن هَذَا الوَصفِ، المُنَزَّهُ عَنهُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) هذا العنوان غير موجود في (ن).

(٣) في (ش، ف): (المعترض).

(٤) في (ش، ف): (شيء)، وصوباه في الهامش.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ش، ف): (إن كان بزعمه هملا)، أي: بزعم هذا المدعي المعارض.

(٧) في (ج، ش، ف): (وهو ما وصفته).

❁ لِأَنَّ أَسمَاءَ اللهِ هِيَ تَحقِيقُ صِفَاتِهِ، سَوَاءٌ عَلَيكَ، قُلتَ: عَبَدتُ اللهَ، أَو: عَبَدتُ الرَّحمَنَ، أَو: الرَّحِيمَ[١]، أَو: المَلِكَ، العَزِيزَ، الحَكِيمَ.

❁ وَسَوَاءٌ عَلَى الرَّجُلِ، قَالَ: كَفَرتُ بِاللهِ، أَو قَالَ: كَفَرتُ بِـ(الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ)، أَو بِالخَالِقِ العَزِيزِ الحَكِيمِ.

❁ وَسَوَاءٌ عَلَيكَ قُلتَ: (عَبدُاللهِ)، أَو: (عَبدُالرَّحمَنِ)، أَو: (عَبدُالعَزِيزِ)، أَو: (عَبدُالمَجِيدِ).

❁ وَسَوَاءٌ عَلَيكَ قُلتَ: (يَا اللهُ)؛ أَو: (يَا رَحمَنُ)[٢]؛ أَو:(يَا رَحِيمُ)؛ أَو:(يَا مَلِكُ)؛ (يَا عَزِيزُ)؛ (يَا جَبَّارُ)؛ بِأَيِّ اسمٍ دَعَوتَهُ مِن هَذِهِ الأَسمَاءِ، أَو أَضَفتَهُ إِلَيهِ، فَإِنَّمَا تَدعُو اللهَ نَفسَهُ، مَن شَكَّ فِيهِ، فَقَد كَفَرَ.

❁ وَسَوَاءٌ عَلَيكَ قُلتَ: (رَبِّي اللهُ)، أَو: (رَبِّي الرَّحمَنُ)، كَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى][٣]: ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[٤].

---

(١) في (ج، ش، ف): (أو عبدت الرحمن الرحيم).

(٢) في (ن): (يا الله؛ يا رحمن).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٤) سورة الأنبياء، الآية:١١٢.

۞ وَقَالَ اللهُ [تَعَالَى][1]: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، وَقَالَ: ﴿سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[3].

۞ كَذَلِكَ قَالَ فِي الاسمِ: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾، كَمَا يُسَبَّحُ اللهُ.

۞ وَلَو كَانَ مَخلُوقًا مُستَعَارًا غيرُ اللهِ، لَم يَأمِرِ اللهُ أَنَّ يُسَبِّحَ مَخلُوقٌ غيرَهُ.

۞ وَقَالَ: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]﴾[4][5].

۞ ثُمَّ ذَكَرَ الآلِهَةَ الَّتِي تُعبَدُ مِن دُونِ اللهِ بِأَسمَائِهَا المُستَعَارَةِ المَخلُوقَةِ[6]، فَقَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم﴾[7].

۞ وَكَذَلِكَ قَالَ هُودٌ لِقَومِهِ حِينَ قَالُوا: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾[8]؟ فَقَالَ لَهُم نَبِيُّهُم يَنهَاهُم[9]: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٢) سورة الحديد، والحشر، والصف، الآية:١.

(٣) سورة الأحزاب، الآية:٤٢.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٥) سورة الحشر، الآية:٢٤.

(٦) في (ش، ف): (المخلوقة المستعارة).

(٧) سورة النجم، الآية:٢٣.

(٨) سورة الأعراف، الآية:٧٠.

(٩) في (ج، ن): (فقال لهم ينهاهم)، وفي (ش، ف): (فقال لهم نبيهم).

﴿سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم﴾[١].

۞ يَعنِي: أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ [تَعَالَى][٢]، لَم تَزَل، كَمَا لَم يَزَلِ اللهُ، وَأَنَّهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الأَسمَاءِ المَخلُوقَةِ، الَّتِي أَعَارُوهَا لِلأَصنَامِ، وَالآلِهَةِ[٣] الَّتِي عَبَدُوهَا مِن دُونِهِ، فَإِن لَم تَكُن[٤] أَسمَاءُ اللهِ بِخِلَافِهَا، فَأَيُّ تَوبِيخٍ لِأَسمَاءِ الآلِهَةِ المَخلُوقَةِ؛ إِذ كَانَت أَسمَاؤُهَا وَأَسمَاءُ اللهِ مَخلُوقَةً مُستَعَارَةً عِندَكُم بِمَعنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا مِن تَسمِيَةِ العِبَادِ، وَمِن تَسمِيَةِ آبَائِهِم، بِزَعمِكُم.

۞ فَفِي دَعوَى هَذَا المُعَارِضِ: أَنَّ الخَلقَ عَرَّفُوا اللهَ إِلَى عِبَادِهِ بِأَسمَاءٍ ابتَدَعُوهَا[٥]، لَا أَنَّ اللهَ عَرَّفَهُم بِهَا نَفسَهُ، فَأَيُّ تَأوِيلٍ أَوحَشَ فِي أَسمَاءِ اللهِ مِن أَن يَتَأَوَّلَ رَجُلٌ؛ أَنَّهُ كَانَ كَشَخصٍ مَجهُولٍ، أَو بَيتٍ، أَو شَجَرَةٍ، أَو بَهِيمَةٍ، لَم يُشتَقَّ لِشَيءٍ مِنهَا اسمٌ[٦]، وَلَم يُعرَف مَا هُوَ؟ حَتَّى عَرَّفَهُ الخَلقُ بَعضُهُم بَعضًا.

۞ وَلَا تُقَاسُ أَسمَاءُ اللهِ بِأَسمَاءِ الخَلقِ؛ لِأَنَّ أَسمَاءَ الخَلقِ مَخلُوقَةٌ مُستَعَارَةٌ، وَلَيسَت أَسمَاؤُهُم نَفسَ صِفَاتِهِم؛ بَل هِيَ مُخَالِفَةٌ لِصِفَاتِهِم[٧]، وَأَسمَاءُ اللهِ صِفَاتُهُ،

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٧١.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (التي أعاروها الأصنام، فالآلهة).

(٤) في (ش، ف): (يكن).

(٥) في (ن): (وابتدعوها).

(٦) في (ش، ف): (لم يسبق لشيء منها اسم).

(٧) في (ج، ش، ف): (بل مخالفة لصفاتهم).

لَيسَ شَيءٌ مِنهَا مُخَالِفًا لِصِفَاتِهِ، وَلَا شَيءٌ مِن صِفَاتِهِ مُخَالِفًا لأَسمَائِهِ[١].

۞ فَمَنِ ادَّعَى أَنَّ صِفَةً مِن صِفَاتِ اللهِ [تَعَالَى][٢] مَخلُوقَةٌ، أَو مُستَعَارَةٌ، فَقَد كَفَرَ وَفَجَرَ؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلتَ: (اللهُ)، فَهُوَ اللهُ، وَإِذَا قُلتَ: (الرَّحمَنُ)، فَهُوَ الرَّحمَنُ، وَهُوَ اللهُ، وَإِذَا قُلتَ[٣]: (الرَّحِيمُ)، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَإِذَا قُلتَ: (حَكِيمٌ، عَلِيمٌ، حَمِيدٌ، مَجِيدٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ، قَاهِرٌ، قَادِرٌ)، فَهُوَ كَذَلِكَ، وَهُوَ اللهُ، سَوَاءٌ، لَا يُخَالِفُ اسمٌ لَهُ صِفَتَهُ، وَلَا صِفَتُهُ اسمًا.

۞ وَقَد يُسَمَّى الرَّجُلُ: (حَكِيمًا)، وَهُوَ جَاهِلٌ، وَ:(حَكَمًا)، وَهُوَ ظَالِمٌ، وَ:(عَزِيزًا)، وَهُوَ حَقِيرٌ، وَ: (كَرِيمًا)، وَهُوَ لَئِيمٌ، وَ: (صَالِحًا)، وَهُوَ طَالِحٌ، وَ: (سَعِيدًا)، وَهُوَ شَقِيٌّ، وَ: (مَحمُودًا)، وَهُوَ مَذمُومٌ، وَ: (حَبِيبًا)، وَهُوَ بَغِيضٌ، وَ: (أَسَدًا، وَحِمَارًا، وَكَلبًا، وَجُرَيًّا، وَكُلَيبًا، وَهِرًّا، وَحَنظَلَةَ، وَعَلقَمَةَ)، وَلَيسَ كَذَلِكَ.

۞ وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٤]، اسمُهُ، كَأَسمَائِهِ، سَوَاءٌ، لَم يَزَل كَذَلِكَ، وَلَا يَزَالُ، لَم تَحدُث لَهُ صِفَةٌ وَلَا اسمٌ لَم يَكُن، كَذَلِكَ قَبلَ الخَلقِ كَانَ خَالِقًا قَبلَ المَخلُوقِينَ، وَرَازِقًا قَبلَ المَرزُوقِينَ، وَعَالِمًا قَبلَ المَعلُومِينَ، وَسَمِيعًا قَبلَ أَن يَسمَعَ أَصوَاتَ المَخلُوقِينَ، وَبَصِيرًا قَبلَ أَن يَرَى أَعيَانَهُم مَخلُوقَةً.

(١) في (ج، ن): (ليس شيء منها مخالف لصفاته، ولا شيء من صفاته مخالف)، إلا أنه في : (ج): (الأسماء)، وفي (ن): (للأسماء).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) في (ج): (فإذا قلت).

(٤) في (ج، ش، ف): (تعالى وتقدس).

۞ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]، وَقَالَ اللهُ [تَعَالَى][2]: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ [ثُمَّ][3] ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[4]، وَقَالَ مَرَّةً: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وَقَالَ مَرَّةً: (اللهُ عَلَى العَرشِ استَوَى)[5]؛ لِأَنَّهُمَا بِمَعنًى وَاحِدٍ.

۞ وَلَو كَانَ كَمَا ادَّعَى المُعَارِضُ وَإِمَامُهُ المَرِيسِيُّ؛ لَكَانَ الخَالِقُ وَالمَخلُوقُ استَوَيَا جَمِيعًا عَلَى العَرشِ؛ إِذ كَانَت أَسمَاؤُهُ مَخلُوقَةً عِندَهُم؛ إِذ كَانَ اللهُ فِي دَعوَاهُم فِي حَدِّ المَجهُولِ أَكثَرَ مِنهُ فِي حَدِّ المَعرُوفِ؛ لِأَنَّ لِحُدُوثِ الخَلقِ حَدًّا وَوَقتًا، وَلَيسَ لِأَزَلِيَّةِ اللهِ حَدٌّ، وَلَا وَقتٌ، لَم يَزَل، وَلَا يَزَالُ، وَكَذَلِكَ أَسمَاؤُهُ لَم تَزَل، وَلَا تَزَالُ.

۞ ثُمَّ احتَجَّ المُعَارِضُ لِتَروِيجِ مَذهَبِهِ هَذَا بِأَقبَحِ قِيَاسٍ، فَقَالَ: أَرَأَيتَ لَو كَتَبتَ اسمًا فِي رُقعَةٍ، ثُمَّ احتَرَقَتِ الرُّقعَةُ، أَلَيسَ إِنَّمَا تَحتَرِقُ الرُّقعَةُ، وَلَا تَضُرُّ النَّارُ الاسمَ شَيئًا؟.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الَّذِي لَا يَدرِي مَا يَخرُجُ مِن رَأسِهِ: إِنَّ الرُّقعَةَ وَكِتَابَةَ الاسمِ لَيسَ كَنَفسِ الاسمِ، إِذَا احتَرَقَتِ الرُّقعَةُ، احتَرَقَ الخَطُّ، وَبَقِيَ اسمُ اللهِ لَهُ، وَعَلَى لِسَانِ الكَاتِبِ، كَمَا لَم يَزَل قَبلَ أَن يُكتَبَ، لَم تُنقِص النَّارُ مِن الاسمِ، وَلَا مِمن لَهُ الاسمُ شَيئًا.

---

(١) سورة طه، الآية:٥.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من: (ن).

(٤) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

۞ تَنبِيهٌ: زاد في (ج)، في آخر الآية: (الرحمن)، وهي في هامش (ش)؛ لكن الآية في (ش، ف) من سورة السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ﴾، الآية:٤.

(٥) في هامش (ش): (لم يأت ذكر هذا بالقرآن الكريم)، وهو كذلك.

۞ وَكَذَلِكَ لَو كَانَت أَسمَاءُ المَخلُوقِينَ، لَم تُنقِصِ النَّارُ مِن أَسمَائِهِم، وَلَا مِن أَجسَامِهِم شَيئًا.

۞ وَكَذَلِكَ لَو كَتبتَ: (الله) بِهِجَائِهِ فِي رُقعَةٍ؛ لَاحتَرَقَتِ الرُّقعَةُ، وَكَانَ اللهُ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرشِهِ.

۞ وَكَذَلِكَ لَو صَوَّرَ رَجُلٌ فِي رُقعَةٍ، ثُمَّ أُلقِيَت فِي النَّارِ؛ لَاحتَرَقَتِ الرُّقعَةُ، وَلَم تَضُرَّ المُصَورَ شَيئًا(١).

۞ وَكَذَلِكَ القُرآن، لَو احتَرَقَتِ المَصَاحِفُ كُلُّهَا، لَم يَنقُص مِن نَفسِ القُرآنِ حَرفٌ وَاحِدٌ.

۞ وَكَذَلِكَ لَو احتَرَقَ القُرَّاءُ كُلُّهُم(٢)، أَو قُتِلُوا، أَو مَاتُوا، لَبَقِيَ القُرآنُ بِكَمَالِهِ كَمَا كَانَ، لَم يَنقُص(٣) مِنهُ حَرفٌ وَاحِدٌ؛ لِأَنَّهُ مِنهُ بَدَأَ، وَإِلَيهِ يَعُودُ، عِندَ فَنَاءِ الخَلقِ بِكَمَالِهِ غَيرَ مَنقُوصٍ.

۞ وَقَد كَانَ لِإِمَامِهِ المَرِيسِيِّ(٤) فِي أَسمَاءِ اللهِ مَذهَبٌ كَمَذهَبِهِ فِي القُرآنِ(٥)، كَانَ القُرآنُ عِندَهُ مَخلُوقًا مِن قَولِ البَشَرِ، لَم يَتَكَلَّمِ اللهُ بِحَرفٍ مِنهُ، فِي دَعوَاهُ.

---

(١) في (ج، ن): (ولم تضر الصورة شيئًا).

(٢) في (ن): (لو احترقت القرأة كلهم)، وفي (ف): (لو احترقت القراء كلهم).

(٣) في (ن): (ينتقص).

(٤) في (ج، ش، ف): (الإمام المريسي).

(٥) يَعنِي: أَنَّ أَسمَاءَ اللهِ عِندَهُ مَخلُوقَةٌ، تَعَالَى اللهُ عَن هَذَا المَذهَبِ الخَبِيثِ عُلُوًّا كَبِيرًا.

۞ وَكَذَلِكَ أَسمَاءُ اللهِ عِندَهُ، مِن ابتِدَاعِ البَشَرِ، مِن غَيرِ أن يَقُولَ اللهُ[١]: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٢]، بِزَعمِهِ قَطُّ.

۞ وَزَعَمَ؛ أَنِّي مَتَى اعتَرَفتُ بِأَنَّ اللهَ تَكَلَّمَ بِـ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، لَزِمَنِي أَن أَقُولَ: تَكَلَّمَ اللهُ بِالقُرآنِ، وَلَو اعتَرَفنَا بِذَلِكَ؛ لَانكَسَرَ عَلَينَا مَذهَبُنَا فِي القُرآنِ.

۞ وَقَد كَسَرَ اللهُ عَلَيهِم عَلَى رَغمِ أُنُوفِهِم، فَقَالَ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٣]، لَا يَستَحِقُّ مَخلُوقٌ أَن يَتَكَلَّمَ بِهَذَا، فَإِن فَعَلَ ذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا، كَفِرعَونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾.

۞ فَهَذَا الَّذِي اِدَّعَوا فِي أَسمَاءِ اللهِ، أَصلٌ كَبِيرٌ مِن أُصُولِ الجَهمِيَّةِ، الَّتِي بَنَوا عَلَيهَا مِحَنَهُم، وَأَسَّسُوا بِهَا ضَلَالَاتِهِم[٤]، غَالَطُوا بِهَا الأَغمَارَ وَالسُّفَهَاءَ، وَهُم يَرَونَ أَنَّهُم يُغَالِطُونَ بِهَا الفُقَهَاءَ.

۞ وَلَئِن كَانَ السُّفَهَاءُ فِي غَلَطٍ مِن مَذَاهِبِهِم[٥]؛ إِنَّ الفُقَهَاءَ مِنهُم لَعَلَى يَقِينٍ[٦]، أَرَأَيتُم قَولَكُم: (إِنَّ أَسمَاءَ اللهِ مَخلُوقَةٌ؟)، فَمَن خَلَقَهَا؟ أَو: كَيفَ خَلَقَهَا؟ أَجَعَلَهَا

---

(١) في (ش، ف): (من غير من يقول)، وليس فيه لفظ: (الله).

(٢) سورة القصص، الآية:٣٠. وفي (ش، ف): (إنني أنا الله ...)، وهو خلاف الآية.

(٣) في (ج، ش، ف): (إنني)، وهو خلاف الآية.

(٤) في (ن): (ضلالتهم).

(٥) في (ج، ش، ف): (في غلط مذاهبهم)، وسقط لفظ: (مِن).

(٦) في (ف): (لعلى يقين منهم)، وولفظ (منهم) في هامش (ش).

أَجسَامًا وَصُوَرًا تَشغَلُ أَعيَانُهَا أَمكِنَةً دُونَهُ مِن الأَرضِ [وَالسَّمَاءِ][(١)]؟ أَم مَوضِعًا دُونَهُ فِي الهَوَاءِ؟.

۞ فَإِن قُلتُم: (لَهَا أَجسَامٌ دُونَهُ)؛ فَهَذَا مَا تَنفِيهِ عُقُولُ العُقَلَاءِ.

۞ وَإِن قُلتُم: (خَلَقَهَا عَلَى أَلسِنَةِ العِبَادِ، فَدَعَوهُ بِهَا، وَأَعَارُوهَا إِيَّاهُ)؛ فَهُوَ مَا ادَّعينَا عَلَيكُم: أَنَّ اللهَ بِزَعمِكُم كَانَ مَجهُولًا[(٢)] لَا اسمَ لَهُ، حَتَّى أَحدَثَ الخَلقَ، فَأَحدَثُوا أَسمَاءً[(٣)] مِن مَخلُوقِ كَلَامِهِم، وَهَذَا[(٤)] هُوَ الإِلحَادُ بِاللهِ وَفِي أَسمَائِهِ[(٥)]، وَالتَّكذِيبُ بِهَا.

۞ قَالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، كَمَا نُضِيفُهُ إِلَى اللهِ رَبِّ العَالَمِينَ[(٦)]، وَلَو كَانَ كَمَا ادَّعَيتُم[(٧)] لَقِيلَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، المُسَمَّى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾.

۞ وَكَمَا قَالَ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٢) في (ج، ش، ف): (أن الله كان بزعمكم مجهولا).

(٣) في (ج، ش، ف): (حتى أحدث الخلق، وأحدثوا اسمًا...)، وفي (ن): (حتى حدث الخلق، فأحدثوا أسماءً...).

(٤) في (ج، ش، ف): (فهذا).

(٥) في (ج، ش، ف): (وبأسماءه).

(٦) في (ج، ش، ف): (كما يضيفه إلى ربِّ العالمين).

(٧) في (ن): (دعيتم).

(٨) سورة آل عمران، الآية:٢-٣.

﴿ وَكَمَا قَالَ: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ [ٱلْعَزِيزِ]﴾(١)، كَذَلِكَ قَالَ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾(٢)، ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾(٣)، ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(٤)، كُلُّهَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَكُلُّهَا هِيَ: (اللهُ)، وَ(اللهُ)، هُوَ أَحَدُ أَسمَائِهِ، كَالعَزِيزِ، الحَكِيمِ، الجَبَّارِ، المُتَكَبِّرِ.

﴿ كَذَلِكَ رَوَى زَعِيمُكُم الأَوسَطُ، يَعقُوبُ أَبُو يُوسُفَ(٥)، عَن الشَّعبِيِّ؛ إِن قَنِعتُم بِرِوَايَتِهِ.

٩ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ(٦)، حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ، عَن مُجَالِدٍ، عَن الشَّعبِيِّ، قَالَ: اسمُ اللهِ الأَعظَمُ، هُوَ: اللهُ(٧).

---

(١) سورة الزمر، الآية:١. وغافر، والجاثية، والأحقاف، الآية:٢. وما بين المعقوفتين ليست في (ج، ن)

(٢) سورة فصلت، الآية:٢.

(٣) سورة فصلت، الآية:٤٢.

(٤) سورة النمل، الآية:٦.

(٥) هُوَ: القَاضِي أَبُو يُوسُفَ يَعقُوبُ بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ حَبِيبِ بنِ حُبَيشِ بنِ سَعدِ بنِ بُجَيرِ بنِ مُعَاوِيَةَ الأَنصَارِيُّ، صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ. مترجم في "السير" (ج٨ ص: ٥٣٥).

﴿ وأما كونه زعيمهم، فإنما عنى المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بذلك؛ أنه زعيمهم في المذهب الفقهي الحنفي، وأما في العقيدة، فإن أبا يوسف صاحب حديث وسُنَّة، كما قال يحي بن معين، كما في "السير" (ج٨ص:٥٣٧)، والله أعلم.

(٦) في (ن): (حدثناه موسى بن إسماعيل).

(٧) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٢٩٩٨٠)، وفي (ج١٩برقم:٣٦٧٦٣): مِن طَرِيقِ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن مِسعَرِ بنِ كِدَامٍ، عَمَّن سَمِعَ الشَّعبِيَّ، يَقُولُ: اسمُ اللهِ الأَعظَمُ: اللهُ ، ثُمَّ قَرَأَ ، أَو قَرَأتُ عَلَيهِ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ﴾ إِلَى آخِرِهَا.

١٠ ــ حَدَّثَنَا هُدبَةُ بنُ خَالِدٍ، أَخبَرَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ، عَن حَيَّانَ الأَعرَجِ، عَن جَابِرِ بنِ زَيدٍ، قَالَ: اسمُ اللهِ الأَعظَمُ، هُوَ: اللهُ، أَلَم تَروا أَنَّهُ يُبدَأُ بِهِ قَبلَ الأَسمَاءِ كُلِّهَا؟[1].

❁ أَفَلَا يَستَحِي عَبدٌ مِن خَالِقِهِ وَمِن خَلقِ رَبِّهِ، فَيَدَّعِي: أَنَّ: (اللهَ)، اسمٌ مَخلُوقٌ مُستَعَارٌ؟[2].

❁ ولعل الرجل المبهم، هو: مجالد بن سعيد الهمداني، الذي في سند المصنف، وهو سيئ الحفظ.

❁ وأخرجه ابن أبي الدنيا في "كتاب الدعاء"، كما في "الحاوي" للسيوطي (ج١ص:٤٧٣)، ومن طريقه: أبو القاسم الأصبهاني في "الترغيب والترهيب" (ج٢برقم:١٣٢٦): من طريق إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، عن سفيان بن عيينة، عن مسعر بن كدام، قال: قال الشعبي: (اسمُ اللهِ الأَعظَمُ: يَا اللهُ). وهذا إسناد منقطع بين مسعر وعامر الشعبي، والله أعلم.

(١) هذا أثر حسن لغيره.

أخرجه محمد بن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم:١٤٧)، ومن طريقه: أبو محمد المقدسي في "الترغيب في الدعاء" (برقم:٥٦): من طريق هدبة بن خالد القيسي؛

❁ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٢٩٩٧٩)، وفي (ج١٩برقم:٣٦٧٦٢): من طريق وكيع بن الجراح الرؤاسي؛

❁ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج١ص:٢٥)، وفي (ج٦برقم: ١٠٨٨٣): من طريق آدم بن أبي إياس: كلهم، عن أبي هلال الراسبي، به نحوه.

❁ وفي سنده: محمد بن سليم أبو هلال الراسبي البصري، وفي حفظه ضعف.

❁ وفيه أيضًا: حيان بن الأعرج، وهو مجهول، والله أعلم.

❁ وأخرجه الإمام البخاري في "التاريخ الكبير" (ج١ص:٢٠٩): من طريق محمد بن فكهة، عن حيان بن الأعرج، أو عبدالملك الأشج، عن جابر بن زيد بنحوه.

❁ وفي سنده: محمد بن فكهة، وهو مجهول. وقد اضطرب في سنده.

❁ وأخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٢ص:٥٥٥)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٢برقم: ٢٥٦٩، ٣١٢٢)، وفي (ج٣برقم:٥٧٣٤)، وفي (ج٩برقم:١٦٢٧٦): من طريق إسماعيل بن علية، عن أبي رجاء، قال: حدثني رجل، عن جابر بن زيد بنحوه.

❁ وفي سنده رجل مبهم، ولعله حيان بن الأعرج.

(٢) في (ش، ف): (... اسمًا مخلوقًا مستعارًا).

١١ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَلحَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا][١]، قَالَ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، اسمٌ مِن أَسمَاءِ اللهِ[٢].

۞ وَقَد رُوِيَ لَنَا فِي تَفسِيرِهَا: عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

١٢ــ حَدَّثَنَاهُ أَحمَدُ بنُ يُونُسَ[٣]، حَدَّثَنَا هُشَيمٌ[٤]، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَاف مِن: كَرِيم، وَعَين مِن: عَلِيم، وَيَاء مِن: حكِيم، وَهَاء مِن: هَادٍ، وَصَاد مِن: صَدُوق[٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ج١برقم:١٦٣): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، بلفظ: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ و﴿طه﴾ و﴿طس﴾، و﴿طسم﴾ و﴿يس﴾، و﴿ص﴾، و﴿حم عسق﴾، و﴿ق﴾، ونحو ذلك، قسمٌ أقسمه الله تعالى، وهي من أسماء الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ وأخرجه محمد بن جرير رَحِمَهُ اللَّهُ في «التفسير» مفرقًا في (ج١ص:٢٠٧)، وفي (ج١٠ص:٥٣)، وفي (ج١٥ ص: ٤٥١)، وفي (ج١٦ص:٧)، وفي (ج١٧ص:٥٤٢)، وفي (ج١٨ص:٥): من طريق عبدالله بن صالح المصري، به نحوه.

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ.

۞ وعلي بن أبي طلحة القرشي، لم يسمع من عبدالله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) في (ن): (حدثنا أحمد بن يونس).

(٤) في (ش، ف): (هشام)، وهو تحريف.

(٥) **هذا أثر مضطرب.**

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في «التفسير» (ج٢/٢ص:٣): من طريق سفيان بن عيينة؛

۞ وأخرجه مجاهد بن جبر في «التفسير» (ص:٤٥٣)، والبيهقي في «الأسماء» (ج١برقم:١٦٤): من طريق ورقاء بن عمر؛

۞ وَحَتَّى إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ](١) كَانَ يُجمِلُهَا، فَيَقُولُ: يَا ﴿كٓهيعٓصٓ﴾؛ اغفِر لِي، كَمَا يَقُولُ: يَا اللهُ؛ اغفِر لِي.

١٣ــ حَدَّثَنَا رَوحُ بنُ عَبدِالمُؤمِنِ المُقرِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ مُسلِمٍ، حَدَّثَنَا نَافِعُ بنُ أَبِي نُعَيمٍ، عَن فَاطِمَةَ ابنَةِ عَلِيٍّ [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا](٢)؛ أَنَّهَا سَمِعَت عَلِيًّا، يَقُولُ: يَا كَهَيَعَص؛ اغفِر لِي(٣).

۞ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج١٥ص:٤٤٤)، والحاكم (ج٢برقم: ٣٤٦٣) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: من طريق عمرو بن أبي قيس: كلهم، عن عطاء بن السائب بن يزيد، به نحوه.

۞ قُلتُ: عطاء بن السائب ثقة اختلط، وفي روايته عن سعيد بن جبير ضعف، وقد اختلف عليه فيه، وخالفه فيه غيره، فرواه عن سعيد بن جبير موقوفًا عليه، وينظر «التفسير» لابن جرير (ج١٥ص:٤٤٤-٤٤٥)

۞ فَائِدَةٌ: قال شيخنا أبو عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: الحَمدُ للهِ الَّذِي صَانَ صَحِيحَيهِمَا مِن هَذِهِ التُّرهَاتِ؛ وَالحُرُوفُ المُقَطَّعَةُ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، اللهُ أَعلَمُ بِمُرَادِهِ بِهَا.انتهى

۞ قُلتُ: الصَّحِيحُ: أَنَّ لَهَا مَعَانٍ حَقِيقِيَّةً يَعلَمُهَا اللهُ تَعَالَى؛ لَكِنَّا لَا نُدرِكُهَا؛ لِعَجزِنَا، وَلَكِن نُؤمِنُ بِهَا كَمَا وَرَدَت فِي القُرآنِ، كَمَا نُمِرُّ آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).

(٣) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه ابن ماجة في «التفسير»، كما في «تهذيب الكمال» (ج٢٩ص:٢٨٤)، و«الإتقان في علوم القرآن» للسيوطي (ج١ص:٦١٤): من طريق نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المقرئ، به نحوه.

۞ وفي سنده: نافع بن عبدالرحمن المقرئ، وثقه يحي بن معين، وقال الإمام أحمد: كان يؤخذ عنه القرآن، وليس في الحديث بشيء.

۞ وفي سنده أيضًا: فاطمة بنت علي بن أبي طالب، وهي الصغرى، وهي ثقة؛ لكن قال الحافظ المزي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: روت عن أبيها، وقيل: لم تسمع منه.

۞ فَمَن خَلَق: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فِي دَعوَاكُم؟ وَمَن تَكَلَّمَ بِهَا قَبلَ اللهِ؟ وَمَن اهتَدَى لَهَا غَيرُ اللهِ؟ وَكَمَا قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[القصص:٣٠].

۞ كَذَلِكَ قَالَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا الرَّحمَنُ».

١٤ــ حَدَّثَنَاهُ مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ(١)، عَن الزُّهرِيِّ، عَن أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَوفٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «قَالَ اللهُ: أَنَا الرَّحمَنُ، وَهِيَ الرَّحِمُ، شَقَقتُ لَهَا مِن اسمِي، فَمَن وَصَلَهَا وَصَلتُهُ، وَمَن قَطَعَهَا بَتَتُّهُ»(٢).

۞ قال: وقال موسى الجهني: دخلتُ عَلَى فاطمة بنت عَليٍّ، وهي ابنةُ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَنَة، فقلت لَهَا: تحفظين عن أبيك شيئا؟ قالت: لا.انتهى

۞ قُلتُ: قد صرحت بالسماع هنا؛ ولعل التصريح وهم من نافع بن أبي نعيم، فقد قال أبو حاتم الرازي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: فاطمة بنت علي لم تسمع من عليٍّ شيئًا، ... وقد رأت أباها، وهي فاطمة الصغرى.انتهى المراد من "المراسيل" (ص:٢٦١برقم:٤٨٨).

۞ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١٥ص:٤٥١): من طريق أبي بكر الهذلي، عن عاتكة، عن فاطمة ابنة عليٍّ، به نحوه.

۞ وفي سنده: أبو بكر الهذلي سُلمى بن عبدالله بن سُلمى، وهو أخباري متروك الحديث.

۞ وأخرجه أبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (برقم:٤٣٧): مِن طَرِيقِ أَبِي عَبدِاللهِ القُرَشِيِّ، عَن الحَارِثِ بنِ يَزِيدَ العُكلِيِّ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ الحَسَنَ بنَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، يَستَعِينُ بِهِ عَلَى أَبِيهِ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَقَالَ الحَسَنُ: إِنَّ أَمِيرَ المُؤمِنِينَ قَد خَلَا فِي بَيتٍ يَدعُو إِذَا حَزَبَهُ أَمرٌ ... فذكر نحوه مطولًا.

۞ وفي سنده: الحارث العكلي، ولم يسمع من الحسن بن علي، وتلميذه أبو عبدالله القرشي، وهو: محمد بن عجلان المدني رَحِمَهُ اللهُ تعالى، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (عن سفيان).

(٢) هذا حديث حسن بشواهده.

أخرجه أبو داود (برقم:١٦٩٤): من طريق مسدد بن مسرهد، وأبي بكر بن أبي شيبة: كلاهما، عن سفيان بن عيينة، به نحوه. وإسناده منقطع.

❁ قال يحي بن معين، والإمام البخاري: أبو سلمة بن عبدالرحمن، لم يسمع من أبيه شيئًا.انتهى

❁ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٢٣٤)، ومن طريقه: الإمام أحمد (ج٣ص:٢١٢)، وأبو داود (برقم:١٦٩٥)، والحاكم (ج٤برقم:٧٣٤٨) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، والدارقطني في "العلل" (ج٤ص:٢٦٢): من طريق معمر بن راشد البصري؛

❁ وأخرجه الدارقطني في "العلل" (ج٤ص:٢٦٢): من طريق محمد بن أبي عتيق: كلاهما، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن؛ أن ردادًا الليثي أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف، به.

❁ قال الإمام المفسر أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: القول في عِلَلِ هذا الخبر:

❁ وهذا خبر عندنا صحيح سنده، وقد يجب أن يكون على مذهب الآخرين سقيمًا غيرَ صحيح لِعِلَلٍ:

❁ إحداها: أنه خبر لا يعرف له مخرج يصح عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى ٱللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إلَّا من هذا الوجه، والخبر إذا انفرد به عندهم منفرد، وجب التثبت فيه.

❁ والثانية: أنه خبر قد حَدَّثَ به، عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبدالرحمن: جماعة، فلم يُدخلوا بينه وبين أبيه (أبا الرداد)، وجعلوا الخبر مُرسَلًا عنه، عن أبيه.

❁ والثالثة: أنهم قالوا: لا يعرف أبو الرداد في حَمَلَةِ العلم، ولا تثبت بمجهول حُجَّةٌ.

❁ والرابعة: أنه خبر قد حَدَّث به عن أبي سلمة غيرُ الزهري، فقال فيه: عنه، عن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وذلك دليل عندهم على وهائه.انتهى

❁ وسُئِلَ عنه الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "العلل" (ج٤ص:٢٦٢-٢٦٤)، فقال: يرويه الزهريُّ، عن أبي سلمة، وَاختُلِفَ عنه:

❁ فرواه محمد بن أبي عتيق، عن الزُهريِّ، عن أبي سلمة؛ أن أبا الرداد أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وتابعه وهيب بن خالد، عن معمر.

❁ واختُلِفَ عن عبدالرزاق، فقيل: عنه، عن معمر، عن الزُهريِّ، عن أبي سلمة؛ أن رَدَّادًا اللَّيثِيَّ حدثه، عن عبدالرحمن.

❁ وقال الحسن الخلال، عن عبدالرحمن، فقيل: عنه، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة؛ أن رَدَّادًا الليثي حدثه، عن عبدالرحمن، وقال الحسن الخلال، عن عبدالرزاق مثلَ قول وهيب، عن معمر.

۞ واختلف عن شعيب بن أبي حمزة، فقال بشر بن شعيب: عن أبيه، عن الزهري، عن أبي سلمة؛ أن أبا رَدَّادٍ أخبره، عن عبدالرحمن بن عوف، كقول ابن أبي عتيق ووهيب.

۞ وخالفه أبو اليمان: رواه عن شعيب، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة؛ أن أبا مالك الليثي أخبر عن عبدالرحمن بن عوف.

۞ واختلف عن ابن عيينة: فرواه سعيد بن منصور، وأبو بكر بن أبي شيبة، والقعنب والحميديُّ [في «المسند» (ج١برقم:٦٥)]، عن ابن عيينة، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، عبدالرحمن بن عوف؛ ولم يجعلوا فيه روايةً عن أبي الرداد.

۞ وفي حديث الحميدي، وسعيد بن منصور: اشتكى أبو الرداد، فعاده عبدالرحمن، فقال أبو الرداد: خيرهم وأوصلهم وأبرهم أبو محمد، فقال عبدالرحمن: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ وقال حامد بن يحيى البلخي: عن ابن عيينة، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة، قال: اشتكى الردادُ، فعاده عبدالرحمن، وَوَهِمَ فيه؛ والصواب: أبو الرداد؛ ورواه عبدالأعلى، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة؛ ورواه محمد بن أبي حفصة، وبحرٌ السَّقَّا، عن الزهري، عن عبيدالله، عن ابن عباس، عن عبدالرحمن بن عوف.

۞ ورواه محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، واختُلف عنه، فقال حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو نحو قول ابن عيينة، عن الزهري.

۞ وغيرُ حماد بن سلمة يرويه: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة.

۞ **وقال إسماعيل بن جعفر**: عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة مُرسلًا، عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**.

۞ **والصواب**: حديث محمد بن أبي عتيق ومَن تابعه.انتهى.

۞ وينظر (ج٤ص:٢٩٥)، من «العلل»، و(ج٩ص:٢٩١)، للدارقطني، فقد ذكره هناك.

۞ **قُلتُ**: ومع كون الحديث مضطربًا؛ لكن قد جاءت له شواهد يتقوى بها، فقد:

۞ أخرجه البخاري (برقم:٥٩٨٩)، ومسلم (ج٤برقم:٢٥٥٥): من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**إِنَّ الرَّحِمَ شِجنَةٌ مِن الرَّحمَنِ، فَقَالَ اللهُ: مَن وَصَلَكِ وَصَلتُهُ، وَمَن قَطَعَكِ قَطَعتُهُ**».

۞ ومن أراد التوسع في هذا الباب، فلينظر «تهذيب الآثار» (ص:١٢٠-١٥٣): الجزء المفقود.

۞ فَيقُولُ اللهُ: أَنَا شَققتُ لَهَا مِن اسمِي، وَادَّعَتِ الجَهمِيَّةُ المُكَذِّبِينَ للهِ وَلِرَسُولِهِ[١]؛ أَنَّهم أَعَارُوهُ الاسمَ الَّذِي شَقَّهَا مِنهُ[٢].

۞ وَمِن أَينَ عَلِمَ الخَلقُ أَسماءَ الخَالِقِ قبلَ تَعلِيمِهِ إِيَّاهُم، فَإِنَّهُ لَم يَعلَم آدَمُ وَلَا المَلَائِكَةُ أَسماءَ المَخلُوقِينَ، حَتَّى عَلَّمَهُم اللهُ مِن عِندِهِ، وَكَانَ بُدُوُّ عِلمِهَا مِنهُ، فَقَالَ: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾[٣].

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ للهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مَن أَحصَاهَا وَحَفِظَهَا، دَخَلَ الجَنَّةَ**»[٤].

١٥ـ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَن الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**للهِ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ اسمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا[٥]، لَا يَحفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وِترٌ يُحِبُّ الوِترَ**»[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (مكذبين لله ولرسوله).

(٢) في (ش، ف): (اشتقها منه).

(٣) سورة البقرة، الآية:٣١-٣٣.

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١٥): مُسنَدًا.

(٥) في (ن): (لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحد).

(٦) أخرجه البخاري (برقم:٦٤١٠)، بسنده ومتنه.

١٦ ــ حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ الدِّمَشقِيُّ[١]، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، حَدَّثَنَا خُلَيدُ بنُ دَعلَجٍ، عَن قَتَادَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «للهِ تَسعَةٌ وَتِسعُونَ اسمًا[٢]، مَن أَحصَاهَا كُلَّهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[٣].

۞ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٧٧): من طرق، عن سفيان بن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به نحوه.

(١) في (ن): (هاشم بن عمار الدمشقي)، وهو تحريف.

(٢) في (ن): (لله تسعة وتسعين اسما).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (ج٣ص:٤٨٩)، والطبراني في «الدعاء» (برقم:٩٦): من طريق هشام بن عمار الدمشقي؛

۞ وأخرجه أبو بكر البزار (ج١٧برقم:٩٩٦٠): من طريق صفوان بن صالح: كلاهما، عن الوليد بن مسلم الدمشقي، به نحوه. وليس عندهما: (كلها).

۞ **وفي سنده**: الوليد بن مسلم الدمشقي، وهو يدلس تدليس التسوية، ولا بد من أن يصريح بالسماع، أو التحديث بينه وبين شيخه، وشيخ شيخه، والله أعلم.

۞ وفيه أيضًا: خليد بن دعلج السدوسي، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «جُزءِ حَدِيثِ: إِنَّ للهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا» (برقم:٢٧): من طريق أحمد بن زنجويه، عن هشام بن عمار، عن الوليد بن مسلم، عن مقاتل بن سليمان الخراساني، عن محمد بن سيرين، به نحوه.

۞ وأخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج١٠برقم:١٩٦٥٦)، ومن طريقه: الإمام أحمد (ج١٣ص:٦١)، ومسلم (ج٤ص:٢٠٦٣برقم:٦): من طريق أيوب بن أبي تميمة، عن محمد بن سيرين؛ وعن همام بن منبه: كلاهما، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به نحوه.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٥ص:٣١٥)، وفي (ج١٦ص:٢٩١): من طريق هشام بن حسان؛

۞ وأخرجه في (ج١٦ص:٢٩١): من طريق خالد الحذاء؛

۞ وأخرجه في (ج١٦ص:٤٠٢): من طريق عبدالله بن عون: كلهم، عن محمد بن سيرين، به نحوه.

١٧ ـ قَالَ هِشَامٌ: وَحَدَّثَنَا الوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ مِثلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: كُلُّهَا فِي القُرآنِ(١): هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، [الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ](٢)، المَلِكُ، القُدُّوسُ، السَّلَامُ، المُؤمِنُ، المُهَيمِنُ، العَزِيزُ، الجَبَّارُ، المُتَكَبِّرُ، الخَالِقُ، البَارِئُ، المُصَوِّرُ، الغَفَّارُ، القَهَّارُ، الوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الفَتَّاحُ، العَلِيمُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، الخَافِضُ، الرَّافِعُ، المُعِزُّ، المُذِلُّ، [السَّمِيعُ، البَصِيرُ](٣)، الحَكَمُ، العَدلُ، اللَّطِيفُ، الخَبِيرُ، الحَلِيمُ، العَظِيمُ، الغَفُورُ، الشَّكُورُ، العَلِيُّ، الكَبِيرُ، الحَفِيظُ، الحَسِيبُ، الجَلِيلُ، الكَرِيمُ، المُحصِي، الرَّقِيبُ، المُجِيبُ، الوَاسِعُ، الحَكِيمُ(٤)، الوَدُودُ، المَجِيدُ، البَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الحَقُّ، الوَكِيلُ، القَوِيُّ، المَتِينُ، الوَلِيُّ، الحَمِيدُ، المُبدِي، المُعِيدُ، المُحيِي، المُمِيتُ، الحَيُّ، القَيُّومُ، المَاجِدُ، الوَاحِدُ، الأَحَدُ(٥)، الصَّمَدُ، القَادِرُ، المُقتَدِرُ، المُقَدِّمُ، المُؤَخِّرُ، الأَوَّلُ، الآخِرُ، الظَّاهِرُ، البَاطِنُ، الوَالِي، المُتَعَالِي(٦)، البَرُّ، التَّوَّابُ، المُنتَقِمُ(٧)، العَفُوُّ(٨)، الرَّءُوفُ، مَالِكُ المُلكِ، ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ، المُقسِطُ، الجَامِعُ(٩)، المُعطِي، المَانِعُ،

---

(١) قَولُهُ: (كُلُّهَا فِي القُرآنِ)، لَيسَ بِصَحِيحٍ؛ بَل فِيهِ بَعضُ الأَسمَاءِ الَّتِي لَا تُوجَدُ فِي القُرآنِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كَمَا قَد بَيَّنتُ ذَلِكَ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ فِي تَخرِيجِي عَلَى «كِتَابِ التَّوحِيدِ» لِابنِ خُزَيمَةَ عِندَ استِدلَالِهِ بِبَعضِ الأَسمَاءِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (الحكم)، وهو تكرير.

(٥) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (الفرد)، وليس له ذكر في مصادر التخريج.

(٦) في (ج، ش، ف): (الوال، المتعال).

(٧) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَاسمُ «المُنتَقِمِ»، لَيسَ مِن أَسمَاءِ اللهِ الحُسنَى الثَّابِتَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا جَاءَ فِي القُرآنِ مُقَيَّدًا، كَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾﴾، وَقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٨ص:٩٦).

(٨) في (ج، ش، ف): (الغفور)، وهو خطأ؛ لأنه قد تقدم قبل خمسة أسطر.

(٩) في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (الجامع، الغني، المغني).

الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الهَادِي، البَدِيعُ، الغَنِيُّ، البَاقِي[1]، الوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ[2].

---

(١) في (ج، ش، ف): (البديع، الباقي).

(٢) **هذا أثر موقوف، وإسناده حسن.** من أجل هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة بن أبان السلمي، ويقال: الظفرى، أبو الوليد الدمشقي.

❁ **قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:** صدوق مقرىء، كَبِرَ فصار يتلقن، فحديثه القديم أصح.انتهى

❁ **قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** وَقَد اتَّفَقَ أَهلُ المَعرِفَةِ بِالحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَينِ الرِّوَايَتَينِ لَيسَتَا مِن كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كُلٌّ مِنهُمَا مِن كَلَامِ بَعضِ السَّلَفِ، فَالوَلِيدُ ذَكَرَهَا، عَن بَعضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٣٧٩).

❁ **قُلتُ:** هو: سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، كما في هذه الرواية عند المصنف.

❁ **قُلتُ: وقد جاء مرفوعًا:** أخرجه الترمذي (برقم:٣٥٠٧)، وابن حبان (ج٣برقم:٨٠٨)، والحاكم (ج١برقم:٤١) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، والبيهقي في "الشُّعب" (ج١برقم:١٠١)، والبغوي في "شرح السُّنَّة" (ج٥برقم:١٢٥٧)، وغيرهم: مِن طَرِيقِ صَفوَانَ بنِ صَالِحٍ، عَنِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِمٍ، عَن شُعَيبِ بنِ أَبِي حَمزَةَ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.... فذكر الحديث المرفوع، وأتبعه بسرد الأسماء موصولة به.

❁ **قال الترمذي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، حَدَّثَنَا بِهِ غَيرُ وَاحِدٍ، عَن صَفوَانَ بنِ صَالِحٍ، وَلاَ نَعرِفُهُ إِلاَّ مِن حَدِيثِ صَفوَانَ بنِ صَالِحٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ عِندَ أَهلِ الحَدِيثِ؛ وَقَد رُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ مِن غَيرِ وَجهٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلاَ نَعلَمُ فِي كَبِيرِ شَيءٍ مِنَ الرِّوَايَاتِ لَهُ إِسنَادٌ صَحِيحٌ، ذَكَرَ الأَسمَاءَ إِلاَّ فِي هَذَا الحَدِيثِ، وَقَد رَوَى آدَمُ بنُ أَبِي إِيَاسٍ هَذَا الحَدِيثَ بِإِسنَادٍ غَيرِ هَذَا، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَذَكَرَ فِيهِ الأَسمَاءَ، وَلَيسَ لَهُ إِسنَادٌ صَحِيحٌ.انتهى

❁ **قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى:** الحَدِيثُ الَّذِي فِي عَدَدِ الأَسمَاءِ الحُسنَى، الَّذِي يُذكَرُ فِيهِ: (المُنتَقِمُ)، فَذُكِرَ فِي سِيَاقِهِ: (البَرُّ، التَّوَّابُ، المُنتَقِمُ، العَفُوُّ، الرَّءُوفُ)، لَيسَ هُوَ عِندَ أَهلِ

المَعرفَةِ بِالحَدِيثِ مِن كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ؛ بَل هَذَا ذَكَرَهُ الوَلِيدُ بنُ مُسلِمٍ، عَن سَعِيدِ بنِ عَبدِالعَزِيزِ؛ أَو عَن بَعضِ شُيُوخِهِ؛ وَلِهَذَا لَم يَروِهِ أَحَدٌ مِن أَهلِ الكُتُبِ المَشهُورَةِ إِلَّا التِّرمِذِيُّ: رَوَاهُ مِن طَرِيقِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِمٍ بِسِيَاقٍ؛ وَرَوَاهُ غَيرُهُ بِاختِلَافٍ فِي الأَسمَاءِ وَفِي تَرتِيبِهَا: يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَيسَ مِن كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ؛ وَسَائِرُ مَن رَوَى هَذَا الحَدِيثَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، ثُمَّ عَنِ الأَعرَجِ، ثُمَّ عَن أَبِي الزِّنَادِ، لَم يَذكُرُوا أَعيَانَ الأَسمَاءِ؛ بَل ذَكَرُوا قَولَهُ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ: **«إِنَّ للهِ تِسعَةً وَتِسعِينَ اسمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَن أَحصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»**، وَهَكَذَا أَخرَجَهُ أَهلُ "الصَّحِيحِ"، كَالبُخَارِيِّ، وَمُسلِمٍ وَغَيرِهِمَا.

۞ **وَلَكِن رُوِيَ عَدَدُ الأَسمَاءِ**: مِن طَرِيقٍ أُخرَى: مِن حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ.

۞ وَرَوَاهُ ابنُ مَاجَه، وَإِسنَادُهُ ضَعِيفٌ، يَعلَمُ أَهلُ الحَدِيثِ؛ أَنَّهُ لَيسَ مِن كَلَامِ النَّبِيِّ **صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**، وَلَيسَ فِي عَدَدِ الأَسمَاءِ الحُسنَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، إِلَّا هَذَانِ الحَدِيثَانِ، كِلَاهُمَا مَروِيٌّ: مِن طَرِيقِ أَبِي هُرَيرَةَ، وَهَذَا مَبسُوطٌ فِي مَوضِعِهِ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٨ص:٩٦-٩٧).

۞ وقال كما في (ج٦ص:٣٧٩-٣٨٠): وَقَد اتَّفَقَ أَهلُ المَعرِفَةِ بِالحَدِيثِ عَلَى أَنَّ هَاتَينِ الرِّوَايَتَينِ لَيسَتَا مِن كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا كُلٌّ مِنهُمَا مِن كَلَامِ بَعضِ السَّلَفِ، فَالوَلِيدُ ذَكَرَهَا عَن بَعضِ شُيُوخِهِ الشَّامِيِّينَ، كَمَا جَاءَ مُفَسَّرًا فِي بَعضِ طُرُقِ حَدِيثِهِ.... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى:

۞ **فَإِنَّ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بنِ عَمَّارٍ**، عَنِ الوَلِيدِ بنِ مُسلِمٍ، عَنهُ: رَوَاهَا عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ: "الأَحَدُ"، بَدَلَ: "الوَاحِدِ"، وَ "المُعطِي"، بَدَلَ: "المُغنِي"، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ، وَعِندَ الوَلِيدِ هَذِهِ الأَسمَاءُ بَعدَ أَن رَوَى الحَدِيثَ، عَن خُلَيدِ بنِ دَعلَجٍ، عَن قَتَادَةَ، عَنِ ابنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ.

۞ **ثُمَّ قَالَ هِشَامٌ**: وَحَدَّثَنَا الوَلِيدُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ مِثلَ ذَلِكَ، وَقَالَ: **كُلُّهَا فِي القُرآنِ**: (**هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ....**)، مِثلَ مَا سَاقَهَا التِّرمِذِيُّ؛ لَكِنَّ التِّرمِذِيَّ رَوَاهَا: مِن طَرِيقِ صَفوَانَ ابنِ صَالِحٍ، عَنِ الوَلِيدِ، عَن شُعَيبٍ.

۞ **وَقَد رَوَاهَا ابنُ أَبِي عَاصِمٍ**، وَبَينَ مَا ذَكَرَهُ هُوَ وَالتِّرمِذِي خِلَافٌ فِي بَعضِ المَوَاضِعِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِمَّا يُبَيِّنُ لَك؛ أَنَّهَا مِن (المَوصُولِ المُدرَجِ فِي الحَدِيثِ)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، فِي بَعضِ الطُّرُقِ؛ وَلَيسَت مِن كَلَامِهِ؛ وَلِهَذَا جَمَعَهَا قَومٌ آخَرُونَ عَلَى غَيرِ هَذَا الجَمعِ، وَاستَخرَجُوهَا مِنَ القُرآنِ، مِنهُم: سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، وَالإِمَامُ أَحمَد بنُ حَنبَلٍ، وَغَيرُهُم؛ كَمَا قَد ذَكَرتُ ذَلِكَ فِيمَا تَكَلَّمتُ بِهِ قَدِيمًا عَلَى هَذَا.انتهى

۞ فَهَذِهِ كُلُّهَا أَسمَاءُ اللهِ، لَم تَزَل لَهُ كَمَا لَم يَزَل، بِأَيِّهَا دَعَوت، فَإِنَّمَا تدعُو اللهَ نَفسَهُ، وَفِي أَسمَاءِ اللهِ حُجَجٌ وَآثَارٌ أَكثَرُ مِمَّا ذَكَرنَا، تَرَكنَاهَا مَخَافَةَ التَّطوِيلِ.

۞ وَفِيمَا ذَكَرنَا مِن ذَلِكَ: بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ [قَاطِعَةٌ][1] ظَاهِرَةٌ عَلَى إِلحَادِ هَؤُلَاءِ المُلحِدِينَ فِي أَسمَائِهِ، المُبتَدِعِينَ؛ أَنَّهَا مُحدَثَةٌ مَخلُوقَةٌ، قَاتَلَهُم اللهُ أَنَّى يَخرُصُونَ، وَعَزَّ رَبُّنَا وَجَلَّ عَمَّا غَمَصُوهُ[2]، وَتَبَارَكَ وَتَعَالَى عَمَّا تَنَقَّصُوهُ[3]، وَهُوَ المُنتَقِمُ مِنهُم فِيمَا افتَرَضُوهُ.

۞ وَأَيُّ تَأوِيلٍ أَوحَشُ مِن أَن يَدَّعِي رَجُلٌ[4]: أَنَّ اللهَ كَانَ وَلَا اسمَ لَهُ؟ مَا مُدَّعِي[5] هَذَا بِمُؤمِنٍ، وَلَن يَدخُلَ[6] الإِيمَانُ قَلبَ رَجُلٍ حَتَّى يَعلَمَ أَنَّ اللهَ لَم يَزَل إِلَهًا وَاحِدًا بِجَمِيعِ أَسمَائِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ، لَم يَحدُث لَهُ مِنهَا شَيءٌ، كَمَا لَم تَزَل وَحدَانِيَّتُهُ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى][7].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) قَولُهُ: (غَمَصُوهُ)، يُقَالُ: غَمَصَهُ، يَغمِصُهُ، غَمصًا، واغتَمَصَهُ، أي: استَصغَرَهُ، وَلَم يَرَهُ شَيئًا، يُقَالُ: غَمَصَ فُلَانٌ النِّعمَةَ، إِذَا لَم يَشكُرهَا، وَغَمَصتُ عَلَيهِ قَولًا قَالَهُ، أَي: عِبتُهُ؛ وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا كَانَ مَطعُونًا عَلَيهِ فِي دِينِهِ: إِنَّهُ لَمَغمُوصٌ عَلَيهِ.انتهى من "الصحاح" للجوهري (ج١ص:٨٢١).

(٣) في (ج، ش، ف): (نَقَّصُوهُ).

(٤) في (ج، ش، ف): (بأوحش مما يدعي هذا الرجل).

(٥) في (ج، ش، ف): (يدعي)، ولفظ (هذا) الذي بعده في هامش (ش).

(٦) في (ج): (لن يدخلل).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

[٢] باب [في سماع كلام الله ورؤيته][(١)].

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ اللهَ [تَعَالَى][(٢)] لَا يُدرَكُ بِشَيْءٍ مِن الحَوَاسِّ الخَمسِ، وَهِيَ فِي دَعوَاهُ: اللَّمسُ، وَالشَّمُّ، وَالذَّوقُ، وَالبَصَرُ بِالعَينِ، وَالسَّمعُ.

۞ وَاحتَجَّ لِدَعوَاهُ بِحَدِيثٍ مُفتَعَلٍ مَكذُوبٍ عَلَى ابنِ عَبَّاسٍ، مَعَهُ شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ كَثِيرَةٌ؛ أَنَّهُ مَكذُوبٌ مُفتَعَلٌ، فَأَوَّلُ شَوَاهِدِهِ:

۞ أَنَّهُ رَوَاهُ المُعَارِضُ: عَن بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ، المُتَّهَمِ فِي تَوحِيدِ اللهِ، المُكَذِّبِ بِصِفَاتِهِ.

۞ وَالثَّانِي: أَنَّهُ رَوَاهُ بِشرٌ، عَن قَومٍ لَا يُوثَقُ بِهِم، وَلَا يُعرَفُونَ.

۞ رَوَاهُ عَن المَرِيسِيِّ، عَن أَبِي شِهَابٍ الخَولَانِيِّ، عَن نُعَيمِ بنِ أَبِي نُعَيمٍ، عَن إِبرَاهِيمَ بنِ مَيمُونٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ.

۞ [فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَن بِشرٌ؟ وَأَبُو شِهَابٍ الخَولَانِيُّ؟][(٣)]، وَمَن نُعَيمُ بنُ أَبِي نُعَيمٍ؟[(٤)] فَيُحكَمُ بِرِوَايَتِهِم، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا][(٥)]، عَلَى رِوَايَةِ قَومٍ أَجِلَّةٍ مَشهُورِينَ مِن أَهلِ العِلمِ، قَد رَوَوا عَن ابنِ عَبَّاسٍ خِلَافَهُ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن).
(٣) في (ن): (فمن أبي شهاب الخولاني)، وسقط صدر الفقرة.
(٤) في (ج، ش، ف): (ونعيم بن أبي نعيم؟).
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

❁ فَمِن ذَلِكَ مَا:

١٨ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَن أَبِي نَضرَةَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي يَومَ القِيَامَةِ بَابَ الجَنَّةِ، فَيُفتَحُ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرسِيِّهِ»، أَو: «سَرِيرِهِ، فَيَتَجَلَّى لِي، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا»[1].

❁ فَهَذَا أَحَدُ الحَوَاسِّ، وَهُوَ: النَّظَرُ بِالعَينِ، وَالتَّجَلِّي، رَوَاهُ هَؤُلَاءِ المَشهُورُونَ[2]، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، عَلَى رَغمِ بِشرٍ.

❁ وَمِن ذَلِكَ مَا:

١٩ـ حَدَّثَنَا عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ[3]، عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِالحَمِيدِ، عَن يَزِيدَ بنِ أَبِي زِيَادٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الحَارِثِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالوَحيِ، سَمِعُوا لَهُ مِثلَ سِلسِلَةِ الحَدِيدِ عَلَى الصَّفوَانِ...[4].

---

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٨٩) بتحقيقي؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤ص:٤٢٧-٤٢٩)، وأبو يعلى الموصلي (ج٤برقم:٢٣٢٨)، وأبو داود الطيالسي (ج٤ برقم: ٢٨٣٤)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (ج٥ص:٤٨١-٤٨٣).

❁ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، وكان رفاعًا للموقوفات، والله أعلم.

(٢) في (ج، ش، ف): (رووا هؤلاء المشهورين).

(٣) في (ج، ش، ف): (حدثنا عمر بن أبي شيبة)، وهو تحريف.

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٥٨) بتحقيقي.

۞ وَهَذِهِ الحَاسَّةُ الثَّانِيَةُ[1]: بِأَسمَاعِ المَلَائِكَةِ، عَلَى رَغمِ بِشرٍ، وَرِوَايَةِ بِشرٍ، لِمَا تُغنِي عَن بِشرٍ رِوَايَتُهُ، عَن هَؤُلَاءِ المَغمُورِينَ، إِذَا مَا كَذَّبَ بِرِوَايَةِ هَؤُلَاءِ المَشهُورِينَ مَعَ تَكذِيبِ اللهِ إِيَّاهُ قَبلُ، وَفِي كِتَابِهِ؛ إِذ يَقُولُ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[2].

۞ وَ: ﴿۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ﴾[3]، وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[4].

۞ فَأَخبَرَ اللهُ [تَعَالَى][5]: أَنَّهُ قَد أَسمَعَ مُوسَى نَفسَ كَلَامِهِ، [وَسَمِعَهُ مُوسَى بِسَمعِهِ][6]، وَسَيُكَلِّمُ مَن يَشَاءُ يَومَ القِيَامَةِ، وَيَرَاهُ المُؤمِنُونَ يَومَ القِيَامَةِ عِيَانًا بِأَعيُنِهِم، كَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى][7]، وَرَسُولُهُ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][8]، وَيُحِسُّ المَلَائِكَةُ بِكَلَامِهِ،

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللهُ في «كتاب السُّنة» (ج١برقم:٥٦٧) بتحقيقي: من طريق شيخ المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى، به نحوه.

۞ ومن طريق عبدالله بن أحمد: أخرجه النجاد في «الرد على من يقول: القرآن مخلوق» (برقم:٧).

۞ وفي سنده: يزيد بن أبي زياد القرشي، وهو ضعيف من قبل حفظه.

(١) في (ن، ش): (وهذا الحواس الثاني)، وضرب عليها في (ش)، وصوبها في الهامش: (وهذه الحاسة الثانية)، وأثبتها في أصل (ف)؛ وفي (ج): (وهذا الجواس الثاني).

(٢) سورة النساء، الآية:١٦٤.

(٣) سورة البقرة، الآية:٢٥٣.

(٤) سورة البقرة، الآية:١٧٤.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ن). وزاد في (ف) بعدها (بكلمة).

عِندَ نُزُولِ وَحيِهِ، حَتَّى يَصْعَقُوا مِن شِدَّةِ صَوتِهِ[(١)]، كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ[(٢)]، وَابنُ مَسعُودٍ[(٣)]، وَتَأَوَّلَا فِيهِ قَولَ اللهِ [تَعَالَى][(٤)]: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[(٥)]؛ فَهَل مِن حَوَاسٍّ أَقوَى مِن السَّمعِ وَالنَّظَرِ؟.

❁ فَمَن يَلتَفِتُ إِلَى بِشْرٍ، وَتَفسِيرِ بِشْرٍ، وَيَترُكُ النَّاطِقَ مِن كِتَابِ اللهِ، وَالمَأثُورَ مِن قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا كُلُّ مَخبُولٍ مَخذُولٍ.

❁ ثُمَّ طَعَنَ المُعَارِضُ فِي رُؤيَةِ اللهِ تَعَالَى يَومَ القِيَامَةِ؛ لِيَرُدَّهُ[(٦)] بِتَأوِيلِ ضَلَالٍ، وَبِقِيَاسٍ مُحَالٍ، فَقَالَ: لَم تَرَهُ عَينٌ فَتَستَوصِفَهُ.

❁ فَنَظَرنَا إِلَى مَا قَالُوا فِي قَولِهِ [تَعَالَى][(٧)]: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، وَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ[(٨)] ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَرَوَى فِيهِ أَقَاوِيلَ مُسنَدَةٍ وَغَيرِ مُسنَدَةٍ، فَلَا بُدَّ مِن مَعرِفَةِ ذَلِكَ[(٩)].

---

(١) في (ج، ن): (حواسه)، وصوبه في هامش: (ج).

(٢) فيما تقدم (برقم:١٩).

(٣) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٥٧) بتحقيقي.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في: (ج، ش، ف).

(٥) سورة سبأ، الآية:٢٣.

(٦) في (ش، ف): (ليرد).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٨) في (ن): (﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾، ﴿وجوه...إلخ﴾).

(٩) في (ج، ش، ف): (ولا بُدَّ من معرفة ذلك).

۞ فَيَزعُمُ المُعَارِضُ: أَنَّ عُمَرَ بنَ حَمَّادِ بنِ أَبِي حَنِيفَةَ رَوَى، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي حَنِيفَةَ[1]؛ أَنَّ أَهل الجَنَّةِ يَرونَ رَبَّهُم كَمَا يَشَاءُ أَن يَرَوهُ[2].

۞ فَتَبَيَّنَ فِي ذَلِكَ: صِفَاتُ هَذِهِ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا، يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيهِ مَن قَالَ: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾، يَعنِي: المَرِيسِيَّ وَنُظَرَاءَهُ[3]، الَّذِينَ قَالُوا: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾، فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ: إِنَّ تَفسِيرَ ذَلِكَ؛ أَنَّهُ يُرَى يَومَئِذٍ: (آيَاتُهُ وَأَفعَالُهُ)، فَيَجُوزُ أَن يَقُولَ: رَآهُ بِعَينِ[4] أَفعَالِهِ، وَأُمُورِهِ، وَآيَاتِهِ، كَمَا قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[5].

۞ فَالمَوتُ لَا يُرَى، وَهُوَ مَحسُوسٌ؛ إِنَّمَا يُدرَكُ عَمَلُ المَوتِ، فَإِن كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ أَرَادَ هَذَا، أَو غَيرَ ذَلِكَ، فَقَد آمَنَّا بِاللهِ، وَبِمَا أَرَادَ مِن هَذِهِ المَعَانِي، وَوَكَلنَا تَفسِيرَهَا وَصِفَتَهَا إِلَى اللهِ [تَعَالَى][6].

---

(١) في (ج، ش، ف): (عن أبيه أبي حنيفة)، وسقط (عن).

(٢) لم أجد من ذكره غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ قُلتُ: وعمر بن حماد بن أبي حنيفة، روى عن أخيه إسمعيل قوله، تفقه على أبيه حَمَّادٍ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِمَا. ذكره ابن أبي الوفاء في "الجواهر المضية في طبقات الحنفية" (ج٢ص:٦٤٦).

۞ وأبوه: حماد بن أبي حنيفة، أبو إسماعيل حماد ابن الإمام أبي حنيفة، النعمان بن ثابت؛ كان على مذهب أبيه رَحِمَهُ اللَّهُ، وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم. "وفيات الأعيان" (ج٢ص:٢٠٥).

(٣) في (ج، ش، ف): (ونظرائه).

(٤) في (ن): (يعني).

(٥) سورة آل عمران، الآية:١٤٣.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ، الَّذِي لَا يَدرِي مَا يَخرُجُ مِن رَأسِهِ، وَيَنقُضُ آخِرُ كَلَامِهِ أَوَّلَهُ: أَلَيسَ قَد ادَّعَيتَ فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ: أَنَّهُ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيهِ مَن قَالَ: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ؛ أَنَّهُ (يُرَى آيَاتُهُ وَأَفعَالُهُ؟)، فَيَجُوزُ أَن يَقُولَ: رَآهُ، ثُمَّ قُلتَ فِي آخِرِ كَلَامِكَ: فَقَد وَكَلنَا تَفسِيرَهَا إِلَى اللهِ.

۞ أَفَلَا وَكَلتَ التَّفسِيرَ إِلَى اللهِ قَبلَ أَن تُفَسِّرَهُ؟.

۞ وَزَعَمتَ -أَيضًا- فِي أَوَّلِ كَلَامِكَ؛ أَنَّه لَا بُدَّ مِن مَعرِفَةِ ذَلِكَ، ثُمَّ رَجَعتَ عَن قَولِكَ، فَقُلتَ: لَا؛ بَل نَكِلُهُ إِلَى اللهِ[١]، فَلَو كَانَ لَكَ نَاصِحٌ لَحَجَرَ[٢] عَلَيكَ الكَلَامَ.

۞ وَالعَجَبُ مِن جَاهِلٍ فَسَّرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفسِيرَ الرُّؤيَةِ مَشرُوحًا مُخلَّصًا، ثُمَّ يَقُولُ: إِن كَانَ كَمَا فَسَّرَهُ أَبُو حَنِيفَةَ[٣]، فَقَد آمَنَّا بِاللهِ.

۞ وَلَو قُلتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: آمَنَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَسَّرَهُ، كَانَ أَولَى بِكَ مِن أَن تَقُولَ: آمَنَّا بِمَا فَسَّرَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلَا تَدرِي: قَالَ ذَلِكَ أَبُو حَنِيفَةَ، أَو لَم يَقُلهُ؟.

۞ وَهَل تَرَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَفسِيرِ الرُّؤيَةِ لِأَبِي حَنِيفَةَ وَالمَرِيسِيِّ وَغَيرِهِمَا مِن المُتَأَوِّلِينَ مَوضِعَ تَأوِيلٍ[٤]، إِلَّا وَقَد فَسَّرَهُ وَأَوضَحَهُ بِأَسَانِيدَ أَجوَدَ مِن عُمَرَ بنِ حَمَّادِ ابنِ أَبِي حَنِيفَةَ؟.

(١) في (ش، ف): (لا بُدَّ نكله إلى الله).
(٢) في (ن): (يحجر).
(٣) في (ن): (كما فسر أبو حنيفة).
(٤) في (ن): (تأول).

٢٠ — رَوَاهُ إِسمَاعِيلُ بنُ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِاللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَرَونَ رَبَّكُم يَومَ القِيَامَةِ، كَمَا تَرَونَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ»[1].

۞ وَرَوَاهُ غَيرُهُ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، [عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][2][3].

۞ فَكَيفَ تَستَحِلُّ أَن تَقُولَ: يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيهِ أَبُو حَنِيفَةَ؟ وَلَا يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ عِندَكَ[4]، كَمَا فَسَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ وَلَم يَقُل رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (يَرَاهُ أَهلُ الجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ)، كَمَا رَوَيتَ، عَن أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِن كَانَ قَالَهُ، وَلَكِن قَالَ: (كَمَا تَرَونَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ صَحوًا، لَيسَ دُونَهَا سَحَابٌ)، فَالتَّفسِيرُ مَقرُونٌ بِالحَدِيثِ بِإِسنَادٍ وَاحِدٍ.

۞ فَمَن اضطَرَّ النَّاسَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- إِلَى الأَخذِ بِالمُبهَمِ مِن كَلَامِ أَبِي حَنِيفَةَ، الَّذِي رَوَيتَ عَنهُ -إِن كَانَ قَالَهُ- مَعَ تَركِ قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، المَنصُوصِ المُفَسَّرِ، هَذَا إِذًا ظُلمٌ عَظِيمٌ، وَجَورٌ جَسِيمٌ.

---

(١) هذ الحديث بهذا اللفظ، ذكره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى هنا بالمعنى، ولم أجد مَن أخرجه هكذا، وسيكرره المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى أيضًا في مواضع بنحو منه، وسيأتي مسندًا (برقم:٢٦، ٢٧).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٨٠٦، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧)، ومسلم (ج١برقم:٢٩٩-١٨٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ وأخرجه البخاري (برقم:٤٥٨١)، ومسلم (ج١برقم:١٨٣): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ

(٤) في (ن): (ولا يحتمل عندك أن يكون).

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (وَلَم تَرَهُ عَينٌ[1] فَتَستَوصِفُهُ)، فَلَو احتَجَّ بِهَذَا صَبِيٌّ صَغِيرٌ، لَم يَزِد عَلَى مَا قُلتَ جَهَالَةً.

۞ أَفَرَأَى أَحَدٌ[2] الجَنَّةَ وَالنَّارَ وَمَا فِيهِمَا بِعَينَيهِ فَنَستَوصِفُهُ؟[3]، وَهَل نَصِفُهُمَا وَنَصِفُ مَا فِيهِمَا[4] إِلَّا بِمَا وَصَفَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ: أَنَّ فِي الجَنَّةِ حُورًا عِينًا، وَطَعَامًا، وَشَرَابًا، وَأَنهَارًا، وَنَخِيلًا[5]، وَرُمَّانًا، وَشَجَرًا، وَقُصُورًا مِن دُرٍّ وَيَاقُوتٍ، وَلِبَاسًا مِن سُندُسٍ وَإِستَبرَقٍ، وَحَرِيرٍ[6]، وَمَا أَشبَهَهَا.

۞ وَكَذَلِكَ النَّارُ: فِيهَا أَنكَالٌ، وَقُيُودٌ، وَمَقَامِعُ مِن حَدِيدٍ، وَأَغلَالٌ، وَسَلَاسِلُ، وَحَمِيمٌ، وَزَقُّومٌ[7].

۞ أَفَتَصِفُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ[8]، -أَيُّهَا المُعَارِضُ- بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَمَّن رَآهُمَا بِعَينَيهِ[9]، أَو عَمَّا أَخبَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَأَخبَرَ الرَّسُولُ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟][10].

---

(١) في (ج، ش، ف): (لم تره عين)، بدون واو.
(٢) في (ن): (أفرأى أهل)، وهو غير مستقيم مع ما بعده.
(٣) في (ج، ش، ف): (فتستوصفه).
۞ وَمَعنَى (فَنَستَوصِفُهُ)، أَي: فَنَسأَلُهُ أَن يَصِفَ لَنَا مَا رَأَى فِيهِمَا.
(٤) في (ن): (وهل يصفهما، ويصف ما فيهما).
(٥) في (ن): (ونخلا).
(٦) في (ن): (وحريرًا)، وهو معطوف على قوله: (حورًا)، وما بعده.
(٧) في (ج، ش، ف): (وسلاسل وزقوم)، وسقط لفظ: (وحميم).
(٨) في (ن): (أفنصف الجنة والنار)، ولا يستقيم مع ما بعده.
(٩) في (ن): (رآها بعينه).
(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)

۞ وكَذَلِكَ نَصِفُ رُؤيَةَ اللهِ وَتَفسِيرَهَا عَن اللهِ، وَعَن رَسُولِهِ، وَإِن لَم تَرَهُ عَينٌ تَستَوصِفُهُ؟.

۞ قَالَ اللهُ [تَعَالَى][1]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «تَرَونَ اللهَ جَهرًا [يَومَ القِيَامَةِ][2]، كَمَا تَرَونَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ».

۞ فَأَخَذنَا هَذَا الوَصفَ عَن اللهِ، وَعَن رَسُولِهِ، كَمَا أَخَذنَا صِفَةَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ عَنهُمَا، وَإِن لَم نَرَ شَيئًا مِنهُمَا بِأَعيُنِنَا، وَلَا أَخبَرَنَا عَنهُمَا مَن رَآهُمَا بِعَينَيهِ.

۞ فَتَدَبَّر -أَيُّهَا المُعَارِضُ- كَلَامَكَ، ثُمَّ تَكَلَّمْ، فَلَو احتَجَّ بِمَا احتَجَجتَ بِهِ صَبِيٌّ لَم يَبلُغِ الحِنثَ، مَا زَادَ.

۞ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ: مَا رَوَيتَ، [عَن أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِن صَدَقَت عَنهُ رِوَايَتُكَ][3]؛ أَنَّهُ ذَهَبَ فِي الرُّؤيَةِ إِلَى أَن (يَرَوا آيَاتِهِ[4]، وَأَفعَالِهِ وَأُمُورِهِ).

۞ [فَيَجُوزُ أَن يُقَالَ: رَآهُ، وَهَذَا -أَيضًا- مِن حُجَجِ الصِّبيَانِ، لِمَا أَنَّ آيَاتَهُ وَأُمُورَهُ وَأَفعَالَهُ][5] مَرئِيَّةٌ مَنظُورٌ إِلَيهَا فِي الدُّنيَا، كُلَّ يَومٍ وَسَاعَةٍ، فَمَا مَعنَى تَوقِيتِهَا

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).
(٤) في (ن): (ترق لآياته).
(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

وَتَحدِيدِهَا وَتَفسِيرِهَا يَومَ القِيَامَةِ؟ مَن أَنكَرَ هَذَا، فَقَد جَهِلَ.

۞ وَإِن كَانَ كَمَا ادَّعَيتَ وَرَوَيتَ، عَن أَبِي حَنِيفَةَ مَا خُصَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِهَا يَومَ القِيَامَةِ دُونَ الأَيَّامِ، فَفِي دَعوَاكَ: يَجُوزُ لِلخَلقِ كُلِّهِم، مُؤمِنُهُم وَكَافِرُهُم أَن يَقُولَ: نَرَى رَبَّنَا فِي الدُّنيَا كُلَّ يَومٍ وَسَاعَةٍ؛ لِمَا أَنَّهُم يَرَونَ كُلَّ سَاعَةٍ، وَكُلَّ لَيلَةٍ وَكُلَّ يَومٍ[1] أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ وَأَفعَالَهُ، فَقَد بَطَلَ فِي دَعوَاكَ [قَولُهُ][2]: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾؛ لِأَنَّ الأَبصَارَ كُلَّ يَومٍ وَسَاعَةٍ تُدرِكُ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ[3].

۞ فَأَنكَرتُم عَلَينَا رُؤيَتَهُ فِي الآخِرَةِ، وَأَقرَرتُم بِرُؤيَةِ الخَلقِ كُلِّهِم إِيَّاهُ فِي الدُّنيَا، مُؤمِنِهِم وَكَافِرِهِم؛ لِمَّا أَنَّهُم جَمِيعًا لَا يَزَالُونَ يَرَونَ أُمُورَهُ وَآيَاتِهِ، آنَاءَ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ، فَخَالَفتُم بِسُلُوكِ هَذِهِ المَحَجَّةِ جَمِيعَ العَالَمِينَ، وَرَدَدتُم قَولَ اللهِ [تَعَالَى][4]: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾؛ إِذَ ادَّعَيتُم[5]؛ أَنَّ رُؤيَتَهُ، يَعنِي: إِدرَاكَ آيَاتِهِ وَأُمُورِهِ وَأَفعَالِهِ.

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ: أَنَّ رُؤيَةَ اللهِ، كَقَولِ اللهِ [تَعَالَى][6]: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾، فَلَو قَد عَقَلتَ تَفسِيرَ هَذِهِ الآيَةِ، وَفِيمَ أُنزِلَت؛ لَكَانَ احتِجَاجُكَ إِقرَارًا بِرُؤيَةِ اللهِ عِيَانًا؛ لِأَنَّ هَذِهِ الرُّؤيَةَ كَانَت رُؤيَةَ عِيَانٍ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (وكل يوم وكل ليلة).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (في الدنيا قبل الآخرة).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (إذا ادعيتم)، وهو خطأ.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ وَتَفسِيرُ ذَلِكَ: رُؤيَةُ القَتلِ وَالقِتَالِ، فَقَد رَأَوهُ بِأَعيُنِهِم وَهُم يَنظُرُونَ، فَلَم يَصبِرُوا لَهُ، وَإِنَّمَا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ فِي قَومٍ غَابُوا عَن مَشهَدِ بَدرٍ، فَقَالُوا: لَئِن أَرَانَا اللهُ قِتَالًا؛ لَيَرَيَنَّ[١] مَا نَصنَعُ، وَلَنُقَاتِلَنَّ[٢]، فَأَرَاهُمُ اللهُ القِتَالَ عِيَانًا وَهُم يَنظُرُونَ إِلَيهِ بِأَعيُنِهِم، فَوَلَّوا مُدبِرِينَ، كَمَا قَالَ اللهُ، وَلَم يَصبِرُوا لِلقِتَالِ، فَعَفَا اللهُ عَنهُم[٣]، فَقَالَ [اللهُ تَعَالَى][٤]: ﴿ وَلَقَدۡ كُنتُمۡ تَمَنَّوۡنَ ٱلۡمَوۡتَ مِن قَبۡلِ أَن تَلۡقَوۡهُ فَقَدۡ رَأَيۡتُمُوهُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾، فَكَانَ هَذَا رُؤيَةَ عِيَانٍ، لَا رُؤيَةَ خَفَاءٍ.

٢١ـ حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، عَن أَنَسٍ، قَالَ: تَغَيَّبَ أَنَسُ بنُ النَّضرِ[٥] عَن بَدرٍ، فَقَالَ: تَغَيَّبتُ عَن أَوَّلِ مَشهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللهِ؛ لَئِن أَرَانِيَ اللهُ قِتَالًا لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصنَعُ[٦].....[٧].

---

(١) زاد في هامش (ف): (اللهُ).

(٢) يشير إلى ما أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٢٢).

(٣) في (ج، ش، ف): (فعفا عنهم).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج): (أنيس بن النضر...)، وهو تحريف.

(٦) في (ن): (ليرين ما أصنع).

(٧) **هذا حديث صحيح على شرط مسلم.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٢١ص:٢٤٢): من طريق عفان بن مسلم الصفار؛ وابن جرير في "التفسير" (ج١٩ص:٦٥): من طريق عبدالرحمن بن مهدي؛ وابن أبي عاصم في "كتاب الجهاد" (برقم:٢٢٦)، وابن حبان (ج١١برقم:٤٧٧٢): من طريق هدبة بن خالد: كلهم، عن حماد بن سلمة؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٣برقم:١٩٠٣): من طريق سليمان بن المغيرة: كلاهما، عن ثابت، به مطولًا.

٢٢ـ حَدَّثَنَا العَبَّاسُ بنُ الوَلِيدِ النَّرسِيُّ، عَن يَزِيدَ بنِ زُرَيعٍ، عَن سَعِيدٍ، عَن قَتَادَةَ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ [مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ](1)﴾، قَالَ: كَانَ أُنَاسٌ لَم يَشهَدُوا بَدرًا، وَكَانُوا يَتَمَنَّونَ أَن يَرَوا قِتَالًا، فَيُقَاتِلُوا(2).

۞ فَهَذِهِ رُؤيَةُ عِيَانٍ، لَا رُؤيَةُ خَفَاءٍ، فَإِن أَنكَرتَ مَا قُلنَا، فَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ المَوتَ يُرَى فِي الآخِرَةِ، قَالَ: «يُؤتَى بِالمَوتِ يَومَ القِيَامَةِ؛ كَأَنَّهُ كَبشٌ أَملَحُ، فَيُذبَحُ بَينَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَالُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ؛ خُلُودٌ وَلَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ؛ خُلُودٌ وَلَا مَوتَ»(3).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) **هذا أثر حسن لغيره.**

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٦ص:٩٤): من طريق بشر بن معاذ العقدي، عن يزيد بن زريع العيشي، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، به مطولًا.

۞ **وإسناده منقطع.** فيه: سعيد بن أبي عروبة، قال يحي بن سعيد القطان رَحِمَهُ اللهُ: لم يسمع التفسير من قتادة.انتهى من "الجرح والتعديل" لابن أبي حاتم (ج١ص:٢٤٠).

۞ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج١ص:١٣٤)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج٦ ص:٩٤-٩٥): من طريق معمر بن راشد الأزدي، عن قتادة، فِي قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ﴾ قَالَ: كَانُوا يَتَمَنَّونَ أَن يَلقَوُا المُشرِكِينَ فَيُقَاتِلُوهُم، فَلَمَّا لَقُوهُم يَومَ أُحُدٍ، وَلَّوا.

۞ **وهذا إسناد معل**؛ لأن في رواية معمر عن قتادة ضعفًا، كما في "التهذيب"، وغيره؛ لكنه يتقوى بما قبله، والله أعلم.

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٤٧٣٠)، ومسلم (ج٤برقم:٤٠-٢٨٤٩): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ

۞ وَلَوْلَا كَثْرَةُ مَا تَسْتَنكِرُ الحَقَّ، وَتَرُدُّهُ بِالجَهَالَةِ(١)، لَم نَشْتَغِل(٢) بِكُلِّ هَذِهِ المُنَازَعَةِ فِي الرُّؤْيَةِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَّرَهَا تَفسِيرًا لَم يَدَع لِمُتَأَوِّلٍ فِيهَا مَقَالًا، إِلَّا أَن يُكَابِرَ رَجُلٌ غَيرَ الحَقِّ وَهُوَ يَعلَمُهُ؛ إِذ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقِيلَ لَهُ: هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟ فَقَالَ: «**هَل تُضَامُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ صَحوًا؟ فَكَذَلِكَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ**»(٣).

٢٣ - حَدَّثَنَاهُ نُعَيمٌ، عَن ابنِ المُبَارَكِ، عَن مَعمَرٍ، عَن الزُّهرِيِّ، عَن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا](٤)، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ(٥).

---

(١) في (ن): (ولولا كثرة ما يستنكر الحق ويرده بالجهالة)، ولعل الصواب: (ولولا كثرة مَن يستنكر الحق ويرده...إلخ).

(٢) في (ج، ش، ف): (لم تشتغل)، وهو غير مناسب لِمَا قبله.

(٣) ينظر تخريج الذي بعده.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٨٨)، وفي "الرد على الجهمية" (ص:١٣٥-١٣٦) بتحقيقي.

۞ وأخرجه نعيم بن حماد الخزاعي في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم:٢٨٥).

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ تعالى: صدوق يخطىء كثيرًا، فقيه عارف بالفرائض.

۞ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٨٥٦)، ومن طريقه: البخاري (برقم:٦٥٧٣، ٦٥٧٤): من طريق معمر بن راشد االبصري، به مطولًا.

٣٤ ـ وَحَدَّثَنَاهُ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بنُ سَعدٍ[1]، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][2]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[3].

٣٥ ـ وَحَدَّثَنَاهُ عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، عَن لَيثِ بنِ سَعدٍ، عَن هِشَامِ بنِ سَعدٍ، [عَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ][4]، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[5].

٣٦ ـ وَحَدَّثَنَاهُ أَحمَدُ بنُ يُونُسَ، عَن أَبِي شِهَابٍ الحَنَّاطِ[6]، عَن إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن جَرِيرِ بنِ عَبدِاللهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][7]، عَنِ النَّبِيِّ

---

(١) في (ج، ش، ف): (سعيد)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٦٩، ٨٣) بتحقيقي.

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، تقدم الكلام عليه في الذي قبله.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٣٧)، ومسلم (ج١برقم:٢٩٩-١٨٢): من طريق إبراهيم بن سعد الزهري، به مطولًا.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ، والتصويب من «الرد على الجهمية».

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٨٤) بتحقيقي.

۞ وأخرجه ابن خزيمة في «كتاب التوحيد» (ص:٢٩٣-٢٩٤) بتحقيقي: من طريق الليث، به.

۞ وأخرجه ابن خزيمة أيضًا (برقم:٢٤٥)، ومسلم (ج١برقم:١٨٣-٣٠٣): من طريق جعفر بن عون، عن هشام بن سعد، به.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٧ص:٢٠٢-٢٠٤)، والبخاري (برقم:٤٥٨١)، ومسلم (ج١برقم:١٨٣): من طرق، عن زيد بن أسلم، به.

۞ وفي سند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: عبدالله بن صالح المصري، كاتب الليث، وهو سيئ الحفظ.

(٦) في (ج، ش، ف): (الخياط)، وهو تحريف.

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

٢٧ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ، عَن سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن إِسمَاعِيلَ، بِإِسنَادِهِ مِثلَهُ[(٢)].

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٨٠) بتحقيقي، بلفظ: كُنَّا جُلُوسًا عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ رَأسَهُ إِلَى السَّمَاءِ لَيلَةَ البَدرِ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا، كَمَا تَرَونَ هَذَا، لَا تُضَامُّونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِنِ استَطَعتُم أَن لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُرُوبِهَا فَافعَلُوا».

❁ وأخرجه الدارقطني في «كتاب الرؤية» (برقم:١٣١): مِن طَرِيقِ أَحمَدَ بنِ يُونُسَ، بِهِ.

❁ وأخرجه البخاري (ج١٣برقم:7435)، وأبو بكر بن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم:٢٣٦) بتحقيقي، وابن مندة في «كتاب الإيمان» (برقم:٨٠٠).

❁ قَالَ الحافظ في «الفتح» (ج١٣ص:٥١١): وفي رواية أبي شهاب: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا»، هكذا اقتصر أبو شهاب على هذا القدر من الحديث للأكثر، ووقع في رواية المستملي في أوله: خرج علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ليلة البدر، فقَالَ... وذكر نحوه.

❁ وأخرجه الإسماعيلي: من طريق خلف بن هشام، عَن أبي شهاب، كالأكثر، ومن طريق محمد بن زياد البلدي، عَن أبي شهاب مطولًا، واسم أبي شهاب هذا: عَبدُ رَبِّهِ بنُ نَافِعٍ الحَنَّاطُ، واسم الراوي عَنه: عاصم بن يوسف، كَانَ خَيَّاطًا، قَالَ الطبري: تفرد أبو شهاب، عَن إسماعيل بن أبي خالد بقوله: (عِيَانًا)، وهو حافظ متقن من ثقات المسلمين.انتهى باختصار.

❁ وأبو شهاب، هو: عبد ربه بن نافع الكناني، الحناط، نزيل المدائن، وهو الأصغر، وهو صدوق يهم، والله أعلم.

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «كتاب السُّنَّة» (ج١برقم:٤٥٦)، وأبو عوانة (ج١برقم:١١١٢): من طريق شعيب بن عمرو الدمشقي؛

۞ قَالَ ابنُ المَدِينِيِّ: لَا يَكُونُ مِن الإِسنَادِ شَيءٌ أَجوَدَ مِن هَذَا[(١)].

۞ وَقَد رَوَينَا فِيهِ بَابًا كَبِيرًا فِي الكِتَابِ الأَوَّلِ بِأَسَانِيدِهَا[(٢)]، فَمَن لَم يُؤمِن بِهَا، وَلَم يَرجُهَا، كَانَ مِن المَحجُوبِينَ [عَنهُ][(٣)] يَومَ القِيَامَةِ، مِن الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ: مَن كَذَّبَ بِفَضِيلَةٍ، لَم يَنَلهَا[(٤)]، وَقَد كَذَّبَتِ الجَهمِيَّةُ بِهَذِهِ الفَضِيلَةِ أَشَدَّ التَّكذِيبِ.

۞ وأخرجه الحميدي في «المسند» (ج٢برقم:٨١٧)؛ والطبراني في «الكبير» (ج٢ برقم:٢٢٣٤): من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي: كلهم، عن سفيان بن عيينة، به. بلفظ: كُنتُ عِندَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَنظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ، فَقَالَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم، كَمَا تَرَونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، فَإِنِ استَطَعتُم أَن لَا تُغلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبلَ طُلُوعِ الشَّمسِ، وَقَبلَ غُرُوبِهَا فَليَفعَل».

(١) ذكره المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (ص:١٣٣) بتحقيقي.

(٢) يقصِدُ بِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: «كتاب الرد على الجهمية»، وينظر بتحقيقي (ص:١٣٠-١٦١).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) جاء ذلك في حديث مرفوع:

۞ أخرجه أبو يعلى الموصلي (ج٦برقم:٣٤٤٣)، والطبراني في «الأوسط» (ج٥برقم:٥١٢٩)، وابن شاهين في «شرح مذاهب أهل السُّنَّة» (برقم:٧٥)، وابن عدي في «الكامل» (ج٢ص:٢٤١): مِن حَدِيثِ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن بَلَغَهُ عَنِ اللهِ فَضِيلَةٌ، فَلَم يُصَدِّق بِهَا، لَم يَنَلهَا».

۞ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١ص:١٤٩)، وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو يَعلَى، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الأَوسَطِ»، وَفِيهِ بَزِيعٌ أَبُو الخَلِيلِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ.انتهى

۞ قُلتُ: هو بزيع بن حسان الخصاف، قال الذهبي: متهم.

٢٨ - وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ، قَالَ: مَن نَازَعَ فِي حَدِيثِ الرُّؤيَةِ، [فَاظهَرْ أَنَّهُ](١) جَهمِيٌّ(٢).

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ش، ف).

(٢) قولُهُ: (وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ)، هُوَ: عَلِيُّ بنُ خَشرَمِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ المَروَزِيُّ أَبُو الحَسَنِ، ابنُ أُختِ بِشرٍ الحَافِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى.

❁ وأخرج عبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ في "كتاب السُّنَّة" (ج١برقم:٤٤٤) بتحقيقي: من طريق عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ مَشكُدَانَةَ، قَالَ: سَمِعتُ حُسَينَ بنَ عَلِيٍّ الجُعفِيَّ، وَحَدَّثَ بِحَدِيثِ الرُّؤيَةِ، قَالَ: عَلَى رَغمِ أَنفِ جَهمٍ، وَالمَرِيسِيِّ. وإسناده حسن.

❁ وأخرج عبدالله بن أحمد أيضًا (ج١برقم:٤٤٥): مِن طَرِيقِ إِسحَاقَ بنِ بَهلُولٍ الأَنبَارِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ وَكِيعًا، يَقُولُ: مَن رَدَّ حَدِيثَ إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن قَيسٍ، عَن جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي "الرُّؤيَةِ"، فَاحسِبُوهُ مِنَ الجَهمِيَّةِ، قَد قَالَتِ المُرجِئَةُ: الإِقرَارُ بِمَا جَاءَ مِن عِندِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ يُجزِئُ مِنَ العَمَلِ، وَقَالَتِ الجَهمِيَّةُ: المَعرِفَةُ بِالقَلبِ بِمَا جَاءَ مِن عِندِ اللهِ يُجزِئُ مِنَ القَولِ وَالعَمَلِ، وَهَذَا كُفرٌ. وإسناده حسن.

❁ وأخرج أيضًا (ج١برقم:٤٤٦) مِن طَرِيقِ أَحمَدَ بنِ إِبرَاهِيمَ الدَّورَقِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ يَزِيدَ بنَ هَارُونَ، لَمَّا فَرَغَ مِن حَدِيثِ إِسمَاعِيلَ، عَن قَيسٍ، عَن جَرِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم عَزَّوَجَلَّ كَمَا تَرَونَ القَمَرَ...»، فَلَمَّا فَرَغَ مِنهُ، قَالَ يَزِيدُ: مَن كَذَّبَ بِهَذَا الحَدِيثِ، فَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَمِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ. وإسناده صحيح.

❁ وأخرج أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين في "مذاهب أهل السُّنَّة" (برقم:٢٢): مِن طَرِيقِ الفَضلِ بنِ زِيَادٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ، (يَعنِي: الإِمَامَ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ)، وَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ بِالرُّؤيَةِ؟ قَالَ: مَن لَم يَقُل بِالرُّؤيَةِ، فَهُوَ جَهمِيٌّ.

[٣] باب النزول[1].

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا: فِي[2] قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيلِ، فَيَقُولُ: هَل مِن تَائِبٍ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ؟ هَل مِن دَاعٍ؟».

٢٩ـ حَدَّثَنَاهُ القَعنَبِيُّ[3]، وَابنُ بُكَيرٍ، عَن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن ابنِ شِهَابٍ، عَن الأَغَرِّ، وَأَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][4]، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَنزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيلَةٍ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرِ، فَيَقُولُ: مَن يَدعُونِي[5] أَستَجِيبُ لَهُ؟[6]، مَن يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ؟ مَن يَستَغفِرُنِي فَأَغفِرَ لَهُ؟»[7].

---

(١) يَعنِي بِهِ: نُزُولَ الرَّبِّ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي زَمَنِينَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: [بَابٌ فِي الإِيمَانِ بِالنُّزُولِ]، قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَمِن قَولِ أَهلِ السُّنَّةِ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنزِلُ إِلَى سَمَاءِ السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَيُؤمِنُونَ بِذَلِكَ مِن غَيرِ أَن يَحُدُّوا فِيهِ حَدًّا.انتهى من «أصول السُّنَّة» (ص:٦٠) بتحقيقي.

(٢) في النسخ الخطية: (أن)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٣) في (ج): (حدثنا القعنبي).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (يدعني).

(٦) في (ج، ش، ف): (استجب له).

(٧) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٩) بتحقيقي: من طريق يحي بن بكير وحده.

۞ وأخرجه مالك في «الموطإ» (ج١برقم:٤٩٨)، برواية يحي بن يحي الليثي؛

۞ وأخرجه البخاري (برقم: ١١٤٥،٦٣٢١)، ومسلم (ج١برقم:٧٥٨)، وأبو بكر بن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم:١٧٥) بتحقيقي: من طرق، عن مالك، به.

۞ **قُلتُ:** يحي بن بكير، هو: يحي بن عبدالله بن بكير، نُسِبَ إلى جده، وهو ثقة في الليث بن سعد، وقد ضُعِّفَ في مالك؛ لكنه قد توبع.

٣٠- حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الحَوضِيُّ[(١)]، عَن هِشَامٍ الدَّستَوَائِيِّ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن هِلَالِ بنِ أَبِي مَيمُونَةَ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن رِفَاعَةَ الجُهَنِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيلِ»، أَو: «شَطرُ اللَّيلِ، يَنزِلُ اللهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسأَلُ عَن عِبَادِي غَيرِي، مَن يَستَغفِرُنِي أَغفِرُ لَهُ؟، مَن يَدعُونِي أَستَجِب لَهُ؟[(٢)]، مَن يَسأَلُنِي أُعطِهِ»، حَتَّى يَنفَجِرَ الفَجرُ[(٣)].

۞ وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، قَد جَمَعنَاهُ فِي الكِتَابِ الأَوَّلِ[(٤)].

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ اللهَ لَا يَنزِلُ بِنَفسِهِ؛ إِنَّمَا يَنزِلُ أَمرُهُ، وَرَحمَتُهُ، وَهُوَ عَلَى العَرشِ، وَبِكُلِّ[(٥)] مَكَانٍ، مِن غَيرِ زَوَالٍ؛ لِأَنَّهُ: الحَيُّ القَيُّومُ، وَالقَيُّومُ بِزَعمِهِ: مَن لَا يَزُولُ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: وَهَذَا أَيضًا مِن حُجَجِ النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ، وَمَن لَيسَ عِندَهُ بَيَانٌ، وَلَا لِمَذهَبِهِ بُرهَانٌ؛ لِأَنَّ أَمرَ اللهِ وَرَحمَتَهُ يَنزِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَوَقتٍ وَأَوَانٍ، فَمَا بَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَحُدُّ لِنُزُولِهِ اللَّيلَ دُونَ النَّهَارِ، وَيُوَقِّتُ مِنَ اللَّيلِ شَطرَهُ، أَوِ الأَسحَارَ؟.

---

(١) في (ج): (الخوضي)، وفي (ش، ف): (الخرصي)، وهو تصحيف، وتحريف.

(٢) في (ن): (فَمَن يَستغفِرُنِي أَغفِرُ لَهُ؟ مَن يَدعُنِي أستجب له).

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٦٠) بتحقيقي: من طريق هشام الدستوائي، به.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٢٦ص:١٥٢-١٥٣)، والطيالسي في "المسند" (رقم:١٣٨٨)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٢برقم:٢٧٢٧): من طريق هِشَامٍ الدَّستُوَائِيِّ؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ في "كتاب التوحيد" (برقم:١٨٠) بتحقيقي: من طرق، عن يحيى بن أبي كثير، به مطولًا.

(٤) يريد به: "كتاب الرد على الجهمية"، وينظر بتحقيقي (ص:١٠١-١٠٩).

(٥) في (ن): (بكل).

۞ أَفَأَمرُهُ وَرَحمَتُهُ يَدعُوَانِ[(١)] العِبَادَ إِلَى الاستِغفَارِ، أَوَ يَقدِرُ الأَمرُ وَالرَّحمَةُ أَن يَتَكَلَّمَا دُونَهُ، فَيَقُولَا: «**هَل مِن دَاعٍ فَأُجِيبُ؟ هَل مِن مُستَغفِرٍ فَأَغفِرُ لَهُ؟ هَل مِن سَائِلٍ فَأُعطِيَهُ؟**[(٢)]».

۞ **فَإِن قَدَّرتَ مَذهَبَكَ**[(٣)]؛ لَزِمَكَ أَن تَدَّعِيَ أَنَّ الرَّحمَةَ وَالأَمرَ[(٤)]، اللَّذَينِ يَدعُوَانِ إِلَى الإِجَابَةِ وَالاستِغفَارِ بِكَلَامِهِمَا دُونَ اللهِ، وَهَذَا مُحَالٌ عِندَ السُّفَهَاءِ، فَكَيفَ عِندَ الفُقَهَاءِ؟ وَقَد[(٥)] عَلِمتُم ذَلِكَ، وَلَكِن تُكَابِرُونَ.

۞ **وَمَا بَالُ رَحمَتِهِ وَأَمرِهِ يَنزِلَانِ مِن عِندِهِ شَطرَ اللَّيلِ**، ثُمَّ لَا يَمكُثَانِ إِلَّا إِلَى طُلُوعِ الفَجرِ، ثُمَّ يُرفَعَانِ؟ لِأَنَّ رِفَاعَةَ يَروِيهِ، يَقُولُ فِي حَدِيثِهِ: «**حَتَّى يَنفَجِرَ الفَجرُ**»، قَد عَلِمتُم؛ إِن شَاءَ اللهُ؛ أَنَّ هَذَا التَّأوِيلَ أَبطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَقبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.

۞ **وَأَمَّا دَعوَاكَ**: أَنَّ تَفسِيرَ (**القَيُّوم**): الَّذِي لَا يَزُولُ مِن مَكَانِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُ[(٦)]، فَلَا يُقبَلُ مِنكَ هَذَا التَّفسِيرُ، إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأثُورٍ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أَو عَن بَعضِ أَصحَابِهِ، أَو التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ (**الحَيَّ القَيُّوم**)، يَفعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا

---

(١) في (ن): (أفبأمره ورحمته يدعوا)، وفي (ج، ش، ف): (أفبرحمته وأمره يدعوا)، والمثبت من "درء تعارض العقل والنقل"، وهو الصواب، ويدل عليه ما سأتي في الفقرة التي بعده.

(٢) في (ن): (فأعطي).

(٣) في طبعة أضواء السلف: (فإن قررت مذهبك).

(٤) في (ج، ش، ف): (لزمك أن تدعي الرحمة والأمر...).

(٥) في (ج، ش، ف): (قد) بدون واو.

(٦) في (ج، ش، ف): (فلا يتحرك).

شَاءَ، وَيَهبِطُ وَيَرتَفِعُ إِذَا شَاءَ، وَيَقبِضُ وَيَبسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجلِسُ إِذَا شَاءَ[١].

۞ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَينَ الحَيِّ وَالمَيِّتِ[٢]: التَّحَرُّكُ[٣]، كُلُّ حَيٍّ مُتحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيرُ مُتحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ[٤]، وَمَن يَلتَفِتُ إِلَى تَفسِيرِكَ، وَتَفسِيرِ صَاحِبِكَ، مَعَ

---

(١) قَولُهُ: (وَيَقُومُ، وَيَجلِسُ إِذَا شَاءَ)، قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: في "كتاب العلو" (ص:١٩٥): قَالَ عُثمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي "كِتَابِ النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ"، وَهُوَ مُجَلَّدٌ سَمِعنَاهُ مِن أَبِي حَفصِ بنِ القَوَّاسِ ... إِلَى أَن قَالَ: وَفِي كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ المَرِيسِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الإِثبَاتِ، وَالسُّكُوتُ عَنهَا أَشبَهُ بِمَنهَجِ السَّلَفِ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ.انتهى.

(٢) في (ن): (لأن أمارة ما بين إلى والميت).

(٣) في (ش، ف): (المتحرك).

(٤) هَذِهِ أَلفَاظٌ لَم تَرِد فِي القُرآنِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ، فَنَتَوَقَّفُ عَن وَصفِ اللهِ تَعَالَى بِهَا. قاله الشيخ الفقي.

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَمَّا لَفظُ (الزَّوَالِ)، وَ(الانتِقَالِ)، فَهَذَا اللَّفظُ مُجمَلٌ، وَلِهَذَا كَانَ أَهلُ الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ فِيهِ عَلَى أَقوَالٍ: عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، وَغَيرُهُ أَنكَرُوا عَلَى الجَهمِيَّةِ قَولَهُم: إِنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ؛ وَذَكَرُوا أَثَرًا: (أَنَّهُ لَا يَزُولُ)، وَفَسَّرُوا الزَّوَالَ بِالحَرَكَةِ، فَبَيَّنَ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ؛ أَنَّ ذَلِكَ الأَثَرَ؛ إِن كَانَ صَحِيحًا، لَم يَكُن حُجَّةً لَهُم؛ لِأَنَّهُ فِي تَفسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، ذَكَرُوا عَن ثَابِتٍ: (دَائِمٌ بَاقٍ لَا يَزُولُ عَمَّا يَستَحِقُّهُ)، كَمَا قَالَ ابنُ إِسحَاقَ: (لَا يَزُولُ عَن مَكَانَتِهِ).

۞ قُلتُ: وَالكَلبِيُّ بِنَفسِهِ، الَّذِي يَروِي هَذَا الحَدِيثَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾: استَقَرَّ؛ وَيَقُولُ: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾: صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ.

۞ وَأَمَّا (الانتِقَالُ): فَابنُ حَامِدٍ، وَطَائِفَةٌ يَقُولُونَ: يَنزِلُ بِحَرَكَةٍ وَانتِقَالٍ؛ وَآخَرُونَ مِن أَهلِ السُّنَّةِ، كَالتَّمِيمِيِّ مِن أَصحَابِ أَحمَدَ، أَنكَرُوا هَذَا، وَقَالُوا: بَل يَنزِلُ بِلَا حَرَكَةٍ وَانتِقَالٍ.

۞ وَطَائِفَةٌ ثَالِثَةٌ: كَابنِ بَطَّةَ وَغَيرِهِ، يَقِفُونَ فِي هَذَا، وَقَد ذَكَرَ الأَقوَالَ الثَّلَاثَةَ القَاضِي أَبُو يَعلَى فِي "كِتَابِ اختِلَافِ الرِّوَايَتَينِ وَالوَجهَينِ"، وَنَفَى اللَّفظَ بِمُجمَلِهِ.

۞ وَالأَحسَنُ فِي هَذَا البَابِ: مُرَاعَاةُ أَلفَاظِ النُّصُوصِ، فَيُثبَتُ مَا أَثبَتَ اللهُ وَرَسُولُهُ، بِاللَّفظِ الَّذِي أَثبَتَهُ، وَيُنفَى مَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، كَمَا نَفَاهُ، وَهُوَ: أَن يُثبَتَ النُّزُولُ، وَالإِتيَانُ، وَالمَجِيءُ، وَيُنفَى المِثلُ، وَالسَّمِيُّ، وَالكُفؤُ، وَالنِّدُّ؛ وَقَد صَرَّحَ طَوَائِفُ مِنهُم بِالحَرَكَةِ، كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ طَوَائِفُ مِن أَئِمَّةِ

تَفسِيرِ نَبِيِّ الرَّحمَةِ، وَرَسُولِ رَبِّ العِزَّةِ؟ إِذْ فَسَّرَ نُزُولَهُ[١] مَشرُوحًا مَنصُوصًا، وَوَقَّتَ لِنُزُولِهِ وَقتًا مَخصُوصًا، لَم يَدَع لَكَ وَلَا لِأَصحَابِكَ فِيهِ لَبسًا وَلَا عَوِيصًا.

❁ **ثُمَّ أَجمَلَ المُعَارِضُ** [جَمِيعَ][٢] مَا يُنكِرُ الجَهمِيَّةُ مِن صِفَاتِ اللهِ وَذَاتِهِ[٣] المُسَمَّاةِ فِي كِتَابِهِ، وَفِي آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَعَدَّ مِنهَا بِضعًا وَثَلَاثِينَ صِفَةً، نَسَقًا وَاحِدًا، يَحكُمُ عَلَيهَا، وَيُفَسِّرُهَا بِمَا حَكَمَ المَرِيسِيُّ، وَفَسَّرَهَا وَتَأَوَّلَهَا، حَرفًا حَرفًا، خِلَافَ مَا عَنَى اللهُ، وَخِلَافَ مَا تَأَوَّلَهَا الفُقَهَاءُ الصَّالِحُونَ، لَا يَعتَمِدُ فِي أَكثَرِهَا إِلَّا عَلَى المَرِيسِيِّ.

❁ **فَبَدَأَ مِنهَا بِالوَجهِ**، ثُمَّ بِالسَّمعِ[٤]، وَالبَصَرِ، وَالغَضَبِ، وَالرِّضَا، وَالحُبِّ، وَالبُغضِ، وَالفَرَحِ، وَالكُرهِ، وَالضَّحِكِ، وَالعَجَبِ، وَالسَّخَطِ، وَالإِرَادَةِ، وَالمَشِيئَةِ، وَالأَصَابِعِ، وَالكَفِّ، وَالقَدَمَينِ، وَقَولِهِ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٥]، وَ: ﴿أَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[٦]، وَ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٧]، وَ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٨].

الحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ، وَصَرَّحُوا بِأَنَّهُ لَم يَزَل مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ، وَأَنَّ الحَرَكَةَ مِن لَوَازِمِ الحَيَاةِ، وَقَد صَرَّحَ بِالحَرَكَةِ مَن صَرَّحَ مِن الفَلَاسِفَةِ. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:٦٢٢)، دار القاسم.

(١) في (ن): (إذا فسر نزوله).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) في النسخ الخطية: (وذواته)، والمثبت من "درء التعارض" (ج٢ص:٥١)، وقال في هامش (ش): في (ع): (وذاته).

(٤) في (ج، ش، ف): (ثم السمع).

(٥) سورة القصص، الآية:٨٨.

(٦) سورة البقرة، الآية:١١٥. وفي "درء التعارض": (فأينما تولوا فثم وجه الله).

(٧) سورة الشورى، الآية:١١.

(٨) سورة ص، الآية:٧٥. وفي (ج، ش، ف): (وخلقت آدم بيدي)

و: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾(١)، و: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٢).

و: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾(٣).

وقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(٤)، و: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾(٥)، و: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾(٦)، و: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾(٧)، و: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾.

و: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾(٨)، [وقوله](٩): ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾(١٠)، و: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾(١١)، و: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾(١٢)، و: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾(١٣)، و: ﴿الله يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾(١٤).

---

(١) سورة المائدة، الآية:٦٤.
(٢) سورة الفتح، الآية:١٠.
(٣) سورة الزمر، الآية:٦٧.
(٤) سورة الطور، الآية:٤٨.
(٥) سورة البقرة، الآية:٢١٠.
(٦) سورة الفجر، الآية:٢٢.
(٧) سورة الحاقة، الآية:١٧.
(٨) سورة غافر، الآية:٧.
(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(١٠) سورة آل عمران، الآية:٢٨، ٣٠.
(١١) سورة آل عمران، الآية:٧٧.
(١٢) سورة الأنعام، الآية:١٢.
(١٣) سورة المائدة، الآية:١١٦.
(١٤) سورة البقرة، الآية:٢٢٢. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾.

۞ عَمَدَ المُعَارِضُ إِلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالآيَاتِ فَنَسَّقَهَا، وَنَظَمَ بَعضَهَا إِلَى بَعضٍ، كَمَا نَظَمَهَا شَيئًا بَعدَ شَيءٍ، ثُمَّ فَرَّقَهَا أَبوَابًا فِي كِتَابِهِ، وَتَلَطَّفَ بِرَدِّهَا بِالتَّأوِيلِ، كَتَلَطُّفِ الجَهمِيَّةِ، مُعتَمِدًا فِيهَا عَلَى تَفَاسِيرِ الزَّائِغِ الجَهمِيِّ، بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ[١]، دُونَ مَن سِوَاهُ، مُستَتِرًا عِندَ الجُهَّالِ بِالتَّشنِيعِ بِهَا عَلَى قَومٍ يُؤمِنُونَ بِهَا، وَيُصَدِّقُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ فِيهَا، بِغَيرِ تَكيِيفٍ وَلَا بِمِثَالٍ[٢].

۞ فَزَعَمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ المُؤمِنِينَ [بِهَا][٣]، يُكَيِّفُونَهَا وَيُشَبِّهُونَهَا بِذَوَاتِ أَنفُسِهِم، وَأَنَّ العُلَمَاءَ بِزَعمِهِ، قَالُوا: لَيسَ فِي شَيءٍ مِنهَا اجتِهَادُ رَأيٍ لِيُدرَكَ[٤] كَيفِيَّةُ ذَلِكَ، أَو يُشَبَّهُ شَيءٌ مِنهَا بِشَيءٍ[٥]، مِمَّا هُوَ فِي الخَلقِ مَوجُودٌ.

۞ قَالَ: وَهَذَا خَطَأٌ؛ لِمَا أَنَّ اللهَ [تَعَالَى][٦]: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيءٌ﴾، فَكَذَلِكَ لَيسَ كَكَيفِيَّتِهِ شَيءٌ.

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَقُلنَا لِهَذَا المُعَارِضِ المُدَلِّسِ بِالتَّشنِيعِ: أَمَّا قَولُكَ: (إِنَّ كَيفِيَّةَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَتَشبِيهَهَا بِمَا هُوَ مَوجُودٌ فِي الخَلقِ خَطَأٌ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: إِنَّهُ خَطَأٌ كَمَا قُلتَ؛ بَل هُوَ عِندَنَا كُفرٌ، وَنَحنُ لِكَيفِيَّتِهَا وَتَشبِيهِهَا بِمَا هُوَ مَوجُودٌ فِي

---

(١) في (ن): (بشر بن غياث)، فقط.

(٢) يعني: (ولا تمثيل).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (لِتدرك).

(٥) في (ش، ف): (شيء بشيء).

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

الخلقِ أَشَدُّ أَنَفًا مِنكُم[١]، غيرَ أَنَّا كَمَا لَا نُشَبِّهُهَا، وَلَا نُكَيِّفُهَا، لَا نَكفُرُ بِهَا، وَلَا نُكَذِّبُ، وَلَا نُبطِلُهَا بِتَأوِيلِ الضَّلَالِ، كَمَا أَبطَلَهَا إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ فِي أَمَاكِنَ مِن كِتَابِكَ، سَنُبَيِّنُهَا لِمَن غَفَلَ عَنهَا، مِمَن حَوَالَيكَ مِنَ الأَغمَارِ؛ إِن شَاءَ اللهُ [تَعَالَى][٢].

۞ وَأَمَّا مَا ذَكَرتَ مِن اجتِهَادِ الرَّأيِ فِي تَكيِيفِ صِفَاتِ اللهِ: فَإِنَّا لَا نُجِيزُ اجتِهَادَ الرَّأيِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الفَرَائِضِ وَالأَحكَامِ، الَّتِي نَرَاهَا[٣] بِأَعيُنِنَا، وَتُسمَعُ[٤] فِي آذَانِنَا، فَكَيفَ فِي صِفَاتِ اللهِ الَّتِي لَم تَرَهَا العُيُونُ، وَقَصُرَت عَنهَا الظُّنُونُ؟ غَيرَ أَنَّا لَا نَقُولُ فِيهَا كَمَا قَالَ إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ: إِنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ كُلَّهَا للهِ كَشَيءٍ وَاحِدٍ[٥]، وَلَيسَ السَّمعُ مِنهُ غَيرَ البَصَرِ، وَلَا الوَجهُ مِنهُ غَيرَ اليَدِ، وَلَا اليَدُ مِنهُ غَيرَ النَّفسِ[٦].

---

(١) قَولُهُ: (أَشَدُّ أَنَفًا مِنكُم)، يُقَالُ: أَنِفَ مِن الشَّيءِ، يَأنَفُ، أَنَفًا، وَأَنَفَةً، أَي: استَنكَفَ؛ يُقَالُ: مَا رَأَيتُ أَحمَى أَنفًا، وَلَا آنَفَ مِن فُلَانٍ.انتهى من «الصحاح» (ج٢ص:١٠٢٩).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ن): (نريها)، وفي (ش): (نرايها).

(٤) في (ج، ش، ف): (ونسمع).

(٥) في (ج، ش، ف): (غير شيء واحد).

(٦) ظَاهِرُ هَذِهِ العِبَارَةِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَذهَبُ إِلَى جَعلِ: (النَّفَس)، صِفَةً زَائِدَةً عَلَى الذَّاتِ، وَكَذَا يَظهَرُ مِن كَلَامِ الإِمَامِ أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ بنِ خُزَيمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَمَن وَافَقَهُ فِي إِثبَاتِ صِفَةِ النَّفسِ للهِ عَزَّوَجَلَّ زَائِدَةً عَن الذَّاتِ؛ لَكِن قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: جَعلُ المُرَادِ بِالنَّفسِ، هُوَ: (الذَّاتُ)، هُوَ الصَّوَابُ، فَإِنَّ طَائِفَةً مِن مُتَأَخِّرِيَ أَهلِ الإِثبَاتِ، جَعَلُوا: (النَّفَس)، فِي هَذِهِ النُّصُوصِ صِفَةً للهِ، زَائِدَةً عَلَى ذَاتِهِ؛ لَمَّا سَمِعُوا إِدخَالَ المُتَقَدِّمِينَ لَهَا فِي ذِكرِ الصِّفَاتِ، وَلَم يَكُن مَقصُودُ المُتَقَدِّمِينَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ قَصدُهُم: الرَّدَّ عَلَى مَن يُنكِرُ ذَلِكَ مِن الجَهمِيَّةِ، وَزَعَمُوا: أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ النُّصُوصِ، وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ، وَقَد صَرَّحَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ بِأَنَّ المُرَادَ بِـ(النَّفسِ)، هُوَ: (الذَّاتُ)، وَكَلَامُهُم كُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا فِي كَلَامِ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا خَرَّجَهُ مِن الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ.انتهى من «بيان تلبيس الجهمية» (ج٧ص:٤٢٧).

۞ وَأَنَّ الرَّحمَنَ لَيسَ يَعرِفُ -بِزَعمِكُم- لِنَفسِهِ سَمعًا مِن بَصَرٍ، وَلَا بَصَرًا مِن سَمعٍ(١)، وَلَا وَجهًا مِن يَدَينِ، وَلَا يَدَينِ مِن وَجهٍ، هُوَ كُلُّهُ بِزَعمِكُم(٢): سَمعٌ، وَبَصَرٌ(٣)، وَوَجهٌ، وَأَعلَى وَأَسفَلَ، وَيَدٌ، وَنَفسٌ، وَعِلمٌ، وَمَشِيئَةٌ، وَإِرَادَةٌ، مِثلُ: خَلقِ الأَرَضِينَ، وَالسَّمَاءِ، [وَالجِبَالَ](٤)، وَالتِّلَالَ(٥)، وَالهَوَاءِ، الَّتِي لَا يُعرَفُ لِشَيءٍ(٦) مِنهَا شَيءٌ [مِن هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالذَّوَاتِ، وَلَا يُوقَفُ لَهَا مِنهَا عَلَى شَيءٍ](٧).

۞ فَاللهُ المُتَعَالِي عِندَنَا؛ أَن يَكُونَ كَذَلِكَ، فَقَد مَيَّزَ اللهُ فِي كِتَابِهِ السَّمعَ مِن البَصَرِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾(٨)، وَ: ﴿إِنَّا مَعَكُم مُّسۡتَمِعُونَ﴾(٩)، وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾(١٠).

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: فَثَبَتَ أَنَّ المُرَادَ بِـ(النَّفسِ)، فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ، هُوَ: (الذَّاتُ)، وَأَنَّ الغَرَضَ مِن ذِكرِ هَذَا اللَّفظِ: المُبَالَغَةُ، وَالتَّأكِيدُ.انتهى من المصدر السابق (ج٧ص:٤٢٦).

(١) في (ن): (وبصرا من سمع).

(٢) في (ن): (هو بزعمكم).

(٣) في (ج، ش، ف): (بصر وسمع).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) قَولُهُ: (وَالتِّلَالَ)، جَمعُ: (تَلٍّ)، مَعرُوفٌ، وَهُوَ الكَومَةُ مِن الرِّمَالِ، وَالرَّابِيَةِ.

(٦) في (ش): (بشيء).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٨) سورة طه، الآية:٤٦. تنبيه: وقع في (ن): (إني)، وهو خطأ.

(٩) سورة الشعراء، الآية:١٥.

(١٠) سورة آل عمران، الآية:٧٧. ووقع في النسخ الخطية: (لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم)، وهو خلط من النساخ، والله أعلم.

ﷺ فَفَرَّقَ بَينَ الكَلامِ وَالنَّظَرِ دُونَ السَّمعِ، فَقالَ عِندَ السَّماعِ وَالصَّوتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾، وَ: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ [وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ](1)﴾(2)، وَلَم يَقُل: (قَد رَأَى اللهُ قَولَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوجِهَا).

ﷺ وَقَالَ فِي مَوضِعِ الرُّؤيَةِ: إِنَّهُ ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾(3).

---

(١) في (ج، ن): (قد سمع)، وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) سورة آل عمران، الآية:١٨١.

(٣) سورة الشعراء، الآية:٢١٨.

ﷺ وَقَولُهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ)، قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ أَبُو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: اختَلَفَ أَهلُ التَّأوِيلِ فِي تَأوِيلِ ذَلِكَ:

١ — فَقَالَ بَعضُهُم: مَعنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبَكَ فِي صَلاَتِكَ حِينَ تَقُومُ، ثُمَّ حِينَ تَركَعُ، وَحِينَ تَسجُدُ. وأسند ذلك إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وعكرمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

٢ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَقَلُّبَكَ فِي المُصَلِّينَ، وَإِبصَارَكَ مِنهُم مَن هُوَ خَلفَكَ، كَمَا تُبصِرُ مَن هُوَ بَينَ يَدَيكَ مِنهُم. وأسند ذلك إلى مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

٣ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَتَقَلُّبَكَ مَعَ السَّاجِدِينَ؛ أَي: تَصَرُّفَكَ مَعَهُم فِي الجُلُوسِ وَالقِيَامِ وَالقُعُودِ. وأسند ذلك إلى ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، وقتادة، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ.

٤ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَيَرَى تَصَرُّفَكَ فِي النَّاسِ. وأسند ذلك إلى الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ

٥ — وَقَالَ آخَرُونَ: بَل مَعنَى ذَلِكَ: وَتَصَرُّفَكَ فِي أَحوَالِكَ، كَمَا كَانَتِ الأَنبِيَاءُ مِن قَبلِكَ تَفعَلُهُ، وَالسَّاجِدُونَ فِي قَولِ قَائِلِ هَذَا القَولِ: الأَنبِيَاءُ. وأسند ذلك إلى سعيد بن جبير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

٦ — وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾، أَي: فِي أَصلاَبِ الآبَاءِ: آدَمَ، وَنُوحٍ، وَإِبرَاهِيمَ، حَتَّى أَخرَجَهُ نَبِيًّا.

ﷺ قَالَ الإِمَامُ ابنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَأَولَى الأَقوَالِ فِي ذَلِكَ بِتَأوِيلِهِ: قَولُ مَن قَالَ: تَأوِيلُهُ: وَيَرَى تَقَلُّبَكَ مَعَ السَّاجِدِينَ فِي صَلاَتِهِم مَعَكَ، حِينَ تَقُومُ مَعَهُم وَتَركَعُ وَتَسجُدُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِن مَعنَاهُ.

۞ وَقَالَ: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾[١]، وَلَم يَقُل: (يَسمَعُ اللهُ تَقَلُّبَكَ، وَيَسمَعُ عَمَلَكُم)[٢].

۞ فَلَم يَذكُرِ الرُّؤيَةَ فِيمَا يُسمَعُ، وَلَا السَّمَاعَ فِيمَا يُرَى؛ لِمَا أَنَّهُمَا عِندَهُ خِلَافُ مَا عِندَكُم.

۞ وَكَذَلِكَ قَالَ: ﴿وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾[٣]، [﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾][٤]، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾[٥]، وَلَم يَقُل لِشَيءٍ مِن ذَلِكَ: (عَلَى سَمعِي)، فَكَمَا نَحنُ لَا نُكَيِّفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ[٦]، لَا نُكَذِّبُ بِهَا كَتَكذِيبِكُم، وَلَا نُفَسِّرُهَا

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَأَمَّا قَولُ مَن وَجَّهَهُ إِلَى أَنَّ مَعنَاهُ: (وَتَقَلُّبَكَ فِي النَّاسِ)، فَإِنَّهُ قَولٌ بَعِيدٌ مِنَ المَفهُومِ بِظَاهِرِ التِّلَاوَةِ، وَإِن كَانَ لَهُ وَجهٌ؛ لِأَنَّهُ وَإِن كَانَ لَا شَيءَ إِلَّا وَظِلُّهُ يَسجُدُ للهِ ، فَإِنَّهُ لَيسَ المَفهُومِ مِن قَولِ القَائِلِ: فُلَانٌ مَعَ السَّاجِدِينَ، أَو فِي السَّاجِدِينَ؛ أَنَّهُ مَعَ النَّاسِ أَو فِيهِم؛ بَلِ المَفهُومُ بِذَلِكَ: أَنَّهُ مَعَ قَومٍ سُجُودٍ، السُّجُودَ المَعرُوفَ، وَتَوجِيهُ مَعَانِي كَلَامِ اللهِ إِلَى الأَغلَبِ أَولَى مِن تَوجِيهِهِ إِلَى الأَنكَرِ.

۞ وَكَذَلِكَ أَيضًا فِي قَولِ مَن قَالَ: مَعنَاهُ: (تَتَقَلَّبُ فِي أَبصَارِ السَّاجِدِينَ)، وَإِن كَانَ لَهُ وَجهٌ، فَلَيسَ ذَلِكَ الظَّاهِرُ مِن مَعَانِيهِ؛ فَتَأوِيلُ الكَلَامِ إِذَن: وَتَوَكَّل عَلَى العَزِيزِ الرَّحِيمِ، الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ إِلَى صَلَاتِكَ، وَيَرَى تَقَلُّبَكَ فِي المُؤتَمِّينَ بِكَ فِيهَا، بَينَ قِيَامٍ، وَرُكُوعٍ، وَسُجُودٍ، وَجُلُوسٍ.انتهى من «التفسير» (ج١٧ص:٦٦٦-٦٧٠)، وينظر «التفسير» للحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ج١٣ص:١٤٤)، و«روح المعاني» للألوسي (ج١٩ص:١٨٣-١٨٤).

(١) سورة التوبة، الآية:١٠٥.

(٢) هكذا في (ن)، إلا أنه قال: (ويسمع عملك)، وفي (ج، ش، ف): (يسمع تقلبك، ويسمع الله عملكم).

(٣) سورة القمر، الآية:١٣.

(٤) سورة الطور، الآية:٤٨. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة طه، الآية:٣٩.

(٦) في (ج): (هذا الصفات).

كَبَاطِلِ تَفسِيرِكُم[١].

(١) في (ج، ش، ف): (ولا نفسرها كتفسيركم).

[٤] باب الحدّ، والعرش(١).

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا؛ أَنَّهُ (لَيسَ للهِ حَدٌّ، وَلَا غَايَةٌ، وَلَا نِهَايَةٌ)، وَهَذَا هُوَ الأَصلُ(٢) الَّذِي بَنَى عَلَيهِ جَهمٌ جَمِيعَ ضَلَالَاتِهِ، وَاشتَقَّ مِنهَا أُغلُوطَاتِهِ(٣)، وَهِيَ كَلِمَةٌ لَم يَبلُغنَا؛ أَنَّهُ سَبَقَ جَهمًا إِلَيهَا أَحَدٌ مِن العَالَمِينَ.

---

(١) قَولُهُ: (بَابُ الحَدِّ وَالعَرشِ)، سَيَأتِي تَعرِيفُ (الحَدِّ) قَرِيبًا؛ إِن شَاءَ اللهُ.

۞ وَأَمَّا العَرشُ، فَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: العَرشُ فِي اللُّغَةِ: السَّرِيرُ بِالنِّسبَةِ إِلَى مَا فَوقَهُ، وَكَالسَّقفِ بِالنِّسبَةِ إِلَى مَا تَحتَهُ.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:٥٧٦).

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: العَرشُ فِي اللُّغَةِ: عِبَارَةٌ عَن السَّرِيرِ الَّذِي لِلمَلِكِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ۝٢٣﴾، وَلَيسَ هُوَ فَلَكًا، وَلَا تفهَمُ مِنهُ العَرَبُ ذَلِكَ، وَالقُرآنُ إِنَّمَا نَزَلَ بِلُغَةِ العَرَبِ، فَهُوَ: سَرِيرٌ، ذُو قَوَائِمَ، تَحمِلُهُ المَلَائِكَةُ، وَهُوَ كَالقُبَّةِ عَلَى العَالَمِ، وَهُوَ سَقفُ المَخلُوقَاتِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِن أَهلِ الكَلَامِ إِلَى أَنَّ العَرشَ: فَلَكٌ مُستَدِيرٌ مِن جَمِيعِ جَوَانِبِهِ، مُحِيطٌ بِالعَالَمِ مِن كُلِّ جِهَةٍ، وَلِذَا سَمَّوهُ: الفَلَكَ التَّاسِعَ، وَالفَلَكَ الأَطلَسَ، وَالأَثِيرَ.

۞ وَهَذَا لَيسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّهُ قَد ثَبَتَ فِي الشَّرعِ: أَنَّ لَهُ قَوَائِمَ، تَحمِلُهُ المَلَائِكَةُ، وَالفَلَكُ لَا يَكُونُ لَهُ قَوَائِمُ، وَلَا يُحمَلُ، وَأَيضًا: فَإِنَّهُ فَوقَ الجَنَّةِ، وَالجَنَّةُ فَوقَ السَّمَاوَاتِ، وَفِيهَا: «مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَينَ كُلِّ دَرَجَتَينِ، كَمَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ»، فَالبُعدُ الَّذِي بَينَهُ وَبَينَ الكُرسِيِّ، لَيسَ هُوَ نِسبَةُ فَلَكٍ إِلَى فَلَكٍ.انتهى من "البداية والنهاية" (ج١ص:٢٠)، و"شرح الطحاوية" (ص:٣٥٠) تحقيق أخينا الفاضل ياسين العدني الحوشبي.

(٢) في (ج، ش، ف): (وهذا الأصل).

(٣) قَولُهُ: (وَاشتَقَّ مِنهَا أُغلُوطَاتِهِ)، قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأُغلُوطَاتُ): جَمعُ أُغلُوطَةٍ، أُفعُولَةٌ، مِن الغَلَطِ، كَالأُحدُوثَةِ وَالأُعجُوبَةِ.

۞ وَقِيلَ: هِيَ مَا يُغَلَّطُ بِهِ مِن المَسَائِلِ، والله أعلم.

۞ وَقَالَ الأَوزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: شِدَادُ المَسَائِلِ وَصِعَابُهَا. وَقَالَ عِيسَى بنُ يُونُسَ: وَالأُغلُوطَاتُ: مَا لَا يُحتَاجُ إِلَيهِ، مِن كَيفَ؟ وَكَيفَ؟.

۞ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِمَّن يُحَاوِرُهُ: قَد عَلِمتُ مُرَادَكَ بِهَا، أَيُّهَا الأَعجَمِيُّ[(١)]؛ وَتَعنِي: أَنَّ اللهَ لَا شَيءَ؛ لِأَنَّ الخَلقَ كُلَّهُم عَلِمُوا؛ أَنَّهُ لَيسَ شَيءٌ يَقَعُ عَلَيهِ اسمُ الشَّيءِ، إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ[(٢)] وَغَايَةٌ وَصِفَةٌ، وَأَنْ لَا شَيءَ، لَيسَ لَهُ حَدٌّ، وَلَا غَايَةٌ، وَلَا صِفَةٌ[(٣)].

۞ فَالشَّيءُ أَبَدًا مَوصُوفٌ لَا مَحَالَةَ، وَلَا شَيءَ يُوصَفُ بِلَا حَدٍّ، وَلَا غَايَةٍ.

۞ وَقَولُكَ: (لَا حَدَّ لَهُ)، يَعنِي: (أَنَّهُ لَا شَيءَ).

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللهُ تَعَالَى لَهُ حَدٌّ لَا يَعلَمُهُ أَحَدٌ غَيرُهُ، وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يَتَوَهَّمَ لِحَدِّهِ غَايَةً فِي نَفسِهِ، وَلَكِن نُؤمِنُ بِالحَدِّ وَنَكِلُ[(٤)] عِلمَ ذَلِكَ إِلَى اللهِ[(٥)].

۞ وَقِيلَ: هِيَ المَسَائِلُ الَّتِي يُغَلَّطُ بِهَا العُلَمَاءُ؛ لِيَزِلُّوا، فَيَنتِجُ بِذَلِكَ شَرٌّ وَفِتنَةٌ، وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنهَا؛ لِكَونِهَا غَيرَ نَافِعَةٍ فِي الدِّينِ، وَلَا يَكَادُ أَن يَكُونَ إِلَّا فِيمَا لَا يَنفَعُ، وَقَد ثَبَتَ عَن جَمعٍ مِنَ السَّلَفِ كَرَاهَةُ تَكَلُّفِ المَسَائِلِ الَّتِي يَستَحِيلُ وُقُوعُهَا عَادَةً، أَو يَندُرُ وُقُوعُهَا جِدًّا؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّنَطُّعِ وَالقَولِ بِالظَّنِّ، الَّذِي لَا يَخلُو صَاحِبُهُ عَنِ الخَطَإِ.انتهى من «لسان العرب» (ج٧ص:٣٦٣-٣٦٤)

(١) في (ج، ش، ف): (قد علمت مرادك أيها الأعجمي).

(٢) في (ج، ش، ف): (وله حدًّا).

(٣) قُلتُ: ومعنى كلام المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى: (أَنَّهُ لَا شَيءَ إِلَّا وَلَهُ حَدٌّ، وَغَايَةٌ، وَصِفَةٌ)، والله أعلم، وينظر «الرد على الجهمية» (ص:١٢٥) بتحقيقي.

(٤) في (ن): (ولكن يؤمن بالحد ويكل...).

(٥) وَقَالَ القَاضِي أَبُو يَعلَى ابنُ الفَرَّاءِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «كِتَابِ إِبطَالِ التَّأوِيلَات»: رَأَيتُ بِخَطِّ أَبِي إِسحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكرٍ أَحمَدُ بنُ نَصرٍ الرَّفَّاءُ، سَمِعتُ أَبَا بَكرِ بنَ أَبِي دَاوُدَ، سَمِعتُ أَبِي، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، فَقَالَ: للهِ تَعَالَى حَدٌّ؟ فَقَالَ: نَعَم، لَا يَعلَمُهُ إِلَّا هُوَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، يَقُولُ: مُحدِقِينَ.انتهى

۞ نقله عنه: شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ في «بيان تلبيس الجهمية» (ج٢ص:٦١٩-٦٢٠).

ﷻ وَلِمَكَانِهِ أيضًا حَدٌّ[1]، وَهُوَ عَلَى عَرشِهِ، فوقَ سَمَوَاتِهِ، فَهَذَانِ حَدَّانِ اثنَانِ.

٣١- وَسُئِلَ عَبدُاللهِ بنُ المُبَارَكِ[2]: بِمَ نَعرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ عَلَى العَرشِ، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، قِيلَ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ.

۞ حَدَّثَنَاهُ الحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّارُ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ شَقِيقٍ[3]، عَن ابن المُبَارَكِ[4].

---

(١) في (ن): (أحد)، وهو خطأ.

(٢) في (ن): (وسُئِلَ ابن المبارك).

(٣) في (ج، ش، ف): (علي بن الحسين بن شقيق)، وهو تحريف.

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:١٣٣)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم:٢٣) بتحقيقي، والحاكم، كما في "تهذيب سُنَن أبي داود" لابن القيم (ج٧ص:١٠٨)، والبيهقيُّ في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٩٠٢): من طريق الحسن بن الصباح البزار، به، ولفظ البيهقي: (سَأَلتُ عَبدَاللهِ بنَ المُبَارَكِ، قُلتُ: كَيفَ نَعرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ عَلَى عَرشِهِ. قُلتُ: فَإِنَّ الجَهمِيَّةَ تَقُولُ: هُوَ هَذَا! قَالَ: إِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا قَالَتِ الجَهمِيَّةُ، نَقُولُ: هُوَ هُوَ؛ قُلتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: إِي وَاللهِ، بِحَدٍّ).

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (ج١برقم:٢٢، ٦٣٢) بتحقيقي، ومن طريقه: الإمام الذهبي في "كتاب العُلُوِّ للعليِّ الغفار" (برقم:٣٩٩)، وفي "سير أعلام النبلاء" (ج٧ص: ٦١٨)؛

۞ وأخرجه محمد بن إسحاق بن مندة في "كتاب التوحيد" (ج٣برقم:٨٩٩)، وأبو عثمان الصابوني في "عقيدة السلف" (ص:١٨٥-١٨٦)، وذكره البخاري في "خلق أفعال العباد" (برقم:١١)، وأبو بكر البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٩٠٢-٩٠٣): من طرق، عن علي بن الحسن بن شقيق، به نحوه

۞ مَسأَلَةٌ: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَصلٌ): أَثبَتَ أَئِمَّةٌ مِن أَهلِ السُّنَّةِ: (الحَدَّ)، كَمَا قِيلَ لِعَبدِاللهِ بنِ المُبَارَكِ: (بِمَاذَا نَعرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فَوقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلَى عَرشِهِ، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، قِيلَ لَهُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ)، وَكَذَلِكَ أَحمَدُ، فِي أَشهَرِ الرِّوَايَتَينِ عَنهُ، وَكَثِيرٌ مِن أَصحَابِهِ،

كَالقَاضِي، وَابنِ الزَّاغُونِيِّ، وَغَيرِهِمَا، وَإِسحَاقَ بنِ رَاهَوَيهِ، وَعُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ فِي "رَدِّهِ على المريسي"، وَحَكَاهُ عَن أَهلِ السُّنَّةِ، وَشَيخِ الإِسلَامِ الهَرَوِيِّ، وَخَلقٍ كَثِيرٍ.

❁ وَأَنكَرَ ذَلِكَ آخَرُونَ مِن المُتَكَلِّمِينَ: كَأَبِي المَعَالِي الجُوَينِيِّ، وَطَوَائِفَ مِن المُعتَزِلَةِ، وَالأَشعَرِيَّةِ، وَبَعضِ الحَنبَلِيَّةِ.

❁ وَفَصلُ الخِطَابِ: أَنَّ (الحَدَّ) لَهُ عِدَّةُ مَعَانِي، تَرجِعُ إِلَى أَصلَينِ: مِنهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ المُسلِمِينَ، وَمِنهَا مَا هُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ، وَمِنهَا مَا هُوَ مُتَنَازَعٌ فِيهِ؛ فَإِنَّ (الحَدَّ) يَكُونُ لِحَقِيقَةِ الشَّيءِ وَالنَّوعِيَّةِ، وَهُوَ حَدُّ المَاهِيَّةِ، وَيَكُونُ لِعَينِهِ الذَّاتِيَّةِ، وَهُوَ حَدٌّ لِوُجُودِهِ.

❁ فَالأَوَّلُ: هُوَ: (الحَدُّ) الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِيهِ المُتَكَلِّمُونَ مِن المَنطِقِيِّينَ وَغَيرِهِم.

❁ وَالثَّانِي: كَالحَدِّ الَّذِي يَنعَتُهُ الشُّرُوطِيُّونَ فِي حُدُودِ العَقَارِ، وَفِي حُلَى الأَشخَاصِ؛ فَإِذَا انحَصَرَ نَوعُهُ فِي شَخصِهِ، كَالشَّمسِ مَثَلًا، كَانَ لَهُ حَدٌّ بِالاعتِبَارَينِ؛ وَهُوَ بِالاعتِبَارِ الأَوَّلِ: كُلِّيٌّ، لَا يَمنَعُ نَفسُ تَصَوُّرِ مَعنَاهُ مِن وَقُوعِ الشَّرِكَةِ فِيهِ، وَهُوَ بِالاعتِبَارِ الثَّانِي: عَينِيٌّ، يَمنَعُ تَصَوُّرُهُ مِن وَقُوعِ الشَّرِكَةِ فِيهِ.

❁ وَإِن قِيلَ: إِن وُجُودَ كُلِّ شَيءٍ عَينُ مَاهِيَّتِهِ، أَو قِيلَ ذَلِكَ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى فَقَط، كَانَ الحَدُّ الَّذِي هُوَ: حَقِيقَتُهُ العَينِيَّةُ الوُجُودِيَّةُ، هُوَ: الحَدُّ الَّذِي هُوَ المَاهِيَّةُ النَّوعِيَّةُ؛ إِذَا عَنَي بِهِ: حَقِيقَةَ المَحدُودِ.

❁ وَإِن عَنَي بِالحَدِّ: القَولَ الدَّالَ عَلَى مَاهِيَّةِ الشَّيءِ، لَم يَكُن لِذَلِكَ وُجُودٌ إِلَّا فِي الذِّهنِ، لَا فِي الخَارِجِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ فَأَمَّا الأَوَّلُ: فَقَد يُعنَى بِالحَدِّ: حَقِيقَةُ الشَّيءِ، وَقَد يُعنَى بِهِ: القَولُ الدَّالُّ عَلَى مَاهِيَّتِهِ، فَأَمَّا (الحَدُّ) بِمَعنَى: حَقِيقَةِ الشَّيءِ، الَّتِي هُوَ بِهَا يَتَمَيَّزُ بِهَا عَن غَيرِهِ، فَلَا رَيبَ بَينَ المُسلِمِينَ؛ أَنَّ اللهَ لَهُ حَقِيقَةٌ، وَذَاتٌ؛ فَذَلِكَ حَدُّهُ، الَّذِي لَا يَعلَمُهُ غَيرُهُ، كَمَا جَاءَ فِي الأَثَرِ: (يَا مَن لَا يَعلَمُ مَا هُوَ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَبلُغُ قُدرَتَهُ غَيرُهُ).

❁ وَهَل يُقَالُ: لَهُ مَاهِيَّةٌ لَا يَعلَمُهَا غَيرُهُ، وَلَا تَجرِي مَاهِيَّتُهُ فِي مَقَالٍ؟ أَو يُقَالُ: لَا مَاهِيَّةَ لَهُ؟ عَلَى قَولَينِ لِأَصحَابِنَا وَغَيرِهِم؛ الأَوَّلُ قَولُ أَكثَرِهِم.

❁ وَأَمَّا الحَدُّ: بِمَعنَى: القَول، فَلَهُ أَسمَاءٌ تُمَيِّزُهُ عَن غَيرِهِ، وَلَهُ حُدُودٌ بِخَوَاصِّهِ الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَن غَيرِهِ كَقَولِنَا: (رَبُّ العَالَمِينَ)، وَ: (خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ)، وَ: (الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ).

❁ وَأَمَّا (الحَدُّ)، المُرَكَّبُ مِن الجِنسِ وَالفَصلِ، فَلَا يَجُوزُ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَى.

❁ فَأَمَّا حَدُّ عَينِهِ الذَّاتِيَّةِ: فَيُرَادُ بِهِ: (عَلَا بِذَاتِهِ)، وَ: (حُدَّ بِصِفَاتِهِ)، وَ: (حُدَّ بِمِقدَارِهِ).

۞ فَمَن ادَّعَى: أَنَّهُ لَيسَ للهِ حَدٌّ، فَقد رَدَّ القُرآنَ، وَادَّعَى أَنَّهُ لَا شَيءَ؛ لِأَنَّ اللهَ [وَصَفَ](١) حَدَّ مَكَانِهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِن كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾(٢)، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾(٣)، وَ: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(٤)، ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ [وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ]﴾(٥).

۞ فَأَمَّا الأَوَّلُ: فَهُوَ بِمَعنَى: انفِصَالُهُ عَن غَيرِهِ، وَتَمَيُّزُهُ عَنهُ، بِحَيثُ لَا يَختَلِطُ بِهِ، وَهَذَا دَاخِلٌ فِيمَا قَصَدَهُ ابنُ المُبَارَكِ وَغَيرُهُ؛ خِلَافًا لِلجَهمِيَّةِ، الَّذِينَ يَجعَلُونَهُ مُختَلِطًا بِالمَخلُوقَاتِ؛ وَلِهَذَا، قَالَ: (بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، بِحَدٍّ). فَإِنَّ (الحَدَّ)، هُوَ: الفَصلُ وَالتَّميِيزُ بَينَهُ وَبَينَ غَيرِهِ.
۞ وَ(الحَدُّ) بِهَذَا المَعنَى، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ أَهلِ السُّنَّةِ، القَائِلِينَ: (بِأَنَّ اللهَ فَوقَ العَرشِ)؛ بَل وَعِندَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: (لَا دَاخِلَ العَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ) أَيضًا.
۞ فَإِنَّ الأَعرَاضَ المُختَلِفَةَ، كَالطَّعمِ، وَاللَّونِ؛ إِذَا قَامَت بِجِسمٍ وَاحِدٍ، كَانَت مُتَمَيِّزَةً بِخَصَائِصِهَا وَحُدُودِهَا، وَلَيسَت مُتَمَيِّزَةً بِأَعيَانِهَا وَذَوَاتِهَا.
۞ وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ بِمَعنَى: صِفَاتِهِ القَائِمَةِ بِهِ، المُمَيِّزَةِ لَهُ عَن غَيرِهِ، كَمَا يُقَالُ فِي حِليَةِ المَوصُوفِ وَنُعُوتِهِ، فَلَهُ حَدٌّ بِهَذَا الاعتِبَارِ.
۞ وَأَمَّا (الحَدُّ) بِمَعنَى: المِقدَارِ وَالنِّهَايَةِ، فَهَذَا مَورِدُ النِّزَاعِ.
۞ فَقِيلَ: لَا حَدَّ لَهُ، وَلَا غَايَةَ، وَلَا مِقدَارَ.
۞ وَقِيلَ: لَهُ حَدٌّ مِن جَانِبِ العَرشِ فَقَط.
۞ وَقِيلَ: لَهُ حَدٌّ وَنِهَايَةٌ لَا يَعلَمُهَا غَيرُهُ؛ إِذ لَا يُعقَلُ مَوجُودٌ بِدُونِ ذَلِكَ.
۞ وَقَد يُقَالُ: إِنَّ ابنَ المُبَارَكِ وَغَيرَهُ قَصَدُوهُ؛ إِذ لَو لَم يُرِيدُوا ذَلِكَ، لَم يَكُن حَاجَةٌ إِلَى قَولِهِم: (عَلَى عَرشِهِ)؛ بَل يَكفِي أَن يُقَالَ: هُوَ مُنفَصِلٌ عَن خَلقِهِ، مُتَمَيِّزٌ عَنهُم.انتهى من "المستدرك على مجموع الفتاوى" (ج١ص:٦٥-٦٨). وينظر "بيان تلبيس الجهمية" (ج٢ص:٦١٢-٦١٦).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٢) سورة الملك، الآية:١٦.
(٣) سورة النحل، الآية:٥٠. وهي في (ج، ش، ف)، و"درء التعرض": (إني) بدون واو
(٤) سورة آل عمران، الآية:٥٥.
(٥) سورة فاطر، الآية:١٠. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشبَهَهُ شَوَاهِدُ وَدَلَائِلُ عَلَى الحَدِّ، وَمَن لَم يَعتَرِف بِهِ[1]، فَقَد كَفَرَ بِتَنزِيلِ اللهِ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللهِ.

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَاوَاتِهِ»[2].

۞ وَقَالَ لِلأَمَةِ السَّودَاءِ: «أَينَ اللهُ؟»، قَالَت[3]: فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: «أَعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»[4].

۞ فَقَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»: دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهَا لَو لَم تُؤمِن[5] بِأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، لَم تَكُن مُؤمِنَةً، وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الرَّقَبَةِ المُؤمِنَةِ إِلَّا مَن يَحُدُّ اللهَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ.

٣٢ـ فَحَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ مُنِيعٍ البَغدَادِيُّ، الأَصَمُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَن شَبِيبِ بنِ شَيبَةَ، عَنِ الحَسَنِ، عَن عِمرَانَ بنِ الحُصَينِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَبِيهِ: «يَا حُصَينُ؛ كَم تَعبُدُ اليَومَ إِلَهًا؟»، قَالَ: سَبعَةً، سِتَّةً فِي الأَرضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ[6]، قَالَ: «فَأَيُّهُم تَعُدُّهُ لِرَغبَتِكَ وَلِرَهبَتِكَ؟»، قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ[7].

---

(١) في (ن): (ومن لا يعترف به).

(٢) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى (برقم:١١٥): من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

(٣) في (ش، ف): (فقالت).

(٤) **هذا حديث صحيح.** أخرجه المصنف رحمه الله تعالى (برقم:١٢٧).

(٥) في (ج، ش، ف): (إنها مؤمنة، وأنه لو لم تؤمن...).

(٦) في (ج، ش، ف): (وواحدٌ في السماء).

(٧) **هذا حديث مضطرب، وإسناده ضعيف.**

۞ فَلَم يُنكِر النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الكَافِرِ؛ إذ عَرَفَ أَنَّ إلهَ العَالَمِينَ فِي السَّمَاءِ، كَمَا قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَحُصَينٌ الخُزَاعِيُّ(١) كَانَ يَومَئِذٍ فِي كُفرِهِ(٢)،

أخرجه أبو عيسى الترمذي (برقم:٣٤٨٣)، وفي "العلل الكبير" (برقم:٦٧٧)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٢برقم:٢١٩٢): من طريق أحمد بن منيع، به نحوه.

۞ وأخرجه البزار (ج٩برقم:٣٥٧٩)، والطبراني في "الكبير" (ج١٨برقم:٣٩٦)، وفي "الأوسط" (ج٢برقم:١٩٨٥)، وفي "الدعاء" (برقم:١٣٩٣)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٨٩٤)، وغيرهم: من طرق، عن أبي معاوية الضرير، به نحوه.

۞ قَالَ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث غريب، وقد رُوِيَ هذا الحديثُ، عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه.انتهى.

۞ وقال في "العلل الكبير": سألت مُحمدًا عن هذا الحديث؟ فلم يعرفه، إلَّا من حديث أبي معاوية، قال محمدٌ: وَرَوَى موسى بنُ إسماعيل هذا الحديثَ، عن جويرية بن بشير، عن الحسن، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مُرسَلًا.

۞ قال أبو عيسى رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وحديث الحسن، عن عمران بن حصين في هذا، أشبه عِندي وأصح، وقد رُوِيَ هذا الحديث من غير هذا الوجه، عن عمران بن حصين؛ روى إسرائيل، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن عمران بن حصين، عن أبيه، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ شَيئًا مِن هَذَا.انتهى

۞ قُلتُ: في سند الحديث شبيب بن شيبة المنقري الأهتمي، وهو ضعيف، والحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ لم يسمع من عمران بن حصين، والله أعلم.

(١) هُوَ: الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ: حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اختلف بعض أهل العلم في إسلامه، وقال أبو القاسم الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: الصحيح؛ أن حُصَينًا أَسلَمَ. ورجحه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "تهذيب التهذيب"، وينظر "الإصابة" (ج٢ص:٧٦).

(٢) في (ن): (في كفره يومئذ كان).

أعلَمَ باللهِ الجَلِيلِ(١) الأَجَلِّ مِن المَرِيسِيِّ وَأَصحَابِهِ، مَعَ مَا يَنتحِلُونَ مِن الإِسلَامِ(٢)؛ إذ مَيَّزَ بَينَ الإِلَهِ الخَالِقِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَبَينَ الآلِهَةِ وَالأَصنَامِ المَخلُوقَةِ، الَّتِي فِي الأَرضِ(٣).

۞ وَقَد اِتَّفَقَت الكَلِمَةُ مِن المُسلِمِينَ وَالكَافِرِينَ: أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، وَحَدُّوهُ بِذَلِكَ(٤)، إِلَّا المَرِيسِيَّ الضَّالَّ وَأَصحَابَهُ، حَتَّى الصِّبيَانُ الَّذِينَ لَم يَبلُغُوا الحِنثَ، قَد عَرَفُوهُ بِذَلِكَ(٥)، إِذَا حَزَبَ(٦) الصَّبِيَّ شَيءٌ، يَرفَعُ يَدَيهِ إِلَى رَبِّهِ(٧)، يَدعُوهُ فِي السَّمَاءِ دُون مَا سِوَاهَا(٨)، فَكُلُّ أَحَدٍ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ أَعلَمُ مِن الجَهمِيَّةِ(٩).

---

(١) قَولُهُ: (أَعلم بِاللهِ الجَلِيلِ)؛ إن أَرَادَ المُصَنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ بِهَذَا الاسمِ؛ أَنَّهُ مِن أَسمَاءِ اللهِ، فَلَا يُسَلَّمُ لَهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذَا الاسمَ وَرَدَ ضِمنَ حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ المُتَقَدِّمِ (برقم:١٦، ١٧)، وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ عَلَى الصَّحِيحِ مِن أَقوَالِ أَهلِ العِلمِ، وَالرَّاجِحُ وَقفُهُ، كَمَا تَقَدَّمَ، وَإِن أَرَادَ الإِخبَارَ، فَلَا بَأسَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ بَابَ الإِخبَارِ أَوسَعُ مِن بَابِ الأَسمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَاللهُ تَعَالَى أَعلَمُ.

(٢) في (ن، ف): (معما ينتحلون من الإسلام)، وفي (ج، ش): (معما يتخلون من الإسلام).

(٣) في (ج، ش، ف): (التي في الأرض المخلوقة).

(٤) أَي: وَصَفُوهُ بِذَلِكَ، وَأَقَرُّوا لَهُ بِعُلُوِّهِ عَلَى العَرشِ، عُلُوًّا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ.

(٥) أَي: أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ مُستَوٍ عَلَى العَرشِ.

(٦) في (ج): (إذ جزب)، وفي (ش، ف): (إذا جذب)، وكلاهما تحريف.

(٧) في (ج، ش، ف): (يده إلى ربه).

(٨) قَولُهُ: (إِذَا حَزَبَ الصَّبِيَّ شَيءٌ)، قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَزَبَهُ أَمرٌ، أَي: أَصَابَهُ؛ وَحَزَبَهُ الأَمرُ، يَحزُبُهُ، حَزبًا: نَابَهُ، وَاشتَدَّ عَلَيهِ؛ وَقِيلَ: ضَغَطَهُ؛ وَالاسمُ: الحُزَابَةُ.انتهى من "لسان العرب".

(٩) إذ أَنَّ الجَهمِيَّةَ تَزعُمُ؛ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا دَاخِلَ العَالَمِ وَلَا خَارِجَهُ، وَلَا فَوقَ وَلَا أَسفَلَ؛ بَل يَقُولُونَ: هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، تَعَالَى اللهُ عَن قَولِهِم عُلُوًّا كَبِيرًا؛ بَل هُوَ كَمَا أَخبَرَ عَن نَفسِهِ فِي السَّمَاءِ:

[٥] [باب إثبات اليدين][1].

۞ ثُمَّ انتَدَبَ المُعَارِضُ لِتِلكَ الصِّفَاتِ[2]، الَّتِي أَلَّفَهَا وَعَدَّدَهَا فِي كِتَابِهِ، مِن: الوَجهِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ، وَغَيرِ ذَلِكَ، يَتَأَوَّلُهَا وَيَحكُمُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ فِيهَا[3]، حَرفًا بَعدَ حَرفٍ، وَشَيئًا بَعدَ شَيءٍ، بِحُكمِ[4] بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ، لَا يَعتَمِدُ فِيهَا عَلَى إِمَامٍ أَقدَمَ مِنهُ[5]، وَلَا أَرشَدَ مِنهُ عِندَهُ.

۞ فَاغتَنَمنَا ذَلِكَ كُلَّهُ مِنهُ[6]؛ إِذ صَرَّحَ بِاسمِهِ[7]، وَسَلَّمَ فِيهَا لِحُكمِهِ؛ لِمَا أَنَّ الكَلِمَةَ قَد اجتَمَعَت مِن عَامَّةِ الفُقَهَاءِ فِي كُفرِهِ وَهُتُوكِ سِترِهِ[8]، وَافتِضَاحِهِ فِي مِصرِهِ، وَفِي سَائِرِ الأَمصَارِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذِكرِهِ.

۞ فَرَوَى المُعَارِضُ، عَن بِشرٍ المَرِيسِيِّ قِرَاءَةً مِنهُ بِزَعمِهِ، وَزَعَمَ؛ أَنَّ بِشرًا قَالَ لَهُ: اروِهِ عَنِّي؛ أَنَّهُ قَالَ فِي قَولِ اللهِ لِإِبلِيسَ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[9].

﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، وَهُوَ مُستَوٍ عَلَى العَرشِ، كَمَا أَخبَرَ عَن نَفسِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝﴾، استِوَاءً يَلِيقُ بِجَلَالِهِ، سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُهُ بِهِ الجَاحِدُونَ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (لذلك الصفات).

(٣) في (ن): (على الله ورسوله فيها).

(٤) في (ج، ش، ف): (تحكم).

(٥) في (ش، ف): (أقدر منه).

(٦) في النسخ الخطية: (فاغتنمنا ذلك منه)، والمثت من "درء التعارض".

(٧) في (ش، ف): (أن صرح باسمه).

(٨) في "درء التعرض": (وهتك ستره).

(٩) سورة ص، الآية:٧٥.

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ؛ أَنَّ بِشرًا[١]، قَالَ: يَعنِي: اللهُ بِذَلِكَ: (إِنِّي وَلِيتُ خَلقَهُ)، وَقَولُهُ: ﴿بِيَدَيَّ﴾: تَأكِيدٌ لِلخَلقِ، لَا أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدٍ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المَرِيسِيِّ الجَاهِلِ بِاللهِ وَبِآيَاتِهِ: فَهَل عَلِمتَ شَيئًا مِمَّا خَلَقَ اللهُ وَلِيَ خَلقَ ذَلِكَ غَيرُهُ حَتَّى خَصَّ آدَمَ مِن بَينِهِم؛ أَنَّهُ وَلِـيَ خَلقَهُ مِن غَيرِ مَسِيسٍ بِيَدِهِ فَسَمِّهِ[٢]، وَإِلَّا فَمَن ادَّعَى أَنَّ اللهَ لَم يَلِي خَلقَ شَيءٍ: صَغِيرٍ أَو كَبِيرٍ[٣]، فَقَد كَفَرَ، غَيرَ أَنَّهُ وَلِيَ خَلقَ الأَشيَاءِ بِأَمرِهِ وَقَولِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَوَلِيَ خَلقَ آدَمَ بِيَدِهِ مَسِيسًا[٤]، لَم يَخلُق ذَا رُوحٍ بِيَدَيهِ غَيرَهُ[٥]، فَلِذَلِكَ خَصَّهُ بِهِ[٦] وَفَضَّلَهُ وَشَرَّفَ بِذَلِكَ ذِكرَهُ، لَولَا ذَلِكَ، مَا كَانَت لَهُ فَضِيلَةٌ فِي ذَلِكَ عَلَى شَيءٍ مِن خَلقِهِ؛ إِذ كُلُّهُم خَلَقَهُم[٧] بِغَيرِ مَسِيسٍ، فِي دَعوَاكَ.

---

(١) في (ج، ن): (فادعى أن بشرا).

(٢) في (ج، ش، ف): (فمسه).

۞ قُلتُ: لَفظَةُ: (المَسِيس، وَالمَسّ)، لَا نعرِفُهَا وَرَدَت فِي القُرآنِ، وَلَا فِي الحَدِيثِ؛ بَل نَقُولُ: خَلَقَهُ بِيَدِهِ، عَلَى مَا يَعلَمُ اللهُ وَيَلِيقُ بِذَاتِهِ العَلِيَّةِ، وَلَا نعلَمُ الكَيفِيَّةَ، وَلَا نَزِيدُ عَلَى مَا وَرَدَ. قاله الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ اللَّهُ

(٣) في (ج، ش، ف): (صغر أو كبر).

(٤) يَعنِي: بَاشَرَ خَلقَ آدَمَ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ مِن غَيرِ وَاسِطَةٍ، وَالأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا وَارِدَةٌ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ، وَأَجمَعَ عَلَى ذَلِكَ السَّلَفُ وَالخَلَفُ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

۞ فَائِدَةٌ: قَالَ الإِمَامُ المُؤَرِّخُ المُفَسِّرُ أَبُو الفِدَاءِ إِسمَاعِيلُ بنُ عُمَرَ بنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ وَصَوَّرَهُ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ، وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ، فَمَا كَانَ لِيَخلُقَ إِلَّا أَحسَنَ الأَشيَاءِ.انتهى من «البداية والنهاية» (ج١ص:٢٢٨).

(٥) في (ج، ش، ف): (بيده غيره).

(٦) في (ج، ش، ف): (فذلك خصه [به])، وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) في (ن): (إذ خلقهم).

۞ وَأَمَّا قولُكَ: (تأكِيدٌ لِلخَلقِ): فَلَعَمرِي؛ إِنَّهُ لَتأكِيدٌ جَهِلت مَعنَاهُ فَقَلَبتَهُ؛ إِنَّمَا هُوَ تَأكِيدُ اليَدَينِ وَتَحقِيقُهُمَا[(١)] وَتَفسِيرُهُمَا، حَتَّى يَعلَمَ العِبَادُ أَنَّهَا تَأكِيدُ مَسِيسٍ بِيَدٍ؛ لِمَا أَنَّ اللهَ [تَعَالَى][(٢)] قَد خَلَقَ خَلقًا كَثِيرًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ أَكبَرَ مِن آدَمَ وَأَصغَرَ، وَخَلَقَ الأَنبِيَاءَ وَالرُّسُلَ[(٣)].

۞ وَكَيفَ لَم يُؤَكِّد فِي خَلقِ شَيءٍ مِنهَا[(٤)]، مَا أَكَّدَ فِي آدَمَ؛ إِذ كَانَ[(٥)] أَمرُ المَخلُوقِينَ فِي مَعنَى: (يَدَي اللهِ)[(٦)]، كَمَعنَى آدَمَ عِندَ المَرِيسِيِّ، فَإِن يَكُ صَادِقًا فِي دَعوَاهُ، فَليُسَمِّ شَيئًا نَعرِفُهُ[(٧)]، وَإِلَّا فَإِنَّهُ الجَاحِدُ بِآيَاتِ اللهِ، المُعَطِّلُ لِيَدَي اللهِ[(٨)].

۞ وَادَّعَى الجَاهِلُ المَرِيسِيُّ أَيضًا، فِي تَفسِيرِ التَّأكِيدِ مِن المُحَالِ مَا لَا نَعلَمُ أَنَّ أَحَدًا[(٩)] اِدَّعَاهُ مِن أَهلِ الضَّلَالَةِ، فَقَالَ: هَذَا تَأكِيدٌ لِلخَلقِ، لَا لِليَدِ، كَقَولِ اللهِ

---

(١) في (ج، ش، ف): (وتحققهما).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) قوله: (حتى يعلم العباد؛ أنها تأكيد مسيس بيد.... إلخ).

۞ قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: في "كتاب العلو" (ص:١٩٥): قَالَ عُثمَانُ الدَّارِمِيُّ فِي "كِتَابِ النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ"، وَهُوَ مُجَلَّدٌ سَمِعنَاهُ مِن أَبِي حَفص بنِ القَوَّاسِ ... إِلَى أَن قَالَ: وَفِي كِتَابِهِ بُحُوثٌ عَجِيبَةٌ مَعَ المَرِيسِيِّ، يُبَالِغُ فِيهَا فِي الإِثبَاتِ، وَالسُّكُوتُ عَنهَا أَشبَهُ بِمَنهَجِ السَّلَفِ فِي القَدِيمِ وَالحَدِيثِ.انتهى

(٤) في (ن): (منهما)، وهي غير موجودة في (ش، ف).

(٥) في (ج): (إذا كان).

(٦) في (ج، ش، ف): (يد الله).

(٧) في (ش، ف): (فليتم شيئا نعرفه).

(٨) في (ش): (ليد الله)، وصوبها في الهامش.

(٩) في (ن): (ما لا نعلم أحدًا).

[تَعَالَى][(١)]: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[البقرة:١٩٦].

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ، الَّذِي سَلَبَ اللهُ عَقلَهُ، وَأَكثَرَ جَهلَهُ: نَعَم، هُوَ تَأكِيدُ لِليَدَينِ[(٢)]، كَمَا قُلنَا، لَا تَأكِيدُ لِلخَلقِ[(٣)]، كَمَا أَنَّ قَولَهُ[(٤)]: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، تَأكِيدُ العَدَدِ لَا تَأكِيدُ الصِّيَامِ؛ لِأَنَّ العَدَدَ غَيرُ الصِّيَامِ، وَيَدُ اللهِ غَيرُ آدَمَ، فَأَكَّدَ اللهُ لِآدَمَ الفَضِيلَةَ[(٥)] الَّتِي كَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ بِهَا، وَآثَرَهُ عَلَى جَمِيعِ عِبَادِهِ؛ إِذ كُلُّ عِبَادِهِ خَلَقَهُم بِغَيرِ (مَسِيسِ بِيَدٍ)، وَخَلَقَ آدَمَ بِمَسِيسٍ[(٦)]، فَهَذِهِ عَلَيكَ، لَا لَكَ، وَقَد أَخَذنَا فَأْلَكَ مِن فِيكَ[(٧)]، مُحتَجِّينَ بِهَا عَلَيكَ، كَالشَّاةِ الَّتِي تَحمِلُ حَتفَهَا بِأَظلَافِهَا[(٨)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٢) في (ش، ف): (هو تأكيد اليدين).
(٣) في (ن): (الخلق).
(٤) في (ج، ش، ف): (كما أنه قوله).
(٥) في (ش، ف): (فأكد لآدم الفضيلة).
(٦) أَي: بَاشَرَ خَلقَ آدَمَ عَلَيهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ الكَرِيمَةِ، مِن غَيرِ وَاسِطَةٍ، وَقَد كَانَ الأَولَى أَن يُعَبِّرَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِتَعبِيرٍ شَرعِيٍّ أَسلَمَ مِن هَذَا، حَتَّى لَا يَدَعَ مَجَالًا لِانتِقَادِ أَصحَابِ الأَهوَاءِ، مِن الأَشَاعِرَةِ الصُّوفِيَّةِ المُعَطِّلَةِ المُعَاصِرَةِ، وَإِن كَانَت انتِقَادَاتُهُم كَمَا قِيلَ:
كَنَاطِحٍ صَخرَةً يَومًا لِيُوهِنَهَا ... فَلَم يَضِرهَا وَأَوهَى قَرنَهُ الوَعِلُ
(٧) في (ج، ش، ف): (أخذنا قالك)، وَقَد قِيلَ فِي المَثَلِ: (مِن فِيكَ نُدِينُكَ).
۞ قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الفَألُ ضِدُّ الطِّيَرَةِ، وَالجَمعُ: فُؤُولٌ؛ وَقَالَ الجَوهَرِيُّ: الجَمعُ أَفؤُلٌ.
۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالفَألُ: أَن يَكُونَ الرَّجُلُ مَرِيضًا، فَيَسمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا سَالِمُ؛ أَو يَكُونَ طَالِبَ ضَالَّةٍ، فَيَسمَعُ آخَرَ يَقُولُ: يَا وَاجِدُ؛ فَيَقُولُ: تَفَاءَلتُ بِكَذَا؛ وَيَتَوَجَّهُ لَهُ فِي ظَنِّهِ كَمَا سَمِعَ؛ أَنَّهُ يَبرَأُ مِن مَرَضِهِ، أَو يَجِدُ ضَالَّتَهُ؛ وَفِي الحَدِيثِ؛ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحِبُّ الفَألَ وَيَكرَهُ الطِّيَرَةَ؛ وَالطِّيَرَةُ ضِدُّ الفَألِ، وَهِيَ فِيمَا يُكرَهُ، كَالفَألِ فِيمَا يُستَحَبُّ، وَالطِّيَرَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا فِيمَا يَسُوءُ. انتهى من "لسان العرب" (ج١١ص:٥١٣).
(٨) كَمَا قِيلَ فِي المَثَلِ: (حَتفَهَا تَحمِلُ ضَأنٌ بِأَظلَافِهَا)، يَعنِي: شُحُومَهَا؛ لِأَنَّهَا إِذَا سَمِنَت، ذُبِحَت.

۞ فَإِن أَجَابَ [هَذَا][١] المَرِيسِيُّ، أَعلَمنَاهُ تَأكِيدَ الخَلقِ؛ إِذ كَانَ بِهِ جَاهِلًا[٢]، وَهُوَ قَولُ اللهِ[٣]: ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ﴾[٤]، وَ: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ [مِن سُلَٰلَةٍ] مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾، الآيَةَ[٥].

۞ وَقَولُهُ: ﴿خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾، الآيَةَ[٦]، ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[٧]، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[٨]، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ[٩] ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[١٠].

۞ فَهَذَا تَأكِيدُ الخَلقِ وَتَفسِيرُهُ، لَا مَا ادَّعَى الجَاهِلُ[١١].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (إذ كان جاهلا به).

(٣) في (ج، ش، ف): (هو قول الله) بدون واو، وفي (ن): (وهو قوله).

(٤) سورة النمل، الآية:٨٨.

(٥) سورة السجدة، الآية:٧-٩. وما بين المعقوفتين في هامش: (ج، ش، ف)

(٦) سورة غافر، الآية:٦٧.

(٧) سورة غافر، الآية:٦٤. وسورة التغابن، الآية:٣.

(٨) سورة التين، الآية:٤.

(٩) في (ج، ش، ف): (من ماء مهين)، وفي (ن): (من مطين)، وكلاهما خطأ.

(١٠) سورة المؤمنون، الآية:١٢-١٤.

(١١) المعترض، أو شيخه المريسي.

۞ وَقَولُهُ [لإبلِيسَ][1]: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، تَأكِيدُ يَدَيهِ لَا تَأكِيدُ خَلقِ آدَمَ، وَمَا كَانَ حَاجَةُ إبلِيسَ إِلَى أَن يُؤَكِّدَ اللهُ لَهُ خَلقَ آدَمَ، وَقَد كَانَ[2] مِن أَعلَمِ الخَلقِ بِآدَمَ؛ رَآهُ قَبلَ أَن يُنفَخَ فِيهِ الرُّوحُ طِينًا مُصَوَّرًا، مَطرُوحًا بِالأَرضِ، ثُمَّ رَآهُ بَعدَمَا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، ثُمَّ كَانَ مَعَهُ فِي الجَنَّةِ، حَتَّى وَسوَسَ إِلَيهِ، فَأَخرَجَهُ مِنهَا، ثُمَّ كَانَ يَرَاهُ إِلَى أَن مَاتَ.

۞ فَإِنَّمَا أَكَّدَ اللهُ لَهُ مِن أَمرِ آدَمَ مَا لَم يَرَ، لَا مَا رَأَى[3]؛ لِأَنَّهُ لَم يَرَ يَدَي اللهِ وَهُمَا تَخلُقَانِهِ[4]، فَليَعلَم الجَاهِلُ المَرِيسِيُّ بِأَنَّا مَا ظَنَنَّا أَنَّ عِندَهُ[5] مِن رَثَاثَةِ الحُجَجِ وَالبَيَانِ[6]، وَقِلَّةِ الإِصَابَةِ وَالبُرهَانِ، قَدرَ مَا كَشَفَ عَنهُ هَذَا الإِنسَانُ، وَالحَمدُ للهِ الَّذِي أَنطَقَ بِهَا لِسَانَهُ[7]، وَعَرَّفَ النَّاسَ شَأنَهُ؛ لِيَعرِفُوهُ، فَيُجَاوِزُوا مَكَانَهُ[8].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ش، ف): (وكان).

(٣) في (ن): (ما لم ير ما رأى)، وسقط (لا).

(٤) في (ن): (تخلقناه)، وفي (ش، ف): (يخلقانه).

(٥) في (ن): (ما ظننا عنده).

(٦) قَولُهُ: (رَثَاثَةِ الحُجَجِ، وَالبَيَانِ)، الرَّثُّ: الشَّيءُ البَالِي، وَفُلَانٌ رَثُّ الهَيئَةِ، وَفِي هَيئَتِهِ رَثَاثَةٌ، أي: بَذَاذَةٌ.

ن) (نطق به).

: (فبخاقه وامكانه)، وفي (ش، ف): (فبخافه وامكانه).

۞ ثُمَّ لَم يَرضَ[١] الجَاهِلُ المَرِيسِيُّ، مَعَ سَخَافَةِ هَذِهِ الحُجَجِ، حَتَّى قَاسَ اللهَ فِي يَدَيهِ اللَّتَينِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ أَقبَحَ القِيَاسِ وَأَسمَجَهُ، بَعدَمَا زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ أَن يُقَاسَ اللهُ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، وَلَا بِشَيءٍ هُوَ مَوجُودٌ فِي خَلقِهِ، وَلَا يُتَوَهَّمُ ذَلِكَ.

۞ ثُمَّ قَالَ: أَلَيسَ يُقَالُ لِرَجُلٍ مُقَطَّعِ اليَدَينِ[٢] مِن المِنكَبَينِ، إِذَا هُوَ كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّ كُفرَهُ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَت يَدَاهُ، وَإِن لَم يَكُن كُفرُهُ بِيَدَيهِ؟.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا الضَّالِّ المُضِلِّ: أَلَيسَ قَد زَعَمتَ؛ أَنَّ اللهَ لَا يُشَبَّهُ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، وَلَا يَتَوَهَّمُ الرَّجُلُ فِي صِفَاتِهِ، مَا يَعقِلُ[٣] مِثلَهُ فِي نَفسِهِ؟ فَكَيفَ تُشَبِّهُ اللهَ فِي يَدَيهِ اللَّتَينِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ، بِأَقطَعَ مَجذُومِ اليَدَينِ مِن المِنكَبَينِ، وَتَتَوَهَّمُ فِي قِيَاسِ يَدَي اللهِ مَا تَعقِلُهُ[٤] فِي ذَلِكَ المَجذُومِ المَقطُوعِ، وَتَتَوَهَّمُ ذَلِكَ[٥]، فَقَد تَوَهَّمتَ أَقبَحَ مَا عِبتَ عَلَى غَيرِكَ؛ إِذ ادَّعَيتَ[٦]: أَنَّ اللهَ لَا يَدَانِ لَهُ، كَالأَقطَعِ[٧]، المَقطُوعِ اليَدَينِ مِن المِنكَبَينِ.

---

(١) في (ن): (ثم يرض...).

(٢) في (ش، ف): (مقطوع اليدين)، وصوباه في الهامش.

(٣) في (ج، ش، ف): (ما يعقل).

(٤) في (ج، ش، ف): (في قياس يد الله ما تعقلته).

(٥) في (ن): (ويتوهم ذلك).

(٦) في (ج، ش، ف): (إذا ادعيت).

(٧) في هذا الموضع من (ج)، كرر الناسخ قوله: (وتتوهم ذلك، فقد توهمت أقبح ما عبت على غيرك؛ إذ ادعيت أن الله لا يدان له، كالأقطع)، وهو وهم منه.

۞ وَيلَكَ[١]؛ إنَّمَا يُقَالُ لِمَن كَفَرَ بِلِسَانِهِ وَلَيسَت لَهُ يَدَانِ: (ذَلِكَ بِمَا كَسَبَت يَدَاهُ)، مَثَلًا مَعقُولًا، يُقَالُ ذَلِكَ لِلأَقطَعِ وَغَيرِ الأَقطَعِ مِن ذَوِي الأَيدِي، غَيرَ أَنَّهُ لَا يُضرَبُ هَذَا المَثَلُ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ إلَّا لِمَن هُوَ مِن ذَوِي الأَيدِي، أَو كَانَ مِن ذَوِي الأَيدِي قَبلَ أَن تُقطَعَا[٢].

۞ وَاللهُ بِزَعمِكَ، لَم يَكُن قَطُّ مِن ذَوِي الأَيدِي، فَيَستَحِيلُ فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ أَن يُقَالَ لِمَن لَيسَ بِذِي يَدَينِ، أَو لَم يَكُن قَطُّ[٣] ذَا يَدَينِ: إنَّ كُفرَهُ وَعَمَلَهُ بِمَا كَسَبَت يَدَاهُ.

۞ وَقَد يَجُوزُ أَن يُقَالَ: بِيَدِ فُلَانٍ أَمرِي وَمَالِي، وَبِيَدِهِ الطَّلَاقُ وَالعِتَاقُ وَالأَمرُ، وَمَا أَشبَهَهُ، وَإِن لَم تَكُن هَذِهِ الأَشيَاءُ مَوضُوعَةً فِي كَفِّهِ بَعدَ أَن يَكُونَ المُضَافُ إلَى يَدِهِ مِن ذَوِي الأَيدِي.

۞ فَإِن لَم يَكُن[٤] المُضَافُ إلَى يَدِهِ مِن ذَوِي الأَيدِي، يَستَحِيلُ أَن يُقَالَ: بِيَدِهِ شَيءٌ مِنَ الأَشيَاءِ، وَقَد يُقَالُ: بَينَ يَدَي السَّاعَةِ كَذَا وَكَذَا، وَكَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى][٥]: ﴿بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وتلك).

(٢) في (ج، ش، ف): (يقطعا).

(٣) في (ن): (يَكُ قَطُّ).

(٤) في (ج، ش، ف): (فإذا لم يكن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج).

(٦) سورة سبأ، الآية:٤٦.

۞ وَكَقَولِهِ: ﴿ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا [وَمَا خَلْفَهَا] ﴾[1]، [وَكَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى][2]: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾][3].

۞ فَيَجُوزُ أَن يُقَالَ: (بَينَ يَدَي كَذَا وَكَذَا، كَذَا وَكَذَا)[4]، لِمَا هُوَ مِن ذَوِي الأَيدِي، وَمِمن لَيسَ مِن ذَوِي الأَيدِي، وَلَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: (بِيَدِهِ)، إِلَّا لِمَن هُوَ مِن ذَوِي الأَيدِي؛ لِأَنَّكَ إِذَا قُلتَ: بِيَدِ السَّاعَةِ[5] كَذَا وَكَذَا، كَمَا قُلتَ: بَينَ يَدَيهَا، استَحَالَ.

۞ وَبِيَدِ العَذَابِ كَذَا وَكَذَا، وَبِيَدِ القُرآنِ الَّذِي هُوَ: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾: كَذَا وَكَذَا، وَبِيَدِ القَريَةِ[6] الَّتِي جَعَلَهَا نَكَالًا، كَذا وكَذا، إِستَحَالَ ذَلِكَ كُلُّهُ.

۞ وَلَا يَستَحِيلُ أَن يُقَالَ: بَينَ يَدَيكَ؛ لِأَنَّكَ تَعنِي: أَمَامَهُ، وَقُدَّامَهُ بَينَ يَدَيهِ، فَلِذَلِكَ[7]: يَجُوزُ أَن يُقَالَ لِلأَقطَعِ إِذَا كَفَرَ بِلِسَانِهِ: إِنَّهُ بِمَا كَسَبَت يَدَاهُ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مِن ذَوِي الأَيدِي، قُطِعَتَا أَو كَانَتَا مَعَهُ.

---

(١) سورة البقرة، الآية:٦٦. وما بين المعقوفتين في هامش (ف)

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج)، وما بين المعقوفتين الأولى والأخيرة سقط من (ف).

(٣) سورة البقرة، الآية:٩٧. وآل عمران، الآية:٣. والمائدة، الآية:٤٦، ٤٨. وفاطر، الآية:٣١. والأحقاف، الآية:٣٠.

(٤) في (ج، ش، ف): (بين يدي كذا وكذا وكذا).

(٥) في (ج، ش، ف): (بيدي الساعة).

(٦) في (ج، ش، ف): (وبيدي القرية).

(٧) في (ج، ش، ف): (فذلك).

۞ وَيَستَحِيلُ أَن يُقَالَ: بِمَا كَسَبَت يَدُ السَّاعَةِ[(١)]، وَيَدُ العَذَابِ، وَيَدُ القُرآنِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: بِيَدِ شَيءٍ لِشَيءٍ[(٢)]، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيءُ مَعقُولٌ فِي القُلُوبِ؛ أَنَّهُ مِن ذَوِي الأَيدِي[(٣)].

۞ وَأَنتَ أَوَّلَ مَن نَفَيتَ[(٤)] عَنِ اللهِ يَدَيهِ؛ أَنَّهُ لَيسَ بِذِي يَدَينِ، وَلَم يَكُن قَطُّ لَهُ يَدَانِ، ثُمَّ قُلتَ: بِيَدِ اللهِ كَذَا وَكَذَا، وَخَلَقتُ آدَمَ بِيَدَيَّ، وَلَا يَدَانِ لَهُ عِندَكَ، فَهَذَا مُحَالٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، لَا شَكَّ فِيهِ، أَو سَمِّ شَيئًا[(٥)] يُخَالِفُ دَعوَانَا.

۞ وَكَذَلِكَ الحُجَّةُ عَلَيكَ، فِيمَا احتَجَجتَ بِهِ أَيضًا، فِي نَفيِ يَدَي اللهِ عَنهُ؛ أَنَّهُ عِندَكَ كَقَولِ النَّاسِ فِي الأَمثَالِ: يَدَاكَ أَوكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ[(٦)]، وَكَقَولِ اللهِ: ﴿بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ﴾[(٧)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (يدي الساعة).

(٢) في (ج): (بيد شيء بشيء)، وفي (ن): (بيد شيء شيء)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٣) جاء في هامش (ن): (قف على الفرق بين اليدين واليد).

(٤) في (ن): (وأنت أول ما نفيت).

(٥) في (ج، ش، ف): (أو اسم شيء).

(٦) قَولُهُ: (الوِكَاءُ): الحَبلُ يُشَدُّ بِهِ فَمُ القِربَةِ، وَأَوكَى القِربَةَ: رَبَطَ فَمَهَا بِالوِكَاءِ، وَهَذَا مَثَلٌ يُضرَبُ لِمَن يَجنِي عَلَى نَفسِهِ، فَيُوقِعُهَا بِعَمَلِهِ فِي التَّهلُكَةِ. قاله الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.
۞ وَقَولُهُ: (يَدَاكَ أَوكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ)، قَالَ المُفَضَّلُ: أَصلُهُ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي جَزِيرَةٍ مِن جَزَائِرِ البَحرِ، فَأَرَادَ أَن يَعبُرَ عَلَى زِقٍّ نَفَخَ فِيهِ، فَلَم يُحسِن إِحكَامَهُ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطَ البَحرَ، خَرَجَت مِنهُ الرِّيحُ، فَغَرِقَ، فَلَمَّا غَشِيَهُ المَوتُ، استَغَاثَ بِرَجُلٍ، فَقَالَ لَهُ: (يَدَاكَ أَوكَتَا، وَفُوكَ نَفَخَ)، فَصَارَ مَثَلًا يُضرَبُ لِمَن يَجنِي عَلَى نَفسِهِ الحَينَ. انتهى من «مجمع الأمثال» (ج٢ص:٤١٤).

(٧) سورة البقرة، الآية:٢٣٧.

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّ العُقدَةَ بِعَينِهَا لَيسَت مَوضُوعَةً فِي كَفِّهِ، وَيَجُوزُ أَن يُقَالَ ذَلِكَ فِي الكَلَامِ.

۞ فَقُلنَا لَكَ(١): أَجَل، أَيُّهَا الجَاهِلُ؛ هَذَا يَجُوزُ، لِمَا أَنَّ المَوصُوفَ بِهِمَا مِن ذَوِي الأَيدِي، فَلِذَلِكَ جَازَ، وَلَولَا ذَلِكَ(٢)، لَم يَجُز، وَلَو لَم يَكُن لِلَّذِي(٣) بِيَدِهِ عُقدَةُ النِّكَاحِ، وَلَا لِلمُوكِي، وَلَا لِلنَّافِخِ يَدَانِ، أَو لَم يَكُونُوا مِن ذَوِي الأَيدِي، كَمَعبُودِكَ فِي نَفسِكَ، لَم يَجُز أَن يُقَالَ: بِيَدِهِ.

۞ وَلَو لَم يَكُن للهِ [تَعَالَى](٤) يَدَانِ، بِهِمَا خَلَقَ آدَمَ، وَمَسَّهُ بِهِمَا مَسِيسًا(٥)، كَمَا ادَّعَيتَ، لَم يَجُز أَن يُقَالَ: (بِيَدِهِ الخَيرُ) ، وَ: ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾(٦).

۞ وَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، لِلمَذهَبِ الَّذِي فَسَّرنَا.

۞ فَإِن كُنتَ لَا تُحسِنُ العَرَبِيَّةَ، فَسَل مَن يُحسِنُهَا، ثُمَّ تَكَلَّمَ.

۞ وَقَد يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَن يَقُولَ: بَنَيتُ دَارًا، أَو: قَتَلتُ رَجُلًا، وَضَرَبتُ غُلَامًا، وَوَزَنتُ لِفُلَانٍ مَالًا، وَكَتَبتُ لَهُ كِتَابًا، وَإِن لَم يَتَوَلَّ شَيئًا مِن ذَلِكَ بِيَدِهِ؛ بَل أَمَرَ البَنَّاءَ

---

(١) في (ج، ش، ف): (فقلت لك).

(٢) في (ج، ش، ف): (لولا ذلك)، وفي (ن): (ولولا ذاك).

(٣) في (ن): (الذي).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) تقدم الكلام على هذه المسألة والتعليق عليها، ينظر المقدمة والفهرس.

(٦) سورة آل عمران، الآية:٧٣. وجاءت في سورة الحديد، الآية:٢٩: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾.

بِبِنَائِهِ، وَالكَاتِبَ بِكِتَابِهِ، وَالقَاتِلَ بِقَتلِهِ[١]، وَالضَّارِبَ بِضَربِهِ، وَالوَازِنَ بِوَزنِهِ، فَمِثلُ هَذَا، يَجُوزُ عَلَى المَجَازِ الَّذِي يَعقِلُهُ النَّاسُ بِقُلُوبِهِم عَلَى مَجَازِ كَلَامِ العَرَبِ.

۞ وَإِذَا قَالَ: كَتَبتُ بِيَدِي كِتَابًا، [كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾][٢]، [أوقَالَ: وَزَنتُ بِيَدِي، وَقَتَلتُ بِيَدِي، وَبَنَيتُ بِيَدِي، وَضَرَبتُ بِيَدِي][٣]، [كَمَا قَالَ اللهُ: خَلَقتُ آدَمَ بِيَدَيَّ][٤]، كَانَ ذَلِكَ تَأكِيدًا لِيَدَيهِ دُون يَدَي غَيرِهِ[٥]، وَمَعقُولَ المَعنَى عِندَ العُقَلَاءِ، كَمَا أَخبَرَنَا اللهُ؛ أَنَّهُ[٦] خَلَقَ الخَلَائِقَ بِأَمرِهِ، [فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٧].

۞ فَعَلِمنَا؛ أَنَّهُ خَلَقَ الخَلَائِقَ بِأَمرِهِ][٨] وَإِرَادَتِهِ وَكَلَامِهِ، وَقَولِهِ: ﴿كُن﴾ وَبِذَلِكَ كَانَت، وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، فَلَمَّا قَالَ: (خَلَقتُ آدَمَ بِيَدَيَّ)، عَلِمنَا أَنَّ ذَلِكَ تَأكِيدٌ[٩] لِيَدَيهِ، وَأَنَّهُ خَلَقَهُ بِهِمَا مَعَ أَمرِهِ وَإِرَادَتِهِ، فَاجتَمَعَ فِي آدَمَ تَخلِيقُ اليَدَينِ نَصًّا، وَالأَمرُ وَالإِرَادَةُ، وَلَم يَجتَمِعَا فِي خَلقِ غَيرِهِ مِن الرَّوحَانِيِّينَ؛ لِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][١٠] لَم

---

(١) في (ج، ش، ف): (والقاتل بقتلته).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) في (ج): (دون يد غيره)، ولفظة (يد) سقطت من (ش، ف)، وألحقت في (ش) فوق (دون غيره).

(٦) في (ج): (أبه)، وفي (ش، ف): (به).

(٧) سورة النحل، الآية: ٤٠. وقد وقع في (ش، ف): (أنما أمرنا)، وهو خطأ ظاهر.

(٨) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٩) في (ن): (تأكيدًا).

(١٠) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

يَذكُر أَنَّهُ مَسَّ خلقًا ذَا رُوحٍ بِيَدَيهِ غَيرَ آدَمَ[(١)]؛ إِذ لَم يَذكُر ذَلِكَ فِي أَحَدٍ مِمَّن سِوَاهُ، وَلَم يَخُصَّ بِهِ بَشَرًا غَيرَهُ مِن الأَنبِيَاءِ وَغَيرِهِم.

۞ وَلَو كَانَ عَلَى مَا تَأَوَّلتَ: أَنَّهُ أَرَادَ بِيَدَيهِ[(٢)]؛ أَنَّهُ وَلِيَ خَلقَهُ[(٣)]، فَأَكَّدَهُ، لَمَا كَانَ عَلَى إِبلِيسَ[(٤)] إِذًا فِيمَا احتَجَّ اللهُ بِهِ عَلَيهِ مِن أَمرِ اليَدَينِ لِآدَمَ فِي ذَلِكَ فَضلٌ[(٥)]، وَلَا فَخرٌ؛ إِذ وَلِيَ خَلقَ إِبلِيسَ فِي دَعوَاكَ، كَمَا وَلِيَ خَلقَ آدَمَ سَوَاءٌ، وَأَكَّدَهُ كَمَا أَكَّدَهُ.

۞ وَلَو كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا تَأَوَّلتَ: لَحَاجَّ إِبلِيسُ رَبَّهُ فِي ذَلِكَ، كَمَا حَاجَّهُ فِي أَن قَالَ: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[(٦)]، وَكَمَا قَالَ: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ[(٧)] لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[(٨)].

۞ فَيَقُولُ: خَلَقتَنِي أَيضًا، يَا رَبِّ؛ بِيَدَيكَ، عَلَى مَعنَى مَا خَلَقتَ بِهِ آدَمَ، أَي: وَلِيتَ خَلقِي، فَأَكَّدتَهُ[(٩)] فِي دَعوَاكَ، وَلَكِن كَانَ الكَافِرُ الرَّجِيمُ أَجوَدَ مَعرِفَةً بِيَدَي اللهِ مِنكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ بَل عَلِمَ عَدُوُّ اللهِ تَعَالَى إِبلِيسُ[(١٠)]؛ أَن لَو احتَجَّ بِهَا عَلَى اللهِ كَذَّبَهُ.

---

(١) تقدم الكلام على هذه المسألة والتعليق عليها، وينظر الفهارس.

(٢) في (ش، ف): (بيده).

(٣) في (ج، ش، ف): (أنه ولي على خلقه).

(٤) في (ج، ش، ف): (لمَا كان إبليس)، وسقط (على).

(٥) في (ج، ش، ف): (بذلك فضل).

(٦) سورة الأعراف، الآية:١٢. وسورة ص، الآية:٧٦.

(٧) في (ج): (قال: ءأسجد)، وفي (ن): (قال: أسجد)، وقوله: (لم أكن) في هامش (ش).

(٨) سورة الحجر، الآية:٣٣.

(٩) في (ج، ش، ف): (فأكذبه).

(١٠) في (ج، ش، ف): (عدو الله إبليس).

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ، أَيُّهَا المرِيسِيُّ؛ فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى[١]: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[٢].

۞ فَزَعَمتَ أَنَّ تَفسِيرَهُمَا عِندَكَ[٣]: رِزقَاهُ، رِزقٌ مُوَسَّعٌ، وَرِزقٌ مَقتُورٌ، وَرِزقٌ حَلَالٌ، وَرِزقٌ حَرَامٌ.

۞ فَقَولُهُ[٤]: ﴿يَدَاهُ﴾ عِندَكَ: رِزقَاهُ، فَقَد خَرَجتَ بِهَذَا التَّأوِيلِ مِن حَدِّ العَرَبِيَّةِ كُلِّهَا، أَو مِن حَدِّ مَا يَفقَهُهُ الفُقَهَاءُ، وَمِن جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَمِمَّن تَلَقَّيتَهُ[٥]، وَعَمَّن رَوَيتَهُ مِن أَهلِ العِلمِ بِالعَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ؟.

۞ فَإِنَّكَ جِئتَ بِمُحَالٍ[٦]، لَا يَعقِلُهُ أَعجَمِيٌّ، وَلَا عَرَبِيٌّ[٧]، وَلَا نَعلَمُ أَحَدًا مِن أَهلِ العِلمِ وَالمَعرِفَةِ سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّفسِيرِ.

۞ فَإِن كُنتَ صَادِقًا فِي تَفسِيرِكَ هَذَا، فَأثُرهُ عَن صَاحِبِ عِلمٍ، أَو صَاحِبِ عَرَبِيَّةٍ[٨]، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مَعَ كُفرِكَ بِهِمَا[٩] مِن المُدَلِّسِينَ[١٠]، وَإِن كَانَ تَفسِيرُهُمَا عِندَكَ مَا ذَهَبتَ إِلَيهِ، فَإِنَّهُ كَذِبٌ مُحَالٌ، فَضلًا عَلَى أَن يَكُونَ كُفرًا.

(١) في (ج، ش، ف): (في قول الله:....) ليس فيه (تعالى).

(٢) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٣) في (ج، ش، ف): (تفسيرها).

(٤) في (ج، ش، ف): (فبقوله).

(٥) في (ن): (تلقفته).

(٦) في (ج، ش، ف): (وانك جئت بمحال).

(٧) في (ن): (عجمي ولا عربي).

(٨) أي: أَسنِدهُ، وَأَضِفهُ إِلَى وَاحِدٍ مِمَّن ذُكِرَ، بِإِسنَادٍ صَحِيحٍ.

(٩) في (ج، ش، ف): (بها).

(١٠) قَولُهُ: (مِن المُدَلِّسِينَ)، جَمعُ مُدَلِّس، وَالمَقصُودُ بِهِ هُنَا: المُخَادِعُ، الغَادِرُ، الخَائِنُ. وينظر «لسان العرب».

۞ لِأَنَّكَ ادَّعَيتَ: أَنَّ للهِ رِزقًا مُوَسَّعًا، وَرِزقًا مُقتَّرًا(١)، ثُمَّ قُلت: إِنَّ رِزقَيهِ جَمِيعًا مَبسُوطَانِ، فَكَيفَ يَكُونَانِ مَبسُوطَينِ، وَالمَقتُورُ أَبَدًا فِي كَلَامِ العَرَبِ غَيرُ مَبسُوطٍ؟.

۞ وَكَيفَ قَالَ اللهُ: إِنَّ كِلتَيهِمَا مَبسُوطَتَانِ، وَأَنتَ تَزعُمُ أَنَّ إِحدَيهِمَا مَقتُورَةٌ؟ فَهَذَا أَوَّلُ كَذِبِكَ وَجَهَالَتِكَ بِالتَّفسِيرِ، وَقَد كَفَانَا اللهُ وَرَسُولُهُ مُؤنَةَ تَفسِيرِكَ هَذَا، بِالنَّاطِقِ مِن كِتَابِهِ، وَبِمَا أَخبَرَ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ](٢).

۞ فَأَمَّا النَّاطِقُ مِن كِتَابِهِ(٣): فَقَولُهُ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، وَقَولُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾، وَقَولُهُ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾(٤)، وَقَولُهُ: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ﴾، وَقَولُهُ: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾، وَقَولُهُ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾، وَقَولُهُ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾(٥).

۞ فَهَل يَجُوزُ لَكَ؛ أَن تَتَأَوَّلَ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرنَا مِن كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ (رِزقَاهُ)(٦)، فَتَقُولُ: بِرِزقِهِ الخَيرُ، وَبِرِزقِهِ الفَضلُ، وَبِرِزقِهِ المُلكُ، وَلَا تُقَدِّمُوا(٧) بَينَ رِزقِ اللهِ وَرَسُولِهِ؟.

---

(١) في (ج): (مقتمرًا)، وهو خطأ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (أما الناطق من كتابه).

(٤) سورة الفتح، الآية:١٠.

(٥) سورة الحجرات، الآية:١.

(٦) في (ج، ش، ف): (أن رزقاه).

(٧) في (ج): (ولا نقدموا).

۞ وَأَمَّا المَأثُورُ مِن قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: فَقَولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ المُقسِطِينَ عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ، عَن يَمِينِ الرَّحمَنِ، وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ».

٣٣ ـ حَدَّثَنَا ابنُ المُدِينِيِّ، وَنُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، وَابنُ أَبِي شَيبَةَ، عَن سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن عَمرِو بنِ أَوسٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو[١]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٢].

۞ فَتَفسِيرُ قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي تَأوِيلِكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: أَنَّهُم عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ، عَن رِزقَيِ الرَّحمَنِ، وَكِلتَا[٣] رِزقَيهِ يَمِينٌ.

٣٤ ـ وَحَدَّثَنَا مَهدِيُّ بنُ جَعفَرٍ الرَّملِيُّ[٤]، حَدَّثَنَا عَبدُالعَزِيزِ بنُ أَبِي حَازِمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ مِقسَمٍ[٥]، عَنِ ابنِ عُمَرَ، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «يَأخُذُ الجَبَّارُ سَمَوَاتِهِ، وَأَرَضِيهِ بِيَدَيهِ»، وَقَبَضَ كَفَّيهِ، أَو قَالَ: يَدَيهِ، فَجَعَلَ

---

(١) في (ج، ش، ف): (عبدالله بن عمر)، وهو تحريف.

(٢) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٨برقم:٣٥١٦٩)، ومن طريقه: الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣ برقم: ١٨-١٨٢٧)، وزاد: وزهير بن حرب، وابن نمير، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة، به. بلفظ: «إِنَّ المُقسِطِينَ عِندَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِن نُورٍ، عَن يَمِينِ الرَّحمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعدِلُونَ فِي حُكمِهِم وَأَهلِيهِم وَمَا وَلُوا».

۞ وفي سند المصنف: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيئ الحفظ مع إمامته في السُّنَّة؛ لكنه متابع.

(٣) في (ن): (وكلا).

(٤) في (ش، ف، ن): (حدثنا مهدي بن جعفر الرملي)، بدون واو.

(٥) في (ن): (عبدالله بن مقسم)، وهو تحريف.

يَقبِضُهُمَا وَيَبسُطُهُمَا[١]، ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا المَلِكُ، أَنَا الجَبَّارُ[٢]، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟»، وَيَمِيلُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَن يَمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ، حَتَّى نَظَرتُ إِلَى المِنبَرِ مِن أَسفَلِ شَيءٍ مِنهُ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ: أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟[٣].

۞ فَيَجُوزُ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَن تَتَأَوَّلَ هَذَا الحَدِيثَ: أَنَّهُ يَأخُذُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرَضِينَ بِرِزقَيهِ[٤]، بِمَوسِعِهِ وَبِمَقتُورِهِ[٥]، وَحَلَالِهِ وَحَرَامِهِ؟!.

۞ مَا أَرَاكَ إِلَّا وَستَعلَمُ أَنَّكَ تَتَكَلَّمُ بِالمُحَالِ؛ لِتُغَالِطَ[٦] بِهَا الجُهَّالَ، وَتُرَوِّجَ عَلَيهِم الضَّلَالَ.

۞ وَقَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ»، «وَنَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَدخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا.....»، الحَدِيثَ[٧].

---

(١) في (ج، ش، ف): (فجعل يقبضها ويبسطها).

(٢) في (ن): (أنا الجبار، أنا الملك).

(٣) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه مسلم (ج٤ص:٢١٤٩برقم:٢٦): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ مَنصُورٍ، عَن عَبدِالعَزِيزِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ مِقسَمٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: رَأَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَلَى المِنبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «يَأخُذُ الجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ سَمَاوَاتِهِ وَأَرَضِيهِ بِيَدَيهِ ...». ثُمَّ ذَكَرَ نَحوَ حَدِيثِ يَعقُوبَ.

۞ وأخرجه (برقم:٢٥): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ مَنصُورٍ، عَن يَعقُوبَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن أَبِي حَازِمٍ.

(٤) في (ج، ش، ف): (والأرض برزقيه).

(٥) في (ج، ش، ف): (موسعة ومقتوره).

(٦) في (ن): (لتغاط).

(٧) أخرجه مسلم (ج١ص:٧٤برقم:٩٤): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِى نَفسِى بِيَدِهِ؛ لَا تَدخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلَا تُؤمِنُوا، حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُم عَلَى شَىءٍ إِذَا فَعَلتُمُوهُ، تَحَابَبتُم؟ أَفشُوا السَّلَامَ بَينَكُم».

٣٥ - حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا يُونُسُ، عَن الزُّهرِيِّ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ المُسَيِّبِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**يَقبِضُ اللهُ الأَرضَ يومَ القِيامَةِ**(١)**، وَيَطوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ المُلُوكُ؟**»(٢).

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يَقُولَ: يَطوِيَ اللهُ السَّمَوَاتِ(٣) بِأَحَدِ رِزقَيهِ؟ فَأَيُّهُمَا المُوَسَّعُ عِندَكَ مِن المَقتُورِ؟ وَأَيُّهُمَا الحَلَالُ مِن الحَرَامِ؟ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ**»، وَادَّعَيتَ أَنتَ: أَنَّ أَحَدَهُمَا مُوَسَّعٌ، وَالآخَرَ مَقتُورٌ.

٣٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَمرٍو، عَن أَبِي سَلَمَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**لَقِيَ آدَمَ مُوسَى**،

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣ص:٢٩، ٤٣): مِن طَرِيقِ يَعِيشَ بنِ الوَلِيدِ بنِ هِشَامٍ، عَنِ الزُّبَيرِ بنِ العَوَّامِ؛ وَقِيلَ: عَن يَعِيشَ بنِ الوَلِيدِ؛ أَنَّ مَولًى لِآلِ الزُّبَيرِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ الزُّبَيرَ بنَ العَوَّامِ حَدَّثَهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُ: «... وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تُؤمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا...». الحَدِيثَ.

۞ قُلتُ: إسناده ضعيف؛ للاختلاف فيه، ولانقطاعه بين يعيش بن الوليد وبين الزبير بن العوام، وفيه جهالة مولى آل الزبير، وينظر الكلام عليه بتوسع في «مسند البزار» (ج٦برقم:٢٢٣٢).

(١) في (ن): (يقبض الأرض يوم القيامة).

(٢) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى في «كتاب الرد على الجهمية» (برقم:١٥٠) بتحقيقي؛

۞ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص:١٣٨) بتحقيقي: من طريق نعيم بن حماد، به مختصرًا.

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف؛ لكنه متابع.

۞ فقد أخرجه البخاري (برقم:٦٥١٩): من طريق محمد بن مقاتل، عن عبدالله بن المبارك؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٧٨٧): من طريق عبدالله بن وهب: كلاهما، عن يونس بن يزيد، به.

(٣) في (ن): (السماء).

فَقَالَ لَهُ: أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ؟...»[١].

۞ أَفَيَجُوزُ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ، أَن تَتَأَوَّلَ قَولَ مُوسَى: (خَلَقَكَ اللهُ بِأَحَدِ رِزقَيهِ: بِحَلَالِهِ، أَم حَرَامِهِ؟).

٣٧ـ حَدَّثَنَا مُسلِمُ بنُ إِبرَاهِيمَ الأَزدِيُّ، وَأَبُو عُمَرَ الحَوضِيُّ[٢]، وَعَمرُو بنُ مَرزُوقٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا شُعبَةُ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّةَ[٣]، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَبسُطُ يَدَهُ بِاللَّيلِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ؛ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيلِ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا»[٤].

---

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٣٨) بتحقيقي، مطولاً.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّةِ" (ج١برقم:١٥٥): من طريق خالد الواسطي؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن خُزيمة في "التوحيد" (ص:١١٢، ١١٣) بتحقيقي: من طريق المعتمر بن سليمان، ويحيى بن سعيد، ومحمد بن بشار، وأبي موسى العنزي؛

۞ وأخرجه أبو عبدالله بن بطة في "الإبانة" (ج٢ برقم:٢٤٨٧): من طريق يزيد بن هارون: كلهم، عن محمد بن عمرو، به نحوه.

۞ وفي سنده: محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي، قال الحافظ: صدوق له أوهام.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٣٣٤٠)، وفي غيرها من المواضع، ومسلم (ج١برقم:١٩٤): من طرق، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به.

(٢) في (ن): (أبو عمر بن الحوضي).

(٣) في (ش، ف): (عن عمر بن مرة)، وهو تحريف.

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو بكر بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٩٢، ٩٤)، وابن مندة في "كتاب الإيمان" (برقم: ٧٧٩): من طريق وهب بن جرير بن حازم الأزدي؛

﴿ أفيجوز أن [يقال](١): يبسط حلاله بالليل، وحرامه بالنهار؛ ليتوب المسيئان.

٣٨ـ حدثنا نعيم بن حماد(٢)، حدثنا ابن المبارك(٣)، أخبرنا عنبسة بن سعيد، عن حبيب بن أبي عمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن عائشة رضي الله عنها: أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن قول الله: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعًا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، فأين يكون الناس يومئذ(٤)، يا رسول الله؟ قال: «على جسر جهنم»(٥).

❁ وأخرجه ابن مندة (برقم:٧٧٩): من طريق بشر بن عمرو، وأبي داود الطيالسي؛ وسليمان بن حرب، ويحيى بن سعيد القطان، وعبدالرحمن بن مهدي، قالوا: حدثنا شعبة؛

❁ وأخرجه أبو داود الطيالسي رحمه الله في "المسند" (ج١برقم:٤٩٢)، مطولًا؛ ومن طريقه: مسند (ج٤ص:٢١١٣)، عن شعبة بن الحجاج، به مختصرًا، وأحال على رواية محمد بن جعفر، عن شعبة التي قبله (برقم:٣١-٢٧٥٩)، والحمد لله رب العالمين.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في هامش (ن) بجانب هذا الحديث، كُتِبَ: (قف على أن الناس على جسر جهنم حين قبض الله الأرض).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن ابن المبارك).

(٤) في (ن): (فأين الناس يومئذ).

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه نعيم بن حماد في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم:٢٩٨).

❁ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه؛ لكنه متابع، فقد:

❁ أخرجه الإمام الترمذي (برقم:٣٢٤١)، والنسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٣٨٩): من طريق سويد بن نصر المروزي؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤١ص:٣٤٩-٣٥٠): من طريق إبراهيم بن إسحاق الطالقاني؛

❁ وأخرجه ابن أبي الدنيا في "صفة النار" (برقم:١٨)، والحاكم (ج٢برقم:٣٦٨٧) تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رحمه الله تعالى: من طريق عبدان: عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي؛

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُقَالَ: إِنَّ الأَرضَ جَمِيعًا رِزقُ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِرِزقِهِ، حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ، وَمُوسَّعِهِ وَمُقتَّرِهِ؟[1].

۞ لَقَد عَلِمَ الخَلقُ[2]، إِلَّا مَن جَهِلَ، اِستِحَالَةَ هَذَا التَّأوِيلِ، فَلَو أَنَّكَ إِذَا أَرَدتَ مُعَانَدَةَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمُخَالَفَةَ أَهلِ الإِسلَامِ، اِحتَجَجتَ بِكَلَامٍ أَستَرَ عَورَةً، وَأَقَلَّ استِحَالَةً مِن هَذَا، كَانَ أَنجَعَ لَكَ فِي قُلُوبِ الجُهَّالِ[3]، مِن أَن تَأتِيَ بِشَيءٍ لَا يَشُكُّ عَاقِلٌ وَلَا جَاهِلٌ فِي بُطُولِهِ وَاستِحَالَتِه.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤١ص:٣٤٩-٣٥٠)، وابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم:٤٨): من طريق علي بن إسحاق السلمي؛

۞ وأخرجه البغوي في "شرح السُّنَّة" (ج١٥برقم:٤٤١٥): من طريق إبراهيم بن عبدالله الخلال: كلهم، عن عبدالله بن المبارك، به مطولًا، ومختصرًا.

۞ قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه.انتهى

۞ وقال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ وَلَم يُخَرِّجَاهُ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ.انتهى

۞ قال شيخنا أبو عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: قد أخرج مسلم المرفوع منه.انتهى

۞ قُلتُ: أراد شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ما أخرجه مسلم (ج٤ص:٢١٥٠برقم:٢٩-٢٧٩١): مِن طَرِيقِ مَسرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنهَا، قَالَت: سَأَلتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَن قَولِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، فَأَينَ يَكُونُ النَّاسُ يَومَئِذٍ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «عَلَى الصِّرَاطِ».

(١) في (ج، ش، ف): (وموسوعه ومقتوره).

(٢) في (ج، ش، ف): (الحق).

(٣) قَولُهُ: (كَانَ أَنجَعَ لَكَ)، يُقَالُ: نَجَعَ الطَّعَامُ، يَنجَعُ، وَيَنجِعُ، نُجُوعًا، أَي: هَنَأَ آكِلَهُ، وَنَجَعَ فِي الدَّابَّةِ العَلَفُ، أَي: دَخَلَ، وَأَثَّرَ.انتهى من "الصحاح" للجوهري (ج٢ص:٩٩٢).

٣٩ - حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ[١]، حَدَّثَنِي ابنُ عَجلَانَ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ حِينَ خَلَقَ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»[٢].

---

(١) في (ن): (حدثني ليث).

(٢) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، ولفظة: «بِيَدِهِ»، شَاذَّةٌ.

أخرجه الترمذي (برقم:٣٥٤٣)، والفريابي في "كتاب القدر" (برقم:٩٤): من طريق قتيبة بن سعيد، عن الليث بن سعد.

۞ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ.

۞ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١٥ص:٣٦٦)، ومن طريقه: ابنه عبدالله في "كتاب السُّنَّة" (ج١برقم:٦٠٤) بتحقيقي؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٦٢) بتحقيقي، وأبو بكر البزار (ج١٥برقم: ٨٣٧١): من طريق يحي بن سعيد القطان؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٨برقم: ٣٥٣٣٩)، ومن طريقه: ابن ماجه (برقم:٤٢٩٥)؛

۞ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:٦، ٦١) بتحقيقي: من طريق أبي خالد الأحمر؛

۞ وأخرجه أبو بكر البزار (ج١٥برقم:٨٣٧١)، والدارقطني في "الصفات" (برقم:١٦): من طريق صفوان بن عيسى؛

۞ وأخرجه أبو بكر البزار (ج١٥برقم:٨٣٧١)، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٦٢٣): من طريق أبي عاصم النبيل: كلهم، عن محمد بن عجلان القرشي المدني، به نحوه

۞ وفي سنده: محمد بن عجلان القرشى أبو عبدالله المدني، مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: صدوقٌ، إِلَّا أَنَّهُ اختلطت عليه أحاديث أبى هريرة.

۞ وأبوه: عجلان المدني، مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، قال الحافظ: لا بأس به.

۞ قُلتُ: وقد تفرد بلفظة: (بِيَدِهِ)، وخالف أبا صالح السمان عند البخاري (برقم:٧٤٠٤)، والأعرج عند البخاري أيضًا (برقم:٣١٩٤، ٧٤٥٣)، ومسلم (ج٤برقم:١٤، ١٥-٢٧٥١)، وعطاء بن ميناء عند مسلم (ج٤ص:٢١٠٨برقم:١٦)، وأبا رافع عند البخاري (برقم:٧٥٥٣، ٧٥٥٤)، وهمام بن

۞ [فَهَل مِن بَيَانٍ أَشفَى مِن هَذَا؟ أَنَّهُ: «كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي»][(١)].

۞ أَفَيَجُوزُ لِهَذَا المَرِيسِيِّ؛ أَن يَقُولَ: كَتَبَ بِرِزقِهِ، حَلَالِهِ وَحَرَامِهِ[(٢)] عَلَى نَفسِهِ؟.

۞ وَفِي هَذَا البَابِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، تَرَكنَاهَا مَخَافَةَ التَّطوِيلِ، وَفِيمَا ذَكَرنَا مِن ذَلِكَ بَيَانٌ بَيِّنٌ، وَدَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي تَثبِيتِ يَدَي اللهِ [عَزَّوَجَلَّ][(٣)]؛ أَنَّهُمَا عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلَهُ هَذَا المَرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي خَرَجَ بِتَأوِيلِهِ هَذَا مِن جَمِيعِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ.

۞ فَليَعرِض هَذِهِ[(٤)] الآثَارَ رَجُلٌ عَلَى عَقلِهِ: هَل يَجُوزُ لِعَرَبِيٍّ، أَو عَجَمِيٍّ؛ أَن يَتَأَوَّلَ: أَنَّهَا أَرزَاقُهُ، وَحَلَالُهُ وَحَرَامُهُ؟.

۞ وَمَا أَحسِبُ هَذَا المَرِيسِيَّ إِلَّا وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِن نَفسِهِ: أَنَّهَا تَأوِيلٌ وَضَلَالٌ[(٥)]، وَدَعوَى مُحَالٍ، غَيرَ أَنَّهُ مُكَذِّبُ الأَصلَ، مُتَلَطِّفٌ لِتَكذِيبِهِ بِمُحَالِ التَّأوِيلِ؛ كَيلَا يَفطَنَ لِتَكذِيبِهِ أَهلُ الجَهلِ.

منبه الصنعاني عند عبدالرزاق في «التفسير» (ج٢/١ص:٢٠٥)، والإمام أحمد (ج١٣ص:٤٧٩)، وابن جرير في «التفسير» (ج٩ص:١٧٠): كلهم، عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وليس في رواية واحد منهم لفظة: (بِيَدِهِ)، فتبين من هذا؛ أنها زيادة شاذة، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (حرامه وحلاله).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج): (فليعرض هذا).

(٥) في (ن): (تأويل ضلال).

۞ وَلَئِن كَانَ أَهلُ الجَهلِ فِي غَلَطٍ مِن أَمرِهِ؛ إِنَّ أَهلَ العِلمِ مِنهُ لَعَلَى يَقِينٍ، فَلَا يَظُنَّنَّ المُنسَلِخُ مِن دِينِ اللهِ؛ أَنَّهُ يُغَالِطُ بِتَأوِيلِهِ هَذَا، إِلَّا مَن قَد أَضَلَّهُ اللهُ(١)، وَجَعَلَ عَلَى قَلبِهِ وَبَصَرِهِ وَسَمعِهِ غِشَاوَةً(٢).

۞ ثُمَّ إِنَّا مَا عَرَفنَا لِآدَمَ مِن ذُرِّيَّتِهِ ابنًا أَعَقَّ، وَلَا أَحسَدَ مِنهُ؛ إِذ يَنفِي عَنهُ أَفضَلَ فَضَائِلِهِ، وَأَشرَفَ مَنَاقِبِهِ، فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخَسِّ خَلقِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ لِآدَمَ فَضِيلَةٌ أَفضَلَ مِن أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ، مِن بَينِ خَلَائِقِهِ، فَفَضَّلَهُ بِهَا عَلَى جَمِيعِ الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالمَلَائِكَةِ(٣).

---

(١) لفظ الجلالة في هامش (ش)، وسقط من (ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وسمعه وبصره غشاوة).

(٣) قَالَ الشَّيخُ الفَاضِلُ مَنصُورُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ السَّمَّارِيُّ غَفَرَ اللهُ لَهُ: هذه العبارة خطأٌ ظاهرٌ، والزام غير صحيح، فقد خلق الله خلقًا من أفضل المخلوقات بأمره، كالملائكة؛ وبدون هذه العبارة يستقيم الكلام، والحجة ظاهرة، ولله الحمد. انتهى من هامش طبعة أضواء السلف (ص:٩٣).

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ: قَولُ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا عَرَفنَا لِآدَمَ مِن ذُرِّيَّتِهِ ابنًا أَعَقَّ وَلَا أَحسَدَ مِنهُ)، يَعنِي بِهِ: المُعَارِضَ.

۞ قُلتُ: وَهَذَا غَيرُ مُسَلَّمٍ بِهِ لِلمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِذ أَنَّ مَا صَدَرَ عَن هَذَا المُعَارِضِ مِنَ التَّأوِيلِ، وَصَرفِ النُّصُوصِ عَمَّا دَلَّت عَلَيهِ؛ إِنَّمَا هُوَ ثَمَرَةُ التَّأوِيلِ البَاطِلِ، وَالهَوَى المَحضِ، لَا الحَسَدَ؛ لِأَنَّ تَأوِيلَهُ غَيرُ مَقصُورٍ عَلَى صِفَةِ اليَدِ؛ بَل هُوَ مَذهَبُهُ فِي جَمِيعِ صِفَاتِ البَارِي سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

۞ وَقَولُهُ: (فَيُسَوِّيهِ فِي ذَلِكَ بِأَخَسِّ خَلقِ اللهِ)؛ لَعَلَّ المُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى يَعنِي بِهِ: إِبلِيسَ عَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ، وَهَذِهِ أَيضًا لَا يُوَافَقُ عَلَيهَا المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِذ أَنَّ جَمِيعَ خَلقِ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَعَلَى رَأسِهِم أَشرَفُ الخَلقِ، وَهُمُ الأَنبِيَاءُ عَلَيهِمُ السَّلَامُ مُشتَرِكُونَ فِي كَونِ اللهِ خَلَقَهُم بِقُدرَتِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى.

۞ وَقَولُهُ: (مِن أَنَّ اللهَ خَلَقَهُ بِيَدِهِ مِن بَينِ خَلَائِقِهِ)، قُلتُ: سَتَأتِي عِندَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ، مِنهَا: أَثَرُ مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ: العَرشُ، وَالقَلَمُ، وَجَنَّةُ عَدنٍ، وَآدَمُ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ.

۞ وَعَن مَيسَرَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ لَم يَمَسَّ شَيئًا مِن خَلقِهِ غَيرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدنٍ بِيَدِهِ. وسيأتي تخريجها والحكم عليها في مواضعها؛ إن شاء الله.

﴿ أَلَا تَرَونَ مُوسَى حِينَ التَقَى مَعَ آدَمَ فِي المُحَاوَرَةِ؟ اِحتَجَّ عَلَيهِ بِأَشرَفِ مَنَاقِبِهِ، فَقَالَ: «أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ؟»، وَلَو لَم تَكُن هَذِهِ مَخصُوصَةً لِآدَمَ دُونَ مَن سِوَاهُ، مَا كَانَ يَخُصُّهُ بِهَا فَضِيلَةً دُونَ نَفسِهِ؛ إِذ هُوَ وَآدَمُ فِي خَلقِ يَدَي اللهِ سَوَاءٌ، فِي دَعوَى المَرِيسِيِّ.

﴿ فَلِذَلِكَ قُلنَا[1]: إِنَّهُ لَم يَكُن لِآدَمَ ابنٌ أَعَقُّ مِنهُ؛ إِذ يَنفِي عَنهُ مَا فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ عَلَى الأَنبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالمَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ.

﴿ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد ثَبَت فِي "الصَّحِيحَينِ": عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّم، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ؛ أَنَّ مُوسَى يُقَالُ لَهُ: «أَنتَ مُوسَى، اصطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ، وَخَطَّ لَكَ الأَلوَاحَ بِيَدِهِ؟»، وَفِي لَفظٍ: «وَكَتَبَ لَكَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ؟»، وَثَبَتَ فِي "صحيح مسلم" (ج١برقم:١٨٩) [من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «... وَغَرَسَ كَرَامَةَ أَولِيَائِهِ فِي جَنَّةِ عَدنٍ بِيَدِهِ ...».

﴿ قُلتُ: لَفظُ الحَدِيثِ: «... قَالَ: رَبِّ؛ فَأَعلَاهُم مَنزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدتُ، غَرَستُ كَرَامَتَهُم بِيَدِي، وَخَتَمتُ عَلَيهَا، فَلَم تَرَ عَينٌ، وَلَم تَسمَع أُذُنٌ، وَلَم يَخطُر عَلَى قَلبِ بَشَرٍ...».

﴿ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَمَّا الفِعلُ بِاليَدِ غَيرُ الخَلقِ: فَقَد ثَبَتَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ قَبضُهُ الأَرضَ وَالسَّمَوَاتِ، وَقَد تَوَاتَرَت بِذَلِكَ الأَحَادِيثُ المَشهُورَةُ فِي "الصَّحِيحَينِ"، وَغَيرِهِمَا، كَقَولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَطوِي اللهُ السَّمَوَاتِ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطوِي الأَرضَ بِيَدِهِ الأُخرَى»، وَفِي رِوَايَةِ مُسلِمٍ: «بِشِمَالِهِ»، «ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟»، وَقَولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تَكُونُ الأَرضُ يَومَ القِيَامَةِ خُبزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ، كَمَا يَتَكَفَّؤُ أَحَدُكُم خُبزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهلِ الجَنَّةِ».انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:٥١٤).

(١) في (ن): (ولذلك قلنا).

❁ وَمِمَّا يُبَيِّنُ ذَلِكَ: حَدِيثُ عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ(١):

٤٠ ــ حَدَّثَنَاهُ عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ(٢)، حَدَّثَنِي اللَّيثُ، حَدَّثَنِي هِشَامُ بنُ سَعدٍ(٣)، عَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ؛ أَنَّ عَبدَاللهِ بنَ عَمرِو بنِ العَاصِ(٤) [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا](٥)، قَالَ: لَقَد قَالَت المَلَائِكَةُ: يَا رَبَّنَا؛ مِنَّا المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وَمِنَّا حَمَلَةُ العَرشِ، وَمِنَّا الكِرَامُ الكَاتِبُونَ، وَنَحنُ نُسَبِّحُ اللهَ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ(٦)، لَا نَسأَمُ، وَلَا نَفتُرُ، خَلَقتَ بَنِي آدَمَ، فَجَعَلتَ لَهُم الدُّنيَا، وَجَعَلتَهُم يَأكُلُونَ وَيَشرَبُونَ وَيَتَزَوَّجُونَ(٧)، فَكَمَا جَعَلتَ لَهُم الدُّنيَا، فَاجعَل لَنَا الآخِرَةَ، فَقَالَ: لَن أَفعَلَ، ثُمَّ عَادُوا فَاجتَهَدُوا المَسأَلَةَ(٨)، فَقَالُوا(٩) مِثلَ ذَلِكَ، [فَقَالَ](١٠): لَن أَفعَلَ، ثُمَّ عَادُوا، فَاجتَهَدُوا المَسأَلَةَ [بِمِثلِ ذَلِكَ](١١)، فَقَالَ: لَن أَجعَلَ صَالِحَ ذُرِّيَّةِ مَن خَلَقتُ بِيَدَيَّ، كَمَن قُلتُ لَهُ: [كُن](١٢)، فَكَانَ(١٣).

---

(١) في (ج، ش، ف): (العاصي).
(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا عبدالله بن صالح).
(٣) في (ن): (هشام بن سعيد)، وهو تحريف.
(٤) في (ج): (العاصي).
(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٦) في (ج، ش، ف): (نسبح الليل والنهار).
(٧) في (ج، ش، ف): (ويتبرجون).
(٨) في هامش (ش): (لعله: في)، وهي ملحقة بأصل (ف).
(٩) في (ج، ش، ف): (فقال)، ولفظة (مثل ذلك) في هامش (ج).
(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ج).
(١١) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف)، وفيهما زيادة بعدها: (لن أفعل، ثم عادوا، فاجتهدوا المسألة بمثل ذلك)، وهي في «بيان تلبيس الجهمية» (ج٣ص:٢٢٣)، ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ
(١٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(١٣) هذا حديث مضطرب، وإسناد ضعيف.

أخرجه الإمام الطبراني في "الكبير" (ج١٣برقم:١٤٥٨٤)، وفي "الأوسط"، كما في "مجمع الزوائد" (ج١ص:٨٢): من طريق إبراهيم بن عبدالله بن خالد المِصِّيصي، عن حَجَّاج بن محمَّد، عن أبي غسَّان محمَّد بن مُطَرِّف، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار، به نحوه.

۞ قال الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: رواه الطبراني في "الكبير"، و"الأوسط"، وفيه: إبراهيم بن عبدالله بن خالد المصيصي، وهو كَذَّابٌ متروك، وفي سند "الأوسط": طلحة بن زيد، وهو كَذَّاب أيضًا.

۞ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو ضعيف لسوء حفظه، وكذا هشام بن سعد المدني، ضعيف من قِبَلِ حفظه أيضًا.

۞ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير"، كما في "التفسير" لابن كثير (ج٧ص:٥١٧): من طريق خارجة بن مصعب السرخسي، عن زيد بن أسلم، به موقوفًا. وخارجة بن مصعب متروك.

۞ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢/١ص:٣٨٢)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج١٥ص:٥-٦): من طريق معمر بن راشد، عن زيد بن أسلم، موقوفًا عليه.

۞ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج٧برقم:٢٣٦): من طريق خارجة بن مصعب السرخسي، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، موقوفًا عليه. وخارجة متروك، كما تقدم.

۞ وأخرجه الإمام الدارقطني في "العلل" (ج١٣ص:٤١٣)، ومن طريقه: أبو الفرج بن الجوزي في "العلل المتناهية" (ج١برقم:٣٢): من طريق عبدالمجيد بن أبي رَوَّاد، عن معمر، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

۞ قال الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: واختُلِفَ عنه في رفعه: أسنده عنه: عُبَيدُالله بن محمد الفزاري؛ وخالفه سريج بن يونس، فرواه عنه مَوقوفًا، والموقوف أصح.انتهى

۞ وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا حديث لا يصح، وكان الحُميديُّ يتكلم في عبدالمجيد، وقال ابنُ حِبَّان: يقلب الأخبار، ويروي المُنكرات عن المشاهير، فاستحق الترك.انتهى

۞ قُلتُ: عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد الأزدى، أبو عبدالحميد المكى، مولى المهلب بن أبي صُفرة، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: صدوق يخطىء، و كان مُرجئًا، أَفرَطَ ابنُ حبان فقال: متروك.انتهى

۞ مَسأَلَةٌ: قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ أَبُو الفِدَاءِ إِسمَاعِيلُ بنُ عُمَرَ بنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قَد اختَلَفَ النَّاسُ فِي تَفضِيلِ المَلَائِكَةِ عَلَى البَشَرِ، عَلَى أَقوَالٍ:

❁ فأكثَرُ مَا تُوجَدُ هَذِهِ المَسأَلَةُ فِي "كُتُب المتَكَلِّمِينَ"، وَالخِلَافُ فِيهَا مَعَ المعتَزِلَةِ وَمَن وَافَقَهُم، وَأقدمُ كَلَامٍ رَأَيتُهُ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ: مَا ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرٍ فِي "تاريخه"، فِي تَرجَمَةِ أُمَيَّةَ بنِ عَمرِو بنِ سَعِيدِ بنِ العَاصِ؛ أَنَّهُ حَضَرَ مَجلِسًا لِعُمَرَ بنِ عَبدِالعَزِيزِ، وَعِندَهُ جَمَاعَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَحَدٌ أَكرَم عَلَى اللهِ مِن كَرِيمِ بَنِي آدَمَ.

❁ وَاستَدَلَّ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝﴾، وَوَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ أُمَيَّةُ بنُ عَمرِو بنِ سَعِيدٍ، فَقَالَ عِرَاكُ بنُ مَالِكٍ: مَا أَحَدٌ أَكرَمَ عَلَى اللهِ مِن مَلَائِكَتِهِ، هُم خَدَمَةُ دَارَيهِ، وَرُسُلُهُ إِلَى أَنبِيَائِهِ.

❁ وَاستَدَلَّ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ۝﴾، فَقَالَ عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ لِمُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ: مَا تَقُولُ أَنتَ، يَا أَبَا حَمزَةَ؟ فَقَالَ: قَد أَكرَمَ اللهُ آدَمَ، فَخَلَقَهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُوحِهِ، وَأَسجَدَ لَهُ المَلَائِكَةَ، وَجَعَلَ مِن ذُرِّيَّتِهِ الأَنبِيَاءَ، وَالرُّسُلَ، وَمَن يَزُورُهُ المَلَائِكَةُ، فَوَافَقَ عُمرَ بنَ عَبدِالعَزِيزِ فِي الحُكمِ، وَاستَدَلَّ بِغَيرِ دَلِيلِهِ، وَأَضعَفُ دَلَالَةٍ مَا صَرَّحَ بِهِ مِنَ الآيَةِ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، مَضمُونُهُ: أَنَّهَا لَيسَت بِخَاصَّةٍ بِالبَشَرِ، فَإِنَّ اللهَ قَد وَصَفَ المَلَائِكَةَ بِالإِيمَانِ، فِي قَولِهِ: ﴿وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾، وَكَذَلِكَ الجَانُّ: ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾، ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ﴾.

❁ قُلتُ: وَأَحسَنُ مَا يُستَدَلُّ بِهِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ: مَا رَوَاهُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ: عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو مَرفُوعًا، وَهُوَ أَصَحُّ.انتهى

❁ قُلتُ: قَد اختَلَفَ النَّاسُ فِي التَّفضِيلِ بَينَ المَلَائِكَةِ وَصَالِحِ المُؤمِنِينَ، مِنَ الأَنبِيَاءِ وَأَهلِ الاستِقَامَةِ، عَلَى أَقوَالٍ، وَاستَخلَصَهَا شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: المَسأَلَةُ عَلَى هَذَا الوَجهِ لَستُ أَعلَمُ فِيهَا مَقَالَةً سَابِقَةً مُفَسَّرَةً، وَرُبَّمَا نَاظَرَ بَعضُ النَّاسِ عَلَى تَفضِيلِ المَلَكِ، وَبَعضُهُم عَلَى تَفضِيلِ البَشَرِ، وَرُبَّمَا اشتَبَهَت هَذِهِ المَسأَلَةُ بِمَسأَلَةِ التَّفضِيلِ بَينَ الصَّالِحِ وَغَيرِهِ؛ لَكِنَّ الَّذِي سَنَحَ لِي، وَاللهُ أَعلَمُ بِالصَّوَابِ: أَنَّ حَقِيقَةَ المَلَكِ أَكمَلُ وَأَرفَعُ، وَحَقِيقَةَ الإِنسَانِ أَسهَلُ وَأَجمَعُ... إِلَى أَن قَالَ:

❁ وَقَد ذَكَرَ جَمَاعَةٌ مِنَ المُنتَسِبِينَ إِلَى السُّنَّةِ: أَنَّ الأَنبِيَاءَ وَصَالِحَ البَشَرِ، أَفضَلُ مِنَ المَلَائِكَةِ.

❁ وينظر "مجموع الفتاوى" (ج٤ص:٣٥٠-٣٩٢).

❁ وَقَالَ ابنُ أَبِي العِزِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي المُفَاضَلَةِ بَينَ المَلَائِكَةِ وَصَالِحِي البَشَرِ، وَيُنسَبُ إِلَى أَهلِ السُّنَّةِ تَفضِيلُ صَالِحِي البَشَرِ وَالأَنبِيَاءِ فَقَط عَلَى المَلَائِكَةِ، وَإِلَى المُعتَزِلَةِ تَفضِيلُ المَلَائِكَةِ، وَأَتبَاعُ الأَشعَرِيِّ عَلَى قَولَينِ: مِنهُم مَن يُفَضِّلُ الأَنبِيَاءَ وَالأَولِيَاءَ، وَمِنهُم مَن

۞ أَوَلَا تَرَى أَيُّهَا المَرِيسِيُّ، كَيفَ مَيَّزَ بَينَ آدَمَ فِي خَلقِهِ[١] بِيَدَي اللهِ مِن بَينِ سَائِرِ الخَلقِ؟ وَلَو كَانَ تَفسِيرُهُ عَلَى مَا ادَّعَيتَ، لَاحتَجَّتِ المَلَائِكَةُ عَلَى رَبِّهَا، إِذِ احتَجَّ عَلَيهِم بِيَدَيهِ فِي آدَمَ؛ أَن يَقُولُوا: يَا رَبَّنَا، نَحنُ وَآدَمُ فِي مَعنَى خَلقِهِ بِيَدَيكَ سَوَاءٌ.

۞ وَلَكِن عَلِمَتِ المَلَائِكَةُ مِن تَفسِيرِ ذَلِكَ مَا عَمِيَ عَنهُ الضَّالُّ المَرِيسِيُّ، وَاللهِ مَا رَضِيَ اللهُ لِذُرِّيَّةِ آدَمَ، حَتَّى أَثبَتَ لَهُم بِذَلِكَ عِندَهُ مَنقَبَةَ آدَمَ؛ إِذ خَلَقَ أَبَاهُم بِيَدِهِ، خُصُوصًا مِن بَينِ الخَلَائِقِ، حَتَّى احتَجَّ بِهِ عَلَى المَلَائِكَةِ، وَفَضَّلَ وَلَدَهُ بِذَلِكَ عَلَيهِم، فَكَيفَ آدَمُ نَفسُهُ؟.

يَقِفُ وَلَا يَقطَعُ فِي ذَلِكَ قولًا؛ وَحُكِيَ عَن بَعضِهِم مَيلُهُم إِلَى تَفضِيلِ المَلَائِكَةِ؛ وَحُكِيَ ذَلِكَ عَن غَيرِهِم مِن أَهلِ السُّنَّةِ، وَبَعضِ الصُّوفِيَّةِ؛ وَقَالَتِ الشِّيعَةُ: إِنَّ جَمِيعَ الأَئِمَّةِ أَفضَلُ مِن جَمِيعِ المَلَائِكَةِ؛ وَمِن النَّاسِ مَن فَصَّلَ تَفصِيلًا آخَرَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَم يَقُل أَحَدٌ مِمَّن لَهُ قَولٌ يُؤثَرُ: إِنَّ المَلَائِكَةَ أَفضَلُ مِن بَعضِ الأَنبِيَاءِ دُونَ بَعضٍ؛ وَكُنتُ تَرَدَّدتُ فِي الكَلَامِ عَلَى هَذِهِ المَسأَلَةِ؛ لِقِلَّةِ ثَمَرَتِهَا، وَأَنَّهَا قَرِيبٌ مِمَّا لَا يَعنِي، وَ: «مِن حُسنِ إِسلَامِ المَرءِ تَركُهُ مَا لَا يَعنِيهِ»، وَالشَّيخُ رَحِمَهُ اللَّهُ لَم يَتَعَرَّض إِلَى هَذِهِ المَسأَلَةِ بِنَفيٍ وَلَا إِثبَاتٍ، وَلَعَلَّهُ يَكُونُ قَد تَرَكَ الكَلَامَ فِيهَا قَصدًا، فَإِنَّ الإِمَامَ أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَفَ فِي الجَوَابِ عَنهَا، عَلَى مَا ذَكَرَهُ فِي «مَآل الفَتَاوَى»، فَإِنَّهُ ذَكَرَ مَسَائِلَ لَم يَقطَع أَبُو حَنِيفَةَ فِيهَا بِجَوَابٍ، وَعَدَّ مِنهَا: (التَّفضِيل بَينَ المَلَائِكَةِ وَالأَنبِيَاءِ)، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ، فَإِنَّ الوَاجِبَ عَلَينَا الإِيمَانُ بِالمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ، وَلَيسَ عَلَينَا أَن نَعتَقِدَ أَيَّ الفَرِيقَينِ أَفضَلَ، فَإِنَّ هَذَا لَو كَانَ مِن الوَاجِبِ لَبُيِّنَ لَنَا نَصًّا، وَقَد قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾، ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝﴾. انتهى المراد من «شرح الطحاوية» (ص: ٣٩٠-٣٩١) تحقيق أخينا الفاضل ياسين الحوشي.

(١) في (ن): (خلقته).

۞ لَقَد حَسَدتَ أَبَاكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ كَمَا حَسَدَهُ إِبلِيسُ، حَيثُ قَالَ: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[١].

۞ وَأَيُّ عُقُوقٍ لِآدَمَ أَعظَمُ مِن أَن يَقُولَ اللهُ: خَلَقتُ أَبَاكَ آدَمَ بِيَدِي دُونَ مَن سِوَاهُ مِن الخَلَائِقِ، فَتَقُولُ: لَا، [وَلَكِن][٢] خَلَقتَهُ بِإِرَادَتِكَ دُونَ يَدَيكَ، كَمَا خَلَقتَ القِرَدَةَ، وَالخَنَازِيرَ، وَالكِلَابَ، وَالخَنَافِسَ، وَالعَقَارِبَ سَوَاءً[٣].

۞ وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا لِاستِحَالَةِ دَعوَاكَ: قَولُ ابنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا][٤]: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ[٥]: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ.

٤١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبدُالوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيدُ بنُ مِهرَانَ، وَهُوَ: المُكتِبُ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا][٦]: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ: العَرشَ، وَالقَلَمَ، وَعَدنٌ، وَآدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ[٧]: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ[٨].

---

(١) قُلتُ: مَا هُنَاكَ حَسَدٌ رَحِمَكَ اللهُ؛ لَكِنَّهُ فَسَادُ المُعتَقَدِ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، ولفظة (خلقته) في هامش (ف).

(٣) قَالَ الشَّيخُ الفَاضِلُ مَنصُورٌ السَّمَّارِيُّ غَفَرَ اللهُ لَهُ: هَذَا إِلزَامٌ غَيرُ صَحِيحٍ، وَيُمكِنُ نَقضُهُ كَمَا تَقَدَّمَ، وَالحُجَّةُ بِدُونِ هَذِهِ العِبَارَةِ أَظهَرُ وَأَقوَمُ، وَاللهُ المُستَعَانُ.انتهى من تحقيقه (ص:٩٧).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) لفظة (الخلق) في هامش (ش).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٧) في (ش، ف): (الخلائق).

(٨) هذا أثر صحيح.

﴿ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ كَيفَ مَيَّزَ ابنُ عُمَرَ، وَفَرَّقَ بَينَ آدَمَ وَسَائِرِ الخَلقِ، فِي خَلقِهِ بِاليَدِ؟ أَفَأَنتَ[١] أَعلَمُ مِن ابنِ عُمَرَ بِتَأوِيلِ القُرآنِ؟ وَقَد شَهِدَ التَّنزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأوِيلَ[٢]، وَكَانَ بِلُغَاتِ العَرَبِ غَيرَ جَهُولٍ؟.

٤٣ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن مَيسَرَةَ، قَالَ: إِنَّ اللهَ لَم يَمَسَّ شَيئًا مِن خَلقِهِ غَيرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١١٧): من طريق موسى بن إسماعيل؛

﴿ وأخرجه الإمام اللالكائي (ج٣برقم:٦٣٧) بتحقيقي: من طريق مسدد بن مسرهد: كلاهما، عن عبدالواحد بن زياد العبدي، به.

﴿ وذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «كتاب العلو» (برقم:١٨٥)، وقال: **إسناده جيد.**

﴿ وأخرجه محمد بن جرير في «التفسير» (ج٢٠ص:١٤٥)، وأبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٥برقم: ١٠١٨): من طريق شعبة بن الحجاج؛

﴿ وأخرجه الآجري في «كتاب الشريعة» (برقم:٧٥٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ج٢برقم:٢١٣)، والحاكم (ج٢برقم:٣٣٠٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في «الأسماء» (ج٢برقم:٦٩٣)، واللالكائي (ج٣برقم:٦٣٦) بتحقيقي: من طريق سفيان بن سعيد الثوري: كلاهما، عن عبيد بن مهران المكتب، به نحوه.

﴿ **وَقَالَ الحَاكِمُ** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.انتهى

﴿ **قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ:** لم يخرجاه، ولا يلزمهما ذلك؛ لأنه موقوف، والله أعلم.

﴿ وأخرجه هناد بن السري في «كتاب الزهد» (برقم:٤٥): من طريق محمد بن فضيل بن غزوان، عن عبيد بن مهران المكتب، عن إبراهيم النخعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، موقوفًا عليه. **وهذا إسناد شاذٌّ**، والراجح رواية الجماعة المتقدمة، كونه: **(عن ابن عمر)**، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (في خلقه اليد، أفأنت)، وقالا في الهامش: (لعله: باليد)، وفي (ن): (في خلقه اليداء، فأنت).

(٢) في (ج، ش، ف): (وعاين التنزيل).

التَّورَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدنٍ بِيَدِهِ[١].

---

(١) هذا أثر ضعيف.

۞ فيه: عطاء بن السائب بن مالك الثقفي، وهو ثقة؛ لكنه اختلط، والراوي عنه هنا: أبو عوانة الوضاح بن عبدالله اليشكري، وقد سمع منه في الصحة والاختلاط، فلا يحتج بحديثه.انتهى قاله يحي بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، كما في «الكواكب النيرات» (ص:٣٢٣).

۞ وأخرجه هناد بن السري في «كتاب الزهد» (برقم:٤٤)، ومن طريقه: عبدالله بن أحمد في «كتاب السُّنَّة» (ج١برقم:٦٠٥)، وفي (ج٢برقم:١٢٧٨) بتحقيقي: من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم؛

۞ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج١٧ص:٦): من طريق جرير بن عبدالحميد: كلاهما، عن عطاء بن السائب، به نحوه، مع زيادة ونقصان، إلا أن لفظ هناد: (خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِيَدِهِ أَربَعَةً: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَاللَّوحَ وَالقَلَمَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١﴾، وَقَالَ: الرَّابِعَةُ أَغفَلَهَا).

۞ ولفظ ابن جرير: (لَم يَخلُقِ اللهُ شَيئًا بِيَدِهِ غَيرَ أَربَعَةِ أَشيَاءَ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ الأَلوَاحَ بِيَدِهِ، وَالتَّورَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ عَدنًا بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ١﴾).

۞ وسماع أبي الأحوص، وجرير بن عبدالحميد من عطاء بعد الاختلاط، كما في «الكواكب النيرات» (ص:٣٣١-٣٣٢)، قال إسماعيل بن علية: قال لي شُعبَةُ: ما حدثك عطاءٌ، عن رِجَالِهِ: زاذانَ، وميسرة، وأبي البختري، فلا تكتبه، وما حدثك، عن رَجُلٍ بعينه، فاكتبه.انتهى

۞ مَسأَلَةٌ: قَالَ الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: [بَابُ الإِيمَانِ بِأَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ بِيَدِهِ، وَخَطَّ التَّورَاةَ لِمُوسَى عَلَيهِ ٱلسَّلَامُ بِيَدِهِ، وَخَلَقَ جَنَّةَ عَدنٍ بِيَدِهِ، وَقَد قِيلَ: العَرشَ، وَالقَلَمَ، وَقَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ، فَسُبحَانَهُ].

۞ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: يُقَالُ لِلجَهمِيِّ، الَّذِي يُنكِرُ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ: كَفَرتَ بِالقُرآنِ، وَرَدَدتَ السُّنَّةَ، وَخَالَفتَ الأُمَّةَ.انتهى من «الشريعة» (ص:٣٣٧).

٤٣ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المِنهَالِ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ زُرَيعٍ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ، عَن كَعبٍ، قَالَ: لَم يَخلُقِ اللهُ بِيَدِهِ غَيرَ ثَلاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدنٍ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، قَالَت(١): ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾(٢).

---

(١) في (ش، ف): (فقالت).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الآجري في "كتاب الشريعة" (برقم:٧٥٩): من طريق محمد بن المنهال الضرير، به نحوه.

❁ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢/٢ص:٤٣)، ومن طريقه: محمد بن جرير في "التفسير" (ج١٧ص:٥): من طريق معمر بن راشد، عن قتادة، عن كعب الأحبار، به نحوه.

❁ وإسناده ضعيف؛ لأن في رواية معمر، عن قتادة كلامًا معروفًا عند أهل العلم، ينظر في "تهذيب التهذيب"، من ترجمة معمر، و"شرح علل الترمذي"، وقتادة بن دعامة السدوسي، عن كعب الأحبار، منقطع، والله أعلم، فقد:

❁ أخرجه الحسين المروزي في "زوائد الزهد" لابن المبارك (برقم:١٤٥٨)؛

❁ وأخرجه أبو بكر البيهقي في "البعث والنشور" (برقم:٢٣٤): من طريق يحي بن أبي طالب: كلاهما، عن عبدالوهاب بن عطاء الخفاف، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، قال: بلغنا؛ أن كعبًا، قال .... فذكر نحوه.

❁ وهذا إسناد ضعيف. فيه: عبدالوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر العجلي مولاهم، البصري، قال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: صدوق ربما أخطأ.انتهى

❁ قُلتُ: وروايته عن سعيد بن أبي عروبة قبل الاختلاط وبعده، كما قال ذلك ابن عدي في ترجمته من "الكامل" (ج٤ص:٤٥١) بمعناه، وأيضًا: قد خالف من هو أرجح منه، وهو يزيد بن زريع، فرواه بإسقاط أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والله أعلم.

❁ وَلَو كَانَ كَمَا ادَّعَى المَرِيسِيُّ؛ لَكَانَ مَعنَى هَذِهِ الأَحَادِيثِ: أَنَّ اللهَ لَم يَلِي خَلقَ شَيءٍ غَيرَ هَذِهِ الثَّلَاثِ، وَهَذَا الكُفرُ بِاللهِ[١].

❁ وَمَن يُحصِي مَا فِي تَثبِيتِ يَدِ اللهِ، مِن الآثَارِ، وَالأَخبَارِ؟ غَيرَ أَنَّا أَحبَبنَا أَن نَأتِيَ مِنهَا بِأَلفَاظٍ، إِذَا فَكَّرَ[٢] فِيهَا العَاقِلُ، إِستَدَلَّ عَلَى ضَلَالِ هَذَا الجَاهِلِ.

٤٤ ــ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَن طَلقِ بنِ حَبِيبٍ حَدَّثَهُ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ﴾، قَالَ: كُلُّهُنَّ بِيَمِينِهِ[٣].

❁ وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (برقم:٢٠)، وأبو نعيم أيضًا في «صفة الجنة» (برقم: ١٧): من طريق بشر بن الحسين الأصبهاني، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعًا. **وهذا إسناد منكر.**

❁ في سنده: بشر بن الحسين الأصبهاني أبو محمد الهلالي، قال البخاري: فيه نظر. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن عدي: عامة حديثه ليس بمحفوظ.انتهى من «الميزان» (ج١ص:٣١٥).

(١) في (ن): (وهذا كفر بالله).

(٢) في (ن): (أفكر).

(٣) **هذا أثر ضعيف.**

❁ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان القرشي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه.

❁ وفيه أيضًا: أن طلق بن حبيب، وقد رواه، عن ابن عباس، ولم يصرح بالتحديث، فلا بُدَّ من ثبوت اللقاء بينهما، ولا بُدَّ من التصريح بالسماع، ولو مرة واحدة، فلا ندري: أسمع منه أم لا؟ والله أعلم.

❁ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج٢٠ص:٢٤٦): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ سَعدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَولُهُ: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ

٤٥ ـ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ يُونُس، حَدَّثَنَا إسرَائِيلُ، عَن أَبِي يَحيَى، عَن مُجَاهِدٍ: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، وَكِلتَا يَدَي الرَّحمَنِ يَمِينٌ، قَالَ: قُلتُ: فَأَينَ النَّاسُ يَومَئِذٍ؟ قَالَ: عَلَى جِسرِ جَهَنَّمَ[١].

٤٦ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ، عَن فِطرِ بنِ خَلِيفَةَ[٢]، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ سَابِطٍ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، فَكَانُوا فِي قَبضَتِهِ، فَقَالَ لِمَن فِي يَمِينِهِ: أُدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلَامٍ، وَقَالَ لِمَن فِي الأُخرَى: أُدخُلُوا النَّارَ وَلَا أُبَالِي، فَذَهَبَت إِلَى يَومَ القِيَامَةِ[٣].

ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾، يَقُولُ: قَد قَبَضَ الأَرَضِينَ وَالسَّمَوَاتِ جَمِيعًا بِيَمِينِهِ، أَلَم تَسمَع أَنَّهُ قَالَ: ﴿مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾، يَعنِي: الأَرضَ وَالسَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ جَمِيعًا، قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: وَإِنَّمَا يَستَعِينُ بِشِمَالِهِ المَشغُولَةُ يَمِينُهُ.

❁ وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء، وفي متنه نكارة ظاهرة.

❁ ففي سنده: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي، عن أبيه: سعد، عن عمه: الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه: الحسن بن عطية، عن أبيه: عطية بن سعد، وكلهم ضعفاء، وبعضهم ضعفه شديد، وهذه السلسلة التي تسمى: السلسلة العوفية، والله أعلم.

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٧٠٩): من طريق أحمد بن يونس، به نحوه.

❁ وفي سنده: أبو يحيى القتات، زاذان، وقيل: دينار، وقيل: عبدالرحمن بن دينار، وقيل غير ذلك، وهو ضعيف، قال الإمام أحمد: روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة، مناكير جدًّا.انتهى

❁ وهذا الأثر قد تقدمت ألفاظه مرفوعة (برقم:٣٣، ٣٨)، فليرجع إليها من شاء.

(٢) في (ج، ش، ف): (عن مطر بن خليفة)، وهو تحريف.

(٣) هذا أثر إسناده مرسل.

أخرجه إسحاق بن راهويه، كما في "شفاء العليل" لابن القيم (ج١ص:٧٥)، وعبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٠٩٤)، ومن طريقه: ابن بطة في "الإبانة" (ج٤برقم:١٥٥٥)؛

٤٧ ـ حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ عَونٍ الوَاسِطِيُّ، أَخبَرَنَا خَالِدٌ، عَن سُهَيلٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ العَبدَ إِذَا تَصَدَّقَ بِالتَّمرَةِ، مِنَ الكَسبِ الطَّيِّبِ، فَيَضَعُهَا فِي حَقِّهَا، فَيَقبَلُهَا اللهُ بِيَمِينِهِ، فَمَا يَبرَحُ يُرَبِّيهَا، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَلُوَّهُ، حَتَّى تَكُونَ أَعظَمَ مِن جَبَلٍ»(1).

۞ وأخرجه أبو عبدالله بن بطة في «الإبانة» (ج٣برقم:١٣٣٥)، وفي (ج٤برقم:١٥٥٦)، واللالكائي (ج٣برقم:١٠٤٧) بتحقيقي، وابن أبي زمنين في «التفسير» (ج٢ص:٣٨٣)، وأبو بكر البيهقي في «القضاء والقدر» (برقم: ٤٦٢)، والدولابي في «الكنى والأسماء» (ج١برقم:٦٧٠): من طرق، عن فطر بن خليفة، به نحوه.

۞ **وفي سنده:** عبدالرحمن بن سابط، وقيل: ابن عبدالله بن سابط، وهو الصحيح، وقيل: ابن عبدالله بن عبدالرحمن بن سابط القرشي الجمحي المكي، وهو ثقة كثير الإرسال. أرسَلَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وعن أبي بكر، وعمر، ومعاذ، وجماعة من الصحابة، كثِيرًا. قاله في «تهذيب التهذيب»، وقال أبو زُرعة: عبدالرحمن بن سابط، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ مُرسَل.انتهى من «جامع التحصيل».

۞ وأخرجه ابن أبي زمنين في «التفسير» (ج٢ص:٤٢١): من طريق يحيى بن سلام، عن فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن سابط، موقوفًا عليه.

۞ وأخرجه جعفر الفريابي في «القدر» (برقم:٢١)، ومن طريقه: الآجري في «الشريعة» (برقم:٤١٥)، وابن بطة في «الإبانة» (ج٤برقم:١٥٥٧): من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عَمَّن أخبره، عن عبدالله بن شداد الليثي، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ به نحوه.

۞ **وفي سنده:** جهالة شيخ عمرو بن دينار؛ وعبدُالله بن شداد لا يُدرى: أسمع من أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أم لا؟ والله أعلم.

(١) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه أبو بكر البزار (ج١٦برقم:٩٠٨٠)، والحافظ ابن حجر في «تغليق التعليق» (ج٣ص:٨-٩): من طريق أبي بشر الواسطي إسحاق بن شاهين؛

٤٨ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحيَى، يَعنِي: القَطَّانَ، عَن شُعبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبدُاللهِ بنُ السَّائِبِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا قَتَادَةَ: رَجُلًا مِن مُحَارِبَ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ مَسعُودٍ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][1]، يَقُولُ: مَا مِن رَجُلٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ، إِلَّا وَقَعَت فِي يَدِ اللهِ[2]، قَبلَ أَن تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ[3]، وَقَرَأَ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[4][5].

۞ وأخرجه أبو نعيم في "المستخرج على مسلم" (ج٣برقم:٢٢٧٠): من طريق مسدد بن مسرهد، وعبدالأعلى السامي: كلهم، عن خالد بن عبدالله الطحان الواسطي؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٢ص:٧٠٢برقم:٦٤)، وما بعده: من طريق يعقوب بن عبدالرحمن القاري، وروح بن القاسم، وسليمان بن بلال: كلهم، عن سهيل بن أبي صالح، به نحوه.

۞ وَقولُهُ: (فَلُوَّهُ)، الفَلُوُّ: المُهرُ الصَّغِيرُ؛ وَقِيلَ: هُوَ الفَطِيمُ مِن أولَادِ ذَواتِ الحافِرِ، وَالفَلُوُّ الضَّبِيسُ، أَي: المُهرُ العَسِرُ، الَّذِي لَم يُرَض.انتهى من "النهاية" (ج٣ص:٤٧٤).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ف): (في يد الرحمن).

(٣) في (ن): (في يدي الله قبل أن تقع في يدي السائل).

(٤) سورة التوبة، الآية:١٠٤. تَنبِيهٌ: سقط الضمير: (هو) من (ن).

(٥) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه مسدد بن مسرهد البصري في "مسنده"، كما في "إتحاف الخيرة" (ج٣برقم:٢٨٦٣)؛

۞ وأخرجه محمد بن جرير في "التفسير" (ج١١ص:٦٦٥): مِن طَرِيقِ شُعبَةَ، قَالَ: أَخبَرَنِي رَجُلٌ، كَانَ يَأتِي حَمَّادًا وَلَم يَجلِس إِلَيهِ، قَالَ شُعبَةُ: قَالَ العَوَّامُ بنُ حَوشَبٍ: هُوَ قَتَادَةُ، أَوِ ابنُ قَتَادَةَ، رَجُلٌ مِن مُحَارِبٍ، قَالَ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ السَّائِبِ، وَكَانَ جَارَهُ ...

۞ وأخرجه ابن المبارك في "الزهد" (برقم:٦٤٧)، وعبدالرزاق في "التفسير" (ج١/٢ص:٢٨٧)، ومن طريقه: ابن جرير في "التفسير" (ج١١ص:٦٦٥)؛

۞ وأخرجه ابن جرير (ج١١ص:٦٦٥-٦٦٦)، وأبو عبيد في "كتاب الأموال" (برقم:٩٠١)، وابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج٢ برقم:١٣٠٥)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٦برقم:١٠٠٥٢)،

٤٩ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ[(١)]، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن سُلَيمَانَ التَّيمِيِّ، عَن أَبِي عُثمَانَ، عَن سَلمَانَ، أَو عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا][(٢)]، قَالَ: إِنَّ اللهَ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ أَربَعِينَ يَومًا، أَو أَربَعِينَ لَيلَةً[(٣)]، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَخَرَجَ فِي يَمِينِهِ كُلُّ طَيِّبٍ، وَخَرَجَ فِي الأُخرَى كُلُّ خَبِيثٍ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾[(٤)]، قَالَ: يُخرِجُ المُؤمِنَ مِن الكَافِرِ، وَيُخرِجُ الكَافِرَ مِن المُؤمِنِ[(٥)].

والطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٥٧١): من طريق سفيان الثوري، عن عبدالله بن السائب، عن عبدالله بن قتادة المحاربي، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به نحوه.

❁ وأخرجه ابن جرير (ج١١ص:٦٦٦): من طريق سليمان الأعمش، عن عبدالله بن السائب، به.

❁ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج٣ص:١٤٩)، قال: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه: عبدالله بن قتادة المحاربي، ولم يضعفه أَحَدٌ، وبقية رجاله ثقات.انتهى

❁ قُلتُ: عبدالله بن قتادة المحاربي، ذكره البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "التاريخ الكبير" (ج٥ص:١٧٥)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٥ص:١٤١)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج٥ص:٢٧).

(١) في (ج): (وحدثنا الربيع محمد بن كثير)، ولعله سبق نظر من الناسخ إلى الإسناد الذي بعده، وفي (ن): (حدثنا)، بدون واو.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (طينة آدم أرعين ليلة).

(٤) سورة يونس، الآية:٣١. والروم، الآية:١٩.

(٥) **هذا أثر صحيح. والذي يظهر؛ أنه من جراب أهل الكتاب.**

أخرجه ابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم:٤٨٤): من طريق سفيان بن سعيد الثوري؛

❁ وأخرجه جعفر الفريابي في "كتاب القدر" (برقم:١٢)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم: ٧١٦): من طريق يزيد بن هارون؛

❁ وأخرجه الفريابي أيضًا (برقم:١١)، والبيهقي (برقم:٧١٧): من طريق المعتمر بن سليمان؛

❁ وأخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج٥برقم:١٠٠٦): من طريق يحي بن سعيد القطان: كلهم، عن سليمان بن طرخان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والشك من سليمان التيمي، كما في "التوحيد" لابن مندة.

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٥ص:٣١٠-٣١١): من طريق بشر بن المفضل، عن سليمان التيمي، به. إلا أنه قال: (وأكبر ظني؛ أنه عن سلمان).

❁ وأخرجه الفريابي (برقم:١٠)، ومن طريقه: الآجري في "الشريعة" (برقم:٤٣١)، وأبو يعلى الفراء في "إبطال التأويلات" (ج١برقم:١٧٠): من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه، به. إلا أنه قال: (ولا أراه إلا سلمان).

❁ وأخرجه ابن جرير في "التاريخ" (ج١ص:٩٣)، وابن بطة في "الإبانة" (ج٤برقم:١٦٥٠)، وابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم:٤٨٥): من طريق حماد بن سلمة؛

❁ وأخرجه الفريابي (برقم:١٣)، ومن طريقه: الإمام الآجري في "الشريعة" (برقم:٤٣٢): من طريق أبي إسحاق الفزاري: كلاهما، عن سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحده، به نحوه.

❁ وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج١ص:٢٧): من طريق معاذ بن معاذ العنبري، عن سليمان التيمي، به، عن سلمان الفارسي؛ أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: خَمَّرَ اللهُ ... فذكره موقوفًا على عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ **وَسُئِلَ عَنهُ الإِمَامُ الدَّارَقُطنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَقَالَ: يَروِيهِ سُلَيمانُ التَّيمِيُّ، عَن أَبِي عُثمانَ، عَن سَلمانَ، أَوِ ابنِ مَسعُودٍ، مَوقُوفًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ، وَمَن رَفَعَهُ فَقَد وَهِمَ.انتهى**

❁ **وَقَالَ ابنُ مَندَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَقِبَ حَدِيثِ** (رقم:٤٨٤): رواه أبو قرة وغيره مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولا يصح.انتهى

❁ **وَقَالَ البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى**: روي ذلك من وجه آخر ضعيف، عن التيمي مرفوعًا، وليس بشيء.

❁ **قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ**: الخلاف فيه والاضطراب حاصل من قِبَلِ سليمان التيمي؛ لكن هذا لا يضره؛ لأن الراويين اللَّذَينِ اختُلِفَ فيهما على سليمان التيمي صحابيين، والله أعلم.

٥٠ - حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بنُ نَافِعٍ أَبُو تَوبَةَ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بنُ سَلَّامٍ، [عَن زَيدِ بنِ سَلَّامٍ][١]؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَلَّامٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا[٢] عَامِرُ بنُ زَيدٍ البِكَالِيُّ[٣]؛ أَنَّهُ سَمِعَ عُتبَةَ بنَ عَبدٍ السُّلَمِيَّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَبِّي وَعَدَنِي أَن يُدخِلَ الجَنَّةَ مِن أُمَّتِي سَبعِينَ أَلفًا بِغَيرِ حِسَابٍ، وَيَشفَعَ كُلُّ أَلفٍ لِسَبعِينَ أَلفًا، يَحثِي بِكَفِّهِ[٤] ثَلَاثَ حَثَيَاتٍ»، فَكَبَّرَ عُمَرُ.....[٥].

قال قيس: فأخذت بتلبيب أبي سعيد فجذبته، فقلت: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم بأذني، ووعاء قلبي

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، وصوبه في المطبوعة.

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثني).

(٣) في (ج، ش، ف): (البكائي)، وهو تحريف.

(٤) في (ج، ش، ف): (بسبعين ألفا ويحثي بكفه).

(٥) هذا حديث حسن بشواهده.

أخرجه يعقوب بن سفيان الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج٢ص:٣٤١-٣٤٢)، والإمام أبو بالقاسم الطبراني في «الكبير» (ج١٧برقم:٣١٢)، وفي «الأوسط» (ج١برقم:٤٠٢)، وفي «مسند الشاميين» (ج٤برقم: ٢٨٦٠)، وأبو بكر البيهقي في «البعث والنشور» (برقم:٣٠٠)، وأبو نعيم في «صفة الجنة» (برقم:٣٧٠): من طريق أبي توبة، الربيع بن نافع الحلبي؛

۞ وأخرجه أبو حاتم بن حبان (ج١٦برقم:٧٢٤٧): من طريق معمر بن يعمر الليثي: كلاهما، عن معاوية بن سلام، به نحوه مطولًا.

۞ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج١١ص:٣٦٢)، وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، و«الكبير»: من طريق عامر بن زيد البكالي، وقد ذكره ابن أبي حاتم، ولم يجرحه، ولم يوثقه، وبقية رجاله ثقات.انتهى

۞ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «التفسير» (ج٢ص:٩٩)، وقال: قال الحافظ الضياء المقدسي في كتابه «صفة الجنة»: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله أعلم.انتهى

۞ قُلتُ: في سنده: عامر بن زيد البكالي، ذكره الفسوي في «المعرفة» (ج٢ص:٣٤١)، في الطبقة العليا من تابعي أهل الشام، والبخاري في «التاريخ الكبير» (ج٦ص:٤٥٢)، وابن أبي حاتم في

۞ وَهُوَ[(١)]: قَيسُ بنُ الحَارِثِ الكِندِيُّ.

٥٢ـ حَدَّثَنَا الهَيثَمُ بنُ خَارِجَةَ، حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ، عَن حُمَيدِ بنِ أَبي سُوَيدٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][(٢)]، قَالَ: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[(٣)]، يَقُولُ: «مَن فَاوَضَ الحَجَرَ، فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ كَفَّ الرَّحمَنِ»، يَعنِي: استِلَامَ الحَجَرِ الأَسوَدِ[(٤)].

۞ وأخرجه أبو القاسم الطبراني في «الكبير» (ج٢٢برقم:٧٧١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ج٥برقم: ٦٨١٧): من طريق الربيع بن نافع الحلبي، به.

۞ إلا أنه وقع عندهما: **(أن قيس بن الحارث الكندي)**، وعند الطبراني: **(أن أبا سعيد الأنصاري)**.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (ج٤برقم:٢٢١١)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٢برقم:٧٧٢)، وفي «مسند الشاميين» (ج٣برقم:١٨٨٩)، وأبو أحمد الحاكم في «الكنى»، كما في «الإصابة» (ج٧ص:١٥٠): من طريق الزبيدي، عن عبدالله بن عامر اليحصبي؛ أن قيس بن الحارث حدثه؛ أن أبا سعيد الخير الأنصاري حدثهم... فذكر نحوه.

۞ وأخرجه أبو أحمد الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكنى»، كما في «الإصابة» (ج٧ص:١٤٩): من طريق مروان بن محمد، عن معاوية بن سلام، أخي زيد بن سلام؛ أنه سمع جده أبا سلام الخشني، قال: حدثني عبدالله بن عامر اليحصبي: سمعت قيس بن حجر يحدث، عن عبدالملك بن مروان، قال: حدثني أبو سعيد الأنماري؛ أنه سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يقول فذكره.

۞ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: سنده صحيح، وكلهم من رجال الصحيح، إلا قيس بن حِجر، وهو: شامي ثقة؛ ولكن أخرجه الحاكم أبو أحمد أيضًا: من طريق أبي توبة، عن معاوية بن سلام، فقال: إن قيس بن حجر الكندي حَدَّثَ الوليدَ بنَ عبدالملك؛ أن أبا سعيد الخير حَدَّثَهُ ...

۞ ثم ذكر طريقًا أخرى، ثم قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فَمِن هَذَا الاختلاف يُتَوَقَّفُ فِي الجَزمِ بِصِحَّةِ هَذَا السَّنَدِ.انتهى

(١) في (ج، ش، ف): (هو)، بدون واو.

(٢) زاد في (ج، ش، ف) في هذا الموضع: (في تأكيد الكف). وما بين المعقوفتين غير موجود في (ش، ف)

(٣) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٤) هذا حديث منكر.

٥٣ ـ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا عَبدُالرَّحمَنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعتُ بُسرَ بنَ عُبَيدِاللهِ[1]، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا إِدرِيسَ الخَولَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعتُ النَّوَّاسَ بنَ سَمعَانَ الكِلَابِيَّ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][2]، يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «المِيزَانُ بِيَدَي الرَّحمَنِ، يَرفَعُ أَقوَامًا وَيَخفِضُ آخَرِينَ، إِلَى يَومِ القِيَامَةِ»[3].

أخرجه أبو عبدالله بن ماجه (برقم:٢٩٥٧)، وابن عدي في «الكامل» (ج٣ص:٧٨)، والفاكهي في «أخبار مكة» (ج١برقم:١٥): مِن طَرِيقِ إِسمَاعِيلَ بنِ عَيَّاشٍ، عَن حُمَيدِ بنِ أَبِي سُوَيدٍ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ هِشَامٍ يَسأَلُ عَطَاءً، وَهُوَ فِي الطَّوَافِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ مَا بَلَغَكَ فِي هَذَا الرُّكنِ الأَسوَدِ؟ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: **«مَن فَاوَضَهُ، فَإِنَّمَا يُفَاوِضُ يَدَ الرَّحمَنِ عَزَّ وَجَلَّ»**. ووقع عند ابن ماجه رَحِمَهُ اللهُ تعالى: (**حميد بن أبي سوية**).

۞ **قال الحافظ أبو الحجاج المزي** رَحِمَهُ اللهُ: هكذا وقع عنده: (**حميد بن أبي سويه**)، والصحيح: (**حميد بن أبي سويد**)، كذلك ذكره عبدالرحمن بن أبي حاتم، عن أبيه رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وكذلك رواه أبو أحمد بن عدي الحافظ.انتهى من «تحفة الأشراف» (ج١٠ص:٢٦٠).

۞ **قُلتُ**: حميد بن أبي سويد، ويقال: ابن سوية، ويقال: ابن أبي حميد المكي، ذكره الحافظ في «التقريب»، وقال: مجهول. وقال الذهبي: له مناكير. وقال ابن عدي: منكر الحديث. قال: وهذه الأحاديث التي يرويها عن عطاء، غير محفوظة.انتهى

(١) وفي (ج، ش): (بشر بن عبيدالله)، وفي (ف، ن): (بشر بن عبدالله)، وكله تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٨٤)، وليس فيه موضع الشاهد.

۞ وأخرجه النسائي في «الكبرى» (ج٧برقم:٧٦٩١): من طريق حبان بن موسى المروزي؛

۞ وأخرجه أبو حاتم بن حبان (ج٣برقم:٩٤٣): من طريق علي بن الحسن بن شقيق: كلاهما، عن عبدالله بن المبارك، به نحوه.

۞ وَإِنَّمَا جِئتُ بِهَذِهِ الأَخبَارِ كُلِّهَا؛ لِيَعلَمَ النَّاسُ؛ أَنَّ القَومَ مُخَالِفُونَ لِمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَمَا مَضَى عَلَيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجمَعِينَ][1]، وَأَنَّهُم فِي ذَلِكَ عَلَى غَيرِ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ، وَمَحَجَّةِ الصَّادِقِينَ.

۞ وَقَد ادَّعَى المَرِيسِيُّ أَيضًا، وَأَصحَابُهُ: أَنَّ يَدَ اللهِ نِعمَتُهُ.

۞ فَقُلتُ لِبَعضِهِم[2]: إِذًا يَستَحِيلُ فِي دَعوَاكُم؛ أَن يُقَالَ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِنِعمَتِهِ[3]، أَم قَولُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾: أَنِعمَتَانِ مِن أَنعُمِهِ قَطُّ مَبسُوطَتَانِ، فَإِنَّ أَنعُمَهُ أَكثَرُ مِن أَن تُحصَى، أَفَلَم يَبسُط مِنهَا عَلَى عِبَادِهِ إِلَّا اثنَتَينِ[4]، وَقَبَضَ عَنهُم مَا سِوَاهُمَا، فِي دَعوَاكُم؟ فَحِينَ رَأَينَا كَثرَةَ نِعَمِ اللهِ المَبسُوطَاتِ عَلَى عِبَادِهِ.

۞ ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، عَلِمنَا أَنَّهُمَا بِخِلَافِ مَا ادَّعَيتُم، وَوَجَدنَا أَهلَ العِلمِ مِمَّن مَضَى يَتَأَوَّلُونَهَا خِلَافَ مَا تَأَوَّلتُم، وَمَحَجَّتُهُم أَرضَى، وَقَولُهُم أَشفَى.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٢٩ص:١٧٨)، وابنه عبدالله في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٢٨٠) بتحقيقي، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:١٠٢) بتحقيقي، وأبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٦٤، ٧٩٦)، وابن ماجه (برقم:١٩٩)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٧٤١)، وغيرهم: من طرق، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي، به نحوه.

۞ وفي سند المصنف: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيئ الحفظ، مع إمامته في السُّنَّة، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (قلت لبعضهم).

(٣) في (ش، ف): (خلق الله بنعمته).

(٤) في (ن): (إلا ثنتين).

٥٤ ــ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ[١]، حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ مُوسَى، عَن حُسَينِ بنِ وَاقِدٍ، عَن يَزِيدَ النَّحوِيِّ، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: قَولُهُ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، قَالَ: يَعنِي: اليَدَينِ[٢].

٥٥ ــ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي مَريَمَ[٣]، عَن نَافِعِ بنِ عُمَرَ الجُمَحِيِّ، قَالَ: سَأَلتُ ابنَ أَبِي مُلَيكَةَ عَن (يَدِ اللهِ [تَعَالَى][٤])، أَوَاحِدَةٌ؟[٥]، أَو اثنَتَانِ؟ قَالَ: بَل اثنَتَانِ[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (حدثناه نعيم بن حماد).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في "التفسير" (ج٤برقم:٦٥٨٠)، فقال: ذُكِرَ عَن الفَضلِ بنِ مُوسَى، عن الحسين بن فايد، به.

۞ قُلتُ: هكذا تحرف عنده، والصواب: (الفضل بن موسى، وهو: السيناني)، وكذا: (الحسين بن واقد، وهو: المروزي)، والحمد لله.

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وقد تقدم في الذي قبله، ولعله الراوي الذي أبهمه عبدالرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُمَا اللَّهُ، والله أعلم.

(٣) في (ج، ش، ف): (سعد بن أبي مريم)، وهو تحريف؛ وهو سعيد بن الحكم المصري.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (واحدة).

(٦) هذا أثر صحيح. ولم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ ابن أبي مليكة، هو: عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة: زهير بن عبدالله بن جُدعان القرشي، التيمي، أبو بكر، ويقال: أبو محمد المكي الأحول، ثقة فقيه.

۞ مَسأَلَةٌ: مَذهَبُ أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ السَّلَفِيِّينَ؛ أَنَّ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدَينِ تَلِيقَانِ بِجَلَالِهِ، وَهُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَيهِ القُرآنُ، وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الصَّرِيحَةُ، وَأَجمَعَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ وَخَلَفُهَا.

۞ وَأَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَمَعَ الأَيدِي؛ لَمَّا أَضَافَهَا إِلَى ضَمِيرِ الجَمعِ؛ لِيَتَنَاسَبَ الجَمعَانِ اللَّفظِيَّانِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى المُلكِ وَالعَظَمَةِ، وَلَم يَقُل: (أَيدِيَّ) مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ المُفرَدِ، وَلَا: (يَدَينَا)، بِتَثنِيَةِ اليَدِ مُضَافًا إِلَى ضَمِيرِ الجَمعِ، فَلَم يَكُن

٥٦ ــ وَحَدَّثَنَا هُدبَةُ بنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا سَلَّامُ بنُ مِسكِينٍ، عَن عَاصِمٍ الجَحدَرِيِّ، فِي قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾، قَالَ: بِيَدَيهِ[1].

۞ فَمَن يَلتَفِتُ بَعدَ هَذَا، إِلَى تَأوِيلِ هَذَا المَرِيسِيِّ، وَيَدَعُ تَأوِيلَ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةِ [العُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ]؟[2].

۞ أَرَأَيتُم إِذ تَأَوَّلتُم[3]؛ أَنَّ (يَدَ اللهِ) نِعمَتُهُ، أَفَيَحسُنُ إِذَا تَأَوَّلتُم[4] فِي قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَطوِي اللهُ السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ يَومَ القِيَامَةِ»؛ أَنَّهُ يَطوِيهَا بِنِعمَتِهِ،

قَولُهُ: ﴿مِّمَّا عَمِلَت أَيدِينَا﴾، نَظِيرَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لِمَا خَلَقتُ بِيَدَيَّ﴾. وينظر "شرح الطحاوية" (ص: ٢٦٤).

۞ مَسأَلَةٌ: قَالَ الإِمَامُ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَأَجمَعَتِ المُعتَزِلَةُ بِأَسرِهَا عَلَى إِنكَارِ العَينِ، وَاليَدِ، وَافتَرَقُوا فِي ذَلِكَ عَلَى مَقَالَتَينِ:

١ ــ فَمِنهُم: مَن أَنكَرَ أَن يُقَالَ: (للهِ يَدَانِ)، وَأَنكَرَ أَن يُقَالَ: (إِنَّهُ ذُو عَينٍ، وَإِنَّ لَهُ عَينَينِ).

٢ ــ وَمِنهُم: مَن زَعَمَ أَنَّ للهِ يَدًا، وَأَنَّ لَهُ يَدَينِ، وَذَهَبَ فِي مَعنَى ذَلِكَ إِلَى أَنَّ اليَدَ: نِعمَةٌ، وَذَهَبَ فِي مَعنَى العَينِ إِلَى أَنَّهُ أَرَادَ العِلمَ، وَأَنَّهُ عَالِمٌ، وَتَأَوَّلَ قَولَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِتُصنَعَ عَلَى عَينِيٓ ﴿٣٩﴾﴾، أَي: بِعِلمِي.انتهى من "مقالات الإسلاميين" (ج١ص:٢٧١).

(١) هذا أثر صحيح. ولم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ عاصم الجحدري، هو: أبو المجشر صاحب القراءة، ويقال: عاصم بن أبي المجشر البصري، ترجمه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ في "التاريخ الكبير" (ج٦ص:٤٨٦)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٦ ص:٣٤٩)، وابن سعد في "الطبقات" (ج٧ص:٢٣٥)، وابن ماكولا في "الإكمال" (ج٧ص:١٦٤)، وقال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ تعالى: ثقة. والحمد لله رب العالمين.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) في (ج): (أن تقولوا).

(٤) في (ج، ش، ف): (أن يقولوا).

أم قولُهُ: «المُقسِطونَ عَلَى مَنَابِرَ [مِن نورٍ][(١)]، عَن يَمِينِ الرَّحمَنِ»، وَكِلتَا نِعمَتَي الرَّحمَنِ نِعمَةٌ وَاحِدَةٌ؟.

۞ هَذَا أَقبَحُ مُحَالٍ، وَأَسمَجُ ضَلَالٍ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ ضُحكَةٌ وَسُخرِيَّةٌ، مَا سَبَقَكُم إِلَى مِثلِهَا أَعجَمِيٌّ أَو عَرَبِيٌّ.

۞ أَم قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدَي اللهِ[(٢)] قَبلَ يَدَي السَّائِلِ»[(٣)]؛ أَنَّهَا تَقَعُ فِي نِعمَتَي اللهِ؟.

۞ أَم قَولُ أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ: خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، فَكَانُوا فِي قَبضَتِهِ؛ أَي: نِعمَتَيهِ؟[(٤)]، قَالَ لِمَن فِي نِعمَتِهِ اليُمنَى: «ادخُلُوا الجَنَّةَ»، وَقَالَ لِمَن فِي نِعمَتِهِ الأُخرَى[(٥)]: «ادخُلُوا النَّارَ»؟.

۞ أَم قَولُ ابنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا][(٦)]: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الأَشيَاءِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ؟ أَفَيَجُوزُ أَن تَقُولُوا[(٧)]: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِنِعمَتِهِ، وَرِزقِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ: (كُونُوا)، بِلَا نِعمَةٍ، وَلَا رِزقٍ، فَكَانُوا؟.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، وفي (ج): (من نورٍ يوم القيامة)، وضرب على (يوم القيامة) بخط.
(٢) في (ج، ش، ف): (يد الله)، وفي (ف): (في يد الله قبل يد السائل).
(٣) هذا حديث ضعيف.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٤٨).
(٤) في (ن): (أي: نعمته).
(٥) في (ن): (وقال في نعمته الأخرى).
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٧) في (ج، ش، ف): (أن يقولوا).

۞ قَد عَلِمتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقلُوبَةٌ، خَارِجَةٌ مِن كُلِّ مَعقُولٍ، لَا يَقبَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

۞ فَإِن ادَّعَيتَ؛ أَنَّ (اليَدَ) قَد عُرِفَت فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ أَنَّهَا نِعمَةٌ وَقُوَّةٌ.

۞ قُلنَا لَكَ: أَجَل، وَلَسنَا بِتَفسِيرِهَا مِنكَ أَجهَلَ، غَيرَ أَنَّ تَفسِيرَ ذَلِكَ يَستَبِينُ فِي سِيَاقِ كَلَامِ المُتَكَلِّمِ، حَتَّى لَا يَحتَاجُ لَهُ مِن مِثلِكَ إِلَى تَفسِيرٍ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: (لِفُلَانٍ عِندِي يَدٌ أُكَافِئُهُ عَلَيهَا)[1]، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ؛ أَنَّ يَدَ فُلَانٍ لَيسَت [بِبَائِنَةٍ مِنهُ، مَوضُوعَةٍ عِندَ المُتَكَلِّمِ، وَإِنَّمَا يُرَادُ بِهَا: النِّعمَةُ][2]، الَّتِي يُشكَرُ عَلَيهَا.

۞ وَكَذَلِكَ إِذَا قَالَ: فُلَانٌ لِي يَدٌ، وَعَضُدٌ، وَنَاصِرٌ[3]، عَلِمنَا أَنَّ فُلَانًا لَا يُمكِنُهُ أَن يَكُونَ نَفسَ يَدِهِ: عُضوِهِ وَلَا عَضُدِهِ، فَإِنَّمَا عَنَى بِهِ: النُّصرَةَ، وَالمَعُونَةَ، وَالتَّقوِيَةَ.

۞ فَإِذَا قَالَ: ضَرَبَنِي فُلَانٌ بِيَدِهِ، وَأَعطَانِي الشَّيءَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ لِي بِيَدِهِ، اِستَحَالَ أَن يُقَالَ: ضَرَبَنِي بِنِعمَتِهِ، وَعَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ بِالكَلَامِ؛ أَنَّهَا اليَدُ، الَّتِي بِهَا يَضرِبُ، وَبِهَا يَكتُبُ، وَبِهَا يُعطِي، لَا النِّعمَةُ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾[4]، [أَي: أُولِي البَصَرِ وَالعُقُولِ بِدِينِ اللهِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (لفلان عندي يدًا كافيته عليها).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (فلان لي يدًا، وعضدًا، وناصرًا).

(٤) سورة ص، الآية:٤٥.

۞ لِأَنَّ كُلَّ النَّاسِ أُولِي أَيدِي وَأَبصَارٍ، فَلَمَّا خَصَّ هَؤُلَاءِ الأَنبِيَاءِ بِهَا][١]، عَلِمَ كُلُّ عَالِمٍ أَنَّهَا لَيسَت بِالأَيدِي[٢]، الَّتِي يُضرَبُ بِهَا، وَيُكتَبُ [بِهَا][٣]، لِمَا أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم أُولُو أَيدِي وَأَبصَارٍ، الَّتِي هِيَ الجَوَارِحُ.

۞ [لَا يَجُوزُ الكَلَامُ فِي آيَاتِ الصِّفَاتِ وَآحَادِيثِ الإِثبَاتِ لَهَا، وَنَفيِ المِثلِيَّةِ عَنهَا، وَالإِيمَانِ بِهَا، [إِلَّا][٤] بِمَا يُعرَفُ مِن اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ، عَلَى سِيَاقِ الكَلَامِ وَمُلَازَمَتِهِ، وَاللهُ أَعلَمُ][٥].

۞ وَلَا يَجُوزُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَن تَنفِي اليَدَ الَّتِي هِيَ اليَدُ؛ لِمَا أَنَّهُ وُجِدَ فِي فَرطِ كَلَامِ العَرَبِ: أَنَّ اليَدَ قَد تَكُونُ نِعمَةً وَقُوَّةً؛ وَلَكِن هَذَا فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعقُولٌ[٦]، [وَلَا تُنفَى المِثلِيَّةُ[٧] إِلَّا مِن بَينِ مَوجُودَينِ بِالإِنصَافَاتِ: إِمَّا بِمَدحٍ وَكَمَالٍ، وَإِمَّا بِذَمٍّ وَنُقصَانٍ][٨]، فَلَمَّا قَالَ اللهُ [عَزَّوَجَلَّ][٩]: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، إِستَحَالَ فِيهِمَا[١٠] كُلُّ مَعنًى إِلَّا اليَدَينِ، كَمَا قَالَ العُلَمَاءُ الَّذِينَ حَكَينَا عَنهُم.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش): (باليدي)، وفي (ف): (باليد).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) في هذا الموضع من (ن): (وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعقُولٌ).

(٧) في (ش، ف): (ولا ينفي المثلية).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(١٠) في (ج، ش، ف): (فيها).

❁ فَلَيسَ مِن ذِكرِ هَذِهِ الأَيدِي شَيءٌ، إِلَّا [وَذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعقُولٌ][(١)]، وَالشَّاهِدُ بِتَفسِيرِهَا يَنطِقُ فِي نَفسِ كَلَامِ المُتَكَلِّمِ، فَإِن صَرَّفتَ مِنهُ مَعنًى مَفهُومًا إِلَى غَيرِ مَفهُومٍ، اِستَحَالَ، وَإِن صَرَّفتَ عَامًّا إِلَى خَاصٍّ اِستَحَالَ، وَإِن صَرَّفتَ خَاصًّا مِنهُ إِلَى عَامٍّ اِستَحَالَ، أَو بَطُلَ مَعنَاهُ.

❁ وَأَظُنُّ؛ أَنَّهُ لَيسَ بِكَ مِن الجَهلِ بِمَعَانِي الكَلَامِ كُلُّ مَا لَا تَعقِلُ مَا قُلنَا[(٢)]، وَلَكِنَّكَ فِيهِ كَالغَرِيقِ[(٣)]، يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُودٍ، وَقَد قُلنَا: يَكفِينَا فِي مَسِّ اللهِ آدَمَ بِيَدِهِ بِأَقَلَّ مِمَّا ذَكَرنَا[(٤)]، وَلَو لَم يَكُن إِلَّا أَنَّا لَا نَسمَعُ فِي شَيءٍ مِن كِتَابِ اللهِ[(٥)]، وَلَا عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ مِن عِبَادِ اللهِ: أَنَّ اللهَ خَلَقَ نُوحًا بِيَدِهِ، وَهُودًا، أَو صَالِحًا[(٦)]، أَو إِبرَاهِيمَ، أَو إِسمَاعِيلَ، أَو إِسحَاقَ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدًا[(٧)] صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِم [أَجمَعِينَ][(٨)]؛ لَكَانَ كَافِيًا[(٩)].

❁ وَلَو كَانَ مَعنَاهُ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ عَلَى مَا ادَّعَيتَ: أَنَّ اللهَ أَرَادَ بِاليَدَينِ: (تَأكِيدَ الخَلقِ لَا تَأكِيدَ اليَدِ)، لَأَكَّدَ أَيضًا فِي خَلقِ نَبِيٍّ، أَو رَسُولٍ، كَمَا أَكَّدَ فِي خَلقِ آدَمَ فِي

(١) في (ج، ش، ف): (فَلَيسَ مِن ذِكرِ هَذِهِ الأَيدِي ذَلِكَ فِي سِيَاقِ الكَلَامِ مَعقُولٌ)، وما بين المعقوفتين جاء سابقًا في (ن)، كما تقدم بيانه قبل.

(٢) في (ج، ش، ف): (كلما لا تقبل ما قلنا).

(٣) في (ن): (كالغرق).

(٤) تقدم الكلام على «مسألة المماسة»، وتنظر الفهارس العامة.

(٥) في (ن): (من كتاب)، فقط، دون لفظ: (الله).

(٦) في (ج، ش، ف): (أو صالح).

(٧) في (ج): (ومحمد).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٩) في (ج، ش، ف): (لكان كافيًا، ولو كان كافيًا).

دَعوَاكَ، حَتَّى إِنَّ أَهلَ الآخِرَةِ يَعرِفُونَ لِآدَمَ تِلكَ الفَضِيلَةِ فِي المَوقِفِ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُونَ: «اذهَبُوا بِنَا إِلَى آدَمَ، فَيَأتُونَهُ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ؛ أَنتَ أَبُو البَشَرِ[1]، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، اِشفَع لَنَا إِلَى رَبِّكَ...».

٥٧ ــ حَدَّثَنَا مُسلِمُ بنُ إِبرَاهِيمَ، عَن هِشَامٍ الدَّستَوَائِيِّ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[2].

❁ يَأتُونَ آدَمَ، ثُمَّ يَأتُونَ إِبرَاهِيمَ[3]، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَلَا يَقُولُونَ لِأَحَدٍ مِنهُم: (أَنتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ)، كَمَا قَالُوا لِآدَمَ؛ بَل يَقُولُونَ لِإِبرَاهِيمَ: «اِتَّخَذَكَ اللهُ خَلِيلًا»، وَلِمُوسَى: «كَلَّمَكَ اللهُ تَكلِيمًا»، وَلِعِيسَى: «كُنتَ تُبرِئُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ» وَيَقُولُونَ لِآدَمَ مِن بَينِهِم: «خَلَقَكَ اللهُ تَعَالَى بِيَدِهِ»[4]؛ لِمَا أَنَّهُ مَخصُوصٌ بِذَلِكَ مِن بَينِهِم، كَمَا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِن هَؤُلَاءِ الأَنبِيَاءِ مَخصُوصٌ بِمَنقَبَتِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ دُون صَاحِبِهِ.

---

(١) في (ن): (أنت أبو الناس).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٤٤٧٦): من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي، به مطولًا

❁ وأخرجه (برقم:٧٤١٠): من طريق معاذ بن فضالة، عن هشام الدستوائي، به مطولًا.

❁ وأخرجه مسلم (ج١ص:١٨١برقم:٣٢٤): من طريق معاذ بن هشام الدستوائي، عن أبيه.

❁ وأخرجه أيضًا في (ج١ص:١٨٢برقم:٣٢٥): من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد بن أبي عروبة، وهشام بن أبي عبدالله الدستوائي: كلاهما، عن قتادة، به مختصرًا.

(٣) في (ن): (... ثم يأتون إبراهيم)، وسقط (يأتون آدم). ولفظ (إبراهيم) في هامش (ش)

(٤) في (ن): (خلقك الله بيده).

۞ فَأَيُّ ضَلَالٍ أَبيَنُ مِن ضَلَالِ رَجُلٍ خَالَفَهُ فِي دَعوَاهُ أَهلُ الدُّنيَا وَأَهلُ الآخِرَةِ[١]، وَلَكِن: ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ[٢] ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ﴾[٣].

۞ فَإِن احتَجَّ مُحتَجٌّ[٤] عَنِ المَرِيسِيِّ، فِي إِبطَالِ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ[٥]، بِقَولِهِ [تَعَالَى][٦]: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن [فَيَكُونُ]﴾[٧]، فَقَالَ: جَعَلَهُ مِثلَ عِيسَى، وَعِيسَى لَم يَخلُقهُ بِيَدِهِ.

۞ فَقُلنَا لِهَذَا المُحتَجِّ[٨]: غَلِطتَ فِي التَّأوِيلِ، وَضَلَلتَ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَإِنَّهُ لَيسَ عِيسَى مِثلَ آدَمَ فِي كُلِّ شَيءٍ مِن أَمرِهِ، وَهَذَا أَنَّهُ كَانَ بِأَمرِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ مِن غَيرِ أَبٍ، كَمَا أَنَّ آدَمَ لَم يَكُن لَهُ أَبٌ، ثُمَّ هُوَ فِي سَائِرِ أَمرِهِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ.

۞ أَوَّلُهُ: خَلقُ اللهِ إِيَّاهُ بِيَدَيهِ.

۞ وَالثَّانِي: أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ بِتَمَامِهِ مِن طِينٍ، لَم يَكُن صَغِيرًا فَيَكبُرُ، وَلَم يَشتَمِل عَلَيهِ بَطنٌ وَلَا رَحِمٌ[٩]، وَلَم يَرضَع بِلَبَنٍ صَغِيرًا فِي المَهدِ، فَكَمَا هُوَ فِي هَذِهِ

(١) في (ج، ش، ف): (أهل الدنيا والآخرة).
(٢) في (ج، ش، ف): (فلا هادي له).
(٣) سورة الزمر، الآية:٣٦-٣٧.
(٤) في (ن): (فاحتج محتج).
(٥) في (ن): (في إبطال مس الله آدم بيده).
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٧) سورة آل عمرن، الآية:٥٩. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٨) في (ن): (قلنا لهذا المحتج).
(٩) في (ج، ش، ف): (على بطن ولا رحم).

الأَشيَاءِ مُخَالِفٌ لِآدَمَ، فَهُوَ لَهُ مُخَالِفٌ فِي خَلقِ يَدَي اللهِ تَعَالَى(١).

۞ وَكَمَا أَنَّهُ(٢): ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٌ﴾، فَلَيسَ كَيَدِهِ يَدٌ، فَافهم أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّكَ تَأَوَّلتَ فِي يَدَي اللهِ أَفحَشَ مِمَّا تَأَوَّلَتِ اليَهُودُ(٣)؛ [لِأَنَّ اليَهُودَ](٤)، قَالُوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾(٥)، وَادَّعَيتَ أَنَّهَا مَخلُوقَةٌ؛ وَلِمَا أَنَّكَ تَأَوَّلتَهَا النِّعَمَ وَالأَرزَاقَ، وَهِيَ مَخلُوقَةٌ.

۞ فَمَاذَا لَقِي اللهُ مِن عَمَايَاتِكُم هَذِهِ؟ تَدَّعُونَ؛ أَنَّ يَدَي اللهِ مَخلُوقَتَانِ؛ إِذ أَنَّهُمَا عِندَكُم رِزقَاهُ، حَلَالُهُ وَحَرَامُهُ، وَمُوسَعُهُ وَمَقتُورُهُ(٦)، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ.

---

(١) لفظ (تعالى) ليس في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (كما أنه).

(٣) في (ج، ش، ف): (ما تأولت اليهود).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٦) قَولُهُ: (وَمُوسَعُهُ)، أي: (وَمَوسُوعُهُ).

[٦] [باب إثبات السمع والبصر والعينين](١)

۞ وَادَّعَى المَرِيسِيُّ أَيضًا، فِي قَولِ اللهِ [تَعَالَى](٢): ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾(٣)، ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٤)؛ أَنَّهُ يَسمَعُ الأَصوَاتَ، وَيَعرِفُ الأَلوَانَ، بِلَا سَمعٍ وَلَا بَصَرٍ.

۞ وَأَنَّ قَولَهُ(٥): ﴿بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾، يَعنِي(٦): عَالِمٌ بِهِم، لَا أَنَّهُ يُبصِرُهُم بِبَصَرٍ، وَلَا يَنظُرُ إِلَيهِم بِعَينٍ، فَقَد يُقَالُ لِلأَعمَى(٧): مَا أَبصَرَهُ، أَي: مَا أَعلَمَهُ، وَإِن كَانَ لَا يُبصِرُ بِعَينٍ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المَرِيسِيِّ الضَّالِّ: الحِمَارُ وَالكَلبُ أَحسَنُ حَالًا مِن إِلَهٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ(٨)؛ لِأَنَّ الحِمَارَ يَسمَعُ الأَصوَاتَ بِسَمعٍ، وَيَرَى الأَلوَانَ بِعَينٍ، وَإِلَهُكَ -بِزَعمِكَ- أَعمَى، أَصَمُّ، لَا يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَلَا يُبصِرُ بِبَصَرٍ(٩)، وَلَكِن يُدرِكُ الصَّوتَ، كَمَا يُدرِكُ الحِيطَانَ وَالجِبَالَ، الَّتِي لَيسَ(١٠) لَهَا أَسمَاعٌ، وَيَرَى الأَلوَانَ بِالمُشَاهَدَةِ، لَا يُبصِرُ فِي

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، والذي في طبعة الشيخ الفقي وغيره: (السمع والبصر)، حسب.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) سورة الحج، الآية:٧٥. ولقمان، الآية:٢٨. والمجادلة، الآية:١.

(٤) سورة آل عمران، الآية:١٥، ٢٠.

(٥) في (ش): (وأنه قوله).

(٦) في (ج، ش، ف): (بمعنى).

(٧) في (ن): (لأعمى).

(٨) فِي هَذِهِ الجُملَةِ جَفَاءٌ، كَانَ أَولَى غَيرُهَا، فَإِنَّ فِيهَا نُبُوًّا. قاله الشيخ محمد حامد الفقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

(٩) في (ف): (لا يسمع، ولا يبصر ببصر).

(١٠) في (ج، ف): (ليست).

دَعوَاكَ، فَقَد جَمَعتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ فِي دَعوَاكَ هَذِهِ، جَهلًا وَكُفرًا.

❁ أَمَّا الكُفرُ: فَتَشبِيهُكَ اللهَ [تَعَالَى][1] بِالأَعمَى الَّذِي لَا يُبصِرُ، وَلَا يَرَى.

❁ وَأَمَّا الجَهلُ: فَمَعرِفَةُ النَّاسِ بِأَنَّهُ لَا يَستَقِيمُ فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ أَن يُقَالَ لِشَيءٍ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيءُ مَوصُوفٌ بِالسَّمعِ وَالبَصَرِ، مِن ذَوِي الأَعيُنِ وَالأَسمَاعِ وَالأَبصَارِ، وَالأَعمَى مِن ذَوِي الأَعيُنِ، وَإِن كَانَ قَد حُجِبَ.

❁ فَإِن كُنتَ تُنكِرُ مَا قُلنَا، فَسَمِّ شَيئًا مِنَ الأَشيَاءِ الَّتِي لَيسَت لَهَا أَسمَاعٌ وَأَبصَارٌ، هَل يَجُوزُ أَن يُقَالَ: هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ؟.

❁ وَنَحنُ نَقُولُ: اللهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، ثُمَّ نَفَيتَ عَنهُ السَّمعَ وَالبَصَرَ، اللَّذَينِ هُمَا السَّمعُ وَالبَصَرُ، وَنَفَيتَ عَنهُ (العَينَ)، وَكَمَا يَستَحِيلُ هَذَا فِي الأَشيَاءِ، الَّتِي لَيسَت لَهَا أَسمَاعٌ وَأَبصَارٌ، فَهُوَ فِي اللهِ السَّمِيعِ البَصِيرِ أَشَدُّ استِحَالَةً.

❁ وَكَيفَ استَجَزتَ؛ أَن تُسَمِّيَ أَهلَ السُّنَّةِ وَأَهلَ المَعرِفَةِ بِصِفَاتِ اللهِ المُقَدَّسَةِ: مُشَبِّهَةً؛ إِذ وَصَفُوا اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، بِالأَشيَاءِ الَّتِي أَسمَاؤُهَا مَوجُودَةٌ فِي صِفَاتِ بَنِي آدَمَ، بِلَا تَكيِيفٍ؟ وَأَنتَ قَد شَبَّهتَ إِلَهَكَ فِي يَدَيهِ وَسَمعِهِ وَبَصَرِهِ بِأَعمَى وَأَقطَعَ؟ وَتَوَهَّمتَ فِي مَعبُودِكَ مَا تَوَهَّمتَ فِي الأَعمَى وَالأَقطَعِ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ع، ش، ب).

۞ فَمَعبُودُكَ فِي دَعوَاكَ، مُجَدَّعٌ(١)، مَنقُوصٌ، أَعمَى لَا بَصَرَ لَهُ، وَأَبكَمُ لَا كَلَامَ لَهُ، وَأَصَمُّ لَا سَمعَ لَهُ، وَأَجذَمُ لَا يَدَانِ لَهُ، وَمُقعَدٌ لَا حَرَاكَ بِهِ(٢)، وَلَيسَ هَذِهِ بِصِفَةِ إِلَهِ المُصَلِّينَ.

۞ أَفَأَنتَ(٣) أَوحَشُ مَذهَبًا فِي تَشبِيهِكَ إِلَهكَ بِهَؤُلَاءِ العُميَانِ وَالمَقطُوعِينَ؟ أَم هَؤُلَاءِ الَّذِينَ سَمَّيتَهُم مُشَبِّهَةً؛ إِذ وَصَفُوهُ(٤) بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، بِلَا تَشبِيهٍ، فَلَولَا أَنَّهَا كَلِمَةٌ هِيَ مِحنَةُ الجَهمِيَّةِ، الَّتِي بِهَا يَنبِزُونَ المُؤمِنِينَ، مَا سَمَّينَا مُشَبِّهًا غَيرَكَ(٥)؛ لِسَمَاجَةِ مَا شَبَّهتَ، وَمَثَّلتَ.

۞ وَيلَكَ؛ إِنَّمَا نَصِفُهُ بِالأَسمَاءِ لَا بِالتَّكيِيفِ، وَلَا بِالتَّشبِيهِ، كَمَا يُقَالُ: إِنَّهُ مَلِكٌ، كَرِيمٌ، عَلِيمٌ، حَكِيمٌ، [حَلِيمٌ](٦)، رَحِيمٌ، لَطِيفٌ، مُؤمِنٌ، عَزِيزٌ، جَبَّارٌ، مُتَكَبِّرٌ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (مخدج).

(٢) زاد في هامش (ن): (ومن)، فصارت: (ومقعد، ومن لا حراك به).

(٣) في (ج): (فأنت).

(٤) في (ن): (أن وصفوه).

(٥) في (ج، ش، ف): (ما سميتُ مشبهًا غيرك).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ وَقَد يَجُوزُ أَن يُدعَى البَشَرُ بِبَعضِ هَذِهِ الأَسمَاءِ، وَإِن كَانَت مُخَالِفَةً لِصِفَاتِهِم، فَالأَسمَاءُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَالتَّشبِيهُ وَالكَيفِيَّةُ مُفتَرِقَةٌ، كَمَا يُقَالُ: (لَيسَ فِي الدُّنيَا مِمَّا فِي الجَنَّةِ إِلَّا الأَسمَاءُ)[١]، يَعنِي: فِي الشَّبَهِ[٢]، وَالطَّعمِ، وَالذَّوقِ، وَالمَنظَرِ، وَاللَّونِ.

۞ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ: فَاللهُ أَبعَدُ مِن الشَّبَهِ وَأَبعَدُ[٣]، فَإِن كُنَّا مُشَبِّهَةً عِندَكَ؛ أَن وَحَّدنَا اللهَ[٤]، إِلَهًا وَاحِدًا بِصِفَاتٍ أَخَذنَاهَا عَنهُ مِن كِتَابِهِ[٥]، فَوَصَفنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَاللهُ فِي دَعوَاكُم أَوَّلُ المُشَبِّهِينَ بِنَفسِهِ، ثُمَّ رَسُولُهُ الَّذِي أَنبَأَنَا ذَلِكَ عَنهُ، فَلَا تَظلِمُوا أَنفُسَكُم، وَلَا تُكَابِرُوا العِلمَ[٦]؛ إِذ جَهِلتُمُوهُ، فَإِنَّ التَّسمِيَةَ مِن التَّشبِيهِ بَعِيدَةٌ؛ [إِذَا لَزِمَ الاشتِرَاكُ فِي الأَسمَاءِ مَا يَلزَمُ الاتِّحَادَ فِي الذَّاتِ القَدِيمَةِ، وَالذَّاتِ المُحدَثَةِ، فِيمَا تَقَدَّمَ، انتَفَى القِيَاسُ][٧].

---

(١) جاء ذلك في أثر صحيح.

أخرجه وكيع بن الجراح في "نسخته عن الأعمش" (برقم:١)، ومن طريقه: هناد بن السري في "كتاب الزهد" (برقم:٣)، والبيهقي في "البعث والنشور" (برقم:٣٣٢)؛

۞ وأخرجه مسدد في "مسنده"، كما في "المطالب العلية" (ج١٨برقم:٤٣١٧)، وهناد في "الزهد" (برقم:٨)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج١برقم:٢٦٠): مِن طَرِيقِ أَبِي ظَبيَانَ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَيسَ فِي الجَنَّةِ شَيءٌ يُشبِهُ مَا فِي الدُّنيَا، إِلَّا الأَسمَاءَ.

(٢) في (ج، ش، ف): (يعني: في التشبيه).

(٣) في (ج، ش، ف): (أبعد من التشبيه وأبعد).

(٤) في (ج، ش، ف): (إذ وحدنا الله).

(٥) في (ن): (أخذناها عنه وعن كتابه).

(٦) في (ش، ف): (ولا تكاثروا العلم).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

۞ وَأَمَّا مَا ادَّعَيتَ فِي تَفسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى(١)، إِنَّهُ: ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾(٢)؛ أَنَّهُ إِنَّمَا عَنَى: عَالِمًا بِالأَصوَاتِ، عَالِمًا بِالأَلوَانِ، لَا يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَلَا يُبصِرُ بِبَصَرٍ.

۞ ثُمَّ قُلتَ: وَلَم يَجِئ خَبَرٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَغَيرِهِ: أَنَّهُ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ، وَلَكِنَّكُم قَضَيتُم عَلَى اللهِ [تَعَالَى](٣) بِالمَعنَى الَّذِي وَجَدتُمُوهُ فِي أَنفُسِكُم.

۞ فَيُقَالُ لَكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: أَمَّا دَعوَاكَ عَلَينَا(٤)؛ أَنَّا قَضَينَا عَلَيهِ بِالمَعنَى الَّذِي وَجَدنَاهُ فِي أَنفُسِنَا، فَهَذَا لَا يَقضِي بِهِ إِلَّا مَن هُوَ ضَالٌّ مِثلُكَ، غَيرَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اسمُهُ(٥)، أَخبَرَ عَن نَفسِهِ؛ أَنَّهُ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ، وَاتَّصَلَت بِذَلِكَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَخبَارٌ مُتَّصِلَةٌ(٦)، فَإِن حَرَمَكَ اللهُ مَعرِفَتَهَا، فَمَا ذَنبُنَا؟.

۞ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمُوسَى(٧): ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾(٨)، وَقَالَ: ﴿وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا﴾(٩)، ﴿وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾(١٠).

---

(١) لفظة (تعالى) ليست في (ج، ش، ن).

(٢) سورة النساء، الآية:٥٨.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (إنما دعواك علينا).

(٥) في (ن): (تبارك اسمه).

(٦) في (ن): (واتصلت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بذلك أخبار متصلة).

(٧) في (ج، ش، ف): (قال الله لموسى).

(٨) سورة طه، الآية:٣٩.

(٩) سورة القمر، الآية:١٣، ١٤.

(١٠) سورة هود، الآية:٣٧.

۞ ثُمَّ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنَّهُ أَعوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ»[١].

۞ وَالعَوَرُ عِندَ النَّاسِ: ضِدُّ البَصَرِ.

۞ وَالأَعوَرُ عِندَهُم: ضِدُّ البَصِيرِ بِالعَينَينِ.

۞ وَرَوَيتَ أَنتَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ:

٥٨ ـ عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مُحتَجًّا لِمَذهَبِكَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ أَصحَابَهُ يَرفَعُونَ أَصوَاتَهُم بِالتَّكبِيرِ، فَقَالَ لَهُم: «إِنَّكُم لا تَدعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا»[٢].

۞ فَالصَّمَمُ: ضِدُّ السَّمعِ، الَّذِي هُوَ: السَّمعُ عِندَ النَّاسِ، وَهَذَا مِمَّا رَوَيتَهُ وَثَبَّتَّهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صَحِيحًا فِي نَقضِ دَعوَاكَ بِهِ[٣].

۞ فَفِيمَا ذَكَرنَا عَنِ اللهِ، وَعَن رَسُولِهِ بَيَانٌ: أَنَّ السَّمعَ غَيرُ البَصَرِ، وَأَنَّ البَصَرَ غَيرُ السَّمعِ، وَأَنَّهُ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ، غَيرُ مُكَيَّفٍ وَلَا مُمَثَّلٍ.

---

(١) هذا حديث صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٦٦، ٦٨، ٧٠).

(٢) هذا حديث صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٦٣).

(٣) في (ن): (في بعض دعواك).

۞ وَمِمَّا يَزِيدُكَ بَيَانًا: قَولُ إبرَاهِيمَ الخَلِيلِ، خَلِيلِ اللهِ[١] صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ، حِينَ قَالَ لِأَبِيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾[٢]، يَعنِي إبرَاهِيمُ: أَنَّ إِلَهَهُ بِخِلَافِ الصَّنَمِ، يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ.

۞ وَلَو كَانَ عَلَى مَا تَأَوَّلتَ[٣]، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ لَقَالَ أَبُو إبرَاهِيمَ لِإِبرَاهِيمَ: فَإِلَهُكَ أَيضًا لَا يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَلَا يُبصِرُ بِبَصَرٍ.

۞ وَكَذَلِكَ قَالَ فِي أَصنَامِ العَرَبِ: ﴿أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ [بِهَآۖ][٤] أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ﴾[٥].

۞ يَعنِي: أَنَّ اللهَ بِخِلَافِهِم، لَهُ يَدٌ يَبطِشُ بِهَا، وَعَينٌ[٦] يُبصِرُ بِهَا، وَسَمعٌ يَسمَعُ بِهِ.

۞ وَادَّعَيتَ أَيضًا؛ أَنَّا إِن قُلنَا: إِنَّ اللهَ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ، فَقَد ادَّعَينَا أَنَّ بَعضَهُ عَاجِزٌ، وَبَعضَهُ قَوِيٌّ، وَبَعضَهُ تَامٌّ، وَبَعضَهُ نَاقِصٌ، وَبَعضَهُ مُضطَرٌّ.

۞ فَإِن قُلتُم: هُوَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ لَا يَجُوزُ هَذَا القِيَاسُ فِي صِفَةِ كَلبٍ مِن الكِلَابِ، فَكَيفَ فِي صِفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ؟ بَل حَرَامٌ عَلَى السَّائِلِ أَن يَسأَلَ عَن مِثلِ هَذَا، وَحَرَامٌ عَلَى المُجِيبِ أَن يُجِيبَ فِيهِ.

---

(١) في (ف): (خليل الرحمن).

(٢) سورة مريم، الآية:٤٢. ووقع في (ج، ش): (يا أبة)، وفي (ن): (يا أبه)

(٣) في (ن): (أَوَّلتَ).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) سورة الأعراف، الآية:١٩٥.

(٦) في (ش، ف): (له أيد يبطش بها، وله أعين)، وفي (ج): (له يد) كما في (ن).

۞ وَالعَجَبُ مِن قَائِلِهِ، كَيفَ لَم يَخسِف اللهُ بِهِ، غَيرَ أَنَّ اللهَ حَلِيمٌ، ذُو أَنَاةٍ، وَحلُمَ عَمَّن قَالَ[١]: ﴿اللهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾[٢]، وَعَمَّن قَالَ: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾[٣]، وَعَمَّن قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[٤]، وَعَمَّن قَالَ[٥]: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌ﴾[٦].

۞ وَكَذَلِكَ حَلُمَ عَن هَذَا المَرِيسِيِّ؛ إِذ لَم يَخسِف بِهِ، وَلَم يُعجِزهُ هَرَبًا.

۞ وَيلَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ إِنَّا لَا نَدَّعِي فِيهِ هَذِهِ الخُرَافَاتِ، الَّتِي احتَجَجتَ بِهَ مِمَّا لَيسَ لِمِثلِهَا جَوَابٌ، وَنُجِلُّهُ أَن نَلفُظَ فِي صِفَاتِهِ بِهَذِهِ الخُرَافَاتِ، غَيرَ أَنَّا سَمِعنَاه يَقُولُ؛ إِنَّهُ: ﴿سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾[٧]، وَ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾[٨].

۞ فَفَرَّقَ بَينَ السَّمعِ وَالبَصَرِ، فَأَخَذنَا عَن اللهِ، وَرَدَدنَا عَلَيكَ جَهلَكَ وَخُرَافَاتِكَ.

۞ أَوَلَم تَقُل أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: إِنَّهُ لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَن يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى[٩] بِمَا يَعرِفُ مَعنَاهُ فِي نَفسِهِ، فَكَيفَ نَسَبتَ اللهَ إِلَى العَجزِ فِي سَمعِهِ وَبَصَرِهِ، عَلَى المَعنَى

---

(١) في (ش، ف): (وحليم عمن قال).

(٢) سورة المائدة، الآية:٧٣.

(٣) سورة البقرة، الآية:١١٦. ويونس، الآية:٦٨. والكهف، الآية:٤.

(٤) سورة النازعات، الآية:٢٤.

(٥) في (ن): (ومن قال).

(٦) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٧) سورة الحج، الآية:٧٥. ولقمان، الآية:٢٨. والمجادلة، الآية:١.

(٨) سورة طه، الآية:٤٦. ووقع في (ج، ش، ف): (إني معكما...)

(٩) لفظ (تعالى) لا يوجد في (ن).

الَّذِي تَعرِفُهُ مِن نَفسِكَ؟(١).

❁ ثُمَّ قُلتَ: فَكَمَا أَنَّكَ بِأَحَدِهِمَا مُضطَرٌّ إِلَى الآخَرِ، كَذَلِكَ اللهُ فِيمَا ادَّعَيتَ عَلَينَا مُضطَرٌّ إِلَى الآخَرِ، فَشَبَّهتَ اللهَ فِي مَذهَبِكَ بِالإِنسَانِ المُجَدَّعِ المَنقُوصِ.

❁ أَولَم تَسمَع أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ قَولَ اللهِ [تَعَالَى](٢): ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾؟ وَكَمَا ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، لَيسَ كَسَمعِهِ سَمعٌ، وَلَا كَبَصَرِهِ بَصَرٌ، وَلَا لَهُمَا عِندَ الخَلقِ قِيَاسٌ، وَلَا مِثَالٌ، وَلَا شَبِيهٌ، فَكَيفَ تَقِيسُهُمَا أَنتَ بِشَبَهِ مَا تَعرِفُ مِن نَفسِكَ، وَقَد عِبتَهُ عَلَى غَيرِكَ؟.

❁ وَأَمَّا دَعوَاكَ: أَنَّ قَولَهُ: ﴿سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾؛ أَنَّهُ يُدرِكُ الأَصوَاتَ، وَيَعلَمُ الأَلوَانَ، فَقَد فَهِمنَا بِحَمدِ اللهِ مَعنَى كُفرِ مَا تَقصِدُهُ بِهِ إِلَيهِ، فَلَا يَجُوزُ لَكَ عَلَينَا فِي ذَلِكَ أُغلُوطَةٌ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى(٣).

❁ يَعنِي: أَنَّ إِلَهَكَ مُهمَلٌ، شَبَحٌ، هَوَاءٌ، قَائِمٌ، دَاخِلٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ(٤)، لَا يُوصَفُ بِسَمعٍ وَلَا بَصَرٍ، وَلَا عِلمٍ، وَلَا كَلَامٍ، وَلَا وَجهٍ، وَلَا يَدٍ، وَلَا نَفسٍ، وَلَا حَدٍّ(٥).

❁ فَالسَّمعُ عِندَكَ مِنهُ بَصَرٌ، وَالبَصَرُ مِنهُ سَمعٌ، وَالوَجهُ ظَهرٌ، وَالأَعلَى مِنهُ أَسفَلَ، وَالأَسفَلُ مِنهُ أَعلَى، يَسمَعُ الأَصوَاتَ -بِزَعمِكَ- أَنَّهُ يَبلُغُهُ الصَّوتُ وَلَا يَفهَمُهُ،

---

(١) في (ش، ف): (في نفسك).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) لفظ (تعالى) غير موجود في (ج، ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (مهمل، همج، هو قائم، داخل في كل مكان)، وفي (ن): (مهمل، شبح، هواء، قائم في كل مكان).

(٥) تقدم التعليق على مسألة (الحدّ)، وتنظر الفهارس العامة.

كَمَا يَبلُغُ الجِبَالَ الَّتِي لَيسَت لَهَا أَسمَاعٌ وَلَا تَفقَهُهُ(١)، وَيَعرِفُ الأَلوَانَ بِالتَّرَائِي وَالمُشَاهَدَةِ، لَا أَنَّ لَهُ سَمعًا يَسمَعُ بِهِ فَيَفقَهُهُ(٢)، وَلَا لَهُ بَصَرٌ يُبصِرُ بِهِ فَيَرَاهُ وَيَعرِفُهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدُّورِ وَالقُصُورِ: يَرَى بَعضُهَا بَعضًا(٣)، أَي: تَتَرَاءَى، وَلَيسَت لَهَا أَبصَارٌ، وَالجِبَالُ يَنظُرُ بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ بِلَا بَصَرٍ.

۞ فَكَمَا يُقَالُ: ذَهَبَ فُلَانٌ بَينَ سَمعِ الأَرضِ وَبَصَرِهَا، مِن غَيرِ أَن يَكُونَ لِلأَرضِ سَمعٌ وَلَا بَصَرٌ(٤)، هُوَ السَّمعُ وَالبَصَرُ، فَوَصَفتَ رَبَّكَ بِمَا وَصَفَ اللهُ بِهِ الأَصنَامَ.

۞ مَا تَقُولُ [فِي قَولِهِ](٥): ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾؟(٦)، وَكَمَا قَالَ لِلَّذِينَ يَدعُونَ مِن دُونِهِ: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا ٱسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾(٧).

۞ وَلَو كَانَ مَعنَى السَّمعِ وَالبَصَرِ: إِدرَاكَ الأَصوَاتِ، وَتَرَائِي الأَجسَامِ؛ لَكَانَ ذَلِكَ(٨): (**تُدرِكُ الأَصنَامُ كَمَا يُدرِكُ اللهُ**)، فِي دَعوَاكُم، وَلَكِن مَا وَصَفتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ صِفَةُ الأَصنَامِ لَا صِفَةُ اللهِ تَعَالَى(٩)، فَإِلَى مِثلِ هَذَا المَعنَى تَقصِدُ فِي سَمعِ اللهِ وَبَصَرِهِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (ولا تفقه)، وفي (ن): (ولا يفقهه).
(٢) في (ش، ف): (فيفهمه).
(٣) في (ج، ش، ف): (ترى بعضها بعضا).
(٤) في (ج، ش، ف): (أن تكون الأرض بسمع ولا بصر).
(٥) في (ج، ش، ف): (ماذا تقول)، وما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من المطبوع.
(٦) سورة الأعراف، الآية:١٩٨.
(٧) سورة فاطر، الآية:١٤.
(٨) في (ج، ش، ف): (لكان كذلك).
(٩) لفظ (تعالى)، لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ وَقَد سَمِعنَاهُ مِن بَعضِ خُطَبَائِكُم[١]، يُغَالِطُ بِمِثلِ هَذِهِ الحُجَجِ أنبَاطَ كُوثَى[٢]، أَو أَبطَاطَا[٣]، أَو يَهُودَ الحِيرَةِ، أَهلَ مِلَّةِ أَبِيكَ وَجِيرَانِهِ.

٥٩ ــ فَقَد سَمِعتُ أَبَا هِشَامٍ الرِّفَاعِيَّ يَذكُرُ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا نُعَيمٍ، يَقُولُ: إِنَّهُ رَأَى أَبَاكَ يَهُودِيًّا صَبَّاغًا بِالحِيرَةِ[٤][٥].

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ: أَنَّ مَن وَصَفَ اللهَ بِالسَّمعِ، الَّذِي هُوَ: (السَّمعُ، وَالبَصَرُ)، الَّذِي هُوَ: البَصَرُ، وَمَيَّزَ بَينَهُمَا، فَقَد نَسَبَهُ إِلَى العَجزِ، فَمَا ظَنَنَّا[٦]، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّهُ يَشُكُّ أَحَدٌ مِن وَلَدِ آدَمَ؛ أَنَّ العَاجِزَ، الضَّعِيفَ، المُضطَرَّ، المُحتَاجَ، الَّذِي لَا سَمعَ لَهُ وَلَا

---

(١) في (ج، ش، ف): (وقد سمعناه من خطبائكم).

(٢) في (ج، ش، ف): (كوثا)، يَعنِي: كُوثَى العِرَاقِ، وَهِيَ قَريَةٌ، وَهِيَ سُرَّةُ السَّوَادِ. وينظر «معجم البلدان».

(٣) في (ج): (أو نطاطا)، وفي (ش، ف): (أو بطاطا)، وَلَم أَجِدهَا بِهَذَا الاسمِ، وَلَعَلَّهَا قَد تَحَرَّفَت، إِمَّا عَلَى المُصَنِفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِمَّا عَلَى نَاسِخِ الأَصلِ؛ لِأَنِّي وَجَدتُ فِي «مُعجَمِ البُلدَانِ» (ج٥ص:٣٦٧): (نَهرُ بَطَاطِيَا)، قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: بِالبَاءِ المُوَحَّدَةِ، وَطَاءَينِ مُهمَلَتَينِ، وَيَاءٍ، وَأَلِفٍ، قَالَ أَبُو بَكرٍ، أَحمَدُ بنُ عَلِيٍّ: وَأَمَّا أَنهَارُ الحَربِيَّةِ، فَفِيهَا نَهرٌ يَحمِلُ مِن دُجَيلٍ، يُقَالُ لَهُ: نَهرُ بَطَاطِيَا، أَوَّلُهُ أَسفَلَ فُوَّهَةِ دُجَيلٍ بِسِتَّةِ فَرَاسِخَ، يَجِيءُ إِلَى بَغدَادَ، فَيَمُرُّ عَلَى عَبَّارَةِ قَنطَرَةِ بَابِ الأَنبَارِ إِلَى شَارِعِ الكَبشِ، فَيَنقَطِعُ وَيَتَفَرَّعُ مِنهُ أَنهُرٌ كَثِيرَةٌ كَانَت تَسقِي الحَربِيَّةَ وَمَا صَاقَبَهَا.انتهى، فَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (ن): (صايغًا بالحيرة).

(٥) هذا أثر ضعيف. في سنده: أبو هشام محمد بن يزيد الرفاعي، وهو ضعيف.

۞ [فَائِدَةٌ]: قَالَ أَحمَدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ العِجلِيُّ فِي «مَعرِفَةِ الثِّقَاتِ» (ج١ص:٢٤٧): رَأَيتُ بِشرَ المَرِيسِيَّ عَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ مَرَّةً وَاحِدَةً، شَيخٌ قَصِيرٌ، دَمِيمُ المَنظَرِ، وَسِخُ الثِّيَابِ، وَافِرُ الشَّعرِ، أَشبَهُ شَيءٍ بِاليَهُودِ، وَكَانَ أَبُوهُ يَهُودِيًّا، صَبَّاغًا بِالكُوفَةِ، فِي سُوقِ المَرَاضِعِ، ثُمَّ قَالَ: لَا يَرحَمُهُ اللهُ، فَلَقَد كَانَ فَاسِقًا.

۞ وأخرجه من طريق العجلي: أبو بكر الخطيب البغدادي في «التاريخ» (ج٧ص:٦١).

(٦) في (ج، ش، ف): (وما ظننا).

بَصَرٍ؛ حَتَّى ادَّعَيتَ أَنتَ عَلَى جَهلٍ مِنكَ، وَمَا يَدعُوكَ إِلَى ذِكرِ العَجزِ[١] وَالقُوَّةِ، وَمَا أَشبَهَهُمَا مِن خُرَافَاتِكَ[٢]، صِفةُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، فَإِنَّهُ أَعلَمُ بِنَفسِهِ: إِنَّهُ القَوِيُّ المَتِينُ، الغَنِيُّ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، وَجَمِيعِ الذَّوَاتِ، وَعَلَى كُلِّ الحَالاتِ[٣]، وَهُوَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ، المُتَعَالِي عَمَّا نَسبتَهُ إِلَيهِ، قَاتَلَكَ اللهُ مَا أَكفَرَكَ بِهِ.

۞ **وَلَقَد كُنتُ أَسمَعُ بِكُفرِكَ قَدِيمًا، وَحُكِيَ لِي بَعضُهُ عَنكَ، وَمَا كُنتُ أَظُنُّ[٤]؛ أَنَّكَ تَعتَقِدُ مِن أَنوَاعِ الكُفرِ كُلَّمَا رَوَى عَنكَ المُعَارِضُ.**

۞ [قُلنَا][٥]: وَمَا إِخَالُهُ يَعقِلُ مَعَانِيَ كَلَامِكَ، وَمَا يُؤَدِّيكَ إِلَى صَرِيحِ الكُفرِ، فَإِن هُوَ عَقَلَهُ وَاعتَقَدَهُ، فَهُوَ مِثلُكَ؛ إِذ يَعتَقِدُهُ[٦]، ثُمَّ يَبُثُّهُ وَيَنشُرُهُ لِلعَوَامِّ؛ إِذ لَم تَكُن أَنتَ تَجتَرِئُ[٧]؛ أَن تَنشُرَهُ فِي بَلَدِكَ لِلأَنَامِ، إِلَّا مُنَاجَاةً بَينَكَ وَبَينَ جَهلَةٍ طَغَامٍ[٨].

---

(١) في (ن): (العاجز).

(٢) في (ش، ف): (وما أشبهها من خرافاتك).

(٣) في (ج، ش، ف): (وعلى كل حالة).

(٤) في (ن): (وما ظننت).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج) الياء غير معجمة، وفي (ش، ف): (إذ تعتقده).

(٧) في (ج، ش، ف): (إذ لم تكن تجترئ أنت).

(٨) قَولُهُ: (جَهلَةٍ طَغَامٍ)، قَالَ ابنُ فَارِسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: الطَّاءُ، وَالغَينُ، وَالمِيمُ، كَلِمَةٌ مَا أَحسَبُهَا مِن أَصلِ كَلَامِ العَرَبِ، يَقُولُونَ لِأَوغَادِ النَّاسِ: (طَغَامٌ). انتهى من "معجم مقاييس اللغة" (٣ص:٤١٣).

﴿ وَأَمَّا مَا ادَّعَيتَ: أَنَّهُ لَم يَجِئْ خَبَرٌ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]؛ أَنَّ اللهَ يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ، فَسَنَروِي لَكَ فِيهِ مَا قَد[(٢)] غَضِبتَ مِنهُ؛ إِن شَاءَ اللهُ [تَعَالَى][(٣)].

٦٠ ــ حَدَّثَنَا عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَن الأَعمَشِ، عَن تَمِيمِ ابنِ سَلَمَةَ، عَن عُروَةَ، قَالَ: قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: الحَمدُ للهِ الَّذِي وَسِعَ سَمعُهُ الأَصوَاتَ كُلَّهَا؛ إِنَّ خَولَةَ جَاءَت تَشتَكِي زَوجَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَخفَى عَلَيَّ أَحيَانًا بَعضُ مَا تَقُولُ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[(٤)].

٦١ ــ وَحَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ؛ أَنَّ جَرِيرَ بنَ حَازِمٍ حَدَّثَهُم، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا يَزِيدَ المُزَنِيَّ، قَالَ: لَقِيَتِ امرَأَةٌ عُمَرَ، يُقَالُ لَهَا: خَولَةُ ابنَةُ ثَعلَبَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: هَذِهِ امرَأَةٌ سَمِعَ اللهُ شَكوَاهَا مِن فَوقِ سَبعِ سَمَاوَاتٍ...[(٥)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٢) في (ج، ش، ف): (فسنروي لك ما قد ...).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (ج٢برقم:٧٣١)، وفي (ج٥برقم:٢٢٠٩)، وابن جرير في «التفسير» (ج٢٢ص:٤٥٥)، والنسائي (ج٦برقم:٣٤٦٠)، وغيرهم: من طريق جرير بن عبدالحميد.

﴿ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤٠ص:٢٢٨)، ومحمد بن جرير الطبري في «التفسير» (ج٢٢ص:٤٥٤)، والإمام ابن ماجه (برقم:١٨٨)، وغيرهم: من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير: كلاهما، عن الأعمش، به نحوه.

﴿ وعلقه البخاري (ج١٣ص:٤٥٥) [باب:٩]: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾، قبل حديث (٧٣٦٨).

(٥) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٣٣) بتحقيقي.

٦٢ – حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الزَّهْرَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ المُقرِئُ، حَدَّثَنَا حَرمَلَةُ بنُ عِمرَانَ التُّجِيبِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يُونُسَ، سُلَيمُ بنُ جُبَيرٍ[1]، مَولَى أَبِي هُرَيرَةَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ؛ إِنَّهُ: ﴿ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾، فَوَضَعَ أُصبُعَهُ الدَّعَّاءَ[2] عَلَى عَينَيهِ، وَإِبهَامَهُ عَلَى أُذُنَيهِ[3].

❁ وأخرجه الإمام الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ في "العلو" (برقم:١٦٩): من طريق المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ.

❁ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ في "التفسير" (ج١٠برقم:١٨٨٤١): من طريق أبيه، عن موسى بن إسماعيل التبوذكي، به.

❁ وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج٢برقم:٨٨٦) تحقيق عبدالله الحاشدي: من طريق يزيد بن هارون، عن جرير بن حازم، به نحوه.

❁ **قال الحافظ ابن كثير** رَحِمَهُٱللَّهُ: هذا منقطع بين أبي يزيد، وعمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنهُ؛ وقد رُوِيَ مِن غير هذا الوجه.انتهى

❁ **وقال الذهبي** رَحِمَهُٱللَّهُ **تعالى: هذا إسناد صالح، فيه انقطاع، أبو يزيد لم يلحق عمر.انتهى**

(١) في (ج، ش، ف): (سليمان بن جبير)، وهو تحريف.

(٢) يَعنِي بِهَا: (السَّبَّابَةَ)، وفي (ش): (فوضع أصبعه الوسطا)، وفي (ف): (.... الوسطى).

(٣) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (برقم:١٩١).

❁ وأخرجه الحاكم (ج١برقم:٦٣) تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: من طريق أبي الربيع الزهراني سليمان بن داود العتكي، به نحوه.

❁ وأخرجه أبو داود (برقم:٤٧٢٨)، وأبو بكر بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٤٤، ٤٥)، ومن طريقه: ابن حبان في "صحيحه" (ج١برقم:٢٦٥): من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، به نحوه.

❁ **قال الإمام أبو عبدالله الحاكم** رَحِمَهُٱللَّهُ **تعالى: هذا حديث صحيح**، ولم يخرجاه، وقد احتج مسلم بحرملة بن عمران، وأبي يونس، والباقون متفق عليهم، ولهذا الحديث شاهد على شرط مسلم.انتهى

❁ **وقال الإمام أبو داود** رَحِمَهُٱللَّهُ **تعالى: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الجَهمِيَّةِ.انتهى**

٦٣ ـ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أنبأَنَا خَالِدٌ الحَذَّاءُ، عَن أَبِي عُثمَانَ النَّهدِيِّ(١)، عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ](٢)، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي غَزَاةٍ، فَجَعَلنَا لَا نَصعَدُ شَرَفًا، [وَلَا نَعلُو شَرَفًا](٣)، وَلَا نَهبِطُ فِي وَادٍ(٤) إِلَّا رَفَعنَا أَصوَاتَنَا بِالتَّكبِيرِ، فَدَنَا مِنَّا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ أَربِعُوا عَلَى أَنفُسِكُم، فَإِنَّكُم لَا تَدعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّمَا تَدعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا»(٥).

۞ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ الأَصَمَّ وَالسَّمِيعَ، وَهُمَا مُتَضَادَّانِ؟(٦)، فَأَخبَرَ: أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ، بِخِلَافِ الأَصَمِّ.

۞ وأخرجه أبو يعلى بن الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «إبطال التأويلات» (ج٢برقم:٣١٨)، وقال: قَالَ أَبُو محمد الخلال: هَذَا حديث إسناده على شرط مسلم، يلزمه إخراجه فِي «الصحيح»، وَهُوَ حديث ليس فِيهِ علة.انتهى

(١) في (ف): (الهندي)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ن): (في وادي).

(٥) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه البخاري (برقم:٦٦١٠): من طريق محمد بن مقاتل المروزي؛

۞ وأخرجه الإمام النسائي في «الكبرى» (ج٧ برقم:٧٦٣٤): من طريق سويد بن نصر المروزي: كلاهما، عن عبدالله بن المبارك؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٤ص:٢٠٧٧برقم:٤٦): من طريق عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي: كلاهما، عن خالد بن مهران الطحان الواسطي، به نحوه.

۞ وَفِي سَنَدِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: نعيم بن حماد الخزاعي، وقد تقدم بيان حاله، والله أعلم.

(٦) في (ج) اضطرب الناسخ في رسمها، وفي (ش، ف): (متضادين).

٦٤ ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَنبأَنَا سُفيَانُ الثَّورِيُّ، عَن الأَعمَشِ، عَن عُمَارَةَ بنِ عُمَيرٍ[١]، عَن وَهبِ بنِ رَبِيعَةَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][٢]، قَالَ: إِنِّي لَمُستَتِرٌ بِأَستَارِ الكَعبَةِ؛ إِذ جَاءَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ: ثَقَفِيٌّ وَخَتَنَاهُ قُرَشِيَّانِ، كَثِيرٌ شَحمُ بُطُونِهِم، قَلِيلٌ فِقهُ قُلُوبِهِم، فَتَحَدَّثُوا الحَدِيثَ بَينَهُم، فَقَالَ أَحَدُهُم: أَتَرَى اللهَ يَسمَعُ مَا قُلنَا؟[٣]، [فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَسمَعُ إِذَا رَفَعنَا، وَلَا يَسمَعُ إِذَا خَفَضنَا][٤]، فَقَالَ الآخَرُ: إِن كَانَ يَسمَعُ إِذَا رَفَعنَا، فَإِنَّهُ[٥] يَسمَعُ إِذَا خَفَضنَا، فَأَتَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَنزَلَ اللهُ [تَعَالَى][٦]: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ[٧] (٢٢) وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٨][٩].

---

(١) (عمارة بن عمير)، هي في هامش (ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (لِمَا قلنا).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف)، وهو في هامش (ن)، وهو كذلك في مصادر الحديث.

(٥) في (ن): (إنه).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ن): (مما كنتم تعملون).

(٨) سورة فصلت، الآية:٢٢.

(٩) **هذا حديث صحيح، وفي سنده ضعف.**

أخرجه الطحاوي في "شرح مشكل الآثار" (ج١برقم:١٢٩)، وابن حبان (ج٢برقم:٣٩١): من طريق محمد بن كثير العبدي؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٧ص:٢٧٢)، ومسلم (ج٤ص:٢١٤٢)، والطحاوي في "شرح المشكل" (ج١برقم:١٢٩)، والإمام النسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٤٠٤)، والإمام الطبري في "التفسير" (ج١٠ص:٤١٢): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛

٦٥ ـ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ؛ أَنَّ يَحيَى بنَ أَيُّوبَ المِصرِيَّ حَدَّثَهُ، عَن عَبدِاللهِ بنِ سُلَيمَانَ، عَن دَرَّاجٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الهَيثَمِ، عَن أَبِي سَعِيدٍ؛ وَعَن ابنِ حُجَيرَةَ الأَكبَرِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، أَو أَحَدِهِمَا(١)، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا كَانَ يَومٌ حَارٌّ، أَلقَى اللهُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهلِ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، فَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مَا أَشَدَّ حَرَّ هَذَا اليَومِ، اللَّهُمَّ أَجِرنِي مِن حَرِّ جَهَنَّمَ(٢)، قَالَ اللهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبدًا مِن عِبَادِي اِستَجَارَنِي مِن حَرِّكِ، فَإِنِّي أُشهِدُكِ، فَقَد أَجَرتُهُ مِنكِ، فَإِذَا كَانَ يَومٌ شَدِيدُ البَردِ، أَلقَى اللهُ سَمعَهُ وَبَصَرَهُ إِلَى أَهلِ الأَرضِ، فَإِذَا قَالَ العَبدُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، مَا أَشَدَّ بَردَ هَذَا اليَومِ، اللَّهُمَّ أَجِرنِي مِن زَمهَرِيرِ جَهَنَّمَ، قَالَ اللهُ لِجَهَنَّمَ: إِنَّ عَبدًا مِن عَبِيدِي استَجَارَنِي مِن زَمهَرِيرِكِ، وَإِنِّي أُشهِدُكِ أَنِّي قَد أَجَرتُهُ»، قَالُوا: وَمَا

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٦ص:٤١٩-٤٢٠): من طريق عبدالرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ تعالى؛

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٧ص:٢٦٥)، والترمذي عقب حديث (رقم:٣٢٤٩): من طريق وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي: كلهم، عن سفيان بن سعيد الثوري، به نحوه.

۞ وفي سنده: وهب بن ربيعة الكوفي، وهو مجهول الحال، وقد أخرج له مسلم هذا الحديث في المتابعات، والله أعلم.

۞ قُلتُ: وقد اختلف في سند هذه الرواية، فقد ذكره ابن أبي حاتم رَحِمَهُمَا اللهُ تعالى في "العلل" (ج٣برقم:١٧٩١)، والدارقطني في "العلل" (ج٥ص:٢٧٧-٢٧٨)، فلينظر هناك.

۞ والحديث أخرجه الإمام البخاري (برقم:٤٨١٧، ٧٥٢١)، ومسلم (ج٤برقم:٢٧٧٥): من طريق سفيان بن عيينة، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ، به نحوه.

۞ وَقَولُهُ: (وَخَتَنَاهُ)، الخَتَنُ بِالتَّحرِيكِ: كُلُّ مَن كَانَ مِن قِبَلِ المَرأَةِ، مِثلُ: الأَبِ، وَالأَخِ، وَهُمُ الأَختَانُ، هَكَذَا عِندَ العَرَبِ، وَأَمَّا عِندَ العَامَّةِ، فَخَتَنُ الرَّجُلِ: زَوجُ ابنَتِهِ.انتهى من "الصحاح" (ج٢ص:١٥٤٩).

(١) في (ج، ش، ف): (وأحدهما).

(٢) في (ن): (من جهنم).

زَمهَرِيرُ جَهَنَّمَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «بَيتٌ يُلقَى فِيهِ الكُفَّارُ، يَتَمَيَّزُ مِن شِدَّةِ بَردِهِ بَعضُهُ مِن بَعضٍ»[1].

٦٦ـ قُلتُ لِأَبِي اليَمَانِ: أَخبَرَكَ شُعَيبٌ، عَنِ الزُّهرِيِّ، قَالَ: قَالَ سَالِمٌ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا][2]: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَقُولُ لَكُم قَولًا لَم يَقُلهُ نَبِيٌّ لِقَومِهِ، تَعلَّمُنَّ؛ أَنَّهُ أَعوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ»[3].

---

(١) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (ج١برقم:٣٨٧)، وابن السُّنِّي في "عمل اليوم والليلة" (برقم:٣٠٦): من طريق عبدالله بن صالح المصري، به نحوه.

۞ وعلقه أبو بكر البيهقي في "كتاب الاعتقاد" (ص:٨٦)، وذكره الحافظ السخاوي في "المقاصد الحسنة" (ص: ٥٣٧برقم:١٢٨٣)، وقال: **سنده ضعيف.**

۞ **قُلتُ:** في سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ.

۞ وفيه أيضًا: عبدالله بن سليمان المصري أبو حمزة الطويل، وهو مجهول الحال، وقال فيه البزار رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: حدث بأحاديث لم يتابع عليها.

۞ وفيه أيضًا: دراج بن سمعان أبو السمح المصري، وهو ضعيف، خاصة إذا روى عن أبي الهيثم العتواري، وهو هنا كذلك.

۞ وأخرجه حمزة بن يوسف السهمي رَحِمَهُٱللَّهُ في "تاريخ جرجان" (ص:٤٨٦برقم:٩٧٨): من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

۞ **وذكره العلامة الألباني** رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في "السلسلة الضعيفة" (ج١٣ص:٩٥١)، وقال: وقد سرق هذا الحديث لاحقُ بنُ حُسين المقدسي ، وَرَكَّبَ لَهُ إِسنَادًا إلى أبي موسى الأشعريِّ، وهو كما قال الحافظ الإدريسي: كان كَذَّابًا، أَفَّاكًا، يضع الحديث على الثقات.انتهى

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٣٠٥٧، ٣٣٣٧، ٦١٧٥، ٧١٢٧)، ومسلم (ج٤ص:٢٢٤٥برقم:١٦٩)، وابن منده في "كتاب الإيمان" (برقم:١٠٤١)؛

۞ فَأَخبَرَنِي أَبُو اليَمَانِ: أَنَّ شُعَيبًا أَخبَرَهُ بِهِ.

۞ فَفِي تَأوِيلِ قَولِ رَسُول اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ)، بَيَانٌ؛ أَنَّهُ بَصِيرٌ، ذُو عَينَينِ، خِلَافُ الأَعوَرِ.

٦٧ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا جُوَيرِيَةُ بنُ أَسمَاءَ[١]، عَن نَافِعٍ، عَن عَبدِاللهِ؛ أَنَّ الدَّجَّالَ ذُكِرَ عِندَ رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، [فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ][٢]: «أَلَا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ عَينِ اليُمنَى؛ كَأَنَّ عَينَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ»[٣].

٦٨ ـ حَدَّثَنَا مُسلِمُ بنُ إِبرَاهِيمَ[٤]، حَدَّثَنَا شُعبَةُ، عَن سِمَاكٍ، عَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَاللَّهُعَنهُمَا][٥]؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «أَعوَرُ، جَعدٌ، وَإِنَّ رَبَّكُم لَيسَ بِأَعوَرَ»[٦].

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٧٠٢٦)، بسند المصنف، إلا أنه بمعناه.

(١) في (ج): (جورية بن أسماء)، وفي (ش، ف): (جويرة)، وكلاهما تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، وإنما فيها: (قال: ألا إن المسيح...إلخ).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٧٤٠٧)، بسند المصنف رَحِمَهُاللَّهُ تعالى، بلفظ: «إِنَّ اللهَ لَا يَخفَى عَلَيكُم؛ إِنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ»، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى عَينِهِ: «وَإِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعوَرُ العَينِ اليُمنَى؛ كَأَنَّ عَينَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ».

۞ وأخرجه البخاري أيضًا (برقم:٧١٢٣): من طريق موسى بن إسماعيل، عن وهيب بن خالد، عن أيوب، عن نافع، به نحوه.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٣٤٣٩)، ومسلم (ج٤ص:٢٢٤٨) عقب حديث (رقم:١٠٠-١٦٩): من طريق موسى بن عقبة، عن نافع، به نحوه.

(٤) في (ج، ش، ف): (مسلم بن الهيثم)، وهو تحريف.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) هذا حديث صحيح.

٦٩ ــ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ الجَعدِ، أَخبَرَنَا شَرِيكٌ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن أَبِي الضُّحَى، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، فِي قَولِ اللهِ: ﴿الٓمٓرۚ﴾، قَالَ: أَنَا اللهُ أَرَى[1][2].

أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١١برقم:١١٧١١): من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج٤ص:٤٨-٤٩)، ومن طريقه: ابنه عبدالله في "كتاب السُّنَّة" (ج٢برقم:١٠٥٦) بتحقيقي [ط: مكتبة النصيحة].

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٤٩) بتحقيقي: من طريق محمد بن جعفر؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (ج٥ص:٤٨): من طريق وهب بن جرير؛

❁ وأخرجه أبو داود الطيالسي في "المسند" (ج٤برقم: ٢٨٠٠)؛

❁ وأخرجه ابن حبان (ج١٥برقم:٦٧٩٦): من طريق معاذ بن معاذ: كلهم، عن شعبة بن الحجاج؛

❁ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١١برقم:١١٧١٣): من طريق سفيان الثوري؛

❁ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج٢١برقم:٣٨٦٢٥)، والطبراني في "الكبير" (ج١١برقم: ١١٧١٢): من طريق زائدة بن قدامة: كلهم، عن سماك بن حرب، به نحوه.

❁ قَالَ مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ: قَالَ شُعبَةُ: فَحَدَّثتُ بِهِ قَتَادَةَ، فَحَدَّثَ نَحوًا مِن هَذَا.

❁ قُلتُ: رواية سماك بن حرب، عن عكرمة مضطربة، إلا أنه قد توبع في هذا الحديث، فقد:

❁ أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١١برقم:١١٨٤٣): من طريق شيبان بن عبدالرحمن، عن قتادة، عن عكرمة، به نحوه.

❁ وفي سنده: الوليد بن مسلم، وهو يدلس تدليس التسوية؛ لكنه قد صرح بالتحديث، وَأَمَّا عنعنةُ قتادة، فلا تضر؛ لأن شعبة قد كفاناها، كما تقدم قبل أربعة أسطر، ولله الحمد والمنة.

(١) تَنبِيهٌ: هذا الأثر وهو (رقم:٦٩) جاء في (ج، ش، ف) بعد أثر أبي الربيع الزهراني الآتي (برقم:٧٠)، وعلق عليه النُّسَّاخُ في الهامش بقولهم: (الحديث مقدم ومؤخر).

(٢) هذا أثر ضعيف، وفي سنده اختلاف.

أخرجه ابن النحاس في "معاني القرآن" (ج٣ص:٢٧٥): من طريق علي بن الجعد الجوهري؛

❁ أخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٢ص:١٠٣)، وفي (ج١٣ص:٤٠٦): من طريق أبي أحمد الزبيري؛

٧٠ ــ حَدَّثَنَا الزَّهرَانِيُّ أَبُو الرَّبِيعِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعشَرٍ المَدَنِيُّ[(١)]، عَن سَعِيدٍ، وَهُوَ: المَقبُرِيُّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِن نَبِيٍّ إِلَّا وَقَد حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، حَتَّى نُوحٌ، وَسَأُخبِرُكُم عَنهُ بِشَيءٍ مَا أَخبَرَ بِهِ نَبِيٌّ كَانَ قَبلِي؛ إِنَّهُ أَعوَرُ، وَإِنَّ اللهَ لَيسَ بِأَعوَرَ، وَكَذَلِكَ[(٢)] مَكتُوبٌ بَينَ عَينَيهِ: كَافِرٌ، يَقرَؤُهُ كُلُّ مُؤمِنٍ»[(٣)].

۞ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في «التفسير» (ج٦برقم:١٠١٨٤)، وفي (ج٧برقم:١١٣١٢): من طريق أبي غسان؛

۞ وأخرجه أيضًا في (ج٦برقم:١٠٦٣١): من طريق أبي عمارة؛

۞ وأخرجه البيهقي في «الأسماء والصفات» (ج١برقم:١٦٧): من طريق يحيى بن أبي كثير؛

۞ وأخرجه ابن النحاس في «معاني القرآن» (ج١ص:٧٣)، وابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد» (ج٢ص:٤-٥): من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين: كلهم، عن شريك النخعي، به نحوه.

۞ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط، وقد اضطرب في سنده، فقد:

۞ أخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج١٣ص:٤٠٥): من طريق هشيم بن بشير، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا.

۞ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في «التفسير» (ج٧برقم:١٢٠٨٠): من طريق شريك، عن عطاء، عن أبي أسيد العجمي، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا.

۞ وأخرجه أيضًا في (ج٧برقم:١٠١٨٥): من طريق أبي أسامة، عن أبي روق، عن الضحاك، قوله.

۞ وفي سنده: أبو أسامة حماد بن أسامة، وهو مدلس، وقد عنعن، والله أعلم.

۞ مَسأَلَةٌ: اختَلَفَ أَهلُ العِلمِ فِي مَعَانِي الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ، عَلَى أَقوَالٍ؛ قَالَ الجَلَالُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَالمُختَارُ فِيهَا: أَنَّهَا مِن الأَسرَارِ الَّتِي لَا يَعلَمُهَا إِلَّا اللهُ تَعَالَى.انتهى المراد من «الإتقان في علوم القرآن» (ج١ص:٦١١).

۞ قُلتُ: وَهَذَا لَا يَمنَعُ مِن كَونِهَا كَلَامَ اللهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَنَّ لَهَا مَعَانٍ حَقِيقِيَّةٌ، وَأَنَّهَا وَرَدَت بَيَانًا لِإِعجَازِ القُرآنِ، وَأَنَّ الخَلقَ عَاجِزُونَ عَن مُعَارَضَتِهِ بِمِثلِهِ، هَذَا مَعَ أَنَّهُ مُرَكَّبٌ مِن هَذِهِ الحُرُوفِ المُقَطَّعَةِ الَّتِي يَتَخَاطَبُونَ بِهَا، وَاللهُ أَعلَمُ. وينظر «التفسير» لابن كثير (ج١ص:٢٤١-٢٥٠).

(١) في (ش، ف): (المزني)، وهو تحريف.

(٢) في (ن): (وإن الله ليس كذلك).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

٧١ــ حَدَّثَنَا القَعنَبِيُّ، فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن نَافِعٍ، وَعَبدِاللهِ بنِ دِينَارٍ، وَزَيدِ بنِ أَسلَمَ: كُلُّهُم يُحَدِّثُهُ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا يَنظُرُ اللهُ يَومَ القِيَامَةِ إِلَى مَن جَرَّ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ»(١).

٧٢ــ حَدَّثَنَا القَعنَبِيُّ، فِيمَا قَرَأَ عَلَى مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن مَالِكٍ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](٢)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِثلِهِ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: «جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا»(٣).

أخرجه الطيالسي في "المسند" (ج٤برقم:٢٤٤٥)، فقال: حدثنا أبو معشر ... فذكره بلفظ أطول مما عند المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ وفي سنده: أبو معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه، واختلاطه.

۞ وأخرجه حنبل بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ في "كتاب الفتن" (برقم:٢٨): من طريق زياد بن سعد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بنحوه.

۞ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في "البداية والنهاية" (ج١٩ص:١٨٨)، وقال: **هذا إسناد جيد**، لم يخرجوه.انتهى

۞ قلت: **إسناده منقطع**. بين زياد بن سعد وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وأصل الحديث في "صحيح البخاري" (برقم:٣٣٣٨)، ومسلم رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ج٤برقم:٢٩٣٦): من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. بلفظ مقارب، وفيه زيادات.

(١) أخرجه مالك في "الموطإ" (ج٢برقم:١٦٣٠)، بلفظ: «**مَن يَجُرُّ ثَوبَهُ**».

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٥٧٨٣): من طريق إسماعيل بن أبي أويس؛

۞ وأخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣برقم: ٢٠٨٥): من طريق يحي بن يحي: كلاهما، عن مالك، به. بلفظ: «**لَا يَنظُرُ اللهُ إِلَى مَن جَرَّ ثَوبَهُ خُيَلَاءَ**».

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) أَخرَجَهُ مَالِكٌ في "الموطإ" (ج٢برقم:١٦٢٩).

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٥٧٨٨): من طريق عبدالله بن يوسف، عن مالك.

٧٣ – حَدَّثَنَا القَعنَبِيُّ، عَن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن العَلَاءِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ](١)، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِثلَهُ(٢).

٧٤ – حَدَّثَنَا سَهلُ بنُ بَكَّارٍ، حَدَّثَنَا عَبدُالسَّلَامِ أَبُو الخَلِيلِ(٣)، قَالَ: سَمِعتُ عُبَيدَةَ الهُجَيمِيَّ يُحَدِّثُ، عَن أَبِي جُرَيٍّ جَابِرٍ(٤)، قَالَ: أَتَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقُلتُ: السَّلَامُ عَلَيكَ، فَقَالَ: «وَعَلَيكَ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا مِمَّن كَانَ(٥) قَبلَكُم، لَبِسَ بُردَينِ لَهُ، فَتَبَختَرَ فِيهِمَا(٦)، فَنَظَرَ اللهُ إِلَيهِ مِن فَوقِ عَرشِهِ فَمَقَتَهُ، فَأَمَرَ الأَرضَ فَأَخَذَتهُ، فَهُوَ يَتَجَلجَلُ بَينَ الأَرَضِينَ، فَاحذَرُوا وَقَائِعَ اللهِ»(٧).

۞ وأخرجه مسلم (ج٣ص:١٦٥٣برقم:٢٠٨٧): من طرق، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

أخرجه الإمام مالك في «الموطإ» (ج٢برقم:١٦٣١)؛

۞ وأخرجه أبو عوانة رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٥برقم:٨٦٠٣): من طريق الترمذي، عن القعنبي، عن مالك، بإسناده مثله.

(٣) في (ن): (أبو الجليل)، وهو تصحيف، وفي (ج) غيرمعجمة.

(٤) في (ج، ش، ف): (سمعت الهجيمي يحدث، عن أبي حرابي جابر).

(٥) في (ج، ش، ف): (إن رجلا كان ممن كان...).

(٦) في (ج، ش، ف): (فيتبختر فيهما).

(٧) هذا حديث ضعيف، ولبعضه شواهده في الصحيح.

أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج٧برقم:٦٣٨٤)، وفي «كتاب الدعاء» (برقم:٢٠٥٨)، ومن طريقه: أبو نعيم الأصبهاني في «معرفة الصحابة» (ج٢برقم:١٥٣٢)؛

۞ وأخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (ج٢برقم:٧١)، وابن قدامة في «إثبات صفة العلو» (برقم:٢٢، ٣٦)، وعلقه الحافظ الذهبي في «العلو للعلي الغفار» (برقم:٦٧):

۞ فَهَاكَ خُذهَا، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ قَد جِئنَاكَ بِهَا عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَأْثُورَةً، صَحِيحَةً، بَعدَمَا اِدَّعَيت بِجَهلِكَ؛ أَنَّهُ لَم يَأتِ فِيهِ أَثَرٌ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَن غَيرِهِ.

۞ وَمَا تَصنَعُ فِيهِ بِأَثَرٍ بَعدَ قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ إِنَّهُ: ﴿كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾؟ [لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيءٍ: (إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، إِلَّا لِمَن هُوَ مِن ذَوِي الأَسمَاعِ][1] وَالأَبصَارِ.

۞ وَقَد يُقَالُ فِي مَجَازِ الكَلَامِ: (الجِبَالُ وَالقُصُورُ تَتَرَاءَى، وَتَسمَعُ)[2]، عَلَى مَعنَى: أَنَّهَا يُقَابِلُ بَعضُهَا بَعضًا[3]، وَتَبلُغُهَا الأَصوَاتُ، وَلَا تَفقَهُ، وَلَا يُقَالُ: (جَبَلٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، وَقَصرٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)؛ لِأَنَّهُ (سَمِيعٌ) مُستَحِيلٌ ذَلِكَ، إِلَّا لِمَن يَسمَعُ بِسَمعٍ، وَيُبصِرُ بِبَصَرٍ.

كلهم: من طريق أبي مسلم إبراهيم بن عبدالله بن مسلم الكجي، ويقال: الكِشِّي، ويقال: الكِسِّي، عن سهل بن بكار الدارمي، به مطولًا.

۞ وفي سنده خلاف ذكره أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٢ص:٥٤٧-٥٤٩)، فلينظر هناك.

۞ وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: إِسنَادُهُ لَيِّنٌ، وعبدالسلام، هو: ابن عجلان، وللحديث طرق.

۞ قُلتُ: عبدالسلام بن عجلان، ويقال: ابن غالب، يعرف بصاحب الطعام، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (ج٦ص:٦٥-٦٦)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٦ص:٤٦)، وقال: سألت أبي عنه؟ فقال: شيخ بصري، يكتب حديثه.

۞ وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج٧ص:١٢٧)، وقال: يخطئ ويخالف.انتهى

۞ قُلتُ: ولبعض الحديث شاهد: أخرجه البخاري (برقم:٥٧٨٩)، ومسلم (ج٣برقم:٢٠٨٨): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَو قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «بَينَمَا رَجُلٌ يَمشِي فِي حُلَّةٍ تُعجِبُهُ نَفسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ؛ إِذ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلجَلُ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ».

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٢) في (ج): (يرايا)، وفي (ش، ف): (تريا).

(٣) في (ج، ش، ف): (تقابل بعضها بعضًا).

۞ فَإِن أَنكَرَ أَصحَابُ المرِيسِيِّ مَا قُلنَا، فَليُسَمُّوا شَيئًا لَيسَ مِن ذَوِي الأَسمَاعِ وَالأَبصَارِ، أَجَازَتِ العَرَبُ أَن يَقُولُوا: (هُوَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)، فَإِنَّهُم لَا يَأتُونَ بِشَيءٍ يَجُوزُ أَن يُقَالَ لَهُ ذَلِكَ(١).

(١) في (ج، ش، ف): (أن يقال ذلك).

[٧] [باب إتيان الله عَزَّوَجَلَّ][١].

۞ وادَّعيتَ أيُّها المَرِيسِيُّ؛ في قولِ اللهِ تعالَى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ﴾[٢]، وفي قولِهِ: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ[٣] ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[٤].

۞ فادَّعيتَ: أنَّ هذا ليسَ منهُ بإتيانٍ؛ لِمَا أنَّهُ غيرُ مُتحرِّكٍ عِندكَ، ولكِن يأتي يومَ القِيامَةِ[٥]، بزعمِكَ.

۞ وقولُهُ: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، [يأتِيَ اللهُ بأمرِهِ في ظُلَلٍ مِن الغَمامِ][٦]، ولا يأتِي هُوَ بنفسِهِ، ثُمَّ زعمتَ: أنَّ معناهُ كمعنَى قولِهِ[٧]: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾[٨]، و: ﴿أَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾[٩].

۞ فيُقالُ لهذا المَرِيسِيِّ: قاتلَكَ اللهُ، ما أجرأَكَ على اللهِ، وعلى كِتابِهِ، بلا عِلمٍ ولا بصرٍ، أنبأكَ اللهُ أنَّهُ إتيانٌ، وتقولُ: ليسَ إتيانًا[١٠]؛ إنَّما هُوَ مِثلُ قولِهِ[١١]: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٥٨.

(٣) في (ن): (نايهم).

(٤) سورة البقرة، الآية:٢١٠.

(٥) في (ج): (ولكن يأتي بالقيامة)، وفي (ش، ف): (بالقيامة).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) في (ج، ش، ف): (لمعنى قوله).

(٨) سورة النحل، الآية:٢٦.

(٩) سورة الحشر، الآية:٢.

(١٠) في النسخ الخطية: (إتيان)، وصوبه في المطبوع.

(١١) في (ج، ش، ف): (إنما قوله).

بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾.

۞ لَقَد مَيَّزتَ بَينَ مَا جَمَعَ اللهُ، وَجَمَعتَ بَينَ مَا مَيَّزَ اللهُ، وَلَا يَجمَعُ بَينَ هَذَينِ فِي التَّأوِيلِ(١)، إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّ تَأوِيلَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهُمَا مَقرُونٌ بِهِ فِي سِيَاقِ القِرَاءَةِ(٢)، لَا يَجهَلُهُ إِلَّا مِثلُكَ.

۞ وَقَد اتَّفَقَتِ الكَلِمَةُ مِن المُسلِمِينَ: أَنَّ اللهَ تَعَالَى فَوقَ عَرشِهِ(٣)، فَوقَ سَمَاوَاتِهِ(٤)، وَأَنَّهُ لَا يَنزِلُ قَبلَ يَومَ القِيَامَةِ لِعُقُوبَةِ أَحَدٍ مِن خَلقِهِ، وَلَم يَشُكُّوا؛ أَنَّهُ يَنزِلُ يَومَ القِيَامَةِ لِيَفصِلَ بَينَ عِبَادِهِ، وَيُحَاسِبَهُم وَيُثِيبَهُم، وَتَشَقَّقُ السَّمَاوَاتُ يَومَئِذٍ لِنُزُولِهِ: ﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾، ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴾(٥)، كَمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ.

۞ فَلَمَّا لَم يَشُكَّ المُسلِمُونَ: أَنَّ اللهَ لَا يَنزِلُ إِلَى الأَرضِ قَبلَ يَومِ القِيَامَةِ لِشَيءٍ مِن أُمُورِ الدُّنيَا، عَلِمُوا يَقِينًا؛ أَنَّ مَا يَأتِي النَّاسَ مِن العُقُوبَاتِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِن أَمرِهِ وَعَذَابِهِ(٦).

---

(١) في (ج، ش، ف): (ولا يجمع بين هذين التأويل).

(٢) في (ج، ش، ف): (مقرون في سياق القراءة).

(٣) في (ج، ش، ف): (من أن الله فوق عرشه).

(٤) قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: أَوضَحُ شَيءٍ فِي هَذَا البَابِ: قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝ ﴾، فَليُمَرَّ كَمَا جَاءَ، كَمَا هُوَ مَعلُومٌ مِن مَذهَبِ السَّلَفِ، وَيُنهَى الشَّخصُ عَنِ المُرَاقَبَةِ وَالجِدَالِ، وَتَأوِيلَاتِ المُعتَزِلَةِ: ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ ﴾. انتهى من «السير» (ج١٣ ص:٣٢٥).

۞ وَقَولُهُ: (فَليُمَرَّ كَمَا جَاءَ)، يَعنِي: مِن غَيرِ تَأوِيلٍ، وَلَا تَحرِيفٍ، وَلَا تَعطِيلٍ، وَلَا تَمثِيلٍ، وَلَا تَكيِيفٍ، كَمَا هُوَ مَذهَبُ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تَعَالَى.

(٥) سورة الحاقة، الآية:١٧.

(٦) في (ن): (إنما هو أمره وعذابه).

۞ فَقَولُهُ: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾، يَعنِي: مَكرُهُ مِن قِبَلِ قَوَاعِدِ بُنيَانِهِم: ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ﴾، فَتَفسِيرُ هَذَا الإِتيَانِ: خُرُورُ السَّقفِ عَلَيهِم مِن فَوقِهِم.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾، مَكَرَ بِهِم، ﴿فَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾، وَهُم بَنُو النَّضِيرِ[١].

۞ فَتَفسِيرُ الإِتيَانِ مَقرُونٌ بِهِمَا خُرُورُ السَّقفِ وَالرُّعبُ.

۞ وَتَفسِيرُ إِتيَانِ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ مَنصُوصٌ فِي الكِتَابِ مُفَسَّرٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾، إِلَى قَولِهِ: ﴿ هَلَكَ عَنِّى سُلْطَـٰنِيَهْ ﴾[٢].

۞ فَقَد فَسَّرَ اللهُ تَعَالَى المَعنَيَينِ[٣]، تَفسِيرًا لَا لَبسَ فِيهِ، وَلَا يَشتَبِهُ عَلَى ذِي عَقلٍ، فَقَالَ فِيمَا يُصِيبُ بِهِ[٤] مِنَ العُقُوبَاتِ فِي الدُّنيَا: ﴿أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَـٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ﴾[٥].

---

(١) في النسخ الخطية: (بنو قريظة)، والتصويب من "درء التعارض"، وينظر تفسير الآية في "التفسير" لابن جرير، (ج٢٢ص:٤٩٦)، طبعة دار هجر.

(٢) سورة الحاقة، الآيات:١٣-٢٩.

(٣) في (ج، ش، ف): (فقد فسر المعنيين).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيما يصيبه).

(٥) سورة يونس، الآية:٢٤.

۞ فَحِينَ قَالَ: ﴿ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا ﴾، عَلِمَ أَهلُ العِلمِ: أَنَّ أَمرَهُ يَنزِلُ [مِن عِندِهِ][1]، مِن السَّمَاءِ، وَهُوَ عَلَى عَرشِهِ، فَلَمَّا قَالَ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[2]، الآيَاتِ الَّتِي ذَكَرنَا، وَقَالَ أَيضًا: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾[3].

۞ [وَ: ﴿ يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ] وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾[4]، وَ: ﴿ دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[5].

۞ عُلِمَ بِمَا قَصَّ اللهُ مِن الدَّلِيلِ، وَبِمَا حَدَّ لِنُزُولِ المَلَائِكَةِ يَومَئِذٍ: أَنَّ هَذَا إِتيَانُ اللهِ بِنَفسِهِ يَومَ القِيَامَةِ؛ لِيَلِي مُحَاسَبَةَ خَلقِهِ بِنَفسِهِ، لَا يَلِي ذَلِكَ أَحَدٌ غَيرُهُ[6]، وَأَنَّ مَعنَاهُ مُخَالِفٌ لِمَعنَى إِتيَانِ القَوَاعِدِ، لِاختِلَافِ القَضِيَّتَينِ.

۞ أَلَا تَرَى أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّهُ حِينَ قَالَ[7]: ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴾[8]، وَلَم يَذكُر[9] عِندَهَا نَفخَ الصُّورِ، وَلَا تَشَقُّقَ السَّمَاءِ، وَلَا تَنَزُّلَ المَلَائِكَةِ، وَلَا حَمَلَ العَرشِ، [وَلَا إِتيَانَ المَلَكِ صَفًّا صَفًّا][10]، وَلَا يَومَ العَرضِ،

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٢) في (ن): (ونفخ)، وهو سهو من الناسخ.

(٣) سورة الفرقان، الآية:٢٥. ولفظ (تنزيلا) في هامش (ش).

(٤) سورة البقرة، الآية:٢١٠. وما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

(٥) سورة الفجر.

(٦) في (ج، ش، ف): (لا يلي أحد غيره)، وسقط (ذلك).

(٧) في (ن): (أنه قال).

(٨) في (ج، ش، ف): (أتى الله ...).

(٩) في (ج، ش، ف): (لم يذكر).

(١٠) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

وَلَكِن قَالَ: ﴿خَرَّ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّقۡفُ مِن فَوۡقِهِمۡ﴾، فِي دُنيَاهُم، ﴿وَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ﴾[1]، فَرَدَّ الإتيَانَ إِلَى العَذَابِ، فَفَرَّقَ بَينَ المَعنَيَينِ مَا قَرَنَ بَينَهُمَا[2] مِن الدَّلَائِلِ وَالتَّفسِيرِ.

۞ وَإِنَّمَا يُصرَّفُ كُلُّ مَعنًى إِلَى مَعنَى الَّذِي يَنصَرِفُ إِلَيهِ، وَيَحتَمِلُهُ فِي سِيَاقِ القَولِ، إِلَّا أَن يَجِدَ[3] الشَّيءَ اليَسِيرَ فِي الفَرطِ[4]، يَجُوزُ فِي المَجَازِ بِأَقَلِّ المَعَانِي وَأَبعَدِهَا عَن العُقُولِ[5]، فَيَعمِدُ إِلَى أَكثَرِ مَعَانِي الأَشيَاءِ وَأَغلَبِهَا، فَيَصرِفُ المَشهُورَاتِ مِنهَا إِلَى المَغمُورَاتِ المُستَحِيلَاتِ[6]، يُغَالِطُ بِهَا الجُهَّالَ، وَيُرَوِّجُ عَلَيهِم بِهِ الضَّلَالَ[7]، فَيَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا مِنهُ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ، وَمُخَالَفَةِ العَامَّةِ؛ وَالقُرآنُ، عَرَبِيٌّ مُبِينٌ، تُصَرَّفُ مَعَانِيهِ إِلَى أَشهَرِ مَا تَعرِفُهُ العَرَبُ فِي لُغَاتِهَا وَأَعَمِّهَا عِندَهُم.

۞ فَإِن تَأَوَّلَ مُتَأَوِّلٌ مِثلُكَ، جَاهِلٌ فِي شَيءٍ مِنهُ خُصُوصًا، أَو صَرَفَهُ إِلَى مَعنًى بَعِيدٍ عَن العُمُومِ بِلَا أَثَرٍ، فَعَلَيهِ البَيِّنَةُ عَلَى دَعوَاهُ، وَإِلَّا فَهُوَ عَلَى العُمُومِ أَبَدًا، كَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى][8]؛ وَقَد كَفَانَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابُهُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُم][9] تَفسِيرَ

---

(١) سورة النحل، الآية:٢٦.

(٢) في (ج، ش، ف): (ما فرّق بهما).

(٣) في (ج، ش، ف): (إلى أن يجد).

(٤) في (ج، ش): (... اليسير في الفرط، يجوز في الفرط).

(٥) في (ج، ش، ف): (من العقول).

(٦) في (ن، ج، ف): (المستحالات).

(٧) في (ج، ش، ف): (عليهم الضلال).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

هَذَا الإِتيَانِ، حَتَّى لَا يُحتَاجُ لَهُ مِنكَ إِلَى تَفسِيرٍ.

❁ وَلَو لَم يَأْتِ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَعَن أَصحَابِهِ [رَضِيَ اللهُ عَنهُم][1] فِيهِ أَثَرٌ، لَم تَكُن مِمَّن يُعتَمَدُ عَلَى تَفسِيرِكَ؛ لِمَا أَنَّكَ فِيهِ ظَنِينٌ، غَيرُ أَمِينٍ[2].

٧٥ـ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بنُ سَعدٍ، عَن ابنِ شِهَابٍ، عَن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«يَجمَعُ اللهُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَن كَانَ يَعبُدُ شَيئًا فَليَتَّبِعهُ»، قَالَ: «فَيَقُولُ المُؤمِنُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفنَاهُ، فَيَأتِيهِمُ اللهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُم، فَيَقُولُونَ: أَنتَ رَبُّنَا، فَيَتَّبِعُونَهُ ......»**[3].

٧٦ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَن يُوسُفَ بنِ مِهرَانَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، فِي هَذِهِ الآيَةِ: ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴾، قَالَ: يُنَزَّلُ أَهلُ السَّمَاءِ الدُّنيَا، وَهُم أَكثَرُ مِن أَهلِ الأَرضِ، وَمِن الجِنِّ وَالإِنسِ، فَيَقُولُ أَهلُ الأَرضِ: أَفِيكُم رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَسَيَأتِي، ثُمَّ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) قَولُهُ: (فِيهِ ظَنِينٌ)، الظَّنِينُ: الرَّجُلُ المُتَّهَمُ، وَالظِّنَّةُ: التُّهمَةُ. انتهى من "الصحاح" (ج٢ص:١٥٨١).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٦٩، ٨٣) بتحقيقي.

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٣٧): من طريق عَبدِالعَزِيزِ بنِ عَبدِالله؛

❁ وأخرجه مسلم (ج١برقم: ١٨٢): من طريق يَعقُوبَ بنِ إِبرَاهِيمَ؛

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (ص:٢٩٤-٢٩٥) بتحقيقي: من طريق سُلَيمَانَ بنِ دَاودَ الهَاشِمِيِّ: كُلُّهُم، عَن إِبرَاهِيمَ بنِ سَعدٍ، به نحوه مطولًا.

❁ وفي سند المصنف: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف على إمامته في السُّنَّة؛ لكنه متابع.

تَشَقَّقُ السَّمَاءُ الثَّانِيَةُ،... وَسَاقَهُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَيَقُولُونَ: أَفِيكُم رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَسَيأْتِي، ثُمَّ يَأْتِي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الكَرُوبِيِّينَ، وَهُم أَكثَرُ مِن أَهلِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ(١).

٧٧ـ وَحَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ المِصرِيُّ(٢)، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ، عَن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَن سِنَانِ بنِ سَعدٍ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّهُ قَالَ، وَتَلَا هَذِهِ الآيَةَ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(٣)، قَالَ: يُبَدِّلُهَا اللهُ يَومَ القِيَامَةِ بِأَرضٍ مِن فِضَّةٍ، لَم تُعمَل عَلَيهَا الخَطَايَا(٤)، يَنزِلُ عَلَيهَا الجَبَّارُ(٥).

---

(١) **هذا أثر منكر.**

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٣) بتحقيقي؛

❁ وأخرجه أسد بن موسى السُّنة في "كتاب الزهد" (برقم:٥٣)، وابن جرير في "التفسير" (ج١٧ص:٤٣٨)، وابن أبي حاتم في "التفسير"، كما في "التفسير" لابن كثير (ج٦ص:١٠٦)، والحاكم (ج٥برقم:٨٧٦١) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ؛

❁ **قال الحاكم** رَحِمَهُ اللَّهُ: رُواةُ هذا الحديث عن آخرهم مُحتَجٌّ بهم، غير علي بن زيد بن جُدعان القرشي، وهو وإن كان موقوفًا على ابن عباس، فإنه عجيب بِمَرَّة.انتهى

❁ **قال الحافظ ابن كثير** رَحِمَهُ اللَّهُ: مداره على عليِّ بن زيد بن جُدعان، وفيه ضعف، وفي سِيَاقَاتِهِ غَالِبًا نَكَارَةٌ شَدِيدَةٌ.انتهى

❁ **وَقَولُهُ: (فِي الكَرُوبِيِّينَ)**، الكَرُوبِيُّونَ: هُمُ المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وَيُقَالُ لِكُلِّ حَيَوانٍ وَثِيقِ المَفَاصِلِ: إِنَّهُ لَمُكرَبُ الخَلقِ، إِذَا كَانَ شَدِيدَ القُوَى، وَالأَوَّلُ أَشبَهُ.انتهى من "النهاية" (ج٤ص:١٦١).

(٢) في (ن): (حدثنا عبدالله بن صالح المصري) بدون واو.

(٣) سورة إبراهيم، الآية:٤٨. وزاد في (ف): ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾.

(٤) في (ج، ش، ف): (لم يُعمَل عليها الخطايا).

(٥) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٢) بتحقيقي.

٧٨- وَحَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ يُونُس، حَدَّثَنَا أَبُو شِهَابٍ(١)، عَن عَوفٍ، عَن أَبِي المِنهَالِ، عَن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، مُدَّتِ الأَرضُ مَدَّ الأَدِيمِ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ، قُبِضَت هَذِهِ السَّمَاءُ الدُّنيَا عَلَى أَهلِهَا، فَنُثِرُوا عَلَى وَجهِ الأَرضِ، فَإِذَا أَهلُ السَّمَاءِ الدُّنيَا أَكثَرُ مِن جَمِيعِ أَهلِ الأَرضِ، فَإِذَا رَآهُم أَهلُ الأَرضِ فَزِعُوا، وَقَالُوا: أَفِيكُم رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَيسَ فِينَا، وَهُوَ آتٍ، قَالَ: ثُمَّ يَقبِضُ(٢) السَّمَاءَ الثَّانِيَةِ... وَسَاقَ [الحَدِيثَ](٣) إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ: فَلَأَهلُ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَحدَهُم أَكثَرُ مِن أَهلِ سِتِّ سَمَاوَاتٍ، وَمِن جَمِيعِ أَهلِ الأَرضِ بِالضِّعفِ، قَالَ: وَيَجِيءُ اللهُ تَعَالَى فِيهِم(٤)، وَالأُمَمُ جُثًا صُفُوفٌ، قَالَ: فَيُنَادِي مُنَادٍ(٥): سَتَعلَمُونَ اليَومَ مَن أَصحَابُ الكَرَمِ؟.......(٦).

۞ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١٣ ص:٧٣١-٧٣٢): من طريق عبدالله بن صالح، به.

۞ وقال الجلال السيوطي في "الدر المنثور" (ج٥ص:٥٧): وأخرج ابنُ جرير، وابنُ مردويه: عن أنس بن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنه تلا هذه الآية... فذكره.

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وعبدالله بن لهيعة، وهما ضعيفان من قبل حفظهما، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (وحدثنا أحمد بن أبو شهاب)، وسقط (يونس، حدثنا).

(٢) في (ن): (يقاض)، وفي (ج، ش، ف): (ثم يقبض أهل السماء الثانية).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (ويجيء الله فيهم).

(٥) في (ن): (منادي).

(٦) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه الحارث بن أبي أسامة، كما في "بغية الباحث" (ج٢برقم:١١٢٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٦ص:٦٢): من طريق هوذة بن خليفة؛

۞ وأخرجه ابن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٤ص:٣٨٤-٣٨٦): من طريق محمد بن جعفر، وعبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي؛

۞ وَمَن يَلتَفِتُ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ إِلَى تَفسِيرِكَ المُحَالِ، فِي إِتيَانِ اللهِ [تَعَالَى][(١)] يَومَ القِيَامَةِ، وَيَدَعُ تَفسِيرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابِهِ [رَضِيَ اللهُ عَنهُم][(٢)]، إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ مَجنُونٍ، خَاسِرٍ مَفتُونٍ[(٣)]؛ لِمَا أَنَّكَ مَغبُونٌ فِي الدِّينِ، مَأبُونٌ[(٤)]، وَعَلَى تَفسِيرِ كِتَابِ اللهِ [تَعَالَى][(٥)] غَيرُ مَأمُونٍ؟.

۞ وأخرجه نعيم بن حماد في «زوائد الزهد» لابن المبارك (برقم: ٣٥٣)، وأبو بكر بن أبي الدنيا في «كتاب الأهوال» (برقم:٢١٤): من طريق عبدالله بن المبارك: كلهم، عن عوف الأعرابي، به مطولًا.

۞ وفي سنده: شهر بن حوشب الأشعري الشامي الحمصي، وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في «الأهوال» (برقم:٢١٥): من طريق غسان بن برزين الطهوي، عن أبي المنهال سيار بن سلامة الرياحي، عن أبي العالية الرياحي، عن ابن عباس بنحوه.

۞ وهذا إسناد شاذٌّ. حيث جعله الراوي (عن أبي العالية)، والله أعلم.

۞ وأخرجه ابن أبي الدنيا (برقم:٢١٦): من طريق عبدالرحمن بن إسحاق الواسطي أبي شيبة، عن شهر بن حوشب، عن أسماء بنت يزيد بن السكن، قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ **وهذا إسناد منكر**، من أجل أبي شيبة الواسطي، فهو منكر الحديث.

۞ وأخرجه ابن أبي زمنين في «التفسير» (ج٢ص:٥١٤-٥١٥): من طريق رجل من أهل الكوفة، عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب، قوله. وهذا إسناد ضعيف.

۞ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٦ص:٦١-٦٢): من طريق مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن أبي حسين، عن شهر بن حوشب، قال: كان يقال: ... فذكر نحوه. **وإسناده ضعيف**، والله أعلم.

۞ وَقَولُهُ: (مَدَّ الأَدِيمِ)، الأَدِيمُ: بَاطِنُ الجِلدِ الَّذِي يَلِي اللَّحمَ، وَالبَشَرَةُ ظَاهِرُهَا.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (مغبون).

(٤) قَولُهُ: (مَأبُونٌ)، يُنظَر فِي الفَهَارِسِ العَامَّةِ.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ وَيلَكَ، أَيَأتِي اللهُ بِالقِيَامَةِ وَيَتَغَيَّبُ هُوَ بِنَفسِهِ؟ فَمَن يُحَاسِبُ النَّاسَ يَومَئِذٍ؟ لَقَد خَشِيتُ عَلَى مَن ذَهَبَ مَذهَبَكَ هَذَا وَاستَيقَنَ؛ أَنَّهُ لَا يُؤمِنُ بِيَومِ الحِسَابِ.

[٨] [باب إثبات الحركة][١].

۞ وادَّعيت أيُّها المَرِيسِيُّ: فِي[٢] قولَ اللهِ تعَالَى: ﴿هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[٣]، وادَّعيت: أنَّ تفسيرَ "القيُّوم" عِندَكَ: (الَّذِي لَا يَزُولُ)؛ يَعنِي: الَّذِي لا ينزِلُ، ولَا يتحرَّكُ[٤]، ولَا يقبِضُ، ولَا يبسُطُ، وأَسندتَ ذَلِكَ:

٧٩ـ عَن بَعضِ أصحَابِكَ غَيرِ مُسَمًّى، عَن الكَلبيِّ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: القَيُّومُ: الَّذِي لَا يَزُولُ[٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في المخطوطتين: (أَنَّ)، والتصويب من "درء التعارض" (ج٢ص:٧٠)، وكذا صوبها الشيخ السماري.

(٣) في "درء تعاض العقل": (وادعيت أيها المريسي؛ في قول الله : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾).

(٤) قَالَ شَيخُ الإسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ عَلَى إِثبَاتِ النَّوعَينِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ عَنهُم مَن نَقَلَ مَذهَبَهُم، كَحَربٍ الكِرمَانِيِّ، وَعُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ، وَغَيرِهِمَا؛ بَل صَرَّحَ هَؤُلَاءِ بِلَفظِ (الحَرَكَةِ)، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ مَذهَبُ أَئِمَّةِ السُّنَّةِ وَالحَدِيثِ، مِن المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ، وَذَكَرَ حَربٌ الكِرمَانِيُّ؛ أَنَّهُ قَولُ مَن لَقِيَهُ مِن أَئِمَّةِ السُّنَّةِ، كَأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ، وَإِسحَاقَ بنِ رَاهَوَيه، وَعَبدِاللهِ بنِ الزُّبَيرِ الحُمَيدِيِّ، وَسَعِيدِ بنِ مَنصُورٍ.

۞ وَقَالَ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ، وَغَيرُهُ: إِنَّ الحَرَكَةَ مِن لَوَازِمِ الحَيَاةِ، فَكُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ، وَجَعَلُوا نَفيَ هَذَا مِن أَقوَالِ الجَهمِيَّةِ، نُفَاةِ الصِّفَاتِ، الَّذِينَ اتَّفَقَ السَّلَفُ وَالأَئِمَّةُ عَلَى تَضلِيلِهِم وَتَبدِيعِهِم.

۞ وَطَائِفَةٌ أُخرَى مِن السَّلَفِيَّةِ، كَنُعَيمِ بنِ حَمَّادٍ الخُزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَالبُخَارِيِّ صَاحِبِ "الصَّحِيحِ"، وَأَبِي بَكرِ بنِ خُزَيمَةَ، وَغَيرِهِم، كَأَبِي عُمَرَ بنِ عَبدِالبَرِّ، وَأَمثَالِهِ: يُثبِتُونَ المَعنَى الَّذِي يُثبِتُهُ هَؤُلَاءِ، وَيُسَمُّونَ ذَلِكَ: فِعلًا، وَنَحوَهُ.

۞ وَمِن هَؤُلَاءِ مَن يَمتَنِعُ عَن إِطلَاقِ لَفظِ (الحَرَكَةِ)؛ لِكَونِهِ غَيرُ مَأثُورٍ. انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ مِن "درء تعارض العقل والنقل" (ج١ص:٢٤١)، و"بيان تلبيس الجهمية" (١ص:٦٢٢).

(٥) هذا أثر ضعيف جدًّا. وقد ضعفه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ وذكره أبو جعفر النحاس في "معاني القرآن" (ج١ص:٢٥٩، ٣٣٨)، بصيغة التمريض، فقال: وروي عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

۞ قُلتُ: الكلبي، هو: محمد بن السائب بن بشر، قال سليمان بن طرخان التيمي رَحِمَهُٱللَّهُ: كان بالكوفة كذابان، أحدهما: الكلبي.

۞ وقال البخاري: تركه يحي بن سعيد، وابن مهدي.

۞ وقال علي بن الجنيد، والحاكم أبو أحمد، والدارقطني: متروك.

۞ وقال الحاكم أبو عبدالله : روى عن أبي صالح أحاديث موضوعة.

۞ وأبو صالح، هو: باذام، ويقال: باذان، أبو صالح مولى أُمّ هانيءٍ بنتِ أبي طالب، قال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه تفسير، وما أقل ما له في المسند، روى ابن أبي خالد عنه تفسيرًا كبيرًا، قدر "جزءٍ"، في ذلك "التفسير" ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحدًا من المتقدمين رضيه.

۞ وقال زكريا بن أبي زائدة: كان الشعبيُّ يَمُرُّ بأبي صالح، فيأخذ بأذنه، فيهزها، ويقول: ويلك، تفسر القرآن وأنت لا تحفظ القرآن.

۞ وقال ابن المديني، عن القطان، عن الثوري: قال الكلبي: قال لي أبو صالح: كُلّ ما حدثتك كذب.

۞ مَسأَلَةٌ: قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ أَبُو الفِدَاءِ إِسمَاعِيلُ بنُ عُمَرَ بنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، إِخبَارٌ بِأَنَّهُ المُتَفَرِّدُ بِالإِلَهِيَّةِ لِجَمِيعِ الخَلَائِقِ، ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾، أَي: الحَيُّ فِي نَفسِهِ، الَّذِي لَا يَمُوتُ أَبَدًا، القَيِّمُ لِغَيرِهِ، وَكَانَ عُمَرُ يَقرَأُ: ﴿القَيَّامُ﴾، فَجَمِيعُ المَوجُودَاتِ مُفتَقِرَةٌ إِلَيهِ، وَهُوَ غَنِيٌّ عَنهَا، وَلَا قِوَامَ لَهَا بِدُونِ أَمرِهِ، كَقَولِهِ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ﴾.انتهى من "التفسير" (ج١ص:٦٨٢).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُٱللَّهُ: (القَيُّومُ)، أَبلَغُ مِن (القَيَّام)، ذَلِكَ يُفِيدُ قِيَامَهُ بِنَفسِهِ بِاتِّفَاقِ المُفَسِّرِينَ وَأَهلِ اللُّغَةِ، وَهُوَ مَعلُومٌ بِالضَّرُورَةِ، وَهَل يُفِيدُ إِقَامَتَهُ لِغَيرِهِ وَقِيَامَهُ عَلَيهِ؟ فِيهِ قَولَانِ، وَهُوَ يُفِيدُ دَوَامَ قِيَامِهِ، وَكَمَالَ قِيَامِهِ، لِمَا فِيهِ مِن المُبَالَغَةِ لِقَيُّوم وَقَيَّام، وَلِهَذَا قَالَ غَيرُ وَاحِدٍ مِن السَّلَفِ: (القَيُّومُ): الَّذِي لَا يَزُولُ.انتهى من "جامع المسائل" (ج١ص:٤٠).

۞ وَمَعَ رِوَايَتِكَ هَذِهِ[١]، عَن ابنِ عَبَّاسٍ دَلَائِلُ وَشَوَاهِدُ أَنَّهَا بَاطِلٌ[٢]:

۞ إِحدَاهَا: أَنَّكَ أَنتَ رَوَيتَهَا، وَأَنتَ المُتَّهَمُ فِي تَوحِيدِ اللهِ.

۞ وَالثَّانِيَةُ: أَنَّكَ رَوَيتَهُ عَن بَعضِ أَصحَابِكَ غَيرِ مُسَمًّى، وَأَصحَابُكَ مِثلُكَ فِي الظِّنَّةِ وَالتُّهمَةِ.

۞ وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ عَن الكَلبِيِّ، وَقَد أَجمَعَ أَهلُ العِلمِ بِالأَثَرِ عَلَى أَن لَا يَحتَجُّوا بِالكَلبِيِّ فِي أَدنَى حَلَالٍ وَلَا حَرَامٍ، فَكَيفَ فِي تَفسِيرِ تَوحِيدِ اللهِ، وَتَفسِيرِ كِتَابِهِ؟ وَكَذَلِكَ أَبُو صَالِحٍ.

۞ وَلَو قَد صَحَّت رِوَايَتُكَ[٣]، عَن ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: (القَيُّومُ): الَّذِي لَا يَزُولُ؛ لَم نَستَنكِرهُ، وَكَانَ مَعنَاهُ مَفهُومًا وَاضِحًا عِندَ العُلَمَاءِ، وَعِندَ أَهلِ البَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ؛ أَنَّ مَعنَى (لَا يَزُولُ): لَا يَفنَى وَلَا يَبِيدُ؛ لَا أَنَّهُ لَا يَتَحَرَّكُ[٤]، وَلَا يَزُولُ مِن مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، إِذَا شَاءَ، كَمَا كَانَ يُقَالُ لِلشَّيءِ الفَانِي: هُوَ زَائِلٌ، كَمَا قَالَ لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ[٥]:

أَلَا كُلُّ شَيءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ ... وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلُ

---

(١) في (ن): (وعند أهل البصر، ومع روايتك هذه).

(٢) في (ج، ش، ف): (وشواهد أيضًا باطل).

(٣) في (ج، ش، ف): (ولو صحت روايتك).

(٤) في (ف): (لأنه لا يتحرك).

(٥) في (ج، ش، ف): (كما قال لبيد)، فقط، وهو: لبيد بن ربيعة الكلابي، العامري الشاعر أبو عقيل الجعفري، قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سَنَةَ وَفَدَ قَومُهُ بَنُو جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فأسلم وحسن إسلامه. تنظر ترجمته في «الإصابة» (ج٥ص:٥٠٠-٥٠٤).

۞ يَعنِي: (فَانٍ) لَا أَنَّهُ مُتَحَرِّكٌ، فَإِنَّ أَمَارَةَ مَا بَينَ الحَيِّ وَالمَيِّتِ: التَّحَرُّكُ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ، فَهُوَ مَيِّتٌ، لَا يُوصَفُ بِحَيَاةٍ، كَمَا وَصَفَ اللهُ [تَعَالَى][1] الأَصنَامَ المَيِّتَةَ، فَقَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ [2] مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ۝٢٠ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾[3].

۞ فَاللهُ الحَيُّ، القَيُّومُ، القَابِضُ، البَاسِطُ، يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، [وَيَنزِلُ إِذَا شَاءَ][4]، وَيَفعَلُ مَا يَشَاءُ، بِخِلَافِ الأَصنَامِ المَيِّتَةِ، الَّتِي لَا تَزُولُ حَتَّى تُزَالَ[5].

۞ وَاحتَجَجتَ أَيضًا، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ[6]؛ فِي نَفيِ التَّحرِيكِ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالزَّوَالَ، بِحُجَجِ الصِّبيَانِ، فَزَعَمتَ: أَنَّ إِبرَاهِيمَ [عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ][7] حِينَ رَأَى كَوكَبًا وَشَمسًا وَقَمَرًا، قَالَ: ﴿هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾[8]، ثُمَّ قُلتَ: فَنَفَى إِبرَاهِيمُ المَحَبَّةَ مِن كُلِّ إِلَهٍ زَائِلٍ، يَعنِي: أَنَّ اللهَ إِذَا نَزَلَ مِن سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ، أَو نَزَلَ يَومَ القِيَامَةِ لِمُحَاسَبَةِ العِبَادِ، فَقَد أَفَلَ وَزَالَ، كَمَا أَفَلَ الشَّمسُ وَالقَمَرُ، فَتَنَصَّلَ مِن رُبُوبِيَّتِهِمَا إِبرَاهِيمُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ن): (إن الذين تدعون)، وصوبها في هامش (ج).

(٣) سورة النحل، الآية:٢١.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) قَولُهُ: (يَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ)، تَقَدَّمَ الكَلَامُ عَلَيهِ، وَنَقلُ كَلَامِ شَيخِ الإِسلَامِ رَحِمَهُٱللَّهُ وتنظر الفهارس.

(٦) في (ج، ش، ف): (واحتججت أيها المريسي).

(٧) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٨) سورة الأنعام، الآية:٧٦، ٧٧، ٧٨.

۞ فَلَو قَاسَ هَذَا القِيَاسَ تُرْكِيٌّ، طُمطُمَانِيٌّ[(١)]، أَو رُومِيٌّ، أَعجَمِيٌّ[(٢)]، مَا زَادَ عَلَى مَا قِستَ قُبحًا أَو سَمَاجَةً[(٣)].

۞ وَيلَكَ، وَمَن قَالَ مِن خَلقِ اللهِ: إِنَّ اللهَ [تَعَالَى][(٤)] إِذَا نَزَلَ، أَو تَحَرَّكَ، أَو نَزَلَ لِيَومِ الحِسَابِ، أَفَلَ فِي شَيءٍ، كَمَا تَأفُلُ الشَّمسُ فِي عَينٍ حَمِئَةٍ؟.

۞ إِنَّ اللهَ لَا يَأفُلُ فِي شَيءٍ سِوَاهُ[(٥)]، إِذَا نَزَلَ أَو ارتَفَعَ، كَمَا تَأفُلُ الشَّمسُ، وَالقَمَرُ، وَالكَوَاكِبُ؛ بَل هُوَ العَالِي عَلَى كُلِّ شَيءٍ، المُحِيطُ بِكُلِّ شَيءٍ، فِي جَمِيعِ أَحوَالِهِ، مِن نُزُولِهِ وَارتِفَاعِهِ، وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ، لَا يَأفُلُ فِي شَيءٍ؛ بَل الأَشيَاءُ كُلُّهَا تَخشَعُ لَهُ، وَتَتَوَاضَعُ[(٦)]؛ وَالشَّمسُ، وَالقَمَرُ، وَالكَوَاكِبُ، خَلَائِقُ مَخلُوقَةٌ، إِذَا أَفَلَت، أَفَلَت فِي مَخلُوقٍ فِي عَينٍ حَمِئَةٍ، كَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى][(٧)]؛ وَاللهُ أَعلَى وَأَجَلُّ، لَا يُحِيطُ بِهِ شَيءٌ، وَلَا يَحتَوِي عَلَيهِ شَيءٌ.

---

(١) قَولُهُ: (تُرْكِيٌّ، طُمطُمَانِيٌّ)، الطُّمطُمَانِيُّ: هُوَ الأَعجَمِيُّ، وَرَجُلٌ طِمطِمٌ، أَي: فِي لِسَانِهِ عُجمَةٌ، لَا يُفصِحُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (أو ريّ أعجمي).

(٣) في (ن): (قبحا وسماجة).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (لا يأفل في خلق سواه)، وفي (ج، ش، ف): (لا يأفل في شيء خُلِقَ سواه)، والمثبت من "درء تعارض العقل والنقل" (ج٢ص:٧٣).

(٦) في النسخ الخطية: (والمواضع)، والمثبت من "درء التعارض" (ج٢ص:٧٣).

(٧) ما بين المعقوفتين من "درء التعارض". والآية المشار إليها هي قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾[سورة الكهف].

[٩] [باب رؤية الله][(١)].

۞ ثُمَّ انتَدَبَ المَرِيسِيُّ الضَّالُّ، لِرَدِّ مَا جَاءَ عَن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّؤيَةِ، فِي قَولِهِ: «سَتَرَونَ رَبَّكُم يومَ القِيامَةِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ، كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ».

۞ فَأَقَرَّ الجاهِلُ بِالحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَثَبَّتَ رِوَايَتَهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ ثُمَّ تَلَطَّفَ لِرَدِّهِ وَإِبطَالِهِ بِأَقبَحِ تَأوِيلٍ وَأَسمَجِ تَفسِيرٍ، وَلَو قَد رَدَّ الحَدِيثَ أَصلًا، كَانَ أَعذَرَ لَهُ مِن تَفَاسِيرِهِ هَذِهِ المَقلُوبَةِ[(٢)]، الَّتِي لَا يُوَافِقُهُ عَلَيهَا أَحَدٌ مِن أَهلِ العِلمِ، وَلَا مِن أَهلِ العَرَبِيَّةِ.

۞ فَادَّعَى الجَاهِلُ: أَنَّ تَفسِيرَ قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتَرَونَ رَبَّكُم لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ»: تَعلَمُونَ أَنَّ لَكُم رَبًّا لَا تَشُكُّونَ فِيهِ، كَمَا أَنَّكُم لَا تَشُكُّونَ فِي القَمَرِ[(٣)]؛ أَنَّهُ قَمَرٌ، لَا عَلَى أَنَّ أَبصَارَ المُؤمِنِينَ تُدرِكُهُ جَهرَةً يَومَ القِيَامَةِ؛ لِأَنَّهُ نَفَى ذَلِكَ عَن نَفسِهِ بِقَولِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[(٤)].

۞ قَالَ: وَلَيسَ عَلَى مَعنَى قَولِ المُشَبِّهَةِ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، والذي في نسخة الشيخ الفقي، وغيره: (الرؤية)، حسب.

(٢) في (ش، ف): (من تفاسيره المقلوبة).

(٣) في (ج، ش، ف): (كما لا تشكون في القمر).

(٤) سورة الأنعام، الآية:١٠٣.

۞ فَقَولُهُ: (تَرَونَ رَبَّكُم)، تَعلَمُونَ أَنَّ لَكُم رَبًّا لَا يَعتَرِيكُم فِيهِ الشُّكُوكُ وَالرِّيَبُ، أَلَا تَرَونَ أَنَّ الأَعمَى يَجُوزُ أَن يُقَالَ: (مَا أَبصَرَهُ؟)، أَي: مَا أَعلَمَهُ، وَهُوَ لَا يُبصِرُ شَيئًا، وَيَجُوزُ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ: (قَد نَظَرتُ فِي المَسأَلَةِ)، وَلَيسَ لِلمَسأَلَةِ جِسمٌ يُنظَرُ إِلَيهِ؟.

۞ فَقَولُهُ: (نَظَرتُ فِيهَا): (رَأَيتُ فِيهَا)، فَتَوَهَّمَتِ المُشَبِّهَةُ الرُّؤيَةَ جَهرَةً، وَلَيسَ ذَلِكَ مِن جِهَةِ العِيَانِ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: أَقرَرتَ بِالحَدِيثِ، وَثَبَّتَّهُ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَ الحَدِيثُ بِحَلقِكَ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَد قَرَنَ التَّفسِيرَ بِالحَدِيثِ، فَأَوضَحَهُ وَلَخَّصَهُ، يَجمَعُهَا جَمِيعًا إِسنَادٌ وَاحِدٌ، حَتَّى لَم يَدَع لِمُتَأَوِّلٍ فِيهِ مَقَالًا.

۞ فَأَخبَرَ[١]: أَنَّهُ رُؤيَةُ العِيَانِ نَصًّا، كَمَا تَوَهَّمَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُسَمِّيهِم بِجَهلِكَ: مُشَبِّهَةً[٢]، فَالتَّفسِيرُ فِيهِ مَأثُورٌ [مَعَ الحَدِيثِ، وَأَنتَ تُفَسِّرُهُ بِخِلَافِ مَا فَسَّرَهُ الرَّسُولُ[٣]، مِن غَيرِ أَثَرٍ تَأثُرُهُ][٤] عَمَّن هُوَ أَعلَمُ مِنكَ.

۞ فَأَيُّ شَقِيٍّ مِنَ الأَشقِيَاءِ، وَأَيُّ غَوِيٍّ مِنَ الأَغوِيَاءِ يَترُكُ تَفسِيرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، المَقرُونَ بِحَدِيثِهِ، المَعقُولَ عِندَ العُلَمَاءِ، الَّذِي يُصَدِّقُهُ نَاطِقُ الكِتَابِ؟

---

(١) في (ج، ش، ف): (وأخبر).

(٢) في (ج): (مشبه).

(٣) في (ن): (ما فسر الرسول).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

ثُمَّ يَقبَلُ تَفسِيرَكَ المُحَالَ، الَّذِي لَا تَأثُرُهُ إِلَّا عَمَّن هُوَ أَجهَلُ مِنكَ وَأَضَلُّ.

❁ أَلَيسَ قَد أَقرَرتَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**تَرَونَ رَبَّكُم، لَا تُضَامُونَ فِيهِ، كَمَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ؟**»؛ [يَعنِي: مُعَايَنَةً.

❁ قُلتَ][(١)]: وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِأَصحَابِهِ: (**لَا تَشُكُّونَ يَومَ القِيَامَةِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ**)[(٢)].

❁ وَهَذَا التَّفسِيرُ، مَعَ مَا فِيهِ مِن مُعَانَدَةِ الرَّسُولِ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][(٣)]، مُحَالٌ، [بَاطِلٌ][(٤)]، خَارِجٌ عَنِ المَعقُولِ؛ لِأَنَّ الشَّكَّ فِي رُبُوبِيَّةِ اللهِ [عَزَّ وَجَلَّ][(٥)]، زَائِلٌ عَنِ المُؤمِنِ وَالكَافِرِ يَومَ القِيَامَةِ، فَكُلُّ مُؤمِنٍ وَكَافِرٍ يَومَئِذٍ يَعلَمُ؛ أَنَّهُ رَبُّهُم[(٦)]، لَا يَعتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ، فَيَقبَلُ اللهُ ذَلِكَ مِنَ المُؤمِنِينَ، وَلَا يَقبَلُهُ[(٧)] مِنَ الكَافِرِينَ، وَلَا يَعذُرُهُم يَومَئِذٍ بِمَعرِفَتِهِم[(٨)] وَيَقِينِهِم بِهِ.

❁ فَمَا فَضلُ المُؤمِنِ عَلَى الكَافِرِ يَومَ القِيَامَةِ عِندَكَ، فِي مَعرِفَةِ الرَّبِّ [تَعَالَى][(٩)]؛ إِذ مُؤمِنُهُم وَكَافِرُهُم لَا يَعتَرِيهِ فِي رُبُوبِيَّتِهِ شَكٌّ؟.

(١) ما بين المعقوفتين من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:٣٥١).
(٢) في (ج، ش، ف): (... في رؤيته).
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٤) ما بين المعقوفتين من "بيان تلبيس الجهمية".
(٥) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش،ف).
(٦) في (ن): (أنه ربه).
(٧) في النسخ الخطية: (ولا يقبل)، والمثبت من "بيان تلبيس الجهمية".
(٨) في (ج، ش، ف): (ولا يعذرهم بمعرفتهم).
(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ أَوَمَا عَلِمتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّهُ مَن مَاتَ وَلَم يَعرِف قَبلَ مَوتِهِ أَنَّ اللهَ رَبُّهُ فِي حَيَاتِهِ، حَتَّى يَعرِفَهُ بَعدَ مَمَاتِهِ، فَإِنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا، وَمَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ أَبَدًا(١)، وَلَن يَنفَعَهُ اللهُ بِالإِيمَانِ(٢) يَومَ القِيَامَةِ بِمَا يَرَى مِن آيَاتِهِ؛ إِن لَم يَكُن آمَنَ بِهِ مِن قَبلُ.

۞ فَمَا مَوضِعُ بُشرَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المُؤمِنِينَ بِرُؤيَةِ رَبِّهِم يَومَ القِيَامَةِ؛ إِذ كُلُّ مُؤمِنٍ وَكَافِرٍ فِي الرُّؤيَةِ يَومَئِذٍ سَوَاءٌ عِندَكَ؛ إِذ كُلٌّ لَا يَعتَرِيهِ فِيهِ شَكٌّ وَلَا رِيبَةٌ.

۞ أَوَلَم تَسمَع أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ قَولَ اللهِ تَعَالَى(٣): ﴿رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾(٤)، ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾(٥).

۞ فَقَد أَخبَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الكُفَّارِ(٦)؛ أَنَّهُم بِهِ يَومَئِذٍ مُوقِنُونَ(٧)، فَكَيفَ المُؤمِنُونَ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِينَ سَأَلُوهُ: (هَل نَرَى رَبَّنَا؟)، وَقَد عَلِمُوا قَبلَ أَن يَسأَلُوهُ؛ أَنَّ اللهَ رَبُّهُم، لَا يَعتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ وَلَا رِيبَةٌ(٨).

---

(١) في (ن): (ومصيره النار أبدًا).
(٢) في (ن): (ولن ينفعه الإيمان).
(٣) في (ج، ش، ف): (قوله تعالى).
(٤) سورة السجدة، الآية:١٢.
(٥) سورة الأنعام، الآية:٣٠.
(٦) في (ج، ش، ف): (فقد أخبر الله عن الكفار).
(٧) في (ج، ش، ف): (أنهم يومئذ موقنون).
(٨) في (ن): (ولا ريب).

❁ أَوَلَم تَسمَع مَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى](١): ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ﴾؟

❁ يُقَالُ فِي تَفسِيرِهِ: إِنَّهُ طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا، فَإِذَا لَم يَنفَع الرَّجُلَ إِيمَانُهُ عِندَ الآيَاتِ الَّتِي فِي الدُّنيَا(٢)، فَكَيفَ يَنفَعُهُ يَومَ القِيَامَةِ؟ فَيَستَحِقُّ بِهَا النَّظَرَ إِلَى اللهِ [تَعَالَى](٣)(٤).

❁ فَاعقِل أَيُّهَا المَرِيسِيُّ، مَا يَجلِبُ عَلَيكَ كَلَامُكَ مِن الحُجَجِ الآخِذَةِ بِحَلقِكَ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (الآيات في الدنيا).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) سورة الأنعام، الآية:١٥٨.

❁ [تَفسِيرُ الآيَةِ]: قَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ أَبُو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: القَولُ فِي تَأوِيلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾.

❁ يَقُولُ تَعَالَى ذِكرُهُ: ﴿يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ مَن كَانَ قَبلَ ذَلِكَ مُشرِكًا بِاللهِ؛ أَن يُؤمِنَ بَعدَ مَجِيءِ تِلكَ الآيَةِ.

❁ وَقِيلَ: إِنَّ تِلكَ الآيَةَ الَّتِي أَخبَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ؛ أَنَّ الكَافِرَ لَا يَنفَعُهُ إِيمَانُهُ عِندَ مَجِيئِهَا: طُلُوعُ الشَّمسِ مِن مَغرِبِهَا.

❁ ثُمَّ رَوَى بِسَنَدِهِ: مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ، حَتَّى تَطلُعَ الشَّمسُ مِن مَغرِبِهَا»، قَالَ: «فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ، آمَنَ مَن عَلَيهَا، فَتِلكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡ كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗا﴾». انتهى من (ج١٠ص:١٣-١٤).

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٦٥٠٦)، ومسلم (ج١ص:١٣٧برقم:٢٤٨-١٥٧).

۞ وَأَمَّا إِدخَالُكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا حَقَّقَ مِن رُؤيَةِ الرَّبِّ يَومَ القِيَامَةِ، قَولَهُ [تَعَالَى](١): ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، فَإِنَّمَا يَدخُلُ عَلَى مَن عَلَيهِ نَزَلَ، وَقَد عَرَفَ مَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى بِهِ(٢)، وَعَقَلَ، فَأَوضَحَهُ تَفسِيرًا، وَعَبَّرَهُ تَعبِيرًا، فَفَسَّرَ الأَمرَينِ جَمِيعًا، تَفسِيرًا شَافِيًا كَافِيًا.

۞ سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ: (هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟)، يَعنِي: فِي الدُّنيَا، فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

٨٠ – حَدَّثَنَا الحَوضِيُّ، وَغَيرُهُ؛ عَن يَزِيدَ بنِ إِبرَاهِيمَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ شَقِيقٍ، عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (ما أراد الله به).

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه مسلم (ج١برقم:٢٩١-١٧٨): من طريق وكيع بن الجراح، عن يزيد بن إبراهيم التستري، به.

۞ وأخرجه مسلم أيضًا في (ج١ص:١٦١برقم:٢٩٢): من طريق هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، وهمام بن يحيى العوذي: كلاهما، عن قتادة، به. بلفظ: «رَأَيتُ نُورًا».

۞ الحوضي شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، هو: حفص بن عمر أبو عمر.

۞ وَأَمَّا لَفظ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)، فَقَد ذُكِرَ عِندَ الإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَاستَنكَرَهُ، قَالَ الأَثرَمُ رَحِمَهُ اللَّهُ: قِيلَ لِأَبِي عَبدِاللهِ: حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ: (نورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟)، قَالَ: مَا أَدرِي مَا وَجهُهُ.انتهى من "المنتخب من علل الخلال" (برقم:١٧٩).

۞ وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد حَكَى الخَلَّالُ فِي "عِلَلِهِ": أَنَّ الإِمَامَ أَحمَدَ سُئِلَ عَن هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا زِلتُ مُنكِرًا لَهُ، وَمَا أَدرِي مَا وَجهُهُ.انتهى من "التفسير" (ج٧ص:٦٤).

۞ وَقَالَ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الوَزِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا حَدِيثُ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)، فَإِنَّهُ حَدِيثٌ مُعَلٌّ، مُتَكَلَّمٌ فِيهِ عِندَ أَكثَرِ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ؛ وَالقَدحُ فِيهِ مِن وُجُوهٍ:

۞ فَهَذَا مَعنَى قَولِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، فِي الحَيَاةِ الدُّنيَا، فَحِينَ سُئِلَ عَن رُؤيَتِهِ فِي المَعَادِ، قَالَ: (نَعَم، جَهرَةً، كَمَا تُرَى الشَّمسُ وَالقَمَرُ لَيلَةَ البَدرِ)(١).

۞ الأَوَّلُ: قَدحُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ فِيهِ، فَقَد سُئِلَ إِمَامُ الحَدِيثِ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ عَن هَذَا الحَدِيثِ، فَقَالَ: مَا زِلتُ مُنكِرًا لَهُ؛ رَوَى ذَلِكَ عَن أَحمَدَ: الخَلَّالُ فِي «العِلَلِ»، وَابنُ الأَثِيرِ فِي تَفسِيرِهِ: (النُّور)، مِن «النِّهَايَةِ»، وَابنُ الجَوزِي بَعدَ رِوَايَةِ الحَدِيثِ فِي «جَامِعِ المَسَانِيدِ»، وَهُوَ [الرَّابِعُ وَالخَمسُونَ].

۞ وَكَذَلِكَ رَوَى ابنُ الجَوزِي، وَابن الأَثِير: كِلَاهُمَا، عَن إِمَامِ الأَئِمَّةِ ابنِ خُزَيمَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ: فِي القَلبِ مِن صِحَّةِ هَذَا الحَدِيثِ شَيءٌ، وَأَنَّ عَبدَاللهِ بنَ شَقِيقٍ لَم يَكُن يُثبِتُ أَبَا ذَرٍّ. ذَكَرَهُ ابنُ الأَثِيرِ.

۞ الثَّانِي: أَنَّ ابنَ شَقِيقٍ كَانَ نَاصِبِيًّا، يَبغَضُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنهُ، كَمَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ.

۞ الثَّالِثُ: أَنَّ يَزِيدَ بنَ إِبرَاهِيمَ الرَّاوِي لَهُ، عَن قَتَادَةَ، ضَعِيفٌ فِي قَتَادَةَ.

۞ الرَّابِعُ: أَنَّ الحَدِيثَ مُعَلٌّ بِالِاضطِرَابِ، فَإِنَّهُ رَوَاهُ: تَارَةً كَمَا تَقَدَّمَ، وَتَارَةً: (رَأَيتُ نُورًا)، وَهَاتَانِ رِوَايَتَانِ مُتَضَادَّتَانِ، فِي إِحدَاهُمَا: إِثبَاتُ الرُّؤيَةِ لِلنُّورِ؛ وَفِي الأُخرَى: إِنكَارُ ذَلِكَ بِصِيغَةِ الِاستِفهَامِ، وَهِيَ فِي هَذَا المَقَامِ أَشَدُّ فِي الإِنكَارِ، وَالعِلَّةُ تَقدَحُ فِي حَدِيثِ الثِّقَةِ المُتَّفَقِ عَلَيهِ، فَاجتَمَعَ فِيهِ: الضَّعفُ، وَالإِعلَالُ، وَأَحَدُهُمَا يَكفِي فِي عَدَمِ تَصحِيحِهِ.

۞ الخَامِسُ: أَنَّ أَصَحَّ رِوَايَتَي الحَدِيثِ؛ إِن قَدَّرنَا صِحَّتَهُ، هِيَ: رِوَايَةُ: (رَأَيتُ نُورًا)، وَلَيسَ فِيهَا: أَنَّ ذَلِكَ النُّورَ، هُوَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَن ذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَت أَصَحَّ الرِّوَايَتَينِ؛ لِأَنَّهَا رِوَايَةُ هِشَامٍ، وَهَمَّامٍ: كِلَاهُمَا، عَن قَتَادَةَ، الَّذِي هُوَ شَيخُ يَزِيدَ بنِ إِبرَاهِيمَ، المُضَعَّفُ فِي قَتَادَةَ، وَهُمَا أَوثَقُ مِنهُ مُطلَقًا، فَكَيفَ فِي قَتَادَةَ؟! فَلَم يَبقَ لِتَصحِيحِ رِوَايَتِهِ وَجهٌ.انتهى في «إيثار الحق على الخلق» (ج١ص:١٧٠-١٧١).

(١) وَقَولُهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، نَفيُ الإِدرَاكِ فِي هَذِهِ الآيَةِ لَا يَقتَضِي نَفيَ الرُّؤيَةِ، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: إِنَّمَا نَفَى (الإِدرَاكَ)، الَّذِي هُوَ: (الإِحَاطَةُ)، كَمَا قَالَهُ أَكثَرُ العُلَمَاءِ؛ وَلَم يَنفِ مُجَرَّدَ الرُّؤيَةِ؛ لِأَنَّ المَعدُومَ لَا يُرَى، وَلَيسَ فِي كَونِهِ لَا يُرَى، مَدحٌ؛ إِذ لَو كَانَ كَذَلِكَ؛ لَكَانَ المَعدُومُ مَمدُوحًا، وَإِنَّمَا المَدحُ فِي: (كَونِهِ لَا يُحَاطُ بِهِ، وَإِن رُئِيَ)، كَمَا أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ، وَإِن عُلِمَ، فَكَمَا أَنَّهُ إِذَا عُلِمَ، لَا يُحَاطُ بِهِ عِلمًا، فَكَذَلِكَ: إِذَا رُئِيَ، لَا يُحَاطُ بِهِ رُؤيَةً، فَكَانَ فِي نَفيِ الإِدرَاكِ مِن إِثبَاتِ عَظَمَتِهِ، مَا يَكُونُ مَدحًا، وَصِفَةَ كَمَالٍ، وَكَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى إِثبَاتِ الرُّؤيَةِ، لَا عَلَى نَفيِهَا؛ لَكِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى إِثبَاتِ الرُّؤيَةِ مَعَ عَدَمِ الإِحَاطَةِ، وَهَذَا هُوَ الحَقُّ الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ، وَأَئِمَّتُهَا.انتهى من «التدمرية» (ص:٥٩)

۞ فَفَسَّرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ المَعنيين على خلاف ما ادعَيت، وَالعَجَبُ مِن جَهلِكَ بِظَاهِرِ لَفظِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ إذ تتوهم فِي رُؤيَةِ اللهِ جَهرَةً؛ [أَنَّهَا][1] كَرُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ، ثُمَّ تَدَّعِي؛ أَنَّهُ مِن تَوَهَّمِ مَن سَمَّيتَهُم بِجَهلِكَ: (مُشَبِّهَةً)[2]، فَرَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي دَعوَاكَ، أَوَّلُ المُشَبِّهَةِ[3]؛ إِذ شَبَّهَ رُؤيَتَهُ بِرُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ، كَمَا شَبَّهَهُ هَؤُلَاءِ المُشَبِّهُونَ فِي دَعوَاكَ.

۞ وَأَمَّا أُغلُوطَتُكَ الَّتِي غَالَطتَ بِهَا جُهَّالَ أَصحَابِكَ، فِي رُؤيَةِ اللهِ تَعَالَى يَومَ القِيَامَةِ[4]، فَقُلتَ: أَلَا تَرَى أَنَّ قَومَ مُوسَى حِينَ قَالُوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾[5]، أَخَذَتهُم الصَّاعِقَةُ؟ وَقَالُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾[6]، وَقَالُوا: ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[7].

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّ اللهَ أَنكَرَ عَلَيهِم ذَلِكَ، وَعَابَهُم بِسُؤَالِهِم الرُّؤيَةَ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المَرِيسِيِّ: تَقرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَقَلبُكَ غَافِلٌ عَمَّا يُتلَى عَلَيكَ [فِيهِ][8]، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصحَابَ مُوسَى سَأَلُوا مُوسَى رُؤيَةَ اللهِ تَعَالَى فِي الدُّنيَا إِلحَافًا[9]،

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من «بيان تلبيس الجهمية» (ج١ص:٣٥٣).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنهم مشبهة).

(٣) في (ن): (المشبهين).

(٤) في (ج، ش، ف): (في رؤية الله يوم القيامة).

(٥) سورة النساء، الآية:١٥٣.

(٦) سورة البقرة، الآية:٥٥.

(٧) سورة الفرقان، الآية:٢١.

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٩) في (ن): (... رؤية الله في الدنيا ...).

فَقَالُوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾، وَلَم يَقُولُوا: حَتَّى نَرَى اللهَ فِي الآخِرَةِ، وَلَكِن فِي الدُّنيَا[١].

۞ [وَقَد سَبَقَ مِن اللهِ القَولُ بِأَنَّهُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾: أَبصَارُ أَهلِ الدُّنيَا][٢]، ﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾، وَسُؤَالِهِم عَن مَا حَظَرَهُ اللهُ عَلَى أَهلِ الدُّنيَا[٣]، وَلَو قَد سَأَلُوهُ رُؤيَتَهُ فِي الآخِرَةِ، كَمَا سَأَلَ أَصحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، لَم تُصِبهُم تِلكَ الصَّاعِقَةُ، وَلَم يَقُل لَهُم إِلَّا مَا قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِأَصحَابِهِ؛ إِذ سَأَلُوهُ[٤]: (هَل نَرَى رَبَّنَا يَومَ القِيَامَةِ؟)، فَقَالَ: «نَعَم؛ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤيَتِهِ»[٥]، فَلَم يَعِبهُم اللهُ، وَلَا رَسُولُهُ بِسُؤَالِهِم عَن ذَلِكَ؛ بَل حَسَّنَهُ لَهُم، وَبَشَّرَهُم بِهَا بُشرَى جَمِيلَةً، كَمَا رَوَيتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ عَنهُ؛ وَقَد بَشَّرَهُم اللهُ [تَعَالَى] بِهَا قَبلَهُ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ [تَعَالَى][٦]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَقَالَ لِلكُفَّارِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾.

---

(١) بدليل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «تَعَلَّمُوا؛ أَنَّهُ لَن يَرَى أَحَدٌ مِنكُم رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

۞ أخرجه مسلم (ج٤ص:٢٢٤٤برقم:١٦٩): مِن حَدِيثِ عُمَرَ بنِ ثَابِتٍ الأَنصَارِيِّ؛ أَنَّهُ أَخبَرَهُ بَعضُ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ يَومَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ .... فَذَكَرَهُ.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن ما حظرهم الله أهل الدنيا)، وفي "بيان تلبيس الجهمية": (...لظلمهم، وسؤالهم ما حظره على أهل الدنيا).

(٤) في (ش، ف): (أن سألوه).

(٥) في (ن): (تُضَامُّونَ فِي رُؤيَتِهِ)، وهذا اللفظ عند البخاري (برقم:٥٥٤)، ومسلم (برقم:٦٣٣).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، في الموضعين.

۞ فَقومُ موسَى سَألوا نبيهم ما قَد حَظَرَهُ اللهُ عَلَى أهلِ الدُّنيا[١]، بِقولِهِ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، وَسَأَلَ أصحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيَّهُم مَا أخبَرَ اللهُ؛ أَنَّهُ سَيُعطِيهِم وَيُثِيبُهُم بِهِ، فَصُعِقَ قَومُ موسَى بِسُؤَالِهِم مَا لَا يَكُونُ، وَسَلِمَ أَصحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسُؤَالِهِم مَا يَكُونُ[٢].

۞ وَمَتَى عَابَ اللهُ عَلَى قَومِ موسَى سُؤَالَ الرُّؤيَةِ فِي الآخِرَةِ، فَتَفتَرِي بِذَلِكَ عَلَيهِم؟ تَكذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ[٣]، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الكَاذِبِينَ؟.

۞ وَقَد فَسَّرنَا أَمرَ الرُّؤيَةِ، وَرَوَينَا مَا جَاءَ فِيهَا مِن الآثَارِ، فِي الكِتَابِ الأَوَّلِ، الَّذِي أَملَينَاهُ فِي «الجَهمِيَّة»[٤].

۞ وَرَوَينَا مِنهَا صَدرًا فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ أَيضًا، فَالتَمِسُوهَا هُنَالِكَ[٥]، وَاعرِضُوا أَلفَاظَهَا عَلَى قُلُوبِكُم وَعُقُولِكُم، تَنكَشِفُ[٦] لَكُم عَورَةُ كَلَامِ هَذَا المَرِيسِيِّ، وَضَلَالِ تَأوِيلِهِ، وَدُحُوضِ حُجَّتِهِ؛ إِن شَاءَ اللهُ [تَعَالَى][٧]، وَلَولَا أَن يَطُولَ بِهِ الكِتَابُ؛ لَأَعَدتُ البَابَ بِطُولِهِ [هَا هُنَا][٨]، وَأَسَانِيدِهِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (ما قد حظر الله على أهل الدنيا).

(٢) في (ش، ف): (بسؤال ما لا يكون....)، (.... بسؤال ما يكون).

(٣) في (ج، ش، ف): (بكذب على الله وعلى رسله).

(٤) وهو: «كتاب الرد على الجهمية»، (ص:١٣٠) [بَابُ: الرُّؤيَة] بتحقيقي.

(٥) في (ج، ش، ف)، و«درء التعارض»: (هناك).

(٦) في (ن): (ينكشف).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

[١٠] [باب إثبات أصابع الرحمن][١].

۞ وَرَوَيتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «القُلُوبُ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ، يُقَلِّبُهَا كَيفَ يَشَاءُ».

۞ فَأَقرَرتَ بِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ، ثُمَّ رَدَدتَهُ بِأَقبَحِ مُحَالٍ، وَأَوحَشِ ضَلَالٍ، وَلَو قَد دَفَعتَ الحَدِيثَ أَصلًا؛ كَانَ أَعذَرَ لَكَ مِن أَن تُقِرَّ بِهِ، ثُمَّ تَرُدَّهُ بِمُحَالٍ مِن الحُجَجِ، وَبِالَّتِي هِيَ أَعوَجُ، فَزَعَمتَ؛ أَنَّ أَصبُعَي اللهِ: قُدرَتَيهِ[٢].

۞ [قُلتَ: وَكَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، أَي: فِي مُلكِهِ][٣].

۞ فَيُقَالُ لَكَ [أَيُّهَا المُعجَبُ بِجَهَالَتِهِ: فِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدتَ؛ أَنَّ أَصبُعَيهِ: قُدرَتَيهِ؟][٤]، فَأَنبِئنَا بِهَا، فَإِنَّا قَد وَجَدنَاهَا خَارِجَةً مِن جَمِيعِ لُغَاتِهِم[٥]؛ إِنَّمَا هِيَ قُدرَةٌ وَاحِدَةٌ، قَد كَفَتِ الأَشيَاءَ كُلَّهَا وَمَلَأَتهَا، وَاستَنطَقَتهَا.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي وغيره: (أصابع الرحمن)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب إثبات الأصابع).

(٢) في (ف): (أن أصبعي الله تعالى: قدرته).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ش)، ولفظة، (قلت)، ليست في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ش)، وفي (ن): (قدرته).

(٥) في (ج، ش، ف): (جميع اللغات).

• فَكَيفَ صَارَت لِلقُلُوبِ[1] مِن بَينِ الأَشيَاءِ قُدرَتَانِ؟[2]، وَكَم تَعُدُّهَا قُدرَةً؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَينَ أَصبُعَينِ»[3]، وَفِي دَعوَاكَ هِيَ أَكثَرُ مِن قُدرَتَينِ، وَثَلَاثٍ، وَأَربَعٍ، حَكَمتَ فِيهَا لِلقُلُوبِ قُدرَتَينِ، وَسَائِرَهَا لِمَا سِوَاهَا.

• فَفِي دَعوَاكَ هَذَا أَقبَحُ مُحَالٍ، وَأَبيَنُ ضَلَالٍ، فَكَيفَ، ادَّعَيتَ (أَنَّ الأَرضَ قَبضَتُهُ يَومَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَوَاتُ مَطوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ؟ أَنَّهَا صَارَت يَومَ القِيَامَةِ فِي مُلكِهِ)، كَأَنَّهُمَا كَانَتَا قَبلَ يَومَ القِيَامَةِ فِي مُلكِ غَيرِهِ، خَارِجَةً عَن مُلكِهِ، فَكَانَ مَغلُوبًا عَلَيهَا فِي دَعوَاكَ، حَتَّى صَارَت يَومَ القِيَامَةِ فِي مُلكِهِ، وَمَا بَالُهَا تَصِيرُ فِي مُلكِهِ يَومَ القِيَامَةِ مَطوِيَّاتٌ، وَلَا تَكُونُ فِي مُلكِهِ مَنشُورَاتٌ[4]، وَمَا أَرَاكَ إِلَّا سَتَدرِي، أَنَّ قَولَهُ: ﴿مَطْوِيَّٰتٌۢ﴾ نَاقِضٌ لِتَأوِيلِكَ.

• وَمِمَّا يَزِيدُهُ نَقضًا: قَولُهُ تَعَالَى[5]: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾[6]، وَقَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَطوِي اللهُ السَّمَاءَ يَومَ القِيَامَةِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ».

---

[1] في (ج، ش، ف): (القلوب).

[2] في (ش، ف): (قدرتين).

[3] في (ج، ش، ف): (بين أصبعين من الأصابع)، وفي (ن): (بين أصبعين من أصابع)، إلا أن الناسخ ضرب على لفظة: (من أصابع).

[4] في (ج، ش، ف): (في يده منشورات).

[5] في (ن): (قوله الأعز).

[6] سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤. ووقع في (ج، ش، ف): (للكتاب)، وَهِيَ قراءة نافع وقالون وشعبة، والمدنيين والشاميين، والحمد لله.

۞ فَفِي قَولِ اللهِ: ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ ﴾، وَحَدِيثِ رَسُولِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ][١] بَيَانٌ وَمَعنًى مُخَالِفٌ لِقَولِكَ[٢]، [لَا شَكَّ فِيهِ][٣].

۞ وَكَيفَ أَقرَرتَ بِالحَدِيثِ فِي الأَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ، وَفَسَّرتَهُمَا قُدرَتَينِ، وَكَذَّبتَ بِحَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][٤] فِي خَمسِ أَصَابِعَ، وَهُوَ أَجوَدُ إِسنَادًا مِن حَدِيثِ الأَصبُعَينِ؟.

۞ أَفَلَا أَقرَرتَ بِحَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ، ثُمَّ تَأَوَّلتَهُ، (القُدرَةُ خَمسَ قُدُرَاتٍ)، كَمَا تَأَوَّلتَ فِي الأَصبُعَينِ بِقُدرَتَينِ؟ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «بَينَ أَصبُعَينِ» مِن الأَصَابِعِ؟.

۞ فَأَمَّا تَكذِيبُكَ بِحَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ حَبرًا مِن اليَهُودِ قَامَ إِلَيهِ، فَقَالَ: أَبَلَغَكَ؛ أَنَّ اللهَ يَحمِلُ يومَ القِيَامَةِ السَّموَاتِ عَلَى أَصبُعٍ، وَالجِبَالَ عَلَى أَصبُعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى أَصبُعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى أَصبُعٍ، وَالخَلَائِقَ عَلَى أَصبُعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ، وَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ؟ فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ الحَبرُ، وَتَصدِيقًا لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (قيلك).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّ هَذِهِ [الآيَةَ][١] نَزَلَت تَكذِيبًا لِمَا قَالَ الحَبرُ، ثُمَّ قُلتَ: أَفَتحتَجُّونَ بِقَولِ اليَهُودِ؟.

۞ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: قَلَّمَا رَأَينَا مُفَسِّرًا وَمُتَكَلِّمًا أَشَدَّ مُنَاقِضًا لِكَلَامِهِ مِنكَ[٢]، مَرَّةً تَقُولُ: الحَدِيثُ يُروَى عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٣]، وَتُفَسِّرُهُ (قُدرَتَينِ)[٤]، وَمَرَّةً تَقُولُ: هُوَ كَذِبٌ، وَقَولُ اليَهُودِ، تُقِرُّ بِهِ مَرَّةً[٥]، وَتُنكِرُهُ أُخرَى.

۞ وَلَو قَد كُنتَ مِن أَهلِ الحَدِيثِ وَرُوَاتِهِ؛ لَعَلِمتَ: أَنَّ الأَثَرَ قَد جَاءَ بِهِ تَصدِيقًا لِليَهُودِيِّ، لَا تَكذِيبًا لَهُ، كَمَا ادَّعَيتَ.

٨١ــ حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ يُونُسَ، عَن فُضَيلِ بنِ عِيَاضٍ، عَن مَنصُورٍ، عَن إِبرَاهِيمَ، عَن عَبِيدَةَ، عَن عَبدِاللهِ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][٦]، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ ضَحِكَ[٧] مِن قَولِ الحَبرِ؛ تَعَجُّبًا لِمَا قَالَ، وَتَصدِيقًا لَهُ[٨].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) يعني: (أَشَدَّ مُنَاقَضَةً لِكَلَامِهِ مِنكَ).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٤) في (ش، ف): (وتفسيره قدرتين).

(٥) في (ج، ش، ف): (وتقر به مرة).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (أنه قال ضحك).

(٨) أخرجه مسلم (ج٤ص:٢١٤٧برقم:١٩-٢٧٨٦): من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس، به مطولًا. ولفظ الشاهد عنده: (فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الحَبرُ تَصدِيقًا لَهُ).

۞ فَعَن مَن رَوَيت أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: تَكذِيبًا لَهُ؟ فَأَنبِئنَا بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّكَ فِيهَا مِنَ الكَاذِبِينَ(١).

۞ وَأَمَّا تَشنِيعُكَ عَلَى هَؤُلَاءِ المُقِرِّينَ بِصِفَاتِ اللهِ [عَزَّوَجَلَّ](٢)، المُؤمِنِينَ بِمَا قَالَ اللهُ؛ أَنَّهُم يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا جَوَارِحَ وَأَعضَاءَ، فَقَد ادَّعَيتَ عَلَيهِم فِي ذَلِكَ زُورًا وَبَاطِلًا(٣)، وَأَنتَ مِن أَعلَمِ النَّاسِ بِمَا يُرِيدُونَ بِهَا؛ إِنَّمَا يُثبِتُونَ مِنهَا مَا أَنتَ لَهُ مُعَطِّلٌ، وَبِهِ مُكَذِّبٌ.

۞ وَلَا يَتَوَهَّمُونَ فِيهَا، إِلَّا مَا عَنَى اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤)، وَلَا يَدَّعُونَ جَوَارِحَ وَلَا أَعضَاءَ، كَمَا تَقَوَّلتَ عَلَيهِم، غَيرَ أَنَّكَ لَا تَألُو فِي التَّشنِيعِ عَلَيهِم بِالكَذِبِ؛ لِيَكُونَ أَروَجَ لِضَلَالَتِكَ(٥) عِندَ الجُهَّالِ.

۞ وأخرجه البخاري عقب حديث (رقم:٧٤١٤)، فَقَالَ: قَالَ يَحيَى بنُ سَعِيدٍ: وَزَادَ فِيهِ فُضَيلُ بنُ عِيَاضٍ، عَن مَنصُورٍ، عَن إِبرَاهِيمَ، عَن عَبِيدَةَ، عَن عَبدِ اللهِ: (فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، تَعَجُّبًا وَتَصدِيقًا لَهُ)

۞ وأخرجه (برقم:٤٨١١): مِن طَرِيقِ شَيبَانَ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن مَنصُورٍ، بِهِ. بِلَفظِ: (فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، تَصدِيقًا لِقَولِ الحَبرِ)

۞ وأخرجه (برقم:٧٥١٣): مِن طَرِيقِ جَرِيرِ بنِ عَبدِالحَمِيدِ، عَن مَنصُورٍ، بِهِ. بِلَفظِ: (فَلَقَد رَأَيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَضحَكُ حَتَّى بَدَت نَوَاجِذُهُ، تَعَجُّبًا وَتَصدِيقًا لِقَولِهِ).

(١) في (ش، ف): (وإلا إنك فيها من الكاذبين).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن، ش، ف): (زورا باطلا).

(٤) في (ج، ش، ف): (ما عنى الله ورسوله)، فقط.

(٥) في (ج، ش، ف): (لضلاتك).

۞ وَلَئِن جزعتَ من حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي قِصَّةِ الحبرِ؛ مَالَكَ رَاحَةٌ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَغَيرِهِم، مِمَّا يُحَقِّقُ حَدِيثَ ابنِ مَسعُودٍ، وَيُثبِتُ رِوَايَتَهُ(١).

٨٢ - حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إسمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَلِي بنِ زَيدٍ، عَن أُمِّ مُحَمَّدٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «قُلُوبُ العِبَادِ بَينَ أُصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ اللهِ؛ إِذَا أَرَادَ أَن يَقلِبَ قَلبَ عَبدٍ، قَلَبَهُ»(٢).

---

(١) في (ش): (ويثبيت روايته).

(٢) هذا حديث حسن بمجموع طرقه.

أخرجه الإمام أحمد (ج٤٣ص:٢٣٠)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٣١، ٢٤٠)، وأبو يعلى (٨برقم: ٤٦٦٩)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٧٣٣)، والطبراني في "كتاب الدعاء" (برقم:١٢٥٩): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

۞ وفي سنده: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف من قبل حفظه.

۞ وفيه أيضًا: زوجة أبيه، أُمُّ مُحَمَّدٍ أُمَيمَةُ بنتُ عبدالله، ويقال: أمينة، وهي مجهولة، تفرد عنها علي بن زيد، والله أعلم.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤١ص:١٥١)، والنسائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٧٦٩٠): من طرق، عن الحسن البصري، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قال:... فذكر نحوه.

۞ وإسناده منقطع بين الحسن وأُمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

۞ وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (ج٥برقم:٥٣٣٠): من طريق عباد بن راشد، عن الحسن، عن أُمِّه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

۞ وفي سنده: خيرة مولاة أُمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وهي مجهولة الحال.

۞ وأخرجه الإمام الطبراني في "الأوسط" (ج٢برقم:١٥٣٠): من طريق المبارك بن فضالة، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

۞ وفي سنده: المبارك بن فضالة، وهو مدلس، وقد عنعن.

۞ وأخرجه إسحاق بن راهويه (ج٣برقم:١٣٦٩): من طريق المبارك بن فضالة، عن علي بن زيد، عمن سمع عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

٨٣- وَحَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ[١]، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَاهُ[٢] حيوَةُ بنُ شُرَيحٍ، أَخبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الخَولَانِيُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبدِالرَّحمَنِ الحُبُلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ عَمرِو بنِ العَاصِ[٣]، يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ[٤] بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ كَقَلبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُ كَيفَ شَاءَ»[٥]، ثُمَّ يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ؛ صَرِّف قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»[٦].

٨٤- حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا عَبدُالرَّحمَنِ بنُ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعتُ بُسرَ بنَ عُبَيدِاللهِ[٧]، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا إِدرِيسَ الخَولَانِيَّ، يَقُولُ:

❁ وأخرجه الإمام الطبراني في "مسند الشاميين" (ج٤برقم:٢٧٠١)، وابن بطة في "الإبانة" (ج٧برقم: ٢٠٤): من طريق سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي حسان الأعرج، عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا.

❁ وفي سنده: سعيد بن بشير الأزدي، وهو ضعيف، وينظر ما بعده، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (حدثنا نعيم بن حماد).

(٢) في (ج): (أخبرنا)، وفي (ش، ف): (أنبا).

(٣) في (ش): (العاصي).

(٤) في (ن): (قلوب) بدون: (إن).

(٥) في (ج، ش، ف): (يشاء)، وكلاهما وارد في مصادر التخريج.

(٦) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٧٦٩٢)، وابن جرير في "التفسير" (ج٥ص:٢٣٢)، وابن حبان (ج٣برقم:٩٠٢)، وابن مندة في "التوحيد" (برقم:٥١٣): من طريق عبدالله بن المبارك؛

❁ وأخرجه الإمام مسلم (ج٤برقم:١٧-٢٦٥٤): من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ: كلاهما، عن حيوة بن شريح التجيبي المصري، به نحوه.

❁ وفي سند المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيئ الحفظ، مع إمامته في السُّنَّة؛ لكنه قد توبع، والله أعلم.

(٧) في النسخ الخطية: (بشر بن عبيدالله)، وهو تحريف.

سَمِعتُ النَّوَّاسَ بنَ سَمعَانَ الكِلَابِيَّ، يَقُولُ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَا مِن قَلبٍ إِلَّا بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ؛ إِن شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ أَزَاغَهُ»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ مُقَلِّبَ القُلُوبِ؛ ثَبِّت قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ»(١).

٨٥ ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، عَن لَيثِ بنِ سَعدٍ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ، عَن خَالِدِ بنِ أَبِي عِمرَانَ، عَن أَبِي عَيَّاشِ بنِ أَبِي مِهرَانَ(٢)، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا قَلبُ ابنِ آدَمَ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ»(٣).

---

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٥٣).

❁ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٧برقم:٧٦٩١): من طريق حبان بن موسى المروزي؛

❁ وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج٧برقم:٢٠٢): من طريق علي بن الحسن بن شقيق: كلاهما، عن عبدالله بن المبارك؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٢٩ص:١٧٨)، وأبو بكر بن خزيمة في "التوحيد" (برقم:١٠٢) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج٢برقم:١٢٨٠) بتحقيقي، والآجري في "الشريعة" (برقم:٧٣٤)، وابن منده في "الرد على الجهمية" (برقم:٦٤-٦٨)، وغيرهم: من طريق الوليد بن مسلم الدمشقي: كلاهما، عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر، به نحوه.

❁ وفي سَنَدِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو سيئ الحفظ؛ لكنه قد توبع.

(٢) في (ج، ش، ف): (عن أبي عباس بن أبي مهران).

(٣) هذا حديث غريب جدًّا.

أخرجه الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج١٣ص:٣٢٦): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

❁ وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٣٦)، والطبراني في "الأوسط" (ج٨برقم: ٨٧١٢): من طريق عبدالله بن صالح المصري، به نحوه.

٨٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن عَبدِ رَبِّهِ الحِمصِيُّ، حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بنُ الوَلِيدِ، عَن عُتبةَ بنِ أَبِي حَكِيمٍ، عَن يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَقَلبُ ابنِ آدَمَ بَينَ أصبُعَينِ مِن أصابعِ الرَّحمَنِ؛ إِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا»، وَأَمَالَ يَدَهُ: «وَإِذَا شَاءَ قَالَ بِهِ هَكَذَا»، وَأَمَالَ يدهُ «وَإِذَا شَاءَ ثَبَّتَهُ»(١).

❁ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث غريب جدًّا، والمتن قد روي من وجوه، وهو في "صحيح مسلم" انتهى

❁ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج٧ص:١٣٤)، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط"، وفيه: عبدالله بن صالح، وثقه عبدالملك بن شعيب، وضعفه غيره.انتهى.

❁ قُلتُ: وفيه: أبو عياش المصري، وهو مجهول الحال، والله أعلم.

(١) هذا حديث حسن، وإسناده ضعيف جدًّا.

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (برقم:٦٨٣): من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم؛

❁ وأخرجه ابن ماجه (برقم:٣٨٣٤)، والدارقطني في «الصفات» (برقم:٤٢): من طريق عبدالله بن نمير؛

❁ وأخرجه الطبراني في «كتاب الدعاء» (برقم:١٢٦١): من طريق سليمان بن طرخان التيمي؛

❁ وأخرجه أبو بكر الآجري في «الشريعة» (برقم:٧٣٢): من طريق إبراهيم بن عيينة: كلهم عن سليمان بن مهران الأعمش، عن يزيد بن أبان الرقاشي، به نحوه.

❁ وإسناده ضعيف جدًّا، فيه: يزيد بن أبان الرقاشي أبو عمرو البصري، القاص، قال الإمام النسائي، وأبو أحمد الحاكم: متروك الحديث.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٩ص:١٦٠)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٥برقم:٢٩٨٠٦)، والترمذي (برقم:٢١٤٠)، وأبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٢٣٢)، وغيرهم: من طريق أبي معاوية الضرير؛

❁ وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (برقم:٦٨٣): من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم؛

٨٧ - حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ عَونٍ الوَاسِطِيُّ، أَخبَرَنِي عَبدُالحَمِيدِ بنُ بَهرَامَ، عَن شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، قَالَ: سَمِعتُ أُمَّ سَلَمَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا](١)، تُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِن بَنِي آدَمَ بَشَرٌ إِلَّا وَقَلبُهُ بَينَ أَصبُعَينِ مِن أَصَابِعِ الرَّحمَنِ، فَإِن شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِن شَاءَ أَزَاغَهُ»(٢).

۞ وأخرجه الآجري في «الشريعة» (برقم:٧٣١)، الدارقطني في «الصفات» (برقم:٤٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٨ص:١٢٢): من طريق فضيل بن عياض: كلهم، عن الأعمش، عن أبي سفيان، طلحة بن نافع القرشي، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به نحوه.

۞ **قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث حسن صحيح.**

۞ **وفي سنده:** طلحة بن نافع القرشي، وهو صدوق.

۞ **قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:** وهكذا روى غير واحد، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس.

۞ **قال رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:** وروى بعضهم: عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وحديث أبي سفيان، عن أنس، أَصَحُّ.انتهى

۞ **قُلتُ:** حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا:

۞ أخرجه الإمام الطبري في «التفسير» (ج٥ص:٢٣٠)، وأبو يعلى (ج٤برقم:٢٣١٨)، والدارقطني في «الصفات» (برقم:٤١)، وغيرهم: من طريق سفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، به نحوه.

۞ **قال الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:** وحديث أبي سفيان، عن أنس أَصَحُّ.انتهى.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) **هذا حديث حسن بشواهده.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٤٤ص:٢٠٠-٢٠١)، وابن جرير في «التفسير» (ج٥ص:٢٣٠، ٢٣٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير»، كما في «التفسير» لابن كثير (ج٢ص:١٣)، وعبد بن حميد (ج٢برقم:١٥٣٢)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٣برقم:٧٨٥)، وغيرهم: من طريق عبدالحميد بن بهرام؛

۞ فَهَذِهِ أَلفَاظُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰلِلَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ الَّذِي رَوَيتُهُ وَثَبَّتُهُ[١] بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

۞ فَفِي أَيِّ لُغَاتٍ وَجدتَ؛ أَنَّهَا (قُدرَتَانِ مِن القُدَرِ؟)[٢]، وَهَل مِن شَيءٍ لَيسَ تَحتَ قُدرَةِ اللهِ[٣]، الَّتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ، حَتَّى يَخُصَّ[٤] رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰلِلَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ القُلُوبَ مِن بَينِهَا بِقُدرَتَينِ؟ فَلَم تَدَع[٥] مَا إِذَا رَجَعتَ فِيهِ إِلَى نَفسِكَ عَلِمتَ؛ أَنَّهُ ضَلَالٌ وَبَاطِلٌ، وَضُحكَةٌ وَسُخرِيَّةٌ.

۞ مَعَ أَنَّ المُعَارِضَ لَم يَقنَع بِتَفسِيرِ إِمَامِهِ المَرِيسِيِّ، حَتَّى اختَرَقَ لِنَفسِهِ فِيهِ مَذهَبًا خِلَافَ مَا قَالَهُ إِمَامُهُ[٦]، وَخِلَافَ مَا يُوجَدُ فِي لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَقَالَ:

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٥برقم:٢٩٨٠٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ١٠٣) بتحقيقي، والترمذي (برقم:٣٥٢٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٢٣٠)، وغيرهم: من طرق، عن شهر بن حوشب، به نحوه.

۞ قَالَ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: **هذا حديث حسن.**

۞ قال رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: وفي الباب: عن عائشة، والنواس بن سمعان، وأنس، وجابر، وعبدالله بن عمرو، ونعيم بن همار.انتهى

۞ وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (ج٧ص:١٣٣)، وقال: ... وبعضه رواه الترمذي؛ رواه أحمد، وفيه: شهر بن حوشب، وقد وُثِّق، وفيه ضعف.انتهى.

۞ **قُلتُ**: الحديث في سنده: شهر بن حوشب، وهو ضعيف؛ لكن يشهد له ما قبله، وَللهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ.

(١) في (ج، ش، ف): (بينته ورويته).

(٢) في (ج، ن): (قدرتين من القدر)، وهو خطأ.

(٣) في (ن): (ليس قدرة الله).

(٤) في (ج): (محض)، وفي (ش): (مخض)، وكتب في الهامش (لعله: خص)، وفي (ف): (محص)، وكتب فوقها: (خص).

(٥) في (ج، ش، ف): (فلم يدع).

(٦) في (ن): (ما قال إمامه).

أصبُعَاهُ: نِعمَتَاهُ. قَالَ: وَهَذَا جَائِزٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: فِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ وَجَدتَ إِجَازَتَهُ؟ وَعَن أَيِّ فَقِيهٍ أَخَذتَهُ، فَأَسنِدهُ إِلَيهِ(١)، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِن المُفتَرِينَ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، فَلَو كُنتَ الخَلِيلَ بنَ أَحمَدَ(٢)، أَو الأَصمَعِيَّ(٣)، مَا قُبِلَ ذَلِكَ مِنكَ إِلَّا بِحُجَّةٍ(٤)، [فَكَفَى خَيبَةً وَخَسَارَةً بِرَجُلٍ يُضَادُّ قَولُهُ قَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيُكَذِّبُ دَعوَاهُ، وَيُرَجِّحُ تَنزِيهَهُ(٥)، عَلَى تَنزِيهِ رَسُولِ اللهِ](٦).

---

(١) في (ن): (فاستند إليه).

(٢) هُوَ: الخَلِيلُ بنُ أَحمَدَ الفَرَاهِيدِيُّ أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ، الإِمَامُ، صَاحِبُ العَرَبِيَّةِ، وَمُنشِئُ عِلمِ العَرُوضِ، البَصرِيُّ، أَحَدُ الأَعلَامِ. ترجمه الذهبي في «السير» (ج٧ص:٤٢٩- ٤٣١).

(٣) هُوَ: الإِمَامُ، العَلَّامَةُ، الحَافِظُ، حُجَّةُ الأَدَبِ، لِسَانُ العَرَبِ أَبُو سَعِيدٍ عَبدُالمَلِكِ بنُ قُرَيبٍ الأَصمَعِيُّ، البَصرِيُّ، اللُّغَوِيُّ، الأَخبَارِيُّ، أَحَدُ الأَعلَامِ. ترجمه الذهبي في «السير» (ج١٠ص:١٧٥-١٨١).

(٤) زاد في (ج، ش، ف) في هذا الموضع: (وَمَعنَى الأَصَابِعِ مَفهُومٌ، وَمَعنَى النِّعمَةِ مَفهُومٌ، وَكَذَا وَافَقَهُ أَبُو حَامِدٍ فِي نَفيِ الأَصَابِعِ، فَسَمَّاهَا: نِعمَةً ...].

(٥) في (ش، ف): (بتنزيهه).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

[١١] [باب ما جاء في إثبات الصورة للرحمن][(١)].

۞ وَأَمَّا إِنكَارُكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَتَرَاءَى لِعِبَادِهِ المُؤمِنِينَ يَومَ القِيَامَةِ فِي غَيرِ صُورَتِهِ، فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ بِاللهِ مِنكَ، ثُمَّ يَتَرَاءَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَهَا، فَيَعرِفُونَهُ فَيَتَّبِعُونَهُ».

۞ فَزَعَمتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: أَنَّهُ مَن أَقَرَّ بِهَذَا، فَهُوَ مُشرِكٌ.

۞ يُقَالُ لَهُم: أَلَيسَ قَد عَرَفتُم رَبَّكُم فِي الدُّنيَا؟ فَكَيفَ جَهِلتُمُوهُ عِندَ العِيَانِ، وَشَكَكتُم فِيهِ؟.

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: قَد صَحَّ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: مِن رِوَايَةِ الزُّهرِيِّ.

٨٨ - حَدَّثَنَاهُ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ[(٢)]، عَن ابنِ المُبَارَكِ، عَن مَعمَرٍ، عَن الزُّهرِيِّ، عَن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(٣)]؛ كَأَنَّكَ تَسمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، مِن جَودَةِ إِسنَادِهِ[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي طبعة أضواء السلف: (باب في الصورة).

(٢) في (ن): (حدثنا نعيم بن حماد).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٢٣).

(٤) في (ن): (كأنك تسمع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من جوده يقوله).

۞ فَاحذَر أَن لَا يَكُونَ قَذفُكَ بِالشِّركِ[١]؛ أَن يَقَعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَمَا ذَنبُنَا؛ إِن كَانَ اللهُ سَلَبَ عَقلَكَ، حَتَّى جَهِلتَ مَعنَاهُ؟.

۞ وَيلَكَ؛ إِنَّ هَذَا لَيسَ بِشَكٍّ وَلَا ارتِيَابٍ[٢] مِنهُم، وَلَو أَنَّ اللهَ تَجَلَّى لَهُم أَوَّلَ مَرَّةٍ فِي صُورَتِهِ الَّتِي عَرَّفَهُم صِفَاتِهَا فِي الدُّنيَا، لَاعتَرَفُوا بِمَا عُرِّفُوا، وَلَم يَنفِرُوا، وَلَكِنَّهُ يُرِي نَفسَهُ فِي أَعيُنِهِم، لِقُدرَتِهِ وَلُطفِ رُبُوبِيَّتِهِ فِي صُورَةٍ غَيرِ مَا عَرَّفَهُم اللهُ صِفَاتِهَا فِي الدُّنيَا؛ لِيَمتَحِنَ بِذَلِكَ إِيمَانَهُم ثَانِيَةً فِي الآخِرَةِ، [كَمَا امتَحَنَ فِي الدُّنيَا[٣]، لِيُثَبِّتَهُم؛ أَنَّهُم لَا يَعتَرِفُونَ بِالعُبُودِيَّةِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ][٤] إِلَّا لِلمَعبُودِ الَّذِي عَرَفُوهُ فِي الدُّنيَا بِصِفَاتِهِ، الَّتِي أَخبَرَهُم بِهَا فِي كِتَابِهِ، وَاستَشعَرَتهَا قُلُوبُهُم حَتَّى مَاتُوا على ذَلِكَ.

۞ فَإِذَا مُثِّلَ فِي أَعيُنِهِم غَيرُ مَا عَرَفُوا مِن الصِّفَةِ، نَفَرُوا وَأَنكَرُوا؛ إِيمَانًا مِنهُم[٥] بِصِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، الَّتِي امتَحَنَ قُلُوبَهُم فِي الدُّنيَا، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُم لَا يَعرِفُونَ إِلَّا الَّذِي امتَحَنَ اللهُ بِهِ قُلُوبَهُم[٦]، تَجَلَّى لَهُم فِي الصُّورَةِ الَّتِي عَرَّفَهُم فِي الدُّنيَا، فَآمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوا، وَمَاتُوا وَنُشِرُوا[٧] عَلَيهِ، مِن غَيرِ أَن يَتَحَوَّلَ اللهُ مِن صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (باشرك).

(٢) في (ن): (وارتياب).

(٣) يَعنِي: (كَمَا امتَحَنَهُم فِي الدُّنيَا).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (وأنكروا إيمانهم)، وهو خطأ ظاهر.

(٦) في (ن): (إلا التي امتحن الله قلوبهم).

(٧) في (ن): (وبُشروا).

وَلَكِن يُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي أَعيُنِهِم بِقُدرَتِهِ(١).

۞ فَلَيسَ هَذَا، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ بِشَكٍّ مِنهُم فِي مَعبُودِهِم؛ بَل هُوَ زِيَادَةُ يَقِينٍ وَإِيمَانٍ بِهِ(٢)، مَرَّتَينِ، كَمَا:

٨٩- قَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: إِنَّهُ قَالَ لَهُم يَومَ القِيَامَةِ: «أَتعرِفُونَ رَبَّكُم؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّهُ إِذَا اعتَرَفَ لَنَا عَرَفنَاهُ»(٣).

۞ يَقُولُونَ: لَا نُقِرُّ بِالرُّبُوبِيَّةِ إِلَّا لِمَن استَشعَرَتهُ قُلُوبُنَا، بِصِفَاتِهِ الَّتِي أَنبَأَنَا بِهَا فِي الدُّنيَا، فَحِينَئِذٍ يَتَجَلَّى لَهُم فِي صُورَتِهِ المَعرُوفَةِ عِندَهُم، فَيَزدَادُوا بِهِ عِندَ رُؤيَتِهِ

---

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: [فَصلٌ]: وَأَقرَبُ مَا يَكُونُ عَلَيهِ: إِتيَانُ اللهِ فِي صُورَةٍ بَعدَ صُورَةٍ، وَإِن كَانَ تَأوِيلًا بَاطِلًا أَيضًا: مَا ذَكَرَهُ بَعضُ أَهلِ الحَدِيثِ، مِثلُ: أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ، وَعُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ، فَإِنَّهُ يُروَى عَن أَبِي عَاصِمٍ النَّبِيلِ؛ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: ذَلِكَ تَغَيُّرٌ يَقَعُ فِي عُيُونِ الرَّائِينَ، كَنَحوِ مَا يُخَيَّلُ إِلَى الإِنسَانِ الشَّيءُ بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ، فَيَتَوَهَّمُ الشَّيءَ عَلَى الحَقِيقَةِ.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٧ص:١٣٤)، وسيأتي كلام شيخ الإسلام في آخر الباب، بأوسع مما هنا.

(٢) في (ج، ش، ف): (بإيمان به).

(٣) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "التفسير" (ج٢ص:٣١٠)، ومن طريقه: محمد بن إسحاق بن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم:٣)،

۞ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٢٣ص:١٨٩)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٢٤٨)، وفي (ص:٣٨٢) بتحقيقي، ومحمد بن نصر المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (برقم: ٢٨٢)، وأبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج٢١برقم:٣٨٧٩٢)، والطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٩٧٦١)، والعقيلي في "الضعفاء" (ج٢ص:٣١٤-٣١٦)، والحاكم (ج٢برقم:٣٩٣٢) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق أبي الزعراء، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به مطولًا، ومختصرًا.

۞ وفي سنده: أبو الزعراء، عبدالله بن هانئ الكندي، قال البخاري: لا يتابع في حديثه.

إيمَانًا وَيَقِينًا(١)، وَبِرُبُوبِيَّتِهِ اغتِبَاطًا وَطُمَأنِينَةً، وَلَيسَ هَذَا مِن بَابِ الشَّكِّ، عَلَى مَا ذَهَبتَ إِلَيهِ(٢)؛ بَل هُوَ يَقِينٌ بَعدَ يَقِينٍ، وَإِيمَانٌ بَعدَ إِيمَانٍ.

۞ **وَلَكِنَّ الشَّكَّ وَالرِّيبَةَ كُلَّهَا**: مَا ادَّعَيتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ فِي تَفسِيرِ الرُّؤيَةِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**تَرَونَ رَبَّكُم يَومَ القِيَامَةِ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤيَتِهِ**».

۞ **فَادَّعَيتَ**؛ أَنَّ رُؤيَتَهُم تِلكَ: أَنَّهُم يَعلَمُونَ يَومَئِذٍ؛ أَنَّ لَهُم رَبًّا، لَا يَعتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ؛ كَأَنَّهُم فِي دَعوَاكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ لَم يَعلَمُوا فِي الدُّنيَا؛ أَنَّهُ رَبُّهُم، حَتَّى يَستَيقِنُوا بِهِ فِي الآخِرَةِ.

۞ **فَهَذَا التَّفسِيرُ إِلَى الشَّكِّ** أَقرَبُ مِمَّا ادَّعَيتَ فِي قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّكِّ وَالشِّركِ، لَا؛ بَل هُوَ الكُفرُ؛ لِأَنَّ الخَلقَ كُلَّهُم؛ مُؤمِنَهُم وَكَافِرَهُم يَعلَمُونَ يَومَئِذٍ؛ أَنَّ اللهَ رَبُّهُم، لَا يَعتَرِيهِم فِي ذَلِكَ شَكٌّ.

۞ **أَلَا تَرَى**؛ أَنَّهُ يَقُولُ: ﴿أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾؟ فَالشَّكُّ فِي اللهِ(٣)، [هَذَا](٤) الَّذِي تَأَوَّلتَهُ أَنتَ فِي الرُّؤيَةِ، لَا مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ **وَيلَكَ**؛ **إِنَّ اللهَ لَا تَتَغَيَّرُ صُورَتُهُ**، وَلَا تَتَبَدَّلُ، وَلَكِن يُمَثَّلُ فِي أَعيُنِهِم يَومَئِذٍ، أَوَلَم تَقرَأ كِتَابَ اللهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا

---

(١) في (ن): (فيزدادون عند رؤيته إيمانا ويقينا).

(٢) في (ج، ش، ف): (على ما ذهب إليه).

(٣) في (ج، ش، ف): (والشك في الله).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن)، وفي (ش، ف): (هو).

وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾؟(١)، وَهُوَ الفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ، كَمَا مَثَّلَ جِبرِيلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ](٢)، مَعَ عِظَمِ صُورَتِهِ وَجَلَالَةِ خَلقِهِ، فِي عَينِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٣)، صُورَةَ دِحيَةَ الكَلْبِيِّ(٤).

۞ وَكَمَا مَثَّلَهُ لِمَرِيَمَ(٥) ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾(٦)، وَهُوَ مَلَكٌ كَرِيمٌ، فِي صُورَةِ المَلَائِكَةِ، وَكَمَا شَبَّهَ فِي أَعيُنِ اليَهُودِ؛ [أَن قَالُوا](٧): ﴿إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ﴾، فَقَالَ: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(٨).

۞ وَمَا عِلمُكَ(٩) أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ بِهَذَا وَمَا أَشبَهَهُ؟ غَيرَ أَنَّهُ وَرَدَت عَلَيكَ آثَارُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَخَذَت بِحَلقِكَ، وَنَقَضَت عَلَيكَ مَذهَبَكَ، فَالتَمَست

(١) سورة الأنفال، الآية:٤٤.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (في عين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٤) جاء ذلك في حديث: أخرجه البخاري (برقم:٣٦٣٤، ٤٩٨٠)، ومسلم (ج٤ص:١٩٠٦برقم:١٠٠-٢٤٥١): مِن طَرِيقِ سُلَيمَانَ بنِ طَرخَانَ التَّيمِيِّ، عَن أَبِي عُثمَانَ النَّهدِيِّ، قَالَ: أُنبِئتُ؛ أَنَّ جِبرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَعِندَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، ثُمَّ قَامَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ سَلَمَةَ: «مَن هَذَا؟»، أَو كَمَا قَالَ، قَالَ: قَالَت: هَذَا دِحيَةُ، قَالَت أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ايمُ اللهِ، مَا حَسِبتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعتُ خُطبَةَ نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يُخبِرُ جِبرِيلَ، أَو كَمَا قَالَ، قَالَ: فَقُلتُ لِأَبِي عُثمَانَ: مِمَّن سَمِعتَ هَذَا؟ قَالَ: مِن أُسَامَةَ بنِ زَيدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

۞ قُلتُ: وفي الباب: عن عبدالله بن عُمَرَ، وعائشة، وأنس، وأبي هريرة، وأبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(٥) زاد في (ف): (عَلَيْهَا السَّلَامُ).

(٦) سورة مريم، الآية:١٧.

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٨) سورة النساء، الآية:١٥٧.

(٩) في (ن): (وما عملك)، وهو تحريف.

الرَّاحَةَ مِنهَا بِهَذِهِ المَغَالِيطِ، وَالأَضَالِيلِ، الَّتِي لَا يَعرِفُهَا أَحَدٌ مِن أَهلِ العِلمِ وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ، وَأَنتَ مِنهَا فِي شُغلٍ، كُلَّمَا غَالَطتَ بِشَيءٍ، أَخَذَ بِحَلقِكَ شَيءٌ آخَرُ فَخَنقَكَ(١)، حَتَّى تَلتَمِسَ لَهُ أُغلُوطَةً أُخرَى.

۞ وَلَئِن جَزِعتَ مِن هَذِهِ الآثَارِ، فَدَفَعتَهَا بِالمَغَالِيطِ، مَالَكَ مِن رَاحَةٍ(٢) فِيمَا يُصَدِّقُهَا مِن كِتَابِ اللهِ [عَزَّوَجَلَّ](٣)، الَّذِي لَا تَقدِرُ عَلَى دَفعِهِ.

۞ وَكَيفَ تَقدِرُ عَلَى دَفعِ هَذِهِ الآثَارِ؟ وَقَد صَحَّت عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَلفَاظُهَا، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ، نَاقِضَةً(٤) لِمَذَاهِبِكَ وَتَفَاسِيرِكَ، قَد تَدَاوَلَتهَا أَيدِي المُؤمِنِينَ، وَتَنَاسَخُوهَا، يُؤَدِّيهَا الأَوَّلُ إِلَى الآخِرِ، وَالشَّاهِدُ إِلَى الغَائِبِ، إِلَى أَن تَقُومَ السَّاعَةُ؛ لِيَقرَعُوا بِهَا رُءُوسَ الجَهمِيَّةِ، وَيَهشِمُوا بِهَا أُنُوفَهُم(٥)، وَيَنبُذُوا(٦) تَأوِيلَكَ هَذَا فِي حُشِّ أَبِيكَ(٧)، وَيُكسَرُ فِي حَلقِكَ، كَمَا كُسِرَ فِي حُلُوقِ مَن كَانَ فَوقَكَ، مِن الوُلَاةِ وَالقُضَاةِ، الَّذِينَ كَانُوا مِن فَوقِكَ، مِثلُ ابنِ أَبِي دُاوُدٍ(٨)، وَعَبدِالرَّحمَنِ(٩)، وَشُعَيبِ

---

(١) في (ن): (شيء فخنقك)، ولفظة (خنقك) في هامش (ش).

(٢) في (ن): (مالك راحةٌ).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (مناقضة).

(٥) قَولُهُ: (وَيَهشِمُوا بِهَا أُنُوفَهُم)، الهَشمُ: كَسرُ الشَّيءِ اليَابِسِ.انتهى من «الصحاح» (ج٢ص:١٥١٥).

(٦) في (ن): (وينبذ).

(٧) (الحُشُّ)، هُوَ: المَخرَجُ، وَمَكَانُ قَضَاءِ الحَاجَةِ؛ لِأَنَّهُم كَانُوا يَقضُونَ حَوَائِجَهُم فِي البَسَاتِينِ. «القاموس».

(٨) ذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فقال: أحمد بن أبي دُؤَاد القاضي، جَهمِيٌّ بَغِيضٌ، هلك سَنَةَ أَربَعِينَ وَمَائَتَينِ، قَلَّ مَا رَوَى.انتهى من «الميزان» (ج١ص:٩٧).

(٩) هو: عبدالرحمن بن إسحاق بن إبراهيم بن سلمة، الضَّبِّيُّ مولاهم، وكان يتولى القضاء على الرَّقَّةِ، ثُمَّ وَلِيَ القضاء بمدينة المنصور، وبالشرقية، قال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: وكان من أصحاب الرأي،

بَعدَهُ[١]، وَغَسَّانَ[٢]، وَابنِ رَبَاحٍ[٣]، المُفتَرِي عَلَى القُرآنِ.

۞ فَإِن كُنتَ تَدفَعُ هَذِهِ الآثَارَ بِجَهلِكَ، فَمَا تَصنَعُ فِي القُرآنِ؟ وَكَيفَ تَحتَالُ لَهُ؟ وَهُوَ مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، نَاقِضٌ لِمَذهَبِكَ، وَمُكَذِّبٌ لِدَعوَاكَ.

۞ حَتَّى بَلَغَنِي عَنكَ: مِن غَيرِ رِوَايَةِ المُعَارِضِ؛ أَنَّكَ قُلتَ: مَا شَيءٌ أَنقَضَ لِدَعوَانَا مِنَ القُرآنِ، غَيرَ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى دَفعِهِ، إِلَّا مُكَابَرَةً بِالتَّأوِيلِ[٤].

وكان مُترَفًا، جَمَّاعًا لِلمَالِ، وكان قد وَلِيَ قَبلَ ذلك قضاء الرَّقَّةِ، ثُمَّ قدم بغداد، فَوَلَّاهُ المأمونُ قضاءَ الجانب الغربي. وكان ممن قام مع أحمد بن أبي داود في حمل الناس على القول بخلق القرآن.انتهى من «تاريخ بغداد» (ج١٠ص:٢٦٠)، و«لسان الميزان» (ج٥ص:٨٦).

(١) هو: شعيب بن سهل بن كثير أبو صالح الرازي، ويعرف بشعبويه، وَلِيَ قَضَاءَ الرُّصَافَةِ بعد موت جعفر بن عيسى الحسني، في أيام المعتصم، كان يقول بقول جهم، مُبغِضًا لأهل السُّنَّةِ، مُتَحَامِلًا عليهم، مُنتَقِصًا لهم، لا يقبل لِأَحَدٍ منهم صرفًا ولا عدلًا. وسُئِلَ عنه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؟ فقال: جَهمِيٌّ معروف بذلك. «تاريخ بغداد» (ج٩ص:٢٤٣)، و«السير» (ج١١ص:٢٩٧).

(٢) لم يتبين لي من هو؟ والظاهر؛ أنه من أصحاب أحمد بن أبي دؤاد، والله أعلم.

(٣) هو: أحمد بن أحمد بن رباح القاضي، من أصحاب أحمد بن أبي دؤاد، وممن كان يناظر الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: لَمَّا كان في شهر رمضان، سنة تسع، حُوِّلتُ إلى دار إسحاق بن إبراهيم، فوجه إِلَيَّ في كل يوم برجلين، أحدهما يقال له: أحمد بن رباح، والآخر: أبو شعيب الحجام، فلا يزالان يناظراني، حتى إذا أرادا الانصراف دعي بقيد، فزيد في قيودي، فصار في رجلي أربعة أقياد، وقد سُئِلَ الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعال: عن أحمد بن رباح؟ فقال فيه: جَهمِيٌّ معروف، وإنه إن قُلِّدَ شيئًا من أمور المسلمين، كان فيه ضررٌ عليهم. «السير» (ج١١ص:٢٤٣، ٢٩٧).

(٤) قُلتُ: نَقَلَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى هَذَا البَابَ بِكَامِلِهِ مِن «النَّقض» لِلمُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إِلَى «بَيَان تَلبِيسِ الجَهمِيَّةِ» (ج٧ص:١٣٤-١٤١).

۞ ثُمَّ تَعَقَّبَهُ رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ تَعَالَى بِقَولِهِ: وَهَذَا أَيضًا بَاطِلٌ مِن وُجُوهٍ:

۞ أَحَدُهَا: أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ المُتَّفَقِ عَلَيهِ: «فَيَأْتِيهِم فِي صُورَةٍ غَيرِ صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»؛ وَفِي لَفظٍ: «فِي أَدنَى صُورَةٍ مِن الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا».

۞ وَهَذَا تَفسِيرُ قَولِهِ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ: «فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعرِفُونَ». وَيُبَيِّنُ؛ أَنَّ تِلكَ المَعرِفَةَ كَانَت لِرُؤيَةٍ مِنهُم مُتَقَدِّمَةٍ فِي صُورَةٍ غَيرِ الصُّورَةِ الَّتِي أَنكَرُوهُ فِيهَا، وَفِي هَذَا التَّفسِيرِ: (أَي: تَفسِيرِ بَعضِ أَهلِ الحَدِيثِ، كَأَبِي عَاصِمٍ، وَالدَّارِمِيِّ)، قَد جَعَلَ صُورَتَهُ الَّتِي يَعرِفُونَ، هِيَ الَّتِي عَرَّفَهُم صِفَاتِهَا فِي الدُّنيَا، وَلَيسَ الأَمرُ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَخبَرَ أَنَّهَا الصُّورَةُ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، لَا أَنَّهُم عَرَفُوهَا بِالنَّعتِ فِي الدُّنيَا، وَلَفظُ "الرُّؤيَةِ" صَرِيحٌ فِي ذَلِكَ، وَقَد بَيَّنَّا؛ أَنَّهُ فِي غَيرِ حَدِيثٍ، مِمَّا يُبَيِّنُ؛ أَنَّهُم رَأَوهُ قَبلَ هَذِهِ المَرَّةِ. (أَي: بَيَّنَّا؛ أَنَّ الصُّورَةَ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، هِيَ الصُّورَةَ الَّتِي يَعرِفُونَ، ثَبَتَ ذَلِكَ فِي غَيرِ حَدِيثٍ).

۞ الوَجهُ الثَّانِي: أَنَّهُم لَا يَعرِفُونَ فِي الدُّنيَا للهِ صُورَةً، وَلَم يَرَوهُ فِي الدُّنيَا فِي صُورَةٍ، فَإِنَّ مَا وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ نَفسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لَا يُوجِبُ لَهُم صُورَةً يَعرِفُونَهَا، وَلِهَذَا: جَاءَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، فَلَو كَانُوا أَرَادُوا الصِّفَاتِ المُخبَرِ بِهَا فِي الدُّنيَا؛ لَذَكَرُوا ذَلِكَ، فَعُلِمَ؛ أَنَّهُم لَم يُطِيقُوا وَصفَ الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَقَد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فِي سِدرَةِ المُنتَهَى: «فَغَشِيَهَا مِن أَمرِ اللهِ، مَا غَشِيَهَا، حَتَّى لَا يَستَطِيعَ أَحَدٌ أَن يَنعَتَهَا مِن حُسنِهَا».

۞ فَاللهُ أَعظَمُ مِن أَن يَستَطِيعَ أَحَدٌ أَن يَنعَتَ صُورَتَهُ، وَهُوَ سُبحَانَهُ وَصَفَ نَفسَهُ لِعِبَادِهِ بِقَدرِ مَا تَحتَمِلُهُ أَفهَامُهُم، وَمَعلُومٌ؛ أَنَّ قُدرَتَهُم عَلَى مَعرِفَةِ الجَنَّةِ بِالصِّفَاتِ أَيسَرُ، وَمَعَ هَذَا، فَقَد قَالَ: «أَعدَدتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَينٌ رَأَت، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَت، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلبِ بَشَرٍ»، فَالخَالِقُ أَولَى أَن يَكُونُوا لَا يُطِيقُونَ مَعرِفَةَ صِفَاتِهِ كُلِّهَا.

۞ الوَجهُ الثَّالِثُ: أَنَّ فِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ: «فَيَرفَعُونَ رُءُوسَهُم وَقَد تَحَوَّلَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي رَأَوهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ».

۞ فَقَولُهُ: (لَا يَتَحَوَّلُ مِن صُورَةٍ إِلَى صُورَةٍ، وَلَكِن يُمَثِّلُ ذَلِكَ فِي أَعيُنِهِم)، مُخَالِفٌ لِهَذَا النَّصِّ.

۞ الوَجهُ الرَّابِعُ: أَنَّ فِي حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ، وَأَبِي هُرَيرَةَ: مِن طَرِيقِ العَلَاءِ: «أَنَّهُ يُمَثِّلُ لِكُلِّ قَومٍ مَا كَانُوا يَعبُدُونَ»، ثُمَّ قَالَ: «يَبقَى مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيَتَمَثَّلُ لَهُم الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَأْتِيهِم، فَيَقُولُ: مَالَكُم لَا تَنطَلِقُونَ، كَمَا انطَلَقَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَا رَأَينَاهُ بَعدُ»، فَقَد أَخبَرَ؛ أَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي تَمَثَّلَ لَهُم، وَلَم يَقُل: (مُثِّلَ لَهُم)، كَمَا قَالَ فِي مَعبُودَاتِ المُشرِكِينَ، وَأَهلِ الكِتَابِ.

❁ [الجزءُ الثَّانِي مِن "نقض أَبِي سَعِيدٍ عُثمَانَ بن سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ عَلَى الضَّالِّ المُضِلِّ بِشرٍ المَرِيسِيِّ الجَبَّارِ العَنِيدِ"][(١)].

❁ الوَجهُ الخَامِسُ: أَنَّ فِي عِدَةِ أَحَادِيثَ، كَحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ، وَابنِ مَسعُودٍ، قَالَ: «هَل بَينَكُم وَبَينَهُ عَلَامَةٌ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، فَيَكشِفُ عَن سَاقِهِ، فَيَسجُدُونَ لَهُ».

❁ وَهَذَا يُبَيِّنُ؛ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوهُ بِالصِّفَةِ الَّتِي وُصِفَ لَهُم فِي الدُّنيَا؛ بَل بِآيَةٍ وَعَلَامَةٍ عَرَفُوهَا فِي المَوقِفِ، وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ، قَالَ: «فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا»، وَمَعلُومٌ؛ أَنَّهُ وَإِن وُصِفَ فِي الدُّنيَا بِالضَّحِكِ، فَذَاكَ لَا يُعرَفُ صُورَتُهُ بِغَيرِ المُعَايَنَةِ.

❁ الوَجهُ السَّادِسُ: أَنَّ تَمثِيلَهُ ذَلِكَ بِقَولِهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾، وَبِقَولِهِ: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾، لَا يُنَاسِبُ تَشبِيهَهُ بِمَجِيءِ جِبرِيلَ فِي صُورَةِ دِحيَةَ وَالبَشَرِ، وَذَلِكَ؛ أَنَّ اليَهُودَ غَلِطُوا فِي الَّذِي رَأَوهُ، فَلَم يَكُن هُوَ المَسِيحُ، وَلَكِن أُلقِيَ شَبَهُهُ عَلَيهِ، وَالَّذِي رَأَتهُ مَريَمُ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، هُوَ جِبرِيلُ نَفسُهُ، وَلَكِن فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ، فَكَيفَ يُقَاسُ مَا رُئِيَ هُوَ نَفسُهُ فِي صُورَةٍ، عَلَى مَا لَم يُرَ هُوَ، وَإِنَّمَا أُلقِيَ شَبَهُهُ عَلَى غَيرِهِ؟.

❁ وَأَمَّا التَّقلِيلُ وَالتَّكثِيرُ فِي أَعيُنِهِم بِالمِقدَارِ، فَلَيسَ هُوَ فِي نَفسِ المَرئِيِّ، وَلَكِن هُوَ صِفَةُ المَرئِيِّ.

❁ الوَجهُ السَّابِعُ: أَنَّ هَذَا المَعنَى (أَي: التَّمثِيل)، إِذَا قُصِدَ، كَانَ مُقَيَّدًا بِالرَّائِي، لَا بِالمَرئِيِّ، مِثلُ قَولِهِ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾، فَقَيَّدَ ذَلِكَ بِأَعيُنِ الرَّائِينَ، يُقَالُ: كَانَ هَذَا فِي عَينِ فُلَانٍ رَجُلًا، فَظَهَرَ امرَأَةً، وَكَانَ كَبِيرًا، فَظَهَرَ صَغِيرًا؛ وَنَحوَ ذَلِكَ، لَا يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ فِي صُورَةِ كَذَا، ثُمَّ تَحَوَّلَ فِي صُورَةِ كَذَا، وَيَكُونُ التَّصوِيرُ فِي عَينِ الرَّائِي فَقَط، هَذَا لَا يُقَالُ فِي مِثلِ هَذَا أَصلًا.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٧ص:١٤١-١٤٦)، مع الاستفاده من الهامش.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

[١٢] [باب إثبات صفة القدمين لله سبحانه][1].

۞ ثُمَّ أَنشَأتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ تَطعَنُ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعدَمَا صَدَّقتَ بِهِ، وَعَرَفتَ أَنَّهُ قَد قَالَهُ، ثُمَّ فَسَّرتَهُ تَفسِيرًا مُخَالِفًا لِتَفَاسِيرِ أَهلِ الصَّلَاةِ[2]، وَهُوَ قَولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمَ يُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ الجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ، فَتَزوِي[3]، فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ».

۞ فَادَّعَيتَ[4] أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ أَنَّ الحَدِيثَ حَقٌّ، وَمَعنَاهُ عِندَكَ: (أَنَّهَا لَا تَمتَلِئُ[5]، حَتَّى يَضَعَ الجَبَّارُ قَدَمَهُ فِيهَا).

۞ فَقُلتَ: مَعنَى (قَدَمِه): أَهلُ الشَّقوَةِ، الَّذِينَ سَبَقَ لَهُم فِي عِلمِهِ؛ أَنَّهُم صَائِرُونَ إِلَيهَا، كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ[6]، بِبَاطِلِ زَعمِكَ فِي تَفسِيرِ قَولِ اللهِ [تَعَالَى][7]: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾[8]، قَالَ: مَا قَدَّمُوا مِن أَعمَالِهِم[9].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي طبعة أضواء السلف: (باب إثبات القدمين).

(٢) في (ن): (الصلالة).

(٣) في (ف): (حتى يضع الجبار جَلَّ جَلَالُهُ قدمه فيها فتنزوي)، وكلاهما ورد به النص.

(٤) في (ن): (وادعيت).

(٥) في (ف): (لا تملئ).

(٦) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١/٩٠).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ش، ن).

(٨) سورة يونس، الآية:٢.

(٩) هذا أثر ضعيف.

۞ فَقَد رَوَينَا أَيُّها المَرِيسِيُّ؛ عَنِ الثِّقَاتِ، الأَئِمَّةِ المَشهُورِينَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، فِي تَفسِيرِ القَدَمِ خِلَافَ مَا ادَّعَيتَ مِن تَأوِيلِكَ هَذَا(١).

١/٩٠ ـ حَدَّثَنَاهُ عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ(٢)، وَيَحيَى الحِمَّانِيُّ، عَن وَكِيعٍ، عَن سُفيَانَ، عَن عَمَّارٍ الدُّهنِيِّ، عَن مُسلِمٍ البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا](٣)، قَالَ: الكُرسِيُّ: مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَالعَرشُ لَا يَقدُرُ قَدرَهُ إِلَّا اللهُ [عَزَّوَجَلَّ](٤)(٥).

أخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج١٢ص:١٠٨): من طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ سَعدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمِّي، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَن أَبِيهِ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قولُهُ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾، يَقُولُ: أَجرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِن أَعمَالِهِم.

۞ وأخرجه عبدالرحمن بن أبي حاتم في «التفسير» (ج٢برقم:٢٥٩٠)، بنفس السند، في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾، يقول: يَعلَمُ مَا قَدَّمُوا مِن أَعمَالِهِم.

۞ وهذه هي السلسلة العوفية، وهي ضعيفة، لا يعتمد عليها.

(١) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (بَسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ، [رَبِّ يَسِّر وَأَعِن بِرَحمَتِكَ]: أَخبَرَنَا الشَّيخُ أَبُو سَعِيدٍ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ الأَحنَفِ، أَخبَرَنَا إِسحَاقُ بنُ أَبِي إِسحَاقَ القَرَّابُ الحَافِظُ، أَخبَرَنَا أَبُو بَكرِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي الفَضلِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ المُزَكِّي، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ)، وما بين المعقوفتين غير موجود في (ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا عبدالله بن أبي شيبة، ...).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) **هذا أثر حسن.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (برقم:٩٦، ١٠٢).

۞ وأخرجه وكيع بن الجراح، كما في «التفسير» لابن كثير (ج١ ص:٦٨٤)، ومن طريقه: الإمام ابن خزيمة في «التوحيد» (ص:١٩١) عقب حديث (رقم:١٤٣) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «كتاب السُّنَّة» (ج١برقم:٦٢٠)، وفي (ج٢برقم:١٠٧٤) بتحقيقي، وأبو إسماعيل الهروي في «الأربعون في دلائل التوحيد» (برقم:١٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (ج٩ص:٢٥١).

❁ فَهَذَا الَّذِي عَرَفنَاهُ عَن ابنِ عَبَّاسٍ، صَحِيحًا مَشهُورًا، فَمَا بَالُكَ تَحِيدُ عَن المَشهُورِ المَنصُوصِ مِن قَولِهِ؟ وَتَتَعَلَّقُ بِالمَغمُورِ مِنهُ المُلتَبِسِ[1]، الَّذِي يَحتَمِلُ المَعَانِيَ؟.

❁ وَكَيفَ تَدَّعِي؛ أَنَّهَا لَا تَمتَلِئُ، حَتَّى يُلقِي اللهُ فِيهَا الأَشقِيَاءَ، الَّذِينَ هُم قَدَمُ الجَبَّارِ عِندَكَ، فَتَمتَلِئُ بِهِم، فِي دَعوَاكَ؟ [وَهَل استَزَادَت، أَيُّهَا التَّائِهُ؛ إِلَّا بَعدَ مَصِيرِ الأَشقِيَاءِ إِلَيهَا][2]، وَإِلقَاءِ اللهِ إِيَّاهُم فِيهَا؟ فَاستَزَادَت بَعدَ ذَلِكَ؟.

❁ أَفَيُلقِيهِم فِيهَا ثَانِيَةً، وَقَد أَلقَاهُم فِيهَا قَبلُ، فَلَم تَمتَلِئ؟ كَأَنَّهُ فِي دَعوَاكَ حَبَسَ عَنهَا الأَشقِيَاءَ وَأَلقَى فِيهَا السُّعَدَاءَ، فَلَمَّا استَزَادَت، أَلقَى فِيهَا الأَشقِيَاءَ بَعدُ، حَتَّى مَلَأَهَا.

❁ لَو ادَّعَى هَذَا مَن لَم يَسمَع حَرفًا مِن القُرآنِ، مَا زَادَ، ثُمَّ رَدَدتَ الحَدِيثَ بَعدَمَا أَقرَرتَ بِهِ؛ أَنَّهُ حَقٌّ، فَقُلتَ:

❁ يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ المُشَبِّهَةِ: أَلَيسَ مَن قَالَ: إِنَّ اللهَ يُخلِفُ وَعدَهُ، كَافِرٌ؟ فَإِن قَالُوا: نَعَم؛ فَقُل لَهُم: مَن زَعَمَ؛ أَنَّ جَهَنَّمَ تَمتَلِئُ مِن غَيرِ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ[3]، فَقَد كَفَرَ؛ لِأَنَّ

❁ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:١٤٣): من طريق أبي عاصم النبيل، وأبي أحمد الزبيري؛

❁ وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج٢برقم:١٠٧٣): من طريق عبدالرحمن بن مهدي: كلهم، عن سفيان الثوري، به نحوه. وله طرق أخرى متكاثرة تركتها خشية الإطالة.

❁ وعمار بن معاوية الدهني أبو معاوية البجلي، الكوفي، وهو صدوق يتشيع.

(١) في (ج، ش): (المتلبِّس).

(٢) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٣) في (ج، ش، ف): (الجن والإنس).

الله [تَعَالَى][(١)] قَالَ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[(٢)].

۞ وَيلَكَ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ إِنَّمَا أَنزَلَ هَذِهِ الآيَةَ مَن أَنزَلَ الَّتِي فِي سُورَةِ ﴿ق﴾[(٣)]: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[(٤)].

۞ وَيَجُوزُ فِي الكَلَامِ؛ أَن يُقَالَ لِمُمتَلِئٍ: استَزَادَ، كَمَا يَمتَلِئُ الرَّجُلُ مِن الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَيَقُولُ: [قَد] امتَلَأتُ وَشَبِعتُ؛ وَهُوَ يَقدِرُ أَن يَزدَادَ.

۞ كَمَا يُقَالُ: امتَلَأَ المَسجِدُ مِن النَّاسِ، وَفِيهِ فَضلٌ وَسَعَةٌ لِلرِّجَالِ [بَعدُ][(٥)]، وَامتَلَأَ الوَادِي مَاءً، وَهُوَ مُحتَمِلٌ لِأَكثَرَ مِنهُ.

۞ وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَخرُجُ المَهدِيُّ، فَيَملَأُ الأَرضَ قِسطًا وَعَدلًا، كَمَا مُلِئَت جَورًا وَظُلمًا»[(٦)]، وَفِي الأَرضِ سَعَةٌ بَعدُ لِأَكثَرَ مِن ذَلِكَ الظُّلمِ، وَأَكثَرَ مِن

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) سورة هود، الآية:١١٩. والسجدة، الآية:١٣.

(٣) في (ن): (في ﴿ق﴾).

(٤) الآية:٣٠.

(٥) ما بين المعقوفتين في الموضعين في هامش (ش).

(٦) جاء ذلك عن عدة من الصحابة، منهم:

١ — أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ:

۞ أخرجه الإمام أحمد (ج١٧ص:١٠، ٢١٠، ٢٥٤-٢٥٥، ٣٠٩-٣١٠، ٣٢١، ٤٢٦-٤٢٧)، وفي (ج١٨ص:٦١-٦٢)، وأبو يعلى الموصلي (ج٢برقم:٩٨٧): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

۞ وذكره شيخنا أبو عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "الصحيح المسند" (ج١برقم:٤٠١)، وقال رَحِمَهُ اللهُ تعالى: هذا حديث صحيح، رجاله رجال الصحيح.

٢ — عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنهُ:

ذَلِكَ القِسطِ، فَتَمتَلِئُ جَهَنَّمُ مِمَّا يُلقِي اللهُ فِيهَا[١]، مِمَّا وَعَدَهَا مِن الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، نَتقُولُ[٢]: «هَل مِن مَزِيدٍ؟»، لِفَضلٍ فِيهَا، غَضَبًا للهِ عَلَى الكُفَّارِ، حَتَّى يَفعَلَ الجَبَّارُ بِهَا مَا أَخبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، كَمَا يَشَاءُ[٣]، وَكَمَا عَنَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، نَحِينَئِذٍ تَقُولُ: «حَسبِي حَسبِي»[٤].

۞ وَكَيفَ يَستَحِيلُ، أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ مَا وَصَفَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن وَضعِ القَدَمِ فِي جَهَنَّمَ، وَأَنتَ تَزعُمُ؛ أَنَّ اللهَ بِكَمَالِهِ فِي جَهَنَّمَ قَبلَ أَن يَملَأَهَا، وَبَعدَمَا مَلَأَهَا؟ لِأَنَّكَ تَزعُمُ؛ أَنَّهُ لَا يَخلُو مِنهُ مَكَانٌ، فَجَهَنَّمُ مِن أَعظَمِ الأَمكِنَةِ، فَأَنتَ أَوَّلُ مَن كَذَّبَ بِالآيَةِ؛ إِذ تَدَّعِي أَنَّ جَهَنَّمَ مُمتَلِئَةٌ مِن الجَبَّارِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، [وَعَزَّ وَجَلَّ][٥] عَن وَصفِكَ بِهِ[٦].

۞ ثُمَّ ادَّعَيتَ؛ أَنَّ مَن تَأَوَّلَ فِي هَذَا قَدَمَ الجَبَّارِ، فَقَد جَعَلَ اللهَ مِن الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، وَمِن تَبِعَ إِبلِيسَ؛ إِذ زَعَمَ: أَنَّ شَيئًا مِنهُ يَدخُلُ جَهَنَّمَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ

۞ أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٦ص:٤٢)، أبو داود (برقم:٤٢٨٢)، والترمذي (برقم:٢٢٣٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

۞ وذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الصحيح المسند" (ج٢برقم:٨٧١)، وقال: هذا حديث حسن.

(١) في (ن): (بما يلقى فيها).

(٢) في (ج، ش، ف): (وتقول).

(٣) في (ن): (كما شاء).

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٩١).

(٥) في (ن): (عَزَّ وَجَلَّ) بدون واو.

(٦) لفظة (به) غير موجودة في (ن).

جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[(١)].

۞ فيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ: فَأَنتَ أَوَّلُ مَن جَعَلَهُ[(٢)] مِن الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، وَمِن تَبِعَ إِبلِيسَ؛ إذ تَزعُمُ: أَنَّهُ لَا تَخلُو مِنهُ جَهَنَّمُ[(٣)]، وَلَا شَيءٌ مِن الأَمكِنَةِ، أَفَـ(بَعضُ) أَوحَشُ، أم (كُـلُّ)؟.

۞ وَيلَكَ؛ إِنَّمَا أَرَادَ اللهُ بِقَولِهِ: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾، الَّذِينَ حَقَّ عَلَيهِم العَذَابُ، وَلَهَا خَزَنَةٌ يَدخُلُونَهَا، مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ، غَيرُ مُعَذَّبِينَ بِهَا، وَفِيهَا كِلَابٌ[(٤)]، وَحَيَّاتٌ، وَعَقَارِبُ.

۞ وَقَالَ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[(٥)]، فَلَا يَدفَعُ هَذِهِ الآيَاتِ قَولُهُ: ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾.

۞ كَمَا لَا يَدفَعُ هَذِهِ الآيَةَ: قَولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَضَعُ الجَبَّارُ فِيهَا قَدَمَهُ»، فَإِذَا كَانَت جَهَنَّمُ لَا تَضُرُّ الخَزَنَةَ الَّذِينَ[(٦)] يَدخُلُونَهَا، وَيَقُومُونَ عَلَيهَا، فَكَيفَ تَضُرُّ الَّذِي سَخَّرَهَا لَهُم؟.

---

(١) سورة ص، الآية:٨٥.
(٢) في (ن): (جعلته).
(٣) في (ج، ش، ف): (لا يخلو منه جهنم).
(٤) في (ف): (كلاليب)، وقال في الهامش: (لعله: كلاب).
(٥) سورة المدثر، الآية:٣٠.
(٦) في (ج، ش): (التي)، وصوبها في هامش (ش).

۞ فَإِن أَنتَ أَقرَرتَ بِالخَزَنَةِ وَمَلَائِكَةِ العَذَابِ، وَمَا فِيهَا مِن غَيرِ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، كَفَرتَ فِي دَعوَاكَ؛ لِأَنَّكَ زَعَمتَ: أَنَّ مَن ادَّعَى؛ أَنَّ جَهَنَّمَ تَمتَلِئُ مِن غَيرِ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ، فَقَد كَفَرَ، وَهَذِهِ الآثَارُ الَّتِي رُوِيَت عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فِي ذِكرِ القَدَمِ، مِمَّا أَنتَ مُصَدِّقٌ مُحَقِّقٌ.

٩١ـ حَدَّثَنَا سَهلُ بنُ بَكَّارٍ البَصرِيُّ(١)، حَدَّثَنَا أَبَانُ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ [رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ](٢)، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَل مِن مَزِيدٍ، فَيُدْلِي فِيهَا رَبُّ العَالَمِينَ قَدَمَهُ، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، فَتَقُولُ: قَط، بِعِزَّتِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الجَنَّةِ فَضلٌ، حَتَّى يُنشِئَ اللهُ خَلقًا، فَيُسكِنُهُم فِيهَا»(٣).

٩٢ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ: ابنُ سَلَمَةَ، عَن عَطَاءِ ابنِ السَّائِبِ، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عُتبَةَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ الخُدرِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «افتَخَرَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ(٤)، فَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ؛ يَدخُلُنِي الجَبَّارُونَ، وَالمُلُوكُ، وَالأَشرَافُ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: يَدخُلُنِي الفُقَرَاءُ، وَالضُّعَفَاءُ،

(١) في (ج، ش، ف): (سهيل بن بكار البصري)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) أخرجه مسلم (ج٤ص:٢١٨٨): مِن طَرِيقِ أَبَانَ بنِ يَزِيدَ العَطَّارِ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ، بِمَعنَى حَدِيثِ شَيبَانَ. هكذا مختصرًا.

۞ وأخرجه الإمام البخاري (برقم:٦٦٦١)، ومسلم (ج٤برقم:٣٧-٢٨٤٨): من طريق شيبان بن عبدالرحمن؛

۞ وأخرجه البخاري رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى (برقم:٤٨٤٨): من طريق شعبة بن الحجاج؛

۞ وأخرجه مسلم بن الحجاج (ج٤ ص:٢١٨٨برقم:٣٨): من طريق سعيد بن أبي عروبة: كلهم، عن قتادة به نحوه.

(٤) في (ش، ف): (افتخر الجنة والنار).

وَالْمَسَاكِينُ، فَقَالَ اللهُ لِلنَّارِ: أَنتِ عَذَابِي، أُصِيبُ بِكِ مَن أَشَاءُ، وَقَالَ لِلجَنَّةِ: أَنتِ رَحمَتِي، وَسِعْتِ كُلَّ شَيءٍ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا مِلؤُهَا(١)، فَأَمَّا النَّارُ: فَيُلقَى فِيهَا، وَتَقُولُ: [هَل مِن مَزِيدٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حَتَّى يَأتِيَهَا، فَيَضَعُ قَدَمَهُ عَلَيهَا، وَتَقُولُ](٢): قَدِي قَدِي، ثَلَاثًا»(٣).

٩٣ ـ وَقَرَأتُ عَلَى عُثمَانَ بنِ الهَيثَمِ المُؤَذِّنِ؛ أَنَّ عَوفَ بنَ أَبِي جَمِيلَةَ الأَعرَابِيَّ حَدَّثَهُ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «اختَصَمَتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، وَقَالَتِ النَّارُ: أُوثِرتُ بِالمُتَكَبِّرِينَ، وَالمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الجَنَّةُ: مَالِي؟ لَا يَدخُلُنِي إِلَّا سَفَلَةُ النَّاسِ وَسُقَّاطُهُم»(٤)، أَو كَمَا قَالَت، فَقَالَ لَهُمَا: «قَالَ لِلجَنَّةِ: أَنتِ رَحمَتِي، أُسكِنُكِ مَن أَشَاءُ مِن خَلقِي(٥)، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنكُمَا

---

(١) في (ن): (ملاها).

(٢) في (ج، ش، ف): (فتقول)، وما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.

أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:١١٢) بتحقيقي، وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» (ج٣ص: ٩٥٨-٩٥٩)، والدارقطني في «الصفات» (برقم:٦-١٢): من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري، به نحوه.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٧ص:١٦٣-١٦٤)، وفي (ج١٨ص:٢٦٧)، وأبو يعلى (ج٢برقم:١٣١٣)، وعبد بن حميد (ج٢برقم:٩٠٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ١١٤، ١٢٢) بتحقيقي، وابن حبان (ج١٦برقم: ٧٤٥٤): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

❁ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط، إلا أن سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط.

❁ وأخرجه الإمام مسلم بن الحجاج رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٤ص:٢١٨٧برقم:٢٨٤٧): من طريق أبي صالح، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مختصرًا.

(٤) في (ج، ش): (وسقاطتهم).

(٥) زاد في هذا الموضع من (ف): (وَقَالَ لِلنَّارِ: أَنتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَن أَشَاءُ مِن خَلقِي).

مِلؤُهَا(١)، وَأَمَّا جَهَنَّمُ: فَإِنَّهَا لَا تَمتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنزَوِي بَعضُهَا إِلَى بَعضٍ، [وَتَقُولُ](٢)، [قَد قَد قَد](٣)، وَأَمَّا الجَنَّةُ: فَإِنَّ اللهَ يُنشِئُ لَهَا مَن شَاءَ مِن خَلقِهِ(٤)».

۞ فَأَخبَرَنِي عُثمَانُ بنُ الهَيثَمِ؛ أَنَّ عَوفًا حَدَّثَهُ بِذَلِكَ كَمَا قَرَأتُ عَلَيهِ(٥).

٩٤ ـ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ؛ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بنَ صَالِحٍ حَدَّثَهُ، عَن رَاشِدِ بنِ سَعدٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ يَطوِي المَظَالِمَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَجعَلُهَا تَحتَ قَدَمَيهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِن أَجرِ الأَجِيرِ، وَعَقرِ البَهِيمَةِ، وَفَضِّ خَاتَمٍ بِغَيرِ حَقٍّ»، يُرِيدُ: افتِضَاضَ الأَبكَارِ(٦).

---

(١) في (ن): (ملاها).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، والمثبت من "كتاب التوحيد" لابن خزيمة بتحقيقي.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (ينشئ لها ما من خلقه).

(٥) **هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.**

أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:١١٠) بتحقيقي: من طريق عثمان بن الهيثم بن جهم؛

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٤٨٤٩): مِن طَرِيقِ أَبِي سُفيَانَ الحِميَرِيِّ سَعِيدِ بنِ يَحيَى بنِ مَهدِيٍّ، عَن عَوفٍ، عَن مُحَمَّدٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفيَانَ، يُقَالُ: ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امتَلَأتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠﴾، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيهَا، فَتَقُولُ: قَط قَط.

۞ وأخرجه مسلم (ج٤ص:٢١٨٦) عقب (رقم:٣٥): مِن طَرِيقِ أَيُّوبَ بنِ أَبِي تَمِيمَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «احتَجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ». واقتَصَّ الحَدِيثَ بِمَعنَى حَدِيثِ أَبِي الزِّنَادِ.

۞ وأخرجه الإمام البخاري (برقم:٧٤٤٩)، ومسلم (٤برقم:٣٤-٢٨٤٦): من طريق الأعرج، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ. وله طرق أخرى متكاثرة، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنهُ، وَللهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ.

(٦) **هذا حديث مرسل، وإسناده ضعيف.**

۞ فَانظُر أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ فِي أَلفَاظِ مَا رَوَيتُ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي أَقرَرتَ بِأَنَّهُ قَالَهُ، هَل تَحتَمِلُ[1] أَلفَاظُهُ التَّأوِيلَ الَّذِي ذَهَبتَ إِلَيهِ [أَنتَ]؟[2].

أخرجه ابن مندة في «الرد على الجهمية» (برقم:٦-١٤): من طريق عبدالله بن صالح المصري، به.

۞ وعلقه أبو بكر بن فورك في «مشكل الحديث وبيانه» (ص:٢٣٢)، ومن طريقه: أبو يعلى الفراء في «إبطال التأويلات» (ج٢برقم:٢٩٤): من طريق معاوية بن صالح، به نحوه.

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، كاتب الليث، وهو سيئ الحفظ.

۞ وفيه أيضًا: راشد بن سعد المقرئ، الحبراني، وهو: ثقة كثير الإرسال، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (يحتمل).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

[١٣] [باب ما جاء في العرش، والكرسي][(١)].

۞ ثُمَّ انتُدِبتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ مُكَذِّبًا بِعَرشِ اللهِ[(٢)]، وَكُرسِيِّهِ، مُطنِبًا فِي التَّكذِيبِ بِجَهلِكَ، مُتَأَوِّلًا فِي تَكذِيبِهِ، بِخِلَافِ مَا تَعقِلُهُ العُقَلَاءُ وَالعُلَمَاءُ[(٣)].

٩٥ ــ فَرَوَيتَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾: عِلمُهُ[(٤)].

۞ قُلتَ: فَمَعنَى الكُرسِيِّ: (العِلمُ)؛ فَمَن ذَهَبَ فِيهِ إِلَى غَيرِ العِلمِ، أَكذَبَهُ كِتَابُ اللهِ [تَعَالَى][(٥)].

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المَرِيسِيِّ: أَمَّا مَا رَوَيتَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، فَإِنَّهُ مِن رِوَايَةِ جَعفَرٍ الأَحمَرِ، وَلَيسَ جَعفَرٌ مِمَّن يُعتَمَدُ عَلَى رِوَايَتِهِ؛ إِذ قَد خَالَفَتهُ[(٦)] الرُّوَاةُ الثِّقَاتُ، المُتقِنُونَ[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة الشيخ الفقي، وزيادة (والكرسي)، من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (لعرش الله).

(٣) في (ن): (ما تعقله العلماء)، وفي (ش، ف): (بخلاف ما يعقله العقلاء والعلماء).

(٤) في (ن): (وعلمه)، وهو خطأ.

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ش، ف): (إذ خالفته).

(٧) **هذا أثر ضعيف.**

ذكره الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «كتاب العلو» (ص:١١٧)، فقال: وقال ابن عباس: (كُرسِيُّهُ: عِلمُهُ).

۞ قال: فهذا جاء: من طريق جعفر الأحمر، [وهو] لَيِّنٌ، وقال ابن الأنباري: إنما يُروَى هَذَا بِإِسنَادٍ مَطعُونٍ فِيهِ.انتهى

۞ قُلتُ: جعفر الأحمر، هو: جعفر بن زياد الأحمر أبو عبدالله الكوفي، وهو مختلف فيه.

۞ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "التقريب": صدوق يتشيع.

۞ وقال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وليس جعفر ممن يعتمد على روايته؛ إذ قد خالفه الرواة الثقات المتقنون.انتهى.

۞ وذكره الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن مندة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (ص:٤٦)، فقال: وروى نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قَالَ: عِلمُهُ.

۞ قال أبو عبدالله بن مندة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا خبر لا يثبت؛ لأن الضحاك لم يسمع من ابن عباس، ونهشل متروك.انتهى

۞ وأخرجه سفيان الثوري في "التفسير" (برقم:١٢٥)؛ وابن جرير في "التفسير" (ج٤ص: ٥٣٧)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٢برقم:٢٦٤٣)، وابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم: ١٦)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (ج١برقم:٢٣٣)، واللالكائي (ج٢برقم:٥٩٣) بتحقيقي: من طريق مطرف بن طريف، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به نحوه.

۞ قال أبو عبدالله بن مندة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: ولم يتابع عليه جعفر، وليس هو بالقوي في سعيد بن جبير.انتهى

۞ وقال أيضًا: حديث مشهور، عن مطرف، عن جعفر بن أبي المغيرة، لم يتابع عليه.انتهى

۞ قُلتُ: جعفر بن أبي المغيرة القمي، ترجمه الذهبي في "الميزان" (ج١ص:٤١٧)، وقال: رأى ابنَ عمر، وكان صدوقًا، وذكره ابن أبي حاتم، وما نقل توثيقه؛ بل سكت، ثم نقل كلام ابن مندة السابق ذِكرُهُ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ قُلتُ: وذكر الأثر ابنُ أبي العِزِّ الحنفي في "شرح الطحاوية" (ص:٣٥٤) تحقيق أخينا الفاضل ياسين العدني، وقال: والمحفوظ عنه: (يعني: ابن عباس): ما رواه ابن أبي شيبة، كما تقدم.انتهى [يعني: قوله: (الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ)].

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَلَيسَ كُرسِيُّهُ عِلمَهُ، كَمَا قَالَتِ الجَهمِيَّةُ.انتهى من "الفتوى الحموية" (ص:١٣٢) بتحقيقي.

۞ وَقَد رَوَى مُسلِمٌ البَطِينُ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][(١)] فِي الكُرسِيِّ خِلَافَ مَا ادَّعَيتَ عَلَى ابنِ عَبَّاسٍ.

٩٦/٢ـ حَدَّثَنَاهُ يَحيَى، وَأَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ[(٢)]، عَن وَكِيعٍ، عَن سُفيَانَ، عَن عَمَّارٍ الدُّهنِيِّ، عَن مُسلِمٍ البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][(٣)]، قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَالعَرشُ لَا يُقَدِّرُ قَدرَهُ إِلَّا اللهُ[(٤)].

۞ فَأَقَرَّ المَرِيسِيُّ بِهَذَا الحَدِيثِ وَصَحَّحَهُ، وَزَعَمَ أَنَّ وَكِيعًا رَوَاهُ، إِلَّا أَنَّ تَفسِيرَ القَدَمَينِ هَاهُنَا، فِي دَعوَاهُ: (الثَّقَلَينِ)[(٥)]، قَالَ: يَضَعُ اللهُ عِلمَهُ وَقَضَاءَهُ لِلثَّقَلَينِ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَحكُمُ بِهِ فِيهِم.

۞ فَهَل سَمِعَ سَامِعٌ مِن العَالَمِينَ بِمِثلِ[(٦)] مَا ادَّعَى هَذَا المَرِيسِيُّ؟.

۞ وَيلَكَ، عَمَّن أَخَذتَهُ؟ وَمِن أَيِّ شَيطَانٍ تَلَقَّيتَهُ؟ فَإِنَّهُ مَا سَبَقَكَ إِلَيهَا آدَمِيٌّ نَعلَمُهُ[(٧)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج): (وأبو بكر شيبة)، وهو خطأ.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٩٠، ١٠٢).

(٥) في (ف): (الثقلان).

(٦) في (ج، ش، ف): (مثل).

(٧) في (ج، ش، ف): (بعلمه).

❁ أَيحتاجُ الرَّبُّ [عَزَّوَجَلَّ][(١)]، أن يَضعَ مُحاسَبَةَ العِبادِ عَلَى كِتابِ عِلمِهِ وأَقضِيَتِه، يَحكُمُ بِمَا فِيهِ بَينَهُم؟ وَلَا أُرَاكَ مَعَ كَثرَةِ جَهلِكَ، إِلَّا وَسَتعلَمُ أَنَّكَ احتَجَجتَ بِبَاطِلٍ، جَعَلتَهُ أُغلُوطَةً تُغَالِطُ بِهَا أَغمَارَ النَّاسِ وَجُهَّالَهُم[(٢)].

٩٧ـ وَقَد رُوِيَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][(٣)]، أَيضًا، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «آتِي بَابَ الجَنَّةِ [فَأَقرَعُهُ][(٤)]، فَيُفتَحُ لِي، فَأَرَى رَبِّي وَهُوَ عَلَى كُرسِيِّهِ[(٥)]، فَيَتَجَلَّى لِي، فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا[(٦)]»[(٧)].

❁ فَهَل يَجُوزُ لَكَ فِي تَأوِيلِكَ: أَنَّهُ يَأتِي رَبَّهُ وَهُوَ عَلَى عِلمِهِ؟ إِذ ادَّعَيتَ؛ أَنَّ مَن زَعَمَ أَنَّ الكُرسِيَّ غَيرُ العِلمِ، أَكذَبَهُ القُرآنُ، بِمَا رَوَيتَ فِيهِ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ؟.

❁ فَهَذَا ابنُ عَبَّاسٍ يُخبِرُ: عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَن نَفسِهِ خِلَافَ مَا رَوَيتَ فِيهِ، فَكَيفَ تَحِيدُ عَن هَذَا المَشهُورِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ إِلَى المَغمُورِ عَنهُ، إِلَّا مِن ظِنَّةٍ وَرِيبَةٍ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) قَولُهُ: (أَغمَارَ النَّاسِ، وَجُهَّالَهُم)، الأَغمَارُ: جَمعُ غُمْرٍ، يُقَالُ: رَجُلٌ غُمْرٌ: لَم يُجَرِّبِ الأُمُورَ، بَيِّنُ الغَمَارَةِ، مِن قَومٍ أَغمَارٍ.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) زاد في (ج، ش، ف)، في هذا الموضع: (تارة يكون بذاته على العرش، وتارة يكون بذاته على الكرسي).

(٦) في (ن): (فَأَخِرُّ سَاجِدًا).

(٧) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١٨).

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (مَن ذَهَبَ فِي الكُرسِيِّ إِلَى غَيرِ العِلمِ، أَكذَبَهُ كِتَابُ اللهِ).

۞ وَيلَكَ!! وَأَيُّ آيَةٍ[١] مِن كِتَابِ اللهِ تُكَذِّبُهُ؟ أَأُنزِلَ عَلَى غِيَاثٍ اليَهُودِيِّ فِي تَكذِيبِهِ آيَةٌ لَم تَنزِل عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟!!.

۞ وَيلَكَ!! وَهَل بَقِيَ أَحَدٌ مِن نِسَاءِ المُسلِمِينَ وَصِبيَانِهِم إِلَّا وَقَد عَقَلَ أَمرَ العَرشِ وَالكُرسِيِّ وَآمَنَ بِهِمَا، إِلَّا أَنتَ وَرَهطُكَ، وَلَيسَ العَرشُ وَالكُرسِيُّ مِمَّا يَنبَغِي أَن يُسنَدَ فِي تَثبِيتِهِمَا الآثَارُ، وَيُؤَلَّفُ فِيهِمَا الأَخبَارُ، لَولَا أُغلُوطَاتُكَ هَذِهِ[٢]؛ لِمَا أَنَّ عِلمَهُمَا[٣] وَالإِيمَانُ بِهِمَا خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ[٤]، إِلَّا إِلَيكَ وَإِلَى أَصحَابِكَ، طَهَّرَ اللهُ مِنكُم بِلَادَهُ، وَأَرَاحَ مِنكُم عِبَادَهُ.

۞ وَالعَجَبُ مِن استِطَالَتِكَ بِجَهَالَتِكَ هَذِهِ، وَأُغلُوطَاتِكَ[٥]، إِذ تَقُولُ لِمَن هُوَ أَعلَمُ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ مِنكَ: إِن لَم تَعلَمُوا[٦] تَفسِيرَ مَا قُلنَا، وَإِلَّا فَاسأَلُوا العُلَمَاءَ[٧]، وَلَا تَعجَلُوا [بِالقَضَاءِ][٨].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وأية آية).

(٢) في (ج، ش، ف): (وتكف فيهما الأخبار، ولولا أغلوطتك هذه).

(٣) في (ج، ش، ف): (علمها).

(٤) في (ج، ش، ف): (للنساء والصبيان).

(٥) في (ج، ش، ف): (والعجب من استطالتك هذه، وجهالتك، وأغلوطاتك).

(٦) في (ش): (يعلموا).

(٧) في (ن): (فسلوا العلماء).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ وَيلَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ قَد سَأَلنَا العُلَمَاءَ، وَجَالَسنَا الفُقَهَاءَ، فَوَجَدنَاهُم كُلَّهُم عَلَى خِلَافِ مَذهَبِكَ، فَسَمِّ عَالِمًا مِمَّن مَضَى وَمِمَّن غَبَرَ يَحتَجُّ بِمِثلِ هَذِهِ العَمَايَاتِ(١)، وَيَتَكَلَّمُ بِهَا، حَتَّى نَعرِفَهُ فَنَسأَلَهُ، فَإِنَّا مَا رَأَينَا مُتَكَلِّمًا يَنتَحِلُ الإِسلَامَ أَظهَرَ كُفرًا، وَأَسمَجَ كَلَامًا، وَأَقَلَّ إِصَابَةً فِي التَّأوِيلِ مِنكَ.

۞ وَقَد عَرَضنَا كَلَامَكَ عَلَى كَلَامِ مَن مَضَى وَمَن غَبَرَ مِن العُلَمَاءِ(٢)، فَمَا وَجَدنَا أَحَدًا عَلَى مَذهَبِكَ، وَعَرَضنَاهُ عَلَى لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، فَلَم يَحتَمِل شَيءٌ مِنهَا شَيئًا مِن كَلَامِكَ.

۞ وَلَو كَانَ عِندَكَ مَن يَنصَحُكَ، لَحَجَرَ عَلَيكَ الكَلَامَ، فَضلًا أَن يَفتَخِرَ بِحُسنِ الكَلَامِ(٣).

۞ وَسَنَذكُرُ لَكَ آثَارًا(٤) مِمَّا جَاءَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابِهِ فِي (الكُرسِيِّ)؛ لِتَنظُرَ فِي أَلفَاظِهَا: هَل تَدُلُّ عَلَى شَيءٍ مِن أُغلُوطَاتِكَ هَذِهِ؟.

٩٨ ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَن زَكَرِيَّا، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن سَعِيدِ بنِ مَعبَدٍ(٥)، قَالَ: حَدَّثَتنِي أَسمَاءُ بِنتُ عُمَيسٍ؛ أَنَّ جَعفَرًا [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا](٦) جَاءَهَا؛ إِذ هُم بِالحَبَشَةِ، وَهُوَ يَبكِي، فَقَالَت: مَا شَأنُكَ؟ قَالَ: رَأَيتُ فَتًى مُترَفًا مِن الحَبَشَةِ، شَابًّا جَسِيمًا، مَرَّ عَلَى امرَأَةٍ، فَطَرَحَ دَقِيقًا كَانَ مَعَهَا، فَنَسَفَتهُ

(١) في (ج، ش، ف): (يحتج بهذه العمايات).

(٢) في (ج، ش، ف): (ومن عبر من العلماء).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن تفتخر بحسن الكلام).

(٤) في (ج، ش، ف): (وسنذكرك آثارا).

(٥) في (ج، ش، ف): (سعد بن معبد)، وله وجه، كما سيأتي.

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

الرِّيحُ، فَقَالَت: أَكِلُكَ إِلَى يَومٍ يَجلِسُ المَلِكُ عَلَى الكُرسِيِّ، فَيَأخُذُ لِلمَظلُومِ مِن الظَّالِمِ[(١)].

٩٩- حَدَّثَنَاهُ يَحيَى الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا خَالِدُ بنُ عَبدِاللهِ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ جعفَرٌ مِن الحَبَشَةِ، قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ: «مَا أَعجَبَ مَا رَأَيتَ بِالحَبَشَةِ؟»، قَالَ: رَأَيتُ امرَأَةً عَلَى رَأسِهَا مِكتَلٌ فِيهِ طَعَامٌ، فَجَاءَ فَارِسٌ فَأَذرَاهُ، فَجَلَسَت تَجمَعُهُ، ثُمَّ التَفَتَت، ثُمَّ قَالَت: وَيحَكَ؛ كَيفَ تَصنَعُ لَو قَد وَضَعَ المَلِكُ كُرسِيَّهُ، فَأَخَذَ لِلمَظلُومِ[(٢)] مِن الظَّالِمِ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، وَعَجِبَ مِن ذَلِكَ، وَقَالَ: «مَا قَدَّسَ اللهُ أُمَّةً لَا يُؤخَذُ لِضَعِيفِهَا مِن شَدِيدِهَا، غَيرُ مُتعتَعٍ»[(٣)].

---

(١) **هذا أثر حسن بشواهده.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٩برقم:٣٦٨١٦)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم في "العلل" (ج٣ ص:٢٨٧)، وأبو بكر الخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (ج٢برقم:٥٩٣)، والذهبي في "العلو" (ج١ برقم:١٧٠، ١٧١): من طريق أبي أسامة حماد بن أسامة؛

۞ وأخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" (ج٣برقم:٢١٧٦): من طريق عيسى بن يونس: كلاهما، عن زكريا بن أبي زائدة، به.

۞ قال عبدالرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قيل لأبي زرعة رَحِمَهُ اللَّهُ: أيهما الصحيح: سعيد بن معبد؟ أو سعد بن معبد؟ فقال: سعيد أصحُّ.انتهى

۞ قُلتُ: في سنده: سعيد بن معبد الهاشمي، على الصحيح، وهو مجهول الحال.

۞ وفيه أيضًا: عمرو بن عبدالله السبيعي، وهو ثقة مكثر عابد، إلا أنه اختلط بآخِرَةٍ، وسماع زكريا بن أبي زائدة منه بعد الاختلاط؛ لكن يشهد له ما بعده، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (فيأخذ للمظلوم)، وكلاهما وارد.

(٣) **هذا حديث حسن بشواهده.**

۞ خالد بن عبدالله الطحان سمع من عطاء بن السائب بعد الاختلاط، وقد أسقط من السند محارب بن دثار، وَفِي سَنَدِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: يحيى الحماني، وفي حفظه ضعف.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، كما في "المطالب العالية" (ج٣برقم:٣٣١٥)، وكذا أبو يعلى، والروياني رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا،

۞ وأخرجه أبو بكر البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج١٠برقم:٤٤٦٤)، وإبراهيم الحربي في "غريب الحديث" (ج١ص:٢٥١)، وأبو أحمد بن الفخر في "مجالسه" (برقم:٣٣)، وأبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٦٠)، وفي "الكبرى" (ج٦ص:٩٥)، وفي (ج١٠ص:٩٤)، والإمام الطبراني في "الأوسط" (ج٥برقم:٥٢٣٤): من طريق منصور بن أبي الأسود، عن عطاء بن السائب، عن محارب بن دثار، عن عبدالله بن بريدة، به نحوه.

۞ **قال الإمام أبو بكر البزار رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:** وهذا الحديث لا نعلم رواه، عَن عَطاء بن السائب إلاَّ منصور بن أبي الأسود، ولاَ نَعلَمُ له عن بُرَيدة طريقًا غير هذا الطريق.انتهى

۞ **قُلتُ:** هكذا قال عفا الله عنه، ولم يصب رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، لِمَا سيأتي؛ إن شاء الله.

۞ **وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:** إِسنَادُهُ حَسَنٌ، وَمَنصُورٌ، لَا أدرِي: أَسَمِعَ مِنَ عَطَاءٍ بَعدَ اختِلَاطِهِ أو قَبلَ؟.انتَهَى

۞ **قُلتُ:** هو في المتابعات، فقد قال الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أيضًا: وَقَد تَابَعَهُ عَمرُو بنُ أَبِي قيس، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن مُحَارِبٍ، أَخرَجَهُ الحَاكِمُ.انتهى

۞ **قُلتُ:** أخرجه ابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٩٤)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٦ص:٩٥)، وفي "الشُّعَبِ" (ج١٠برقم:٧١٤٢): من طريق عمرو بن أبي قيس، عن عطاء بن السائب، به نحوه.

۞ **قُلتُ:** ولا يدرى: أسمع عمرو بن أبي قيس من عطاء قبل الاختلاط، أم بعده؛ لكنه متابع.

۞ **وله شاهد أيضًا، فقد:** أخرجه ابن ماجه (برقم:٤٠١٠)، وأبو يعلى (ج٤برقم:٢٠٠٣)، وابن حبان (ج١١برقم:٥٠٥٨)، والطبراني في "الأوسط" (ج٦برقم:٦٥٥٩)، وابن جميع الصيداوي في "معجم الشيوخ" (ص:١٧١)، والحافظ الذهبي في "كتاب العلو" (ج١برقم:١٧٩): من طريق أبي الزبير المكي، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه. قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إسناده صالح.انتهى

۞ **قُلتُ:** أبو الزبير المكي، هو: محمد بن مسلم بن تدرس، وهو مدلس وقد عنعن؛ لكنه في الشواهد والمتابعات، وَلِلهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ

١٠٠ــ حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ خَالِدٍ الدِّمَشقِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ شُعَيبِ بنِ شَابُورٍ[(١)]، أَخبَرَنَا عُمَرُ بنُ عَبدِاللهِ مَولَى غُفرَةَ، قَالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٢)]، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي جِبرِيلُ، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الجَنَّةِ وَادِيًا أَفيَحَ، مِن مِسكٍ أَبيَضَ، فَإِذَا كَانَ يَومُ الجُمُعَةِ مِن أَيَّامِ الآخِرَةِ، هَبَطَ الرَّبُّ مِن عَرشِهِ إِلَى كُرسِيِّهِ[(٣)]، وَحُفَّ الكُرسِيُّ بِمَنَابِرَ مِن نُورٍ، فَيَجلِسُ عَلَيهَا النَّبِيُّونَ، وَحُفَّ[(٤)] المَنَابِرُ بِكَرَاسِيَّ مِن ذَهَبٍ، فَيَجلِسُ عَلَيهَا الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ ....»[(٥)].

❁ وَقَولُهُ: (مُتَعتَعٍ)، بِفَتحِ التَّاءِ، أَي: مِن غَيرِ أَن يُصِيبَهُ أَذًى يُقَلقِلُهُ وَيُزعِجُهُ، يُقَالُ: تَعتَعَهُ، فَتَتَعتَعَ؛ وَ: (غَيرَ)، مَنصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ حَالٌ لِلضَّعِيفِ.انتهى من "النهاية في غريب الحديث" (ج١ص:١٩٠).

(١) في (ج، ش، ف): (محمد بن شعيب بن سابور)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن عرشه إلى كرسيه).

(٤) في (ج، ش، ف): (وحفت)، ولفظة (عليها) التي قبلها في هامش (ش).

(٥) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٥، ١٠٦) مختصرًا، بتحقيقي.

❁ وأخرجه الإمام الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم:٦٥)، وابن أبي حاتم في "كتاب المراسيل" (برقم:٤٩٦): من طريق محمد بن شعيب بن شابور، به.

❁ قال عبدالرحمن بن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ: سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن حديث رواه محمد بن شعيب بن شابور، والحسن بن يحيى الخُشَني، عن عُمَرَ مولى غُفرَةَ، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «أَتَانِي جِبرِيلُ فِي يَدِهِ كَهَيئَةِ المِرآةِ البَيضَاءِ، فِيهَا نُكتَةٌ سَودَاءُ ...»، وَذَكَرَ الحَدِيثَ، قَالَ أَبِي: عُمَرُ مَولَى غُفرَةَ لَم يَلقَ أَنَسَ بنَ مَالِكٍ.انتهى

❁ **قُلتُ**: وهو أيضًا ضعيف، ولم يسمع من أحد من الصحابة، وللحديث طرق أخرى، تنظر مع تخريجها والحكم عليها في "كتاب السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد (ج١برقم:٤٨٧) بتحقيقي.

١٠١ ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ: ابنُ سَلَمَةَ، عَن عَاصِمٍ، عَن زِرٍّ، عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: بَينَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَينَ الكُرسِيِّ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ الكُرسِيِّ إِلَى المَاءِ خَمسُمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرشُ عَلَى المَاءِ، وَاللهُ فَوقَ العَرشِ، وَهُوَ يَعلَمُ مَا أَنتُم عَلَيهِ[(١)].

١٠٢/٣ ـ حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكرٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سُفيَانَ، عَن عَمَّارٍ الدُّهنِيِّ، عَن مُسلِمٍ البَطِينِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: الكُرسِيُّ مَوضِعُ القَدَمَينِ، وَالعَرشُ لَا يَقدِرُ قَدرَهُ إِلَّا اللهُ[(٢)].

١٠٣ ـ حَدَّثَنَا الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الحَكَمُ بنُ ظُهَيرٍ، عَن عَاصِمٍ، عَن زِرٍّ، عَن عَبدِاللهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][(٣)]، قَالَ: مَا السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ فِي الكُرسِيِّ، إِلَّا بِمَنزِلَةِ حَلقَةٍ بِأَرضِ فَلَاةٍ[(٤)(٥)].

---

(١) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:١١٦، ١٤٠)، وفي «الرد على الجهمية» (برقم:٣٥) بتحقيقي.

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة في «التوحيد» (برقم:١٣٩،١٣٨) بتحقيقي، والطبراني في «الكبير» (ج٩ برقم:٨٩٨٧)، وأبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٢برقم:٢٨٠): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

۞ وإسناده حسن: من أجل عاصم بن بهدلة أبي النجود، فهو حسن الحديث.

(٢) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٩٠، ٩٥).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (إلا مثل حلقة في أرض فلاة).

(٥) هذا أثر ضعيف جدًّا.

١٠٤ ـ [حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: مَا السَّمَوَاتُ وَالأَرضُ فِي الكُرسِيِّ إِلَّا بِمَنزِلَةِ حَلقَةٍ فِي أَرضٍ فَلَاةٍ][(١)(٢)].

ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «بيان تلبيس الجهمية» (ج٢ص:٢١٤)، وعزاه إلى المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

۞ وفي سنده: الحكم بن ظهير الفزاري، وهو متروك، وَرُمِيَ بِالرَّفضِ، واتهمه يحي بنُ معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وقال البخارى رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: تَرَكُوهُ.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه سعيد بن منصور في «التفسير» (ج٣برقم:٤٢٥)، ومن طريقه: أبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات» (ج٢برقم:٨٦٣): من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، به.

۞ وفي سنده: سليمان بن مهران الأعمش، قال عبدالله بن أحمد في «العلل» (ج١ص: ٢٥٥ برقم: ٣٦٤): قلت لأبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أحاديث الأعمش، عن مجاهد، عَمَّن هِيَ؟ قال: قال أبو بكر بن عياش: قال رجلٌ للأعمش: ممن سمعته -في شيء رواه، عن مجاهد-؟. قال: حَدَّثَنِيه لَيثٌ، عن مجاهد.

۞ وقال أبو حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأنا أخشى أن لا يكون سمع الأعمش من مجاهد؛ إن الأعمش قليل السماع من مجاهد، وعامة ما يروي عن مجاهد مُدَلسٌ.انتهى من «العلل» (ج٢برقم:٢١١٩) تحقيق الشيخ وصي الله بن محمد عَبَّاس حفظه الله، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٤٨٣، ٦٢٤): من طريق سفيان الثوري؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «كتاب العرش» (برقم:٤٥): من طريق قيس بن الربيع الأسدي؛

۞ وأخرجه أيضًا (برقم:٥٩): من طريق جرير بن عبد الحميد الضبي؛

۞ وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج٢برقم:٢١٨): من طريق المعتمر بن سليمان: كلهم، عن ليث، وهو: ابن أبي سليم، عن مجاهد، به نحوه.

۞ وفي سنده: ليث بن أبي سليم، قال الحافظ ابنُ حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: صدوق اختلط جِدًّا ولم يتميز حديثه، فتُرِكَ.

١٠٥ـ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ رَجَاءٍ، أَنبَأَنَا إِسرَائِيلُ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ خَلِيفَةَ، قَالَ: أَتَتِ امرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَت: ادعُ اللهَ أَن يُدخِلَنِي الجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَّ، فَقَالَ: «إِنَّ كُرسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ، وَإِنَّهُ لَيَقعُدُ عَلَيهِ، فَمَا يَفضُلُ مِنهُ إِلَّا قَدرُ أَربَعِ أَصَابِعٍ»، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الأَربَعَ، «وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا، كَأَطِيطِ الرَّحلِ الجَدِيدِ، إِذَا رَكِبَهُ مَن يُثقِلُهُ»[(١)].

---

(١) **هذا حديث مرسل، وإسناده مضطرب.**

أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٦٠): من طريق عبدالله بن رجاء الغداني؛

﴿ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦٢٦) بتحقيقي، وابن جرير في "التفسير" (ج٤ص:٥٤٠): من طريق أبي أحمد الزبيري؛

﴿ وأخرجه ابن جرير في (ج٤ص:٥٤٠): من طريق عبيدالله بن موسى؛

﴿ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص:١٨٧-١٨٨) بتحقيقي: من طريق وكيع بن الجراح: كلهم، عن إسرائيل بن يونس، به مرسلا.

﴿ **قَالَ أَبُو بَكرِ بنُ خُزَيمَةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى**: لَيسَ فيه ذِكرُ عُمَرَ، لا بِيَقِينٍ وَلَا ظَنٍّ، وَلَيسَ هَذَا الخَبَرُ مِن شَرطِنَا؛ لِأَنَّهُ غَيرُ مُتَّصِلِ الإِسنَادِ؛ لَسنَا نَحتَجُّ فِي هَذَا الجِنسِ مِن العِلمِ بِالمَرَاسِيلِ وَالمُنقَطِعَاتِ.

﴿ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:١٤٠) بتحقيقي: مِن طَرِيق يَحيَى بنِ أَبِي بُكَيرٍ، عَن إِسرَائِيل، عَن أَبِي إِسحاق، عَن عَبدِاللهِ بنِ خَلِيفةَ (أظنهُ)، عَن عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ امرَأَةً أَتَت النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَت... فَذَكَرَهُ.

﴿ **قال ابن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ تعالى**: مَا أَدرِي: الشَّكُّ والظَّنُّ؛ أَنَّهُ عَن عُمَرَ، هُوَ مِن يَحيَى بنِ أَبِي بُكَيرٍ، أَم مِن إِسرَائِيلَ؟.انتهى

﴿ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٤ص:٥٤٠)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٦١)، وأبو يعلى، كما في "المختارة" للضياء (ج١برقم:١٥١)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٨٦)، والإمام الطبراني في "السُّنَّة"، كما في "المختارة" (ج١برقم:١٥٣)، وأبو الفرج بن الجوزي في "العلل المتناهية" (ج١ برقم:٣): من طريق يحي بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنهُ، به نحوه.

۞ فَهَاكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ خُذهَا مَشهُورَةً، مَأثُورَةً، فَصُرهَا، وَضَعهَا بِجَنبِ تَأوِيلِكَ[(١)]، الَّذِي خَالَفتَ فِيهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][(٢)]، ثُمَّ أَنشَأتَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ وَاعِظًا لِمَن اتَّعَظَ قَبلَكَ بِمَوَاعِظِ اللهِ، وَقَبِلَهَا عَنِ اللهِ، وَصَدَّقَ فِيهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَانتَهَى فِيهَا إِلَى مَا أَمَرَ اللهُ، فَانزَجَرَ عَمَّا نَهَى اللهُ[(٣)].

۞ وأخرجه ابن ماجه في "التفسير"، كما في "تهذيب الكمال" (ج١٤ص:٤٥٦)، والضياء المقدسي في "المختارة" (ج١برقم:١٥٤): من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، به مختصرًا.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٦١٨)، وفي (ج٢برقم:١٠٧٢) بتحقيقي، وابن أبي يعلى في "طبقات الحنابلة" (ج١ص:١٣٤): من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، به، عن عمر رضي الله عنه موقوفًا عليه من قوله

۞ قال الحافظ ابن الجوزي رحمه الله تعالى: هذا حديث لا يصح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ وإسناده مضطربٌ جِدًّا. وعبدالله بن خليفه ليس من الصحابة، فيكون الحديثُ الأوَّل مُرسَلًا، وتارةً يرويه ابنُ خليفة: عن عُمَرَ، عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وتارةً يَقِفُهُ على عُمَرَ، وتارةً يُوقَفُ على ابنِ خليفة، وتارةً: (يَأتِي فَمَا يَفضُلُ مِنهُ إِلَّا قَدرُ أَربَعَةِ أَصَابِع)، وَتَارَةً: (يَأتِي فَمَا يَفضُلُ مِنهُ مِقدَارُ أَربَعَةِ أَصَابِع)، وَكُلُّ هَذَا تَخلِيطٌ مِن الرُّوَاةِ، فَلَا يُعَوَّلُ عَلَيهِ.انتهى.

۞ وذكره ابن كثير رحمه الله في "التفسير" (ج١ص:٥٧١) بتعليق شيخنا رحمه الله تعالى، بسنده: عن عبدالله بن خليفة، ثم قَالَ: وليس بذلك المشهُور، وفي سماعه من عُمَرَ نَظَرٌ، ثم مِنهُم من يرويه عنه، عن عُمَرَ موقوفًا، ومنهم من يرويه عنه مُرسلًا، ومنهم مَن يَزِيد في متنه زيادةً غريبةً، ومنهم من يحذفها.انتهى

(١) قَولُهُ: (فَصُرهَا ... إلخ)، قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رحمه الله تَعَالَى، عِندَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾، قَالَ رحمه الله: فَمَعنَى: ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: أَضمُمهُنَّ إِلَيكَ، وَوَجِّههُنَّ نَحوَكَ.انتهى المُرَادُ مِن "التَّفسِير" (ج٤ص:٦٣٥)، قُلتُ: وَهَذَا أَحَدُ تَفَاسِيرِهَا، وَإِنَّمَا أَتَيتُ بِالمُرَادِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ش، ف): (عما ينهى الله).

۞ فَقُلتَ لَهُم: لَا تعتَقِدُوا فِي أَنفُسِكُم[(١)]؛ أَنَّ للهِ شِبهًا[(٢)]، أَو مِثلًا، أَو عَدلًا، أَو يُدرَكَ بِحَاسَّةٍ، وَانفُوا عَنِ اللهِ مَا نَفَاهُ عَن نَفسِهِ، وَصِفُوهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، فَإِنَّ مَن زَعَمَ؛ أَنَّ للهِ شِبهًا أَو عِدلًا، فَهُوَ كَافِرٌ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ المُدَّعِي فِي الظَّاهِرِ لِمَا أَنتَ لَهُ مُنفِي فِي البَاطِنِ[(٣)]: قَد قَرَأنَا القُرآنَ كَمَا قَرَأتَ، وَعَقَلنَا عَنِ اللهِ؛ أَنَّهُ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾، وَقَد نَفَينَا عَنِ اللهِ مَا نَفَى عَن نَفسِهِ، وَوَصَفنَاهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، فَلَم نُعِدهُ، وَأَبَيتَ أَن تَصِفَهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ[(٤)]، [فَنَفَيتَ عَنهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ][(٥)]، وَوَصَفتَهُ بِخِلَافِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ.

۞ أَخبَرَنَا اللهُ فِي كِتَابِهِ؛ أَنَّهُ: (ذُو سَمعٍ)، وَ(بَصَرٍ)، وَ(يَدَينِ)، وَ(وَجهٍ)، وَ(نَفسٍ)، وَ(عِلمٍ)، وَ(كَلَامٍ)، وَأَنَّهُ: (فَوقَ عَرشِهِ)، (فَوقَ سَمَاوَاتِهِ)، فَآمَنَّا بِجَمِيعِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ كَمَا وَصَفَهُ، بِلَا تَكيِيفٍ[(٦)]، وَنَفَيتَهَا أَنتَ عَنهُ كُلَّهَا أَجمَعَ، بِعَمَايَاتٍ مِنَ الحُجَجِ، وَتَكيِيفٍ.

---

(١) في (ج): (في نفوسكم).

(٢) في (ش، ف): (في أنفسكم شبها ...).

(٣) في (ن): (مُنتف في الباطن)، وفي هامش (ش)، وأصل (ف): (نافي)، ولعل الصواب: (لِمَا أَنتَ لَهُ نَافٍ فِي البَاطِنِ).

(٤) في (ج) غير معجمة، وفي (ش، ف): (نصفه).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) في (ن): (بلا كيف)، وهما بمعنى واحد.

﴿ فَادَّعَيتَ أَنَّ وَجهَهُ: كُلُّهُ، وَأَنَّهُ لَا يُوصَفُ بِـ(نَفسٍ)[١]، وَأَنَّ سَمعَهُ: إِدرَاكُ الصَّوتِ إِيَّاهُ، وَأَنَّ بَصَرَهُ: مُشَاهَدَةُ الأَلوَانِ، كَالجِبَالِ، وَالحِجَارَةِ[٢]، وَالأَصنَامِ الَّتِي تَنظُرُ إِلَيكَ بِعُيُونٍ لَا تُبصِرُ، وَأَنَّ يَدَيهِ: رِزقَاهُ، مُوسِعُهُ وَمَقتُورُهُ، وَأَنَّ عِلمَهُ وَكَلَامَهُ مَخلُوقَانِ مُحدَثَانِ، وَأَنَّ أَسمَاءَهُ مُستَعَارَةٌ مَخلُوقَةٌ مُحدَثَةٌ، وَأَنَّ فَوقَ عَرشِهِ مِنهُ مِثلُ مَا هُوَ فِي أَسفَلِ سَافِلِينَ، وَأَنَّهُ فِي صِفَاتِهِ كَقَولِ النَّاسِ فِي كَذَا، وَكَقَولِ العَرَبِ فِي كَذَا، تَضرِبُ لَهُ الأَمثَالَ تَشبِيهًا[٣] بِغَيرِ شَكلِهَا، وَتَمثِيلًا بِغَيرِ مِثلِهَا.

﴿ فَأَيُّ تَكيِيفٍ بِأَوحَشَ مِن هَذَا؟ إِذ نَفَيتَ هَذِهِ الصِّفَاتِ وَغَيرَهَا عَنِ اللهِ تَعَالَى بِهَذِهِ الأَمثَالِ[٤]، وَالضَّلَالَاتِ المُضِلَّاتِ.

﴿ وَادَّعَيتَ فِي تَأوِيلِكَ: أَنَّ مَعبُودَكَ أَصَمُّ لَا يَسمَعُ، أَبكَمُ لَا يَتَكَلَّمُ، أَعمَى لَا يُبصِرُ، أَجذَمُ لَا يَدَ لَهُ، مُقعَدٌ لَا يَقُومُ وَلَا يَتَحَرَّكُ، جَاهِلٌ لَا يَعلَمُ، مُضمَحِلٌّ ذَاهِبٌ،

---

(١) مَسأَلَةٌ: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ جَعلَ المُرَادِ بِـ(النَّفسِ)، هُوَ: (الذَّاتُ)، هُوَ الصَّوَابُ، فَإِنَّ طَائِفَةً مِن مُتَأَخِّرِيَّ أَهلِ الإِثبَاتِ جَعَلُوا (النَّفسَ) فِي هَذِهِ النُّصُوصِ صِفَةً زَائِدَةً عَلَى ذَاتِهِ؛ لَمَّا سَمِعُوا إِدخَالَ المُتَقَدِّمِينَ لَهَا فِي (ذِكرِ الصِّفَاتِ)، وَلَم يَكُن مَقصُودُ المُتَقَدِّمِينَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا قَصدُهُم: الرَّدُّ عَلَى مَن يُنكِرُ ذَلِكَ مِنَ الجَهمِيَّةِ، وَزَعَمُوا؛ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ ظَاهِرُ النُّصُوصِ، وَلَيسَ كَذَلِكَ، وَقَد صَرَّحَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ بِأَنَّ المُرَادَ بِـ(النَّفسِ)، هُوَ: (الذَّاتُ)، وَكَلَامُهُم كُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا فِي كَلَامِ الإِمَامِ أَحمَدَ، فِيمَا خَرَّجَهُ مِن "الرَّدِّ عَلَى الجَهمِيَّةِ".انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٧ص: ٤٢٧).
وينظر (ص:٤٣٠-٤٤٧، ٤٥٨-٤٨٥).

(٢) في (ش، ف): (كالجبال الحجارة)، ولفظة (كالجبال)، في هامش (ج).

(٣) في (ج): (تشبهًا).

(٤) في (ج، ش، ف): (وغيرها عن الله بهذه الأمثال).

لَا يُوصَفُ بِحَدٍّ(١)، [وَلَا بِـ(نَفسٍ)](٢)، وَلَا يُدرَكُ بِحَاسَّةٍ، فِي دَعوَاكَ، وَهَذَا خِلَافُ صِفَةِ رَبِّ العَالَمِينَ.

۞ فَالحَمدُ للهِ(٣) الَّذِي مَنَّ عَلَينَا بِمَعرِفَتِهِ، وَطَبَعَ عَلَى قَلبِكَ بِجَهَالَتِهِ(٤)، وَلَو قَد قَرَأتَ القُرآنَ، وَعَقَلتَ عَنِ اللهِ مَعنَاهُ؛ لَعَلِمتَ يَقِينًا؛ أَنَّهُ يُدرَكُ بِحَاسَّةٍ بَيِّنَةٍ فِي الدُّنيَا

(١) مَسأَلَةٌ: نَقَلَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ إِثبَاتَ (الحَدِّ) عَن أَئِمَّةِ أَهلِ العِلمِ مِنَ السَّلَفِ، فَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد ذَكَرَ حَربُ بنُ إِسمَاعِيلَ فِي آخِرِ «كِتَابِهِ فِي المَسَائِلِ كُلِّهَا»: (هَذَا مَذهَبُ أَئِمَّةِ العِلمِ وَأَصحَابِ الأَثَرِ، وَأَهلِ السُّنَّةِ المَعرُوفِينَ بِهَا، المُقتَدَى بِهِم فِيهَا، وَأَدرَكتُ مَن أَدرَكتُ مِن عُلَمَاءِ أَهلِ العِرَاقِ، وَالشَّامِ، وَالحِجَازِ، وَغَيرِهِم، عَلَيهَا، فَمَن خَالَفَ شَيئًا مِن هَذِهِ المَذَاهِبِ، أَو طَعَنَ فِيهَا، أَو عَابَ قَائِلَهَا، فَهُوَ: مُبتَدِعٌ، خَارِجٌ عَنِ الجَمَاعَةِ، زَائِلٌ عَن مَنهَجِ السُّنَّةِ وَسَبِيلِ الحَقِّ، وَهُوَ مَذهَبُ أَحمَدَ، وَإِسحَاقَ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ مَخلَدٍ، وَعَبدِاللهِ بنِ الزُّبَيرِ الحُمَيدِيِّ، وَسَعِيدِ بنِ مَنصُورٍ، وَغَيرِهِم، مِمَّن جَالَسنَا، وَأَخَذنَا عَنهُمُ العِلمَ، فَكَانَ مِن قَولِهِم: إِنَّ الإِيمَانَ قَولٌ وَعَمَلٌ)، إِلَى أَن قَالَ: (وَخَلَقَ اللهُ سَبعَ سَمَاوَاتٍ بَعضَهَا فَوقَ بَعضٍ)، وَقَد تَقَدَّمَ حِكَايَةُ قَولِهِ، إِلَى قَولِهِ: (لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى العَرشِ، فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ العُليَا، يَعلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، وَهُوَ بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، لَا يَخلُو مِن عِلمِهِ مَكَانٌ، وَللهِ عَرشٌ، وَلِلعَرشِ حَمَلَةٌ يَحمِلُونَهُ، وَلَهُ حَدٌّ، اللهُ تَعَالَى أَعلَمُ بِحَدِّهِ، وَاللهُ تَعَالَى عَلَى عَرشِهِ، عَزَّ ذِكرُهُ، وَتَعَالَى جَدُّهُ، وَلَا إِلَهَ غَيرُهُ).
۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَكِنَّ هَذَا اللَّفظَ يَحتَمِلُ أَن يَعُودَ فِيهِ (الحَدُّ) إِلَى العَرشِ؛ بَل ذَلِكَ أَظهَرُ فِيهِ.
۞ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ القَاضِي أَبُو يَعلَى بنُ الفَرَّاءِ فِي «كِتَابُ إِبطَالِ التَّأوِيل»: رَأَيتُ بِخَطِّ أَبِي إِسحَاقَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكرٍ أَحمَدُ بنُ نَصرٍ الرَّفَّاءُ، سَمِعتُ أَبَا بَكرِ بنَ أَبِي دَاوُدَ، سَمِعتُ أَبِي، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: للهِ تَعَالَى حَدٌّ؟ فَقَالَ: نَعَم، لَا يَعلَمُهُ إِلَّا هُوَ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾، يَقُولُ: مُحدِقِينَ. انتهى من «بيان تلبيس الجهمية» (ج٢ص:٦١٧-٦٢٠).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (والحمد لله...).

(٤) في (ج): (بجهالتك).

الآخِرَةِ، فَقَد أَدرَكَ مِنهُ مُوسَى فِي الدُّنيَا الصَّوتَ، وَالكَلَامَ(١)، وَهُوَ مِن أَعظَمِ الحَوَاسِّ(٢).

❁ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾(٣)، وَتُدرَكُ مِنهُ فِي المَعَادِ رُؤيَةٌ(٤)، وَالكَلَامُ، وَالنَّظَرُ عِيَانًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى رَغمِكَ، وَإِن كَرِهتَ(٥).

❁ قَالَ اللهُ تَعَالَى(٦): ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ﴾(٧).

❁ فَهَل مِن حَوَاسٍّ أَعظَمُ مِن الكَلَامِ وَالنَّظَرِ؟ غَيرَ أَنَّكُم جَعَلتُم الحَوَاسَّ كَلِمَةَ أُغلُوطَةً تُغَالِطُونَ بِهَا الصِّبيَانَ وَالعُميَانَ؛ لِأَنَّ قَولَكُم: (لَا تُدرِكُهُ الحَوَاسُّ)(٨)، مَعنَاهُ عِندَكُم: أَنَّهُ لَا شَيءَ؛ [لِمَا قَد عَلِمتُم وَجَمِيعُ العَالَمِينَ؛ أَنَّ الشَّيءَ الَّذِي يَقَعُ عَلَيهِ اِسمُ الشَّيءِ، لَا يَخلُو](٩) مِن أَن يُدرَكَ بِكُلِّ الحَوَاسِّ، أَو بِبَعضِهَا، وَأَنَّ لَا شَيءَ، لَا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِن الحَوَاسِّ فِي الدُّنيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ، فَجَعَلتُمُوهُ لَا شَيءَ، وَقَد

---

(١) في (ج، ش، ف): (الصوت في الدنيا والكلام).

(٢) في (ج، ش، ف): (... والكلام هو من أعظم الحواس).

(٣) سورة النساء، الآية:١٦٤.

(٤) في (ج، ش، ف): (ويدرك منه في المعاد الرُّؤية).

(٥) يَعني: حَديثَ جَريرِ بنِ عَبدِاللهِ البَجَليِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: في "صَحِيحِ البُخَارِيِّ" (برقم:٧٤٣٥)، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم عِيَانًا».

(٦) في (ج، ش): (قال الله)، فقط.

(٧) سورة آل عمران، الآية:٧٧.

(٨) في (ج): (لا يدركه بالحواس)، وفي (ش، ف): (لا يدرك بالحواس).

(٩) ما بين المعقوفتين في هامش (ج)، وفيها وفي (ش، ف): (بما قد علمتم ... إلخ).

كَذَّبَكُم اللهُ تَعَالَى[١] بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٢].

۞ وَقَالَ [تَعَالَى][٣]: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ﴾[٤]، فَجَعَلَ نَفسَهُ أَعظَمَ الأَشيَاءِ، وَأَكبَرَ الأَشيَاءِ، وَخَالِقَ الأَشيَاءِ.

۞ فَإِن أَنكَرتَ مَا قُلنَا، وَلَم تَعقِلهُ بِقَلبِكَ، فَسَمِّ مِنَ الأَشيَاءِ شَيئًا، صَغِيرًا أَو كَبِيرًا، يَقَعُ عَلَيهِ اسمُ الشَّيءِ، لَا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِن الحَوَاسِّ الخَمسِ[٥]، غَيرَ مَا ادَّعَيتُم عَلَى الأَكبَرِ الأَكبَرِ، وَالأَعظَمِ الأَعظَمِ[٦]، وَالأَوحَدِ الأَوحَدِ[٧]، الَّذِي لَم يَزَل وَلَا يَزَالُ، فَجَعَلتُم الخَلقَ الفَانِي مَوجُودًا، وَالقَيِّمَ الدَّائِمَ البَاقِي غَيرَ مَوجُودٍ، وَلَا يُدرَكُ بِحَاسَّةٍ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ.

۞ وَادَّعَيتُم عَلَى غَيرِكُم مِمَّن لَا يُكَيِّفُ التَّكيِيفَ، وَعَلَى مَن لَا يُشَبِّهُ التَّشبِيهَ، وَأَنتُم دَائِبُونَ تُكَيِّفُونَ وَتُشَبِّهُونَ بِأَقبَحِ الأَشيَاءِ، وَأَبطَلِ الأَمثَالِ، فَمَرَّةً تُكَيِّفُهُ فَتُشَبِّهُهُ بِأَعمَى، وَمَرَّةً بِأَقطَعَ، فَكَانَ وَعظُكَ هَذَا لِهَؤُلَاءِ، كَقَولِ القَائِلِ: (كَلِمَةُ حَقٍّ يُبتَغَى بِهَا بَاطِلٌ)[٨].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وقد كذبتم الله)، فقط.
(٢) سورة القصص، الآية:٨٨.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٤) سورة الأنعام، الآية:١٩.
(٥) قَولُهُ: (الحَوَاسّ الخمس)، وَهِيَ: حَاسَّةُ البَصَرِ، وَحَاسَّةُ السَّمعِ، وَحَاسَّةُ الذَّوقِ، وَحَاسَّةُ الشَّمِّ، وَحَاسَّةُ اللَّمسِ، وَحَاسَّةُ الذَّوقِ، وَاللهُ أَعلَمُ.
(٦) في (ج، ش، ف): (فالأعظم الأعظم).
(٧) في (ج، ش، ف): (والأوحد الأوجد)، وفي (ن): (والأوجد الأوجد)، وما أثبته الصحيح.
(٨) قَالَهَا أَمِيرُ المُؤمِنِينَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلخَوَارِجِ الحَرُورِيَّةِ، كَمَا فِي "صَحِيحِ مُسلِم" (ج٢ برقم:١٥٧-١٠٦٦): مِن حَدِيثِ عُبَيدِاللهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، بلفظ: (كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ).

١٠٦ـ وَالعَجَبُ مِن إعجَابِكَ بِهَذِهِ المَقلُوبَاتِ مِن تَفَاسِيرِكَ، وَالمُحَالَاتِ مِن شَرحِكَ وَتَعبِيرِكَ[١]، حَتَّى رَوَيتَ عَن مُجَاهِدٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: **لِلحَدِيثِ جَهَابِذَةٌ، كَجَهَابِذَةِ الوَرِقِ**[٢].

﴿ **وَصَدَقتَ** أَيُّهَا المَرِيسِيُّ؛ وَمَا أَنتَ وَاللهِ مِنهُم، وَلَا مِن رِجَالِهِ، وَلَا مِن رُوَاتِهِ[٣]، وَلَا مِن جَهَابِذَتِهِ، فَقَد وَجَدنَا الزُّيُوفَ عِندَكَ[٤] جَائِزَةً، نَقَّادَةً، وَالنَّقَّادَةَ نُفَايَةً[٥]، فَكَيفَ تَستَطِيلُ بِمَعرِفَتِهَا، وَأَنتَ المُنسَلِخُ مِنهَا.

﴿ **ثُمَّ ادَّعَى المُعَارِضُ**؛ أَنَّهُ انتَهَى إِلَى هَاهُنَا السَّمَاعُ مِن بِشرٍ، قَالَ: ثُمَّ ابتَدَأنَا نَقُولُ بِعَونِ اللهِ[٦] فِي حِكَايَاتِ ابنِ الثَّلجِيِّ[٧].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وتغييرك).

(٢) لم أجد هذا الأثر من قول مجاهد بن جبر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وإنما:

﴿ أخرجه البيهقي في «معرفة السُّنن والآثار» (ج١ص:١٤٥)، وفي «دلائل النبوة» (ج١ص:٣١): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ العَلَاءِ الجُرجَانِيِّ، عَن يَحيَى بنِ مَعِينٍ، قَالَ: لَولَا الجَهَابِذَةُ؛ لَكَثُرَتِ السَّتُّوقَةُ وَالزُّيُوفُ فِي رِوَايَةِ الشَّرِيعَةِ، فَمَتَى أَحبَبتَ، فَهَلُمَّ مَا سَمِعتَ حَتَّى أَعزِلَ لَكَ مِنهُ نَقدَ بَيتِ المَالِ، أَمَا تَحفَظُ قَولَ شُرَيحٍ: إِنَّ لِلأَثَرِ جَهَابِذَةً كَجَهَابِذَةِ الوَرِقِ. وإسناده صحيح.

(٣) في (ن): (ولا من رجالهم ولا من رواته).

(٤) في (ج، ش، ف): (عندكم).

(٥) في (ف): (نافية)، وصوبها في الهامش

﴿ وَقَولُهُ: (الزُّيُوفَ)، الزُّيُوفُ: هِيَ الدَّرَاهِمُ المَطلِيَّةُ بِالزِئبَقِ، وَزَيَّفتُهَا تَزيِيفًا: أَظهَرتُ زَيفَهَا.

﴿ وَقَولُهُ: (نُفَايَةً)، النُّفَايَةُ بِالضَّمِّ: مَا نَفَيتَهُ مِنَ الشَّيءِ؛ لِرَدَاءَتِهِ.

(٦) في (ج، ش، ف): (ثم ابتدأنا نقول)، وفي (ن): (ثم ابتدأنا بعون الله).

(٧) في عبارة المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى هذه: دليل على؛ أن المعترض مجهول، وليس هو ابن الثلجي، ولا هو بشر بن غياث المريسي، والله أعلم.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، المُعجَبِ بِضَلَالَاتِ هَذَينِ الضَّالَّينِ: فَرَغتَ مِن كَلَامِ بِشرٍ بِسَخَطِ الرَّحمَنِ، وَابتَدَأتَ فِي كَلَامِ ابنِ الثَّلجِيِّ[١]، بِعَونِ الشَّيطَانِ، وَمِثلُ فَرَاغِكَ مِن كَلَامِ بِشرٍ[٢]، وَشُرُوعِكَ فِي كَلَامِ ابنِ الثَّلجِيِّ[٣]، كَمَثَلِ المُستَجِيرِ مِن الرَّمضَاءِ بِالنَّارِ[٤].

۞ فَرَغتَ مِن احتِجَاجِ كَافِرٍ إِلَى احتِجَاجِ جَهمِيٍّ خَاسِرٍ، فَعَلَى أَيِّ جَنبَيكَ وَقَعتَ مِنهُمَا لَم تَنجَبِر، وَبِأَيِّهِمَا استَعَنتَ، لَم تَظفَر، وَبِأَيِّهِمَا استَنصَرتَ، لَم تُنصَر.

١٠٧ ـ وَكَذَلِكَ قَالَ الأَوزَاعِيُّ لِبَعضِ أَهلِ البِدَعِ؛ إِذَا انتَقَلُوا مِن رَأيٍ إِلَى رَأيٍ: إِنَّكُم لَا تَرجِعُونَ عَن بِدعَةٍ، إِلَّا تَعَلَّقتُم بِأُخرَى، هِيَ أَضَرُّ عَلَيكُم مِنهَا.

۞ حَدَّثَنَاهُ عَبدُ اللهِ بنُ صَالِحٍ[٥]، عَنِ الهِقلِ بنِ زِيَادٍ، عَنِ الأَوزَاعِيِّ[٦].

۞ وَسَنَنقُضُ عَلَى الثَّلجِيِّ مِن ضَلَالَاتِهِ، كَمَا نَقَضنَا مِن ضَلَالَاتِ المَرِيسِيِّ؛ إِن شَاءَ اللهُ، بِعَونِ اللهِ وَتَوفِيقِهِ.

۞ حَكَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ عَن ابنِ الثَّلجِيِّ؛ أَنَّه قَالَ: نَاظَرتُ بِشرًا المَرِيسِيَّ فِي العَرشِ؛ (أَنَّ اللهَ فَوقَهُ)، قَالَ: فَقَالَ لِي بِشرٌ: لَا أَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى عَرشِهِ، كَمَخلُوقٍ عَلَى مَخلُوقٍ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (في كلام الثلجي).

(٢) في (ج): (من بشر)، ولفظة (كلام) في هامش (ش)، وهي فوق السطر في (ف).

(٣) في (ج): (في كلام الثلجي).

(٤) (الرَّمضَاءُ)، هُوَ: التُّرَابُ الحَامِي، وَهَذَا مَثَلٌ سَائِرٌ فَاشٍ.

(٥) في (ج): (حدثنا عبدالله بن صالح).

(٦) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في «ذمّ الكلام» (ج٤برقم:٩١٢) بتحقيقي: من طريق المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، به.

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري كاتب الليث بن سعد، وهو سيئ الحفظ، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلجِيِّ الغَوِيِّ: أَوَّلُ غَوَايَتِكَ سُؤَالُكَ المَرِيسِيَّ عَن تَفسِيرِ العَرشِ؛ إذ عَقَلَ أَمرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبيَانُ، وَيلَكَ، أَمَا وَجَدتَ شَيخًا مِن أَهلِ الإِسلَامِ وَأَهلِ العِلمِ الَّذِينَ أَدرَكتَ، أَجوَدَ إِيمَانًا بِالعَرشِ مِن بِشرٍ؟ وَأَحسَنَ مَعرِفَةً لَهُ؟ حَتَّى تُنَاظِرَهُ فِيهِ مِن بَينِهِم؟ [ثُمَّ][(١)] تَستَحسِنُ تَفسِيرَهُ، وَتَروِيهِ لِأَهلِ الغَفلَةِ عَنهُ، كَيمَا يَعتَقِدُونَهُ دِينًا[(٢)]، وَكَانَ أَكفَرَ أَهلِ زَمَانِهِ بِالعَرشِ، وَأَشَدَّهُم لَهُ إِنكَارًا، مِمَّن يَنتَحِلُ الإِسلَامَ، فَكَفَى بِهَذَا مِنكَ دَلِيلًا وَظِنَّةً عَلَى الرِّيبَةِ؛ أَن يَكُونَ المُختَارُ عِندَكَ مِن جَمِيعِ العُلَمَاءِ فِي تَفسِيرِ العَرشِ بِشرَ بنَ غِيَاثٍ المَرِيسِيَّ.

❁ أَوَمَا سَمِعتَ بِشرَ[(٣)] وَسُوءَ مَذهَبِهِ، وَافتِضَاحَهُ فِي بَلَدِهِ، وَأَهلِ مِصرِهِ؟ وَأَنتَ لَهُ جَارٌ قَرِيبٌ؟ وَلَكِن يَعتَبِرُ[(٤)] بِالإِمَامِ المَأمُومُ، وَالصَّاحِبُ بِالصَّاحِبِ.

❁ أَوَلَم يَكفِكَ أَيُّهَا الثَّلجِيُّ؛ مَا قَصَّ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِن ذِكرِ العَرشِ وَتَفسِيرِهِ، وَمَا رُوِيَ فِيهِ عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ[(٥)]، فَلَم تَقنَع بِهِمَا، حَتَّى اضطَرَرتَ إِلَى مُنَاظَرَةِ المَرِيسِيِّ؟.

❁ وَالمُنَاظَرَةُ فِي العَرشِ رِيبَةٌ لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ بِهِ قَد خَلَصَ إِلَى النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ، الَّذِينَ لَا فِقهَ لَهُم وَلَا عَلِمَ، فَكَيفَ[(٦)] إِلَى مَن يَدَّعِي مَعرِفَةَ العِلمِ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (كما يعتقدونه دينا).

(٣) هكذا في النسخ الخطية، وهو لحنٌ، والصواب: (أوما سمعت بشرًا)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (ج، ش، ف): (تعتبره).

(٥) في (ن): (الرسول ﷺ).

(٦) في (ن): (وكيف).

۞ فَأَمَّا إِذَا أَبيتَ إِلَّا مُنَاظَرَتَهُ، فَإِنَّهُ يُقَالُ لَهُ: أَيُّهَا المَرِيسِيُّ(١)؛ لَا يُقَالُ: إِنَّ اللهَ عَلَى عَرشِهِ(٢)، كَمَخلُوقٍ عَلَى مَخلُوقٍ، وَلَكِن مَلِكٌ كَرِيمٌ، خَالِقٌ غَيرُ مَخلُوقٍ، عَلَى عَرشٍ عَظِيمٍ، مَخلُوقٍ جَسِيمٍ، عَلَى رَغمِكَ، وَأَنتَ مَلُومٌ، فَمَن لَم يُؤمِن بِهِ؛ أَنَّهُ كَذَلِكَ(٣)، فَقَد كَفَرَ بِمَا أَنزَلَ اللهُ، وَجَحَدَ آيَاتِ اللهِ، وَرَدَّ أَخبَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَقَولُكَ: (كَكَذَا عَلَى كَذَا، وَكَمَخلُوقٍ عَلَى مَخلُوقٍ)، تَشبِيهٌ وَدُلسَةٌ(٤)، وَكُلفَةٌ لَم نُكَلَّف ذَلِكَ فِي دِينِنَا، وَلَكِن نَقُولُ كَمَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، وَكَمَا قَالَ الرَّسُولُ المُصطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ إِنَّهُ فَوقَ عَرشِهِ الأَعلَى، فَوقَ سَمَوَاتِهِ العُلَى، وَتِلكَ العُروَةُ الوُثقَى، مَن انتَهَى إِلَيهَا اِكتَفَى، وَمَن عَدَلَ عَن ذَلِكَ اِعتَدَى.

۞ ثُمَّ انتَدَبَ المُعَارِضُ مُتَكَلِّمًا مِن قِبَلِ نَفسِهِ فِي العَرشِ، مُتَأَوِّلًا فِي تَفسِيرِهِ وَمَعنَاهُ، خِلَافَ مَا تَأَوَّلَهُ أَهلُ العِلمِ بِاللهِ، وَكِتَابِهِ، وَآيَاتِهِ، فَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، لَيسَ لَهُ تَأوِيلٌ إِلَّا عَلَى أَوجُهٍ نَصِفُهَا، وَنَكِلُ عِلمَهَا إِلَى اللهِ.

۞ قَالَ بَعضُهُم: العَرشُ أَعلَى الخَلقِ، وَاللهُ عَلَيهِ، وَعَلَى كُلِّ شَيءٍ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ، غَيرُ مَحوِيٍّ، وَلَا مُلَازِقٍ(٥)، وَلَا مُمَازِجٍ، وَلَا بَائِنٍ بِاعتِزَالٍ، وَبِفُرجَةٍ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (فإنه يقال: أيها المريسي).

(٢) في (ن): (لا يقال: إنه الله على عرشه، كمخلوق على مخلوق)، وفي (ج، ش، ف): (لا يقال لله: إنه على عرشه...إلخ)، وما أثبته هو الصواب؛ إن شاء الله.

(٣) في (ن): (فمن لم يؤمن أنه كلك).

(٤) في (ج، ش، ف): (تشبه ودلسة).

(٥) قوله: (ولا ملازق)، قُلتُ: هو بمعنى (المُمَاسَّة)، وقد تقدم الكلام على هذه المسألة.

لَا يُتَوَهَّمُ[١]؛ أَنَّهُ عَلَى العَرْشِ، كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ[٢].

---

(١) في (ج): (ولا يتوهم هذا من التكذيب)، وضرب الناسخ على (هذا من التكذيب). وفي (ش، ف): (ولا يتوهم هذا أنه ...إلخ)

(٢) قولُهُ: (كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ)، قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: (لَفظُ الجِسمِ، وَالعَرَضِ، وَالمُتَحَيِّزِ)، وَنَحوُ ذَلِكَ، أَلفَاظٌ اصطِلَاحِيَّةٌ، وَقَد قَدَّمنا غَيرَ مَرَّةٍ؛ أَنَّ السَّلَفَ، وَالأَئِمَّةَ لَم يَتَكَلَّمُوا فِي ذَلِكَ، فِي حَقِّ اللهِ، لَا بِنَفيٍ، وَلَا إِثبَاتٍ؛ بَل بَدَّعُوا أَهلَ الكَلَامِ بِذَلِكَ، وَذَمُّوهُم غَايَةَ الذَّمِّ، وَالمُتَكَلِّمُونَ بِذَلِكَ مِن النُّفَاةِ أَشهَرُ، وَلَم يَذُمَّ أَحَدٌ مِن السَّلَفِ أَحدًا بِأَنَّهُ مُجَسِّمٌ، وَلَا ذَمَّ المُجَسِّمَةَ، وَإِنَّمَا ذَمُّوا الجَهمِيَّةَ النُّفَاةَ؛ لِذَلِكَ وَغَيرِهِ، وَذَمُّوا أَيضًا المُشَبِّهَةَ الَّذِينَ يَقُولُونَ: (صِفَاتُهُ، كَصِفَاتِ المَخلُوقِينَ)، وَمِن أَسبَابِ ذَمِّهِم لِلَفظِ: (الجِسمِ، وَالعَرَضِ)، وَنَحوِ ذَلِكَ: مَا فِي هَذِهِ الأَلفَاظِ مِن الاشتِبَاهِ وَلَبسِ الحَقِّ، كَمَا قَالَ الإِمَامُ أَحمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَتَكَلَّمُونَ بِالمُتَشَابِهِ مِن الكَلَامِ، وَيُلَبِّسُونَ عَلَى جُهَّالِ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيهِم.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِنَّمَا النِّزَاعُ المُحَقَّقُ: أَنَّ السَّلَفَ وَالأَئِمَّةَ آمَنُوا بِأَنَّ اللهَ مَوصُوفٌ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، مِن: أَنَّ لَهُ عِلمًا، وَقُدرَةً، وَسَمعًا، وَبَصَرًا، وَيَدَينِ، وَوَجهًا، وَغَيرَ ذَلِكَ؛ وَالجَهمِيَّةُ أَنكَرَت ذَلِكَ، مِن المُعتَزِلَةِ وَغَيرِهِم.انتهى من «بيان تلبيس الجهمية» (ج١ص:٣٧٢)

❁ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَن نَفَى: (الأَينَ عَنهُ)، يَحتَاجُ إِلَى أَن يستَدِلَّ عَلَى انتِفَاءِ ذَلِكَ بِدَلِيلٍ، أَمَّا أَن يَجعَلَ انتِفَاءَ: (الأَينِ عَنهُ)، دَلِيلًا، فَهَذَا لَا يَقُولُهُ عَاقِلٌ، وَمَن نَفَى: (الأَينَ)، قَالَ: لِأَنَّ (الأَينَ)، سُؤَالٌ عَن المَكَانِ، وَاللهُ لَيسَ فِي المَكَانِ؛ لِأَنَّ المَكَانَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِلجِسمِ، وَاللهُ لَيسَ بِجِسمٍ؛ لِأَنَّ الجِسمَ لَا يَكُونُ إِلَّا مُحدَثًا، مُمكِنًا، فَلَا بُدَّ لَهُ مِن هَذِهِ المُقَدِّمَاتِ، أَو مَا يُنَاسِبُهَا.

❁ ثُمَّ المُثبِتُ لِمَا جَاءَت بِهِ السُّنَّةُ يَرُدُّ عَلَيهِ بِمَنعِ بَعضِ هَذِهِ المُقَدِّمَاتِ، وَالتَّفصِيلِ فِيهَا، أَو بَعضِهَا، وَبَيَانِ الحَقِّ فِي ذَلِكَ مِنَ البَاطِلِ، مِثلُ أَن يُقَالَ: (المَكَانُ)، يُرَادُ بِهِ: مَا يُحِيطُ بِالشَّيءِ، وَاللهُ لَا يُحِيطُ بِهِ مَخلُوقٌ، أَو يُرَادُ بِهِ: مَا يَفتَقِرُ إِلَيهِ المُمكِنُ، وَاللهُ لَا يَفتَقِرُ إِلَى شَيءٍ، وَقَد يُرَادُ بِالمَكَانِ: مَا يَكُونُ الشَّيءُ فَوقَهُ، وَاللهُ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَوَاتِهِ، فَلَا يُسَلَّمُ نَفيُ المَكَانِ عَنهُ بِهَذَا التَّفسِيرِ.انتهى من «الاستقامة» (ج١ص:١٢٦-١٢٧).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَا تَرَكتَ أَنتَ وَإِمَامُكَ هَذَا، مِن التَّكذِيبِ بِالعَرشِ غَايَةً، وَلَا مِن الافتِرَاءِ عَلَى اللهِ فِيهِ نِهَايَةً(١).

۞ أَوَّلُهُ: أَنَّكَ قُلتَ، وَحَكَيتَ: (أَنَّ العَرشَ أَعلَى الخَلقِ)، وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ؛ بِقَولِهِ إِذ يَقُولُ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾(٢)، فَكَيفَ يُمكِنُ أَن يَكُونَ العَرشُ(٣) أَعلَى الخَلقِ، وَكَانَ العَرشُ عَلَى المَاءِ قَبلَ الخَلقِ؟! إِذ لَا أَرضَ، وَلَا سَمَاءَ، وَلَا خَلقَ، غَيرُ العَرشِ وَالمَاءِ؟.

۞ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكذِيبًا: قَولُ اللهِ [تَعَالَى](٤): ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾(٥)، وَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾(٦).

۞ أَفَتَحمِلُ المَلَائِكَةُ، فِي دَعوَاكَ، أَعلَى الخَلقِ، أَو أَسفَلَهُ؟ أَو شَيئًا مِن الخَلقِ؟.

۞ وَقَالَ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾، أَيَحمِلُونَ يَومَئِذٍ أَعلَى الخَلقِ وَيَترُكُونَ أَسفَلَهُ، أَم المَلَائِكَةُ تَحمِلُ النَّاسَ يَومَ القِيَامَةِ، وَالسَّمَاوَاتِ؛ لِأَنَّهَا أَعلَى الخَلقِ؟.

---

(١) في (ج): (على الله نهاية)، وفي (ش، ف): (على نهاية).

(٢) سورة هود، الآية:٧.

(٣) في (ن): (فكيف يمكن أن العرش).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة الزمر، الآية:٧٥.

۞ فَهَل سَمِعَ سَامِعٌ بِمُحَالٍ مِن الحُجَجِ أَبيَنَ مِن هَذَا؟ مَعَ مَا فِيهِ مِن التَّكذِيبِ بِالعَرشِ نَصًّا، وَدَفعِهِ رَأسًا؛ لِأَنَّهُ إن يَكُنِ العَرشُ فِي دَعوَاهُ أَعلَى الخَلقِ، فَقَد بَطُلَ العَرشُ، الَّذِي هُوَ أَعلَى [الخَلقِ][1]؛ لِأَنَّ العَرشَ غَيرُ مَا سِوَاهُ مِن الخَلقِ؛ إذ كَانَ مَخلُوقًا عَلَى المَاءِ قَبلَ الخَلقِ.

۞ فَفِي أَيِّ كَلَامِ العَرَبِ وَجَدتَ هَذَا؟ أَيُّهَا المُعَارِضُ: أَنَّ العَرشَ أَعلَى الخَلقِ، فَبَيِّنهُ لَنَا، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِن المُبطِلِينَ، وَاللهُ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ؛ إذ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾[2]، فَمَيَّزَ اللهُ بَينَ أَعلَى الخَلقِ وَبَينَ العَرشِ العَظِيمِ، وَجَعَلَهُ[3] غَيرَ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ فَمَا دُونَهَا[4].

۞ وَمِمَّا يَزِيدُكَ تَكذِيبًا: قَولُهُ: ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾[5]، وَ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾[6].

۞ وَأَيُّ مَجدٍ وَكَرَمٍ لِأَعلَى الخَلقِ، مَا لَيسَ لِأَوسَطِهِ وَأَسفَلِهِ؟ فَلِذَلِكَ قُلنَا: إنَّ تَأوِيلَكَ هَذَا، تَكذِيبٌ بِالعَرشِ صُرَاحًا، وَإِنكَارُهُ نَصًّا.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) سورة المؤمنون، الآية:٨٦.

(٣) لفظة (وجعله) في هامش (ش).

(٤) في (ج، ش، ف): (فما دونهما).

(٥) سورة البروج، الآية:١٥.

(٦) سورة المؤمنون، الآية:١١٦.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّ اللهَ غَيرُ مَحوِيٍّ، وَلَا مُلَازِقٍ، وَلَا مُمَازِجٍ)، فَهُوَ كَمَا ادَّعَيتَ[١].

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (غَيرُ بَائِنٍ بِاعتِزَالٍ، وَلَا بِفُرجَةٍ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ)، فَقَد كَذَبتَ فِيهِ، وَضَلَلتَ[٢] عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ؛ بَل هُوَ بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، فَوقَ عَرشِهِ، بِفُرجَةٍ بَينَهُ وَالسَّمَاوَاتِ السَّبعِ، فِيمَا بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ فِي الأَرضِ، وَهُوَ يَعلَمُ مِن فَوقِ عَرشِهِ مَا هُم عَامِلُونَ، لَا تَخفَى عَلَيهِ مِنهُم خَافِيَةٌ، [فِي الأَرضِ][٣]، كَمَا أَنبَأَنَا اللهُ [تَعَالَى][٤]، وَرَسُولُه، وَأَصحَابُ رَسُولِهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][٥].

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ)، فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (إِنَّهُ كَجِسمٍ عَلَى جِسمٍ)[٦]؛ لَكِنَّا نَقُولُ: رَبٌّ عَظِيمٌ، وَمَلِكٌ كَرِيمٌ كَبِيرٌ[٧]، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، وَإِلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، عَلَى عَرشٍ مَخلُوقٍ عَظِيمٍ، فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُون مَا سِوَاهَا مِن الأَمَاكِنِ، مَن لَم يَعرِفهُ بِذَلِكَ، كَانَ كَافِرًا بِهِ، وَبِعَرشِهِ.

۞ وَالأَنوَارُ المَخلُوقَةُ، لَيسَ مِنهَا نُورٌ إِلَّا وَلَهُ ضَوءٌ سَاطِعٌ، وَمَنظَرٌ رَائِعٌ، فَكَيفَ النُّورُ [الأَعظَمُ، خَالِقُ الأَنوَارِ][٨]، الَّذِي: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾؟.

---

(١) لِأَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، غَيرُ حَالٍّ فِيهِم؛ بَل هُوَ عَلَى عَرشِهِ كَمَا أَخبَرَ عن نَفسِهِ عَزَّوَجَلَّ.

(٢) في (ج، ش، ف): (فضللت).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) قُلتُ: فِي هَذَا رَدٌّ مِن المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا نَقَلَهُ الشَّيخُ الفَقِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي المُقَدِّمَةِ، وَرَدٌّ عَلَى الخَائِنِ الأَثِيمِ، وَالأَفَّاكِ المُبِينِ، الزَّاهِدِ عَن الحَقِّ، زَاهِدِ الكَوثَرِيِّ عَلَيهِ مِن اللهِ مَا يَستَحِقُّ.

(٧) في (ن): (وملك كبير).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

❁ وَزَعَمتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: أَنَّ اللهَ لَم يَصِف نَفسَهُ؛ أَنَّهُ بِمَوضِعٍ دُونَ مَوضِعٍ، وَلَكِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَتَأَوَّلتَ فِي ذَلِكَ بِمَا تَأَوَّلَ بِهِ جَهمُ بنُ صَفوَانَ قَبلَكَ[1]، فَقُلتَ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ...﴾، الآيَةَ[2].

❁ ثُمَّ رَوَيتَ، عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِأَصحَابِهِ، وَقَد رَفَعُوا الصَّوتَ بِالتَّكبِيرِ: «إِنَّكُم لَا تَدعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا؛ إِنَّهُ أَقرَبُ إِلَيكُم مِن رُءُوسِ رَوَاحِلِكُم»[3].

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفسَهُ، وَوَصَفَهُ الرَّسُولُ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][4]، مَعَ كُلِّ ذِي نَجوَى، وَهُوَ أَقرَبُ[5] إِلَى أَحَدِهِم مِن حَبلِ الوَرِيدِ[6]،

---

(١) في (ن): (جهم قبلك).

(٢) سورة المجادلة، الآية:٧.

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٦٣).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (وأقرب).

(٦) مَسأَلَةٌ: قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَولُهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾، يَعنِي: مَلَائِكَتُهُ تَعَالَى، أَقرَبُ إِلَى الإِنسَانِ مِن حَبلِ وَرِيدِهِ إِلَيهِ، وَمَن تَأَوَّلَهُ عَلَى العِلمِ، فَإِنَّمَا فَرَّ؛ لِئَلَّا يَلزَمَ حُلُولٌ، أَو اتِّحَادٌ، وَهُمَا مَنفِيَّانِ بِالإِجمَاعِ، تَعَالَى اللهُ وَتَقَدَّسَ، وَلَكِنَّ اللَّفظَ لَا يَقتَضِيهِ، فَإِنَّهُ لَم يَقُل: وَأَنَا أَقرَبُ إِلَيهِ مِن حَبلِ الوَرِيدِ، وَإِنَّمَا قَالَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝١٦﴾، كَمَا قَالَ فِي المُحتَضِرِ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ۝٨٥﴾، يَعنِي: مَلَائِكَتَهُ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾، فَالمَلَائِكَةُ نَزَلَت بِالذِّكرِ، وَهُوَ القُرآنُ، بِإِذنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَكَذَلِكَ المَلَائِكَةُ أَقرَبُ إِلَى الإِنسَانِ مِن حَبلِ وَرِيدِهِ إِلَيهِ، بِإِقدَارِ اللهِ لَهُم عَلَى ذَلِكَ.انتهى من "التفسير" (ج٧ص:٣٩٨).

وَأَقرَبُ مِنهَا[١] بِعلِمٍ وَمَنظَرٍ وَمَسمَعٍ مِن فَوقِ العَرشِ، لَا يَخفَى عَلَيهِ مِنهُم خَافِيَةٌ، وَلَا يَحجُبُهُم عَنهُ شَيءٌ، عِلمُهُ بِهِم مِن فَوقِ العَرشِ مُحِيطٌ[٢]، وَبَصَرُهُ فِيهِم نَافِذٌ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ فَوقَ عَرشِهِ وَالسَّمَوَاتِ، وَمَسَافَةُ مَا بَينَهُنَّ وَبَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ فِي الأَرضِ، فَهُوَ كَذَلِكَ مَعَهُم، رَابِعُهُم، وَخَامِسُهُم، وَسَادِسُهُم، يَعلَمُ مَا عَمِلُوا مِن شَيءٍ، ثُمَّ يُنَبِّئُهُم يَومَ القِيَامَةِ بِمَا عَمِلُوا.

۞ كَذَلِكَ هُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجوَى، لَا كَمَا ادَّعَيتُم؛ أَنَّهُ (مَعَ كُلِّ بَائِلٍ، وَمُحدِثٍ، وَمُجَامِعٍ، فِي كُنُفِهِم، وَحُشُوشِهِم، وَمَضَاجِعِهِم).

۞ وَإِنَّمَا يُعرَفُ فَضلُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَعِظَمُ القُدرَةِ، بِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][٣] مِن فَوقِ عَرشِهِ، وَبُعدَ مَسَافَةِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، يَعلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا بَينَهُمَا وَمَا تَحتَ الثَّرَى[٤]، وَهُوَ مَعَ كُلِّ ذِي نَجوَى، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۚ﴾[٥]، وَلَو كَانَ فِي الأَرضِ، كَمَا ادَّعَيتُم، بِجَنبِ كُلِّ ذِي نَجوَى، مَا كَانَ بِعَجَبٍ[٦]؛ أَن يُنَبِّئَهُم بِمَا عَمِلُوا يَومَ القِيَامَةِ، فَلَو كُنَّا نَحنُ بِتِلكَ المَنزِلَةِ مِنهُم، لَنَبَّأنَا كُلَّ عَامِلٍ مِنهُم بِمَا عَمِلَ وَقَالَ، وَنَاجَى بِهِ أَصحَابَهُ.

---

(١) في (ف): (منه)؛ ولعل الصواب: (منهم)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (من فوق عرشه محيط).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (يعلم ما في الأرض وما تحت الثرى).

(٥) سورة الأنعام، الآية:٧٣. وجاءت في عدة سور.

(٦) في (ج، ش، ف): (ما كان يعجب).

❁ فَمَا فَضلُ عَلَّامِ الغُيُوبِ عَلَى المَخلُوقِ، الَّذِي لَا يَعلَمُ الغَيبَ، فِي دَعوَاكَ؟.

❁ وَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّ اللهَ لَم يَصِف نَفسَهُ؛ أَنَّهُ فِي مَوضِعٍ دُونَ مَوضِعٍ).

❁ فَإِن كُنتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ مِمَّن يَقرَأُ كِتَابَ اللهِ، وَيَفهَمُ شَيئًا مِن العَرَبِيَّةِ[١]، عَلِمتَ؛ أَنَّكَ كَاذِبٌ عَلَى اللهِ فِي دَعوَاكَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ؛ أَنَّه (فِي مَوضِعٍ دُونَ مَوضِعٍ، وَمَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ).

❁ ذَكَرَ؛ أَنَّهُ (فَوقَ العَرشِ، وَالعَرشُ فَوقَ السَّمَوَاتِ)، وَقَد عَرَفَ ذَلِكَ[٢] كَثِيرٌ مِن النِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ، فَكَيفَ مِن الرِّجَالِ؟ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾[٣]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾[٤]، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٥]، ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ[٦] ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾[٧]، مِن الأَرضِ السَّافِلَةِ.

❁ وَقَالَ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[٨]، وَلَم يَقُل: يَنزِلُ بِهِ إِلَيهِ[٩] تَحتَ الأَرضِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (ممن يقرأ كتاب الله، ويفهم شيئا من العربية).
(٢) في (ج، ش، ف): (قد عرف ذلك...) بدون واو.
(٣) سورة الأنعام، الآية:١٨، ٦١.
(٤) سورة النحل، الآية:٥٠. ولفظة: ﴿مِن فَوقِهِم﴾، غير موجود في (ف).
(٥) سورة آل عمران، الآية:٥٥.
(٦) في النسخ الخطية: (ذو المعارج).
(٧) سورة المعارج، الآية٣-٤.
(٨) سورة فاطر، الآية:١٠.
(٩) في (ن): (ينزل إليه).

۞ فَهَذِهِ الآيُ كُلُّهَا تُنبِئُكَ عَنِ اللهِ؛ أَنَّهُ (فِي مَوضِعٍ دُونَ مَوضِعٍ)، وَأَنَّهُ (عَلَى السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ)، وَأَنَّهُ (عَلَى العَرشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِن المَوَاضِعِ)، قَد عَرَفَ ذَلِكَ مَن قَرَأَ القُرآنَ، وَآمَنَ بِهِ، وَصَدَّقَ اللهَ بِمَا فِيهِ، فَلِمَ تَحَكُمُ عَلَى اللهِ [تَعَالَى](١)، أَيُّهَا العَبدُ الضَّعِيفُ؛ بِمَا هُوَ مُكَذِّبُكَ فِي كِتَابِهِ، وَيُكَذِّبُكَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟(٢).

۞ أَوَلَم يَبلُغكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِلأَمَةِ السَّودَاءِ: «أَينَ اللهُ؟»، فَقَالَت: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»(٣).

۞ فَهَذَا يُنبِئُكَ(٤): أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ، فَكَيفَ تَترُكُ مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ(٥)، وَتَختَارُ عَلَيهِمَا فِي ذَلِكَ قَولَ بِشرٍ، وَالثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِمَا مِن الجَهمِيَّةِ؟.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّهُ غَيرُ مَحوِيٍّ، وَلَا مُحَاطٌ بِهِ)(٦)، فَكَذَلِكَ هُوَ عِندَنَا، وَفِي مَذهَبِنَا؛ لِمَا أَنَّهُ فَوقَ العَرشِ، فِي هَوَاءِ الآخِرَةِ، حَيثُ لَا خَلقَ مَعَهُ هُنَاكَ غَيرُهُ، وَلَا فَوقَهُ سَمَاءٌ.

۞ وَفِي قِيَاسِ مَذهَبِكَ وَمَذَاهِبِ أَصحَابِكَ: (مَحوِيٌّ، مُحَاطٌ بِهِ، مُلَازِقٌ، مُمَاسٌّ)، قَد اعتَرَفتَ بِذَلِكَ مِن حَيثُ لَا تَشعُرُ؛ لِأَنَّكُم تَزعُمُونَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِن السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، وَالسَّمَوَاتُ فَوقَ بَعضِهِ، وَأَنَّهُ فِي كُلِّ بَيتٍ مُغلَقٍ، وَفِي كُلِّ صُندُوقٍ

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٢) في (ن): (ويكذبك الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).
(٣) أخرجه مسلم (ج١برقم:٥٣٧): من حديث معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللهُ عَنهُ.
(٤) في (ش): (فهذه لنبيك)، وفي (ف): (فهذه تنبئك).
(٥) في (ج، ش، ف): (قال الله ورسوله).
(٦) في (ش، ف): (وأما قولك: غير محوي، ... إلخ).

مُقفَلٍ، فَهُوَ فِي دَعوَاكُم (مُحَاطٌ بِهِ، مُمَاسٌّ)، وَلَا يَكُونُ شَيءٌ فِي كُلِّ مَكَانٍ[1]، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيءُ مُمَاسٌّ الأَمكِنَةَ[2]، قَد أَحَاطَت بِهِ الأَرضُ فِي دَعوَاكُم وَالسَّمَاءُ، وَحِيطَانُ البُيُوتِ، وَالأَغلَاقُ، وَالأَقفَالُ.

۞ [فَإِذَا كَانَ فِي كُلٍّ[3]، يَلزَمُ هَذَا الجَاهِلَ عَلَى مَا ادَّعَاهُ؛ أَن تَكُونَ[4] ذَاتُهُ مِلءَ الخَلَاءِ بِأَسرِهِ، فَيَلزَمُهُ؛ أَن يَكُونَ ظَرفًا لِحَوَادِثِهِ، وَتَعَالَى اللهُ عَن ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا؛ أَن يَكُونَ ظَرفًا لِحَوَادِثِهِ، أَو تَكُونَ حَوَادِثُهُ ظَرفًا لَهُ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى مُحِيطٌ بِالأَشيَاءِ، لَا مُحَاطٌ بِهِ، فَبَطَلَ مَا قَالَهُ، وَظَهَرَ فَسَادُ مَا ادَّعَاهُ][5].

۞ وَنَحنُ نَبرَأُ إِلَى اللهِ؛ أَن نَصِفَهُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ؛ بَل هُوَ عَلَى عَرشِهِ، فَوقَ جَمِيعِ الخَلَائِقِ، فِي أَعلَى مَكَانٍ، وَأَطهَرِ مَكَانٍ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[6]، يَعلَمُ مِن فَوقِ عَرشِهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ وَمَا تَحتَ الثَّرَى، يُدَبِّرُ مِنهُ الأَمرُ، وَيُعرَجُ[7] ﴿إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[8]، كَمَا قَالَ.

۞ لَا يُحِيطُ بِهِ شَيءٌ، وَلَا يَشتَمِلُ عَلَيهِ حَائِطٌ، وَلَا سَقفُ بَيتٍ، وَلَا تُقِلُّهُ أَرضٌ، وَلَا تُظِلُّهُ سَمَاءٌ، كَمَا ادَّعَيتَ أَيُّهَا المُبتَلَى؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ جُحرٍ وَزَاوِيَةٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (في مكان).

(٢) في (ج، ش، ف): (مما بين الأمكنة).

(٣) أي: (في كُلِّ مَكَانٍ).

(٤) في (ش): (يكون).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) سورة الأنعام، الآية:١٨، ٦١.

(٧) في (ج): (يعرج)، بدون واو.

(٨) سورة المعارج، الآية:٤.

وَكَنِيفٍ، وَمِرحَاضٍ، حَيثُ مَقِيلِ الشَّيطَانِ وَمَبِيتِهِ(١)، تَعَالَى اللهُ عَن وَصفِكَ.

۞ **وَادَّعَى المُعَارِضُ عَلَى قَومٍ مِن أَهلِ الجَمَاعَةِ**(٢)؛ أَنَّهُم يَقُولُونَ: عِلمُ اللهِ تَعَالَى مِن ذَاتِهِ(٣)، وَهُوَ فِي الأَرضِ بَائِنٌ مِنهُ، فَإِنَّا لَا نَقُولُ كَمَا ادَّعَيتَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ وَلَا نَقُولُ: إِنَّ بَعضَ ذَاتِهِ فِي الأَرضِ، مَنزُوعٌ مُجَسَّمٌ، بَائِنٌ مِنهُ(٤).

۞ **وَلَكِنَّا نَقُولُ**: عِلمُهُ وَكَلَامُهُ مَعَهُ، كَمَا لَم يَزَل، غَيرُ بَائِنٍ مِنهُ، فَهُوَ بِعِلمِهِ الَّذِي كَانَ فِي نَفسِهِ، عَالِمٌ مِن فَوقِ عَرشِهِ(٥)، بِكُلِّ ذِي نَجوَى، [وَمَعَ كُلِّ ذِي نَجوَى](٦)، أَي: لَا يَخفَى عَلَيهِ مِنهُم خَافِيَةٌ؛ لِأَنَّهُم مِنهُ بِمَنظَرٍ وَمَسمَعٍ(٧)، وَهُوَ أَقرَبُ إِلَيهِم مِن حَبلِ الوَرِيدِ، لَا يَخفَى عَلَيهِ مِن جَسَدِهِم(٨) ظَاهِرًا وَبَاطِنًا قِيسَ خَردَلَةٍ، مِن مُخٍّ، أَو عَظمٍ، [أَو لَحمٍ](٩)، أَو عِرقٍ، دَاخِلٍ أَو خَارِجٍ، لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾(١٠)، أَي: نَحنُ نَعلَمُ مِنهُ مَا ظَهَرَ وَمَا بَطَنَ، وَمَا غَيَّبَ مِنهُ الجُلُودُ(١١)، وَوَارَاهُ الجَوفُ، وَأَخفَتهُ الصُّدُورُ، (وَأَنتُم لَا تُبصِرُونَ)، فَنَحنُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنكُم بِالعِلمِ بِذَلِكَ، لَا بِأَنَّ عِلمَهُ مَنزُوعٌ مِنهُ، بَائِنٌ، مُجَسَّمٌ فِي الأَرضِ، كَمَا ادَّعَيتَ

---

(١) في (ن): (ومبيتهم).
(٢) يعني: أهل السُّنَّة والجماعة.
(٣) في (ج، ش، ف): (علم الله من ذاته).
(٤) في (ج، ش، ف): (باينا منه)، وفي (ن): (تاينًا منه)، وهو تحريف.
(٥) في (ج، ش، ف): (عالم من عرشه).
(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(٧) في (ش، ف): (لأنهم بمنظر ومسمع).
(٨) في (ن): (من جسدٍ).
(٩) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(١٠) سورة الواقعة، الآية:٨٥.
(١١) في المطبوع: (وما غيبت منه الجلود)، وما هنا، له وجه من اللغة، أي: (وَمَا غَيَّبَ مِنهُ جَمعُ الجُلُودِ).

بجهلك(١).

---

(١) مَسْأَلَةٌ: قَوْلُ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (فَنحنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنكُم بِالعِلمِ بِذَلِكَ).

قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾، وَقَولُهُ: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾﴾؛ فَالمُرَادُ بِهِ: قُربُهُ إِلَيهِ بِالمَلَائِكَةِ، وَهَذَا هُوَ المَعرُوفُ عَنِ المُفَسِّرِينَ المُتَقَدِّمِينَ مِنَ السَّلَفِ.

قَالُوا: مَلَكُ المَوتِ أَدنَى إِلَيهِ مِن أَهلِهِ، ﴿وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾، المَلَائِكَةَ.

وَقَد قَالَ طَائِفَةٌ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾، بِالعِلمِ.

وَقَالَ بَعضُهُم: بِالعِلمِ وَالقُدرَةِ. وَلَفظُ بَعضِهِم: بِالقُدرَةِ وَالرُّؤيَةِ.

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَهَذِهِ الأَقوَالُ ضَعِيفَةٌ، فَإِنَّهُ لَيسَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَصفُهُ بِقُربٍ عَامٍّ مِن كُلِّ مَوجُودٍ، حَتَّى يَحتَاجُوا أَن يَقُولُوا: (بِالعِلمِ، وَالقُدرَةِ، وَالرُّؤيَةِ)؛ وَلَكِنَّ بَعضَ النَّاسِ لَمَّا ظَنُّوا أَنَّهُ يُوصَفُ بِالقُربِ مِن كُلِّ شَيءٍ، تَأَوَّلُوا ذَلِكَ بِأَنَّهُ (عَالِمٌ بِكُلِّ شَيءٍ، قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيءٍ).

وَكَأَنَّهُم ظَنُّوا أَنَّ لَفظَ "القُربِ" مِثلُ لَفظِ "المَعِيَّةِ"، فَإِنَّ لَفظَ المَعِيَّةِ فِي سُورَةِ الحَدِيدِ، وَالمُجَادِلَةِ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾.

وَقَولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

وَقَد ثَبَتَ عَنِ السَّلَفِ؛ أَنَّهُم قَالُوا: هُوَ مَعَهُم بِعِلمِهِ، وَقَد ذَكَرَ ابنُ عَبدِالبَرِّ وَغَيرُهُ: أَنَّ هَذَا إِجمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحسَانٍ، وَلَم يُخَالِفْهُم فِيهِ أَحَدٌ يُعتَدُّ بِقَولِهِ، وَهُوَ مَأثُورٌ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَمُقَاتِلِ بنِ حَيَّانَ، وَسُفيَانَ الثَّورِيِّ، وَأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ، وَغَيرِهِم. انتهى المراد من "شرح حديث النزول" (ص:٣٥٥-٣٥٦)، وَقَد ذَكَرَ عِدَّةَ أَوجُهٍ فِي الرَّدِّ عَلَى مَن زَعَمَ؛ أَنَّ المُرَادَ بِهِ: (قُربُ العِلمِ)، (ص:٣٦٩-٣٧٥)، لمن أراد التوسع لزيادة العلم والمعرفة، وَاللَّهُ أَعلَمُ.

۞ فَعَلَى هَذَا التَّأوِيلِ، نَدَّعِي: أَنَّ عِلمَهُ فِي الأَرض، لَا مَا ادَّعَيتَ عَلَينَا مِن البَاطِلِ، وَكَيفَ يَتَوَجَّهُ لِحُجَّةِ غَيرِهِ مِن لَا يَتَوَجَّهُ[١] لِحُجَّةِ نَفسِهِ، وَلَا يَدرِي مَا يَنطِقُ بِهِ [لِسَانُهُ؟.

۞ وَقَلَّ مَا رَأَيتُ مِن أَهلِ الإِسلَامِ مُتَكَلِّمًا فِي العَرشِ أَكثَرَ لَجَاجَةً فِي إِبطَالِهِ][٢]، وَإِدخَالِ الحَشوِ مِن الكَلَامِ وَالحُجَجِ الدَّاحِضَةِ فِيهِ مِن هَذَا المُعَارِضِ، وَكُلَّمَا أَكثَرَ مِن ذَلِكَ، كَانَ أَدحَضَ لِحُجَّتِهِ وَأَكشَفَ لِعَورَتِهِ.

۞ فَأَقصِر أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فَإِنَّ العَرشَ لَا يُعَطَّلُ بِإِكثَارِ حَشوِكَ، وَخُرَافَاتِ كَلَامِكَ، وَكَلَامِ المَرِيسِيِّ وَالثَّلجِيِّ[٣]؛ إِذ عَقَلَ أَمرَهُ النِّسَاءُ وَالصِّبيَانُ، فَكَيفَ الرِّجَالُ؟.

۞ وَيحَكَ، هَذَا المَذهَبُ أَنزَهُ للهِ مِن السُّوءِ؟ أَم مَذهَبُ مَن يَقُولُ: هُوَ بِكَمَالِهِ[٤]، وَجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَبَهَائِهِ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَوَاتِهِ، وَفَوقَ جَمِيعِ الخَلَائِقِ[٥]، فِي أَعلَى مَكَانٍ، وَأَطهَرِ مَكَانٍ، حَيثُ لَا خَلقَ هُنَاكَ مِن إِنسٍ، وَلَا جَانٍّ، فَتَفَكَّر[٦]: أَيُّ الحِزبَينِ[٧] أَعلَمُ بِاللهِ وَبِمَكَانِهِ، وَأَشَدُّ لَهُ تَعظِيمًا وَإِجلَالًا.

---

(١) فِي (ج، ش، ف): (مَن لا يتوجه).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) فِي سِيَاقِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا: بَيَانٌ؛ أَنَّ المُعَارِض مجهُولٌ، لَا يُدرَى مَن هُوَ؟.

(٤) في (ن): (فهو بكماله).

(٥) في (ج، ش، ف): (خلقه).

(٦) في في (ج،ش، ف): (فيفكر)، وفي (ن): (فتكفر)، وهو تحريف.

(٧) في (ج، ش، ف): (فأي الحزبين).

۞ وَأَمَّا مَا رَوَيتَ:

١٠٨ ــ عَن ابنِ الثَّلجِي، مِن غَيرِ سَمَاعٍ مِنهُ: مِن حَدِيثِ السُّدِّيِّ، عَن أَبِي مَالِكٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا]، فِي قَولِهِ [تَعالَى][١]: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٢]، قَالَ: ارتَفَعَ ذِكرُهُ وَثَنَاؤُهُ عَلَى خَلقِهِ.

۞ وَعَن ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: (استَوَى لَهُ أَمرُهُ، وَقُدرَتُهُ فَوقَ بَرِيَّتِهِ)[٣].

۞ عَن ابنِ الثَّلجِيِّ أَيضًا: مِن حَدِيثِ جُوَيبِرٍ، وَعَن الكَلبِيِّ[٤]، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾[٥].

۞ قُلتُ: ثُمَّ قَطَعَ الكَلَامَ، فَقَالَ: (استَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ)؛ يَنفِي عَن اللهِ الاِستِوَاءَ، وَيَجعَلُهُ لِمَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: لَو قَد سَمِعتَ هَذَا مِن ابنِ الثَّلجِيِّ؛ لَمَا قَامَت لَكَ[٦] بِهِ حُجَّةٌ فِي قِيسِ تَمرَةٍ، وَهَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا، لَا تُسَاوِي بَعرَةً، وَمَا يَحتَجُّ بِهَا فِي

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) سورة طه، الآية:٥.

(٣) هذا إسناد هالك. ويكفي أنَّ في سنده: مُحَمَّدَ بنَ شُجاعٍ الثلجيَّ، وهو متروك.

۞ وجويبر بن سعيد الأزدي، ضعيف جدًّا.

۞ ومحمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب، ورافضي.

۞ وأبو صالح باذام، تقدم، فهذا الإسناد: ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ.

(٤) في (ج، ش، ف): (عن الكلبي)، بدون واو العطف، وهو خطأ.

(٥) زاد في (ن)، هنا: (استوى)، والصواب عدمها بدليل ما بعده.

(٦) في (ن): (ما قامت لك).

تَكذِيبِ العَرشِ إِلَّا الفَجَرَةُ.

۞ وَأَوَّلُ مَا فِيهِ مِن الرِّيبَةِ: أَنَّكَ تَروِيهِ، عَن ابنِ الثَّلجِيِّ المَأبُونِ(١)، المُتَّهَمِ فِي دِينِ اللهِ.

۞ وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَن الكَلبِيِّ(٢)، هُوَ: ابنُ عَمِّ ابنِ الثَّلجِيِّ(٣)، وَعَن جُوَيبِرٍ، وَلَو صَحَّ ذَلِكَ عَن الكَلبِيِّ، وَجُوَيبِرٍ: مِن رِوَايَةِ سُفيَانَ، وَشُعبَةَ، وَحَمَّادِ بنِ زَيدٍ، لَم نَكتَرِث بِهِمَا(٤)؛ لِأَنَّهُمَا مَغمُوزَانِ فِي الرِّوَايَةِ، لَا تَقُومُ بِهِمَا الحُجَّةُ(٥) فِي أَدنَى فَرِيضَةٍ، فَكَيفَ فِي إِبطَالِ العَرشِ وَالتَّوحِيدِ؟.

۞ وَمَعَ ذَلِكَ، لَا نَرَاهُ(٦) إِلَّا مَكذُوبًا عَلَى جُوَيبِرٍ، وَالكَلبِيِّ، وَلَكِن مَن يُرِيدُ أَن يَعدِلَ عَن المَحَجَّةِ(٧) يَحتَجُّ لِمَذهَبِهِ بِمَا لَا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ.

۞ وَالعَجَبُ مِمَّن يَدفَعُ مَا رَوَى الزُّهرِيُّ، عَن عَطَاءِ بنِ يَزِيدَ اللَّيثِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَعَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ(٨)، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ.

---

(١) قَولُهُ: (المَأبُون)، هُوَ: المَعِيبُ، وَالرَّجُلُ المُتَّهَمُ، وَنَعتُ سُوءٍ لِلرَّجُلِ السَّيِّئِ.
(٢) في (ج، ش، ف): (والثاني: عن الكلبي).
(٣) في (ش، ف): (هو بزعم ابن الثلجي).
(٤) في (ن): (يكترث بهما).
(٥) في (ش، ف): (لا يقوم بهما الحجة).
(٦) في (ن): (لا تراه).
(٧) في (ج، ش، ف): (عن الحجة).
(٨) في (ن): (زيد بن مسلم)، وهو تحريف.

۞ وَسَعِيدٍ المَقبُرِيِّ، وَثَابِتٍ البُنَانِيِّ: مِن رِوَايَةِ معمَرٍ، وَسُفيَانَ، وَشُعبَةَ، وَمَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَحَمَّادِ بنِ زَيدٍ، وَنُظَرَائِهِم مِن أَعلَامِ المُسلِمِينَ، وَيَتَعَلَّقُ بِرِوَايَةِ ابنِ الثَّلجِيِّ(١)، وَالمَرِيسِيِّ، وَنُظَرَائِهِم مِن أَهلِ الظِّنَّةِ فِي دِينِ اللهِ، إِذَا وَجَدَ فِي شَيءٍ مِنهَا أَدنَى مُتَعَلَّقٍ يُدخِلُ بِهَا دُلسَةً عَلَى الجُهَّالِ، وَسَنُبَيِّنُ لَهُم مِن ذَلِكَ مَا دَلَّسَ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى(٢).

۞ اِدَّعَى المُعَارِضُ(٣): أَنَّ بَعضَ النَّاسِ، قَالَ فِي قَولِهِ: ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾(٤)، قَالَ: (استَولَى)(٥).

۞ قَالَ: وَقَالَ بَعضُهُم: (استَولَى عَلَيهِ)؛ أَي: هُوَ عَالٍ عَلَيهِ، يُقَالُ لِلرَّجُلِ: (عَلَا عَلَى الشَّيءِ)(٦). أَي: مَلَكَهُ، وَصَارَ فِي سُلطَانِهِ، كَمَا يُقَالُ: غَلَبَ فُلَانٌ عَلَى مَدِينَةِ كَذَا، ثُمَّ استَوَى عَلَى أَمرِهَا؛ يُرِيدُ: (استَولَى)، وَلَا يُرِيدُ: (الجُلُوسَ)، وَهَذِهِ تَأوِيلَاتٌ مُحتَمِلَةٌ(٧).

---

(١) في (ن): (بروايةِ الثلجي).

(٢) لفظة (تعالى) غير موجودة في (ش، ف).

(٣) جا في هامش (ن) (ص:٥٤)، في هذا الموضع ما نصه: (بلغ السماع على الشيخ زين الدين بن عبدالرحمن الطحان وبه، الحصري، وهذا خطه في العالى والحسه هـ).

(٤) سورة الأعراف، الآية:٥٤.

(٥) قَالَ أَبُو الحَسَنِ الأَشعَرِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَقَد قَالَ قَائِلُونَ مِن المُعتَزِلَةِ، وَالجَهمِيَّةِ، وَالحَرُورِيَّةِ: إِنَّ مَعنَى قَولِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝﴾؛ إِنَّهُ (استَولَى، وَمَلَكَ، وَقَهَرَ)، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا؛ أَن يَكُونَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، كَمَا قَالَ أَهلُ الحَقِّ، وَذَهَبُوا فِي الاستِوَاءِ إِلَى القُدرَةِ.انتهى من "الإبانة" (ص:١٠٨).

(٦) في (ج، ش، ف): (علا الشيء)، وفي (ن): (على الشيء).

(٧) تنظر القصة في "الصفات" للبيهقي (ج٢ص:٣١٤)، فَقَد رَوَى بِسَنَدِهِ: مِن طَرِيقِ صَالِحِ بنَ مُحَمَّدٍ جَزَرَةَ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ الأَعرَابِيَّ صَاحِبَ النَّحوِ، يَقُولُ: قَالَ لِي أَحمَدُ بنُ أَبِي

۞ وَهَل نَازَعَ اللهَ مِن خَلقِه أَحَدٌ؟ أو غَالَبَهُ عَلَى عَرشِهِ، فَغَلَبَهُ اللهُ(١)، ثُمَّ يَستَوِي عَلَى مَا غَالَبَهُ عَلَيهِ، مُغَالَبَةً وَمُنَازَعَةً؟ مَعَ أَنَّكَ قَد صَرَّحتَ بِمَا قُلنَا(٢)؛ إذ قِستَهُ فِي عَرشِهِ بِمُتَغَلِّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ، فَاستَوَى عَلَيهَا بِغَلَبَةٍ؟.

۞ فَفِي دَعوَاكَ: لَم يَأمَنِ اللهُ أن يُغلَبَ؛ لِأَنَّ الغَالِبَ(٣) المُستَولِي رُبَّمَا غَلَبَ، وَرُبَّمَا غُلِبَ، فَهَل سَمِعَ سَامِعٌ بِجَاهِلٍ(٤) أَجهَلَ بِاللهِ مِمَّن يَدَّعِي؛ أَنَّ اللهَ إستَولَى عَلَى عَرشِهِ مُغَالَبَةً؟ ثُمَّ يَقِيسُهُ فِي ذَلِكَ بِمُتَغَلِّبٍ(٥)، فَيَقُولُ:

۞ أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ لِلرَّجُلِ: غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ وَاستَولَى عَلَى أَهلِهَا؟ وَأَينَ مَا انتَحَلتَ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يُشَبِّهَ اللهَ بِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، أَو يَتَوَهَّمُ فِيهِ مَا هُوَ مَوجُودٌ فِي الخَلقِ؟ وَقَد شَبَّهتَهُ بِمُتَغَلِّبٍ غَلَبَ عَلَى مَدِينَةٍ بِغَلَبَةٍ، فَاستَولَى عَلَيهَا.

۞ لَو وَلَدَتكَ أُمُّكَ أَصَمَّ أَخرَسَ، كَانَ خَيرًا لَكَ(٦) مِن أَن تَتَأَوَّلَ هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ [فِي اللهِ تَعَالَى](٧)، وَفِي عَرشِهِ.

---

(١) في (ن): (فيغلبه الله).
(٢) في (ج، ش، ف): (مع أنك صرحت بما قلنا).
(٣) في (ن): (المغالب).
(٤) في (ن): (الجاهل).
(٥) في (ج، ش، ف): (بتغلب).
(٦) في (ج): (خيرٌ لك).
(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، العَامِهِ، التَّائِهِ، المَأْبُونِ[1]، الَّذِي يَهذِي وَلَا يَدرِي: هَذِهِ تَأوِيلَاتٌ مُحتَمِلَةٌ لِمَعَانٍ هِيَ أَقبَحُ الضَّلَالِ، وَأَفحَشُ المُحَالِ، وَلَا يَتَأَوَّلُهَا مِن النَّاسِ إِلَّا الجُهَّالُ، وَكُلُّ رَاسِخٍ فِي الضَّلَالِ.

﴿ وَيحَكَ، وَهَل[2] مِن شَيءٍ لَم يَستَوِلِ اللهُ عَلَيهِ، فِي دَعوَاكَ، وَلَم يَعلُهُ[3]، حَتَّى خَصَّ العَرشَ بِهِ مِن بَينِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ؟.

﴿ وَهَل نَعرِفُ مِن مِثقَالِ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرضِ، لَيسَ اللهُ مَالِكَهُ، وَلَا هُوَ فِي سُلطَانِهِ، حَتَّى خَصَّ العَرشَ بِالاستِيلَاءِ عَلَيهِ مِن بَينِ الأَشيَاءِ؟.

دُوَادَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ؛ يَصِحُّ هَذَا فِي اللُّغَةِ، وَمَخرَجِ الكَلَامِ: (الرَّحمَنُ عَلَا)، مِنَ العُلُوِّ، وَ(العَرشُ استَوَى؟)، قَالَ: قُلتُ: يَجُوزُ عَلَى مَعنَى، وَلَا يَجُوزُ عَلَى مَعنَى، إِذَا قُلتَ: (الرَّحمَنُ عَلَا)، مِنَ العُلُوِّ، فَقَد تَمَّ الكَلَامُ، ثُمَّ قُلتَ: (العَرشُ استَوَى)، يَجُوزُ إِن رَفَعتَ العَرشَ؛ لِأَنَّهُ فَاعِلٌ، وَلَكِن إِذَا قُلتَ: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ)، فَهُوَ العَرشُ، وَهَذَا كُفرٌ.

﴿ قَالَ أَبُو بَكرٍ البَيهَقِيُّ: وَفِيمَا رَوَى أَبُو الحَسَنِ بنُ مَهدِيٍّ الطَّبَرِيُّ، عَن أَبِي عَبدِاللهِ نِفطَوَيهِ، قَالَ: أَخبَرَنِي أَبُو سُلَيمَانَ، يَعنِي: دَاوُدَ، قَالَ: كُنَّا عِندَ ابنِ الأَعرَابِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبدِاللهِ؛ مَا مَعنَى قَولِهِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ فَقَالَ: إِنَّهُ مُستَوٍ عَلَى عَرشِهِ، كَمَا أَخبَرَ، فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنَّمَا مَعنَى قَولِهِ: ﴿اسْتَوَى﴾، أَي: استَولَى! فَقَالَ لَهُ ابنُ الأَعرَابِيِّ: مَا يُدرِيكَ؟! العَرَبُ لَا تَقُولُ: (استَولَى عَلَى العَرشِ فُلَانٌ)، حَتَّى يَكُونَ لَهُ فِيهِ مُضَادٌّ، فَأَيُّهُمَا غَلَبَ، قِيلَ: (قَدِ استَولَى عَلَيهِ)، وَاللهُ تَعَالَى، لَا مُضَادَّ لَهُ، فَهُوَ عَلَى عَرشِهِ، كَمَا أَخبَرَ. انتهى.

(١) قَولُهُ: (التَّائِهِ المَأبُونِ)، المَأبُونُ، هُوَ: المَعِيبُ، وَالمَجبُورُ المَذ... لد خا ال ... ر...

(٢) في (ج، ش، ف): (ويحك، هل).

(٣) في (ج، ش، ف): (ولم يعلمه).

۞ فَأَقصِر، أَيُّهَا المَرءُ الضَّعِيفُ؛ فَإِنَّكَ لَن تَدفَعَ العَرشَ وَالكُرسِيَّ بِمِثلِ هَذَا الحَشوِ[(١)]، وَالخُرَافَاتِ، وَالعَمَايَاتِ؛ لِأَنَّ الإِيمَانَ بِهِمَا قَد خَلَصَ إِلَى كُلِّ مَن عَرَفَ اللهَ مِن عَالِمٍ، أَو جَاهِلٍ.

۞ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ كُلِّهِ: قِيَاسُكَ اللهَ بِمِقيَاسِ العَرشِ، وَمِقدَارِهِ، وَوَزنِهِ، مِن صِغَرٍ، أَو كِبَرٍ[(٢)].

۞ وَزَعَمتَ كَالصِّبيَانِ العُميَانِ: إِن كَانَ اللهُ [تَعَالَى][(٣)] أَكبَرَ مِن العَرشِ، [أَو أَصغَرَ مِنهُ، أَو مِثلَهُ، فَإِن كَانَ اللهُ أَصغَرَ، فَقَد صَيَّرتُم العَرشَ أَعظَمَ مِنهُ، وَإِن كَانَ أَكبَرَ مِن العَرشِ][(٤)]، فَقَد ادَّعَيتُم فِيهِ فَضلًا عَلَى العَرشِ، وَإِن كَانَ مِثلَهُ، فَإِنَّهُ إِذَا ضُمَّ إِلَى العَرشِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ، كَانَت أَكبَرَ، مَعَ خُرَافَاتٍ تَكَلَّمُ بِهَا، وَتُرَّهَاتٍ تلعَبُ بِهَا، وَضَلَالَاتٍ تُضِلُّ بِهَا[(٥)]، لَو كَانَ مَن يَعمَلُ عَلَيهِ للهِ؛ لَقَطَعَ ثَمرَةَ لِسَانِهِ، وَالخَيبَةُ لِقَومٍ هَذَا فَقِيهُهُم[(٦)]، وَالمَنظُورُ إِلَيهِ مَعَ هَذَا التَّميِيزِ كُلِّهِ، وَهَذَا البَصَرِ[(٧)]، وَكُلُّ هَذِهِ

---

(١) في (ج، ش، ف): (هذه الحشو).

(٢) في (ج، ش، ف): (من صغير، أو كبير).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (... وترهات يلعب بها، وضلالات يضل بها).

۞ وَقَولُهُ: (وَتُرَّهَاتٍ تَلعَبُ بِهَا)، التُّرَّهَاتُ: الطُّرُقُ الصِّغَارُ غَيرُ الجَادَّةِ، تَتَشَعَّبُ عَنهَا، الوَاحِدَةُ: تُرَّهَةٌ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، ثُمَّ استُعِيرَ فِي البَاطِلِ، فَقِيلَ: التُّرَّهَاتُ: البَسَابِسُ، وَالتُّرَّهَاتُ: الصَّحَاصِحُ، وَهُوَ مِن أَسمَاءِ البَاطِلِ. انتهى من «الصحاح» للجوهري (ج٢ص:١٦٢٨).

(٦) في (ن): (فقيههم فقيههم).

(٧) في (ج، ش، ف): (النظر).

الجَهَالَاتِ وَالضَّلَالَاتِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا البَقْبَاقِ، التَّفَّاجِ(١): إِنَّ اللهَ أَعظَمُ مِن كُلِّ شَيءٍ، وَأَكبَرُ مِن كُلِّ خَلقٍ، وَلَم يَحتَمِلهُ العَرشُ(٢)، عِظَمًا وَلَا قُوَّةً، وَلَا حَمَلَةُ العَرشِ [احتَمَلُوهُ](٣) بِقُوَّتِهِم، [وَلَا استَقَلُّوا بِعَرشِهِ بِشِدَّةِ أَسرِهِم](٤)، وَلَكِنَّهُم حَمَلُوهُ بِقُدرَتِهِ(٥)، وَمَشِيئَتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَتَأيِيدِهِ، لَولَا ذَلِكَ، مَا أَطَاقُوا حَملَهُ(٦).

---

(١) في (ش، ف): (النفاخ).

❁ قَولُهُ: (البَقبَاق، التَّفَّاج)، قَالَ ابنُ السِّكِّيتِ: البَقبَاقُ: الكَثِيرُ الكَلَامِ، أَخطَأَ أَو أَصَابَ.انتهى

❁ وَالتَّفَّاجُ: الَّذِي يَتمَدَّحُ بِمَا لَيسَ فِيهِ، مِن الانتِفاجِ، وَهُوَ: الارتِفَاعُ، وَرَجُلٌ نَفَّاجٌ: ذُو نَفجٍ، يَقُولُ مَا لَا يَفعَلُ، ويَفخَرُ بِمَا لَيسَ لَهُ وَلَا فِيهِ.انتهى وينظر «تاج العروس».

(٢) في (ج، ش، ف): (ولم يحتمل العرش).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ش، ف): (ولكن حملوه بقدرته).

(٦) جاء في هامش (ن) ما نصُّهُ: ([هَذَا كِتَابُ قَومٍ] يُخرِجُونَ أَتبَاعَ السُّنَّةِ، وَوَصفَ الرَّبِّ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ فِي قَالَبِ التَّشبِيهِ وَالتَّجسِيمِ وَالتَّكيِيفِ، وَيُسَمُّونَ عُلُوَّ اللهِ عَلَى خَلقِهِ وَاستِوَائِهِ عَلَى عَرشِهِ، وَمُبَايَنَتِهِ لِمَخلُوقَاتِهِ: تَحَيُّزًا؛ وَيُسَمُّونَ نُزُولَهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنيَا، وَقَولَهُ: «مَن يَسأَلُنِي فَأُعطِيَهُ»: تَحَرُّكًا وَانتِقَالًا؛ وَيُسَمُّونَ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ مِن: (اليَدِ)، وَ(الوَجه): أَعضَاءً، وَجَوَارِحَ؛ وَيُسَمُّونَ مَا يَقُومُ بِهِ مِن أَفعَالِهِ: حَوَادِثَ؛ وَمَا يَقُومُ مِن صِفَاتِهِ: أَعرَاضًا؛ ثُمَّ يَتَوَصَّلُونَ إِلَى نَفيِ مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ بِهَذِهِ الأُمُورِ، وَيُوهِمُونَ الأَغمَارَ وَضُعَفَاءَ البَصَائِرِ: أَنَّ إِثبَاتَ الصِّفَاتِ الَّتِي نَطَقَ بِهَا كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ، يَستَلزِمُ هَذِهِ الأُمُورَ، وَيُخرِجُونَ هَذَا التَّعطِيلَ فِي قَالَبِ التَّنزِيهِ وَالتَّعظِيمِ، وَأَكثَرُ النَّاسِ ضُعَفَاءُ العُقُولِ يَقبَلُونَ الشَّيءَ بِلَفظٍ، وَيَرُدُّونَهُ بِعَينِهِ بِلَفظٍ آخَرَ)، ثم وضع المحشي تحتها خطًّا، ثم قال: (هكذا في مواعظ ابن قيم الجوزية).انتهى.

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ: وَهُوَ نَصُّ كَلَامِ الحَافِظِ ابنِ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في كتابه المسمى «الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي»، أو: «الداء والدواء» (ص:١٥٣-١٥٤): (ط: دار ابن الجوزي).

❁ وَقَد بَلَغَنَا: أَنَّهُم حِينَ حَمَلُوا العَرشَ، وَفَوقَهُ الجَبَّارُ، فِي عِزَّتِهِ وَبَهَائِهِ، ضَعُفُوا عَن حَملِهِ وَاستَكَانُوا، وَجَثَوا عَلَى رُكَبِهِم، حَتَّى لُقِّنُوا: (لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)[1]، فَاستَقَلُّوا بِهِ بِقُدرَةِ اللهِ وَإِرَادَتِهِ، لَولَا ذَلِكَ، مَا استَقَلَّ بِهِ العَرشُ، وَلَا الحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ، وَلَا مَن فِيهِنَّ.

❁ وَلَو قَد شَاءَ، لَاستَقَرَّ عَلَى ظَهرِ بَعُوضَةٍ، فَاستَقَلَّت بِهِ بِقُدرَتِهِ، وَلُطفِ رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيفَ عَلَى عَرشٍ عَظِيمٍ، أَكبَرُ مِن السَّمَوَاتِ السَّبعِ، [وَالأَرَضِينَ السَّبعِ؟][2].

❁ وَكَيفَ تُنكِرُ، أَيُّهَا التَّفَّاحُ[3]؛ أَنَّ عَرشَهُ يُقِلُّهُ، وَالعَرشُ أَكبَرُ مِن السَّمَوَاتِ السَّبعِ، وَالأَرَضِينَ السَّبعِ؟ وَلَو كَانَ العَرشُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ، مَا وَسِعَتهُ، وَلَكِنَّهُ فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

❁ فَكَيفَ تُنكِرُ هَذَا؟ وَأَنتَ تَزعُمُ؛ أَنَّ اللهَ فِي الأَرضِ، فِي جَمِيعِ أَمكِنَتِهَا[4]، وَالأَرضُ دُونَ العَرشِ فِي العَظَمَةِ وَالسَّعَةِ؟ فَكَيفَ تُقِلُّهُ الأَرضُ، فِي دَعوَاكَ؟ وَلَا يُقِلُّهُ العَرشُ الَّذِي أَعظَمُ مِنهَا، وَأَوسَعُ.

❁ وَأَدخِل هَذَا القِيَاسَ الَّذِي أَدخَلتَ عَلَينَا فِي عِظَمِ العَرشِ وَصِغَرِهِ وَكِبَرِهِ، عَلَى نَفسِكَ وَعَلَى أَصحَابِكَ، فِي الأَرضِ وَصِغَرِهَا، حَتَّى تَستَدِلَّ عَلَى جَهلِكَ، وَتَفطَنَ لِمَا

❁ قُلتُ: وما بين المعقوفتين في أَوَّلِ النَّصِّ، هو من كلام المحشي، وليس من كلام ابن القيم، والله أعلم.

(١) سيأتي مسندًا (برقم:١٠٩).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

(٣) في (ش، ف): (النفاخ).

(٤) في (ن): (وفي جميع أمكنتها).

تُورِدُ عَلَيكَ حَصَائِدُ لِسَانِكَ، فَإِنَّكَ لَا تَحتَجُّ بِشَيءٍ إِلَّا وَهُوَ رَاجِعٌ عَلَيكَ، وَآخِذٌ بِحَلقِكَ.

١٠٩ـ وَقَد حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ؛ أَنَّهُ قَالَ[(١)]: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ حِينَ كَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ، حَمَلَةَ عَرشِهِ، فَقَالُوا: رَبَّنَا؛ لِـمَ خَلَقتَنَا؟ فَقَالَ: خَلَقتُكُم لِحَملِ عَرشِي، قَالُوا: رَبَّنَا؛ وَمَن يَقوَى عَلَى حَملِ عَرشِكَ، وَعَلَيهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ، وَوَقَارُكَ؟! فَقَالَ لَهُم[(٢)]: إِنِّي خَلَقتُكُم لِذَلِكَ، [قَالَ][(٣)]: فقَالُوا[(٤)]: رَبَّنَا؛ وَمَن يَقوَى عَلَى حَملِ عَرشِكَ، وَعَلَيهِ عَظَمَتُكَ، وَجَلَالُكَ، وَوَقَارُكَ؟! قَالَ: فَيَقُولُ[(٥)]: خَلَقتُكُم لِحَملِ عَرشِي، قَالَ: فَيَقُولُونَ ذَلِكَ مِرَارًا، قَالَ: فَقَالَ لَهُم: قُولُوا[(٦)]: لَا حَولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فَيَحمِلُكُم وَالعَرشَ قُوَّةُ اللهِ[(٧)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (قال)، بدون لفظ (أنه).

(٢) في (ن): (فيقول لهم).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ن): (قالوا).

(٥) في (ج، ش، ف): (قال: فقال).

(٦) في (ن): (فقال: قولوا).

(٧) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه ابن أبي الدنيا، كما في "الوابل الصيب" لابن القيم (ص:١٠٦): من طريق الليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، قال: حدثنا بعض مشيختنا؛ أنه بلغهم: أَنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ حِينَ كَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ ... فذكره مختصرًا.

۞ وأخرجه الذهبي في "كتاب العلو" (برقم:٣٤٦): من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن بعض المشيخة... فذكر نحوه

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ.

۞ أَفَلَا تَدرِي، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّ حَمَلَةَ العَرشِ لَم يَحمِلُوا العَرشَ وَمَن عَلَيهِ بِقُوَّتِهِم وَبِشِدَّةِ أَسرِهِم(١)، إِلَّا بِقُوَّةِ اللهِ وَتَأيِيدِهِ؟.

۞ وَقَد بَيَّنَّا لَكَ مَا جَهِلتَ مِن أَمرِ العَرشِ، بِشَوَاهِدِهِ مِن كِتَابِ اللهِ تَعَالَى(٢)، وَشَوَاهِدِهِ مِن مَعقُولِ الكَلَامِ(٣)، وَمِمَّا مَضَى عَلَيهِ أَهلُ الإِسلَامِ.

۞ وَسَنَقُصُّ عَلَيكَ فِيهِ مِن آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ المَأثُورَةِ، وَأَخبَارِهِ المَشهُورَةِ، مَا لَو عَرَضتَهَا عَلَى قَلبِكَ وَتَدَبَّرتَ أَلفَاظَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، عَلِمتَ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى(٤)؛ أَنَّ مَا تَأَوَّلتَهُ فِي تَفسِيرِ العَرشِ بَاطِلٌ.

١١٠ ــ حَدَّثَنَا مَحبُوبُ بنُ مُوسَى الأَنطَاكِيُّ، أَنبَأَنَا أَبُو إِسحَاقَ الفَزَارِيُّ، عَن الأَعمَشِ، عَن جَامِعِ بنِ شَدَّادٍ، عَن صَفوَانَ بنِ مُحرِزٍ(٥)، عَن عِمرَانَ بنِ حُصَينٍ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا](٦)، قَالَ: أَتَيتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَهُ نَفَرٌ مِن أَهلِ اليَمَنِ، فَقَالُوا: أَتَينَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسأَلَكَ عَن أَوَّلِ هَذَا الأَمرِ، كَيفَ كَانَ؟ قَالَ: «كَانَ اللهُ، وَلَم يَكُن شَيءٌ غَيرُهُ(٧)، وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ كَتَبَ فِي الذِّكرِ كُلَّ شَيءٍ، ثُمَّ

۞ وفي السند: جهالة مشيخة معاوية بن صالح بن حدير؛ وظاهر الأثر؛ أنه من الإسرائيليات التي لا يعتمد عليها، وَاللهُ أعلَمُ.

(١) في (ن): (وشدة أسرهم).

(٢) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (معول الكلام).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (صفوان محرز).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ن): (كان الله لم يكن شيء غيره).

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»[(١)].

۞ فَهَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ عَرْشَهُ كَانَ عَلَى المَاءِ، قبلَ أن يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ، الَّتِي هِيَ أَعلَى الخَلقِ، فَقَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَكذِيبٌ لِدَعوَاكَ، وَإِبطَالٌ لِتَأوِيلِكَ.

١١١ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ بَكرٍ السَّهمِيُّ، حَدَّثَنَا بِشرُ بنُ نُمَيرٍ، عَنِ القَاسِمِ، عَن أَبِي أُمَامَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][(٢)]؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، وَقَضَى القَضِيَّةَ، وَأَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ، وَعَرشُهُ عَلَى المَاءِ...»[(٣)].

---

(١) هذا حديث صحيح.
أخرجه المؤلف في «الرد على الجهمية» (برقم:٢/١٥): بتحقيقي: من طريق محبوب بن الحسن، به نحوه.
أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٨برقم:٥٠٠)، وابن مندة في «التوحيد» (برقم:٨)، والرُّوياني في «المسند» (ج١برقم:١٤٠): من طريق أبي إسحاق الفزاري؛
۞ وأخرجه البخاري (برقم:٣١٩١): من طريق حفص بن غياث؛
۞ وأخرجه (برقم:٧٤١٨): من طريق أبي حمزة السكري؛
۞ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣٣ص: ١٠٧-١٠٨)، وأبو الشيخ في «العظمة» (ج٢ برقم:٢٠٧)، والفريابي في «القدر» (برقم:٨٢)، والبيهقي في «الصفات» (ج١برقم:٤٨٩): من طريق أبي معاوية محمد بن خازم الضرير، عن الأعمش، به.
۞ [تَنبِيهٌ]: الحديث أخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٨برقم:٤٩٩): من طريق محمد بن عبيد الطنافسي، عن الأعمش، به. وزاد فيه: «وَخَلَقَ الذِّكرَ».
۞ قَالَ أَبُو القَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا الحَرفُ كَانَ مُحَمَّدُ بنُ عُبَيدٍ يُخطِئُ فِيهِ، وَيَنهَاهُ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ؛ أَن يُحَدِّثَ بِهِ؛ وَالصَّوَابُ: مَا رَوَى أَبُو بَكرِ بنُ عَيَّاشٍ، وَغَيرُهُ: «وَكَتَبَ الذِّكرَ».
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٣) هذا حديث ضعيف جدًّا.

١١٢ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ العَبدِيُّ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ الثَّورِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو هَاشِمٍ، عَن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى عَرشِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَ شَيئًا(١).

۞ فَهَذَا ابنُ عَبَّاسٍ يُخبِرُ: أَنَّ اللهَ كَانَ عَلَى عَرشِهِ قَبلَ أَن يَخلُقَ شَيئًا مِن خَلقِهِ، مِن سَمَاءٍ، وَأَرضٍ(٢).

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٦، ١١٩): بتحقيقي، به نحوه مطولًا.

۞ وأخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في "المسند"، كما في "المطالب العالية" (ج٣ برقم: ٢٩٨٢)، و"إتحاف الخيرة المهرة" (ج١برقم:٣٠٥)؛ ومن طريقه: أبو عبدالله ابن أبي زمنين في "أصول السُّنة" (برقم:١٧): بتحقيقي؛

۞ وأخرجه أبو جعفر العقيلي في "الضعفاء" (ج١ص:١٣٩): من طريق [محمد بن] إسماعيل، عن عبدالله بن بكر السهمي، به نحوه.

۞ وفي سنده: بشر بن نمير القشيري البصري، وهو منكر الحديث، متروك، قال العقيلي: لا يتابع عليه.انتهى

۞ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج٢برقم:١٢٢٦)، والطبراني في "الكبير" (ج٨برقم:٧٩٤٠)، وابن عدي في "الكامل" (ج٩ص:١٥٢)، وغيرهم: من طرق، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، به مختصرًا، ومطولًا.

۞ وإسناده ضعيف جِدًّا. فيه: جعفر بن الزبير الحنفي، وهو متروك.

(١) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨): بتحقيقي.

۞ وأخرجه ابن جرير الطبري في "التفسير" (ج٢٣ ص:١٤٦)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم: ٣٥١)، واللالكائي (ج٢برقم:٥٧٤)، وفي (ج٣برقم:١٠٦٤) بتحقيقي، وابن بطة في "الإبانة" (ج١برقم: ١٣٧١)، والفريابي في "القدر" (برقم:٧٨): بتحقيقي: من طرق، عن سفيان الثوري، به نحوه.

۞ وأخرجه الفريابي -أيضًا- في "القدر" (برقم:٨٠، ٨١): من طريق شعبة، عن أبي هاشم، به، إلا أن شعبة، قال: لا أدري: عن عبدالله بن عباس، أو عبدالله بن عمر؟ هكذا على الشَّكِّ؛ لكنه لا يضر؛ لأنهما صحابيان، والله أعلم.

۞ وأبو هاشم، هو: يحي بن دينار الرماني الواسطي، وهو ثقة.

(٢) في (ن): (أو أرض).

﴿ وَادَّعَيتَ أَنتَ وَصَاحِبُكَ؛ أَنَّ العَرشَ أَعلَى الخَلقِ، تَكذِيبًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَلِأَصحَابِهِ.

﴿ وَرُوِيَ عَن مُجَاهِدٍ[1]؛ أَنَّهُ قَالَ: بِدءُ الخَلقِ العَرشُ.

١١٣ــ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَن أَبِي بِشرٍ، عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: بِدءُ الخَلقِ، العَرشُ وَالمَاءُ[2].

١١٤ــ حَدَّثَنَا أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، عَن سُفيَانَ، عَنِ الأَعمَشِ، عَنِ المِنهَالِ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[هود:٧]، قَالَ: عَلَى أَيِّ شَيءٍ؟ قَالَ: عَلَى مَتنِ الرِّيحِ[3].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وروى مجاهد).

(٢) هذا أثر ضعيف.

أخرجه سعيد بن منصور في «السُّنن»، كما في «فتح الباري» (ج٦ص:٣٤٧)، ومن طريقه: البيهقي في «الصفات» (ج٢برقم:٨٠٦)؛

﴿ وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٩برقم:٣٧٠٤٤): من طريق محمد بن الحسن الأسدي؛

﴿ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج١٠ص:٢٤٥): من طريق الحجاج بن المنهال: كلهم، عن أبي عوانة، الوضاح بن عبدالله اليشكري، به مطولًا.

﴿ وأخرجه ابن جرير في «تاريخ الأمم» (ج١ص:٤٤): من طريق الحجاج بن منهال، به بلفظ: (بَدَأَ الخَلقُ يومَ الأَحَدِ).

﴿ وفي سنده: أبو بشر جعفر بن إياس: أبي وحشية، قال الحافظ ابن حجر: ثِقَةٌ، مِن أثبت الناس فى سعيد بن جبير، و ضعفه شُعبَةُ في حبيب بن سالم، وفي مجاهد. وقال في «التهذيب»: قال أحمد: كان شعبة يضعف حديث أبي بشر، عن مجاهد. قال: ولم يسمع منه شيئًا. وقال يحي بن معين: طعن عليه شعبة في حديث مجاهد؛ قال: من صحيفة.انتهى

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم:٢): من طريق أبيه، وعمه: أبي بكر بن أبي شيبة، شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى؛

❁ وأخرجه ابن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٢ص:٣٣٣)، وفي "التاريخ" (ج١ص:٤٠): من طريق سفيان بن وكيع: كلهم، عن وكيع بن الجراح؛

❁ وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٩٦)، ومن طريقه: الضياء في "المختارة" (ج١٠ برقم:٤٠٨): من طريق عبدالرحمن بن مهدي؛

❁ وأخرجه ابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٦برقم:١٠٦٩٧): من طريق أبي أحمد الزبيري؛

❁ وأخرجه الحاكم (ج٢برقم:٣٣٦٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٠٢): من طريق أبي حذيفة، موسى بن مسعود النهدي؛

❁ وأخرجه أبو الشيخ في "كتاب العظمة" (ج٢برقم:٢١٠): من طريق محمد بن يوسف الفريابي؛

❁ وأخرجه (برقم:٢٢٧): من طريق أبي بكر، عبدالكبير بن عبدالمجيد الحنفي: كلهم، عن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به نحوه.

❁ قال الإمام الحاكم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.انتهى

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ عَفَا اللهُ عَنهُ: لا؛ ليس على شرطهما؛ لأنه موقوف، فلا يلزمهما، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ وفي سنده: المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم، وهو صدوق ربما وهم، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١٢ص:٣٣٤)، وفي "التاريخ" (ج١ص:٤١): من طريق عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج، عن سعيد بن جبير، به.

❁ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج٥برقم:٩٠٨٩)، وفي "التفسير" (ج٢برقم:١١٨٥)، وابن جرير في "التفسير" (ج١٢ص:٣٣٣-٣٣٤)، وفي "التاريخ" (ج١ص:٤٠): من طريق معمر، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، به نحوه.

❁ وهذا إسناد شاذ؛ لأن معمرًا خالف سفيان الثوري، وأسقط المنهال بن عمرو من السند، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ وأخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم:٣): من طريق شيخ مجهول، عن سعيد بن جبير، به نحوه. وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ مَنَّ اللهُ عَلَيهِ بِالعَافِيَةِ: وَهَذَا الأَثَرُ لَا اعتِمَادَ عَلَيهِ، وَالَّذِي يَظهَرُ؛ أَنَّهُ مِن الإِسرَائِيلِيَّاتِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

١١٥- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، بُندارٌ، حَدَّثَنَا وَهبُ بنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعتُ(١) مُحَمَّدَ بنَ إِسحَاقَ يُحَدِّثُ، عَن يَعقُوبَ بنِ عُتبَةَ، وَجُبَيرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢): «إِنَّ اللهَ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَوَاتِهِ، فَوقَ أَرضِهِ مِثلَ القُبَّةِ»، وَأَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ مِثلَ القُبَّةِ: «وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحلِ بِالرَّاكِبِ»(٣).

---

(١) [تَنبِيهٌ]: وقع في هذا الموضع من (ج، ش، ف) إدراج كلام من بعض الكتاب، من قوله: (في حديثك من الحلية ... إلى قوله: لأن أحسن حجج الباطل تركه)، وهو صفحتان، وهو سهو من ناسخ الأصل.

(٢) في (ج، ش، ف): (قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٣) **هذا حديث منكر.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١٣٨)، وفي «الرد على الجهمية» (برقم:٢٦) بتحقيقي، وأبو داود (برقم: ٤٧٢٦)، وابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ في «التوحيد» (ج١برقم:١٧٩): بتحقيقي، وغيرهم: من طريق محمد بن بشار، به نحوه.

❁ وفي سنده: محمد بن إسحاق بن يسار القرشي صاحب «السيرة»، وهو صدوق؛ لكنه مدلس، وقد عنعن. وفيه أيضًا: جبير بن محمد بن جبير بن مطعم، وهو مجهول، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ فَائِدَةٌ: قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ جِدًّا، فَردٌ، وَابنُ إِسحَاقَ حُجَّةٌ فِي «المَغَازِي»، إِذَا أَسنَدَ، وَلَهُ مَنَاكِيرُ، وَعَجَائِبُ، فَاللهُ أَعلَمُ: أَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هَذَا، أم لَا؟ وَأَمَّا اللهُ عَزَّوَجَلَّ، فَـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَقَدَّسَت أَسمَاؤُهُ، وَلَا إِله غَيرُهُ، وَالأَطِيطُ الوَاقِعُ بِذَاتِ العَرشِ مِن جِنسِ الأَطِيطِ الحَاصِلِ فِي الرَّحلِ، فَذَلِكَ صِفَةٌ لِلرَّحلِ وَالعَرشِ، وَمَعَاذَ اللهِ؛ أَن نَعُدَّهُ صِفَةً للهِ عَزَّوَجَلَّ، ثُمَّ لَفظُ (الأَطِيط) لَم يَأتِ بِهِ نَصٌّ ثَابِتٌ، وَقَولُنَا فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ: إِنَّنَا نُؤمِنُ بِمَا صَحَّ مِنهَا، وَبِمَا اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى إِمرَارِهِ وَإِقرَارِهِ، فَأَمَّا مَا فِي إِسنَادِهِ مَقَالٌ، وَاختَلَفَ العُلَمَاءُ فِي قَبُولِهِ وَتَأوِيلِهِ، فَإِنَّا لَا نَتَعَرَّض لَهُ بِتَقرِيرٍ؛ بَل نَروِيهِ فِي الجُملَةِ وَنُبَيِّنُ حَالَهُ، وَهَذَا الحَدِيثُ؛ إِنَّمَا سُقنَاهُ لِمَا فِيهِ مِمَّا تَوَاتَرَ مِن عُلُوِّ اللهِ تَعَالَى فَوقَ عَرشِهِ، مِمَّا يُوَافِقُ آيَاتِ الكِتَابِ.انتهى من «العلو للعلي الغفار» (ص:٣٩). وَقَد استَغرَبَهُ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ -أَيضًا-.

۞ وَهَذَا أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ نَاقِضٌ لِتَأوِيلِكَ: أَنَّ العَرشَ؛ إِنَّمَا هُوَ أَعلَى الخَلقِ، يَعنِي: السَّمَاوَاتِ فَمَا دُونَهَا مِن السُّقُوفِ، وَالعَرشِ، وَأَعالِي الخَلَائِقِ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّه فَوقَ السَّمَوَاتِ العُلَى»، فَكَفَى خَيبَةً وَخَسَارَةً بِرَجُلٍ؛ أَن يُضَادَّ قَولَهُ قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَيُكَذِّبُ دَعوَاهُ.

١١٦ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[١]، عَن عَاصِمٍ، عَن زِرٍّ، عَن ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: مَا بَينَ السَّمَاءِ الدُّنيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ كُلِّ سَمَاءَينِ[٢] مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَينَ الكُرسِيِّ: خَمسُمِائَةِ عَامٍ[٣]، وَالعَرشُ عَلَى المَاءِ، وَاللهُ فَوقَ العَرشِ، وَهُوَ يَعلَمُ مَا أَنتُم عَلَيهِ[٤].

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَفَلَا تَرَى، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّ ابنَ مَسعُودٍ كَيفَ مَيَّزَ بَينَ العَرشِ وَالكُرسِيِّ وَبَينَ السَّمَوَاتِ فَمَا دُونَهَا، الَّتِي هِيَ أَعلَى الخَلَائِقِ فِي دَعوَاكَ،

۞ فَائِدَةٌ أُخرَى: قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ: وَقَد صَنَّفَ الحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ ابنُ عَسَاكِرٍ الدِّمَشقِيُّ جُزءًا فِي الرَّدِّ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ سَمَّاهُ بِـ"بَيَانُ الوَهمِ وَالتَّخلِيطِ الوَاقِعِ فِي حَدِيثِ الأَطِيطِ"، وَاستَفرَغَ وُسعَهُ فِي الطَّعنِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ بنِ يَسَارٍ رَاوِيهِ، وَذَكَرَ كَلَامَ النَّاسِ فِيهِ.انتهى من "البِدَايَة وَالنِّهَايَة" (ج١ص:١٨) تحقيق التركي.

(١) في (ج، ش، ف): (حدثنا حماد، وهو: ابن سلمة).

(٢) في (ج، ش، ف): (كل سماء).

(٣) حصل في (ش، ف) في هذا الموضع خلط وسقط.

(٤) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١٠١، ١٤٠).

وَسَمَّيتَهَا: (عَرشًا)، وَعَرشُ الرَّحمَنِ[١]، الَّذِي هُوَ العَرشُ عَلَى أَلسُنِ العَالَمِينَ؟.

١١٧ – حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا عَبدُالوَاحِدِ بنُ زِيَادٍ، حَدَّثَنَا عُبَيدُ بنُ مِهرَانَ، وَهُوَ: المُكتِبُ، حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][٢]: خَلَقَ اللهُ أَربَعَةَ أَشيَاءَ بِيَدِهِ: العَرشُ، وَالقَلَمُ، وَعَدنٌ، وَآدَمُ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ: ﴿كُن﴾، فَكَانَ[٣].

❁ [وَفِي قَولِ ابنِ عُمَرَ: (خَلَقَ اللهُ العَرشَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلقِ: كُن، فَكَانَ)، تَكذِيبٌ][٤] لِمَا ادَّعَيتَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ إِذ خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ خُصُوصًا، ثُمَّ قَالَ لِمَا هُوَ أَعلَى الخَلَائِقِ عِندَكَ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾[٥].

❁ فَإِذَا كَانَ العَرشُ، فِي دَعوَاكَ وَدعوَى إِمَامِكَ السَّمَوَاتِ، فَمَا بَالُ حَمَلَةِ العَرشِ؟ وَمَا يُصنَعُ بِهِم فِي رَفعِ السَّمَوَاتِ؟ وَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى[٦]: [﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى﴾][٧] ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ [تَرَوْنَهَا]﴾[٨].

---

(١) في (ن): (وسميتها عرشًا، عرش الرحمن)، وكتب بخط دقيق جدًّا فوق لفظة: (عرشًا): (دون).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٤١).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)؛ بل فيها: (تكذيبًا) فقط.

(٥) سورة فصلت، الآية:١١.

(٦) في (ج، ش، ف): (وقد قال تعالى).

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ن)، وهو صدر الآية:٢ من سورة الرعد.

(٨) سورة لقمان، الآية:١٠. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن)، وقد ساقها في (ج، ش، ف) هكذا: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾، بدون فصل.

۞ فَفِي مَعرِفَةِ النَّاسِ لِحَمَلَةِ العَرشِ(١) وَاستِفَاضَتِهِ فِيهِم(٢)، وَعَلَى أَلسِنَتِهِم، تَكذِيبُ دَعوَاكَ وَدَعوَى صَاحِبِكَ.

۞ ثُمَّ مَا رُوِيَ فِيهِم عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَعَن أَصحَابِهِ سَنَذكُرُ مِنهَا بَعضَ مَا حَضَرَ؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى.

١١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ الصَّبَاحِ، حَدَّثَنَا الوَلِيدُ بنُ أَبِي ثَورٍ، عَن سِمَاكٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَيرَةَ، عَنِ الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، عَنِ العَبَّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ](٣)، قَالَ: كُنتُ بِالبَطحَاءِ فِي عِصَابَةٍ، [فِيهِم رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ السَّمَوَاتِ](٤)، حَتَّى عَدَّ سَبعَ سَمَاوَاتٍ، قَالَ: «... **وَفَوقَ السَّابِعَةِ بَحرٌ، بَينَ أَسفَلِهِ [وَأَعلَاهُ](٥) مِثلُ مَا بَينَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَوقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوعَالٍ، مَا بَينَ أَظلَافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ مِثلُ مَا بَينَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، وَعَلَى ظُهُورِهِم العَرشُ، [مَا بَينَ](٦) أَسفَلِهِ وَأَعلَاهُ، مَا بَينَ السَّمَاءِ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ اللهُ فَوقَ ذَلِكَ**»(٧).

---

(١) في (ن): (بحملة العرش).

(٢) في (ج، ش، ف): (واستفاظه منهم).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) **هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ**.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١٢٣)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم:٢٧)، وأبو داود السجستاني (برقم: ٤٧٢٣)، وابن ماجه (برقم:١٩٣)، وابن بطة في "الإبانة" (ج٧برقم:١٠٧): كلهم: من طريق محمد بن الصباح، به.

١١٩- حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، وَهُوَ: ابنُ سَلَمَةَ، عَن الزُّبَيرِ أَبِي عَبدِالسَّلَامِ، عَن أَيُّوبَ بنِ عَبدِاللهِ الفِهرِيِّ؛ أَنَّ ابنَ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[1]، قَالَ: إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ عِندَهُ لَيلٌ وَلَا نَهارٌ، نُورُ السَّمَوَاتِ مِن نُورِ وَجهِهِ، وَإِنَّ مِقدَارَ كُلِّ يَومٍ مِن أَيَّامِكُم عِندَهُ ثِنتَا عَشرَةَ سَاعَةً، فَتُعرَضُ عَلَيهِ أَعمَالُكُم بِالأَمسِ أَوَّلَ النَّهارِ اليَومَ[2]، فَينَظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلِعُ فِيهَا[3] عَلَى مَا يَكرَهُ، فَيُغضِبُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَن يَعلَمُ بِغَضَبِهِ، الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ، يَجِدُونَهُ يَثقُلُ عَلَيهِم، فَيُسَبِّحُهُ الَّذِينَ يَحمِلُونَ العَرشَ، وَسُرَادِقَاتِ العَرشِ، وَالمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ، وَسَائِرُ المَلَائِكَةِ[4].

۞ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:١٧٧) بتحقيقي، والبزار في "المسند" (ج٤برقم: ١٣١٠): من طريق عَبَّادِ بنِ يَعقُوبَ الرواجني، عن الوَلِيدِ بنِ أَبِي ثَورٍ، به.

۞ وَفِي سَنَدِهِ: الوَلِيدُ بنُ أَبِي ثَورٍ الهَمدَانِيُّ المُرهِبِيّ، قَالَ فيه مُحَمَّد بن عبدالله بن نُمَير: ليس بشيء، كذاب. وقَالَ ابن معين: ليس بشيء. وقَالَ أَبُو زرعة: منكر الحَدِيث، يهم كثيرًا؛ وقَالَ مَرَّةً: في حديثه وَهَاءٌ.انتهى من "الميزان".

۞ وعباد بن يَعقُوب الرواجني، من غلاة الشيعة، ورؤوس البدع؛ لكنه صادق في الحَدِيث.انتهى باختصار من "الميزان". وقَالَ الحافظ في "التقريب": صدوق رافضي، حديثه في "البخاري" مقرون، بالغ ابن حبان، فقَالَ: يستحق الترك.انتهى المراد

۞ وأخرجه أبو بكر ابن خزيمة في "التوحيد" (ج١برقم:١٧٦): بتحقيقي، وأبو بكر البزار (ج٤برقم: ١٣٠٩): من طريق عَمرِو بنِ أَبِي قَيسٍ، عَن سِمَاكِ بنِ حَربٍ، به نحوه.

۞ وإسناده ضعيف -أيضًا- فيه، وفي الذي قبله: عبدالله بن عميرة الكوفي، قَالَ الذهبي: فيه جهالة، وقَالَ البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف بن قيس، له عنه، عن العَبَّاس: حديث: (المزن، والعنان...).انتهى من "الميزان".

(١) في (ج، ش، ف): (... الفهري، ابن مسعود)، وقال في هامش (ش، ف): (كذا بالأصل)، ولفظ الترضي من (ش).

(٢) لفظ (اليوم) ليس في (ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (منها).

(٤) هذا أثر منكر.

١٢٠- حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَن يُوسُفَ بنِ مِهرَانَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا]، قَالَ: لِحَمَلَةِ العَرشِ قُرُونٌ، لَهَا كُعُوبٌ كَكُعُوبِ القَنَا، مَا بَينَ أَخمُصِ أَحَدِهِم إِلَى كَعبِهِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِن كَعبِهِ إِلَى رُكبَتِهِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِن رُكبَتِهِ إِلَى [أَرنَبَتِهِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِن أَرنَبَتِهِ إِلَى](١) تَرقُوَتِهِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَمِن تُرقُوَتِهِ إِلَى مَوضِعِ القُرطِ [مَسِيرَةُ](٢) خَمسِمِائَةِ عَامٍ(٣).

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٢١٢)، وأبو داود في "كتاب الزهد" (برقم:١٦٨): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي؛

❁ وأخرجه أبو القاسم الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٨٨٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في "الحلية" (ج١ص: ١٣٧-١٣٨): من طريق يحي بن إسحاق السيلحيني؛

❁ وأخرجه الطبري في "التاريخ" (ج١ص:٦٢): من طريق الحسن بن بلال؛ وأبو الشيخ في "العظمة" (ج١برقم:١١١)، وفي (ج٢برقم:١٤٧): من طريق هدبة بن خالد؛

❁ وأخرجه البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٦٧٤): من طريق روح بن عبادة؛

❁ وأخرجه ابن مندة في "الرد على الجهمية" (برقم:٩٠): من طريق مؤمل بن إسماعيل العدوي: كلهم، عن حماد بن سلمة، به نحوه. مطولًا، ومختصرًا.

❁ قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا موقوف، وراويه غير معروف.انتهى

❁ تَنبِيهٌ: وقع عند الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: (عن عبدالله بن مكرز، أو عبيدالله بن مكرز).

❁ وذكره الهيثمي رَحِمَهُ اللَّهُ في "مجمع الزوائد" (ج١ص:٢٦٠)، وقال: رواه الطبراني في "الكبير"، وفيه: أبو عبدالسلام، قال أبو حاتم: مجهول، وقد ذكره ابن حبان في "الثقات"؛ وعبدالله بن مكرز، أو عبيدالله، على الشَّكِّ، لم أرَ مَن ذكره.انتهى

❁ قُلتُ: صوابه: أيوب بن عبدالله بن مكرز القرشي، وهو مجهول الحال، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) هذا أثر ضعيف.

١٢١ــ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، عَن هِشَامِ بنِ عُروَةَ، عَن عُروَةَ، قَالَ: حَمَلَةُ العَرشِ مِنهُم مَن صُورَتُهُ عَلَى صُورَةِ [الإِنسَانِ، وَمِنهُم مَن صُورَتُهُ عَلَى صُورَةِ](١) النَّسرِ، وَمِنهُم مَن صُورَتُهُ عَلَى صُورَةِ الثَّورِ، وَمِنهُم مَن صُورَتُهُ عَلَى صُورَةِ الأَسَدِ(٢).

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٧٣) بتحقيقي: من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؛

❁ وأخرجه أسد بن موسى السُّنَّة في "كتاب الزهد" (برقم:٥٣)، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٨برقم:١٥٠٨٩)، وإبراهيم بن ديزيل في "تفسير مجاهد" (ص:٤٩٨): من طريق حماد بن سلمة؛

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج١٧ص:٤٣٨): من طريق مبارك بن فضالة: كلاهما، عن علي بن زيد بن جُدعان، به مطولًا، وبألفاظ مختلفة.

❁ وذكره الحافظ ابن كثير في "التفسير" (ج٦ص:١٠٦-١٠٧)، وقال: ومداره على علي بن زيد بن جُدعان، وفيه ضعفٌ، وفي سياقاته غالبًا نكارة شديدة.انتهى

❁ قُلتُ: ويغني عنه: ما أخرجه ابن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم:٢٦)، وأبو بكر الدينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (برقم:٢٥٨٠)، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٤٨): من طريق يزيد بن الأصم، عن عبدالله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: حَمَلَةُ العَرشِ، مَا بَينَ كَعبِ أَحَدِهِم إِلَى أَسفَلِ قَدَمَيهِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَزَعَمُوا؛ أَنَّ خُطوَةَ مَلَكِ المَوتِ، مَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ. وإسناده على شرط مسلم.

❁ وَقَولُهُ: (كَكُعُوبِ القَنَا)، القَنَا: جَمعُ قَنَاةٍ، وَهِيَ الرُّمحُ، وَتُجمَعُ عَلَى قَنَوَاتٍ.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) هذا أثر صحيح.

❁ وقد علقه البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الصفات" (ج٢ص:٢٨٧) عقب (رقم:٨٤٨)، فقال: وروى هشام بن عروة، عن أبيه... فذكر نحوه.

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:١٠٨) بتحقيقي: من طريق بحر بن نصر الخولاني، عن أسد بن موسى السُّنَّة، عن حماد بن سلمة، به. إلا أنه وقفه على هشام بن عروة من قوله.

١٢٢ - حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ مُحَمَّدٍ النَّاقِدُ، حَدَّثَنَا إِسحَاقُ بنُ مَنصُورٍ السَّلُولِيُّ، [عَن إِسرَائِيلَ](١)، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ إِسحَاقَ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ(٢)، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ قَد أَذِنَ لِي أَن أُحَدِّثَ(٣) عَن مَلَكٍ قَد مَرَقَت رِجلَاهُ الأَرضَ السَّابِعَةَ [السُّفلَى](٤)، وَالعَرشُ عَلَى مَنكِبِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبحَانَكَ؛ أَينَ أَنتَ»، أَو: «حَيثُ تَكُونُ»(٥).

❁ ثُمَّ وَجدتُ ابنَ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قد ذكره في "التمهيد" (ج٤ص:٩)، فَقَالَ: وَذَكَرَ أَسَدُ بنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن هِشَامِ بنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ عُروَةَ بنِ الزُّبَيرِ، قَالَ: حَمَلَةُ العَرشِ... فذكر نحوه.

❁ فَالَّذِي ظَهَرَ لِي، وَاللهُ أَعلَمُ؛ أن الذي وهم في وقفه على هشامٍ، هو: بحر بن نصر بن سابق الخولاني، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ فَائِدَةٌ: قَالَ الشَّيخُ مُحَمَّدُ بنُ خَلِيل هَرَّاس رَحِمَهُ اللَّهُ: لَم يَرِد فِي هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ، وَلَعَلَّ هِشَامًا أَخَذَهُ مِن كَعبِ الأَحبَارِ، أَو غَيرِهِ، مِن مَسلَمَةِ أَهلِ الكِتَابِ.انتهى من هامش "التوحيد".

(١) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية، وصوبه في المطبوع.

(٢) في (ف): (عن سعيد بن أبي المقبري).

(٣) في (ج، ش، ف): (إن الله أذن لي أن أحدثكم).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٥) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو يعلى (ج١١برقم:٦٦١٩): من طريق عمرو الناقد، به. بلفظ: «سُبحَانَكَ أَينَ كُنتَ، وَأَينَ تَكُونُ». وذكره الحافظ ابن حجر في "المطالب العلية" (ج١٤برقم:٣٤٦٣)، وقال: صحيح.انتهى

❁ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١ص:٩٦)، وفي (ج٨ص:٥٣)، وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح.انتهى

❁ وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (ج٧برقم:٧٣٢٤)، وأبو الشيخ في "العظمة" (ج٣برقم:٥٢٤)، وفي (ج٥برقم:١٢٤٨): من طريق الفضل بن سهل الأعرج، عن إسحاق بن منصور السلولي؛

١٢٣ـ حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ بنُ عَبدِاللهِ الرَّقِّيُّ أَبو الحَسَنِ السُّكَّرِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَن سِمَاكِ بنِ حَربٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عُمَيرَةَ، عَن الأَحنَفِ بنِ قَيسٍ، عَن العَبَّاسِ بنِ عَبدِالمُطَّلِبِ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ]، فِي قَولِهِ [تَعَالَى][1]: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾، قَالَ: ثَمَانِيَةُ أَملَاكٍ عَلَى صُورَةِ الأَوعَالِ[2].

١٢٤ـ حَدَّثَنَا الحَكَمُ بنُ مُوسَى البَغدَادِيُّ، حَدَّثَنَا الهِقلُ بنُ زِيَادٍ، عَن الأَوزَاعِيِّ، عَن حَسَّانَ بنِ عَطِيَّةَ، قَالَ: حَمَلَةُ العَرشِ ثَمَانِيَةٌ، أَقدَامُهُم فِي الأَرضِ، وَرُءُوسُهُم قَد جَاوَزَت السَّمَاءَ، وَقُرُونُهُم مِثلُ طُولِهِم، عَلَيهَا العَرشُ[3].

۞ وأخرجه الحاكم (ج٤برقم:٧٨٩٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: من طريق عبيدالله بن موسى: كلاهما، عن إسرائيل، به. بلفظ: «إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي؛ أَن أُحَدِّثَ عَن دِيكٍ قَد مَرَقَت رِجلَاهُ فِي الأَرضِ، وَعُنُقُهُ مَثنِيَّةٌ تَحتَ العَرشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبحَانَكَ مَا أَعظَمَكَ رَبَّنَا؛ قَالَ: فَيَرُدُّ عَلَيهِ: مَا يَعلَمُ ذَلِكَ مَن حَلَفَ بِي كَاذِبًا».

۞ قال الحاكم رَحِمَهُ اللهُ تعالى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسنَادِ وَلَم يُخَرِّجَاهُ.

۞ قُلتُ: وسُئِلَ عنه الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فقال: يرويه إسرائيل، واختلف عنه: فرواه إسحاق ابن منصور السلولي، عن إسرائيل، عن معاوية بن إسحاق، عن المقبريِّ، عن أبي هريرة؛ وَغَيرُهُ يرويه: عن إسرائيل، عن إبراهيم أبي إسحاق، وهو: إبراهيم بن الفضل، مديني ضعيف.انتهى

۞ قُلتُ: وذكره أبو الوليد بن رشد في «البيان والتحصيل» (ج١٧ص:٢٤٧)، فقال: قال ابنُ القاسم: حَدَّثَنَا مَالِكٌ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنَّ أُحَدِّثَ ....»، فذكر نحوه.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١١٨).

(٣) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (ج٣برقم:٤٧٩): من طريق عمر بن عبدالواحد السلمي، عن الأوزاعي، به نحوه.

١٢٥ ــ حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الحَرَّانِيُّ، حَدَّثَنَا ابنُ لَهِيعَةَ، عَن الحَارِثِ بنِ يَزِيدَ، عَن عَلِيِّ بنِ رَبَاحٍ، عَن رَجُلٍ سَمِعَ عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ، يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خَرَجَ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ رَفَعَنِي يَومَ القِيَامَةِ فِي أَعلَى غُرفَةٍ مِن جَنَّاتِ النَّعِيمِ، لَيسَ فَوقِي إِلَّا حَمَلَةُ العَرشِ»[1].

۞ وَفِي العَرشِ، وَحَمَلَةِ العَرشِ أَخبَارٌ كَثِيرَةٌ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وَأَصحَابِهِ، وَالتَّابِعِينَ، إِختَصَرنَا مِنهَا هَذِهِ الأَحَادِيثَ؛ لِيَعلَمَ مَن نَظَرَ فِيهَا مُخَالَفَتكُم رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَصحَابَهُ وَالتَّابِعِينَ، وَإِن لَم تَكُن تُؤمِنُ بِهَا أَنتَ وَأَصحَابُكَ، فَقَد آمَنَ بِهَا مَن هُوَ خَيرٌ مِنكُم وَأَطيَبُ[2].

۞ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٦ص:٧٤): من طريق يحيى بن عبدالله البابلتي، عن الأوزعي، به. بمثل لفظ المصنف رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ تعالى.

۞ وأخرجه في (ج٦ص:٧٤): من طريق الوليد بن مزيد البيروتي، عن الأوزاعي، عن حسان، قال: حملة العرش ثمانية، يتجاوبون بصوت حسن رخيم، قال: فيقول أربعة منهم: سبحانك وبحمدك، على حلمك بعد علمك، وتقول الأربعة الآخرون: سبحانك وبحمدك، على عفوك بعد قدرتك.

۞ وأخرجه أبو نعيم في (ج٣ص:٥٥): من طريق يحيى بن عبدالله البابلتي، عن الأوزاعي، قال: حدثني هارون بن رباب، قال: حملة العرش ثمانية... فذكر مثله.

(١) هذا حديث ضعيف. ولم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ تعالى.

۞ وفي سنده: عبدالله بن لهيعة الحضرمي، وهو سيء الحفظ، وفيه: رجل مبهم، وهو شيخ علي بن رباح اللخمي، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ تَنبِيهٌ: هذا الحديث ذكره الجلال السيوطي في «الخصائص الكبرى» (ص:٣٤)، فقال: وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في «كتاب الرد على الجهمية».انتهى المراد

۞ قُلتُ: وهذا وهم من السيوطي رَحِمَهُ‌ٱللَّهُ فلم يخرجه المصنف في «الرد»، إلا إن كان يريد العموم.

(٢) في (ج): (خير منك وأطيب).

۞ وَاعلَمُوا يَقِينًا[١]: أَنَّ قَولَ هَؤُلَاءِ أَلزَمُ لَهُم وَأَصَحُّ عِندَ اللهِ[٢]، مِمَّا يُروَى عَن المَرِيسِيِّ[٣]، وَابنِ الثَّلجِيِّ، مِن خُرَافَاتِهِم وَتُرَّهَاتِهِم[٤]، الَّتِي لَا تَنقَاسُ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا فِي شَيءٍ مِن لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (وعلموا يقينا)، ولفظة (يقينا)، ليست في (ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (أن هؤلاء القوم، قولهم أصح عند الله).

(٣) في (ن): (يروي المريسي).

(٤) في (ج، ش، ف): (ومن خرافاتهم وترهاتهم).

[١٤] [باب في الأينية والمكان](١).

﴿ وَادَّعَيتَ أيضًا: عَلَى قَومٍ أَعلَمُ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّىٰللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنكَ(٢)، وَمِن أَصحَابِكَ؛ أَنَّهُم يَقُولُونَ: عِلمُ اللهِ غَيرُهُ، وَالعِلمُ بِمَعزِلٍ مِنهُ، العَالِمُ فِي السَّمَاءِ، وَالعِلمُ فِي الأَرضِ مِنهُ بِمَعزِلٍ(٣).

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، البَاهِتِ: مِثلُ هَذَا لَا يَتَفَوَّهُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثلُكَ، وَلَكِنَّهُم [يَقُولُونَهُ عَلَى مَعنًى لَا يَتَوَجَّهُ لَهُ أَمثَالُكَ](٤).

﴿ يَقُولُونَ: العَالِمُ بِكَمَالِهِ وَبِجَمِيعِ عِلمِهِ فَوقَ عَرشِهِ، وَعِلمُهُ غَيرُ بَائِنٍ مِنهُ، يَعلَمُ بِعِلمِهِ الَّذِي فِي نَفسِهِ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرضِ(٥)، وَمَا تَحتَ الثَّرَى، عَلَى بُعدِ مَسَافَةِ مَا بَينَهُنَّ.

﴿ فَمَعنَى قَولِهِم: (إِنَّ عِلمَهُ فِي الأَرضِ) عَلَى هَذَا التَّأوِيلِ، لَا عَلَى مَا ادَّعَيتَ عَلَيهِم مِنَ الزُّورِ(٦)؛ أَنَّهُم يَزعُمُونَ: أَنَّ عِلمَ اللهِ مَنزُوعٌ مِنهُ، مُجَسَّمٌ فِي الأَرضِ؛ إِذ هُم فِي الجَهلِ(٧) وَالضَّلَالِ مِثلُكَ، وَمِثلُ أَئِمَّتِكَ: المَرِيسِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (أعلم بكتاب الله، وسُنَّة نبيه منك).

(٣) في (ج): (والعلم في الأرض منه في الأرض بمعزل).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٥) في (ج، ش، ف): (ما في السماوات والأرض).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا على هذا التأويل، إلا على ما ادعيت عليهم من الزور).

(٧) في (ج، ش، ف): (إذا هم في الجهل).

۞ وَادَّعَيتَ عَلَيهِم أَيضًا: أَنَّهُم يَزعُمُونَ؛ أَنَّ كَلَامَ اللهِ مِن صِفَاتِهِ وَذَاتِهِ، وَالكَلَامُ هُوَ الفِعلُ، بِزَعمِكَ؛ وَزَعَمَ هَؤُلَاءِ؛ أَنَّهُ مِن الذَّاتِ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: أَمَّا مَا يَزعُمُ هَؤُلَاءِ مِن ذَلِكَ، فَسَنُبَيِّنُهُ لَكَ وَإِن جَهِلتَ، غَيرَ أَنَّكَ تَرَدَّدتَ، وَرَاوَغتَ، وَوَالَستَ[١]، وَدَالَستَ، تُقَدِّمُ رِجلًا، وَتُؤَخِّرُ أُخرَى.

۞ كَيفَ تُصَرِّحُ بِالقُرآنِ: أَنَّهُ مَخلُوقٌ؟ فَلَم تَزَل عِندَكَ[٢] وَدُونَكَ، تُلَجلِجُ بِهَا فِي صَدرِكَ، حَتَّى صَرَّحتَ بِهَا فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ، فَزَعَمتَ[٣]؛ أَنَّهُ فِعلٌ، وَالفِعلُ عِندَكَ مَخلُوقٌ، لَا شَكَّ فِيهِ[٤].

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ عَلَينَا؛ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ كَلَامَ اللهِ مِن صِفَاتِهِ[٥].

۞ فَإِنَّا نَقُولُ عَلَانِيَةً غَيرَ سِرٍّ، وَهُوَ الحَقُّ المُبِينُ، وَلَيسَ شَيءٌ مِن صِفَاتِهِ مَخلُوقًا[٦]، وَكُلُّ كَلَامٍ صِفَةُ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، خَالِقٍ أَو مَخلُوقٍ، غَيرَ أَنَّهُ لَا يُقَاسُ بِهِ مِن الخَالِقِ وَالمَخلُوقِ سَائِرُ الصِّفَاتِ[٧]، مِن (اليَدِ)، وَ(الوَجهِ)، وَ(النَّفسِ)، وَ(السَّمعِ)، وَ(البَصَرِ)، وَمَا أَشبَهَهَا مِن الصِّفَاتِ، الَّتِي إِذَا بَانَت مِن المَوصُوفِ وَاستَبَانَ مَكَانُهَا

---

(١) في «القاموس»: (الوَلسُ: الخِيَانَةُ وَالخَدِيعَةُ).

(٢) في (ن): (عنك).

(٣) في (ج، ش، ف): (وزعمت).

(٤) في (ن): (ولا شك فيه).

(٥) لفظة (إن) ليست في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ن): (مخلوق).

(٧) في (ج، ش، ف): (بسائر الصفات).

مِنهُ[١]، قَامَ البَائِنُ مِنهُ[٢] بِعَينِهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ.

❁ لِأَنَّكَ تَرَى المُتَكَلِّمَ مِن النَّاسِ يَتَكَلَّمُ نَهَارَهُ أَجمَعَ، وَكَلَامُهُ يَخرُجُ مِنهُ وَصفًا، لَا يَنقُصُ مِن كَلَامِهِ شَيءٌ، الَّذِي يَخرُجُ مِنهُ[٣]؛ كَأَنَّهُ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثلِهِ مِن الكَلَامِ، وَلَا الكَلَامُ يَقُومُ بِعَينِهِ جِسمًا يُرَى، وَيُنظَرُ إِلَيهِ دُونَهُ، وَيُنشَرُ كَلَامُهُ فِي الآفَاقِ عَلَى لِسَانِ غَيرِهِ، فَيُنسَبُ إِلَيهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، كَمَا يُنسَبُ اليَومَ أَشعَارُ الشُّعَرَاءِ، فَيُقَالُ: شِعرُ لَبِيدٍ، وَالأَعشَى[٤].

❁ وَلَو قُطِعَت يَدُهُ لَاستَبَانَ مَوضِعُ قَطعِهِ مِنهُ، وَاستَبَانَ المَقطُوعُ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَلِذَلِكَ قُلنَا: إِنَّ الكَلَامَ لَهُ حَالٌ خِلَافُ حَالِ هَذِهِ الصِّفَاتِ الأُخَرِ، لَا يُقَاسُ بِشَيءٍ مِنهَا، وَلَا يُشَكُّ فِيهَا؛ أَنَّهَا صِفَةُ المُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّهُ مِنهُ خَرَجَ.

❁ وَأَمَّا قَولُكَ: (كَلَامُ اللهِ فِعلُهُ)، فَقَد صَرَّحتَ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ، وَادَّعَيتَ؛ أَنَّ أَفَاعِيلَ اللهِ زَائِلَةٌ عَنهُ مَخلُوقَةٌ، وَالكَلَامُ أَحَدُ أَفَاعِيلِهِ عِندَكَ، فَقُلتَ فِيهِ قَولًا أَفحَشَ مِمَّا قَالَ إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (استبان مكانها فيه).

(٢) في (ج، ش، ف): (وقام البائن منه).

(٣) في (ج، ش، ف): (للذي يخرج منه).

(٤) هو: الأعشى الشاعر المَازني، عبدالله بن الأعور، وقيل: عبدالله بن الأطول الحرمازي المَازني، قيل: اسمُ الأعور، أو الأطول: عبدالله. «الإصابة» (ج٣ص:١٧٥).

۞ زَعَمَ المَرِيسِيُّ: أَنَّهُ مَجعُولٌ، وَكُلُّ مَجعُولٍ مَخلُوقٌ، وَزَعَمتَ أَنتَ: أَنَّهُ مَفعُولٌ، وَكُلُّ مَفعُولٍ مَخلُوقٌ(١)، وَأَنتُمَا وَإِن اختَلَفَت مِنكُمَا الأَلفَاظُ، فَإِنَّ المَعنَى فِيهِ مِنكُمَا مُتَّفِقٌ، كَمَا اتَّفَقَ القَولُ مِن إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ مَعَ الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ، المُشرِكِ المَخزُومِيِّ؛ أَن قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾(٢)، وَكَذَا الَّذِي قَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾(٣).

۞ فَزَعَمَ إِمَامُكَ: أَنَّهُ مَجعُولٌ، وَزَعَمتَ [أَنتَ](٤)؛ أَنَّهُ مَفعُولٌ، فَاتَّفَقَتِ المَعَانِي وَاختَلَفَتِ الأَلفَاظُ مِنكُمَا جَمِيعًا، وَلَئِن كَانَ أَهلُ الجَهلِ مِن مُرَادِكُم فِي شَكٍّ؛ إِنَّ أَهلَ العِلمِ مِنكُم لَعَلَى يَقِينٍ، فَكَانَ مِن صُنعِ اللهِ لِمَن بَينَ ظَهرَيكَ؛ أَن صَرَّحت بِالمَخلُوقِ بَعدَ تَسَتُّرٍ(٥) وَانقِبَاضٍ مِنهُ؛ مَخَافَةَ الفَضِيحَةِ، حَتَّى صَرَّحت بِهَا، فَاستَدَلُّوا عَلَى مَذهَبِكَ لِيَحذَرُوا مِثلَهَا مِن زَلَّاتِكَ، وَيَجتَنِبُوا أَخَوَاتِهَا مِن سَقَطَاتِكَ، ثُمَّ صَرَّحتَ بِهَا ثَانِيَةً فِي آخِرِ كِتَابِكَ.

۞ فَادَّعَيتَ؛ أَنَّ مَن قَالَ: (القُرآنُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، فَقَد جَاءَ بِالكُفرِ عِيَانًا، أَوَلَم تَزعُم، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِي صَدرِ كِتَابِكَ هَذَا؛ أَنَّ مَن قَالَ: [القُرآنُ مَخلُوقٌ، فَقَد ابتَدَعَ، ثُمَّ ادَّعَيتَ؛ أَنَّ مَن قَالَ](٦): غَيرُ مَخلُوقٍ، فَهُوَ كَافِرٌ؟.

(١) في (ن): (وكل مخلوق مفعول).

(٢) سورة المدثر، الآية:٢٥.

(٣) سورة ص، الآية:٧.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ش، ف): (بعد بشر).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ فَإِن كَانَ الَّذِي قَالَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ)، كَافِرًا عِندَكَ[١]؛ إِنَّ الَّذِي يَقُولُ: مَخلُوقٌ، مُؤمِنٌ، مُوَفَّقٌ، مُصِيبٌ، فِي دَعوَاكَ، فَلِمَ تَنسِبُهُ إِلَى البِدعَةِ، وَهُوَ فِي دَعوَاكَ: مُوَفَّقٌ مُصِيبٌ، وَلَكِنَّكَ مَوَّهتَ بِالأَوَّلِ؛ لِئَلَّا يَفطَنَ الجُهَّالُ مِنكَ الأُخرَى، وَقَد صَرَّحتَ وَأَوضَحتَ وَأَفصَحتَ بِهِ، حَتَّى لَم تَدَع لِمُتَأَوِّلٍ عَلَيكَ مَوضِعَ شُبهَةٍ.

۞ ثُمَّ صَرَّحتَ أَيضًا[٢]، بِمَذهَبٍ كَبِيرٍ فَاحِشٍ مِن قَولِ الجَهمِيَّةِ، فَقُلتَ: إِذَا قَالُوا لَنَا: أَينَ اللهُ؟ فَإِنَّا لَا نَقُولُ بِالأَينِيَّةِ بِحُلُولِ المَكَانِ؛ إِذَا قِيلَ: أَينَ هُوَ؟ قِيلَ: عَلَى العَرشِ، وَفِي السَّمَاءِ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ: مَا أَبقَيتَ غَايَةً فِي نَفيِ استِوَاءِ اللهِ عَلَى العَرشِ، وَاستِوَائِهِ إِلَى السَّمَاءِ؛ إِذ قُلتَ[٣]: لَا نَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى العَرشِ، وَفِي السَّمَاءِ بِالأَينِيَّةِ؛ وَمَن لَم يَعرِف أَنَّ إِلَهَهُ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَوَاتِهِ، فَإِنَّمَا يَعبُدُ غَيرَ اللهِ، وَيَقصِدُ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَهٍ فِي الأَرضِ، وَمَن قَصَدَ بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَه[٤] فِي الأَرضِ، كَانَ كَعَابِدِ وَثَنٍ[٥]؛ لِأَنَّ

---

(١) في (ج، ن): (كافر عندك).

(٢) في (ن): (وصرحت أيضًا).

(٣) في (ج، ش، ف): (إذا قلت).

(٤) في (ش، ف): (إلهه) في الموضعين.

(٥) قَولُهُ: (كَعَابِدِ وَثَنٍ)، الوَثَنُ مُحَرَّكَةٌ: الصَّنَمُ مَا كَانَ؛ وَقِيلَ: الصَّنَمُ: الصَّغِيرُ، جَمعُهُ: أَوثَانٌ، وَوُثُنٌ، بِالضَّمِّ، وَبِضَمَّتَينِ.انتهى من «لسان العرب» (ج١٣ص:٤٤٢).

۞ وَقَالَ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللهُ: الفَرقُ بَينَ الوَثَنِ وَالصَّنَمِ: أَنَّ الوَثَنَ: كُلُّ مَا لَهُ جُثَّةٌ مَعمُولَةٌ مِن جَوَاهِرِ الأَرضِ، أَو مِنَ الخَشَبِ وَالحِجَارَةِ، كَصُورَةِ الآدَمِيِّ تُعمَلُ، وَتُنصَبُ فَتُعبَدُ. وَالصَّنَمُ: الصُّورَةُ بِلَا جُثَّةٍ؛ وَمِنهُم مَن لَم يُفَرِّق بَينَهُمَا، وَأَطلَقَهُمَا عَلَى المَعنَيَينِ؛ وَقَد يُطلَقُ الوَثَنُ عَلَى غَيرِ الصُّورَةِ.انتهى.

الرَّحمَنَ عَلَى العَرشِ، وَالأَوثَانَ فِي الأَرضِ، كَمَا قَالَ لِجِبرِيلَ: ﴿عِندَ ذِى ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[1].

❁ فَفِي قَولِهِ: [﴿ثَمَّ﴾][2]، دَلِيلٌ عَلَى (البَينُونَةِ، وَالحَدِّ)، [بِقَولِهِ][3]: ﴿ثَمَّ﴾[4]، لَا هَا هُنَا فِي الكُنُفِ، وَالمَرَاحِيضِ، كَمَا ادَّعَيتُم.

❁ وَإِن أَبَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَن تُؤَيِّنَ اللهَ تَعَالَى، وَتُقِرَّ بِهِ[5]؛ أَنَّهُ فَوقَ عَرشِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ، فَلَا ضَيرَ عَلَى مَن أَيَّنَهُ؛ إِذ رَسُولُهُ، وَنَبِيُّهُ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِ وَسَلَامُهُ، قَد أَيَّنَهُ[6]، فَقَالَ لِلأَمَةِ السَّودَاءِ: «أَينَ اللهُ؟»، قَالَت: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»[7].

❁ وَكَذَلِكَ أَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَخَلِيلُهُ إِبرَاهِيمُ [عَلَيهِ السَّلَامُ][8]: أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ[9].

❁ قَالَ ابنُ مَنظُورٍ رَحِمَهُ اللهُ قِيلَ: سُمِّيَ: (وَثَنًا)؛ لِانتِصَابِهِ وَثَبَاتِهِ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ، مِن: وَثَنَ بِالمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ، فَهُوَ وَاثِنٌ.انتهى من "لسان العرب"، و"النهاية في غريب الحديث"، و"تاج العروس".

(١) سورة التكوير، الآية:٢١.

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) قَولُهُ: (ثَمَّ)، ظَرفٌ مَبنِيٌّ، مُتَعَلِّقٌ بِقَولِهِ: (مُطَاعٍ)، أَي: فِي السَّمَاءِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٥) لفظة (تعالى) ليس في (ج، ش، ف)، وفي هامش: (ش، ف): (لعله: أينية الله).

(٦) في (ج، ش، ف): (إذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قد أينه).

(٧) أخرجه مسلم (ج١برقم:٥٣٧): من حديث معاوية بن الحكم السلمي رَضِيَ اللهُ عَنهُ

(٨) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ن).

(٩) في (ش، ف): (أينه في السماء).

١٢٦ – حَدَّثَنَاهُ أَبُو هِشَامٍ الرِّفَاعِيُّ، حَدَّثَنَا إِسحَاقُ [بنُ سُلَيمَان][١]، حَدَّثَنَا أَبُو جَعفَرٍ الرَّازِيُّ[٢]، عَن عَاصِمِ بنِ بَهدَلَةَ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][٣]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا أُلقِيَ إِبرَاهِيمُ فِي النَّارِ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ فِي السَّمَاءِ وَاحِدٌ، وَأَنَا فِي الأَرضِ وَاحِدٌ أَعبُدُكَ[٤]»[٥].

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

(٢) في (ش، ف): (عن أبي جعفر الرازي).

(٣) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٤) في (ش): (واحدًا عبدك)، وهو خطأ.

(٥) هذا حديث منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:٣٠) بتحقيقي، والبزار (ج١٦برقم: ٩٠٤٧)، وأبو يعلى، كما في "إتحاف الخيرة" (ج٨برقم:٨٤٢٩)، و"التفسير" لابن كثير (ج٥ص:٣٥١)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (ج١٠ص:٣٤٦)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٦ص:١٩٠): من طريق أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، به.

❁ تَنبِيهٌ: تحرف (أبو هشام)، في "إتحاف الخيرة" إلى: (أبو همام).

❁ وذكره الذهبي في "الميزان" في ترجمة أبي هشام الرفاعي، وقال: غريب جدًّا.

❁ وذكره الدارقطني في "العلل" (ج١٠ص:٩٩-١٠٠)، ثم قال: والصحيح: حديث أبي الضحى، عن ابن عباس.انتهى

❁ قُلتُ: حَدِيثُ ابنِ عَبَّاسٍ: أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٤٥٦٤)، قَالَ: كَانَ آخِرَ قَولِ إِبرَاهِيمَ حِينَ أُلقِيَ فِي النَّارِ: حَسبِيَ اللهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ.

❁ قُلتُ: وفي سند حديث الباب: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي أبو هشام الرفاعي، الكوفي، قاضي المدائن وبغداد، وهو ضعيف.

❁ وفيه أيضًا: أبو جعفر الرازي، التميمي مولاهم، واسمه: عيسى بن أبي عيسى: عبدالله بن ماهان، وهو سيئ الحفظ.

❁ وَأَمَّا إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي، الكوفي، فهو ثقة فاضل.

١٢٧ - حَدَّثَنَا مُسلِمُ بنُ إِبرَاهِيمَ، عَن أَبَانَ بنِ يَزِيدَ العَطَّارِ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن هِلَالِ بنِ أَبِي مَيمُونَةَ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَمِيِّ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِلأَمَةِ السَّودَاءِ: «أَينَ اللهُ؟»، قَالَت: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «أَعتِقهَا، فَإِنَّهَا مُؤمِنَةٌ»[١].

❁ فَمَا نَصنَعُ بِقَولِكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ وَقَولِ إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ، مَعَ قَولِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِبرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَسَلَّمَ، إِلَّا أَن يُنبَذَ فِي الحُشِّ، وَالقُرآنُ يُصَدِّقُ مَا قَالَا وَيُحَقِّقُهُ، مِن أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ؛ إِذ يَقُولُ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وَ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[٢]، ﴿ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[٣].

❁ ﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ﴾، ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[٤]، وَمَا أَشبَهَهَا مِن القُرآنِ.

---

(١) هذا حديث صحيح على شرط مسلم.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٠) بتحقيقي، والطبراني في "الكبير" (ج١٩ برقم:٩٣٩)، واللالكائي (ج٢برقم:٥٦٦) بتحقيقي: من طريق مسلم بن إبراهيم، به.
❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٩ص:١٨٣)، وأبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٤٩٩)، وفي "الآحاد" (ج٣برقم:١٣٩٨)، والطيالسي (ج٢برقم:١٢٠١): من طريق أبان بن يزيد، به.
❁ وأخرجه مسلم (ج١ص:٣٨١-٣٨٢برقم:٥٣٧): من طريق حجاج الصواف، والأوزاعي: كلاهما، عن يحيى بن أبي كثير، به نحوه.
(٢) سورة فاطر، الآية:١٠.
(٣) سورة المعارج، الآية:٣-٤. وقوله: ﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾، ليس في (ج، ش، ف).
(٤) سورة آل عمران، الآية:٥٥.

۞ وَزَعمتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّكَ لَا تَصِفُ اللهَ [تَعَالَى][١] بِحُلُولٍ فِي الأَمَاكِنِ، فَلَو شَعَرتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّكَ وَصَفتَهُ بِأَقبَحِ حُلُولٍ فِي الأَمَاكِنِ، أَفحَشَ مِمَّا عِبتَ عَلَى غَيرِكَ؛ لِأَنَّا قَد أَبَنَّا لَهُ مَكَانًا وَاحِدًا، أَعلَى مَكَانٍ، وَأَطهَرُ مَكَانٍ، وَأَشرَفُ مَكَانٍ: عَرشُهُ العَظِيمُ، المُقَدَّسُ المَجِيدُ، فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ العُليَا، حَيثُ لَيسَ مَعَهُ هُنَاكَ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ، وَلَا بِجَنبِهِ حُشٌّ، وَلَا مِرحَاضٌ، وَلَا شَيطَانٌ.

۞ وَزَعَمتَ أَنتَ، وَالمُضِلُّونَ مِن زُعَمَائِكَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَفِي كُلِّ حُشٍّ وَمِرحَاضٍ، وَبِجَنبِ كُلِّ إِنسِيٍّ وَجَانٍّ، أَفَأَنتُم تُشَبِّهُونَهُ بِالحُلُولِ فِي الأَمَاكِنِ، أَم نَحنُ؟ هَذَا وَاضِحٌ بَيِّنَ مَذهَبَكُم وَدَعوَاكُم[٢]، صَرَّحتَ بِهِ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِي غَيرِ مَوضِعٍ مِن كِتَابِكَ، وَلَكِنَّكَ تَقُولُ الشَّيءَ فَتَنسَاهُ، ثُمَّ تَنقُضُهُ عَلَى نَفسِكَ وَأَنتَ لَا تَشعُرُ بِهِ، حَتَّى يَأخُذَ بِحَلقِكَ، وَالحَمدُ للهِ الَّذِي أَعَانَنَا عَلَيكَ بِالنِّسيَانِ وَكَثرَةِ الهَذَيَانِ.

۞ ثُمَّ ذَهَبتَ تُنكِرُ النُّزُولَ، وَتَدفَعُهُ بِضُرُوبٍ مِن الأَبَاطِيلِ وَالأَضَالِيلِ، مِن كَلَامِ المَرِيسِيِّ وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم مِن الجَهمِيَّةِ، وَقَد صَحَّ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي غَيرِ خَبَرٍ؛ كَأَنَّكَ تَسمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ.

۞ وَقَلَّ حَدِيثٌ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَنقَضَ لِدَعوَاكُم مِن أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ[٣]، مِن حَدِيثِ النُّزُولِ؛ لِمَا أَنَّكُم تَقُولُونَ: لَا يَخلُو مِنهُ مَكَانٌ، فَكَيفَ يَنزِلُ مِن مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ مَن هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟ فَكَانَ مِن أَعظَمِ حُجَجِ المُعَارِضِ لِدَفعِ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) لعل الصواب في العبارة: (هَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ مِن مَذهَبِكُم وَدَعوَاكُم)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) في (ن): (من الله في كل مكان)، وفي (ج، ش، ف): (في أن الله في كل مكان).

حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّزُولِ حِكَايَةً حَكَاهَا، عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ الضَّرِيرِ؛ لَعَلَّهَا مَكذُوبَةٌ عَلَيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: نُزُولُهُ: أَمرُهُ، وَسُلطَانُهُ، وَمَلَائِكَتُهُ، وَرَحمَتُهُ، وَمَا أَشبَهَهَا.

۞ فَقُلنَا [لَهُ: أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَمَّا لَفظُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَنقُضُ مَا حَكَيتَ عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِن قَالَهُ، فَالحَدِيثُ يُكَذِّبُهُ وَيُبطِلُ دَعوَاهُ][1]؛ لِأَنَّ لَفظَ الحَدِيثِ: «إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيلِ»، أَو: «شَطرُ اللَّيلِ، نَزَلَ اللهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، فَيَقُولُ: هَل مِن دَاعٍ فَأُجِيبَ لَهُ؟[2]، هَل مِن مُستَغفِرٍ أَغفِرُ لَهُ؟ هَل مِن سَائِلٍ فَأُعطِيَهُ سُؤَالَهُ؟[3]، حَتَّى يَنفَجِرَ الفَجرُ».

۞ وَقَد جِئنَا بِالحَدِيثِ بِإِسنَادِهِ فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، فَلَو كَانَ ذَلِكَ عَلَى مَا حَكَيتَ[4]، عَن أَبِي مُعَاوِيَةَ، وَادَّعَيتَهُ أَنتَ أَيضًا[5]؛ أَنَّهُ (أَمرُهُ وَرَحمَتُهُ وَسُلطَانُهُ)، مَا كَانَ أَمرُهُ وَسُلطَانُهُ يَتَكَلَّمُ بِمِثلِ هَذَا، وَيَدعُو النَّاسَ إِلَى استِغفَارِهِ وَسُؤَالِهِ دُونَ اللهِ، وَلَا المَلَائِكَةُ يَدعُونَ[6] النَّاسَ إِلَى إِجَابَةِ الدَّعوَةِ وَإِلَى المَغفِرَةِ مِنهَا لَهُم، وَإِلَى إِعطَاءِ السُّؤَالِ[7]؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى وَلِيّ ذَلِكَ[8] دُونَ مَن سِوَاهُ.

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).
(٢) في (ن): (فأجيب؟).
(٣) في (ن): (فأعطيه؟).
(٤) في (ش، ف): (فلو كان ذلك ما حكيت)، وفي (ن): (فلو كان على ما حكيت).
(٥) في (ش، ف): (وادعيت أنت أيضًا).
(٦) في (ش، ف، ن): (يدعوا).
(٧) في (ج، ش، ف): (السول).
(٨) في (ج، ش، ف): (لأن الله ولي ذلك).

۞ وَأُخرَى: أَنَّ أَمرَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَرَحمَتَهُ وَسُلطَانَهُ(١) دَائِبًا يَنزِلُ، آنَاءَ اللَّيلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ، لَا يَفتُرُ، وَلَا يَنقَطِعُ(٢)، فَمَا بَالُ ثُلُثِ اللَّيلِ خُصَّ بِنُزُولِهِ وَرَحمَتِهِ وَأَمرِهِ، مِن بَينِ أَوقَاتِ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ، حَتَّى وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لِذَلِكَ وَقتًا آخَرَ؟ فَقَالَ: «إِلَى أَن يَنفَجِرَ الفَجرُ».

۞ فَفِي دَعوَاكَ: تَنزِلُ رَحمَتُهُ(٣) عَلَى النَّاسِ فِي ثُلُثِ اللَّيلِ، فَإِذَا انفَجَرَ الفَجرُ، رُفِعَت فِي دَعوَاكَ، هَذَا وَاللهِ تَفسِيرٌ مُحَالٌ، وَتَأوِيلُ ضَلَالٍ، يَشهَدُ عَلَيهِ ظَاهِرُ لَفظِ الحَدِيثِ بِالإِبطَالِ(٤).

۞ وَأَمَّا مَا رَوَيتَ فِي صَدرِ كِتَابِكَ، عَنِ المَرِيسِيِّ: (أَنَّ اللهَ بِكُلِّ مَكَانٍ).

١٢٨ ــ عَن ابن عُيَينَةَ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن ابنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: لَا تَقُل: اللهُ حَيثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ(٥).

---

(١) زاد في هذا الموضع في (ج، ش، ف): (وأمره)، وهو تكرير.

(٢) في (ج، ش، ف): (آناء الليل والنهار، ولا يفتر في كل ساعة، ولا ينقطع).

(٣) في (ش، ف): (ينزل رحمته).

(٤) في (ج، ش، ف): (ظاهر الحديث بالابطال).

(٥) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج٧برقم:١٢٥٤٠)، وعبدالرزاق في «المصنف» (ج٨برقم: ١٥٩٣٩): مِن طَرِيقِ ابنِ عُيَينَةَ، عَن عَمرٍو؛ أَنَّ ابنَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، كَانَ يَكرَهُ؛ أَن يَسمَعَ الرَّجُلَ يَقُولُ: لَا، وَاللهِ؛ حَيثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَان. هذا لفظ ابن أبي شيبة.

۞ ولفظ عبدالرزاق: (أَنَّ ابنَ عُمَرَ كَانَ يَكرَهُ؛ أَن يَقُولَ الرَّجُلُ: وَاللهِ حَيثُ كَانَ).

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (برقم:١٢٥٣٩): مِن طَرِيقِ جَرِيرٍ، عَن مُغِيرَةَ، عَن إِبرَاهِيمَ، قَالَ: كَانَ يَكرَهُ أَن يَقُولَ: وَإِنِّي سَآتِيكَ وَاللهِ؛ حَيثُ كَانَ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ بِكُلِّ مَكَانٍ.

١٢٩ـ وَعَنْ أَبِي الأَحْوَصِ[١]، عَنْ زَيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنْ أَبِي البَخْتَرِيِّ[٢] مِثلَهُ[٣].

۞ فَتَأْوِيلُ هَذَا، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ عَلَى مَا فَسَّرنَا؛ أَنَّهُ فَوقَ عَرشِهِ[٤]، بِكُلِّ مَكَانٍ، بِالعِلمِ بِهِ، وَمَعَ كُلِّ صَاحِبِ نَجوَى، وَأَقرَبُ مِن حَبلِ الوَرِيدِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى، لَا عَلَى أَنَّهُ بِنَفسِهِ[٥] فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِمَّا بَينَ الخَلقِ فِي الأَرضِ وَالأَمكِنَةِ، وَبِجَنبِ كُلِّ مُصَلٍّ، وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، فَهُوَ مِن فَوقِ عَرشِهِ مَعَ مَن بِالمَشرِقِ، كَمَا هُوَ مَعَ مَن بِالمَغرِبِ، وَمَعَ مَن فِي الأَرضِ السَّابِعَةِ، كَمَا هُوَ، مَعَ مَن هُوَ، فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، لَا يَبعُدُ[٦] عَنهُ شَيءٌ فِي الأَرضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا يَخفَى عَلَيهِ خَافِيَةٌ مِن خَلقِهِ.

۞ وَالعَجَبُ مِنكَ وَمِن إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ؛ إِذ يَحتَجُّ فِي ضَلَالِهِ بِالتَّموِيهِ، عَنِ ابنِ عُمَرَ، وَعَن أَبِي البَختَرِيِّ، وَيَدَعُ المَنصُوصَ المُفَسَّرَ[٧]، عَنِ ابنِ عُمَرَ فِي (الرُّؤيَةِ)، وَ(العَرشِ)، خِلَافَ مَا مَوَّهَ مِن كِتَابِ اللهِ، وَرِوَايَةِ[٨] بِضعٍ وَعِشرِينَ رَجُلًا مِنَ الصَّحَابَةِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجمَعِينَ][٩]، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النُّزُولِ، وَفِي أَنَّ

---

(١) في (ج، ش، ف): (الأخوص)، وهو تصحيف.

(٢) في (ج، ش، ف): (البحتري)، وهو تصحيف.

(٣) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٤ص:٣٨٠): مِن طَرِيقِ هَنَّادِ بنِ السَّرِيِّ، عَن أَبِي الأَحوَصِ، سَلَّامِ بنِ سُلَيمٍ، عَن زَيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: قَالَ لِي أَبُو البَختَرِيِّ الطَّائِيُّ: لَا تَقُل: وَاللهِ حَيثُ كَانَ، فَإِنَّهُ بِكُلِّ مَكَانٍ.

(٤) في (ن، ش، ف): (أنه من فوق العرش).

(٥) في (ن): (نفسه).

(٦) في (ج، ش، ف): (كما هو، مع من في السماء لا يبعد)، وفي (ن): (ولا يبعد).

(٧) في (ش، ف): (من المفسر).

(٨) في (ن): (وراية)، وهو تحريف.

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

اللهَ [تَعَالَى](١) فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ(٢).

۞ هَذَا إِلَى الابتِدَاعِ أَقرَبُ مِنهُ إِلَى الاتِّبَاعِ، وَإِلَى الجَهلِ أَقرَبُ مِنهُ إِلَى العَدلِ، غَيرَ أَنَّ المُصِيبَ يَتَعَلَّقُ مِن الآثَارِ بِكُلِّ وَاضِحٍ مَشهُورٍ، وَالمُرِيبَ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ مُتَشَابِهٍ مَغمُورٍ.

۞ **وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ**: قَولُكَ فِيمَا ادَّعَيتَ عَلَى أَبِي مُعَاوِيَةَ، فِي تَفسِيرِ هَذَا النُّزُولِ، ثُمَّ قُلتَ: وَيُحتَمَلُ(٣) مَا قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: [أَنَّ نُزُولَهُ: أَمرُهُ وَسُلطَانُهُ](٤)، كَمَا تَرُونَ(٥): **«إِنَّ القُرآنَ يَجِيءُ يَومَ القِيَامَةِ شَافِعًا مُشَفَّعًا، وَمَاحِلًا مُصَدَّقًا»**(٦).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ينظر في ذلك: «كتاب النزول» للإمام الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، الملحق بـ«كتاب الصفات» له، (ص:٤٩-٢٢٢)، فقد نقل في (صفة النزول) من الأحاديث، عن تسعة عشر صحابيًّا، والله أعلم.

(٣) في (ج، ش، ف): (يحتمل).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ف): (كما ترون).

(٦) **هذا حديث مُعَلٌّ. والصحيح: موقوف** على عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أخرجه البزار، كما في «كشف الأستار» (ج١برقم:١٢٢)، وابن عدي في «الكامل» (ج٤ص: ٣٠)، وابن حبان (ج١برقم:١٢٤)، والبيهقي في «الشُّعب» (ج٣برقم:١٨٥٥): من طريق عبدالله بن الأجلح الكندي، عن الأعمش، عن أبي سفيان، طلحة بن نافع، عن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به نحوه.

۞ **وقال الإمام البزار** رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: لا نعلم أحدًا يرويه، عن جابر إلا من هذا الوجه.انتهى

۞ **قَالَ الشَّيخُ أَبُو أَحمَدَ بنُ عَدِيٍّ** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وهذا يُعرَفُ بربيع بن بدر، عَنِ الأَعمَش، بهذا الإسناد؛ ورواه عَبدالله بن الأجلح، عَنِ الأَعمَش فأسنده وأوقفه، وَعَقَّبَهُ بحديثٍ آخر، عَنِ الأَعمَش، عَن أبي سُفيان، عَن جابر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، مثله.انتهى

❁ وأخرجه ابن عدي (ج٤ص:٣٠)، والطبراني في "الكبير" (ج١٠برقم:١٠٤٥)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:١٠٨)، والدارقطني في "العلل" (ج٥برقم:٧٤٨): من طريق الربيع بن بدر، عَنِ الأَعمَش، عن شقيق بن سلمة، عن عَبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «القُرآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَاحِلٌ مُصَدَّقٌ ...». الحديث مرفوعًا.

❁ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج٧ص:١٦٤)، وقال: رواه الطبراني، وفيه: الربيع بن بدر، وهو متروك.انتهى

❁ وأخرجه ابن أبي حاتم في "العلل" (ج٣برقم:١٦٨١): من طريق الربيع بن بدر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به مرفوعًا.

❁ **قال ابن أبي حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:** قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا خَطَأٌ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ الأَعمَشُ، عَنِ المُعَلَّى، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ يَزِيدَ، عَن عَبدِاللهِ مَوقُوفًا، وَالرَّبِيعُ بنُ بَدرٍ، لاَ يُشتَغِلُ بِهِ، وَلَا بِرِوَايَتِهِ.انتهى

❁ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٥برقم:٣٠٦٧٧)، ومن طريقه: ابن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم:١٠٦): من طريق عمرو بن قيس الملائي، عن زبيد، عن عبدالله قوله.

❁ وأخرجه الفريابي في "فضائل القرآن" (برقم:٢٣): من طريق سليمان الأعمش، عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود قوله.

❁ وأخرجه محمد بن الضريس في "فضائل القرآن" (برقم:٩١): من طريق حماد، عن عاصم، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله.

❁ وأخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٨٤٣)، والدارقطني في "العلل" (ج٥ص:١٠٢): من طريق المعلى الكندي، عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد، (عند الإمام أحمد: عن المعلى رجل من كندة، عن فلان بن عبدالرحمن بن يزيد)، عن عبدالله قوله.

❁ وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في "المصنف" (ج٣برقم:٦٠١٠)، ومن طريقه: الطبراني في "الكبير" (ج٩ برقم:٨٦٥٥): من طريق سفيان الثوري، عن أبي إسحاق وغيره، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله.

❁ **وسُئِلَ عنه الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في** "العلل" (ج٥ص:١٠٢)، **فقال:** رواه الربيع بن بدر، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبدالله؛ **والصحيح:** عن معلى الكندي، عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد، عن أبيه، عن عبدالله. وقال ابن الأجلح: عن الأعمش، عن أبي سُفيان، عن جابرٍ مرفوعًا؛ والصحيح: عن ابن مسعود موقوف.انتهى

❁ فَقَالُوا: مَعنَى ذَلِكَ: أَنَّهُ ثَوَابُهُ، فَإِن جَازَ لَهُم هَذَا التَّأوِيلُ فِي القُرآنِ، جَازَ لَنَا أَن نَقُولَ: إِنَّ نُزُولَهُ: أَمرُهُ وَرَحمَتُهُ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَقَد قِستَ بِغَيرِ أَصلٍ، وَلَا مِثَالٍ؛ لِأَنَّ العُلَمَاءَ قَد عَلِمُوا؛ أَنَّ القُرآنَ كَلَامٌ(١)، وَالكَلَامُ لَا يَقُومُ بِنَفسِهِ شَيئًا قَائِمًا(٢)، حَتَّى تُقِيمَهُ الأَلسُنُ، وَيَستَلِينَ عَلَيهَا، وَأَنَّهُ بِنَفسِهِ لَا يَقدِرُ عَلَى المَجِيءِ، وَالتَّحَرُّكِ، وَالنُّزُولِ بِغَيرِ مُنَزِّلٍ، وَلَا مُحَرِّكٍ، إِلَّا أَن يُؤتَى بِهِ وَيُنَزَّلَ.

❁ وَاللهُ تَعَالَى: (حَيٌّ)، (قَيُّومٌ)(٣)، (مَلِكٌ)، (عَظِيمٌ)، (قَائِمٌ بِنَفسِهِ)، فِي عِزِّهِ وَبَهَائِهِ، يَفعَلُ مَا يَشَاءُ، [كَمَا يَشَاءُ، وَيَنزِلُ بِلَا مُنَزِّلٍ، وَيَرتَفِعُ بِلَا رَافِعٍ، وَيَفعَلُ مَا يَشَاءُ](٤)، بِغَيرِ استِعَانَةٍ بِأَحَدٍ، وَلَا حَاجَةٍ فِيمَا يَفعَلُ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يُقَاسُ الحَيُّ القَيُّومُ، الفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ، بِالكَلَامِ الَّذِي لَيسَ لَهُ عَينٌ قَائِمٌ، حَتَّى تُقِيمَهُ الأَلسُنُ، وَلَا لَهُ أَمرٌ، وَلَا قُدرَةٌ، وَلَا إِرَادَةٌ(٥)، وَلَا يَستَبِينُ إِلَّا بِقِرَاءَةِ القُرَّاءِ.

❁ أَرَأَيتَ إِن كَانَ نُزُولُهُ أَمرَهُ وَرَحمَتَهُ؟ فَمَا بَالُ أَمرِهِ وَرَحمَتِهِ لَا يَنزِلُ(٦) إِلَّا فِي ثُلُثِ اللَّيلِ، ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا؟ وَمَا بَالُ أَمرِهِ وَرَحمَتِهِ -فِي دَعوَاكَ- لَا يَنزِلُ(٧) إِلَى

---

(١) في (ف): (أن القرآن كلام الله).
(٢) لفظة (قائما) في هامش (ش).
(٣) في (ج، ش، ف): (والله حي قيوم).
(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).
(٥) في (ف): (ولا قدرة، ولا قدرة ولا إرادة).
(٦) في (ج، ش، ف): (لا تنزل).
(٧) في (ج، ش، ف): (لا تنزل).

الأَرضِ حَيثُ مُستَقَرِّ العِبَادِ[١]، مِمَّن يُرِيدُ اللهُ أَن يَرحَمَهُ، وَيُجِيبُ وَيُعطِي؟ فَمَا بَالُهَا تَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا، ثُمَّ لَا تَجُوزُهَا؟.

۞ وَمَا بَالُ رَحمَتِهِ تَبقَى عَلَى عِبَادِهِ مِن ثُلُثِ اللَّيلِ إِلَى انفِجَارِ الفَجرِ، ثُمَّ تَرجِعُ مِن حَيثُ جَاءَت، بِزَعمِكَ؟.

۞ وَمَا بَالُهُ؛ إِذ اللهُ بِزَعمِكَ فِي الأَرضِ؟ فَإِذَا استَرحَمَهُ عِبَادُهُ[٢] وَاستَغفَرُوهُ، وَتَضَرَّعُوا إِلَيهِ بَعَّدَ عَنهُم رَحمَتَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا مَسِيرَةَ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يُغشِّيهِم إِيَّاهَا؟ وَهُوَ مَعَهُم فِي الأَرضِ، بِزَعمِكَ؟ إِذ زَعَمتَ؛ أَنَّ نُزُولَهُ: (تَقرِيبُ رَحمَتِهِ إِيَّاهُم)، كَقَولِهِ فِي الحَدِيثِ الآخَرِ[٣]: **«مَن تَقَرَّبَ مِنِّي شِبرًا، تَقَرَّبتُ مِنهُ ذِرَاعًا، وَمَن تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبتُ مِنهُ بَاعًا»**[٤].

۞ **فَقُلتَ**: هَذَا تَقَرُّبٌ بِالرَّحمَةِ!!.

۞ **فَفِي دَعوَاكَ فِي تَفسِيرِ (النُّزُولِ)**: مَن تَقَرَّبَ إِلَيهِ شِبرًا، تَبَاعَدَ هُوَ عَنهُ مَسِيرَةَ مَا بَينَ الأَرضِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكُلَّمَا ازدَادَ[٥] العِبَادُ إِلَى اللهِ اِقتِرَابًا[٦]، تَبَاعَدَ هُوَ بِرَحمَتِهِ عَنهُم[٧] بُعدَ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ، بِزَعمِكَ.

---

(١) في (ج): (من حيث مستقر العباد).

(٢) في (ج، ش، ف): (فإذا استرحموه عباده)، وهي لغة (أكلوني البراغيث).

(٣) في (ش، ف): (وكقوله في الحديث الآخر)، ولفظة (في الحديث) في هامش (ش).

(٤) أخرجه البخاري (برقم:٧٤٠٥)، ومسلم (ج٤برقم:٢٦٧٥): من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنهُ.

(٥) في (ج، ش، ف): (أو كلما ازداد...).

(٦) في (ج، ش، ف): (تَقَرُّبًا).

(٧) في (ف): (هو عنهم برحمته عنهم).

۞ لَقَد عَلِمتَ أَيُّهَا الجَاهِلُ؛ أَنَّ هَذَا تفسِيرٌ مُحَالٌ، يَدعُو إِلَى ضَلَالٍ(١)، وَالحَدِيثُ نَفسُهُ يُبطِلُ هَذَا التَّفسِيرَ وَيُكَذِّبُهُ، غَيرَ أَنَّهُ أَغيَظُ حَدِيثٍ لِلجَهمِيَّةِ(٢)، وَأَنقَضُ شَيءٍ لِدَعوَاهُم(٣)؛ لِأَنَّهُم لَا يُقِرُّونَ أَنَّ اللهَ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَاوَاتِهِ، وَلَكِنَّهُ فِي الأَرضِ(٤)، كَمَا هُوَ فِي السَّمَاءِ.

۞ فَكَيفَ يَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا مَن هُوَ تَحتَهَا فِي الأَرضِ وَجَمِيعِ الأَمَاكِنِ مِنهَا، وَلَفظُ الحَدِيثِ(٥) نَاقِضٌ لِدَعوَاهُم، وَقَاطِعٌ لِحُجَجِهِم.

۞ وَأُخرَى: أَنَّهُ قَد عَقَلَ كُلُّ ذِي عَقلٍ وَرَأيٍ؛ أَنَّ القَولَ لَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً، لَهُ لِسَانٌ وَفَمٌ يَنطِقُ وَيَشفَعُ، فَحِينَ اتَّفَقَت المَعرِفَةُ مِن المُسلِمِينَ: أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، عَلِمُوا؛ أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ، فَيُصَوِّرُهُ اللهُ(٦) بِقُدرَتِهِ صُورَةَ رَجُلٍ يُبَشِّرُ بِهِ المُؤمِنِينَ.

۞ لِأَنَّهُ لَو كَانَ لِلقُرآنِ(٧) صُورَةٌ كَصُورَةِ الإِنسَانِ، لَم يَتَشَعَّب أَكثَرَ مِن أَلفِ أَلفِ صُورَةٍ، فَيَأتِي أَكثَرَ مِن أَلفِ أَلفٍ شَافِعًا وَمَاحِلًا؛ لِأَنَّ الصُّورَةَ الوَاحِدَةَ إِذَا هِيَ أَتَت وَاحِدًا زَالَت عَن غَيرِهِ، فَهَذَا مَعقُولٌ لَا يَجهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ.

---

(١) في (ج): (إلى الضلال).

(٢) في (ج): (حديث الجهمية)، وفي (ش، ف): (على الجهمية).

(٣) في (ج، ش، ف): (وأبغض شيء لدعواهم)، وصوبه في هامش (ج).

(٤) في (ج، ش، ف): (لكنه في الأرض).

(٥) في (ن): (ونفس الحديث).

(٦) في (ج، ش، ف): (يصوره الله).

(٧) في (ن): (القرآن).

١٣٠ـ وَهَذَا كَحَدِيثِ الأَعمَشِ، عَنِ المِنهَالِ، عَن زَاذَانَ، عَنِ البَرَاءِ بنِ عَازِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا](١)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ، تَأتِيهِ أَعمَالُهُ الصَّالِحَةُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، فِي أَحسَنِ هَيئَةٍ، وَأَحسَنِ لِبَاسٍ، وَأَطيَبِ رِيحٍ، [فَيَقُولُ لَهُ: مَن أَنتَ؟]**(٢)، **فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، كَانَ [حَسَنًا]**(٣)، **[فَكَذَلِكَ تَرَانِي حَسَنًا، وَكَانَ طَيِّبًا]**(٤)، **فَكَذَلِكَ تَرَانِي طَيِّبًا**»، وَكَذَلِكَ العَمَلُ السَّيِّئُ، يَأتِي صَاحِبَهُ، فَيَقُولُ لَهُ مِثلَ ذَلِكَ(٥)، وَيُبَشِّرُهُ بِعَذَابِ اللهِ(٦).

۞ **وَإِنَّمَا عَمَلُهُمَا**: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصِّيَامُ، وَمَا أَشبَهَهَا(٧) مِن الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ.

۞ **وَعَمَلُ الآخَرِ**: الزِّنَا وَالرِّبَا(٨)، وَقَتلُ النَّفسِ بِغَيرِ حَقِّهَا، وَمَا أَشبَهَهَا مِن المَعَاصِي، قَد اضمَحَلَّت وَذَهَبَت فِي الدُّنيَا، فَيُصَوِّرُ اللهُ بِقُدرَتِهِ لِلمُؤمِنِ وَالفَاجِرِ

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (رائحة)، وما بين المعقوفتين سقط منها.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (كمثل).

(٦) **هذا حديث حسن.**

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٣٠ص:٤٩٩-٥٠٣)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:١٥٩) بتحقيقي.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج٧برقم:١١٦٤٣، ١٢١٨٥)، ومن طريقه: المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٢) بتحقيقي.

۞ وأخرجه أبو داود (برقم:٤٧٥٣)، وغيرهم: من طريق سليمان بن مهران الأعمش، به نحوه مطولًا.

۞ وفي سنده: المنهال بن عمرو الأسدي، وهو صدوق ربما وهم، كما قال الحافظ في «التقريب».

(٧) في (ج، ش، ف): (وما أشبههما).

(٨) في (ج، ش، ف): (وعمل الزنا، والربا)، وفي (ج): (الربوا).

ثَوَابَهَا وَعِقَابَهَا، يُبَشِّرُهُمَا بِهِ[١]، إكرَامًا لِلمُؤمِنِ، وَحَسرَةً عَلَى الكَافِرِ[٢].

۞ وَهَذَا المَعنَى أَوضَحُ مِنَ الشَّمسِ، وَقَد عَلِمتُم ذَلِكَ[٣]؛ إن شَاءَ اللهُ؛ وَلَكِن تُغَالِطُونَ وَتُدَلِّسُونَ[٤]، وَعَلَيكُم أَوزَارُكُم، وَأَوزَارُ مَن تُضِلُّونَ.

۞ ثُمَّ أَكَّدَ المُعَارِضُ دَعوَاهُ فِي (أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ) بِقِيَاسٍ ضَلَّ بِهِ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى؛ أَنَّهُ مَن صَعَدَ الجَبَلَ، لَا يُقَالُ لَهُ: إِنَّهُ أَقرَبُ إِلَى اللهِ [تَعَالَى][٥].

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، المُدَّعِي مَا لَا عِلمَ لَهُ بِهِ[٦]: مَن أَنبَأَكَ؛ أَنَّ رَأسَ الجَبَلِ لَيسَ بِأَقرَبَ إِلَى اللهِ [تَعَالَى][٧] مِن أَسفَلِهِ؛ لِأَنَّهُ مَن آمَنَ بِأَنَّ اللهَ فَوقَ عَرشِهِ، فَوقَ سَمَاوَاتِهِ، عَلِمَ يَقِينًا: أَنَّ رَأسَ الجَبَلِ أَقرَبُ إِلَى اللهِ مِن أَسفَلِهِ[٨]، وَأَنَّ السَّمَاءَ السَّابِعَةَ أَقرَبُ إِلَى عَرشِ اللهِ [تَعَالَى][٩] مِنَ السَّادِسَةِ، وَالسَّادِسَةَ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنَ الخَامِسَةِ، ثُمَّ كَذَلِكَ إِلَى الأَرضِ.

---

(١) في (ن): (يبشر بهما).

(٢) في (ج): (إكراما للمؤمنين، وحسرة على الكافرين).

(٣) في (ن): (قد علمتم ذلك).

(٤) في (ن): (لكن تغالطون وتدلسون).

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج).

(٦) في (ج): (ما لا علم به)، وفي (ن): (ما لا علم له).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٨) في (ج، ش، ف): (أقرب إلى السماء من أسفله).

(٩) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

١٣١ - كَذَلِكَ رَوَى إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ الحَنظَلِيُّ، عَن ابنِ المُبَارَكِ؛ أَنَّهُ قَالَ: رَأسُ المَنَارَةِ أَقرَبُ إِلَى اللهِ مِن أَسفَلِهَا(١)(٢).

۞ وَصَدَقَ ابنُ المُبَارَكِ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَا كَانَ إِلَى السَّمَاءِ أَقرَبُ، كَانَ إِلَى اللهِ أَقرَبُ، وَقُربُ اللهِ إِلَى جَمِيعِ خَلقِهِ، أَقصَاهُم وَأَدنَاهُم وَاحِدٌ، لَا يَبعُدُ عَنهُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ، وَبَعضُ الخَلقِ أَقرَبُ [إِلَيهِ](٣) مِن بَعضٍ، عَلَى نَحوِ مَا فَسَّرنَا مِن أَمرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ.

۞ وَكَذَلِكَ قُربُ المَلَائِكَةِ مِنَ اللهِ، فَحَمَلَةُ العَرشِ أَقرَبُ إِلَيهِ مِن جَمِيعِ المَلَائِكَةِ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ [كُلِّهَا](٤)، وَالعَرشُ أَقرَبُ إِلَيهِ مِنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَقُربُ اللهِ إِلَى جَمِيعِ ذَلِكَ وَاحِدٌ، هَذَا مَعقُولٌ مَفهُومٌ(٥)، إِلَّا عِندَ مَن لَا يُؤمِنُ بِأَنَّ(٦) فَوقَ العَرشِ إِلَهًا.

۞ وَكَذَلِكَ سَمَّى المَلَائِكَةَ: ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩﴾(٧)، فَلَو كَانَ اللهُ فِي الأَرضِ، كَمَا ادَّعَتِ الجَهمِيَّةُ، مَا كَانَ لِقَولِهِ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾(٨)، مَعنًى؛ إِذ كُلُّ الخَلقِ عِندَهُ، وَمَعَهُ فِي الأَرضِ بِمَنزِلَةٍ وَاحِدَةٍ، مُؤمِنُهُم وَكَافِرُهُم، وَمُطِيعُهُم وَعَاصِيهِم، وَأَكثَرُ أَهلِ

(١) في (ج، ن): (أسفله).
(٢) لم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ وإسحاق الحنظلي شيخ المصنف رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ.
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٥) في (ج، ش، ف): (... واحد، معقول مفهوم).
(٦) في (ن): (أن).
(٧) سورة الأعراف، الآية:٢٠٦.
(٨) في (ج، ش): ﴿الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾، وسقط (إنَّ).

الأَرضِ مَن لَا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِ وَلَا يَسجُدُ لَهُ.

❁ وَلَو كَانَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ، لَم يَكُن لِهَذِهِ الآيَةِ مَعنًى؛ لِأَنَّ أَكثَرَ مَن فِي الأَرضِ لَا يُؤمِنُونَ بِهِ، وَلَا يَسجُدُونَ لَهُ، وَيَستَكبِرُ عَن عِبَادَتِهِ(١)، فَأَيُّ مَنقَبَةٍ إِذًا فِيهِ لِلمَلَائِكَةِ؛ إِذ كُلُّ الخَلقِ عِندَ الجَهمِيَّةِ فِي مَعنَاهُم، فِي تَفسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ(٢).

❁ ثُمَّ فَسَّرَ المُعَارِضُ هَذَا المَذهَبَ تَفسِيرًا أَشنَعَ مِن هَذَا؛ دَفعًا بِأَن يُقَالَ: إِنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ، فَقَالَ: يَحتَمِلُ التَّأوِيلُ؛ أَن يَكُونَ فِي السَّمَاءِ، عَلَى أَنَّهُ (مُدَبِّرُهَا)، وَ(مُتقِنُهَا)، كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ: هُوَ فِي صَلَاتِهِ وَعَمَلِهِ، وَتَدبِيرِ مَعِيشَتِهِ، وَلَيسَ هُوَ فِي نَفسِهَا، وَفِي جَوفِهَا، وَفِي نَفسِ المَعِيشَةِ بِالحَقِيقَةِ، وَلَكِن بِالمَجَازِ، عَلَى دَعوَاهُ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: قَد قُلنَا لَكَ: إِنَّكَ تَهذِي وَلَا تَدرِي، تَتَكَلَّمُ بِالشَّيءِ، ثُمَّ تَنقُضُهُ عَلَى نَفسِكَ، أَلَيسَ قَد زَعَمتَ؛ أَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ(٣)، وَفِي الأَرضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ بِنَفسِهِ؟ فَكَيفَ تَدَّعِي فِيهِ هَاهُنَا(٤)؛ أَنَّهُ لَيسَ فِي السَّمَوَاتِ مِنهُ إِلَّا تَدبِيرُهُ وَإِتقَانُهُ، كَتَدبِيرِ الرَّجُلِ مَعِيشَتَهُ(٥)، وَلَيسَ بِدَاخِلٍ فِيهَا؟.

---

(١) في (ن): (لأن أكثر من في الأرض من لا يؤمن به، ولا يسجد له، ويستكبر عن عبادته).

(٢) في (ج، ش، ف): (في معناهم تفسير هذه الآية).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن الله في السماء).

(٤) في (ن): (تدعي هاهنا).

(٥) في (ن): (كتدبير الرجل في معيشته).

۞ مَا أَولَى بِكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ(١)؛ أَن تَعَضَّ عَلَى لِسَانِكَ، وَلَا تَحتَجَّ بِشَيءٍ لَا تَقدِرُ أَن تَقُودَهُ، أَو تَتَخَلَّصَ مِنهُ بِحُجَّةٍ(٢)، حَتَّى تَنقُضَهُ عَلَى نَفسِكَ بِنَفسِ كَلَامِكَ، وَلَو كَانَ لَكَ نَاصِحٌ لَحَجَرَ عَلَيكَ الكَلَامَ.

۞ وَلَولَا أَنَّهُ يُشِيرُ إِلَيكَ بَعضُ النَّاسِ بِبَعضِ النَّظرَةِ فِي العِلمِ(٣)، مَا اشتَغَلنَا بِالرَّدِّ عَلَى مِثلِكِ؛ لِسَخَافَةِ كَلَامِكَ، وَرَثَاثَةِ حُجَجِكَ، وَلَكِنَّا تَخَوَّفنَا مِن جَهَالَتِكَ ضَرَرًا عَلَى الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ بَينَ ظَهرَيكَ، فَأَحبَبنَا أَن نُبَيِّنَ لَهُم عَورَةَ كَلَامِكَ، وَضَعفَ احتِجَاجِكَ؛ كَي يَحذَرُوا مِثلَهَا مِن رَأيِكَ، وَقَد فَضَحنَاكَ فِي ذَلِكَ.

۞ وَلَو استَقصَينَا عَلَيكَ فِي الاحتِجَاجِ(٤)؛ لَطَالَ بِهِ الكِتَابُ، غَيرَ أَنَّا أَحبَبنَا أَن نُفَسِّرَ مِنهَا قَلِيلًا، يَدُلُّ عَلَى كَثِيرٍ، وَلَولَا أَنَّكَ ابتَدَأتَنَا(٥) بِالخَوضِ فِيهِ، وَفِي إِذَاعَةِ كَلَامِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ، المُلحِدِ فِي تَوحِيدِ اللهِ [تَعَالَى](٦) المُعَطِّلِ لِصِفَاتِ اللهِ، المُفتَرِي عَلَى اللهِ، لَم نُعَرِّض لِشَيءٍ مِن هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِمُسلِمٍ(٧) عِندَهُ شَيءٌ مِن بَيَانٍ، أَو بُرهَانٍ، يَكُونُ بِبَلدَةٍ يُنشَرُ فِيهَا كَلَامُ المَرِيسِيِّ فِي التَّوحِيدِ، ثُمَّ لَا يَنقُضُهُ.

---

(١) في (ن): (ما أولاك أيها المعارض).

(٢) في (ج، ش، ف): (وتتخلص منه بحجة).

(٣) في (ن، ج، ش): (النضرة).

(٤) في (ج، ش، ف): (ولو استقصينا عليك الاحتجاج).

(٥) في (ن): (بدأتنا).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (لأنه لم يحل لمسلم).

۞ **ثُمَّ عَادَ المُعَارِضُ إِلَى مَذهَبِهِ الأَوَّلِ**، نَاقِضًا عَلَى نَفسِهِ فِيمَا تَأَوَّلَ(١) فِي المَسأَلَةِ الأُولَى، فَاحتَجَّ بِبَعضِ كَلَامِ جَهمٍ، وَالمَرِيسِيِّ، فَقَالَ: إِن قَالُوا لَكَ: أَينَ اللهُ؟.

۞ **فَالجَوَابُ لَهُم**: إِن أَردتُم حُلُولًا فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، وَفِي مَكَانٍ يَعقِلُهُ المَخلُوقُ(٢)، فَهُوَ المُتَعَالِي عَن ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَى العَرشِ، وَبِكُلِّ مَكَانٍ، لَا يُوصَفُ بِـ(أَينَ).

۞ **فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ**: أَمَّا قَولُكَ: (كَالمَخلُوقِ)، فَهَذِهِ كَذِبَةٌ مِنكَ(٣)، وَتَلبِيسٌ، لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِن العُلَمَاءِ(٤)، وَلَكِنَّهُ بِمَكَانٍ يَعقِلُهُ المَخلُوقُونَ، المُؤمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ، وَهُوَ عَلَى العَرشِ، فَوقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، دُونَ مَا سِوَاهَا مِن الأَمكِنَةِ، وَعِلمُهُ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَكَانٍ، وَبِمَن هُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مَن لَم يَعرِفهُ بِذَلِكَ، لَم يُؤمِن بِاللهِ، وَلَم يَدرِ مَن يَعبُدُ، وَمَن يُوَحِّدُ، مَعَ أَنَّكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَقرَرتَ بِأَنَّكَ تَعقِلُ مَكَانَهُ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيتَ؛ أَنَّهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، مِن سَمَاءٍ وَمِن أَرضٍ.

۞ **وَأَمَّا اشتِرَاطُكَ عَلَى مَن سَأَلَكَ**: أَينَ اللهُ؟ فَتَقُولُ لَهُ: إِن كُنتَ تُرِيدُ كَذَا وَكَذَا؟.

۞ **فَهَذَا شَرطٌ بَاطِلٌ**، لَم يَشتَرِط ذَلِكَ أَحَدٌ مِن الأَئِمَّةِ(٥) عَلَى أَحَدٍ أَرَادَ أَن يَعرِفَ اللهَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ حِينَ سَأَلَ(٦) الأَمَةَ السَّودَاءَ: «**أَينَ اللهُ؟**»، لَم تَشتَرِط عَلَى

---

(١) في (ش، ف): (تأولته).

(٢) في (ن، ج): (المخلوقون).

(٣) في (ن): (فهذه كلفة منك).

(٤) في (ج، ش، ف): (ولا يقوله أحد من العلماء).

(٥) في (ن): (الأُمَّة).

(٦) في (ج): (حين سألته)، وصوبه في الهامش.

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)، كَمَا اشتَرَطتَ أَنت؛ (إِن كُنتَ تُرِيدُ حُلُولًا، كَحُلُولِ كَذَا وَكَذَا؟)، وَلَكِن قَالَت: فِي السَّمَاءِ، فَاكتَفَى مِنهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ، وَلَم يَقُل لَهَا: (كَيفَ كَينُونَتِهِ فِي السَّمَاءِ؟ وَكَيفَ حُلُولِهِ فِيهَا؟).

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (لَا يُوصَفُ بِـ"أَينَ")، فَهَذَا أَصلُ كَلَامِ جَهمٍ، وَهُوَ خِلَافُ مَا قَالَ اللهُ [عَزَّ وَجَلَّ]، وَرَسُولُهُ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]، وَالمُؤمِنُونَ؛ لِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى](٢) قَالَ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، وَقَالَ لِلمَلَائِكَةِ: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾، وَقَالَ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾.

۞ فَقَد أَخبَرَ اللهُ العِبَادَ: (أَينَ اللهُ)(٣)، وَأَينَ مَكَانُهُ، وَأَيَّنَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي غَيرِ حَدِيثٍ، فَقَالَ: «مَن لَم يَرحَم مَن فِي الأَرضِ، لَم يَرحَمهُ مَن فِي السَّمَاءِ».

١٣٢ ــ حَدَّثَنَاهُ مُسَدَّدٌ(٤)، حَدَّثَنَا أَبُو الأَحوَصِ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن عَبدِاللهِ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٥).

---

(١) في (ج، ش، ف): (لم يشترط عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (أَينَ هُوَ).

(٤) في (ن): (حدثنا مسدد).

(٥) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٩) بتحقيقي.

۞ وأخرجه مسدد بن مسرهد في "مسنده"، كما في "إتحاف الخيرة" (ج٧برقم:٦٩٣٧): من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم، به.

۞ وَقَالَ[(١)]: «ارحَمُوا أَهلَ الأَرضِ، يَرحَمكُم أَهلُ السَّمَاءِ»[(٢)].

۞ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٠برقم:١٠٢٧٧)، وفي «الأوسط» (ج٢برقم: ١٣٨٤)، وفي «الصغير» (ج١برقم:٢٨١)، وأبو يعلى (ج٨برقم:٥٠٦٣)، مرفوعًا.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٣برقم:٢٥٨٧٣): من طريق أبي معاوية، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله، به موقوفًا.

۞ وذكره الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «العلو» (برقم:٢٩)، وقال: حديث أبي عوانة، وأبي الأحوص، وطائفة، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عُبيدة، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اِرحَم مَن فِي الأَرضِ يَرحَمكَ مَن فِي السَّمَاءِ»، وَرَوَاهُ عَمَّارُ بنُ رُزَيقٍ، عَن أَبِي إِسحَاقَ مَرفُوعًا، وَالمَوقُوفُ أَصَحُّ، مَعَ أَنَّ رِوَايَةَ أَبِي عُبَيدَةَ، عَن وَالِدِهِ فِيهَا إِرسَالٌ.انتهى

۞ وقال الهيثمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «مجمع الزوائد» (ج٨ص:١١٦): رواه أبويعلى، والطبراني في الثلاثة، ورجال أبي يعلى رجال «الصحيح»، إلا أن أباعُبيدة لم يسمع من أبيه، فهو مرسل.انتهى

۞ قُلتُ: وذكره الدارقطني في «العلل» (ج٥ص:٢٩٨-٣٠٠)، فقال: يرويه أبو إسحاق السبيعي عنه، واختلف عنه، فرواه حفص بن غياث: من رواية موسى بن داود، عنه، عن الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ وخالفه أبو شهاب، وأبو معاوية، وفضيل بن عياض، عن الأعمش، فوقفوه.

۞ ورفعه عمار بن رزيق، وأبو أيوب الإفريقي، عن أبي إسحاق.

۞ ورفعه زيد بن أبي أُنيسة: من رواية يحي بن يزيد عنه؛ ورفعه شعبةُ: من رواية يحي بن السكن عنه. ورفعه أبو الأحوص، واختلف عنه.

۞ فَأَمَّا قيس بن الربيع، وحفص بن سليمان، وإسرائيل، وأبو عوانة، والمسعودي، فوقفوه، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله، ولم يرفعوه.

۞ ورفعه يحي بن السكن، عن قيس، والموقوف أصح.

۞ وقيل: عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن رجل، عن عبدالله موقوفًا.

۞ وقيل: عن إسحاق الأزرق، عن زكريا بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبدالله موقوفًا.انتهى

(١) في النسخ الخطية: (قال) بدون واو، وصوبه في طبعة أضواء السلف.

(٢) **هذا حديث حسن بشواهده.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٣٤).

۞ فَلَو لَم يُوصَف بِـ(أَينَ)، كَمَا ادَّعَيتَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ لَم يَكُن رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، يَقُولُ لِلجَارِيَةِ: «أَينَ اللهُ؟»، فَيُغَالِطُهَا فِي شَيءٍ لَا يُؤَيَّنُ، وَحِينَ قَالَت: (هُوَ فِي السَّمَاءِ)، لَو قَد أَخطَأَت فِيهِ؛ لَرَدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ عَلَيهَا، وَعَلَّمَهَا، وَلَكِنَّهُ استَدَلَّ عَلَى إِيمَانِهَا بِمَعرِفَتِهَا: أَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ.

۞ وَكَذَلِكَ رُوِيَ لَنَا: عَن ابنِ المُبَارَكِ:

١٣٣ ـ حَدَّثَنَاهُ الحَسَنُ بنُ الصَّبَّاحِ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ الشَّقِيقِيُّ[١]، قَالَ: قِيلَ لِابنِ المُبَارَكِ: بِأَيِّ شَيءٍ نَعرِفُ رَبَّنَا؟ قَالَ: بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، عَلَى العَرشِ[٢]، بَائِنٌ مِن خَلقِهِ، قُلتُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ[٣].

۞ فَهَذَا القُرآنُ يَنطِقُ: بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يُوصَفُ بِـ(أَينَ)[٤]، وَهَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ قَد وَصَفَهُ، وَعَلَيهِ دَرَجَ أَهلُ المَعرِفَةِ مِن أَهلِ الإِسلَامِ، فَمَن أَنبَأَكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ غَيرُ المَرِيسِيِّ [وَأَصحَابِهِ][٥]؛ أَنَّ اللهَ لَا يُوصَفُ بِـ(أَينَ؟)[٦] فَأَخبِرنَا بِهِ، وَإِلَّا فَأَنتَ المُفتَرِي عَلَى اللهِ، الجَاهِلُ بِهِ وَبِمَكَانِهِ[٧].

---

(١) في (ن): (الشقفي)، ثم صوبه في الهامش؛ وفي (ش، ف): (علي بن الحسين الشقيقي).

(٢) في (ج، ش، ف): (على عرشه).

(٣) هذا أثر صحيح. أخرجه المصنف رَحِمَهُاللَّهُ تعالى (برقم:٣١).

(٤) في (ج، ش، ف): (بأن يوصف الله بأين).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) في (ج، ش، ف): (أن لا يوصف بأين).

(٧) مَسأَلَةٌ: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُاللَّهُ تَعَالَى: تَنَازَعَ أَهلُ الإِثبَاتِ: هَل يُقَالُ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى فِي مَكَانٍ، أَم لَا؟ وَهَذَا كَتَنَازُعِهِم فِي (الجِهَةِ)، وَ(الحَيِّزِ)؛ لَكِن قَد يُقِرُّ بِلَفظِ (الجِهَةِ)، مَن لَا يُقِرُّ بِلَفظِ (الحَيِّزِ)، أَو (المَكَانِ)، وَرُبَّمَا أَقَرَّ بِلَفظِ (الحَيِّزِ)، أَو(المَكَانِ)، مَن لَا يُقِرُّ بِالآخَرِ.

۞ ثُمَّ نَقَضتَ عَلَى نَفسِكَ دَعوَاكَ؛ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ، عَلَى أَنَّهُ مُدَبِّرُهَا، كَمَا يَكُونُ الرَّجُلُ فِي عِمَارَةِ دَارِهِ، خَارِجًا مِنهَا، وَلَيسَ بِدَاخِلٍ فِيهَا، فَتَرَكتَ المَذهَبَ الأَوَّلَ، ثُمَّ ادَّعَيتَ أَخِيرًا، فَقُلتَ: هُوَ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرضِ، وَفِي كُلِّ مَكَانٍ، تَحتَجُّ بِالشَّيءِ، ثُمَّ تَنسَاهُ حَتَّى تَنقُضَهُ عَلَى نَفسِكَ، وَأَنتَ لَا تَشعُرُ.

۞ وَسَنَذكُرُ فِي إِبطَالِ حُجَّتِكَ(١) فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ أَخبَارًا صَحِيحَةً، يَستَدِلُّ بِهَا مَن وَفَّقَهُ اللهُ(٢) [تَعَالَى] عَلَى إِلحَادِكَ فِيهَا؛ إِن شَاءَ اللهُ [تَعَالَى](٣).

١٣٤ ـ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ، عَن عَمرٍو، وَهُوَ: ابنُ دِينَارٍ، عَن أَبِي قَابُوسَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ](٤)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ:

۞ وَسَبَبُ ذَلِكَ: إِمَّا اتِّبَاعُ مَا وَرَدَ، أَو اعتِقَادُ: أَنَّ فِي أَحَدِ اللَّفظَينِ مِن المَعنَى المَردُودِ مَا لَيسَ فِي الآخَرِ.
۞ وَحَقِيقَةُ الأَمرِ فِي المَعنَى: أَن يُنظَرَ إِلَى المَقصُودِ، فَمَن اعتَقَدَ؛ أَنَّ (المَكَان) لَا يَكُونُ إِلَّا مَا يَفتَقِرُ إِلَيهِ المُتَمَكِّنُ، سَوَاءٌ كَانَ مُحِيطًا بِهِ، أَو كَانَ تَحتَهُ، فَمَعلُومٌ؛ أَنَّ اللهَ سُبحَانَهُ لَيسَ فِي (مَكَانٍ) بِهَذَا الاعتِبَارِ، وَمَن اعتَقَدَ؛ أَنَّ العَرشَ، هُوَ: (المَكَانُ)، وَأَنَّ اللهَ فَوقَهُ، مَعَ غِنَاهُ عَنهُ، فَلَا رَيبَ أَنَّهُ فِي (مَكَانٍ)، بِهَذَا الاعتِبَارِ.
۞ فِيمَّا يَجِبُ نَفيُهُ بِلَا رَيبٍ: افتِقَارُ اللهِ تَعَالَى إِلَى مَا سِوَاهُ، فَإِنَّهُ سُبحَانَهُ غَنِيٌّ عَن مَا سِوَاهُ، وَكُلُّ شَيءٍ فَقِيرٌ إِلَيهِ، فَلَا يَجُوزُ أَن يُوصَفَ بِصِفَةٍ تَتَضَمَّنُ افتِقَارَهُ إِلَى مَا سِوَاهُ.
۞ وَأَمَّا إِثبَاتُ النِّسَبِ وَالإِضَافَاتِ بَينَهُ وَبَينَ خَلقِهِ، فَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ أَهلِ الأَرضِ.
۞ وَأَمَّا عُلُوُّهُ عَلَى العَالَمِ، وَمُبَايَنَتُهُ لِلمَخلُوقَاتِ، فَمُتَّفَقٌ عَلَيهِ بَينَ الأَنبِيَاءِ وَالمُرسَلِينَ، وَسَلَفِ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَبَينَ هَؤُلَاءِ الفَلَاسِفَةِ، كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ عَنهُم؛ وَلَكِن آخَرُونَ مِن الفَلَاسِفَةِ يُنَازِعُونَ فِي ذَلِكَ.انتهى من «درء تعارض العقل والنقل» (ج٦ص:٢٤٩). وينظر «منهاج السُّنَّة» (ج٢ص:١٤٤-١٤٥).

(١) في (ن): (حججك).
(٢) في (ج، ش، ف): (وَفَّقَهُ الله).
(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

«الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُم الرَّحمَنُ، ارحَمُوا أَهلَ الأَرضِ، يَرحَمكُم أَهلُ السَّمَاءِ»[1].

---

(١) هذا حديث حسن بشواهده.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٤): من طريق مسدد بن مسرهد، به.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٣٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٣برقم:٢٥٨٦٤)، ومن طريقه: أبوداود (برقم:٤٩٤١)؛

❁ وأخرجه الترمذي (برقم:١٩٢٤)، وأبو بكر الحميدي (برقم:٦٠٢)، ومن طريقه: البخاري في "الكنى" (برقم:٥٧٤)؛

❁ وأخرجه الحاكم (ج٤برقم:٧٣٥٤) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٨٩٣)، وغيرهم: من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، يبلغ به النَّبِيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قال ... فذكره. وفيه زيادات، ورواه بعضهم بلفظ: «ارحَمُوا مَن فِي الأَرضِ، يَرحَمكُم مَن فِي السَّمَاءِ».

❁ قَالَ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ: هذا حديث حسن صحيح.

❁ وقال الحاكم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: وهذه الأحاديث كُلُّهَا صحيحة، وإنَّمَا استقصيتُ في أسانيدها بذكر الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ؛ لِئَلَّا يتوهم متوهم؛ أن الشيخين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا لم يُهمِلَا الأحاديث الصحيحة.

❁ وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "معجم الشيوخ" (ج١ص:٢٣): هذا حديث صحيح.

❁ وفي سنده: أبو قابوس مولى عبدالله بن عمرو، ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (ج٧ ص:١٩٤)، وسماه: (قابوس)، وذكره في "الكنى" (ج٨ص:٣٧٥برقم:٥٧٤)، وكناه: (أبو قابوس)، وذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٩ص:٤٧٠)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا. وذكره ابن حبان في "الثقات" (ج٥ص:٥٨٨)، والإمام الذهبي في "الميزان" (ج٤ص:٥٦٣)، وقال: لا يعرف، تفرد عنه: عمرو بن دينار، وقد صحح خبره الترمذي.انتهى

❁ قُلتُ: هو مجهول العين؛ لكن الحديث له شواهد، منها:

❁ حديث جرير بن عبدالله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عندالبخاري (برقم:٧٣٧٦)، ومسلم (ج٤برقم: ٢٣١٩).

١٣٥(١) **ــ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي مَرْيَمَ المِصرِيُّ، أَخبَرَنَا اللَّيثُ**(٢)**، عَن زِيَادَةَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَنصارِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن فَضَالَةَ بنِ عُبَيدٍ، عَن أَبِي الدَّردَاءِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ]**(٣)**، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اشتَكَى أَحَدُكُم شَيئًا، أَو اشتَكَى أَخٌ لَهُ، فَليَقُل: رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ**(٤)**، تَقَدَّسَ اسمُكَ، أَمرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ، كَمَا رَحمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، فَاجعَل رَحمَتَكَ فِي الأَرضِ، وَاغفِر لَنَا حَوبَنَا، وَخَطَايَانَا، أَنتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنزِل شِفَاءً مِن شِفَائِكَ، وَرَحمَةً مِن رَحمَتِكَ عَلَى هَذَا الوَجَعِ، فَيَبرَأُ»**(٥).

---

(١) وقع في (ن) قبل هذا الأثر: (حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ أَبِي مَرْيَمَ المِصرِيُّ، أَنبَأَنَا اللَّيثُ، عَن زِيَادَةَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَنصَارِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ كَعبٍ القُرَظِيِّ، عَن فَضَالَةَ بنِ عُبَيدٍ، عَن أَبِي الدَّردَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهُم الرَّحمَنُ، ارحَمُوا أَهلَ الأَرضِ، يَرحَمكُم أَهلُ السَّمَاءِ**»). وهو وهم من الناسخ، حيث دمج إسناد الذي بعده بمتن الذي قبله، والله أعلم.

(٢) في (ن): (أنبأنا الليث).

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش): (ربنا الذي في السماء)، وألحق لفظ (الله) في (ش)، فوق السطر.

(٥) **هذا حديث منكر.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٥) بتحقيقي.

❁ وأخرجه أبو داود (ج٤ برقم: ٣٨٩٢)، والطبراني في "الأوسط" (ج٨برقم:٨٦٣٦)، والحاكم (ج١برقم:١٢٧٣) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، والنسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:١٠٨٠٩)، وابن حبان في "المجروحين" (ج١ص:٣٠٨): كلهم من طرق، عن الليث بن سعد، به، نحوه.

❁ **وفي سنده**: زيادة بن محمد الأنصاري، قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن عدي: ما أعرف له إلا مقدار حديثين أو ثلاثة، ومقدار ماله لا يتابع عليه، وهو في جملة الضعفاء، ويكتب حديثه على ضعفه.انتهى

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٩ص:٣٧٩): من حديث فضالة بن عبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

❁ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المُعَارِضُ، رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَيفَ حَدَّهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ، بِقَولِهِ: (رَبُّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ؟)[1].

❁ وَكَذلِكَ روِي عَن عُمَر بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

١٣٦ـ حَدَّثَنَا أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ، عَن إِسمَاعِيلَ بنِ عُبَيدِاللهِ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ غَنْمٍ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ][2]: وَيلٌ لِدَيَّانِ الأَرضِ مِن دَيَّانِ السَّمَاءِ يَومَ يَلقَونَهُ[3].

❁ وفي سنده: أبو بكر بن أبي مريم الغساني، وهو ضعيف، وقد رواه عن أشياخ مجاهيل.

(١) في (ن): (ربنا الذي في السماء).

❁ وَقَولُهُ: (كَيفَ حَدَّهُ فِي السَّمَاءِ؟)، يَعنِي: (كَيفَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ فِي السَّمَاءِ؟).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١١برقم:٣٤١٦٢).

❁ وأخرجه الإمام أحمد في «الزهد» (برقم:٦٦٣): كلاهما، عن وكيع بن الجراح؛

❁ وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (ج١٠ص:١١٧): من طريق عقبة بن علقمة البيروتي؛

❁ وأخرجه أبو القاسم بن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٥٥ص:٢٤٣-٢٤٤): من طريق أبي مسهر عبدالأعلى بن مسهر؛

❁ وأخرجه أيضًا في (ج٥٦ص:١٣١): من طريق إبراهيم بن هشام الغساني: كلهم، عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، به. وزادوا فيه: (إِلَّا مَن أَمَّ العَدلَ، وَقَضَى بِالحَقِّ، وَلَم يَقضِ لِهَوًى، وَلاَ قَرَابَةٍ، وَلاَ لِرَغبَةٍ، وَلاَ لِرَهبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرآةً بَينَ عَينَيهِ). واللفظ لابن أبي شيبة.

❁ قُلتُ: رجاله كلهم ثقات، غير عبدالرحمن بن غنم الأشعري، فقد اختلف فيه أهل العلم: هل هو صحابي، أم أنه تابعي، والراجح أنه تابعي، كما هو مذهب الجمهور، وقال ابن سعد رَحِمَهُ اللهُ تعالى: كان ثقة؛ إن شاء الله. وينظر «كتاب الرواة المختلف في صحبتهم» لكمال الجزائري (ج٢ص:٥١٣-٥٢٧)، وَاللهُ أَعلَمُ.

١٣٧ - حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ، حَدَّثَنِي عُقَيلٌ، عَن ابنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخبَرَنِي سَالِمُ بنُ عَبدِاللهِ؛ أَنَّ كَعبًا قَالَ لِعُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ](١): وَيلٌ لِسُلطَانِ الأَرضِ مِن سُلطَانِ السَّمَاءِ، قَالَ عُمَرُ: إِلَّا مَن حَاسَبَ نَفسَهُ، قَالَ كَعبٌ: إِلَّا مَن حَاسَبَ نَفسَهُ، فَكَبَّرَ عُمَرُ، ثُمَّ خَرَّ سَاجِدًا(٢)(٣).

❁ فَفِي هَذَا: بَيَانٌ بَيِّنٌ لِلحَدِّ(٤)، وَأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ؛ [لِأَنَّ اللهَ دَيَّانُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ جَمِيعًا وَسُلطَانُهُمَا، وَلَكِنَّهُ حَدَّ مَكَانَهُ فِي السَّمَاءِ دُونَ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (وخر ساجدًا).

(٣) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (برقم:٤٣) بتحقيقي؛

❁ وأخرجه الخرائطي في «فضيلة الشكر على النعمة» (برقم:٦٧): من طريق عبدالله بن صالح، وابن بكير؛ أن الليث حدثهما، به. ويحي بن عبدالله بن بكير ثقة في الليث، وضعف في مالك.

❁ وذكره الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «العُلُوّ» (برقم:١٦٨): من طريق عقيل، به.

❁ وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٥ص:٣٨٩): مِن طَرِيقِ قُتَيبَةَ بنِ سَعِيدٍ، عَن اللَّيثِ، عَن خَالِدِ بنِ أَبِي يَزِيدَ، عَن سَعِيدِ بنِ أَبِي هِلَالٍ؛ أَنَّ كَعبًا مَرَّ بِعُمَرَ، وَهُوَ يَضرِبُ رَجُلًا بِالدِّرَّةِ، فَقَالَ كَعبٌ: عَلَى رِسلِكَ يَا عُمَرُ؛ فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ؛ إِنَّهُ لَمَكتُوبٌ فِي التَّورَاةِ: (وَيلٌ لِسُلطَانِ الأَرضِ...)، فَذَكَرَهُ بِنَحوِهِ؛ وَهَذَا إِسنَادٌ مُرسَلٌ.

❁ وقوله: (خالد بن أبي يزيد)، لعل الصواب فيه: (خالد بن يزيد)، وهو الجمحي، وهو ثقة، كما في الذي قبله، والله أعلم.

❁ وأخرجه أبو بكر البيهقي في «شعب الإيمان» (ج٩برقم:٧٠٠٨): مِن طَرِيقِ ابنِ وَهبٍ، عن مَالِكٍ؛ أَنَّ كَعبَ الأَحبَارِ كَلَّمَ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، فَقَالَ: وَيلٌ لِسُلطَانِ الأَرضِ مِن سُلطَانِ السَّمَاءِ...إلخ. وهذا إسناد معضل.

(٤) في (ج، ش، ف): (الحد).

الأَرضِ][1]؛ لِأَنَّهُ هُنَاكَ عَلَى العَرشِ دُونَ مَا سِوَاهُ مِن الأَمكِنَةِ[2].

١٣٨ــ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا وَهبُ بنُ جَرِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسحَاقَ يُحَدِّثُ، عَن يَعقُوبَ بنِ عُتبَةَ، وَجُبَيرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ فَوقَ عَرشِهِ، [وَعَرشُهُ][3] فَوقَ سَمَوَاتِهِ، [وَسَمَوَاتُهُ][4] فَوقَ أَرضِهِ مِثلُ القُبَّةِ، وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحلِ بِالرَّاكِبِ»[5].

١٣٩ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ فُضَيلٍ[6]، عَن أَبِيهِ، عَن نَافِعٍ، عَن ابنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا]، قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكرٍ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][7]: أَيُّهَا النَّاسُ؛ إِن كَانَ مُحَمَّدٌ إِلَهَكُمُ الَّذِي تَعبُدُونَ[8]، فَإِنَّهُ قَد مَاتَ، وَإِن كَانَ إِلَهَكُمُ اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، فَإِنَّ إِلَهَكُم لَم يَمُت، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾[9]، حَتَّى خَتَمَ الآيَةَ[10].

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).
(٢) في (ج، ش، ف): (سواها من الأمكنة).
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وصوبه في المطبوع.
(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٥) هذا حديث منكر. أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١١٥).
(٦) في (ج، ش، ف): (محمد بن الفضل)، وهو تحريف.
(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٨) في (ش، ن): (إن كانَ مُحَمَّدًا إِلَهُكُم...إلخ)، وكلاهما صحيح من حيث قواعد النحو.
(٩) سورة آل عمران، الآية:١٤٤.
(١٠) هذا أثر حسن.

١٤٠ ــ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عَاصِمٍ، عَن زِرٍّ، عَن ابنِ مَسعُودٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١)، قَالَ: مَا بَينَ السَّمَاءِ الدُّنيَا وَالَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ كُلِّ سَمَاءَينِ(٢) مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَبَينَ الكُرسِيِّ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَبَينَ الكُرسِيِّ إِلَى المَاءِ مَسِيرَةُ خَمسِمِائَةِ عَامٍ، وَالعَرشُ عَلَى المَاءِ، وَاللهُ فَوقَ العَرشِ، وَهُوَ يَعلَمُ(٣) مَا أَنتُم عَلَيهِ(٤).

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (برقم:٣٢) بتحقيقي؛

❁ وأخرجه الذهبي في «العلو» (برقم:١٦٥): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ؛

❁ وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٣برقم: ٣٨٠١٨)، والبزار في «المسند» (ج١برقم: ١٠٣): من طريق علي بن المنذر الحزامي؛

❁ وأخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (ج١ص:٢٠١): من طريق محمد بن عمران بن محمد بن أبي ليلى: كلاهما، عن محمد بن فضيل بن غزوان، به نحوه. ولفظ البخاري: **(لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، دَخَلَ أَبُو بَكرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَكَبَّ عَلَيهِ وَقَبَّلَ جَبهَتَهُ، وَقَالَ: بِأَبِي أَنتَ وَأُمِّي؛ طِبتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَقَالَ: مَن كَانَ يَعبُدُ مُحَمَّدًا، فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَد مَاتَ، وَمَن كَانَ يَعبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ).**

❁ **وإسناده حسن:** من أجل محمد بن فضيل بن غزوان، قال الحافظ: صدوق عارف، رُمِيَ بالتشيع.

❁ وذكره الهيثمي في «المجمع» (ج٨ص:٣٣٢)، وقال: رواه البزار، ورجاله رجال «الصحيح» غير علي بن المنذر، وهو ثقة.انتهى

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (سماء إلى سماء).

(٣) في (ج، ش، ف): (ويعلم).

(٤) **هذا أثر حسن.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١٠١، ١٦٦).

١٤١ - حَدَّثَنَا النُّفَيلِيُّ، حَدَّثَنَا زُهَيرٌ، وَهُوَ: ابنُ مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ عُثمَانَ بنِ خُثَيمٍ، حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ عُبَيدِاللهِ(١) بنِ أَبِي مُلَيكَةَ؛ أَنَّهُ حَدَّثَهُ ذَكوَانُ حَاجِبُ عَائِشَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنهَا](٢)؛ أَنَّ ابنَ عَبَّاسٍ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا(٣)، وَهِيَ تَمُوتُ(٤)، فَقَالَ لَهَا: كُنتِ أَحَبَّ نِسَاءِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللهِ [صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ](٥)، وَلَم يَكُن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا، وَأَنزَلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ مِن فَوقِ سَبعِ سَمَوَاتٍ، جَاءَ بِهَا الرُّوحُ الأَمِينُ، فَأَصبَحَ لَيسَ مَسجِدٌ مِن مَسَاجِدِ اللهِ، يُذكَرُ فِيهِ اسمُ اللهِ(٦)، إِلَّا وَهِيَ تُتلَى فِيهِ آنَاءَ اللَّيلِ(٧)، وَآنَاءَ النَّهَارِ(٨).

---

(١) في (ن): (عبدالله بن عبدالله...)، وهو تحريف.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (رَضِيَ اللهُ عَنهَا).

(٤) في (ش): (وهو تموت)، وصوبه في الهامش.

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجودة في (ن)، وهي ملحقة بهامش (ج، ش).

(٦) في (ج، ش، ف): (يذكر فيه اللهُ).

(٧) في (ج، ش، ف): (تتلى آناء الليل).

(٨) **هذا حديث صحيح، وإسناده حسن.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:٣٨) بتحقيقي، وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ٣٣٥): من طريق أبي جعفر النفيلي، وهو: عبدالله بن محمد بن علي بن نفيل القضاعي، شيخ المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى، به.

❁ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٧ص:٧٧)، : من طريق حفص بن بُغيل؛

❁ وأخرجه محمد بن سعد في "الطبقات" (ج٨ص:٧٥): من طريق مالك بن إسماعيل: كلاهما، عن زهير بن معاوية؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٤ص:٢٩٧-٢٩٨)، والطبراني في "الكبير" (ج١٠برقم:١٠٧٨٣): من طريق زائده بن قدامة؛

١٤٢ـ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا سُلَيمَانُ بنُ المُغِيرَةِ[١]، عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِن أَهلِ الشَّامِ، وَكَانَ يَتَّبِعُ عَبدَاللهِ بنَ عَمرِو بنِ العَاصِ وَيَسمَعُ مِنهُ، قَالَ: كُنتُ مَعَهُ، فَلَقِيَ نَوفًا، فَقَالَ نَوفٌ: ذُكِرَ لَنَا؛ أَنَّ اللهَ قَالَ لِمَلَائِكَتِهِ: اُدعُوا لِي عِبَادِي، قَالُوا: يَا رَبِّ؛ كَيفَ نَدعُوهُم وَالسَّمَاوَاتُ السَّبعُ دُونَهُم[٢]، وَالعَرشُ فَوقَ ذَلِكَ؟ قَالَ: إِنَّهُم إِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَد استَجَابُوا...[٣].

❁ وأخرجه أبو يعلى (ج٥برقم:٢٦٤٨)، وابن أبي الدنيا في «كتاب المحتضرين» (برقم:٢١٧): من طريق بشر بن المفضل؛

❁ وأخرجه ابن حبان (ج١٦برقم:٧١٠٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٢ص:٤٥): من طريق يحيى بن سليم، عن عبدالله بن عثمان بن خثيم، به نحوه.

❁ وفي سنده: عبدالله بن عثمان بن خثيم القاري، أبو عثمان المكي، وهو صدوق؛ وَأَمَّا ذَكوَانُ حَاجِبُ عَائِشَةَ ومولاها، فقد وثقه الدارقطني.

❁ وَأصلُ الحَدِيثِ أَخرَجَهُ البُخَارِيُّ (برقم:٤٧٥٣): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ أَبِي حُسَينٍ، عَن ابنِ أَبِي مُلَيكَةَ، قَالَ: استَأذَنَ ابنُ عَبَّاسٍ قَبلَ مَوتِهَا عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ مَغلُوبَةٌ، قَالَت: أَخشَى أَن يُثنِيَ عَلَيَّ، فَقِيلَ: ابنُ عَمِّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَمِن وُجُوهِ المُسلِمِينَ، قَالَت: ائذَنُوا لَهُ، فَقَالَ: كَيفَ تَجِدِينَكِ؟ قَالَت: بِخَيرٍ؛ إِن اتَّقَيتُ، قَالَ: فَأَنتِ بِخَيرٍ؛ إِن شَاءَ اللهُ، زَوجَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَم يَنكِح بِكرًا غَيرَكِ، وَنَزَلَ عُذرُكِ مِن السَّمَاءِ، وَدَخَلَ ابنُ الزُّبَيرِ خِلَافَهُ، فَقَالَت: دَخَلَ ابنُ عَبَّاسٍ فَأَثنَى عَلَيَّ، وَوَدِدتُ أَنِّي كُنتُ نَسيًا مَنسِيًّا.

(١) في (ن): (أنبأنا سليمان بن المغيرة).

(٢) في (ن): (فكيف والسماوات السبع دونهم).

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، والموقوف منه ضعيف أيضًا.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٤٠) بتحقيقي، وذكره الذهبي في «العلو» (برقم: ١١٦): من طريق نعيم بن حماد، به.

❁ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي، وهو ضعيف.

١٤٣- حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ أَبُو سَلَمَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، قَالَ: قَالَت بَنُو إِسرَائِيلَ: يَا رَبِّ؛ أَنتَ فِي السَّمَاءِ، وَنَحنُ فِي الأَرضِ، فَكَيفَ لَنَا أن نَعرِفَ رِضَاكَ وَغَضَبَكَ؟ قَالَ: إِذَا رَضِيتُ عَنكُم، اِستَعمَلتُ عَلَيكُم خِيَارَكُم، وَإِذَا غَضِبتُ عَلَيكُم(١)، استَعمَلتُ عَلَيكُم شِرَارَكُم(٢).

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٤٤٦): مِن طَرِيقِ بَهزِ بنِ أَسَدٍ العَمِّيِّ، عن سُلَيمَانَ بنِ المُغِيرَةِ، به.

❁ وإسناده ضعيف؛ لأنه لا يزال فيه رجل مبهم.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٣٦٢، ٣٦٥)، وابن ماجه (ج١برقم:٨٠١): من طريق حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن أَبِي أَيُّوبَ، يَحيَى بنِ مَالِكٍ المُرَاغِيِّ: أَنَّ نَوفًا البِكَالِيَّ، وَعَبدَالله بنَ عَمرِو بنِ العَاصِ اجتَمَعَا، فَقَالَ نَوفٌ: لَو أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا فِيهِمَا وُضِعنَ فِي كِفَّةِ المِيزَانِ، وَوُضِعَت: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي الكِفَّةِ الأُخرَى؛ لَرَجَحَت بِهِنَّ، وَلَو أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا فِيهِنَّ، كُنَّ طَبَقًا مِن حَدِيدٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ لَخَرَقَتهُنَّ، حَتَّى تَنتَهِيَ إِلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ؛ فَقَالَ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو: صَلَّينَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ المَغرِبَ ... فذكره. وإسناده صحيح.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٣٦٤): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ زَيدٍ، عَن مُطَرِّفِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ الشِّخِّيرِ؛ أَنَّ نَوفًا، وَعَبدَاللهِ بنَ عَمرٍو اجتَمَعَا...فذكره.

❁ وإسناده ضعيف، فيه: علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف، ولكنه متابع، ويظهر أن حمادًا رواه على الوجهين، والله أعلم.

(١) في (ش): (وإن غضبت عليكم).

(٢) هذا أثر إسناده صحيح إلى قتادة؛ لكنه من الإسرائيليات.

أخرجه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:٤١) بتحقيقي، وذكره الذهبي في "العلو" (برقم: ٣٣٦): من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري، به،

❁ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ: هذا ثابت عن قتادة أحد الحفاظ الكبار.انتهى

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد الزهد" (برقم:١٥٧٧)، وأبو نعيم الأصبهاني في "الحلية" (ج٦ص: ٢٩٠)، وأبو بكر الدينوري في "المجالسة" (برقم:٤٢٥)، وابن أبي الدنيا في "العقوبات" (برقم: ٣٢، ١٠١، ٢٧٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٦١ ص: ١٤٥): من طريق جعفر بن

۞ فَهَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَاحِبَاهُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا][(١)]، وَخِيَارُ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّابِعُونَ، حَتَّى بَنُو إِسرَائِيلَ كُلُّهُم[(٢)]، قَد قَالُوا بِخِلَافِ مَذهَبِكَ[(٣)] فِي: (أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ).

۞ وَهَذَا بَابٌ طَوِيلٌ، وَالآثَارُ فِيهِ كَثِيرَةٌ، وَلَكِن يَكفِي العَاقِلَ مَا ذَكَرنَا مِن ذَلِكَ.

إسماعيل الضبعي، عن عنبسة الخواص، عن قتادة، قال: قال موسى بن عمران عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا رب! أنت في السماء ونحن في الأرض، فما علامة غضبك من رضاك؟... فذكره.

۞ **وإسناده ضعيف**، فيه: عنبسة الخواص، ويقال له: عنبسة العابد، وهو: عنبسة بن نجاد، ذكره البخاري في «التاريخ الكبير» (ج٧ص:٣٩)، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (ج٦ص: ٤٠٣)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلا، وذكره ابن حبان في «الثقات» (ج٨ص:٥١٤)، وقال: من أهل الكوفة؛ وذكره العجلي في «الثقات» (ج٢ص:١٩٥)، وقال: كوفي ثقة؛ وذكره الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ج١١ص:٢٨٦)، وقال: فيه تشيع.انتهى

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في النسخ الخطية: (... والتابعين، حتى بني إسرائيل كلهم)، وصوبه في المطبوع.

(٣) في (ج، ش، ف): (مذهبكم).

[١٥] [باب ما جاء في أن القرآن كلام الله، وانه غير مخلوق][(١)].

۞ ثُمَّ رَأَينَاكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ بَعدَمَا فَرَغتَ مِن إِظهَارِ حُجَجِ الجَهمِيَّةِ، مِن كَلَامِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ، تَقَلَّدتَ كَلَامَ ابنِ الثَّلجِيِّ، الَّذِي كَانَ يَستَتِرُ بِهِ مِن التَّجَهُّمِ، بَعدَ مَا لَم تَدَع لِلجَهمِيَّةِ مِن كَبِيرِ حُجَّةٍ إِلَّا قُمتَ بِهَا، وَأَظهَرتَهَا، وَزَيَّنتَهَا فِي أَعيُنِ الجُهَّالِ، وَدَعَوتَهُم إِلَيهَا، وَبَعدَمَا صَرَّحتَ بِأَنَّ (القُرآنَ مَخلُوقٌ)، فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِن كِتَابِكَ هَذَا، وَمَن قَالَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ)، فَهُوَ عِندَكَ: كَافِرٌ؛ (وَأَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ)، بِزَعمِكَ.

۞ ثُمَّ أَنشَأتَ طَاعِنًا عَلَى مَن يَزعُمُ؛ (أَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، فَسَطَّرتَ فِيهِ الأَسَاطِيرَ، وَأَكثَرتَ مِن المَنَاكِيرِ، وَغَلِطتَ فِي كَثِيرٍ.

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّ قَولَ النَّاسِ فِي القُرآنِ: (إِنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، بِدعَةٌ[(٢)]؛ إِذ لَم يَكُن يُخَاضُ فِيهِ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ، وَأَنَّهُم[(٣)] كَانُوا يَكرَهُونَ الخَوضَ فِي القُرآنِ، فَحَكَمتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ عَلَى نَفسِكَ بِالبِدعَةِ، وَشَهِدتَ بِهَا عَلَى نَفسِكَ؛ لِمَا أَنَّكَ صَرَّحتَ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ، وَهُوَ قَولُكَ: (كَلَامُ اللهِ غَيرُ اللهِ، وَهُوَ مِن أَفَاعِيلِهِ)، وَالأَفَاعِيلُ -بِزَعمِكَ- زَائِلَةٌ عَنهُ، وَمَخلُوقَةٌ[(٤)]، فَحَكَمتَ عَلَى نَفسِكَ بِمَا تَخَوَّفتَ عَلَى غَيرِكَ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي: (القول في كلام الله)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب فيمن قال: القرآن غير مخلوق).

(٢) في (ج، ش، ف): (أنه [redacted] غير مخلوق بدعة)، وضرب عليها في (ج)، وهو الصواب.

(٣) في (ن): (فإنهم).

(٤) في (ن): (مخلوقة).

۞ فَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّ السَّلَفَ كَانُوا يَكرَهُونَ الخَوضَ فِي القُرآنِ)، فَقَد صَدَقتَ، وَأَنتَ المُخَالِفُ لَهُم؛ لِمَا أَنَّكَ قَد أَكثَرتَ فِيهِ مِن الخَوضِ(١)، وَجَمَعتَ عَلَى نَفسِكَ كَثِيرًا مِن التَّقضِ، فَمَثَلُكَ فِيمَا ادَّعَيتَ مِن كَرَاهِيَةِ الخَوضِ فِيهِ، كَمَا قَالَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ لِلخَوَارِجِ، حِينَ قَالُوا: لَا حُكمَ إِلَّا للهِ، فَقَالَ: كَلِمَةُ حَقٍّ يُبتَغَى بِهَا بَاطِلٌ(٢).

۞ فَقَد خُضتَ فِيهِ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ بِأَقبَحِ الخَوضِ(٣)، وَضَرَبتَ لَهُ أَمثَالَ السَّوءِ، وَصَرَّحتَ بِأَنَّهُ مَفعُولٌ، كَمَا قَالَ إِمَامُكَ المَرِيسِيُّ: مَجعُولٌ، وَكُلُّ مَفعُولٍ(٤) عِندَكَ مَخلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

۞ وَيحَكَ!! إِنَّمَا كَرِهَ السَّلَفُ الخَوضَ فِيهِ؛ مَخَافَةَ أَن يَتَأَوَّلَ أَهلُ البِدَعِ وَالضَّلَالِ، وَأَغمَارُ الجُهَّالِ مَا تَأَوَّلتَ فِيهِ، أَنتَ وَإِمَامُكَ المَرِيسِيُّ، فَحِينَ تَأَوَّلتُم فِيهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ اللهُ، وَعَطَّلتُم صِفَاتِ اللهِ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ عِندَهُ بَيَانٌ؛ أَن يَنقُضَ عَلَيكُم دَعوَاكُم فِيهِ.

۞ وَلَم يَكرَهِ السَّلَفُ الخَوضَ فِي القُرآنِ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الخَالِقِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَلَا جَهَالَةً؛ أَنَّهُ صِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ، حَتَّى لَو قَد ادَّعَى مُدَّعٍ فِي زَمَانِهِم؛ أَنَّهُ مَخلُوقٌ، مَا

---

(١) في (ن): (قد أكثرت فيه الخوض).

(٢) أخرجه مسلم (ج٢ص:٧٤٩برقم:١٥٧): من طريق عبيدالله بن أبي رافع، عن عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.

۞ وَقَولُهُ: (كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ)، مَعنَاهُ: أَنَّ الكَلِمَةَ أَصلُهَا صِدقٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِ الحُكمُ إِلَّا للهِ﴾؛ لَكِنَّهُم أَرَادُوا بِهَا الإِنكَارَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ فِي تَحكِيمِهِ.

(٣) في (ن): (فقد خضت فيها أيها المعارض بأقبح خوض).

(٤) في (ن): (مجعول)، ثم استدرك في الهامش، فقال: (مفعول).

كَانَ سَبِيلُهُ عِندَهُم إِلَّا القَتلُ، كَمَا هَمَّ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِصَبِيغٍ أَن يَقتُلَهُ[(١)(٢)]؛ إِذ تَعَمَّقَ فِي السُّؤَالِ عَنِ القُرآنِ، فِيمَا كَانَ أَيسَرَ مِن كَلَامِكُم هَذَا.

۞ فَلَمَّا لَم يَجتَرِئ كَافِرٌ، أَو مُتَعَوِّذٌ بِالإِسلَامِ أَن يُظهِرَ شَيئًا مِن هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ فِي عَصرِهِم، لَم يَجِب عَلَيهِم أَن يَتَكَلَّفُوا لِنَقضِ كُفرٍ[(٣)] لَم يَحدُث بَينَ أَظهُرِهِم، فَيَكُونُوا سَبَبًا لِإِظهَارِهِ؛ إِنَّمَا كَانَت هَذِهِ كَلِمَةُ كُفرٍ تَكَلَّمَ بِهَا بِدءًا كُفَّارُ قُرَيشٍ، مِنهُم الوَحِيدُ: الوَلِيدُ بنُ المُغِيرَةِ المَخزُومِيُّ، فَقَالَ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾.

۞ وَمِنهُم: النَّضرُ بنُ الحَارِثِ، فَقَالَ[(٤)]: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ [إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ]﴾[(٥)]، كَمَا قَالَ جَهمٌ، وَالمَرِيسِيُّ: (إِنَّهُ مَخلُوقٌ)؛ لِأَنَّ قَولَ البَشَرِ

---

(١) في (ج): (بضبع أن يقتله)، وفي (ن): (بضبيع أن يقتله)، وكلاهما تحريف.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه الآجري في "الشريعة" (برقم:١٥٢)، وابن بطة في "الإبانة" (ج١برقم:٣٣٠): مِن طَرِيقِ السَّائِبِ بنِ يَزِيدَ الكِندِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أُتِيَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ إِنَّا لَقِينَا رَجُلًا يَسأَلُ عَن تَأوِيلِ القُرآنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ؛ أَمكِنِّي مِنهُ، فَبَينَمَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَومٍ يُغَدِّي النَّاسَ؛ إِذ جَاءَهُ رَجُلٌ، عَلَيهِ ثِيَابٌ وَعِمَامَةٌ يَتَغَدَّى، حَتَّى إِذَا فَرَغَ، قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ؛ ﴿وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرْوًا ۝ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ وِقْرًا ۝﴾؟ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنتَ هُوَ؟ فَقَامَ إِلَيهِ، فَحَسَرَ عَن ذِرَاعَيهِ، فَلَم يَزَل يَجلِدُهُ، حَتَّى سَقَطَت عِمَامَتُهُ، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفسُ عُمَرَ بِيَدِهِ، لَو وَجَدتُكَ مَحلُوقًا؛ لَضَرَبتُ رَأسَكَ، أَلبِسُوهُ ثِيَابَهُ، وَاحتَمِلُوهُ عَلَى قَتَبٍ، ثُمَّ أَخرِجُوهُ حَتَّى تَقدَمُوا بِهِ بِلَادَهُ، ثُمَّ لِيَقُم خَطِيبًا، ثُمَّ لِيَقُل: إِنَّ صَبِيغًا طَلَبَ العِلمَ، فَأَخطَأَهُ، فَلَم يَزَل وَضِيعًا فِي قَومِهِ حَتَّى هَلَكَ، وَكَانَ سَيِّدَ قَومِهِ.

۞ وإسناده صحيح. وله طرق أخرى مرسلة، بألفاظ متقاربة، والله أعلم.

(٣) في (ج، ش، ف): (لم يجب أن يتكلفوا النقض لكفر).

(٤) في (ج، ش، ف): (قالوا).

(٥) سورة الأنفال، الآية: ٣١. وما بين المعقوفتين سقط من (ن).

مَخلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ.

❁ وَكَذَلِكَ قَالَت طَائِفَةٌ مِنهُم: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(١)، كَمَا قَالَ جَهمٌ، وَالمَرِيسِيُّ سَوَاءً، لَا فَرقَ بَينَهُمَا فِي اللَّفظِ وَالمَعنَى: (إِن هَذَا إِلَّا مَخلُوقٌ)(٢)، فَأَنكَرَ اللهُ عَلَيهِم قَولَهُم، فَقَالَ لِلوَحِيدِ: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾، [لَمَّا قَالَ](٣): ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾.

❁ وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ: ﴿لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم [مِّن دُونِ ٱللَّهِ](٤) إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ [فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟](٥) [وَلَن تَفْعَلُوا۟]﴾(٦).

❁ ثُمَّ لَم يَزَل هَذَا الكُفرُ بَعدَ كُفَّارِ قُرَيشٍ دَارِسًا طَامِسًا(٧)؛ لِمَا قَد طَمَسَهُ اللهُ بِتَنزِيلِهِ، حَتَّى مَضَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابُهُ وَالتَّابِعُونَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَن أَظهَرَهُ

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٢٥. والأنفال، الآية:٣١. والمؤمنون، الآية:٨٣. والنمل، الآية:٦٨.

(٢) في (ش، ف): (إن هذا إلا قول مخلوق).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٦) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٧) في (ج، ش، ف): (ثم لم يزل هذا الكفر دارسًا طامسًا بعد كفار قريش).

❁ وَقَولُهُ: (دَارِسًا)، يُقَالُ: دَرَسَ الرَّسمُ، يَدرُسُ، دُرُوسًا، أَي: عَفَا، وَدَرَسَتهُ الرِّيحُ.

❁ وَقَولُهُ: (طَامِسًا)، الطُّمُوسُ، هُوَ: الدُّرُوسُ، وَالإِمِّحَاءُ، وَقَد طَمَسَ الطَّرِيقُ، يَطمُسُ، وَيَطمِسُ، وَطَمَستُهُ طَمسًا، وَانطَمَسَ الشَّيءُ، وَتَطَمَّسَ، أَي: امَّحَى، وَدَرَسَ. انتهى من "الصحاح".

فِي آخِرِ الزَّمَانِ، [فِي الإِسلَامِ][1]: الجعدُ بنُ دِرهَمٍ بِالبَصرَةِ، وَجَهمٌ بِخُرَاسَانَ[2]، فَقَتَلَهُمَا اللهُ بِشَرِّ قِتلَةٍ، وَفَطِنَ النَّاسُ لِكُفرِهِمَا، حَتَّى كَانَ سَبِيلَ مَن أَظهَرَ ذَلِكَ فِي الإِسلَامِ القَتلُ صَبرًا، وَحَتَّى كَانُوا[3] يُسَمُّونَهُم بِذَلِكَ: (الزَّنَادِقَة).

۞ ثُمَّ لَم يَزَل طَامِسًا دَارِسًا، حَتَّى دَرَجَ العُلَمَاءُ، وَقَلَّتِ الفُقَهَاءُ، وَنَشَأَ نَشءٌ مِن أَبنَاءِ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، مِثلُ: بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ، فَخَاضُوا فِي شَيءٍ مِنهُ، وَأَظهَرُوا طَرَفًا مِنهُ، وَجَانَبَهُم أَهلُ الدِّينِ وَالوَرَعِ، وَشَهِدُوا عَلَيهِم بِالكُفرِ، حَتَّى هَمَّ بِهِم وَبِعُقُوبَتِهِم قَاضِي القُضَاةِ يَومَئِذٍ: أَبُو يُوسَفَ[4]، حَتَّى فَرَّ مِنهُ المَرِيسِيُّ إِمَامُكَ، وَلَحِقَ بِالبَصرَةِ، بِزَعمِكَ وَبِرِوَايَتِكَ عَنهُ.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَوَّلُ مَن أَظهَرَ فِي الإِسلَامِ التَّجَهُّمَ، وَهَذَا المَذهَبَ الَّذِي نَصَرَهُ الرَّازِيُّ، وَأَبُو مَعشَرٍ، وَنَحوُهُمَا، هُوَ: الجعدُ بنُ دِرهَمٍ، فَضَحَّى بِهِ خَالِدُ بنُ عَبدِاللهِ القَسرِيُّ، وَخَطَبَ النَّاسَ يَومَ النَّحرِ، فَقَالَ: ضَحُّوا، يَا أَيُّهَا النَّاسُ؛ تَقَبَّلَ اللهُ ضَحَايَاكُم، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجعدِ بنِ دِرهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ: أَنَّ اللهَ لَم يَتَّخِذ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَا كَلَّمَ مُوسَى تَكلِيمًا، تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الجعدُ عُلُوًّا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ، فَهَذَا أَوَّلُ الجَهمِيَّةِ نُفَاةِ الصِّفَاتِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ، هُوَ مُكَذِّبٌ بِحَقِيقَةِ مَا خَصَّ اللهُ بِهِ إِمَامَ الحُنَفَاءِ المُخلِصِينَ، الَّذِينَ يَعبُدُونَ اللهَ لَا يُشرِكُونَ بِهِ شَيئًا، وَكَلِيمَ اللهِ، الَّذِي اصطَفَاهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٣ص:٥٨-٥٩).

(٣) في (ن): (حتى كانوا).

(٤) هو: أبو يوسف القاضي، واسمه: يعقوب بن إبراهيم بن سعد من بجيلة، من الفقهاء المتقنين، لم يسلك سبيل صاحبه إلا في الفروع، وكان يباينه في الإيمان والقرآن، مات سنة إحدى وثمانين ومائة. قاله ابن حبان في "مشاهير علماء الأمصار" (ص:٢٧٠).

۞ فَلَم يَزَالُوا أَذِلَّةً مَقمُوعِينَ، لا يُقبَلُ لَهُم قَولٌ، وَلَا يُلتَفَتُ لَهُم إِلَى رَأيٍ، حَتَّى رَكَنُوا إِلَى بَعضِ السَّلَاطِينِ، الَّذِينَ لَم يُجَالِسُوا العُلَمَاءَ(١)، وَلَم يُزَاحِمُوا الفُقَهَاءَ، فَاختَدَعُوهُم(٢) بِهَذِهِ المِحنَةِ المَلعُونَةِ، حَتَّى أَكرَهُوا النَّاسَ عَلَيهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ.

۞ فَلَم تَزَلِ لِلجَهمِيَّةِ سَنَوَاتٌ(٣)، يَركَبُونَ فِيهَا أَهلَ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، بِقُوَّةِ ابنِ أَبِي دُاوُدٍ، المُحَادِّ للهِ وَلِرَسُولِهِ(٤)، حَتَّى استُخلِفَ المُتَوَكِّلُ رَحمَةُ اللهِ عَلَيهِ(٥)، فَطَمَسَ اللهُ بِهِ آثَارَهُم، وَقَمَعَ بِهِ أَنصَارَهُم، حَتَّى استَقَامَ أَكثَرُ النَّاسِ عَلَى السُّنَّةِ الأُولَى، وَالمِنهَاجِ الأَوَّلِ(٦).

۞ وَاحتَالَ رِجَالٌ(٧) مِمَّن كَانُوا يُؤمِنُونَ(٨) بِاعتِقَادِ التَّجَهُّمِ حِيلَةً لِتَروِيجِ ضَلَالَتِهِم فِي النَّاسِ، وَلَم يُمكِنُهُم الإِفصَاحُ بِهِ؛ مَخَافَةَ القَتلِ وَالفَضِيحَةِ، وَالعُقُوبَةِ مِن الخَلِيفَةِ المُنكِرِ لِذَلِكَ، فَاستَتَرُوا بِالوَقفِ مِن مَحضِ التَّجَهُّمِ؛ إِذ لَم يَكُن يَجُوزُ

---

(١) مثل: المَأمون العباسي، عبدالله بن هارون الرشيد، ثم أخوه: المعتصم، محمد بن هارون الرشيد، ثم ابنه الواثق بالله، هارون بن محمد بن هارون الرشيد.

(٢) في (ج، ش، ف): (فاخترعوهم).

(٣) في (ن): (فلم تزل الجهمية سنوات).

(٤) هُوَ: أَحمَدُ بنُ أَبِي دُوَادٍ، إِمَامُ فِتنَةِ القَولِ بِخَلقِ القُرآنِ، وَحَامِلُ رَايَتِهَا ضِدَّ إِمَامِ أَهلِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ، أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَلِذَلِكَ قَالَ الإِمَامُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ، هُوَ أَحمَدُ السُّنَّةِ، وَأَحمَدُ بنُ أَبِي دُوَادٍ أَحمَدُ البِدعَةِ. «السير» (ج١٠ص:٢٠٢).

(٥) في (ج، ش، ف): (رَحِمَهُ اللَّهُ)، وهو: جعفر ابن المعتصم بن هارون الرشيد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(٦) الذي كان عليه محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

(٧) في (ج، ش، ف): (فاحتال رجال).

(٨) في (ن): (يونبون)، وهو خطأ.

[لَهُم][(١)] مِن إظهَارِهِ مَعَ المُتَوَكِّلِ مَا كَانَ يَجُوزُ لَهُم مَعَ مَن قبلَهُ[(٢)].

﴿ فَانتَدَبُوا طَاعِنِينَ عَلَى مَن أَنكَرَ التَّجَهُّمَ، وَدَانَ بِأَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، فَانتَدَبَ هَؤُلَاءِ الوَاقِفَةُ مُنَافِحِينَ عَنِ الجَهمِيَّةِ[(٣)]، مُحتَجِّينَ لِمَذَاهِبِهِم بِالتَّموِيهِ وَالتَّدلِيسِ، مُنتَفِينَ فِي الظَّاهِرِ مِن بَعضِ كَلَامِ الجَهمِيَّةِ، مُتَابِعِينَ لَهُم فِي كَثِيرٍ فِي البَاطِنِ[(٤)]، مُمَوِّهِينَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَالسُّفَهَاءِ بِمَا حَكَيتَ عَنهُم، أَيُّهَا المُعَارِضُ: إِنَّ أَبَا أُسَامَةَ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَبَعضَ نُظَرَائِهِم كَرِهُوا الخَوضَ فِي (المَخلُوقِ، وَغَيرِ المَخلُوقِ)[(٥)].

﴿ فَقُلنَا [لَكَ: إِنَّمَا كَرِهَ مَن كَرِهَ الخَوضَ مِن هَؤُلَاءِ المَشَايِخِ؛ إِن صَحَّت عَنهُم][(٦)] رِوَايَتُكَ؛ لِمَا أَنَّهُ لَم يَكُن يَخُوضُ فِيهِ إِلَّا شِرذِمَةٌ أَذِلَّةٌ سِرًّا، بِمُنَاجَاةٍ بِينَهُم، وَإِذَا العَامَّةُ مُتَمَسِّكُونَ مِنهُم بِالسُّنَنِ الأُولَى، وَالأَمرِ الأَوَّلِ، فَكَرِهَ القَومُ الخَوضَ فِيهِ؛ إِذ لَم يَكُن يُخَاضُ فِيهِ عَلَانِيَةً[(٧)]، وَقَد أَصَابُوا فِي تَركِ الخَوضِ فِيهِ؛ إِذ لَم يُعلَن، فَلَمَّا أَعلَنُوهُ بِقُوَّةِ السُّلطَانِ، وَدَعَوا العَامَّةَ إِلَيهِ بِالسُّيُوفِ وَالسِّيَاطِ، وَادَّعَوا أَنَّ كَلَامَ اللهِ مَخلُوقٌ، أَنكَرَ ذَلِكَ عَلَيهِم[(٨)] مَن غَبَرَ مِنَ العُلَمَاءِ[(٩)]، وَمَن بَقِيَ مِنَ الفُقَهَاءِ[(١٠)]،

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (ما كان يجوز لهم من قبله).

(٣) في (ج، ش، ف): (منافخين عن الجهمية).

(٤) في (ج): (من الباطن).

(٥) في (ج): (... وغير المخالق)، وفي (ش، ف): (وغير الخالق)، وكلاهما خطأ.

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) في (ج، ش، ف): (إذ لم يكن يخاض علانية).

(٨) في (ج، ش، ف): (أنكر عليهم ذلك).

(٩) في (ج، ش، ف): (من عبر من العلماء).

(١٠) في (ن): (وبقي من الفقهاء).

فَكَذَّبُوهُم وَكَفَّرُوهُم، وَحَذَّرُوا النَّاسَ أَمرَهَم، وَفَسَّرُوا مُرَادَهُم مِن ذَلِكَ.

۞ فَكَانَ هَذَا مِن الجَهمِيَّةِ خَوضًا فِيمَا نُهُوا عَنهُ، وَمِن أَصحَابِنَا إِنكَارًا لِلكُفرِ البَيِّنِ، وَمُنَافَحَةً عَن اللهِ [عَزَّوَجَلَّ](١)؛ كَيلَا يُسَبَّ، وَلَا تُعَطَّلَ صِفَاتُهُ(٢)، وَذَبًّا عَن ضُعَفَاءِ النَّاسِ؛ كَيلَا يَضِلُّوا بِمِحنَتِهِم هَذِهِ(٣)، مِن غَيرِ أَن يَعرِفُوا ضِدَّهَا مِن الحُجَجِ الَّتِي تَنقُضُ دَعوَاهُم، وَتُبطِلُ حُجَجَهُم.

١٤٤ ــ فَقَد كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ عِيسَى بنَ يُونُسَ، يَقُولُ: لَا تُجَالِسُوا الجَهمِيَّةَ، وَبَيِّنُوا لِلنَّاسِ أَمرَهُم؛ كَي يَعرِفُوهُم، فَيَحذَرُوهُم(٤).

۞ وَقَالَ ابنُ المُبَارَكِ: لِأَنَّ أَحكِيَ كَلَامَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، أَحَبُّ إِلَيَّ مِن أَن أَحكِيَ كَلَامَ الجَهمِيَّةِ(٥).

۞ فَحِينَ خَاضَتِ الجَهمِيَّةُ فِي شَيءٍ مِنهُ، وَأَظهَرُوهُ، وَادَّعَوا؛ أَنَّ كَلَامَ اللهِ مَخلُوقٌ، أَنكَرَ ذَلِكَ ابنُ المُبَارَكِ، وَزَعَمَ؛ أَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَأَنَّ(٦) مَن قَالَ: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ ﴾(٧)، مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.

---

(١) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (وتعطل صفاته).

(٣) في (ج، ش، ف): (بمحنته هذه).

(٤) أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٢).

(٥) هذا أثر صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١).

(٦) في (ن): (فإن).

(٧) سورة طه، الآية:١٤. وقوله: (إنني) سقطت من (ج، ش، ف).

١٤٥ــ حَدَّثَنِيهِ يَحيى الحِمَّانِيُّ، عَن الحَسَنِ بنِ الرَّبِيعِ، عَن ابنِ المُبَارَكِ(١).

❁ فَكَرِهَ ابنُ المُبَارَكِ حِكَايَةَ كَلَامِهِم قَبلَ أَن يُعلِنُوهُ، فَلَمَّا أَعلَنُوهُ، أَنكَرَ عَلَيهِم وَعَابَهُم عَلَى ذَلِكَ.

١٤٦ــ وَكَذَلِكَ قَالَ ابنُ حَنبَلٍ: كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَن هَذَا قَبلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظهَرُوهُ، لَم نَجِد بُدًّا مِن مُخَالَفَتِهِم وَالرَّدِّ عَلَيهِم(٢).

---

(١) **هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم١٦٢)، وفي «الرد على الجهمية» (برقم:١٩٠) بتحقيقي.

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج١برقم:١٩، ٢٠) بتحقيقي، واللالكائي (ج١برقم:٣٧٦) بتحقيقي، وابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٢٢٩، ٤٩٠): من طريق محمد بن أعين، عن النضر بن محمد، وعبدالله بن المبارك.

❁ وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (برقم:١١): من طريق محمد بن مقاتل المروزي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول:... فذكره.

❁ **وفي سند المصنف:** يحيى بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن ميمون الحماني، أبو زكريا الكوفي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حافظٌ، إِلَّا أَنَّهُم اتَّهَمُوهُ بِسَرِقَةِ الحَدِيثِ.

❁ وذكره الذهبي في «العلو» (برقم:٤٠٤): من طريق أحمد بن يونس، عن ابن المبارك، يقول:...، **وإسناده صحيح.**

❁ وأخرجه الآجري في «الشريعة» (برقم:١٦٤): من طريق الحسين بن علي العجلي، عن أحمد بن يونس، قَالَ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ المُبَارَكِ، قَرَأَ شَيئًا مِن القُرآنِ، ثُمَّ قَالَ: **مَن زَعَمَ؛ أَنَّ هَذَا مَخلُوقٌ، فَقَد كَفَرَ بِاللهِ العَظِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ.**

❁ **وفي سنده:** الحسين بن علي بن الأسود العجلي، قال الحافظ: صدوق يخطىء كثيرًا.

(٢) **الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى أحد مشايخ عثمان بن سعيد الدارمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ**

والأثر أخرجه الحافظ ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «ذيل طبقات الحنابلة» (ج١ص:١١٧): مِن طَرِيقِ يَحيَى بنِ عَمَّارِ بنِ يَحيَى، كِتَابَةً؛ أَنَّ أَبَا جَعفَرٍ، مُحَمَّدَ بنَ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الصَّفَّارَ أَخبَرَهُ:

۞ وَلَم يَقُل أَبُو أُسَامَةَ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ: إِنَّهُ مَتَى مَا أَظهَرَتِ الجَهمِيَّةُ مِحنَتَهم، وَأَذَاعُوا كُفرَهُم، وَدَعَوا النَّاسَ إِلَيهَا، فَأَمسِكُوا عَنِ الإِنكَارِ عَلَيهِم، حَتَّى يَستَمِرَّ فِي النَّاسِ كُفرُهُم، وَتَدْرُسَ سُنَنُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ(١).

۞ وَلَكِن قَالُوا: أَمسِكُوا عَنِ الخَوضِ فِيهِ، مَا لَم يَنصِبِ القَومُ الكُفرَ إِمَامًا، فَإِذَا نَصَبُوهُ إِمَامًا، فَمَن يَعقِلُ تَدلِيسَهُم وَتَموِيهَهُم، لَولَا أَن مَنَّ اللهُ عَلَى أَهلِ الإِسلَامِ بِبَعضِ مَن نَاقَضَهُم، فَرَدَّ عَلَيهِم كُفرَهُم وَضَلَالَهُم.

۞ فَالمُبتَدِعُ الضَّالُّ مِنَ الحِزبَينِ: مَن نَصَبَ(٢) رَأيَ جَهمٍ إِمَامًا، وَأَذَاعَهُ فِي النَّاسِ بَدءًا؛ وَالمُتَّبِعُ: مَن أَنكَرَ عَلَيهِ وَنَاقَضَهُ(٣).

۞ فَمَن أَجرَى النَّاقِضَ لِلبِدعَةِ وَالرَّادَّ لِلكُفرِ مَجرَى مَن شَرَعَهَا، فَقَد جَمَعَ بَينَ مَا فَرَّقَ اللهُ، وَفَرَّقَ بَينَ مَا جَمَعَ اللهُ، وَلَيسَ بِأَهلٍ أَن يُسمَعَ مِنهُ وَيُقبَلَ.

۞ أَوَطَمِعتُم مَعشَرَ الجَهمِيَّةِ وَالوَاقِفَةِ؛ أَن تَنصِبُوا الكُفرَ لِلنَّاسِ إِمَامًا، تَدعُونَهُم إِلَيهِ، وَتُسكِتُوا أَهلَ السُّنَّةِ عَنِ الإِنكَارِ عَلَيكُم، حَتَّى يَتَرَوَّجَ عَلَى النَّاسِ ضَلَالُكُم بِمَا حَكَيتُم عَن أَبِي بَكرِ بنِ عَيَّاشٍ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ؛ إِن صَدَقَت دَعوَاكُم؟ حَتَّى تَضمَحِلَّ مَذَاهِبُ أَهلِ السُّنَّةِ، وَتَستَفِيضَ مَذَاهِبُ الجَهمِيَّةِ فِي العَامَّةِ؟.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ إِبرَاهِيمَ الصَّرَّامُ، حَدَّثَنَا عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، قَالَ: قَالَ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُٱللَّهُ: كُنَّا نَرَى السُّكُوتَ عَن هَذَا، قَبلَ أَن يَخُوضَ فِيهِ هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَظهَرُوهُ، لَم نَجِد بُدًّا مِن مُخَالَفَتِهِم.

(١) قَولُهُ: (وَتَدرَس)، يَعنِي: وَتَنطَمِسُ سُنَنُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِۦوَسَلَّمَ، وَتَنمَحِي، وَتَزُولُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (الذي نصب).

(٣) في طبعة أضواء السلف: (والمتبع للسُّنَّة: الذي أنكر عليه وناقضه).

۞ لَقَد أَسَأتُم بِأَهلِ السُّنَّةِ الظَّنَّ، وَنَسَبتُمُوهُم إِلَى العَجزِ وَالوَهَنِ، وَإِن يَكُ أَبُو أُسَامَةَ، وَأَبُو بَكرٍ، وَأَبُو مُعَاوِيَةَ[(١)] جَبُنُوا عَنِ الخَوضِ فِيهِ؛ إِذ لَم يَكُن يُخَاضُ فِيهِ فِي عَصرِهِم، فَقَد جَسَرَ عَلَى الرَّدِّ عَلَيهِم مَن كَانَ أَعلَمَ مِنهُم، مِثلُ: ابنِ المُبَارَكِ، وَعِيسَى ابنِ يُونُسَ، وَغَيرِهِم.

۞ وَأَمَّا مَا ادَّعَيتَ عَلَى أَبِي يُوسُفَ مِن رِوَايَةِ ابنِ الثَّلجِيِّ، لَم يَقُم لَكَ بِهِ حُجَّةٌ، فَكَيفَ إِذَا لَم تَسمَعهُ[(٢)]؛ لِأَنَّهُ المَعرُوفُ فِي دِينِهِ[(٣)]، المَأبُونُ فِي رِوَايَتِهِ[(٤)]، فَإِن لَم تَعرِفهُ بِذَلِكَ، فَسَمِّ رَجُلًا صَالِحًا رَضِيَ بِالثَّلجِيِّ فِي الفُتيَا وَالرِّوَايَةِ إِمَامًا، أَو رَضِيَ بِهِ فِي السُّنَّةِ نِظَامًا، أَو رَوَى عَنهُ شَيئًا، أَو حَمِدَ لَهُ مَذهَبًا، فَإِن كُنتَ مُحتَجًّا بِحَقٍّ، فَعَلَيكَ بِغَيرِ ابنِ الثَّلجِيِّ وَنُظَرَائِهِ، مِمَّن رَوَينَا[(٥)] عَنهُم مِن أَعلَامِ النَّاسِ وَأَئِمَّتِهِم، وَلَكِنَّ الغَرِيقَ[(٦)] يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُودٍ[(٧)].

۞ وَأَمَّا أَبُو يُوسُفَ: فَإِن صَحَّ فِيهِ مَا رَوَى ابنُ الثَّلجِيِّ، فَمَردُودٌ عَلَيهِ، غَيرُ مَقبُولٍ مِنهُ، فَإِنَّهُ لَم يَكُن مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَا مِن أَجِلَّةِ أَتبَاعِ التَّابِعِينَ فَيُنصَبُ إِمَامًا

---

(١) في (ج، ش، ف): (... وأبو معاوية، وأبو بكر).

(٢) في (ن): (نسمعه).

(٣) في (ج، ش، ف): (المقرون)، وقال في هامش (ش، ف): (كذا).

(٤) تقدم تعريف المأبون، وتنظر الفهارس العامة.

(٥) في النسخ الخطية: (كمن روينا)، وصوبه في المطبوع.

(٦) في (ن): (الغرق).

(٧) جاء في هامش (ن) بخط دقيق جدًا لا يكاد يقرأ: (بلغت والجماعة سماعًا، في:٣، يوم الأحد، ٩ شعبان، سنة: ٨٣٧، بمدرسة أبي عمر، على الشيخ زين الدين ابن الطحان فقرأ، وشهاب بن البيناري المكي، وشهب محمد المدعو عمر بن فهد الهاشمي المكي السامعي).انتهى. هذا الذي فهمته.

يُقتَدَى بِهِ فِي تَركِ الصَّلَاةِ خَلفَ مَن يُنَاقِضُ الجَهمِيَّةَ وَيَرُدُّ المُحدَثَاتِ مِن كُفرِهِم، وَيَزعُمُ؛ أَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، فَبِجَهلِ أَبِي يُوسُفَ؛ أَن يُقِيمَ حَدِيثَهُ فِي العُلَمَاءِ [حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلنَّهيِ عَنِ الصَّلَاةِ خَلفَ العُلَمَاءِ][1] الَّذِينَ يَزعُمُونَ: أَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ.

۞ وَكَيفَ تَحتَجُّ بِأَبِي يُوسُفَ فِي تَركِ الصَّلَاةِ خَلفَ مَن يَدَّعِي؛ أَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَلَا تَحتَجُّ بِهِ عَلَى نَفسِكَ فِيمَا رَوَيتَ، عَنِ المَرِيسِيِّ مِن ضَلَالَاتِهِ؟ وَقَد رَوَيتَ عَن أَبِي يُوسُفَ؛ أَنَّهُ هَمَّ بِعُقُوبَتِهِ وَأَخذِهِ فِيهَا، حَتَّى فَرَّ مِن مَجلِسِهِ إِلَى البَصرَةِ؟.

۞ فَإِن كُنتَ مُحتَجًّا عَلَينَا بِأَبِي يُوسُفَ، فَهُوَ عَلَيكَ أَحَجُّ؛ لِمَا أَنَّكَ بِهِ أَعجَبُ، وَبِإِمَامَتِهِ أَرضَى، مِمَّن يَزعُمُ: أَنَّ القُرآنَ غَيرُ مَخلُوقٍ، فَمَن لَم يَستَيقِن: أَنَّ القُرآنَ غَيرُ مَخلُوقٍ، لَم يُؤمِن بَعدُ بِأَنَّهُ نَفسُ كَلَامِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ لَو آمَنَ بِأَنَّهُ نَفسُ كَلَامِ اللهِ، لَعَلِمَ يَقِينًا: أَنَّ الكَلَامَ صِفَةُ المُتَكَلِّمِ[2]، وَاللهُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ غَيرُ مَخلُوقٍ.

۞ فَإِن طَلَبتُم مِنَّا فِيهِ[3] آثَارًا مَأثُورَةً، مُسنَدَةً مَنصُوصَةً [فِيهِ][4]، عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، فَقَد أَخبَرنَاكُم: أَنَّهُ كُفرٌ لَم يَحدُث فِي عَصرِهِم فَيُروَى عَنهُم فِيهِ، غَيرَ أَنَّهُ كُفرٌ مَعقُولٌ، تَكَلَّمَ بِهِ مُشرِكُو قُرَيشٍ عِندَ مَخرَجِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ، فَقَالُوا: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾، فَأَنكَرَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيهِم، ثُمَّ طُمِسَ، حَتَّى ظَهَرَ فِي العَصرِ الَّذِي أَنبَأنَاكُم بِهِ، فِي عَصرِ جَهمٍ، وَالجَعدِ، ثُمَّ المَرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِم.

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ش، ف): (أن الكلام صفة للمتكلم).

(٣) في (ف): (فيه منا).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ فَرَوَينَا لَكُم عَمَّن أَنكَرَ ذَلِكَ عَلَيهِم وَخَالَفَهُم فِيهِ، مِن فُقَهَاءِ أَهلِ زَمَانِهِم، مِثلُ: جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمرِو بنِ دِينَارٍ، وَابنِ المُبَارَكِ، وَعِيسَى بنِ يُونُسَ، وَوَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، وَيَزِيدَ بنِ هَارُونَ، وَالمُعَافَى بنِ عِمرَانَ، وَبَقِيَّةَ بنِ الوَلِيدِ، وَغَيرِهِم، وَهَذَا كُفرٌ مَعقُولٌ، لَا يُحتَاجُ فِيهِ إِلَى أَثَرٍ وَلَا خَبَرٍ.

۞ كَمَا لَو أَنَّ رَجُلًا ادَّعَى: أَنَّ مُلكَ اللهِ وَسُلطَانَهُ، وَقُدرَتَهُ وَعِلمَهُ[١]، وَمَشِيئَتَهُ وَإِرَادَتَهُ، وَوَجهَهُ وَسَمعَهُ وَبَصَرَهُ، وَيَدَيهِ؛ أَنَّ شَيئًا مِنهَا مَخلُوقٌ.

۞ قِيلَ لَهُ: كَفَرتَ، وَكَذَبتَ؛ بَل كُلُّهَا غَيرُ مَخلُوقٍ، فَإِن طَلَبتَ مِنَّا فِي كُلِّ شَيءٍ مِنهَا أَثَرًا مَنصُوصًا[٢]، بِتَسمِيَةِ ذَلِكَ الشَّيءِ بِعَينِهِ، قُلنَا لَهُ: أَنتَ مُرِيبٌ كَافِرٌ، وَمَن يَشتَبِهُ عَلَيهِ هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ حَتَّى يَطلُبَ فِيهَا الآثَارَ؟.

۞ وَكَذَلِكَ كَلَامُ اللهِ، مِثلُ هَذِهِ الأَشيَاءِ سَوَاءٌ، غَيرُ مَخلُوقٍ، لَا يَشتَبِهُ إِلَّا عَلَى مَن لَا فَهمَ لَهُ وَلَا عَقلَ[٣].

۞ وَأُخرَى: أَنَّ كُلَّ مَخلُوقٍ مُحدَثٍ لَا شَكَّ فِيهِ[٤]، فَاللهُ -بِزَعمِكُم- كَانَ بِلَا كَلَامٍ حَتَّى خَلَقَ لِنَفسِهِ كَلَامًا، ثُمَّ انتَحَلَهُ اضطِرَارًا إِلَى كَلَامِ غَيرِهِ، فَتَمَّت بِهِ رُبُوبِيَّتُهُ وَوَحدَانِيَّتُهُ وَأَمرُهُ، وَنَهيُهُ -بِزَعمِكُم- فَمَن يَحتَاجُ فِي مِثلِ هَذَا المَعقُولِ[٥] إِلَى أَثَرٍ؟.

---

(١) في (ج، ش، ف): (أن ملك الله وقدرته وسلطانه وعلمه).
(٢) في (ن): (في شيء منها أثرا منصوصا).
(٣) في (ج، ش، ف): (من لا له فهم ولا عقل).
(٤) في (ج، ش، ف): (لا يشك فيه).
(٥) في (ن): (المخلوق)، ثم صوبه في الهامش، فقال: (صوابه: المعقول).

۞ وَأُخرَى: أَنَّ الكَلَامَ لَا يَقُومُ بِنفسِهِ شَيئًا، يُرَى وَيُحَسّ، إِلَّا بِلِسَانِ مُتَكَلِّمٍ بِهِ، فَالكَلَامُ مِن الخَالِقِ وَالمَخلُوقِ صِفَتهُمَا، فَالخَالِقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَالمَخلُوقُ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ مَخلُوقٌ، وَلَا شَكَّ فِيهِ.

۞ فَلينظُر هَذَا الشَّاكُّ فِي القُرآنِ، فَإِن كَانَ اللهُ المُتَكَلِّمُ بِهِ عِندَهُ[1]، فَلَا يَشُكَّنَّ أَنَّ اللهَ لَم يَتَكَلَّم بِمَخلُوقٍ مِن الكَلَامِ، وَلَم يَضطَرّ إِلَى شَيءٍ مَخلُوقٍ قَطُّ مِن الكَلَامِ وَغَيرِهِ، وَلَم يَكُن لَهُ بِهِ حَاجَةٌ[2].

۞ وَإِن كَانَ ابتَدَعَهُ[3] مَخلُوقٌ وَأَضَافَهُ إِلَى اللهِ [تَعَالَى][4]، فَلَا يَشُكَّنَّ هَذَا الشَّاكُّ فِي صِفَاتِ المَخلُوقِينَ وَكَلَامِهِم: أَنَّهَا مَخلُوقَةٌ كُلُّهَا، وَأَنَّ مُبتَدِعَهَا وَالمُتَكَلِّمَ بِهَا مِن المَخلُوقِينَ كَافِرٌ؛ إِذ يَقُولُ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[5]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[6]، وَ: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾[7]، قَائِلُ هَذَا القَولَ غَيرُ اللهِ كَافِرٌ، مِثلُ فِرعَونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[8]، وَ: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[9].

---

(١) في (ج، ش، ف): (فإن كان الله المتكلم بالقرآن عنده).

(٢) في (ج، ش، ف): (ولم يكن له حاجة).

(٣) في (ن): (وإن ابتدعه).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) سورة القصص، الآية:٣٠.

(٦) سورة الأنبياء، الآية:٢٥. وفي (ج، ش، ف): ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعبُدنِي﴾[الآية:١٤من سورة:طه].

(٧) سورة طه، الآية:١٢.

(٨) سورة النازعات، الآية:٢٤.

(٩) سورة القصص، الآية:٣٨.

۞ وَادَّعَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّ مَن قَالَ: (القُرآنُ هُوَ اللهُ، فَهُوَ كَافِرٌ)، وَمَن قَالَ: (هُوَ غَيرُ اللهِ، فَقَد أَصَابَ)، وَمَن قَالَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ، فَقَد جَهِلَ وَكَفَرَ!!).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَم تَدَع مِن صَرِيحِ المَخلُوقِ شَيئًا؛ إِذ زَعَمتَ: أَنَّ مَن قَالَ: القُرآنُ غَيرُ اللهِ، فَقَد أَصَابَ، وَمَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ، فَقَد جَهِلَ؛ لِمَا أَنَّ كُلَّ مَن زَعَمَ؛ أَنَّ القُرآنَ غَيرُ اللهِ، فَقَد أَقَرَّ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ غَيرُ اللهِ، فَهُوَ مَخلُوقٌ(١)، لَا شَكَّ فِيهِ.

۞ وَلَا يُقَالُ، أَيُّهَا المُعَارِضُ: إِنَّ القُرآنَ هُوَ اللهُ، فَيَستَحِيلُ، وَلَا: هُوَ غَيرُ اللهِ، فَيَلزَمُ القَائِلَ بِهِ: أَنَّهُ مَخلُوقٌ، وَلَكِن يُقَالُ: كَلَامُ اللهِ عِلمٌ مِن عِلمِهِ، وَصِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ، وَأَنَّ اللهَ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ إِلَهٌ وَاحِدٌ(٢)، غَيرُ مَخلُوقٍ، لَا شَكَّ فِيهِ، فَافهَم.

۞ وَمَا أَرَاكَ تَفهَمُهُ [وَتَعقِلُهُ](٣)؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ: (لَا يَجُوزُ، إِلَّا أَن يُقَالَ: هُوَ اللهُ)، أَو: (غَيرُ اللهِ)، فَإِن قَالَ رَجُلٌ: (هُوَ اللهُ)، أَكفَرتَهُ، وَإِن قَالَ: (غَيرُ اللهِ)، [قُلتَ لَهُ](٤): أَقرَرتَ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ، وَصَوَّبتَ مَذهَبِي؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ غَيرُ اللهِ مَخلُوقٌ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ: أَخطَأتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطتَ فِي التَّأوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ: القُرآنُ هُوَ اللهُ، أَو غَيرُ اللهِ، كَمَا لَا يُقَالُ: (عِلمُ اللهِ، هُوَ اللهُ)، وَ(قُدرَةُ اللهِ، هِيَ اللهُ)(٥).

---

(١) في (ج، ش، ف): (لأن كل شيء غير الله مخلوق).

(٢) في (ج، ش، ف): (والله بجميع صفاته إله واحد).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٥) في النسخ الخطية: (وقدرة الله، هو الله)، وصوبه في (ط).

۞ وَكَذَلِكَ عِزَّتُهُ، وَمُلكُهُ، وَسُلطَانُهُ، وَقُدرَتُهُ(١)، لَا يُقَالُ لِشَيءٍ مِنهَا: هُوَ اللهُ بِعَينِهِ، وَكَمَالِهِ، وَلَا: غَيرُ اللهِ، وَلَكِنَّهَا صِفَاتٌ مِن صِفَاتِهِ، غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَكَذَلِكَ الكَلَامُ، فَافهَم.

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ، أَيضًا: أَنَّ بَعضَ عُلَمَائِهِ وَزُعَمَائِهِ، قَالَ: إِنَّ كَلَامَ اللهِ مُضَافٌ إِلَيهِ، كَمَا أُضِيفَ إِلَيهِ(٢): رُوحُ اللهِ، وَبَيتُ اللهِ، [وَخَلقُ اللهِ](٣)، وَهَذَا مِن قَدِيمِ حُجَجِ الجَهمِيَّةِ، وَلَيسَ مِن حُجَجِ الوَاقِفَةِ(٤).

۞ فَليَكشِفِ المُعَارِضُ عَن اسمِ هَذَا العَالِمِ الَّذِي قَالَ، فَإِنَّهُ لَا يَكشِفُهُ إِلَّا عَن جَهمِيٍّ خَبِيثٍ، وَإِنَّهُ لَا يُقَاسُ رُوحُ اللهِ، وَبَيتُ اللهِ، وَعَبدُاللهِ، المُجَسَّمَاتُ، المَخلُوقَاتُ، القَائِمَاتُ، المُستَقِلَّاتُ بِأَنفُسِهِنَّ، اللَّاتِي كُنَّ بِكَلَامِ اللهِ [وَأَمرِهِ](٥)، لَم يَخرُج شَيءٌ مِنهَا مِن اللهِ، كَكَلَامِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنهُ.

۞ لِأَنَّ هَذَا المَخلُوقَ قَائِمٌ بِنَفسِهِ وَعَينِهِ، وَحِليَتِهِ وَجِسمِهِ، لَا يَشُكُّ أَحَدٌ فِي شَيءٍ مِنهَا؛ أَنَّهُ غَيرُ اللهِ، وَأَنَّهُ لَيسَ شَيءٌ مِنهَا للهِ صِفَةً، وَالقُرآنُ كَلَامُهُ الَّذِي خَرَجَ مِنهُ(٦)، وَبِهِ تَكَلَّمَ، لَم يَقُم بِنَفسِهِ جِسمًا غَيرُ اللهِ قَائِمًا يُحَسُّ؛ أَو يُجَسُّ حِينَ تُقِيمُهُ

---

(١) هكذا في النسخ الخطية، وصوبه في طبعة أضواء السلف: (وقوته).

(٢) في (جش، ف): (كما أضيفت إليه).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ن): (الواقفية).

(٥) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (الذي منه خرج).

القِرَاءَةُ وَالأَلسُنُ[١]، فَإِذَا زَالَت عَنهُ القِرَاءَةُ، خَفِيَ، فَلَم يُحَسَّ مِنهُ بِشَيءٍ، فَلَم يَقُم لَهُ عَينٌ، إِلَّا أَن يُبَيَّنَ بِكِتَابٍ يُكتَبُ.

۞ فَبَينَ رُوحِ اللهِ[٢]، وَبَيتِ اللهِ، وَعَبدِاللهِ، وَالقُرآنِ الَّذِي هُوَ نَفسُ كَلَامِ اللهِ الخَارِجِ مِن ذَاتِهِ بَونٌ بَعِيدٌ، فَكَيفَ تَقَلَّدتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ كَلَامَ الوَاقِفَةِ بَدءًا، ثُمَّ فَزِعتَ مِنهُ[٣] إِلَى أَفحَشِ كَلَامِ الجَهمِيَّةِ؛ أَنَّهُ كَعَبدِاللهِ، وَبَيتِ اللهِ؟.

۞ ثُمَّ إِدخَالُ الحُجَجِ عَلَى تَعطِيلِ مَا سِوَاهَا مِنَ الصِّفَاتِ؛ إِنَّمَا تَقُولُ الوَاقِفَةُ: إِنَّ القُرآنَ كَلَامُ اللهِ، وَلَا تَقُولُ: مَخلُوقٌ، وَلَا: غَيرُ مَخلُوقٍ، ثُمَّ لَا يُعَرِّضُونَ[٤] لِهَذِهِ الحُجَجِ الَّتِي عَرَّضتَ لَهَا، وَاحتَجَجتَ بِهَا.

۞ فَلِذَلِكَ قُلنَا: إِنَّكَ مُستَتِرٌ بِالوَقفِ[٥]، مُنَافِحٌ عَنِ التَّجَهُّمِ، حَتَّى صَرَّحتَ بِهِ فِي غَيرِ مَكَانٍ مِن كِتَابِكَ، وَلَو لَم يَكُن إِلَّا تَشبِيهُكَ إِيَّاهُ بِبَيتِ اللهِ[٦]، أَو عَبدِاللهِ، وَبِقَولِكَ: إِنَّهُ غَيرُ اللهِ، وَإِنَّهُ مَفعُولٌ، وَإِنَّ مَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ، فَهُوَ كَافِرٌ عِندَكَ؛ لَاكتَفَينَا بِهَذَا دُونَ مَا سِوَاهُ.

۞ ثُمَّ تَعَلَّقتَ بَعدَهُ بِالوَقفِ، مُستَتِرًا بِهِ عَنِ التَّجَهُّمِ، تَتَقَدَّمُ إِلَى هَؤُلَاءِ بِرِجلٍ وَتَتَأَخَّرُ عَنهُم بِأُخرَى، فَمَرَّةً تَحتَجُّ بِحُجَجِ الوَاقِفَةِ، وَمَرَّةً بِحُجَجِ الجَهمِيَّةِ؛ كَأَنَّكَ

---

(١) في (ج، ش، ف): (أو لم يحس حين تقيمه القراءة والألسن)، وفي المطبوع: (إنما يحس ... إلخ).

(٢) في (ج، ش، ف): (وبين روح الله).

(٣) في (ن): (ثم فرعت منه).

(٤) في (ن): (ثم تعرضون).

(٥) في (ن): (إنك تشير بالوقف).

(٦) في (ج، ش، ف): (إلا تشبهك إياه ببيت الله).

تُلَاعِبُ الصِّبيَانَ وَتُخَاطِبُهُم[١].

۞ وَكَذَلِكَ تَأَوَّلتَ فِي العَرشِ، كَمَا تَأَوَّلَ جهمُ بنُ صَفوَانَ، وَكَنَّيتَ[٢] عَن بَعضِ عُلَمَائِكَ وَزُعَمَائِكَ، وَلَم تُصَرِّح بِاسمِهِ: أَنَّ تَفسِيرَ قَولِهِ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٣]: (استَولَى عَلَيهِ)، تُرِي مَن بَينَ ظَهرَيكَ: أَنَّ هَذَا الَّذِي[٤] رَوَيتَ عَنهُ هَذَا التَّفسِيرَ، أَحَدُ العُلَمَاءِ، وَلَا يَدرِي مَن حَولَكَ: أَنَّهُ أَحَدُ السُّفَهَاءِ.

۞ وَقَد فَسَّرنَا لَكَ تَفسِيرَهُ فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، وَبَيَّنَّا لَكَ فِيهِ اِستِحَالَةَ هَذَا المَذهَبِ وَبُعدَهُ مِن الحَقِّ وَالمَعقُولِ، فَاكشِف عَن رَأسِ هَذَا المُفَسِّرِ حَتَّى نَعرِفَهُ: أَمِن العُلَمَاءِ هُوَ؟ أَم مِن السُّفَهَاءِ؟ فَإِنَّكَ لَا تَأثُرُهُ إِلَّا عَن المَرِيسِيِّ، أَو عَن مَن هُوَ أَخبَثُ مِنهُ.

۞ وَالعَجَبُ مِن المَرِيسِيِّ صَاحِبِ هَذَا المَذهَبِ: أَنَّهُ يَدَّعِي[٥] تَوحِيدَ اللهِ بِمِثلِ هَذَا المَذهَبِ وَمَا أَشبَهَهُ، وَقَد عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الوَاحِدِ الأَحَدِ، فَادَّعَى فِي قِيَاسِ مَذهَبِهِ: أَنَّ وَاحِدَهُ الَّذِي يُوَحِّدُهُ: إِلَهٌ مُجَدَّعٌ[٦]، مَنقُوصٌ، مُشَوَّهٌ بَشَبَجٍ[٧]، مَقصُوصٍ، لَا تَتِمُّ وَحدَانِيَّتُهُ إِلَّا بِمَخلُوقٍ، وَلَا يَستَغنِي عَن مَخلُوقٍ، مِن الكَلَامِ، وَالعِلمِ، وَالاسمِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (فمرة تحتج بحجج الجهمية؛ كأنك تلاعب الصبيان، ومرة تحتج بحجج الواقفة).
(٢) في (ج، ش، ف): (وكتبت).
(٣) في (ن): (استوى على العرش).
(٤) في (ج، ش): (بين ظهريك هذا الذي)، وفي (ف): (بين ظهريك الذي).
(٥) في (ج، ش، ف): (إذ يدعي).
(٦) في (ج، ش، ف): (مُخدَجٌ).
(٧) كذا في (ج، ش)، وفي (ف): (بشيخ)، ثم صوبها في الهامش (بشبح)، وقال: (كذا)، وفي (ن): (مُتَنَجٌّ)، فإن لم يكن ما في (ن) تحريفًا من الناسخ، فإنه بمعنى (بعيد).

۞ وَيلَكَ؛ إِنَّمَا المُوَحِّدُ، الصَّادِقُ فِي تَوحِيدِهِ: الَّذِي يُوَحِّدُ اللهَ بِكَمَالِهِ، وَبِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، فِي عِلمِهِ، وَكَلَامِهِ، وَقَبضِهِ وَبَسطِهِ، وَهُبُوطِهِ وَارتِفَاعِهِ، الغَنِيُّ عَن جَمِيعِ خَلقِهِ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، مِن: النَّفسِ، وَالوَجهِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ، وَاليَدَينِ، وَالعِلمِ، وَالكَلَامِ، وَالقُدرَةِ، وَالمَشِيئَةِ، وَالسُّلطَانِ، القَابِضُ البَاسِطُ، المُعِزُّ المُذِلُّ، الحَيُّ القَيُّومُ، الفَعَّالُ لِمَا يَشَاءُ.

۞ هَذَا إِلَى التَّوحِيدِ أَقرَبُ مِن هَذَا الَّذِي يُوَحِّدُ إِلَهًا مُخْدَجًا[١]، مَنقُوصًا، مَقصُوصًا، لَو كَانَ عَبدًا عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ، لَم يَكُن يُسَاوِي تَمرَتَينِ، فَكَيفَ يَكُونُ مِثلُهُ إِلَهًا لِلعَالَمِينَ؟ تَعَالَى اللهُ عَن هَذِهِ الصِّفَةِ.

۞ وَاحتَجَّ المُعَارِضُ أَيضًا لِمَذهَبِهِ بِبَعضِ حُجَجِ الجَهمِيَّةِ، وَلَيسَت هَذِهِ مِن حُجَجِ الوَاقِفَةِ.

۞ فَقَالَ: أَتَقُولُونَ[٢]: (يَا رَبَّ القُرآنِ؛ اِفعَل بِنَا كَذَا وَكَذَا؟)، أَم يُصَلِّي أَحَدٌ لِلقُرآنِ، كَمَا يُصَلِّي للهِ؟ يَعنِي: أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ، مَربُوبٌ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا التَّائِهِ الحَائِرِ، الَّذِي لَا يَدرِي مَا يَنطِقُ بِهِ لِسَانُهُ: إِنَّهُ لَا يُصَلَّى لِلقُرآنِ؛ وَلَكِن يُصَلَّى بِهِ للهِ الوَاحِدِ، الَّذِي هَذَا القُرآنُ كَلَامُهُ وَصِفَتُهُ، لَا يُخَصُّ بِالصَّلَاةِ قُرآنٌ وَلَا غَيرُهُ، كَمَا أَنَّ عِلمَهُ، وَقُدرَتَهُ، وَسُلطَانَهُ، وَعِزَّهُ، وَجَلَالَهُ، لَا يُصَلَّى لِشَيءٍ مِنهَا، مَقصُودًا بِالصَّلَاةِ إِلَيهَا وَحدَهَا، وَلَكِن يُصَلَّى لِلوَاحِدِ الأَحَدِ، الَّذِي هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، مِن: العِلمِ، وَالكَلَامِ، وَالمُلكِ، وَالقُدرَةِ وَغَيرِهَا، فَاعقِلهُ، وَأَنَّى

---

(١) في (ن): (مجدحًا).

(٢) في (ج، ش، ف): (فقال: تقولون)، وفي (ن): (فقالوا: أتقولون)، وما أثبته هو الصواب.

لَكَ العَقلُ مَعَ هَذَا الاحتِجَاجِ وَالخُرَافَاتِ؟.

۞ أَرَأَيتَكَ إِن عَرَّضتَ بِالقُرآنِ: أَنَّهُ مَخلُوقٌ مَربُوبٌ؟ لِمَا أَنَّهُ قَد قَالَ بَعضُ النَّاسِ: يَا رَبَّ القُرآنِ؛ فَجَعَلتَهُ مَخلُوقًا بِذَلِكَ[1].

---

(١) جاء عند ابن أبي حاتم في "الرد على الجهمية"، كما في "شرح السُّنَّة" للالكائي (ج١برقم:٣٣٣) بتحقيقي، و"الفتاوى الكبرى" (ج٦ص:٣٧٧)، و"منهاج السُّنة" (ج٢ص:٢٥٢-٢٥٣)، لشيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى؛ وابن بطة في "الإبانة" (ج٥برقم:٤٠)، والبيهقي في "الصفات" (ج١برقم: ٥١٩): مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ عَاصِمٍ، عَن عِمرَانَ بنِ حُدَيرٍ، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي جَنَازَةٍ، فَلَمَّا وُضِعَ المَيِّتُ فِي لَحدِهِ، قَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ رَبَّ القُرآنِ؛ اغفِر لَهُ، فَقَالَ لَهُ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: مَه، لَا تَقُل لَهُ مِثلَ هَذَا، مِنهُ بَدَأَ، وَإِلَيهِ يَعُودُ.

۞ وفي سنده: علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، قال الحافظ: صدوق يخطئ ويصر.

۞ فَائِدَةٌ: قَالَ الإِمَامُ أَبُو عَبدِاللهِ بنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَمِمَّا غَالَطَ بِهِ الجَهمِيُّ مَن لَا يَعلَمُ؛ أَن قَالَ: إِنَّ اللهَ رَبُّ القُرآنِ، وَكُلُّ مَربُوبٍ، فَهُوَ مَخلُوقٌ.

۞ فَاحتَجَّ الجَهمِيُّ بِكَلِمَةٍ لَم يَنزِل بِهَا القُرآنُ، وَلَا جَاءَ بِهَا أَثَرٌ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَن أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا مَن بَعدَهُم مِنَ التَّابِعِينَ، وَلَا مِن فُقَهَاءِ المُسلِمِينَ، فَيُتَّخَذُ ذَلِكَ حُجَّةً، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ خَفَّت عَلَى أَلسُنِ بَعضِ العَوَامِّ، وَجَازَت [فِي] بَعضِ اللُّغَاتِ، فَتَجَافَى لَهُم عَنهَا العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا المَعنَى فِي جَوَازِ ذَلِكَ، كَمَا استَجَازُوا أَن يَقُولُوا: مَن رَبُّ هَذِهِ الدَّارِ، وَهَذَا رَبُّ هَذِهِ الدَّابَّةِ، وَلَيسَ هُوَ خَلَقَهَا، وَكَمَا يَقُولُونَ: مَن رَبُّ هَذَا الكَلَامِ، وَمَن رَبُّ هَذِهِ الرِّسَالَةِ، وَمَن رَبُّ هَذَا الكِتَابِ، أَي: مَن تَكَلَّمَ بِهَذَا الكَلَامِ؟ وَمَن أَلَّفَ هَذَا الكِتَابَ؟ وَمَن أَرسَلَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ؟ لَا أَنَّهُ خَالِقُ الكَلَامِ، وَلَا خَالِقُ الكِتَابِ وَالرِّسَالَةِ.

۞ فَلِذَلِكَ استَجَازَ بَعضُ العَوَامِّ هَذِهِ الكَلِمَةَ، وَخَفَّت عَلَى أَلسِنَتِهِم، وَإِن كَانَ لَا أَصلَ لَهَا عَمَّن قَولُهُ حُجَّةٌ، وَإِنَّمَا قَالُوا: يَا رَبَّ القُرآنِ؛ كَقَولِهِم: يَا مُنزِلَ القُرآنِ؛ وَيَا مَن تَكَلَّمَ بِالقُرآنِ؛ وَيَا قَائِلَ القُرآنِ؛ فَلَمَّا كَانَ القُرآنُ مِنَ اللهِ مَنسُوبًا إِلَيهِ، جَازَ أَن يَقُولُوا هَذِهِ الكَلِمَةَ.

۞ وَمِمَّا يُبَيِّنُ لَكَ كُفرَ الجَهمِيَّةِ وَكَذِبَهَا فِي دَعوَاهَا: (أَنَّ كُلَّ مَربُوبٍ مَخلُوقٌ)، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾، أَفَتَرَى ظَنَّ الجَهمِيِّ؛ أَنَّ أَحبَارَهُم وَرُهبَانَهُم

۞ فَقَد قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[(١)]، أَفَتحكُمُ عَلَى عِزَّةِ اللهِ[(٢)]، بِقَولِهِ: ﴿ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ ﴾، كَمَا حَكَمتَ عَلَى القُرآنِ؟ وَيحَكَ؛ إِنَّمَا قَولُهُ: ﴿رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ﴾، يَقُولُ: ذِي العِزَّةِ.

۞ وَكَذَلِكَ: ذُو الكَلَامِ، كَقَولِهِ: ﴿ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾[(٣)].

۞ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى اعتِقَادِ هَذَا المُعَارِضِ رَأيَ الجَهمِيَّةِ لَا رَأيَ الوَاقِفَةِ: أَنَّ ذَبَّهُ وَمُنَافَحَتَهُ وَاحتِجَاجَهُ عَن غَيرِ الوَاقِفَةِ، وَأَنَّهُ أَظهَرَ بِلِسَانِهِ الإِنكَارَ عَلَى الفَرِيقَينِ جَمِيعًا، عَلَى مَن يَقُولُ: (مَخلُوقٌ)، وَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ)؛ تَموِيهًا مِنهُ[(٤)]، وَدُنُوًّا بِهِ إِلَى العَامَّةِ[(٥)].

۞ ثُمَّ لَم يُكثِرِ الطَّعنَ عَلَى مَن قَالَ: (مَخلُوقٌ)؛ كَمَا أَطنَبَ فِي الطَّعنِ عَلَى مَن قَالَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ)[(٦)]؛ حَتَّى جَاوَزَ فِيهِم الحَدَّ وَالمِقدَارَ، فَنَسَبَهُم[(٧)] فِيهِ إِلَى الكُفرِ البَيِّنِ، وَالبِدعَةِ الظَّاهِرَةِ، وَالضَّلَالَةِ وَالجَهلِ، وَقِلَّةِ العِلمِ وَالتَّميِيزِ، وَسُوءِ الدِّيَانَةِ، وَسُوءِ

خَلَقُوهُم مِن دُونِ اللهِ؟ وَقَالَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾، يَعنِي: عِندَ سَيِّدِكَ؛ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ ذِكۡرَ رَبِّهِۦ﴾.انتهى من "الإبانة" (ج٦ص:٢٠٥-٢٠٦).

(١) سورة الصافات، الآية:١٨٠.

(٢) في (ش، ف): (أفيحكم على عزة الله).

(٣) سورة الرحمن، الآية:٢٧.

(٤) في (ن): (به).

(٥) في (ج، ش، ف): (ودنوا إلى العامة).

(٦) قولُهُ: (كَمَا أَطنَبَ)، يُقَالُ: أَطنَبَ الرَّجُلُ فِي الكَلَامِ، أَي: بَالَغَ فِيهِ، وَالإِطنَابُ: المُبَالَغَةُ فِي مَدحٍ، أَو ذَمٍّ، وَالمُطنِبُ: المَدَّاحُ لِكُلِّ أَحَدٍ.انتهى من "تاج العروس" (ج٣ص:٢٨٠)

(٧) في (ش، ف): (فينسبهم).

مُرَاقَبَةِ اللهِ، وَأَنَّهُم فِي قَولِهِم: (غَيرُ مَخلُوقٍ)؛ مُطِيعُونَ لِلشَّيطَانِ وَجُنُودِهِ، مُقَدِّمُونَ بَينَ يَدَي اللهِ وَرَسُولِهِ، نَشهَدُ عَلَيهِم بِالكُفرِ[١]؛ أَن قَالُوا[٢]: (القُرآنُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، وَلَم يَنسُبْ مَن قَالَ: (مَخلُوقٌ)، إِلَى جُزءٍ مِن أَلفِ جُزءٍ مِما نُسِبَ إِلَيهِ الَّذِينَ خَالَفُوهُم[٣].

۞ [[٤]حَتَّى بَلَغَ مِن شِدَّةِ طَعنِهِ عَلَيهِم[٥]: أَن رَوَى، عَن أَبِي يُوسُفَ: مِن رِوَايَاتِ ابنِ الثَّلجِيِّ، وَلَم يَسمَعهُ -بِزَعمِهِ- مِن ابنِ الثَّلجِيِّ؛ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى خَلفَ مَن يَقُولُ: القُرآنُ غَيرُ مَخلُوقٍ.

۞ فَلَو سَمِعَ هَذَا المُعَارِضُ مِن أَبِي يُوسُفَ نَفسِهِ، لَم تَقُم لَهُ بِهِ حُجَّةٌ، وَجَرَّ إِلَى أَبِي يُوسُفَ بِهَا فَضِيحَةً.

۞ فَاجتِهَادُ هَذَا المُعَارِضِ فِي الطَّعنِ عَلَى مَن يَقُولُ: غَيرُ مَخلُوقٍ؛ وَصَفحِهِ عَمَّن يَقُولُ: مَخلُوقٌ؛ فَهَذَا يَدُلُّ مِنهُ عَلَى أَسوَإِ الرِّيبَةِ[٦]، وَأَقبَحِ الظِّنَّةِ، وَأَنَّ أَلبَهُ[٧]، وَمَيلَهُ إِلَى مَن يَصفَحُ عَنهُ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (لَيُشهَدُ عليهم بالكفر).
(٢) في (ج، ش، ف): (إذ قالوا).
(٣) في (ش، ف): (مما ينسب إليه الذين خالفوهم).
(٤) في (ج، ش، ف)، من هنا إلى قوله: (قد علمتم ذلك؛ إن شاء الله، ولكنكم تغالطون)، جاء متأخرًا بعدة صفحات؛ ولعله سهو من الناسخ، والله أعلم.
(٥) في (ج، ش، ف): (حتى بلغ شدة طعنه عليهم).
(٦) في (ج، ش، ف): (فهذا يدل على أسوإ الريبة).
(٧) في (ش، ف): (اليه). وَمَا هُنَا، هُوَ الصَّوَابُ، قَالَ الخَلِيلُ بنُ أَحمَدَ الفَرَاهِيدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الأَلبُ: الصَّغوُ؛ يُقَالُ: أَلبُهُ مَعَهُ؛ وَصَارَ النَّاسُ عَلَينَا أَلبًا وَاحِدًا فِي العَدَاوَةِ وَالشَّرِّ؛ وَقَد تَأَلَّبُوا عَلَيهِ تَأَلُّبًا؛ إِذَا تَضَافَرُوا عَلَيهِ.انتهى من "كتاب العين" (ج٨ص:٣٤١).

۞ وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ظِنَّتِهِ: أَنَّ احتِجَاجَهُ فِيهِ بِالمَقذُوفِينَ المُتَّهَمِينَ فِي دِينِ اللهِ [تَعَالَى](١)، مِثلِ المَرِيسِيِّ، وَاللُّؤلُؤِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم، فَأَينَ هُوَ مِن الزُّهرِيِّ(٢)، وَالثَّورِيِّ، وَالأَوزَاعِيِّ، وَمَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَشُعبَةَ، وَمَعمَرٍ، وَابنِ المُبَارَكِ، وَوَكِيعٍ، وَنُظَرَائِهِم؟.

۞ وَأَينَ هُوَ عَمَّن كَانَ فِي عَصرِ ابنِ الثَّلجِيِّ مِن عُلَمَاءِ أَهلِ زَمَانِهِ، مِثلِ أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ(٣)، وَابنِ نُمَيرٍ، وَابنِ أَبِي شَيبَةَ(٤)، وَأَبِي عُبَيدٍ، وَنُظَرَائِهِم؛ إِن كَانَ مُتَّبِعًا، مُستَقِيمَ الطَّرِيقَةِ؟ وَلَكِن لَا يُمكِنُهُ عَن أَحَدٍ مِنهُم فِي مَذهَبِهِ حِكَايَةٌ، وَلَا رِوَايَةٌ، وَإِنَّمَا يَتَعَلَّقُ بِالمَغمُورِينَ المَغمُوزِينَ؛ إِذ لَم يُمكِنهُ التَّعَلُّقُ بِهَؤُلَاءِ المَشهُورِينَ؛ كَيمَا يُرَوِّجُ ضَلَالَتَهُ(٥) عَلَى النَّاسِ بِأَهلِ الرِّيَبِ، الَّذِينَ لَا قَبُولَ لَهُم وَلَا عَدَالَةَ عِندَ أَهلِ الإِسلَامِ.

۞ ثُمَّ تَقَلَّدتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَفحَشَ حُجَجِ الجَهمِيَّةِ، فِي نَفيِ الكَلَامِ عَن اللهِ تَعَالَى، لَمَّا ادَّعَيتَ: أَنَّ اللهَ(٦) قَد نَسَبَ الكَلَامَ إِلَى الجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالشَّمسِ، وَالقَمَرِ، فَشَبَّهتَ اللهَ تَعَالَى فِي كَلَامِهِ بِالجِبَالِ(٧)، وَالشَّجَرِ، وَالشَّمسِ، وَالقَمَرِ، الَّتِي لَا تَقدِرُ عَلَى الكَلَامِ، وَلَا لَهَا أَسمَاعٌ وَلَا أَبصَارٌ، وَهَذَا مِن أَعظَمِ حُجَجِ الجَهمِيَّةِ، يَجعَلُونَ (اللهَ الحَيَّ القَيُّومَ)، (المُتَكَلِّمَ بِالكَلَامِ)، (السَّمِيعَ البَصِيرَ)، (القَابِضَ البَاسِطَ)، كَالمَدَرِ،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (عن الزهري).

(٣) في (ن): (مثل ابن حنبل).

(٤) في (ج، ش): (وابن أبي متيبة)، وقال في هامش (ش): (كذا، ولعله: قتيبة)، وفي (ف): (وابن أبي قتيبة).

(٥) في (ن): (ضلاله).

(٦) في (ج، ش، ف): (لمَا أن الله).

(٧) في (ج، ش، ف): (فشبهت الله في كلامه بالجبال).

وَالحِجَارَةِ، وَالجِبَالِ، وَالتِّلَالِ(١)، الصُّمِّ البُكمِ، الَّتِي لَيسَ لَهَا كَلَامٌ، وَلَا أَسمَاعٌ، وَلَا أَبصَارٌ.

۞ فَقَالَ: كَمَا يَجُوزُ عِندَنَا فِي المَجَازِ(٢)؛ أَن يُنسَبَ الكَلَامُ إِلَى هَذِهِ الأَشيَاءِ الصُّمِّ البُكمِ، [فَكَذَلِكَ](٣) يَجُوزُ فِي المَجَازِ؛ أَن يُنسَبَ الكَلَامُ إِلَى اللهِ [تَعَالَى](٤) مِن غَيرِ أَن يَقدِرَ اللهُ عَلَى الكَلَامِ -فِي دَعوَاهُم- إِلَّا كَقُدرَةِ الجِبَالِ وَالشَّجَرِ، وَالشَّمسِ وَالقَمَرِ.

۞ فَهَل مِن شَيءٍ أَشبَهُ بِالكُفرِ البَيِّنِ مِن هَذَا المَذهَبِ؟ بَل هُوَ الكُفرُ صُرَاحًا؛ أَن يَكُونَ مَنزِلَةُ كَلَامِ اللهِ [تَعَالَى](٥) عِندَهُم كَكَلَامِ الجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالحَجَرِ، وَالشَّمسِ، وَالقَمَرِ، وَالأَشيَاءِ المَخلُوقَةِ البَيِّنَةِ.

۞ هَذَا كَلَامٌ لَيسَ لَهُ نِظَامٌ، وَلَا هُوَ مِن مَذَاهِبِ الإِسلَامِ(٦)، وَلَا يَحتَاجُ إِلَى نَقِيضِهِ مِن الكَلَامِ؛ لِأَنَّ مَعَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنهَا نَقِيضُهَا مِن نَفسِ كَلَامِ المُعَارِضِ.

۞ وَمَن ادَّعَى: أَنَّ كَلَامَ اللهِ وَالقُرآنَ مُضَافٌ إِلَى اللهِ؛ كَـ(بَيتِ اللهِ)، وَكَـ(رُوحِ اللهِ)، وَكَـ(عَبدِاللهِ)، أَو شَبَّهَهُ بِكَلَامِ الجِبَالِ وَالشَّجَرِ، فَقَد صَرَّحَ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ، اختَلَقَهُ -فِي دَعوَاهُ- بَشَرٌ كَذَّابٌ، كَمَا قَالَ الوَحِيدُ: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾؛ لِمَا أَنَّ اللهَ لَم يَخلُق لِنَفسِهِ كَلَامَهُ، يَدعُو إِلَى اللهِ وَإِلَى تَوحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ.

(١) قَولُهُ: (وَالتِّلَال)، جَمعُ تَلٍّ، وَهُوَ الكُومَةُ مِن الرِّمَالِ، والرَّابِيَةُ المُشرِفَةُ.انتهى من "تاج العروس".

(٢) في (ج، ش، ف): (فقال: يجوز عندنا في المجاز).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (ولا هو عن مذاهب الإسلام)، وفي (ف): (ولا هو من مذاهب أهل الإسلام).

۞ فَإِمَّا أَن يَكُونَ المُتَكَلِّمُ بِهِ اللهُ[1] عِندَكُم، فَهُوَ كَلَامُ نَفسِهِ بِحَقِيقَةٍ مِنهُ، وَمِنهُ خَرَجَ، وَلَا يَجهَلُ ذُو عَقلٍ؛ أَنَّهُ لَا يَخرُجُ مِن اللهِ كَلَامٌ مَخلُوقٌ.

۞ وَإِمَّا أَن يَكُونَ المُتَكَلِّمُ بِهِ عِندَكُم غَيرُ اللهِ، ثُمَّ أَضَافَهُ كَذِبًا وَزُورًا وَبُهتَانًا إِلَى اللهِ، فَهَذَا المُتَكَلِّمُ بِهِ، المُضِيفُ إِلَى اللهِ، كَذَّابٌ مُفتَرٍ، كَافِرٌ بِاللهِ؛ إِذ يَقُولُ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾، أَو يَقُولُ: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾[2]، أَو يَقُولُ لِمُوسَى: ﴿أَنَا رَبُّكَ﴾.

۞ فَمَن ادَّعَى شَيئًا مِن هَذَا[3]، أَو قَالَهُ غَيرُ اللهِ، فَهُوَ كَافِرٌ، كَفِرعَونَ الَّذِي قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾، لَا يَستَحِقُّ قَائِلُ هَذَا؛ أَن يُجعَلَ قَولُهُ قُرآنًا يُضَافُ إِلَى اللهِ، وَيُقَامُ بِهِ دِينُ اللهِ، فَهَذَا أَوضَحُ مِن الشَّمسِ[4]، وَأَضوَأُ مِنهَا، إِلَّا عِندَ كُلِّ مُدَلِّسٍ.

۞ وَلَو لَم يُذِع[5] هَذَا المُعَارِضُ هَذَا الكَلَامَ، وَلَم يَنشُرهُ فِي النَّاسِ، لَم نَتَعَرَّض لِمُنَاقَضَتِهِ وَإِدخَالٍ عَلَيهِ[6]، مَعَ أَنَّا لَم نَقصِد بِالنَّقضِ إِلَيهِ، وَلَكِن إِلَى ضُعَفَاءِ مَن بَينَ ظَهرَيهِ، الَّذِينَ لَا عِلمَ لَهُم بِهَذَا المَذهَبِ، سَمِعُوا بِهِ مِنهُ وَلَم يَسمَعُوا ضِدَّ كَلَامِهِ مِن كَلَامِ أَهلِ السُّنَّةِ وَاحتِجَاجِهِم، فَيَضِلُّونَ بِهِ؛ إِذ لَا يَهتَدُونَ بِضِدِّهِ وَمَا يَنقُضُهُ عَلَيهِ.

---

(١) زاد في (ف): (عَزَّوَجَلَّ).

(٢) في (ن): (اني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدون)، وهو خلط من الناسخ.

(٣) في (ج، ش، ف): (من ادعى شيء من هذا)، إلا أن في (ف): (شيئًا).

(٤) في (ن): (هذا أوضح من الشمس).

(٥) في (ن): (يُدع)، وفي (ش، ف): (يدّع).

(٦) في المطبوعة: (والإدخال عليه).

۞ فَلو أَنَّهُ أَلَّفَ لَهُم كُتُبًا فِي مَعَالِـمِ دِينِهِم، مِن نَحوِ الوُضُوءِ، وَالصَّلَاةِ[(١)]، وَالزَّكَاةِ، وَنَحوِهَا، كَانَ أَولَى بِهِ، وَأَسلَمَ لِدِينِهِ، وَأَنفَعَ لِمَن حَوَالَيهِ مِن الْمُسلِمِينَ، غَيرَ أَنِّي أَظُنُّهُ اِضطَمَرَ هَذَا الرَّأيَ قَدِيمًا، وَكَانَ يَجِيشُ فِي صَدرِهِ[(٢)]، وَلَا يُمكِنُهُ كَظمُهُ، حَتَّى هَمَّ بِإِظهَارِهِ، فِيمَا بَلَغَنِي مَرَّةً، فَأَنكَرَهَا عَلَيهِ عُلَمَاؤُهَا وَفُقَهَاؤُهَا، وَاستَتَابُوهُ مِنهَا فَتَابَ، وَعَاهَدَهُم أَن لَا يَعُودَ فِي شَيءٍ مِنهُ، ثُمَّ عِيلَ صَبرُهُ بَعدَ وَفَاةِ هَؤُلَاءِ العُلَمَاءِ، حَتَّى عَرَّفَ بِمَا فِي صَدرِهِ[(٣)]، فَافتُضِحَ، وَفَضَحَ أَئِمَّتَهُ، وَضَلَّ وَأَضَلَّ، وَجَهِلَ فَلَم يَعقِل، وَهُوَ فِي ذَلِكَ مُعجَبٌ بِالإِصَابَةِ[(٤)]، غَافِلٌ عَمَّا عَلَيهِ فِي ذَلِكَ مِن الإِثمِ وَالعَارِ وَالنَّقضِ، مِن كِتَابِ اللهِ وَآثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَمَذَاهِبِ الصَّالِحِينَ.

۞ وَلَو عَلِمَ بِذَلِكَ؛ لَكَانَ أَن يَكُونَ أَخرَسَ[(٥)]، أَحَبُّ إِلَيهِ[(٦)] مِن أَن يَتَكَلَّمَ بِهَذَا وَمَا أَشبَهَهُ، فَكَانَ يَتَسَتَّرُ[(٧)] مِن الافتِضَاحِ بِهِ، حَتَّى أُنطِقَ بِلِسَانِهِ[(٨)]، وَصَرَّحَ بِالمَخلُوقِ أَيضًا فِي كَلَامٍ مُمَوَّهٍ عِندَ السُّفَهَاءِ، مَكشُوفٍ عِندَ الفُقَهَاءِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (من نحو الصلاة والوضوء).

(٢) قَولُهُ: (وَكَانَ يَجِيشُ فِي صَدرِهِ)، يُقَالُ: جَاشَ البَحرُ بِالأَموَاجِ، فلَم يُستَطَع رُكُوبُهُ، وَجَاشَ القِدرُ يَجِيشُ، جَيشًا، وَجُيُوشًا، وَجَيَشَانًا.

(٣) في (ن): (بما صدره)، وسقط: (في).

(٤) في (ج، ش، ف): (بالإضافة).

(٥) في (ن): (أحرش).

(٦) في في (ج، ش، ف): (لكان أحب إليه).

(٧) في (ن): (يستتر).

(٨) في (ن): (حتى أنطق الله بلسانه).

۞ فَادَّعَى أَيضًا: أَنَّ كَلَامَ اللهِ يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ مِن أَفَاعِيلِهِ، وَأَنَّ أَفَاعِيلَهُ زَائِلَةٌ عَنهُ، وَكُلُّ زَائِلٍ عَن اللهِ مَخلُوقٌ فِي دَعوَاهُ.

۞ [قِيلَ لَهُ: لَا نُسَلِّمُ أَنَّ مُطلَقَ المَفعُولَاتِ مَخلُوقَةٌ، وَقَد أَجمَعنَا وَاتَّفَقنَا عَلَى أَنَّ الحَرَكَةَ، وَالنُّزُولَ، وَالمَشيَ، وَالهَروَلَةَ، وَالاستِوَاءَ عَلَى العَرشِ، وَإِلَى السَّمَاءِ قَدِيمٌ، وَالرِّضَى، وَالفَرَحَ، وَالغَضَبَ، وَالحُبَّ، وَالمَقتَ، كُلُّهَا أَفعَالٌ فِي الذَّاتِ لِلذَّاتِ، وَهِيَ قَدِيمَةٌ، فَكُلُّ مَا خَرَجَ مِن قَولِ: ﴿كُن﴾، فَهُوَ حَادِثٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ مِن فِعلِ الذَّاتِ، فَهُوَ قَدِيمٌ، وَاللهُ أَعلَمُ][1].

۞ فَلَم يَزَل يَعِيبُ عَن هَذَا القَولِ[2]، وَيُلَجلِجُ بِهِ فِي صَدرِهِ، حَتَّى صَرَّحَ بِهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ لَيسَ مَعَهُ بِالبِلَادِ مَن يَفطَنُ لِمَذهَبِهِ.

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ن).

۞ وَقَولُهُ: (وَقَد أَجمَعنَا، وَاتَّفَقنَا عَلَى أَنَّ الحَرَكَةَ)، ...إلخ. قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: [القَولُ الثَّالِثُ]: إِثبَاتُ الفِعلَينِ: اللَّازِمِ وَالمُتَعَدِّي، كَمَا دَلَّ عَلَيهِ القُرآنُ، وَهُوَ قَولُ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ السُّنَّةِ، وَهُوَ قَولُ مَن يَقُولُ: إِنَّهُ تَقُومُ بِهِ الصِّفَاتُ الِاختِيَارِيَّةُ، وَقَد صَرَّحَ أَئِمَّةُ هَذَا القَولِ بِأَنَّهُ: (يَتَحَرَّكُ)، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ حَربٌ الكِرمَانِيُّ، عَن أَهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، وَسَمَّى مِنهُم: أَحمَد بنَ حَنبَلٍ، وَسَعِيدَ بنَ مَنصُورٍ، وَإِسحَاقَ بنَ إِبرَاهِيمَ، وَغَيرَهُم.

۞ وَكَذَلِكَ ذَكَرَهُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، عَن أَهلِ السُّنَّةِ، وَجَعَلَ نَفيَ الحَرَكَةِ عَن اللهِ عَزَّوَجَلَّ مِن أَقوَالِ الجَهمِيَّةِ الَّتِي أَنكَرَهَا السَّلَفُ، وَقَالَ: كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ، وَمَا لَا يَتَحَرَّكُ، فَلَيسَ بِحَيٍّ.

۞ وَقَالَ بَعضُهُم: إِذَا قَالَ لَكَ الجَهمِيُّ: أَنَا كَافِرٌ بِرَبٍّ يَتَحَرَّكُ، فَقُل: أَنَا مُؤمِنٌ بِرَبٍّ يَفعَلُ مَا يَشَاءُ.انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٨ص:٢٠-٢١). وينظر "الفتاوى الكبرى" (ج٦ص:٤٤٧)، و"مختصر الصواعق" (ص:٤٥٥).

(٢) في (ف): (فلم يزل يعيب هذا القول).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَن زَعَمَ أَنَّ القُرآنَ فِعلُ اللهِ الزَّائِلِ عَنهُ، فَقَد رَجَعَ عَن قَولِهِ: (كَلَامُ اللهِ)؛ لِأَنَّ القَولَ غَيرُ الفِعلِ عِندَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَالمَفعُولَاتُ كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا(١)، فَقَد صَرَّحَ بِالمَخلُوقِ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، [وَمَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ](٢)، بَعدَمَا عَابَ مَن قَالَهُ، فَرَجَعَ عَيبُهُ عَلَيهِ(٣)، مِن حَيثُ لَا يَشعُرُ.

۞ أَرَأَيتَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ، إِذ ادَّعَيتَ فِي بَعضِ كَلَامِكَ؛ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن تَقُولَ(٤): (مَخلُوقٌ)، وَلَا: (غَيرُ مَخلُوقٍ)، وَلَا يُزَادُ عَلَى أَن يُقَالَ: (كَلَامُ اللهِ)، ثُمَّ يُسكَتُ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ؛ لِمَا أَنَّهُ لَم يُخَض فِيهِ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصحَابِهِ، فَمَن خَاضَ فِيهِ، كَانَ بِزَعمِكَ(٥) مُقَدِّمًا بَينَ يَدَي اللهِ وَرَسُولِهِ.

۞ فَكَيفَ تَرَكتَ فِيهِ قَولَ اللهِ [تَعَالَى](٦)، وَمِنهَاجَ السَّلَفِ، وَرَجَعتَ عَن كَلَامِ اللهِ، فَجَعَلتَهُ فِعلًا لَهُ، مَخلُوقًا؟ أَوَمَا تَخشَى عَلَى نَفسِكَ مَا تَخَوَّفتَ عَلَى غَيرِكَ؟.

---

(١) في (ن): (فيه...).

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (ورجع عيبه عليه).

(٤) في (ش، ف): (أن يقول).

(٥) في (ج، ش، ف): (فمن خاض فيه بزعمك).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ لَقَد ارتَطَمتَ(١) فِيمَا تَخَوَّفتَ عَلَى غَيرِكَ(٢)، وَأَنتَ لَا تَشعُرُ، وَصَرَّحتَ بِالمَخلُوقِ بَعدَمَا نَسبتَ إِلَى البِدعَةِ مَن قَالَهَا، وَبُؤتَ بِمَا عِبتَ بِهِ عَلَى غَيرِكَ(٣)، مِن التَّقَدُّمِ بَينَ يَدَي اللهِ وَرَسُولِهِ، وَتَابَعتَ جَهْمًا وَالمَرِيسِيَّ فِي دَعوَاهُمَا(٤).

۞ زَعَمَ هَذَانِ: أَنَّهُ مَجعُولٌ، وَزَعَمتَ أَنتَ: أَنَّهُ مَفعُولٌ، وَكِلَا المَعنَيَينِ سَوَاءٌ، وَقَد كَانَ هَذَا رَأسَ حُجَجِ المَرِيسِيِّ(٥)، وَأَصحَابِهِ مِن الجَهمِيَّةِ؛ وَأَوثَقَهَا فِي أَنفُسِهِم، حَتَّى تَأَوَّلُوا فِيهَا عَلَى اللهِ مِن كِتَابِهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ، فَقَالُوا: قَالَ اللهُ [تَعَالَى](٦): ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا [لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ]﴾(٧)، و: ﴿جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾(٨).

۞ فَادَّعَوا: أَنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيءٍ: (جَعَلنَاهُ)، إِلَّا وَذَلِكَ الشَّيءُ مَخلُوقٌ، فَضَلُّوا بِهَذَا التَّأوِيلِ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَجَهِلُوا فِيهِ مَذَاهِبَ أَهلِ الفِقهِ(٩)، وَالبَصَرِ بِالعَرَبِيَّةِ.

---

(١) قَولُهُ: (لَقَدِ ارتَطَمتَ)، يُقَالُ: رَطَمَهُ، يَرطُمُهُ، رَطمًا: أَوحَلَهُ فِي أَمرٍ لَا يَخرُجُ مِنهُ، يُقَالُ: رَطَمَهُ فِي الوَحلِ، رَطمًا، فَارتَطَمَ هُوَ فِيهِ، أَي: ارتَبَكَ، وَارتَطَمَ فِي أَمرٍ لَا مَخرَجَ لَهُ مِنهُ إِلَّا بِغُمَّةٍ لَزِمَتهُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (فقد ارتمطت)، وقال في هامش (ش): (كذا بالأصل، والظاهر أنه: ارتطمت).

(٣) في (ن): (بما عبت على غيرك).

(٤) في (ج، ش، ف): (وشايعت جهما والمريسي في دعواهما).

(٥) في (ن): (وقد كان رأس حجج المريسي).

(٦) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٧) سورة الزخرف، الآية:١-٣. وما بين المعقوفتين غير موجود في (ن).

(٨) سورة الشورى، الآية:٥٢.

(٩) في (ج، ش، ف): (وجهلوا فيه بغير مذاهب أهل الفقه).

۞ فَقُلنَا لَهُم: مَا ذَنبُنَا؛ إن كَانَ اللهُ سَلَبَ مِنكُم مَعرِفَةَ الكِتَابِ وَالعِلمَ بِهِ وَبِمَعَانِيهِ، وَبِمَعرِفَةِ لُغَاتِ العَرَبِ، حَتَّى ادَّعَيتُم: أَنَّ كُلَّ شَيءٍ يُقَالُ: (جَعَلنَاهُ)، فَهُوَ: (خَلَقنَاهُ)؟.

۞ أَرَأَيتُم أَيُّهَا الجَهَلَةُ؛ قَولَ اللهِ [تَعَالَى][1]: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ﴾[2]، أَهُوَ: (خَلَقنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَ؟).

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾[3]: [لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ][4]؛ أَهُوَ: (خَلَقَهَا؟).

۞ [وَقَولَهُ تَعَالَى][5]: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[6]، وَ: ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾[7]، أَهُوَ: (خَلَقَ لَهُ مَخرَجًا؟)[8].

۞ أَم قَولُهُ: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[9]، أَهُوَ: (خَلَقنَا؟).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف)، ولفظ (قول الله) في هامش (ف).

(٢) سورة العنكبوت، الآية:٢٧.

(٣) سورة الزخرف، الآية:٢٨.

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) سورة الطلاق، الآية:٢.

(٧) سورة الطلاق، الآية:٤.

(٨) في (ن): (أهو يجعل له مخرجا).

(٩) سورة الحديد، الآية:٢٧.

❁ أم قولُهُ: وَ﴿حَمَلْنَكُمْ فِي ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً﴾[١].

❁ أم قولُهُ: ﴿لَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا [لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا]﴾؟[٢]، أم قولُهُ: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾؟[٣]، أَهُو فِي دَعوَاكُم: (لَا تَخلُقنَا؟)[٤]، بَعدَمَا خَلَقَهُم مَرَّةً؟.

❁ أم قولُهُ: ﴿اجعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾، أَتَقُولُ: (أُخلَق لِي؟).

❁ أَم قولُهُ: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[٥]، أَي: (أُخلُقنَا؟).

❁ أَم قولُهُ: ﴿إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[٦]، [أَيَجُوزُ أَن يُقَالَ: (وَخَالِقُوهُ مِن المُرسَلِينَ)][٧]، بَعدَمَا فَرَغَ مِن خَلقِهِ؟.

❁ أَم قولُهُ: ﴿ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾؟[٨].

---

(١) سورة الحاقة، الآية:١٢.

(٢) سورة الحشر، الآية:١٠. وما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) سورة الممتحنة، الآية:٥.

(٤) في (ج، ش، ف): (لا تجعلنا)، وقال في هامش (ش): (كذا فيه، والظاهر: لا تخلقنا، وكيف تخلقهم مرة أخرى، أو نحو ذلك).انتهى

(٥) سورة الفرقان، الآية:٧٤. وفي (ن): (اجعلنا ... إلخ)، بدون واو.

(٦) سورة القصص، الآية:٧.

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٨) سورة إبراهيم، الآية:٣٥.

۞ أم قولُهُ: ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾؟[١]، أم قولُهُ[٢]: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا﴾؟[٣]. أَم قَولُهُ: ﴿وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾[٤]، أَهُوَ: (أَخلُقني؟)، وَقَد فَرَغَ مِن خَلقِهِ؟.

۞ أم قَولُ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: (جَعَلَكَ اللهُ بِخَيرٍ؟)[٥]، وَكُلُّ مَا عَدَّدنَا مِن هَذِهِ الأَشيَاءِ وَمَا يُشبِهُهَا مِمَّا لَم نُعَدِّد، يَستَحِيلُ أَن يُصرَفَ[٦]: ﴿جَعَلنَا﴾ مِنها إِلَى: (خَلَقنَا).

۞ وَأَشَدُّهَا اِستِحَالَةً: مَا ادَّعَيتُم عَلَى اللهِ [تَعَالَى][٧]، فِي قَولِهِ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٨]؛ أَنَّهُ: (خَلَقنَاهُ)، فَلَم تَفقَهُوا مَعنَاهُ[٩] مِن قِلَّةِ عِلمِكُم بِالعَرَبِيَّةِ.

۞ وَيلَكُم؛ إِنَّمَا الكَلَامُ للهِ بِدءًا وَأَخِيرًا[١٠]، وَهُوَ يَعلَمُ الأَلسِنَةَ كُلَّهَا، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ مِنهَا؛ إِن شَاءَ تَكَلَّمَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَإِن شَاءَ بِالعِبرَانِيَّةِ، وَإِن شَاءَ بِالسِّريَانِيَّةِ، فَقَالَ: جَعَلتُ هَذَا القُرآنَ مِن كَلَامِي عَرَبِيًّا[١١]، وَجَعَلتُ التَّورَاةَ وَالإِنجِيلَ مِن كَلَامِي

---

(١) سورة النحل، الآية:٩١.
(٢) في (ج، ش، ف): (أم: وجعلوا ..).
(٣) سورة الزخرف، الآية:١٩.
(٤) سورة الشعراء، الآية:٨٥.
(٥) في (ش، ف): (أم قول الرجل: جعلك الله بخير).
(٦) في (ج، ش، ف): (فما لم يتعدد بمستحيل أن يصرف).
(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٨) في (ن): (في قوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾).
(٩) في (ج، ش، ف): (فلم تفهموا معناه).
(١٠) في (ش، ف): (ويلكم؛ أنما الكلام بدءا وأخيرا).
(١١) في (ج، ش، ف): (هذا القرآن عربيا من كلامي).

عِبرَانِيًّا؛ لِمَا أَنَّهُ أَرسَلَ كُلَّ رَسُولٍ بِلِسَانِ قَومِهِ، كَمَا قَالَ، فَجَعَلَ كَلَامَهُ الَّذِي لَم يَزَل لَهُ كَلَامًا لِكُلِّ قَومٍ بِلُغَاتِهِم فِي أَلسِنَتِهِم.

❁ فَقَولُهُ: ﴿جَعَلنَاهُ﴾[1]: صَرَّفنَاهُ مِن لُغَةٍ إِلَى لُغَةٍ أُخرَى، لَيسَ: [﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ﴾][2]: (إِنَّا خَلَقنَاهُ خَلقًا بَعدَ خَلقٍ) فِي دَعوَاكُم، فَهُوَ مَعَ تَصَرُّفِهِ فِي كُلِّ أَحوَالِهِ كَلَامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ.

❁ وَأَمَّا قَولُهُ: ﴿جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[3]، يَقُولُ: تَستَنِيرُ بِهِ القُلُوبُ وَتَنشَرِحُ لَهُ، لَا أَنَّهُ نُورٌ مَخلُوقٌ، لَهُ ضَوءٌ قَائِمٌ يُرَى بِالأَعيُنِ مِثلُ ضَوءِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ وَالكَوَاكِبِ، فَافهَمهُ وَلَا أُرَاكَ تَفهَمُهُ.

❁ وَاحتَجَّ المُعَارِضُ أَيضًا لِتَحقِيقِ قَولِهِ: (إِنَّهُ مَخلُوقٌ)، بِحَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «يَجِيءُ القُرآنُ يَومَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِصَاحِبِهِ»[4].

❁ فَقَالَ لِأَهلِ السُّنَّةِ: إِن قُلتُم بِهَذَا الحَدِيثِ، كَانَ نَقضًا لِمَا ادَّعَيتُم: (أَنَّ القُرآنَ غَيرُ مَخلُوقٍ)؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَرَاءَى شَيءٌ فِي صُورَةٍ إِلَّا وَذَلِكَ المُتَرَائِي وَالمُتَكَلِّمُ فِي قِيَاسِ مَذهَبِهِ مَخلُوقٌ.

---

(١) جاء في هامش (ن) ما نَصُّهُ: (قف على معنى قوله: ﴿جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) سورة الشورى، الآية:٥٢.

(٤) أخرج مسلم (ج١برقم:٨٠٤): مِن حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اقرَءُوا القُرآنَ، فَإِنَّهُ يَأتِي يَومَ القِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصحَابِهِ...».

۞ فَقَد فَسَّرنَا هَذَا لِهَذَا المُعجَبِ بِجَهَالَتِهِ(١) فِي كِتَابِنَا هَذَا: أَنَّ القُرآنَ كَلَامُ اللهِ، لَيسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا جِسمٌ(٢)، وَلَا يَتَحَوَّلُ صُورَةً أَبَدًا، لَهُ فَمٌ وَلِسَانٌ(٣)، يَنطِقُ بِهِ وَيَشفَعُ، قَد عَقَلَ ذَلِكَ جَمِيعُ المُسلِمِينَ.

۞ فَلَمَّا كَانَ المَعقُولُ ذَلِكَ عِندَهُم، عَلِمُوا(٤): أَنَّ ذَلِكَ ثَوَابٌ يُصَوِّرُهُ اللهُ فِي أَعيُنِ المُؤمِنِينَ جَزَاءً لَهُم عَنِ القُرآنِ الَّذِي قَرَءُوهُ وَاتَّبَعُوا مَا فِيهِ؛ لِيُبَشِّرَ بِهِ المُؤمِنِينَ، وَنَفسُ القُرآنِ كَلَامٌ غَيرُ مُجَسَّمٍ فِي كُلِّ أَحوَالِهِ؛ إِنَّمَا يُحَسُّ بِهِ إِذَا قُرِئَ، فَإِذَا زَالَت عَنهُ القِرَاءَةُ لَم يُوقَف لَهُ عَلَى جِسمٍ وَلَا صُورَةٍ، إِلَّا أَن يُرسَمَ بِكِتَابٍ، هَذَا مَعقُولٌ لَا يَجهَلُهُ إِلَّا كُلُّ جَهُولٍ(٥)، قَد عَلِمتُم ذَلِكَ؛ إِن شَاءَ اللهُ، وَلَكِنَّكُم تُغَالِطُونَ، وَالعُلَمَاءُ بِمُغَالَطَتِكُم عَالِمُونَ، وَلِضَلَالَتِكُم مُبطِلُونَ.

۞ [(٦)وَيَكفِي العَاقِلَ أَقَلُّ مِمَّا بَيَّنَّا(٧)، وَشَرَحنَا مِن مَذَاهِبِكُم، غَيرَ أَنَّ فِي تَكرِيرِ البَيَانِ شِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ.

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ (أَنَّهُ لَم يَسبِق مِنَ السَّلَفِ فِي القُرآنِ قَولٌ وَلَا خَوضٌ: أَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، فَسَنَقُصُّ عَلَيكَ؛ إِن شَاءَ اللهُ عَنهُم مَا يُكَذِّبُ دَعوَاكَ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (والعجب بجهالته).

(٢) في (ج، ش، ف): (أن القرآن كلامٌ، ليس ... إلخ).

(٣) في (ج، ش، ف): (لسان وفم).

(٤) في (ج، ش، ف): (فلما كان المفعول ذلك عـدهم علموا).

(٥) في (ج، ش): (هذا مفعول لا يجهله إلا كل جهول).

(٦) من هنا حصل خلط وتقديم وتأخير؛ بين (ج،ش، ف) من جانب، و(ن) من جانب.

(٧) في (ج، ش، ف): (أقل ما بينا).

وَسَنَحكِيهِ لَكَ عَن قَومٍ مِنهُم أَعلَى وَأَعلَمَ مِمَّن حَكَيتَ عَنهُم مَذهَبَكَ، نَحوُ المَرِيسِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم[(١)].

١٤٧ــ حَدَّثَنَاهُ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ، حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا مَعبَدٌ، قَالَ عَلِيٌّ: وَهُوَ: ابنُ رَاشِدٍ[(٢)]، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ عَمَّارٍ، قَالَ: قِيلَ لِجَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ: القُرآنُ خَالِقٌ هُوَ؟ أَو مَخلُوقٌ؟ قَالَ: لَيسَ بِخَالِقٍ وَلَا مَخلُوقٍ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ[(٣)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (والشلجي، ونظرائهم).

(٢) في (ن): (حدثنا معبد، قال: حدثنا علي، وهو: ابن راشد)، وهو خطأ واضح.

(٣) هذا أثر حسن.

أخرجه المصنف في «الردّ على الجهمية» (برقم:١٧٨) بتحقيقي.

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج١برقم:١٤٥) بتحقيقي، والخلال في «السُّنة» (ج٦برقم: ١٩٢٦،١٨٣٨)، وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (برقم:١٧١٢)، وابن أبي حاتم، كما في «منهاج السُّنة» لابن تيمية (ج٢ص:٢٥٤)، واللالكائي (ج١برقم:٣٤٣) بتحقيقي، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ج١برقم:٥٣٧): من طرق، عن موسى بن دواد الضبي، به نحوه.

❁ وفي سنده: معبد بن راشد الفقيه الكوفي، ويُقَالُ: الواسطي، سكن بغداد، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قَد رَأَيتُ مَعبَدًا هَذَا، وَلَم يَكُن بِهِ بَأسٌ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَكَانَ يُفتِي بِرَأيِ ابنِ أَبِي لَيلَى؛ وقال ابن معين: ضعيف الحديث؛ وذكره ابن حبان في «الثقات»، كما في «التهذيب».انتهى

❁ فَائِدَةٌ: قَالَ أبو بكر البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخبَرَنَا أَبُو عَبدِاللهِ الحَافِظُ، أَخبَرَنِي أَبُو الحَسَنِ أَحمَدُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدُوسٍ، قَالَ: سَمِعتُ عُثمَانَ بنَ سَعِيدٍ الدَّارِمِيَّ، يَقُولُ: سَمِعتُ عَلِيًّا، يَعنِي: ابنَ المَدِينِيِّ، يَقُولُ فِي (حَدِيثِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ: لَيسَ القُرآنُ بِخَالِقٍ وَلَا مَخلُوقٍ؛ وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى)، قَالَ عَلِيٌّ: لَا أَعلَمُ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَذَا الكَلَامِ فِي زَمَانٍ أَقدَمَ مِن هَذَا. قَالَ عَلِيٌّ: هُوَ كُفرٌ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَعنِي: مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ.انتهى وإسناده صحيح.

١٤٨ - وَسَمِعتُ(١) إِسحَاقَ بنَ إِبرَاهِيمَ الحَنظَلِيَّ، يَقُولُ: قَالَ سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ: قَالَ عَمرُو بنُ دِينَارٍ: أَدرَكتُ أَصحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَمَن دُونَهُم، مُنذُ سَبعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللهُ الخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخلُوقٌ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، مِنهُ خَرَجَ وَإِلَيهِ يَعُودُ(٢).

١٤٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ الطُّوسِيُّ، مِن أَهلِ بَغدَادَ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بنُ مَضَاءٍ، مَولَى خَالِدٍ القَسرِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ المُبَارَكِ بِـ(المِصِّيصَةِ)، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ القُرآنِ؟ فَقَالَ(٣): **هُوَ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ**(٤).

---

(١) في (ج، ش، ف): (سمعت)، بدون واو.

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:١٩٣)، وفي «الرد على الجهمية» (برقم:١٧٧) بتحقيقي. وذكره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (ج١ص:١٥)، فقال: وقال عثمان بن سعيد الدارمي في «كتاب الرد على الجهمية».

❁ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هذا والذي قبله صحيحان.انتهى

❁ ومن طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: أخرجه البيهقي في «الكبرى» (ج١٠ص:٤٣، ٢٠٥)، بلفظ: أَدرَكتُ النَّاسَ مُنذُ سَبعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللهُ الخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخلُوقٌ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

❁ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:١٨٣)، والخلال، كما في «العلو» للذهبي (برقم: ٤٢١): عن إسحاق بن راهويه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

❁ وأخرجه البيهقي في «الكبرى» (ج١٠ص:٢٠٥): من طريق محمد بن إسحاق بن راهويه القاضي بمرو، قال: سُئِلَ أَبِي وَأَنَا أَسمَعُ عَنِ القُرآنِ؟ فَقَالَ: **القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، وَعِلمُهُ، وَوَحيُهُ، لَيسَ بِمَخلُوقٍ، وَلَقَد ذَكَرَ سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَدرَكتُ مَشيَخَتَنَا مُنذُ سَبعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ** ... فذكره.

❁ وأخرجه الإمام البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص:٥برقم:١)، وفي «التاريخ الكبير» (ج٢ص: ٣٣٨)، وفي «التاريخ الصغير» (ج٢ص:٢٩٩)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنَّة» (ج١برقم: ٣٣٣) بتحقيقي، والبيهقي في «الصفات» (ج١ برقم: ٥٣١): من طريق الحكم بن محمد الطبري، عن سفيان بن عيينة، بمثل رواية محمد بن إسحاق بن راهويه.

(٣) في (ن): (قال).

(٤) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٧٩) بتحقيقي.

١٥٠ ــ [حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ، عَن عَلِيِّ بنِ مَضَاءٍ، قَالَ: سَمِعتُ بَقِيَّةَ بنَ الوَلِيدِ، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ][(١)(٢)].

١٥١ ــ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مَضَاءٍ[(٣)]، قَالَ: سَمِعتُ عِيسَى بنَ يُونُسَ، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ[(٤)].

١٥٢ ــ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مَضَاءٍ، قَالَ: سَمِعتُ القَاسِمَ الجَزَرِيَّ[(٥)]، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ[(٦)].

۞ وأخرجه أبو عبدالله بن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم: ١٩٢): من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن منصور الطوسي، به.

۞ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٢٠٢): من طريق أحمد بن محمد البزاز، بنحوه.

۞ وعلي بن محمد بن أبي المضاء، ثقة. وهو مترجم في «التقريب».

۞ وأخرجه عبدالله في «السُّنة» (ج١برقم:١٦١) بتحقيقي، واللالكائي (ج١برقم:٣٧٤) بتحقيقي، والبيهقي في «الصفات» (ج١برقم:٥٤٣)، والخلال في «السُّنة» (ج٧برقم:٢٠٥٢،١٩٣١) بنحوه.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٨٠) بتحقيقي.

۞ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:١٩٤): من طريق محمد بن منصور الطوسي، به نحوه.

(٣) في (ج، ش): (عن علي بن مضا)، وفي (ف): (حدثني علي بن مضا).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٨١) بتحقيقي.

۞ وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٢ برقم:١٩٣): من طريق إسحاق بن إبراهيم، عن محمد بن منصور: شيخ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به نحوه.

(٥) في (ج، ش): (الجوري)، وفي (ف): (الجدري)، وكله تحريف.

(٦) هذا أثر صحيح.

١٥٣ ـ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ مَضَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ بَهرَامٍ، قَالَ: سَمِعتُ المُعَافَى بنَ عِمرَانَ، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ، قَالَ هِشَامٌ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ المُعَافَى، قَالَ عَلِيٌّ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ هِشَامٌ، قَالَ مُحَمَّدُ بنُ مَنصُورٍ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالَ، خَمسِينَ مَرَّةً[1].

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ، عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ[2]: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا.

۞ قَالَ الصَّرَّامُ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا؛ قَالَ رُوَاةُ الصَّرَّامِ: وَنَحنُ نَقُولُ كَمَا قَالُوا.

۞ وَقَالَ لَنَا إِسحَاقُ: وَنَحنُ نَقُولُ كَمَا قَالُوا[3].

۞ فَكُلُّ هَؤُلَاءِ قَد قَالُوا: (إِنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، وَلَيسُوا بِدُونِ مَن رَوَيتَ عَنهُم: أَنَّهُم كَرِهُوا الخَوضَ فِيهِ، فَيَقُولُوا: (هُوَ غَيرُ مَخلُوقٍ)، مِثلُ: أَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ،

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨٢) بتحقيقي.

(١) هذا أثر صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨٣) بتحقيقي.
۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (ج١برقم:٥٤٣) بتحقيقي، ومن طريقه: الخلال في "السُّنة" (ج٧برقم ٢٠١٠): من طريق مُحَمَّدِ بنِ مَنصُورٍ الطُّوسِيِّ؛
۞ وذكره الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (ج٩ص:٨٣): من طريق علي بن مضاءٍ، وهو: علي بن محمد بن علي بن أبي المضاء المصيصي، وهو ثقة، مترجم في "التقريب".

(٢) في (ج، ش، ف): (قال أبو سعيد)، وفي (ن): (قال عثمان بن سعيد).

(٣) وقال في هامش: (ج): (وَقَالَ كاتب هذا الكتاب، وهو: أيوب بن أيوب بن صخر: ونحن نقول كما قالوا: (القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ).انتهى.
۞ وَقَالَ مُحَقِّقُ هَذَا الكِتَابِ، وَهُوَ: أَبُو مَالِكٍ الرِّيَاشِيُّ: وَأَنَا أَقُولُ كَمَا قَالُوا: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، غَيرُ مَخلُوقٍ، مِنهُ بَدَأَ، وَإِلَيهِ يَعُودُ، أَسأَلُ اللهَ أَن أَحيَا عَلَى هَذَا، وَأَمُوتَ عَلَيهِ.

منصور بن عمار، إن صدقت عليهم دعواه.

● وأخسُّهم عند الناس منزلة، أعلى من المريسي، واللؤلؤي، وابن الثلجي ونظرائهم، الذين ادّعوا: أنه مخلوق، حتى لقد أكفرهم كثيرٌ من العلماء بقولهم، وكثيرٌ منهم أوجب عليهم به القتل، ولم يوجبوا عليهم القتل بذلك إلا وأن قولهم في ربك كان عندهم كفرًا.

١٥٤ ـ حدّثنا يحيى الحِمّانيّ؛ أنّ أبا بكرِ بن عيّاش حدّثهم، عن أبي حصين[1]، عن سُويدِ بنِ غفلة؛ أنّ عليًّا [رضي الله عنه][2]، قتلَ زنادقة، ثمّ أحرقهم، ثمّ قال: صدقَ اللهُ ورسولُه[3].

---

(1) في (ن): (عن حصين)، وسقط لفظ: (أبي).

(2) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(3) هذا أثر صحيح، وإسناد ضعيف.

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٩٧) بتحقيقي.

● وفي سنده: يحيى بن عبدالحميد الحماني، وهو مَن قد عُرِفَ حالُه فيما تقدم.

● وأخرجه البزار في «البحر الزخار» (ج٢برقم:٥٧٠): مِن طريقِ خلّادِ بنِ أسلم، عن أبي بكرِ ابنِ عيّاش، عن أبي حصين، عن سُويدِ بنِ غفلة، قال: أُتِيَ عليٌّ رضي الله عنه بزنادقة فخرجَ إلى السوق، فحفرَ حفرة، فأحرقهم بالنار، ورفعَ رأسه إلى السماء، وقال: صدقَ اللهُ ورسولُه، ثمّ انطلقَ حتّى دخلَ الرحبة، فتبعتُه، فلمّا أرادَ أن يدخلَ البيت، قال: ما لكَ يا سُويد؟ قلتُ: يا أميرَ المؤمنين؛ كلمةٌ سمعتُها حين حرّقتَ هؤلاء الزنادقة، تقول: صدقَ اللهُ ورسولُه، قال: يا سُويد؛ إذا سمعتني أقول: قال رسولُ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فاعلم أنّي لأن أخِرَّ من السماء أحبُّ إليّ مِن أن أقولَ ما لم أسمع منه، وإذا رأيتني أتكلّم بأشباهِ هذا، فإنّما هو شيءٌ أغيظهم. أو كلمةً نحوَها. وإسناده صحيح.

● وأخرجه الطبراني في «الأوسط» (ج٧برقم:٧١٠١): من طريق الحسن بن زياد اللؤلؤي، عن إسرائيل، عن سماك بن حرب، عن سويد بن غفلة.

۞ فَالجَهمِيَّةُ عِندَنَا أَخبَثُ الزَّنَادِقَةِ؛ لِأَنَّ مَرجِعَ قَولِهِم إِلَى التَّعطِيلِ[١]، كَمَذهَبِ الزَّنَادِقَةِ سَوَاءً.

١٥٥ـ [حَدَّثَنَا القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ المَعمَرِيُّ، البَغدَادِيُّ، حَدَّثَنَا عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَبِيبِ بنِ أَبِي حَبِيبٍ][٢]، [عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، حَبِيبِ بنِ أَبِي حَبِيبٍ][٣]، قَالَ: خَطَبَنَا خَالِدُ بنُ عَبدِاللهِ القَسرِيُّ بِـ(وَاسِطٍ)، يَومَ الأَضحَى[٤]، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ؛ ارجِعُوا فَضَحُّوا، تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا وَمِنكُم، فَإِنِّي مُضَحٍّ بِالجَعدِ بنِ دِرهَمٍ؛ إِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لَم يَتَّخِذ إِبرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَلَم يُكَلِّم مُوسَى تَكلِيمًا، سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الجَعدُ بنُ دِرهَمٍ عُلُوًّا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ إِلَيهِ فَذَبَحَهُ[٥].

۞ قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن سماك إلا إسرائيل، ولا عن إسرائيل إلا الحسن بن زياد اللؤلؤي.انتهى

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفَيلي: الحسن بن زياد اللؤلؤي كذاب، والله أعلم.

(١) في (ش، ف): (لأن مرجع أقوالهم إلى التعطيل).

(٢) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (يوم أضحى).

(٥) **هذا أثر حسن مشهور.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «الرّد على الجهمية» (برقم:١، ٢٠٠): بتحقيقي؛

۞ وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (برقم:٣)، وفي «التاريخ الكبير» (ج١ص:٦٤)، والآجري في «الشريعة» (برقم:٦٩٤)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ج١برقم:٥٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٢٥ص:٢٥٥)، والحافظ المِزِّيُّ في «تهذيب الكمال» (ج٨ص:١١٨)، والذهبي في «العلو للعلي الغفار» (برقم:٣٦٠)، وفي «سير أعلام النبلاء» (ج٥ص:٤٣٢): كلهم: من طريق القاسم بن محمد البغدادي، به نحوه.

١٥٦ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، قَالَ: قُلتُ لِإبرَاهِيمَ بنِ سَعدٍ: مَا تَقُولُ فِي الزَّنَادِقَةِ؟ تَرَى أَن نَستَتِيبَهُم؟ قَالَ: لَا؛ قُلتُ: فَبِمَ تَقُولُ ذَلِكَ؟[١]، قَالَ: كَانَ عَلَينَا وَالٍ بِالمَدِينَةِ، فَقَتَلَ مِنهُم رَجُلًا وَلَم يَستَتِبهُ، فَسُقِطَ فِي يَدِهِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي، فَقَالَ لَهُ أَبِي: لَا يَهِيدَنَّكَ[٢]، فَإِنَّهُ قَولُ اللهِ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[٣]، قَالَ: السَّيفَ، قَالُوا: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[٤]، قَالَ: السَّيفَ، سُنَّتُهُ القَتلُ[٥][٦].

❁ وفي سنده: القاسم بن محمد بن حميد أبو محمد المعمري. ذكره الذهبي في "الميزان"، وقال: راوي "قصة الأضحية بالجعد بن درهم"، وثقه قتيبة، وقال يحي بن معين: كذاب خبيث؛ قال عثمان الدارمي: ليس هو كما قال يحي، وأنا أدركته ببغداد.انتهى

❁ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: ما أظن عنده سوى حكاية الجعد.انتهى

❁ وقال الحافظ في "التقريب": صدوق من العاشرة، نقل عثمان الدارمي أن ابن معين كذبه، ولم يثبت ذلك.انتهى

❁ وهناك [فائدة] تنظر في "التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل" (ج١ص:٦٣-٦٤).

❁ وفي سنده -أيضا-: عبدالرحمن بن محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجري، صاحب الأنماط، وهو مجهول، قال الذهبي في "الميزان": لا يعرف.

❁ وأبوه: محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي، مجهول أيضًا.

❁ وَجَدُّهُ: حبيب بن أبي حبيب الجرمي، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به؛ وذكره ابن حبان في "الثقات"؛ وقال الحافظ رَحِمَهُ اللَّهُ: صدوق يخطئ.انتهى والله أعلم.

(١) في (ن): (ذاك).

(٢) في النسخ الخطية: (لا يهتديك)، والتصويب من "الرد على الجهمية" للمصنف بتحقيقي.

❁ [فَائِدَةٌ]: قَالَ فِي "القَامُوس": (هَادَهُ الشَّيءُ، يَهِيدُهُ هَيدًا، وَهَادًا: أَفزَعَهُ، وَكَرَبَهُ).انتهى المراد

(٣) في (ن): (لمَّا رَأَوا بَأسَنَا)، وهي الآية:٨٤، من سورة غافر.

(٤) سورة غافر، الآية:٨٤.

(٥) في (ج، ش، ف): (سيه القتل)، وفي (ن): (سُنَّة القتل)، والتصويب من "الرد على الجهمية".

(٦) أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٠٢): بتحقيقي.

١٥٧ـ وَسَمِعتُ الرَّبِيعَ بنَ نَافِعٍ أَبَا تَوبَةَ، يَقُولُ: قُلتُ لِأَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ: مَا تَرَى فِي هَؤُلَاءِ الجَهمِيَّةِ؟ قَالَ[(١)]: يُستَتَابُونَ، فَقُلتُ: لَا، أَمَّا خُطَبَاؤُهُم، فَلَا يُستَتَابُونَ، وَتُضرَبُ أَعنَاقُهُم[(٢)].

١٥٨ـ حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ بُكَيرٍ المِصرِيُّ[(٣)]، حَدَّثَنَا مَالِكُ بنُ أَنَسٍ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**مَن غَيَّرَ دِينَهُ، فَاضرِبُوا عُنُقَهُ**»[(٤)].

---

(١) في (ن): (ما ترى في قتل هؤلاء الجهمية؟قال).

(٢) أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٠٣) بتحقيقي.

(٣) في (ج، ش، ف): (حدثنا يحيى بن بكير بن المصري).

(٤) **هذا حديث مرسل.**

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٢٠٤) بتحقيقي، وهو في "الموطإ" (ج٢ ص:٦٠٧ برقم:١٧).

❁ قَالَ ابنُ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ: هَكَذَا رَوَاهُ جَمَاعَةُ رُوَاةِ "الموطإ" مرسلًا، ولا يصح فيه عن مالك غير هذا الحديث المرسل، عن زيد بن أسلم، وقد رُوِيَ فيه: عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «مَن بَدَّلَ دِينَهُ فَاقتُلُوهُ»، وهو منكر عندي، والله أعلم، والحديثُ معروفٌ ثابتٌ مُسنَدٌ صَحِيحٌ: من حديث ابن عباس.انتهى من "التمهيد" (ج١٣ص:٨٧)، وحديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، تقدم.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: [وَفِقهُ هَذَا الحَدِيثِ]: أَنَّ مَنِ ارتَدَّ عَن دِينِهِ، حَلَّ دَمُهُ، وَضُرِبَت عُنُقُهُ، وَالأُمَّةُ مُجتَمِعَةٌ على ذلك، وإنما اختلفوا في استتابته:

١ـ فَطَائِفَةٌ مِنهُم، قَالَت: لَا يُستَتَابُ، عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الحَدِيثِ، وَيُقتَلُ.

٢ـ وَطَائِفَةٌ مِنهُم، قَالَت: يُستَتَابُ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، وَمَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَقتًا وَاحِدًا.

٣ـ وَقَالَ آخَرُونَ: يُستَتَابُ شَهرًا.

٤ـ وَقَالَ آخَرُونَ: يُستَتَابُ ثَلَاثًا، عَلَى مَا رُوِيَ عَن عُمَرَ، وَعُثمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَابنِ مَسعُودٍ، وَلَم يَستَتِبِ ابنُ مَسعُودٍ ابنَ النَّوَّاحَةِ وَحدَهُ؛ لِقَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَولَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَقَتَلتُكَ»، قَالَ لَهُ: وَأَنتَ اليَومَ لَستَ بِرَسُولٍ، وَاستَتَابَ غَيرَهُ.

۞ قَالَ مَالِكٌ: وَمَعنَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا، فِيمَا نَرَى، وَاللهُ أَعلَمُ[١]؛ أَنَّهُ مَن خَرَجَ مِن الإِسلَامِ إِلَى غَيرِهِ، مِثل الزَّنَادِقَةِ وَأَشبَاهِهَا[٢]، فَإِنَّ أُولَئِكَ يُقتَلُونَ وَلَا يُستَتَابُونَ؛ لِأَنَّهُ لَا تُعرَفُ تَوبَتُهُم[٣]، وَأَنَّهُم قَد كَانُوا يُسِرُّونَ الكُفرَ وَيُعلِنُونَ بِالإِسلَامِ، فَلَا أَرَى[٤] أَن يُستَتَابَ هَؤُلَاءِ، وَلَا يُقبَلُ قَولُهُم[٥].

۞ رَوَى مَالِكٌ: عَن عَبدِالرَّحمَنِ بن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ بن عَبدِالقَارِي، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ رَجُلٌ مِن قِبَلِ أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ، فَسَأَلَهُ عُمَرُ عَن النَّاسِ؟ فَأَخبَرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: هَل مِن مُغرِبَةِ خَبَرٍ؟ قَالَ: نَعَم، رَجُلٌ كَفَرَ بَعدَ إِسلَامِهِ، قَالَ: فَمَاذَا فَعَلتُم بِهِ؟ قَالَ: قَرَّبنَاهُ فَضَرَبنَا عُنُقَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: فَهَلَّا حَبَستُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطعَمتُمُوهُ كُلَّ يَومٍ رَغِيفًا، وَاستَتَبتُمُوهُ؛ لَعَلَّهُ يَتُوبُ وَيُرَاجِعُ أَمرَ اللهِ؟ اللَّهُمَّ؛ إِنِّي لَم أَحضُر، وَلَم آمُر، وَلَم أَرضَ، إِذ بَلَغَنِي.انتهى من «التمهيد» (ج١٣ص: ٨٨).

(١) في (ج، ش، ف): (هذا فيما وَاللهُ أَعلَمُ).

(٢) في (ج، ش، ف): (وأشباههما).

(٣) في النسخ الخطية: (لأنه لا تعرف رويتهم)، والتصويب من «الرد على الجهمية».

(٤) في (ج، ش، ف): (ولا أرى).

(٥) أخرجه في «الموطأ» (برقم:١٤٨٧)، وَلَفظُهُ فِيهِ: وَمَعنَى قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا نُرَى، وَاللهُ أَعلَمُ: أَنَّهُ مَن خَرَجَ مِنَ الإِسلَامِ إِلَى غَيرِهِ، مِثل الزَّنَادِقَةِ، وَأَشبَاهِهِم، فَإِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا ظُهِرَ عَلَيهِم، قُتِلُوا، وَلَم يُستَتَابُوا؛ لِأَنَّهُ لَا تُعرَفُ تَوبَتُهُم، وَأَنَّهُم كَانُوا يُسِرُّونَ الكُفرَ، وَيُعلِنُونَ الإِسلَامَ، فَلَا أَرَى أَن يُستَتَابَ هَؤُلَاءِ، وَلَا يُقبَلُ مِنهُم قَولُهُم؛ وَأَمَّا مَن خَرَجَ مِنَ الإِسلَامِ إِلَى غَيرِهِ، وَأَظهَرَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُستَتَابُ، فَإِن تَابَ، وَإِلَّا قُتِلَ، وَذَلِكَ لَو أَنَّ قَومًا كَانُوا عَلَى ذَلِكَ، رَأَيتُ أَن يُدعَوا إِلَى الإِسلَامِ، وَيُستَتَابُوا، فَإِن تَابُوا، قُبِلَ ذَلِكَ مِنهُم، وَإِن لَم يَتُوبُوا، قُتِلُوا، وَلَم يَعنِ بِذَلِكَ، فِيمَا نُرَى، وَاللهُ أَعلَمُ، مَن خَرَجَ مِنَ اليَهُودِيَّةِ إِلَى النَّصرَانِيَّةِ، وَلَا مِنَ النَّصرَانِيَّةِ إِلَى اليَهُودِيَّةِ، وَلَا مَن يُغَيِّرُ دِينَهُ مِن أَهلِ الأَديَانِ كُلِّهَا، إِلَّا الإِسلَامَ، فَمَن خَرَجَ مِنَ الإِسلَامِ إِلَى غَيرِهِ، وَأَظهَرَ ذَلِكَ، فَذَلِكَ الَّذِي عُنِيَ بِهِ، وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى

١٥٩ـ حَدَّثَنَا يُوسُفُ بنُ يَحيَى البُوَيطِيُّ، عَن الشَّافِعِيِّ، فِي الزِّندِيقِ: يُقبَلُ قَولُهُ إِذَا رَجَعَ، وَلَا يُقتَلُ[(١)].

١٦٠ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ المُعتَمِرِ السِّجستَانِيُّ[(٢)]، وَكَانَ مِن أَوثَقِ أَهلِ سِجِستَانَ، وَأَصدَقِهِم، عَن زُهَيرِ بنِ نُعَيمٍ البَابِيِّ[(٣)]؛ أَنَّهُ سَمِعَ سَلَّامَ بنَ أَبِي مُطِيعٍ[(٤)]، يَقُولُ: الجَهمِيَّةُ كُفَّارٌ[(٥)].

١٦١ـ قَالَ: وَسَمِعتُ زُهَيرَ بنَ نُعَيمٍ، يَقُولُ: سُئِلَ حَمَّادُ بنُ زَيدٍ، وَذُكِرَ لَهُ شَيءٌ عَن بِشرٍ المَرِيسِيِّ؟ فَقَالَ: ذَاكَ كَافِرٌ[(٦)(٧)].

---

(١) أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٢٠٦) بتحقيقي.

(٢) في (ج، ش، ف): (محمد بن المعمر)، وهو تحريف، وقد تفرد عنه المصنف، ولم أجد له ترجمة.

(٣) في (ج، ش، ف): (الباني)، وهو تحريف.

(٤) في (ج، ش، ف): (سلام بن مطيع)، وسقط لفظ (أبي).

(٥) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٨٧) بتحقيقي.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج١برقم:٩)، وفي (ج٢برقم:١٢٧١) بتحقيقي، ومن طريقه: الخلال في «السُّنة» (ج٥برقم:١٦٩٤)، وأبو عبدالله بن بطة في «الإبانة» (ج٢برقم:٢٣٤٩)؛ وأبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (برقم:١٧٢٨)، واللالكائي في «أصول السُّنة» (ج١برقم:٤٤٣) بتحقيقي: من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي، عن زهير بن نعيم البابي، به.

۞ وزهير بن نعيم، وثقه أحمد بن إبراهيم الدورقي في «السُّنة» لعبدالله (ج١ص:٦٣) بتحقيقي، وقال الذهبي: عابد أهل البصرة، وقال أحمد بن عصام الأصبهاني: وَكَانَ مَهِيبًا.

(٦) في (ج، ش، ف): (وقيل له عن بشر المريسي؟ فقال: ذلك كافر).

(٧) أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ في «الرد على الجهمية» (برقم:١٨٨) بتحقيقي، وينظر تخريج الذي قبله.

١٦٢- حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا الحَسَنُ بنُ الرَّبِيعِ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ المُبَارَكِ، يَقُولُ: مَن زَعَمَ أَنَّ قَولَهُ: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾[(١)]، مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ[(٢)].

١٦٣- وَسَمِعتُ مَحبُوبَ بنَ مُوسَى الأَنطَاكِيَّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ وَكِيعًا يُكَفِّرُ الجَهمِيَّةَ[(٣)].

١٦٤- وَكَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ؛ أَنَّ ابنَ المُبَارَكِ كَانَ لَا يَعُدُّ الجَهمِيَّةَ فِي عِدَادِ المُسلِمِينَ[(٤)].

---

(١) في النسخ الخطية، والنسخة الخطية لـ"كتاب الرد على الجهمية": ﴿إِنِّي أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا﴾، وَصُوِّبَ من (رقم:١٤٥).

(٢) **هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٤٥)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم:١٩٠) بتحقيقي.

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (ج١برقم:١٩، ٢٠) بتحقيقي، واللالكائي (ج١برقم:٣٧٦) بتحقيقي، وابن بطة في "الإبانة" (ج٢برقم:٢٢٩، ٤٩٠): من طريق محمد بن أعين، عن النضر بن محمد، وعبدالله بن المبارك.

❁ وأخرجه البخاري في "خلق أفعال العباد" (برقم:١١): من طريق محمد بن مقاتل المروزي، قال: سمعت ابن المبارك، يقول:... فذكره.

❁ وفي سند المصنف: يحي بن عبدالحميد بن عبدالرحمن بن ميمون الحماني، أبو زكريا الكوفي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حافظ إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث.

❁ وذكره الذهبي في "العلو" (برقم:٤٠٤): من طريق أحمد بن يونس، عن ابن المبارك، يقول:...، وإسناده صحيح.

(٣) **هذا أثر حسن.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٣).

(٤) أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٤).

١٦٥ - وَسَمِعتُ يَحيَى بنَ يَحيَى، يَقُولُ: القُرآنُ كَلَامُ اللهِ، مَن شَكَّ فِيهِ، أَو زَعَمَ؛ أَنَّهُ مَخلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ[١].

❁ [[٢]] فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَكفَرُوهُم[٣] فِي آخِرِ الزَّمَانِ، وَعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وَابنُ عَبَّاسٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا][٤] فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، وَأَنزَلَاهُم مَنزِلَةَ (مَن بَدَّلَ دِينَهُ)، فَاستَحَقَّ بِتَبدِيلِهِ القَتلَ.

١٦٦ - حَدَّثَنَا سُلَيمَانُ بنُ حَربٍ[٥]، عَن حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، وَجَرِيرِ بنِ حَازِمٍ، عَن أَيُّوبَ، عَن عِكرِمَةَ؛ أَنَّ عَلِيَّ بنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ أُتِيَ بِقَومٍ مِن الزَّنَادِقَةِ، فَحَرَّقَهُم، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا، فَلَو كُنتُ؛ لَقَتَلتُهُم؛ لِقَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، [وَلَمَا حَرَّقتُهُم؛ لِنَهيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][٦]: «مَن بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقتُلُوهُ»، وَقَالَ: «لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ»[٧].

---

(١) أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٩٣) بتحقيقي؛

❁ وأخرجه اللالكائي (ج١برقم:٣٩٣) بتحقيقي: من طريق محمود بن غيلان، عن يحي بن يحي النيسابوري، قال: مَن زَعَمَ؛ أَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ، فَقَد كَفَرَ. وفي سند اللالكائي جهالة.

(٢) في هذا الموضع حصل خلط وتقديم وتأخير بين (ج، ش، ف)، وبين (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (أكفرهم).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (حَدَّ سُلَيمَانُ بنُ حَربٍ).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٧) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١٨٦) بتحقيقي.

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ مَن رَوَينَا عَنهُم مِن الفُقَهَاءِ وَالعُلَمَاءِ المَشهُورِينَ فِي إِكفَارِ الجهمِيَّةِ وَقَتلِهِم عَلَيهِ، وَقَولُهُم: (القُرآنُ غَيرُ مَخلُوقٍ): أَنَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَمَا أَشبَهَهَا، لَيسَ أَثَرًا عِندَهُ؛ لِمَا أَنَّ أَبَا يُوسُفَ قَالَ: الأَثَرُ مَا رُوِيَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ، وَمَا بَعدَ هَؤُلَاءِ لَيسَ بِأَثَرٍ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: فَكَيفَ جَعَلتَ أَنتَ أَثَرًا مَا رَوَيتَ[1] فِي رَدِّ مَذهَبِنَا عَن أَبِي حَنِيفَةَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَأَبِي أُسَامَةَ، وَأَبِي مُعَاوِيَةَ، وَالمَرِيسِيِّ، وَاللُّؤلُؤِيِّ، وَالثَّلجِيِّ؟.

۞ فَإِن لَم يَكُن مَا رَوَينَا مِن ذَلِكَ عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، وَعَمرِو بنِ دِينَارٍ، وَبَقِيَّةَ بنِ الوَلِيدِ، وَابنِ المُبَارَكِ، وَوَكِيعٍ، وَعِيسَى بنِ يُونُسَ، وَنُظَرَائِهِم، أَثَرًا عِندَكَ[2]، فَأَبعَدُ مِن الأَثَرِ مَا احتَجَجتَ فِي رَدِّهِ عَن المَرِيسِيِّ، وَالثَّلجِيِّ، وَاللُّؤلُؤِيِّ، وَنُظَرَائِهِم[3].

۞ وأخرجه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج١ص:٥١٦): من طريق سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد؛ ولم يذكر (جرير بن حازم)،

۞ وأخرجه البيهقي في «السُّنن «الكبرى» (ج٨ص: ٢٠٢): من طريق سليمان بن حرب، عن جرير بن حازم، عن أيوب؛ ولم يذكر (حماد بن زيد).

۞ وأصل الحديث في «البخاري» (برقم:٦٩٢٢): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ الفَضلِ، عَن حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، عَن أَيُّوبَ، عَن عِكرِمَةَ، قَالَ: أُتِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ بِزَنَادِقَةٍ، فَأَحرَقَهُم، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، فَقَالَ: لَو كُنتُ أَنَا، لَم أُحَرِّقهُم؛ لِنَهيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ... فَذَكَرَ الحَدِيثَ.

(١) في (ج، ش): (فكيف جعلت أنت ما رويت أثرا)، وفي (ف): (فكيف جعلت ما رويت أثرًا).

(٢) في (ج، ش، ف): (عندك بأثر).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن المريسي، والؤلؤي، والشلجي، ونظرائهم).

۞ فَكَيفَ أَقَمتَ أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ المُتَّهَمِينَ لِنَفسِكَ أَثَرًا؟ وَلَا تُقِيمُ أَقَاوِيلَ هَؤُلَاءِ المُتَمَيِّزِينَ لَنَا أَثَرًا؟ مَعَ أَنَّ أَبَا يُوسُفَ؛ إِن قَالَ: (لَيسَت أَقَاوِيلُ التَّابِعِينَ بِأَثَرٍ)، فَقَد أَخطَأَ؛ إِنَّمَا يُقَالُ: لَيسَ اختِلَافُ التَّابِعِينَ سُنَّةً لَازِمَةً، كَسُنَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ.

۞ [فَأَمَّا أَن لَا يَكُونَ أَثَرًا، فَإِنَّهُ أَثَرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَأَقَاوِيلُهُم أَلزَمُ لِلنَّاسِ مِن أَقَاوِيلِ أَبِي يُوسُفَ وَأَصحَابِهِ][(١)]؛ لِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][(٢)] أَثنَى عَلَى التَّابِعِينَ فِي كِتَابِهِ، فَقَالَ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ﴾[(٣)].

۞ فَشَهِدَ لَهُم بِاتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنهُم[(٤)]، وَاستِيجَابِ الرِّضوَانِ مِنَ اللهِ [تَعَالَى][(٥)]؛ بِاتِّبَاعِهِم أَصحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَاجتَمَعَتِ الكَلِمَةُ مِن جَمِيعِ المُسلِمِينَ: أَن سَمَّوهُم: التَّابِعِينَ، وَلَم يَزَالُوا يَأثُرُونَ عَنهُم بِالأَسَانِيدِ[(٦)]، كَمَا يَأثُرُونَ عَنِ الصَّحَابَةِ، وَيَحتَجُّونَ بِهِم فِي أَمرِ دِينِهِم، وَيَرَونَ آرَاءَهُم أَلزَمَ لَهُم مِن آرَاءِ مَن بَعدَهُم؛ لِلاسمِ الَّذِي استَحَقُّوا مِنَ اللهِ [تَعَالَى][(٧)]، وَمِن جَمَاعَةِ المُسلِمِينَ الَّذِينَ

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٢) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٣) سورة التوبة، الآية:١٠٠.

(٤) في (ن): (فشهد باتباع الصحابة)، وليس فيه (رضي الله عنهم).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (يأثرون عنه بالأسانيد).

(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

نحوهم: تابعي أصحاب محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١٦٧ - حَتَّى لَقَد قَالَ أَبو سَلَمَةَ بن عَبدِالرَّحمَنِ لِلحَسَنِ البَصرِيِّ: وَلَا تُفتِ النَّاسَ بِرَأيِكَ، فَقَالَ: رَأيُنَا لَهُم خَيرٌ مِن آرَائِهِم لِأَنفُسِهِم[1].

❁ **فَإن لَم يَكُن عِندَ أَبِي يُوسُفَ** مَا رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ أَثَرًا، فَبِئسَ مَا أَثنَى عَلَى زَعِيمِهِ[2] وَإِمَامِهِ أَبِي حَنِيفَةَ؛ إذ يَشهَدُ عَلَيهِ: أَنَّ عَامَّةَ فُتيَاهُ بِغَيرِ أَثَرٍ؛ لِأَنَّ عِظَمَ مَا أفتى وَأَخَذَ بِهِ أَبُو حَنِيفَةَ مِمَّا رَوَاهُ، عَن حَمَّادٍ، عَن إِبرَاهِيمَ[3]، وَكَانَ مِن أَتبَاعِ التَّابِعِينَ.

❁ **فَقَد شَهِدَ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ**: أَنَّهُ كَانَ يُفتِي بِغَيرِ أَثَرٍ، وَعَلَى نَفسِهِ؛ أَنَّهُ تَبِعَهُ فِي فُتيَاهُ مِن غَيرِ نَظَرٍ[4]، فَإِن لَم يَكُن مَا رُوِيَ عَنِ التَّابِعِينَ آثَارٌ عِندَ[5] أَبِي يُوسُفَ وَعِندَكُم، فَكَيفَ سَمَّيتَ رَأيَ إِبرَاهِيمَ آثَارَ أَبِي حَنِيفَةَ؟ وَإِنَّمَا إِبرَاهِيمُ مِن أَتبَاعِ التَّابِعِينَ؟ كَذَبتُم إِذًا فِيمَا ادَّعَيتُم مِن ذَلِكَ لِأَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّهُ أَثَرٌ، وَلَيسَ كَذَلِكَ عِندَكُم.

---

(١) **هذا أثر إسناده منقطع.**

أخرجه محمد بن سعد في "كتاب الطبقات" (ج٧ص:١٦٥)، والحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (ج٦ ص:١٠٨-١٠٩): مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن سَعِيدٍ الجُرَيرِيِّ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بنَ عَبدِالرَّحمَنِ، قَالَ لِلحَسَنِ بنِ أَبِي الحَسَنِ: أَرَأَيتَ مَا تُفتِي النَّاسَ؟ أَشَيئًا سَمِعتَهُ، أَم بِرَأيِكَ؟ فَقَالَ الحَسَنُ: لَا وَاللهِ، مَا كُلُّ مَا نُفتِي بِهِ سَمِعنَاهُ، وَلَكِن رَأيُنَا خَيرٌ لَهُم مِن رَأيِهِم لِأَنفُسِهِم.

❁ **قُلتُ**: الجريري، عن أبي سلمة منقطع، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (فليس ما أثنى على زعمه).

(٣) في (ج، ش، ف): (حماد بن إبراهيم)، وهو خطأ ظاهر.

(٤) في (ج، ش، ف): (من غير بصر).

(٥) في (ج، ش، ف): (عن التابعين عند ...).

۞ فَتَفَهَّم أَيُّهَا المُعَارِضُ[١]؛ ثُمَّ تَكَلَّم، وَلَا تَنطِقَنَّ بِمَا لَا تَعلَمُ، فَإِن كُنتَ لَا تُحسِنُ، فَتَعَلَّم، وَلَا تُرسِل مِن رَأسِكَ مَا يَأخُذُ مِنكَ بِالكَظمِ، فَيُنقَضُ عَلَيكَ، وَتُطَلَّمُ[٢]، وَتُعَدُّ فِي عِدَادِ مَن لَا يَفهَمُ[٣].

---

(١) في (ج): (فتهم ...إلخ)، وفي (ش، ف): (فيهم ... إلخ).

(٢) في (ج، ش، ف): (وتلطم)، وهو تحريف، وَالطلمُ، هُوَ: الضَّربُ، كما في "القاموس".

(٣) جاء في (ج، ش): (آخر الجزء الثاني)، وفي (ف) بعد قوله: (وتعد في عداد من لا يفهم): (وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم، آخر الجزء الثاني، والحمد لله رب العالمين).

۞ وفي آخر هذا الباب من (ن) ما نصه: (آخر الجزء الثاني، وأول الثالث).

۞ وفي هامش (ش): (بلغ مقابلةً وتصحيحًا على أصل في الخزانة التي هي قِبَلَ المسجد النبوي، والحمد لله أوَّلًا وَآخِرًا، وصلى اللهُ على خير خلقه محمد وآله وصحبه وسلم).

۞ وجاء في هامش (ن): (بلغ السماع في الثالث على الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الطحان، بقراءة محمد بن الحنصري، وهذا خطه.هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّر بِرَحمَتِكَ يَا كَرِيمُ

۞ أَخبَرَنَا الشَّيخُ أَبُو سَعِيدٍ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ الأَحنَفِ، قَالَ: أَخبَرَنَا إِسحَاقُ بنُ أَبِي إِسحَاقَ القَرَّابُ الحَافِظُ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو بَكرٍ مُحَمَّدُ بنُ أَبِي الفَضلِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ المُزَكِّي، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو عَبدِاللهِ بنُ إِبرَاهِيمَ الصَّرَّامُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، فِيمَا أَذِنَ لِي أَن أَروِيَهُ عَنهُ، قَالَ[1]:

[١٦] باب في الحث على طلب الحديث

۞ وَالرَّدِّ عَلَى مَن زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَم يُكتَب عَلَى عَهدِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ الحَدِيثُ[2]، وَالذَّبِّ عَن أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [وَأَصحَابِ الحَدِيثِ][3]، وَأَهلِ السُّنَّةِ وَفَضلِهِم عَلَى غَيرِهِم.

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ: عَن أَبِي يُوسُف قَولَهُ: (إِنَّ الأَثَرَ: مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ، وَعَن أَصحَابِهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ [أَجمَعِينَ][4])، ثُمَّ أَنشَأَ طَاعِنًا عَلَى الآثَارِ.

---

(١) من قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) إلى قوله: (قال) غير موجود في (ن)، وقد حصل تقديم وتأخير في (ج، ش، ف)، فرتبته هكذا.

(٢) في (ن): (لم يكتب على عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحديث).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ وَرَوَى عَن أَبِي يُوسُفَ[١]؛ [أَنَّهُ قَالَ][٢]: الآثَارُ تَصُدُّ النَّاسَ عَن طَلَبِهَا، وَتُزَهِّدُهُم فِيهَا[٣]، بِتَأوِيلِ ضَلَالٍ يُرَى مِن بَينِ ظَهرَيهِ: أَنَّهُ فِيمَا يَدَّعِي مِن ذَلِكَ مُصِيبٌ.

١٦٨- فَكَانَ مِمَّا تَأَوَّلَ فِي رَدِّهَا: أَن رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ[٤]: «سَيَفشُو الحَدِيثُ عَنِّي، فَمَا وَافَقَ مِنهَا القُرآنَ، فَهُوَ عَنِّي، وَمَا خَالَفَهُ فَلَيسَ عَنِّي»[٥].

---

(١) في (ج، ش، ف): (روى عن أبي يوسف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ش، ف): (ويزهدهم فيها).

(٤) في (ج، ش، ف): (عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أنه قال)، ولفظ (قال) سقط من (ش، ف).

(٥) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه البيهقي في «معرفة السُّنَنِ» (ج١برقم:٧٣): مِن طَرِيقِ خَالِدِ بنِ أَبِي كَرِيمَةَ الأَصبَهَانِيِّ، عَن أَبِي جَعفَرٍ، مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ البَاقِرِ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ دَعَا اليَهُودَ، فَسَأَلَهُم فَحَدَّثُوهُ، حَتَّى كَذَبُوا عَلَى عِيسَى عَلَيهِ السَّلَامُ، فَصعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ المِنبَرَ، فَخَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: **«إِنَّ الحَدِيثَ سَيَفشُو عَنِّي، فَمَا أَتَاكُم عَنِّي يُوَافِقُ القُرآنَ، فَهُو عَنِّي، وَمَا أَتَاكُم عَنِّي يُخَالِفُ القُرآنَ، فَلَيسَ عَنِّي».**

۞ قَالَ الشَّيخُ أَحمَدُ بنُ الحُسَينِ البَيهَقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذِهِ الرِّوَايَةُ مُنقَطِعَةٌ، كَمَا قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي «كِتَابِ الرِّسَالَةِ»، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالمَجهُولِ: حَدِيثَ خَالِدِ بنِ أَبِي كَرِيمَةَ، وَلَم يُعرَف مِن حَالِهِ مَا يَثبُتُ بِهِ خَبَرُهُ، وَقَد رُوِيَ مِن أَوجُهٍ أُخَرَ كُلُّهَا ضَعِيفٌ، قَد بَيَّنتُ ضَعفَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنهَا فِي «كِتَابِ المدخل».انتهى

۞ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٢برقم:١٣٢٢٤): مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«سُئِلَتِ اليَهُودُ عَن مُوسَى؟ فَأَكثَرُوا فِيهِ، وَزَادُوا وَنَقَّصُوا، حَتَّى كَفَرُوا، وَسُئِلَتِ النَّصَارَى عَن عِيسَى؟ فَأَكثَرُوا فِيهِ، وَزَادُوا وَنَقَصُوا، حَتَّى كَفَرُوا، وَإِنَّهُ**

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَقَد تَأَوَّلتَ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى خِلَافِ مَا أَرَادَ؛ إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَيَفشُو الحَدِيثُ عَنِّي»، [عَلَى مَعنَى][(١)]؛ أَنَّهُ يَتَدَاوَلُهُ الحُفَّاظُ مِن النَّاسِ، وَالصَّادِقُ وَالكَاذِبُ، وَالمُتقِنُ وَالمُغَفَّلُ.

❁ وَصَدَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَد تَبَيَّنَ مَا قَالَ فِي الرِّوَايَاتِ، وَلِذَلِكَ يَنتَقِدُهَا أَهلُ المَعرِفَةِ بِهَا[(٢)]، فَيَستَعمِلُونَ فِيهَا رِوَايَةَ الحُفَّاظِ المُتقِنِينَ، وَيَدفَعُونَ رِوَايَةَ الغُفَلَاءِ النَّاسِينَ، وَيُزَيِّفُونَ مِنهَا مَا رَوَى الكَذَّابُونَ، وَلَيسَ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ الاختِيَارُ مِنهَا، وَلَا كُلُّ النَّاسِ يَقدِرُ أَن يَعرِضَهَا عَلَى القُرآنِ، فَيَعرِفُ مَا وَافَقَهُ مِنهَا مِمَّا خَالَفَهُ؛ إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى الفُقَهَاءِ، العُلَمَاءِ الجَهَابِذَةِ، النُّقَّادِ لَهَا، العَارِفِينَ بِطُرُقِهَا وَمَخَارِجِهَا، خِلَافَ المَرِيسِيِّ، وَاللُّؤلُؤِيِّ، وَالثَّلجِيِّ وَنُظَرَائِهِم، المُنسَلِخِينَ مِنهَا وَمِن مَعرِفَتِهَا، وَمِمَّا يُصَدِّقُهَا مِن كِتَابِ اللهِ [تَعَالَى][(٣)].

❁ فَقَد أَخَذنَا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَلَم نَقبَل مِنها إِلَّا مَا رَوَى الفُقَهَاءُ الحُفَّاظُ المُتقِنُونَ، مِثلُ: مَعمَرٍ، وَمَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وَسُفيَانَ الثَّورِيِّ، وَابنِ عُيَينَةَ، وَزُهَيرِ بنِ مُعَاوِيَةَ، وَزَائِدَةَ، وَشَرِيكٍ، وَحَمَّادِ بنِ زَيدٍ، وَحَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَابنِ المُبَارَكِ، وَوَكِيعٍ، وَنُظَرَائِهِم، الَّذِينَ اشتَهَرُوا بِرِوَايَتِهَا وَمَعرِفَتِهَا، وَالتَّفَقُّهِ فِيهَا، خِلَافَ

سَيَفشُوا عَنِّي أَحَادِيثُ، فَمَا أَتَاكُم مِن حَدِيثِي، فَاقرَءُوا كِتَابَ اللهِ وَاعتَبِرُوهُ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللهِ، فَأَنَا قُلتُهُ، وَمَا لَم يُوَافِق كِتَابَ اللهِ، فَلَم أَقُلهُ».

❁ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١ص:١٧٠)، وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي "الكَبِير"، وَفِيهِ: أَبُو حَاضِرٍ عَبدُالمَلِكِ بنُ عَبدِ رَبِّهِ، وَهُوَ مُنكَرُ الحَدِيثِ.انتهى

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وكذلك ينقدها)، وخدش في (ج) على الكاف، فأصبحت (ولذلك)، وفي (ن): (ولذلك ينتقدها).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

تَفقُّهِ المَرِيسِيِّ وَأَصحَابِهِ(١).

﴿ فَمَا تَدَاوَلَ هَؤُلَاءِ الأَئِمَّةُ وَنُظَرَاؤُهُم عَلَى القَبُولِ قَبِلنَاهُ، وَمَا رَدُّوهُ رَدَدنَاهُ، وَمَا لَم يَستَعمِلُوهُ تَركنَاهُ؛ لِأَنَّهُم كَانُوا أَهلَ العِلمِ وَالمَعرِفَةِ بِتَأوِيلِ القُرآنِ وَمَعَانِيهِ، وَأَبصَرَ بِمَا وَافَقَهُ مِنهَا مِمَّا خَالَفَهُ، مِن المَرِيسِيِّ وَأَصحَابِهِ.

﴿ فَاعتَمَدنَا عَلَى رِوَايَاتِهِم وَقَبِلنَا مَا قَبِلُوا، وَزَيَّفنَا مِنهَا مَا رَوَى الجَاهِلُونَ مِن أَئِمَّةِ هَذَا المُعَارِضِ، مِثلُ: المَرِيسِيِّ، وَالثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم، فَأَخَذنَا نَحنُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيتَهُ عَنهُ، وَتَرَكتَهُ أَنتَ؛ لِأَنَّكَ احتَجَجتَ فِي رَدِّ مَا رَوَى هَؤُلَاءِ الأَعلَامُ المَشهُورُونَ العَالِمُونَ مَا وَافَقَ مِنهَا كِتَابَ اللهِ مِمَّا خَالَفَهُ بِأَقَاوِيلِ هَؤُلَاءِ الجَهَلَةِ المَغمُورِينَ.

﴿ وَالشَّاهِدُ عَلَيكَ بِمَا أَقُولُ: كِتَابُكَ هَذَا، الَّذِي أَلَّفتَهُ عَلَى نَفسِكَ لَا عَلَى غَيرِكَ، وَاحتَجَجتَ أَيضًا فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الَّتِي رَوَيتَ عَن أَبِي يُوسُفَ؛ أَنَّهَا رَأسُ الآثَارِ، وَأَلزَمُهَا لِلنَّاسِ، بِكَذِبِ إِدَّعَيتَهُ، زَعَمتَ أَنَّهُ صَحَّ عِندَكَ؛ أَنَّهُ لَم تُكتَبِ الآثَارُ وَأَحَادِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَالخُلَفَاءِ بَعدَهُ، إِلَى أَن قُتِلَ عُثمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنهُ(٢)، فَكَثُرَتِ الأَحَادِيثُ، وَكَثُرَ الطَّعنُ عَلَى مَن رَوَاهَا(٣).

---

(١) في (ج، ش، ف): (بخلاف تفقه المريسي وأصحابه).

(٢) في (ج، ش، ف): (إلى قتل عثمان رَضِيَ اللهُ عَنهُ).

(٣) في (ج، ش، ف): (وكثُرت بالطعن على من رواها).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: دَعوَاكَ هَذِهِ كَذِبٌ، لَا يَشُوبُهُ شَيءٌ مِن الصِّدقِ، فَمِن أَينَ صَحَّ عِندَكَ؛ أَنَّ الأَحَادِيثَ لَم تَكُن تُكتَبُ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[١]، وَالخُلَفَاءِ بَعدَهُ، إِلَى أَن قُتِلَ عُثمَانُ؟.

۞ وَمَن أَنبَأَكَ بِهَذَا؟ فَهَلُمَّ أَسنِدهُ[٢]، وَإِلَّا فَإِنَّكَ مِن المُسرِفِينَ عَلَى نَفسِكَ، القَائِلِينَ فِيمَا لَا يَعلَمُ، فَقَد صَحَّ عِندَنَا؛ أَنَّهَا كُتِبَت فِي عَهدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَالخُلَفَاءِ بَعدَهُ.

١٦٩ ــ كَتَبَ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ مِنهَا صَحِيفَةً، وَهُوَ أَحَدُ الخُلَفَاءِ، مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَرَنَهَا بِسَيفِهِ، فِيهَا: (أَمرُ الجِرَاحَاتِ، وَأَسنَانِ الإِبِلِ)، وَفِيهَا: «المَدِينَةُ حَرَامٌ مَا بَينَ عَيرٍ إِلَى ثَورٍ، فَمَن أَحدَثَ فِيهَا حَدَثًا، أَو آوَى مُحدِثًا، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ وَالمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجمَعِينَ»، وَإِذَا فِيهَا: «المُؤمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُم، وَيَسعَى بِذِمَّتِهِم أَدنَاهُم، وَهُم يَدٌ عَلَى مَن سِوَاهُم»، وَإِذَا فِيهَا: «لَا يُقتَلُ مُسلِمٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهدٍ فِي عَهدِهِ».

۞ رَوَاهُ الأَعمَشُ، عَن إِبرَاهِيمَ التَّيمِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن عَلِيٍّ [بنِ أَبِي طَالِبٍ][٣][٤].

---

(١) في (ن): (لم تكن تكتب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٢) في (ن): (إسناده).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) أخرجه البخاري (برقم:١٨٧، ٣١٧٢، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠)، ومسلم (ج٢برقم:٢٠-١٣٧٠): من طرق، عن سليمان بن مهران الأعمش، به.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:١١١، ٣٠٤٧، ٦٩٠٣، ٦٩١٥): مِن طَرِيقِ أَبِي جُحَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ قَالَ: سَأَلتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: هَل عِندَكُم شَيءٌ مِمَّا لَيسَ فِي القُرآنِ؟ ... فَذَكَرَ بَعضَهُ، وَلَيسَ فِيهِمَا:

۞ فَهَذَا إِسنَادٌ جَيِّدٌ، قَد جِئنَاكَ بِهِ فِي خِلَافِ دَعوَاكَ، فَعَمَّن رَوَيتَ الحَدِيثَ الَّذِي ادَّعَيتَ: أَنَّهُ صَحَّ عِندَكَ؟ فَأَظهِرهُ حَتَّى نَعرِفَهُ كَمَا عَرَّفنَا هَذَا.

١٧٠ـ حَدَّثَنَا الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُوقَةَ، عَن مُنذِرٍ الثَّورِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَنَفِيَّةِ، قَالَ: جَاءَت سُعَاةُ عُثمَانَ إِلَى عَلِيٍّ يَشكُونَهُ، فَقَالَ لِي: خُذ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ، فَإِنَّ فِيهَا سُنَنَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَاذهَب بِهَا إِلَى عُثمَانَ، قَالَ: فَذَهَبتُ بِهَا إِلَى عُثمَانَ، فَقَالَ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا، وَأَتَيتُ بِهَا عَلِيًّا، وَأَخبَرتُهُ، فَقَالَ: ضَعهَا مَكَانَهَا[1].

(وَلَا ذُو عَهدٍ فِي عَهدِهِ)، وَإِنَّمَا هِيَ عند أبي داود رَحِمَهُ اللهُ (برقم:٤٥٣٠)، والنسائي في "الكبرى" (ج٦برقم: ٦٩١٠): من طريق الحسن البصري، عن قيس بن عباد، عن علي رَضِيَ اللهُ عَنهُ

۞ وفيه: عنعنة الحسن البصري، وهو مدلس؛ لكنه متابع.

۞ وأخرجه أحمد (ج٢ص:٢٦٧-٢٦٨)، والنسائي في "الكبرى" (ج٦برقم:٦٩١١): من طريق أبي حسان الأعرج؛ أن عليا رَضِيَ اللهُ عَنهُ ... فذكر نحوه.

۞ وإسناده منقطع بين عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ وأبي حسان الأعرج؛ لكنه في المتابعات.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٢٤٢، ٢٨٧)، وأبو داود (برقم:٢٧٥١): من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده: عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، به نحوه. وإسناده حسن.

۞ قُلتُ: الحديث صحيح بمجموع طرقه، وَللهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ.

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج٤برقم:٦٧٩٥)، والإمام أحمد (ج٢ص:٣٧٨)، والبخاري (برقم:٣١١١، ٣١١٢): من طرق، عن سفيان بن عيينة، به نحوه.

۞ وَفِي سَنَدِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: يحي بن عبدالحميد الحماني، وقد تقدم مرارًا؛ أنه ضعيف.

۞ فَهَذَا عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١)، وَهُوَ أَحَدُ الخُلَفَاءِ، صَحَّ عِندَنَا؛ أَنَّهُ كَتَبَ عَن رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبَعَثَ بِهَا إِلَى عُثمَانَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](٢) قبلَ أَن يُقتَلَ عُثمَانَ.

۞ فَمِن أَينَ صَحَّ عِندَكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّهُ لَم يُكتَب الحَدِيثُ فِي زَمَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالخُلَفَاءِ بَعدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عُثمَانُ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](٣)؟ فَأَسنِدهُ، كَمَا أَسنَدنَا لَكَ(٤)، وَإِلَّا فَلِمَ تَدَّعِي مَا لَا تَعقِلُهُ وَلَا تَفهَمُهُ؟ فَيَسمَعُ بِهِ مِنكَ سَامِعٌ مِن الجُهَّالِ يَحسِبُ أَنَّكَ مُصِيبٌ(٥) فِي دَعوَاكَ، وَأَنتَ فِيهَا مُبطِلٌ؟.

۞ وَإِنَّمَا قَالَ عُثمَانُ: (لَا حَاجَةَ لَنَا فِي الصَّحِيفَةِ) عَلَى مَعنًى: أَنَّنَا نَعرِفُهَا، وَنُحسِنُ مَا فِي الصَّحِيفَةِ(٦).

۞ ثُمَّ كَتَبَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو، فَأَكثَرَ، وَاستَأذَنَهُ فِي الكِتَابَةِ عَنهُ، فَأَذِنَ لَهُ(٧).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (وأسنده كما أسندناه لك).

(٥) في (ج، ش، ف): (يحسبك أنك مصيب).

(٦) في (ن): (على معنى: أنا نحسنها، ونعرف منها ما في الصحيفة).

(٧) في (ن): (في الكتاب عنه، فأذن له).

١٧١ - حَدَّثَنَاهُ عَلِيُّ بنُ المَدِينِي(١)، حَدَّثَنَا سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن وَهبِ بنِ مُنَبِّهٍ، عَن أَخِيهِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، يَقُولُ: مَا أَحَدٌ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ(٢) أَكثَرَ حَدِيثًا عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكتُبُ، وَأَنَا كُنتُ لَا أَكتُبُ(٣).

١٧٢ - حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابنُ وَهبٍ، حَدَّثَنِي عَبدُالرَّحمَنِ بنُ سَلمَانَ، عَن عُقَيلٍ، عَنِ المُغِيرَةِ بنِ الحَكَمِ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، يَقُولُ: لَم يَكُن أَحَدٌ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ(٤) أَحفَظَ لِلحَدِيثِ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِن عَبدَاللهِ بنَ عَمرٍو(٥)، فَإِنَّهُ كَانَ يَكتُبُ، وَاستَأذَنَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَن يَكتُبَ، فَكَانَ يَكتُبُ بِيَدِهِ، وَيَعِي بِقَلبِهِ، وَكُنتُ أَنَا أَعِي بِقَلبِي(٦).

---

(١) في (ج، ش، ف): (حدثناه ابن المديني).

(٢) في (ج، ش، ف): (رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:١١٣): من طريق علي بن عبدالله المديني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، به.

❁ وعلقه بعده، فقال: تابعه معمر، عن همام، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.انتهى

❁ قُلتُ: أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٤٨٩).

(٤) في (ج، ش، ف): (النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٥) في (ن): (أحفظ لحديثه إلا عبدالله بن عمرو).

(٦) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه أبو جعفر العقيلي في "كتاب الضعفاء" (ج٢ص:٣٣٤): من طريق أحمد بن صالح المصري، به نحوه.

❁ وفي سنده: عبدالرحمن بن سلمان الحجري، قال أبو حاتم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: مضطرب الحديث. وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: فيه نظر.انتهى

❁ قُلتُ: وإسناده منقطع، فقد:

۞ وَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «كِتَابَ الصَّدَقَاتِ» عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

١٧٣ ـ حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ[(١)]، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، قَالَ: أَخَذتُ عَن ثُمَامَةَ بنِ عَبدِاللهِ بنِ أَنَسٍ كِتَابًا، زَعَمَ أَنَّ أَبَا بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَهُ لِأَنَسٍ[(٢)]، وَعَلَيهِ خَاتَمُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ بَعَثَهُ مُصَدِّقًا، وَكَتَبَ لَهُ[(٣)]: «بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ: هَذَا فَرِيضَةُ الصَّدَقَةِ ...»، وَسَاقَ أَبُو سَلَمَةَ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[(٤)].

١٧٤ ـ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، عَن لَيثِ بنِ سَعدٍ، عَن يُونُسَ، عَنِ ابنِ شِهَابٍ فِي (الصَّدَقَاتِ): هَذِهِ نُسخَةُ كِتَابِ[(٥)] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ عِندَ آلِ

۞ أخرجه الخطيب في «تقييد العلم» (ص:٨٣): من طرق، عن عقيل، عن عمرو بن شعيب، عن المغيرة بن حكيم، به نحوه.

۞ فظهر بهذه الطريق: أنه سقط من سند المصنف عمرو بن شعيب، والله أعلم.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٥ص:١٢٧)، والخطيب في «تقييد العلم» (ص:٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج٦١ص:٢٦١): من طريق محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن مجاهد، والمغيرة ابن حكيم: كلاهما، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنحوه.

۞ وهذا إسناد حسن، من أجل محمد بن إسحاق، وعمرو بن شعيب، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٢) في (ن): (أن أبا بكر كتبه لأنس).

(٣) في (ج، ش، ف): (وكتبه له).

(٤) هذا حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (برقم:١٥٦٧): من طريق موسى بن إسماعيل، به نحوه.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:١٤٤٨، ١٤٥٤): من طريق محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري، عن أبيه، عن ثمامة بن عبدالله بن أنس، به نحوه.

(٥) في النسخ الخطية: (في الصدقات نسخة كتاب)، والتصويب من مصادر التخريج.

عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١)، أَقرَأَنِيهَا سَالِمُ بنُ عَبدِاللهِ، فَوَعَيتُهَا عَلَى وَجهِهَا... وَسَاقَهُ أَبُو صَالِحٍ بِطُولِهِ(٢).

١٧٥ - حَدَّثَنَا الحَكَمُ بنُ مُوسَى، حَدَّثَنَا يَحيَى بنُ حَمزَةَ، عَن سُلَيمَانَ بنِ دَاوُدَ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ(٣)، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى أَهلِ اليَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ: (**الفَرَائِضُ، وَالسُّنَنُ، وَالدِّيَاتُ**)، وَبَعَثَ بِهِ مَعَ عَمرِو بنِ حَزمٍ(٤).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) **هذا حديث مرسل.**

أخرجه ابن زنجويه في «كتاب الأموال» (ج٢برقم:١٣٩٠، ١٤٠٣): من طريق عبدالله بن صالح، به.

❁ وأخرجه أبو داود (برقم:١٥٧٠)، وابن زنجويه في «كتاب الأموال» (ج٢برقم:١٣٩١، ١٥٠٢)، والبيهقي في «الكبرى» (ج٤ص:٩٠-٩١)، والدارقطني في «السُّنن» (ج٢برقم:١٩٦١): من طريق عبدالله بن المبارك المروزي؛

❁ وأخرجه أبو داود في «كتاب المراسيل» (برقم:٢٥٧)، والطحاوي في «معاني الآثار» (ج٤برقم: ٧٣٧٠)، وفي «مشكل الآثار» (ج١٥برقم:٥٨٢٠): من طريق عبدالله بن وهب: كلاهما، عن يونس ابن يزيد الأيلي، به مطولًا، ومختصرًا.

❁ **قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:** أُسنِدَ هَذَا وَلَا يَصِحُّ، رَوَاهُ يَحيَى بنُ حَمزَةَ، عَن سُلَيمَانَ بنِ أَرقَمَ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ ... وَالَّذِي قَالَ: سُلَيمَانُ ابنُ دَاوُدَ وَهِمَ فِيهِ.انتهى من «المراسيل» (ص:٢١٣)

(٣) في (ن): (عن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم).

(٤) **هذا حديث منكر.**

أخرجه أبو داود في «المراسيل» (برقم:٢٥٩)، والنسائي في «الصغرى» (ج٨برقم:٤٨٦٨)، وفي «الكبرى» (ج٦برقم:٧٠٢٩): من طريق الحكم بن موسى القنطري، به.

❁ **قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:** وَهِمَ فِيهِ الحَكَمُ؛ يعني: حين قال: عن سليمان بن داود الخولاني.

١٧٦ ــ حَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، عَن ابنِ المُبَارَكِ، عَن مَعمَرٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي بَكرِ بنِ حَزمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ لِعَمرِو بنِ حَزمٍ: «فِي خَمسٍ مِنَ الإِبِلِ شَاةٌ...»، وَسَاقَ نُعَيمٌ الحَدِيثَ بِطُولِهِ[1].

❁ وَقَالَ النَّسَائِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: خالفه محمد بن بكار بن بلال.انتهى

❁ ثم أخرجه أبو داود في "المراسيل" (برقم:٢٥٨): من طريق أبي هبيرة؛ والنسائي (ج٨برقم: ٤٨٦٩)، وفي "الكبرى" (ج٦برقم:٧٠٣٠): من طريق محمد بن بكار بن بلال: كلاهما، عن يحيى ابن حمزة، عن عن سليمان بن أرقم، عن الزهري، به.

❁ قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَلَا يَصِحُّ.

❁ وقال النسائي رَحِمَهُ اللهُ تعالى: هذا أشبه بالصواب، وسليمان بن أرقم متروك الحديث، وقد رَوَى هذَا الحَدِيثَ يونس بن يزيد، عن الزهري مرسلًا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) هذا حديث شاذ، والراجح فيه الإرسال.

أخرجه عبدالرزاق مفرقًا في "المصنف" (ج٩برقم:١٧٣١٤، ١٧٣٥٨، ١٧٤٠٨، ١٧٤٥٧، ١٧٤٨٨، ١٧٦١٩، ١٧٦٧٩)، وأبو بكر بن خزيمة في "صحيحه"(ج٤برقم:٢٢٦٩)، وابن الجارود في "المنتقى" (ج٣ برقم:٧٨٤، ٧٨٦)، والدارقطني في "السُّنن" (ج٣برقم:٣٤٣٢)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٢ص: ٤٥٦): كلهم: من طريق معمر بن راشد، به مفرقًا. وليس فيه لفظ المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

❁ وأخرجه الإمام مالك في "الموطإ" (برقم:٤٨٠، ١٦٣٩)، ومن طريقه: النسائي في "الصغرى" (ج٨برقم: ٤٨٧٢)، وفي "الكبرى" (ج٦برقم:٧٠٣٣)، والبيهقي في "الكبرى" (ج٨ص:٨١): من طريق عبدالله بن أبي بكر، عن أبيه؛ أن الكتاب الذي كتبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ... فذكر نحوه، وليس فيه: (عن جده)، وليس فيه أيضًا لفظ المصنف.

❁ قَالَ ابنُ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَا خِلَافَ عَن مَالِكٍ فِي إِرسَالِ هَذَا الحَدِيثِ بِهَذَا الإِسنَادِ، وَقَد رُوِيَ مُسنَدًا مِن وَجهٍ صَالِحٍ، وَهُوَ كِتَابٌ مَشهُورٌ عِندَ أَهلِ السِّيَرِ، مَعرُوفٌ مَا فِيهِ عِندَ أَهلِ العِلمِ، مَعرِفَةً تَستَغنِي بِشُهرَتِهَا عَنِ الإِسنَادِ؛ لِأَنَّهُ أَشبَهَ التَّوَاتُرَ فِي مَجِيئِهِ؛ لِتَلَقِّي النَّاسِ لَهُ بِالقَبُولِ وَالمَعرِفَةِ، وَقَد رَوَى مَعمَرٌ هَذَا الحَدِيثَ: عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي بَكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، وَذَكَرَ مَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ سَوَاءً فِي الدِّيَاتِ، وَزَادَ فِي إِسنَادِهِ: (عَن جَدِّهِ).

۞ فَهَذَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعدَهُ: أَبُو بَكرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثمَانُ، وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُم، قَد صَحَّ؛ أَنَّهُ كُتِبَتِ[1] الأَحَادِيثُ وَالآثَارُ فِي عَصرِهِم وَزَمَانِهِم، قَد أَسنَدنَا لَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ إِلَيهِم، فَمِن أَينَ صَحَّ عِندَكَ مَا ادَّعَيتَ؛ أَنَّهَا لَم تُكتَب فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالخُلَفَاءِ بَعدَهُ، حَتَّى قُتِلَ عُثمَانُ، فَكَثُرَتِ الأَحَادِيثُ بَعدَهُ، وَكَثُرَ الطَّعنُ عَلَى رُوَاتِهَا، وَمَن طَعَنَ عَلَى الثِّقَاتِ مِن رُوَاةِ الأَحَادِيثِ عِندَ مَقتَلِ عُثمَانَ؟.

۞ وَأَمَّا أَهلُ الظِّنَّةِ وَالغَفلَةِ فِيهَا، فَلَم يَزَالُوا مَطعُونِينَ عَلَيهِم[2]، لَيسَ مِنهُم: أَبُو هُرَيرَةَ، وَعَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو، وَمُعَاوِيَةُ بنُ أَبِي سُفيَانَ، وَنُظَرَاءُهُم مِن أَصحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [وَرَضِيَ عَنهُم أَجمَعِينَ][3]؛ أَنَّهُم المَطعُونُونَ عَلَيهِم فِيهَا[4].

۞ وَرُوِيَ هَذَا الحَدِيثُ أَيضًا: عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن أَبِي بَكرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ حَزمٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ بِكَمَالِهِ.

۞ وَكِتَابُ عَمرِو بنِ حَزمٍ مَعرُوفٌ عِندَ العُلَمَاءِ، وَمَا فِيهِ فَمُتَّفَقٌ عَلَيهِ إِلَّا قَلِيلًا، وَبِاللهِ التَّوفِيقُ.

۞ وَمِمَّا يَدُلُّكَ عَلَى شُهرَةِ كِتَابِ عَمرِو بنِ حَزمٍ وَصِحَّتِهِ: مَا ذَكَرَهُ ابنُ وَهبٍ، عَن مَالِكٍ، وَاللَّيثِ بنِ سَعدٍ، عَن يَحيَى بنِ سَعِيدٍ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ، قَالَ: وُجِدَ كِتَابٌ عِندَ آلِ حَزمٍ، يَذكُرُونَ؛ أَنَّهُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فِيهِ وَفِيمَا هُنَالِكَ مِنَ الأَصَابِعِ عَشرٌ عَشرٌ، فَصَارَ القَضَاءُ فِي الأَصَابِعِ إِلَى عَشرٍ عَشرٍ. انتهى من «التمهيد» (ج١٧ص:٣٣٨-٣٣٩).

(١) في (ش): (قد صح أنهم كتبتوا)، وفي (ف): (قد صح أنهم كتبوا).

(٢) هكذا في جميع النسخ الخطية، وصوبها في المطبوعة: (مَطعُونٌ عليهم).

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (أَيُهُمُ المطعونون عَلَيهِم فِيهَا؟)، ولعل الصوب: (أَنَّهُم هُمُ المَطعُونُ عَلَيهِم فِيهَا).

۞ حَتَّى ادَّعَيتَ فِي ذَلِكَ كَذِبًا عَلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]؛ أَنَّهُ قَالَ: أَكذَبُ المُحَدِّثِينَ أَبُو هُرَيرَةَ؛ وَهَذَا مَكذُوبٌ عَلَى عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ](١).

۞ فَإِن تَكُ صَادِقًا فِي دَعوَاكَ، فَاكشِف عَن رَأسِ مَن رَوَاهُ، فَإِنَّكَ لَا تَكشِفُ عَن ثِقَةٍ، فَكَيفَ يَستَحِلُّ مُسلِمٌ يُؤمِنُ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ؛ أَن يَرمِيَ رَجُلًا مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢) بِالكَذِبِ عَن غَيرِ صِحَّةٍ وَلَا ثَبتٍ؟.

۞ وَقَد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي»(٣).

۞ وَ: «احفَظُونِي فِي أَصحَابِي»(٤).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ تَنبِيهٌ: في هامش (ج) في هذا الموضع: [ذِكرُ أَبِي هُرَيرَةَ، وَالرَّدُّ عَلَى مَن طَعَنَ فِي رِوَايَتِهِ].

(٢) في (ج، ش، ف): (من أصحاب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٣٦٧٣)، ومسلم (ج٤ص:١٩٦٧برقم:٢٢٢-٢٥٤١): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصحَابِي، فَلَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلَا نَصِيفَهُ».

۞ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٥٤٠): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ لَكِنَّ الإِمَامَ الدَّارَقُطنِيَّ ذَكَرَهُ فِي «العلل» (ج١٠برقم:١٨٩٨)، وَذَكَرَ الخِلَافَ فِي سَنَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَالصَّحِيحُ: عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي سَعِيدٍ.انتهى

(٤) هذا حديث صحيح بشواهده، وإسناده مضطرب.

أخرجه ابن ماجه (برقم:٢٣٦٣)، والإمام أحمد (ج١ص:٢٦٨-٢٦٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج٨برقم: ٩١٨٢)، والحاكم (ج١برقم:٣٩٠) تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بألفاظ مختلفة.

۞ وَسُئِلَ عَنهُ الدَّارَقُطنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «العلل» (ج٢ص:١٢٢-١٢٥)، فَقَالَ: يَروِيهِ عَبدُالمَلِكِ ابنُ عُمَيرٍ، واختُلِفَ عَنهُ فِي إِسنَادِهِ: فَقِيلَ عَنهُ فِيهِ عِدَّةُ أَقَاوِيلَ:

۞ وَرَواهُ جَرِيرُ بنُ حازِمٍ، ومُحَمدُ بنُ شَبِيبٍ الزَّهرانِيُّ، وقُرَّةُ بنُ خالِدٍ، وجَرِيرُ بنُ عَبدِالحَمِيدِ.
۞ وَقِيلَ: عَن شُعبَةَ بنِ الحَجاجِ، فَقالُوا: عَن عَبدِالمَلِكِ بنِ عُمَيرٍ، عَن جابِرِ بنِ سَمُرَةَ، عَن عُمَرَ.
۞ وَخالَفَهُم جَماعَةٌ ثِقاتٌ، مِنهُم: عَبدُاللهِ بنُ المُختارِ، ويُونُسُ بنُ أَبِي إِسحاقَ، وَابنُهُ إِسرائِيلُ، وَمَعمَرٌ، وَعَبدُالحَكِيمِ بنُ مَنصُورٍ، وَحِبّانُ، وَمَندَلُ ابنا عَلِيٍّ، وَسُفيانُ الثَّورِيُّ.
۞ وَقِيلَ: عَن شُعبَةَ، وَالمَسعُودِيِّ، وَدَاوُدَ بنِ الزِّبرِقانِ، وَالحُسَينِ بنِ وَاقِدٍ، وَالحُصَينِ بنِ وَاقِدٍ، شَيخٌ رَوَى عَنهُ أَبُو بَكرِ بنُ عَيّاشٍ، وَقَزَعَةَ بنِ سُوَيدٍ، وَأَبِي عَوانَةَ:
۞ فَرَوَوهُ عَن عَبدِالمَلِكِ بنِ عُمَيرٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الزُّبَيرِ، عَن عُمَرَ.
۞ وَرَواهُ شَيبانُ بنُ عَبدِالرَّحمَنِ، وَشُعَيبُ بنُ صَفوانَ، وَزائِدَةُ، وَعُبَيدُاللهِ بنُ عُمَرَ الرَّقِّيُّ، عَن عَبدِالمَلِكِ بنِ عُمَيرٍ، عَن رَجُلٍ لَم يُسَمَّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الزُّبَيرِ.
۞ وَقالَ عَبدُالحَمِيدِ بنُ مُوسَى: عَن عُبَيدِاللهِ بنِ عَمرٍو، عَن عَبدِالمَلِكِ، عَن مُجاهِدٍ، عَنِ ابنِ الزُّبَيرِ، عَن عُمَرَ، وَلَم يَصنَع شَيئًا.
۞ وَقالَ عِمرانُ، وَهُوَ: أَخُو سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ: عَن عَبدِالمَلِكِ، عَن رِبعِيِّ بنِ حِراشٍ، عَن عُمَرَ.
۞ وَقالَ يَحيَى بنُ يَعلَى، أَبُو المُحَيّاةِ، وَزُهَيرٌ، وَمُحَمدُ بنُ ثابِتٍ: عَن عَبدِالمَلِكِ، عَن قَبِيصَةَ بنِ جابِرٍ، عَن عُمَرَ.
۞ وَقالَ حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَالمَسعُودِيُّ، وَقَيسٌ: مِن رِوايَةِ مُحَمدِ بنِ مُصعَبٍ، عَنهُم: عَن عَبدِالمَلِكِ، عَن رَجاءِ بنِ حَيوَةَ، عَن عُمَرَ.
۞ وَقالَ ابنُ عُيَينَةَ: عَن عَبدِالمَلِكِ، عَن رَجُلٍ لَم يُسَمِّهِ، عَن عُمَرَ.
۞ وَيُشبِهُ أَن يَكُونَ الاضطِرابُ فِي هَذا الإِسنادِ مِن عَبدِالمَلِكِ بنِ عُمَيرٍ؛ لِكَثرَةِ اختِلافِ الثِّقاتِ عَنهُ فِي الإِسنادِ، وَاللهُ أَعلَمُ. انتهى

﴿ وَ: «اللهَ اللهَ فِي أَصحَابِي»(١).

﴿ وَ: «مَن سَبَّ أَصحَابِي، فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ»(٢).

(١) هذا حديث ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد (ج٣٤ص:١٦٩-١٧٠)، وفي "فضائل الصحابة" (ج١برقم:١، ٢، ٣، ٤)، والخلال في "السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٣٠)، والترمذي (برقم:٣٨٦٢)، والعقيلي في "الضعفاء" (ج٢ص:٢٧٢)، وابن حبان (ج١٦برقم:٧٢٥٦): من حديث عبدالله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ وفي سنده: عبدالرحمن بن زياد، وقيل: عبدالله بن عبدالرحمن، وقيل: عبدالرحمن بن عبدالله، وقيل: عبدالملك بن عبدالرحمن، وهو مجهول، وقال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: في إسناده نظر.

(٢) هذا حديث حسن بشواهده.

أخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد الفضائل" (ج١برقم:٨)، وأبو بكر الخلال في "السُّنة" (ج٣برقم: ٨٣٣)، والآجري في "الشريعة" (برقم:١٩٩٤): من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

﴿ وفي سنده: أبو شيبة الجوهري يوسف بن إبراهيم التيمي، وهو ضعيف.

﴿ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٧برقم:٣٣٠٨٦)، وأبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج٢ برقم:١٠٣٥): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ خَالِدٍ القُرَشِيِّ؛

﴿ وأخرجه أبو القاسم البغوي في "مسند الجعد" (برقم:٢٠١٠): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي مَرزُوقٍ: كِلَاهُمَا، عَن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِهِ مُرسَلًا.

﴿ وفي سنده: محمد بن خالد القرشي، وهو مجهول.

﴿ وفي سنده: البغوي: محمد بن أبي مرزوق، وهو مجهول أيضًا، ويقد يكون هو محمد بن خالد القرشي، والله أعلم؛ لكنه متابع، فقد:

﴿ أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٢برقم:١٢٧٠٩): مِن طَرِيقِ الحَسَنِ بنِ قَزَعَةَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ خِرَاشٍ، عَنِ العَوَّامِ بنِ حَوشَبٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الهُذَيلِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

﴿ وفي سنده: عبدالله بن خراش الحوشبي، وهو ضعيف، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ فَأَيُّ سَبٍّ لِصَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعظَمُ مِن تَكذِيبِهِ فِي الرِّوَايَةِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَإِنَّهُ لَمِن أَصدَقِ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحفَظِهِم عَنهُ، وَأَروَاهُم لِنَوَاسِخِ أَحَادِيثِهِ، وَالأَحدَثِ فَالأَحدَثِ مِن أَمرِهِ؛ لِأَنَّهُ أَسلَمَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ](1) قَبلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحوٍ مِن ثَلَاثِ سِنِينَ، بَعدَمَا أَحكَمَ اللهُ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(2) أَكثَرَ أَمرِ الحُدُودِ، وَالفَرَائِضِ، وَالأَحكَامِ.

۞ وَكَيفَ يَتَّهِمُهُ عُمَرُ بِالكَذِبِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَستَعمِلُهُ عَلَى الأَعمَالِ النَّفِيسَةِ(3)، وَيُوَلِّيهِ الوِلَايَاتِ، وَلَو كَانَ عِندَ عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ](4) كَمَا ادَّعَى المُعَارِضُ(5)، لَم يَكُن بِالَّذِي يَأتَمِنُهُ عَلَى أُمُورِ المُسلِمِينَ، وَيُوَلِّيهِ أَعمَالَهُم، مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، حَتَّى: (دَعَاهُ آخِرَ ذَلِكَ إِلَى العَمَلِ فَأَبَى عَلَيهِ).

١٧٧ ـ حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ]، عَن عُمَرَ [رَضِيَ اللهُ عَنْهُ](6)(7).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) (ج، ش، ف): (بعد ما أحكم لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ولفظ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لا يوجد في (ج).

(٣) في (ش، ف): (النفسية)، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ج، ش، ف): (كما ادعاه المعارض).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه محمد بن سعد في «الطبقات» (ج٤ص:٣٣٥): مِن طَرِيقِ أَبِي هِلَالٍ الرَّاسِبِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: كُنتُ عَامِلًا بِالبَحرَينِ، فَقَدِمتُ عَلَى عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: عَدُوًّا للهِ وَلِلإِسلَامِ، أَو قَالَ: عَدُوًّا للهِ وَلِكِتَابِهِ، سَرَقتَ مَالَ اللهِ؟ قُلتُ: لَا، وَلَكِنِّي

۞ ثُمَّ عَرَفَهُ أَصحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَثرَةِ الرِّوَايَاتِ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَثَبَّتُوهُ فِي ذَلِكَ، مِنهُم: طَلحَةُ بنُ عُبَيدِاللهِ، وَابنُ عُمَرَ، وَغَيرُهُمَا.

۞ وَرَوَى عَنهُ غَيرُ وَاحِدٍ مِن الصَّحَابَةِ آثَارًا عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنهُم: عَبدُاللهِ بنُ عَبَّاسٍ، وَجَابِرُ بنُ عَبدِاللهِ، وَابنُ عُمَرَ، وَأَنَسُ بنُ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

۞ وَلَو كَانَ عِندَهُم فِي عِدَادِ الكَذَّابِينَ[(١)]، كَمَا ادَّعَيتَ عَلَيهِ، لَم يَكُونُوا يَستَحِلُّونَ الرِّوَايَةَ عَنهُ[(٢)].

۞ ثُمَّ قَد رَوَى عَنهُ مِن أَعلَامِ التَّابِعِينَ مِن أَهلِ المَدِينَةِ، وَمَكَّةَ، وَبَصرَةَ، وَالكُوفَةِ، وَالشَّامِ، وَاليَمَنِ، عَدَدٌ كَثِيرٌ لَا يُحصَونَ، مِنهُم: سَعِيدُ بنُ المُسَيَّبِ، وَأَبُو سَلَمَةَ بنُ

عَدُوٌّ مَن عَادَاهُمَا، خَيلٌ لِي تَنَاتَجَت، وَسِهَامٌ لِي اجتَمَعَت، فَأَخَذَ مِنِّي اثنَي عَشَرَ أَلفًا، قَالَ: ثُمَّ أَرسَلَ إِلَيَّ بَعدُ؛ أَن: أَلَا تَعمَلُ؟ قُلتُ: لَا، قَالَ: لِمَ؟ أَلَيسَ قَد عَمِلَ يُوسُفُ؟ قُلتُ: يُوسُفُ نَبِيٌّ بنُ نَبِيٍّ، فَأَخشَى مِن عَمَلِكُم ثَلَاثًا، أَو اثنَتَينِ، قَالَ: أَفَلَا تَقُولُ: خَمسًا؟ قُلتُ: لَا، أَخَافُ أَن يَشتِمُوا عِرضِي، وَيَأخُذُوا مَالِي، وَيَضرِبُوا ظَهرِي، وَأَخَافُ أَن أَقُولَ بِغَيرِ حِلمٍ، وَأَقضِي بِغَيرِ عِلمٍ.

۞ وفي سنده: محمد بن سليم الراسبي، وفي حفظه ضعف.

۞ وأخرجه محمد بن سعد أيضًا (ج٤ص:٣٣٥)، وأبو عبيد، القاسم بن سلام في "كتاب الأموال" (ج١ برقم:٦٧٩)، وابن زنجويه في "كتاب الأموال" (ج١برقم:٩٩٦): من طريق عبدالله بن عون؛

۞ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٦٥٩)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج١ص:٣٨٠): من طريق أيوب السختياني؛

۞ وأخرجه أبو عبيد في "كتاب الأموال" (ج١برقم:٦٨٠): من طريق يزيد بن إبراهيم التستري؛

۞ وأخرجه ابن زنجويه (ج١برقم:٩٩٧): من طريق أبي حرة البصري، واصل بن عبدالرحمن: كلهم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، به نحوه. وإسناده صحيح.

(١) في (ج، ش، ف): (في عداد الكاذبين)، وفي (ن): (من عداد الكذابين).

(٢) في (ج، ش، ف): (يستحبون الرواية عنه).

عَبدِالرَّحمَنِ، وَعُروَةُ بنُ الزُّبَيرِ، وَعُبَيدُاللهِ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عُتبَةَ، وَعَطَاءٌ، وَطَاوُسٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَعَلقَمَةُ بنُ قَيسٍ، وَقَيسُ بنُ أَبِي حَازِمٍ، وَالشَّعبِيُّ، وَإِبرَاهِيمُ، وَأَبُو إِدرِيسَ الخَولَانِيُّ مِن أَهلِ الشَّامِ، وَمَن لَا يُحصَونَ مِن هَذِهِ الكُوَرِ[١].

۞ وَقَد رَوَوا الكَثِيرَ[٢]، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، وَاحتَجُّوا بِهِ، وَاستَعمَلُوا رِوَايَتَهُ[٣]، وَلَو عَرَفُوا مِنهُ مَا ادَّعَى المُعَارِضُ، مَا حَدَّثُوا المُسلِمِينَ[٤] عَن أَكذَبِ المُحَدِّثِينَ.

۞ فَاتَّقِ اللهَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ وَاستَغفِرهُ مِمَّا ادَّعَيتَ عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، المَعرُوفِ بِخِلَافِ مَا رَمَيتَهُ بِهِ[٥]، وَلَو كَانَ لَكَ سُلطَانٌ صَارِمٌ، يَغضَبُ لِأَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ لَأَوجَعَ بَطنَكَ وَظَهرَكَ، وَأَثَّرَ فِي شَعرِكَ وَبَشَرِكَ، حَتَّى لَا تَعُودَ لِسَبِّ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٦]، وَلَا تَرمِيَهُم بِالكَذِبِ عَن غَيرِ ثَبتٍ.

---

(١) في (ش): (عن هذا الكور)، وفي (ف): (من هذا الكور).

(٢) في (ن): (قد روا الكثير).

(٣) في (ج، ش، ف): (واستمعوا روايته).

(٤) في (ج، ش، ف): (ما حدثوا المحدثين)، وهو خطأ ظاهر.

(٥) لفظ (به) سقط من (ن).

(٦) في (ن): (حتى لا تعود تسب أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

١٧٨ - وَحَدَّثَنَا أَبُو الأَصبَغِ(١) عَبدُالعَزِيزِ بنُ يَحيَى الحَرَّانِيُّ(٢)، عَن مُحَمَّدِ بنِ سَلَمَةَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسحَاقَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إبرَاهِيمَ بنِ الحَارِثِ، عَن مَالِكِ بنِ أَبِي عَامِرٍ، عَن طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ](٣)، قَالَ: وَاللهِ مَا أَشُكُّ؛ أَنَّ أَبَا هُرَيرَةَ سَمِعَ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا لَم نَسمَع، كُنَّا نَحنُ قَومٌ لَنَا غَنَاءٌ وَبُيُوتَاتٌ(٤)، وَكُنَّا إِنَّمَا نَأتِي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَكَانَ مِسكِينًا لَا أَهلَ لَهُ وَلَا مَالٌ، وَإِنَّمَا يَدُهُ مَعَ يَدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ(٥)، يَأكُلُ مَعَهُ حَيثُ كَانَ، فَوَاللهِ مَا نَشُكُّ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا لَم نَسمَع(٦)، وَلَا نَجِدُ أَحَدًا فِيهِ خَيرٌ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مَا لَم يَقُل(٧).

---

(١) في (ن): (حدثنا أبو الأصبع).

(٢) في (ج، ش، ف): (الحوّاني)، وفي هامش (ش، ف): (كذا، الحماني). وكلاهما تحريف.

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ج، ش، ف).

(٤) في (ش، ف): (عيال)، وفي (ج، ن)، : (لدا عناء)، وفي الترمذي: (غنيّ)، وفي البزار: (أغنياء).

(٥) في (ج، ش، ف): (وأنما يده مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٦) في (ن): (أنه سمع منه ما لم نسمع).

(٧) **هذا أثر حسن.**

أخرجه أبو بشر الدولابي في "الكنى" (ج١برقم:٧١): من طريق أبي الأصبغ، به نحوه.

❁ وأخرجه الترمذي (برقم:٣٨٣٧)، وأبو يعلى (ج٢برقم:٦٣٦، ٦٣٧)، والبزار (ج٣برقم:٩٣٢)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج٥ص:٣٩١-٣٩٢)، والحاكم (ج٣برقم:٦٢٨٤) تتبع شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طرق، عن محمد بن إسحاق، به نحوه.

❁ قَالَ الإِمَامُ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعرِفُهُ إِلَّا مِن حَدِيثِ مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ، وَقَد رَوَاهُ يُونُسُ بنُ بُكَيرٍ وَغَيرُهُ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ.انتهى

❁ وَقَالَ الحَاكِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرطِ الشَّيخَينِ وَلَم يُخرِجَاهُ.انتهى

١٧٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ، عَن عَاصِمِ بنِ مُحَمَّدٍ العُمَرِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن ابنِ عُمَرَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا](١)؛ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: وَاللهِ؛ إِنَّا لَنَعرِفُ مَا يَقُولُ أَبُو هُرَيرَةَ، وَلَكِنَّا نَجبُنُ وَيَجتَرِئُ(٢)(٣).

١٨٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا هُشَيمٌ(٤)، عَن يَعلَى بنِ عَطَاءٍ(٥)، عَن الوَلِيدِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ، عَن ابنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ مَرَّ بِأَبِي هُرَيرَةَ، وَهُوَ يُحَدِّثُ، فَقَالَ: لَم يَكُن يَشغَلُنِي عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَرسُ الوَدِيِّ، وَلَا صَفقٌ بِالأَسوَاقِ؛ إِنَّمَا كُنتُ أَطلُبُ

❁ فَتَعَقَّبَهُ شَيخُنَا أَبُو عَبدِالرَّحمَنِ الوَادِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: لَا، وَلَا عَلَى شَرطِ وَاحِدٍ مِنهُمَا، فَالبُخَارِيُّ رَوَى لِابنِ إِسحَاقَ تَعلِيقًا، وَمُسلِمٌ رَوَى لَهُ نَحوَ خَمسَةِ أَحَادِيثَ فِي الشَّوَاهِدِ وَالمُتَابَعَاتِ، ثُمَّ قَد عَنعَنَ، وَهُوَ مُدَلِّسٌ.انتهى

❁ قلت: والذي ظهر لي: أن الآثر يتسامح فيها، ما لا يتسامح في المرفوعات، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (ونجترى).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه مسدد بن مسرهد في "مسنده"، كما في "الإصابة" (ج٧ص:٣٥٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٦٧ص:٣٤٩): من طريق بشر بن المفضل، عن عاصم بن محمد، به نحوه.

❁ وأخرجه الحاكم (ج٣برقم:٦٢٤١) تتبع شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ مِن طَرِيقِ أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيفَةَ بنِ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِنَّ أَبَا هُرَيرَةَ يُكثِرُ الحَدِيثَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: أُعِيذُكَ بِاللهِ؛ أَن تَكُونَ فِي شَكٍّ مِمَّا يَجِيءُ بِهِ، وَلَكِنَّهُ اجتَرَأَ وَجَبُنَّا.

❁ وَذَكَرَهُ الإِمَامُ عَبدُالرَّحمَنِ المُعَلِّمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الأنوار الكاشفة"، وَقَالَ: هَكَذَا ذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي "تلخِيص المُستَدرَك"، وَقَد سَمِعَ أَبُو وَائِلٍ مِن ابنِ عُمَرَ، فَأَخشَى أَن يَكُونَ ذِكرُ حُذَيفَةَ مَزِيدًا عَلَى سَبِيلِ الوَهمِ، وَاللهُ أَعلَمُ.انتهى

(٤) في (ج، ش، ف): (عن هشيم).

(٥) في (ش، ف): (عن عطاء)، وسقط (يعلى بن).

مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكلَةً يُطعِمُنِيهَا، أَو كَلِمَةً يُعَلِّمُنِيهَا، فَقَالَ ابنُ عُمَرَ: صَدَقتَ يَا أَبَا هُرَيرَةَ؛ كُنتَ أَلزَمَنَا[1] لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَعلَمَنَا بِحَدِيثِهِ[2].

١٨١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن إِسمَاعِيلَ بنِ جَعفَرٍ المُزَكِّي، عَن عَمرِو بنِ أَبِي عَمرو[3]، عَن سَعِيدٍ المَقبُرِيِّ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ][4]، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مَن أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ظَنَنتُ يَا أَبَا هُرَيرَةَ[5]؛ أَن لَا يَسأَلَنِي[6] عَن هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنكَ؛ لِمَا رَأَيتُ مِن حِرصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَومَ القِيَامَةِ: مَن قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، خَالِصًا مِن قِبَلِ نَفسِهِ[7]»[8].

---

(١) في (ج، ش، ف): (أكرمنا)، وصوبه في هامش (ش، ف).

(٢) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج٣برقم:٦٢٧٠)، والإمام أحمد (ج٨ص:٢٠-٢١)، والحاكم (ج٣برقم: ٦٢٤٣) تتبع شيخنا أبي عبدالرحمن الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق هشيم بن بشير؛

❁ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج٤برقم:٢٧٠٤): من طريق شعبة بن الحجاج العتكي؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٤ص:٥٥٧): من طريق حماد بن سلمة: كلهم، عن يعلى بن عطاء، به نحوه.

❁ وأصله في "صحيح البخاري" (برقم:١٣٢٣، ١٣٢٤)، ومسلم (ج٢برقم:٥٥-٩٤٥).

❁ **وَقَولُهُ:** (غَرسُ الوَدِيِّ)، الوَدِيُّ، بِتَشدِيدِ اليَاءِ: صِغَارُ النَّخلِ، الوَاحِدَةُ: وَدِيَّةٌ. انتهى من "النهاية".

(٣) في (ن): (عَمرو بن أبي عُمَر)، وهو تحريف.

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش): (طلبت يا أبا هريرة)، وفي (ف): (علمت)، وفي مصادر التخريج: (لقد ظننتُ).

(٦) في (ج، ش، ف): (أنه لا يسألني).

(٧) في (ج، ش، ف): (من قلبه)، وكلاهما وارد.

(٨) أخرجه البخاري (برقم:٧٠٦٥)، والنسائي في "الكبرى" (ج٥برقم:٥٨١١)، وأبو بكر بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٤٤٥) بتحقيقي: من طرق، عن إسماعيل بن جعفر، به نحوه.

۞ أَفَلَا يُرَاقِبُ امرُؤٌ رَبَّهُ، فَيَكُفُّ لِسَانَهُ، وَلَا يُكَذِّبُ[١] رَجُلًا مِن أَحفَظِ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢]، فَيَرمِيهِ بِالكَذِبِ مِن غَيرِ ثَبتٍ وَلَا صِحَّةٍ، وَكَيفَ يَصِحُّ عِندَ هَذَا المُعَارِضِ كَذِبُهُ، وَقد ثَبَّتَهُ مِثلُ طَلحَةَ بنِ عُبَيدِاللهِ[٣]، وَعَبدِاللهِ بنِ عُمَرَ؟ لَو عَضَّ هَذَا الرَّجُلُ عَلَى حَجَرٍ، أَو عَلَى جَمرَةٍ حَتَّى تُحرِقَ لِسَانَهُ[٤]، كَانَ خَيرًا لَهُ مِمَّا تَأَوَّلَ[٥] عَلَى صَاحِبِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الصَّلتِ يَذكُرُ؛ أَنَّهُ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفيَانَ بَيتٌ يُسَمَّى: بَيتَ الحِكمَةِ، فَمَن وَجَدَ حَدِيثًا أَلقَاهُ فِيهِ[٦]، ثُمَّ رُوِيَت بَعدُ[٧].

۞ فَهَذِهِ حِكَايَةٌ لَا نَعرِفُهَا[٨]، وَلَم نَجِدهَا فِي الرِّوَايَاتِ، فَلَا نَدرِي[٩] عَمَّن رَوَاهَا أَبُو الصَّلتِ، فَإِنَّهُ لَا يَأتِي بِهِ عَن ثِقَةٍ[١٠].

---

(١) في (ج، ش، ف): (ولا يقذف).

(٢) في (ن): (أحفظ أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

(٣) في (ج، ش، ف): (فمثل طلحة بن عبيدالله).

(٤) في (ج، ش، ف): (يحرق لسانه)، وفي (ن) غير معجمة.

(٥) في هامش (ف): (لعله: تَقَوَّلَ).

(٦) في (ش، ف): (ألقاه فيه فيه).

(٧) ذَكَرَ بَعضُ المُحَقِّقِينَ: أَنَّ الَّذِي يَتَرَجَّحُ فِي هَذَا؛ أَنَّ الَّذِي وَضَعَ بَيتَ الحِكمَةِ، هُوَ: هَارُونُ الرَّشِيدُ، أَي: وَضَعَ أَسَاسَهُ، ثُمَّ جَاءَ المَأمُونُ وَعَمِلَ بَعدَهُ عَلَى إِمدَادِهِ بِمُختَلَفِ الكُتُبِ وَالمُصَنَّفَاتِ مِن أَكبَرِ خَزَائِنِ الكُتُبِ فِي العَصرِ العَبَّاسِيِّ. وينظر «الوافي بالوفيات» (ج١٥ص:١٦٨)، و(ج١٩ص:٣٦٧).

(٨) في (ن): (فهذه حكاية لم نعرفها).

(٩) في (ن): (تُدرَى).

(١٠) هُوَ: عَبدُالسَّلَامِ بنُ صَالِحٍ الهَرَوِيُّ، شِيعِيٌّ جَلدٌ، رَافِضِيٌّ، قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: لَم يَكُن عِندِي بِصَدُوقٍ، وَقَالَ الدَّارَقُطنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: رَافِضِيٌّ خَبِيثٌ، مُتَّهَمٌ بِوَضعِ حَدِيثِ: «الإِيمَانُ: إِقرَارٌ بِالقَلبِ». انتهى

۞ فَقَد كَانَ مُعَاوِيَةُ مَعرُوفًا بِقِلَّةِ الرِّوَايَةِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَلَو شَاءَ لَأَكثَرَ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَتَّقِي ذَلِكَ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَى النَّاسِ يَنهَاهُم عَنِ الإِكثَارِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، [حَتَّى إِن كَانَ لَيَقُولُ: (اتَّقُوا مِنَ الرِّوَايَاتِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][1]، إِلَّا مَا كَانَ يُذكَرُ مِنهَا فِي زَمَنِ عُمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ [رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ][2] كَانَ يُخَوِّفُ النَّاسَ فِي اللهِ [تَعَالَى][3]).

١٨٢ـ حَدَّثَنَاهُ ابنُ صَالِحٍ[4]، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ....، وَسَاقَهُ بِإِسنَادِهِ[5].

۞ وَهَذَا طَعنٌ كَثِيرٌ مِنَ المُعَارِضِ: أَنَّهُ كَانَ يَجمَعُ أَحَادِيثَ النَّاسِ عَن غَيرِ ثَبتٍ، فَيَجعَلُهَا عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَلَو استَحَلَّ مُعَاوِيَةُ هَذَا المَذهَبَ، لَافتَعَلَهَا مِن قِبَلِ نَفسِهِ، وَنَحَلَهَا رَسُولَ اللهِ صَلَّاللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، فَكَانَ يُقبَلُ مِنهُ؛ لِمَا أَنَّهُ عُرِفَ بِصُحبَةِ

۞ قُلتُ: فَهُوَ مُتَّهَمٌ بِالكَذِبِ عَلَى مُعَاوِيَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وَبِنِسبَةِ مَا لَم يَفعَلهُ إِلَيهِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين غير موجود في (ن).

(٤) في (ن): (حدثنا ابن صالح).

(٥) **هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه مسلم (ج٢برقم:٩٨-١٠٣٧)، والإمام أحمد (ج٢٨ص:١١٥)، وابن حبان (ج٨برقم:٣٤٠١)، وأبو عوانة (ج٤برقم:٧٥٠٤)، والطبراني في "الكبير" (ج١٩برقم:٨٦٩)، وفي "مسند الشاميين" (ج٣ برقم:١٩٣٣)، وأبو نعيم الأصبهاني في "تثبيت الإمامة" (برقم:١٢٩)، وأبو بكر الخطيب في "شرف أصحاف الحديث" (برقم:١٧٩)، والبغوي في "معجم الصحابة" (ج٥برقم:٢١٩٩): من طرق، عن معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي، به نحوه بألفاظ متقاربة.

۞ وفي سند المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ.

رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]، وَلَم يَكُن يُنحِلُهُ قَولَ غَيرِهِ مِن عَوَامِّ النَّاسِ.

❁ وَيَدُلُّكَ قِلَّةُ[(٢)] رِوَايَةِ مُعَاوِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ كَاتِبَهُ، عَلَى تَكذِيبِ مَا رَوَيتَ، عَن أَبِي الصَّلتِ، فَإِن كُنتَ صَادِقًا، فَاكشِف عَن إِسنَادِهِ، فَإِنَّكَ لَا تُسنِدُهُ إِلَى ثِقَةٍ.

❁ **وَكَذَلِكَ ادَّعَيتَ عَلَى عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ**، وَكَانَ مِن أَكثَرِ أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَةً عَنهُ، مَعرُوفًا بِذَلِكَ[(٣)]، فَزَعَمتَ: أَنَّهُ أَصَابَ يَومَ اليَرمُوكِ زَامِلَتَينِ مِن كُتُبِ أَهلِ الكِتَابِ، وَكَانَ يَروِيهَا لِلنَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: لَا تُحَدِّثنَا عَنِ الزَّامِلَتَينِ؟[(٤)].

---

(١) في (ج): (لِمَا عرف بصحبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، وفي (ش، ف): (من صحبة).

(٢) في (ج، ش، ف): (وبذلك قلة).

(٣) في (ش، ف): (معارفا بذلك)، وصوبه في هامش (ف).

(٤) في (ن): (ألا تحدثنا عن الزاملتين؟).

❁ قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: كَانَ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو يَومَ اليَرمُوكِ قَد أَصَابَ زَامِلَتَينِ مِن كُتُبِ أَهلِ الكِتَابِ، فَكَانَ يُحَدِّثُ مِنهُمَا بِمَا فَهِمَهُ مِن هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الإِذنِ فِي ذَلِكَ.انتهى من "كتاب التفسير" (ج١ص:٨-٩)، وينظر "البداية والنهاية" (ج٢ص:٥٤٦):[طبعة دار هجر].

❁ وينظر (ج٢ص:٧٨)، و(ج٣ص:٣٧٥)، و"مجموع الفتاوى" (ج١٣ص:٣٦٦).

❁ قُلتُ: جَاءَ عِندَ الإِمَامِ أَحمَدَ (ج١١ص:٤٢٧-٤٢٨): مِن طَرِيقِ رُشَيدٍ الهَجَرِيِّ، عَن أَبِيهِ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِعَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حَدِّثنِي مَا سَمِعتَ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَدَعنِي وَمَا وَجَدتَ فِي وَسقِكَ، [وَسقَيكَ] يَومَ اليَرمُوكِ..... وإسناد ضعيف جدًا.

❁ فيه: رشيد بن هلال الهجري، قال يحي بن معين: ليس برشيد، ولا أبوه. وقال مرة: ليس بشيء.

❁ وقال البخاري: يتكلمون فيه. وقال الجوزجاني: كذاب.

۞ **وَيحَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ**؛ إن كَانَ عَبدُاللهِ بنُ عَمرٍو أَصَابَ زَامِلَتَينِ مِن حَدِيثِ أَهلِ الكِتَابِ يَومَ اليَرمُوكِ، فَقَد كَانَ مَعَ ذَلِكَ أَمِينًا عِندَ الأُمَّةِ عَلَى حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَن لَا يَجعَلَ مَا وَجَدَ فِي الزَّامِلَتَينِ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ **وَلَكِن كَانَ يَحكِي عَنِ الزَّامِلَتَينِ مَا وَجَدَ فِيهِمَا**، وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا سَمِعَ مِنهُ، لَا يُحِيلُ ذَاكَ عَلَى هَذَا، وَلَا هَذَا عَلَى ذَاكَ، كَمَا تَأَوَّلتَ عَلَيهِ بِجَهلِكَ، وَاللهُ سَائِلُكَ عَنهُ، فَأَقصِر أَيُّهَا الرَّجُلُ؛ مِن طَعنِكَ عَلَى أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الرِّوَايَاتِ.

۞ **فَإِنَّهُم لَو كَانُوا عِندَ الأُمَّةِ فِي مَوضِعِ الجَرحِ**، كَمَا ادَّعَيتَ عَلَيهِم، وَلَيسُوا كَذَلِكَ[(١)]، مَا كَانَت لَكَ حُجَّةٌ عَلَى أَلفٍ سِوَاهُم مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ، مِمَّن لَا تَجِدُ

۞ وأخرجه الحميدي في "المسند" (ج١برقم:٦٠٦): مِن طَرِيقِ دَاوُدَ بنِ أَبِي هِندٍ، قَالَ: سَمِعتُ الشَّعبِيَّ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، وَأَنَا عِندَهُ، فَجَعَلَ يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، حَتَّى جَلَسَ بَينَ يَدَيهِ، ثُمَّ قَالَ: حَدِّثنِي بِشَيءٍ سَمِعتَهُ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُحَدِّثنِي عَنِ العِدلَينِ ....

۞ **وإسناده صحيح**، وأصله في "الصحيحين"، دون قوله: **(حدثني... ولا تحدثني عن العدلين)**.

۞ وأخرجه الخليلي في "كتاب الإرشاد" (ج٢برقم:١٦٦)، بِلَفظِ: حَدِّثنِي مَا سَمِعتَ مِن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا تُحَدِّثنِي عَنِ السَّفَطَينِ.

۞ **قَالَ أَبُو يَعلَى الخَلِيلِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ تِعالى: قَالَ عَلِيُّ بنُ المَدِينِيِّ: أَرَادَ بِالسَّفَطَينِ: كُتُبًا أَصَابَهَا يَومَ اليَرمُوكِ.

۞ **فَائِدَةٌ: قَالَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ يَحيَى المُعَلِّمِيُّ اليَمَانِيُّ** رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يُدَافِعُ عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: **أَقُولُ**: هُوَ نَفسُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لَم يَكُن يَثِقُ بِهَا، وَلِهَذَا كَانَ يُسَمِّي صَحِيفَتَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: "الصَّادِقَة"، تَمييزًا لَهَا عَلَى تِلكَ الصُّحُفِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَحكِي مِن تِلكَ الصُّحُفِ مَاقَامَ دَلِيلٌ عَلَى صِدقِهِ، كَصِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، أَو كَانَ مُحتَمِلًا، فَيَحكِيهِ عَلَى الاحتِمَالِ.انتهى من "الأنوار الكاشفة" (ص:١٢٥).

(١) في (ج، ش، ف): (كما ادعيت، وليسوا كذلك).

سَبِيلًا[١] إِلَى الطَّعنِ عَلَيهِم، وَقَد رَوَوا مِن ذَلِكَ مَا يَغِيظُكَ.

۞ وَقَد اجتَمَعَتِ الكَلِمَةُ مِن جَمِيعِ الفُقَهَاءِ: أَنَّ شَهَادَاتِ العُدُولِ إِذَا شَهِدَ مَعَهُم مَن لَيسَ بِعَدلٍ، لَا يَسقُطُ[٢]، وَلَا يُجعَلُ مَثَلُ السَّوءِ لِأَصحَابِ[٣] رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَكُلُّهُم بِحَمدِ اللهِ عُدُولٌ، يُؤتَمَنُونَ عَلَى عَهدِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَالمَجرُوحُ مَن جَرَحَهُم.

۞ وَلَا يُزَيَّفُ مَائَةُ أَلفِ حَدِيثٍ، مَشهُورَةٍ مَحفُوظَةٍ، مَأثُورَةٍ عَنِ الثِّقَاتِ؛ إِذ وُجِدَ فِيهَا مِائَةُ حَدِيثٍ مُنكَرَةٍ، وَلَا يُجرَحُ أَلفُ رَجُلٍ مِن أَهلِ الإِتقَانِ وَالحِفظِ فِي الرِّوَايَةِ؛ إِذ وُجِدَ فِيهِم عُشرُونَ رَجُلًا يُنسَبُونَ إِلَى الغَفلَةِ وَالنِّسيَانِ، وَقِلَّةِ الإِتقَانِ، فَارَبِحِ العَنَاءَ فِيمَا لَيسَ لَكَ فِيهِ شِفَاءٌ[٤].

۞ وَكَمَا لَا يَتَبَهرَجُ مِائَةُ دِينَارٍ؛ إِذ وُجِدَ دِينَارَانِ زَائِفَانِ[٥]، وَلَا نَحكُمُ عَلَى جَمَاعَةِ المُسلِمِينَ بِالجَرحِ[٦]؛ إِذ وُجِدَ فِيهِم مَجرُوحَانِ، وَلَكِن نُزَيِّفُ الزَّائِفَةَ مِنهَا، وَنُرَوِّجُ المُنتَقَدَةَ[٧].

---

(١) في (ج، ش، ف): (ممن لا يجد سبيلا).

(٢) في (ج) (من ليس بعدل، لا تسقط)، وفي (ش، ف): (ما ليس بعدل، لا تسقط).

(٣) في (ن): (بأصحاب).

(٤) قَولُهُ: (فَاربَحِ العَنَاءَ)، يُقَالُ: رَبِحَ، يَربَحُ، رِبحًا، وَرَبَحًا، وَرَبَاحًا، أَي: (استَشَفَّ)؛ كَأَنَّ المُرَادَ: فَاكسَبِ العَنَاءَ، وَلَا تُتعِب نَفسَكَ فِيمَا لَيسَ لَكَ فِيهِ فَائِدَةٌ تَعُودُ عَلَيكَ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٥) في (ن): (وكما لا يبهرج مائة دينار، إذا وجد زايفان)، ولفظة: (إذا وجد) في الهامش.

(٦) في (ج، ش، ف): (ولا يحكم على جماعة من المسلمين بالجرح)، وبحذف الواو يستقيم الكلام.

(٧) في (ج، ش، ف): (يزيف الزائفة، وتروج المنتقدة)، ولفظة (تروج) غير معجمة في (ج).

۞ فَمَا تَصنَعُ بِهَذِهِ العَمَايَاتِ وَالأُغلُوطَاتِ الَّتِي لَا تُجدِي عَلَيكَ شَيئًا؟ فَإِنَّهُ لَا يُترَكُ طَلَبُ العِلمِ وَالآثَارِ بِخُرَافَاتِكَ هَذِهِ، وَلَو كَانَ المَذهَبُ فِيهِ مَا تَأَوَّلتَ؛ لَحُرِّمَ طَلَبُ العِلمِ عَلَى أَهلِهِ(١)، وَلَكَانَ يَدُلُّ قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ»(٢)؛ أَنَّ تَركَهُ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ.

---

(١) في (ش): (يحرم طلب العلم على أهله).

(٢) **هذا حديث ضعيف جدًّا.**

أخرجه ابن ماجه (برقم:٢٢٤)، وأبو يعلى (ج٥برقم:٢٨٣٧)، والبزار (ج١٣برقم:٦٧٤٦)، والطبراني في «الأوسط» (ج١برقم:٩): من طريق محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنهُ به.

۞ **وإسناده ضعيف جدًّا.** فيه: حفص بن سليمان المنقري، وهو متروك.

۞ وقد جاء هذا الحديث من طرق أخرى عن أنس، وجاء أيضًا عن جمع من الصحابة؛ لكن لا يثبت عندي منها شيء، والعلم عند الله تعالى.

۞ وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: «تَضَعُ المَلَائِكَةُ أَجنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلمِ رِضًا بِمَا يَطلُبُ»(١)؛

(١) هذا حديث حسن.

أخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١برقم:٧٩٥)، والإمام أحمد (ج٣٠ص:١٨-١٩)، وأبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج٢برقم:١٨٧٩)، وفي (ج١٣برقم:٢٦٦٣٦)، والترمذي (برقم:٣٥٣٥)، وابن خزيمة (ج١ص:١٧)، وابن حبان (ج٣برقم:١١٠٠)، وغيرهم: من طريق سفيان بن عيينة؛

۞ وأخرجه عبدالرزاق في (ج١برقم:٧٩٢): من طريق سفيان بن سعيد الثوري؛

۞ وأخرجه الطيالسي (ج٢برقم:١٢٦١)، وابن خزيمة (ج١ص:١٧)، والإمام النسائي في "الكبرى" (ج١ برقم:١٣١، ١٤٥)، وغيرهم: من طريق شعبة بن الحجاج؛

۞ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج٣٠ص:٢٣)، وسعيد بن منصور في "التفسير" (ج٥برقم:٩٤٠)، والترمذي (برقم:٣٥٣٦)، والطيالسي (ج٢برقم:١٢٦١)، وغيرهم: من طريق حماد بن زيد؛

۞ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج٢برقم:١٢٦١): من طريق همام بن يحي العوذي: كلهم، عن عاصم بن أبي النجود، به موقوفًا على صفوان بن عسال المرادي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

۞ وأخرجه عبدالرزاق (ج١برقم:٧٩٣)، ومن طريقه: الإمام أحمد (ج٣٠ص:١٦-١٧)، وابن خزيمة (ج١ ص:١٩٣)، وابن حبان (ج٤برقم:١٣١٩)، والطبراني في "الكبير" (ج٨برقم:٧٣٥٢): من طريق معمر بن راشد البصري؛

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٠ص:٢٣)، وأبو داود الطيالسي (ج٢برقم:١٢٦١)، وأبو محمد الدارمي في "السُّنن" (برقم:٣٦١)، وغيرهم: من طريق حماد بن سلمة: كلاهما، عن عاصم بن أبي النجود، به مرفوعًا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَذَكَرَهُ ابنُ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى في "جامع بيان العلم وفضله" (ج١برقم:١٦٢-١٦٨): من طرق، عن عاصم بن أبي النجود، به. مرفوعًا وموقوفًا.

۞ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: حَدِيثُ صَفوَانَ بنِ عَسَّالٍ هَذَا، وَقَفَهُ قَومٌ عَن عَاصِمٍ، وَرَفَعَهُ عَنهُ آخَرُونَ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ، ثَابِتٌ، مَحفُوظٌ، مَرفُوعٌ، وَمِثلُهُ لَا يُقَالُ بِالرَّأيِ، وَمِمَّن وَقَفَهُ: سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَرَوَاهُ عَن عَاصِمٍ جَمَاعَةٌ، مِنهُم: هَمَّامٌ، وَزَيدُ بنُ أَبِي أُنَيسَةَ، وَأَبُو جَعفَرٍ الرَّازِيُّ.

۞ قَالَ أَبُو عُمَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قَد ظَنَّ قَومٌ؛ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ لَم يَرفَعهُ إِلَّا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، وَأَبُو جَعفَرٍ الرَّازِيُّ، وَلَيسَ كَمَا ظَنُّوا.انتهى بتصرف.

أَنَّهَا تَضَعُهُمَا سَخَطًا بِمَا يَطْلُبُ.

۞ وَيَدُلُّ قَوْلُهُ: «يَسْتَغْفِرُ لِطَالِبِ العِلْمِ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى الحُوتُ فِي البَحْرِ(١)»(٢)؛

---

(١) في (ج، ش، ف): (في المَاء).

(٢) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٣برقم:٢٦٦٣٧)، وأبو محمد الدارمي (برقم:٣٤٨)، وأبو خيثمة في "كتاب العلم" (برقم:٦)، والآجري في "أخلاق العلماء" (برقم:٣٤)، والبيهقي في "المدخل" (ج١برقم:٣٩١)، وابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج١برقم:٧٩٦): من طريق شِمْر ابن عطية الأسدي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به موقوفًا. وإسناده حسن.

۞ وأخرجه أبو حفص بن شاهين في "الكتاب اللطيف في شرح مذاهب أهل السُّنة" (برقم:٥٣): من طريق أبي الجوزاء، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به مرفوعًا. وفي سنده ضعف وانقطاع

۞ وأخرجه البيهقي في "المدخل" (ج١برقم:٣٩٠): من طريق الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به. ولعل الرجل المبهم شمر بن عطية.

۞ وأخرجه أبو عمر بن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج١برقم:١٨٠): من طريق أبي حمزة، عن سعيد بن جبير، به نحوه. وفي سنده ضعف.

۞ فيه: أبو حمزة مولى يزيد بن المهلب، ذكره أبو أحمد الحاكم في "كتاب الأسامي والكنى" (ج٤ ص:٥٨)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

۞ وأخرجه ابن عبدالبر في "جامع البيان" (ج١برقم:١٨١): من طريق الأعمش، عن سعيد بن جبير، به نحوه. وهذا إسناد منقطع بين الأعمش وسعيد بن جبير، بينهما شمر بن عطية.

۞ وأخرجه ابن أبي زمنين في "التفسير" (ج٢ص:٢ص:٣٩٦): من طريق الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير، به نحوه.

۞ وفي سنده: نعيم بن يحيى السعدي، وهو مجهول.

۞ وأخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (ج٣ص:٤١٢): من طريق المقرئ، عن سعيد بن عطية، عن سعيد بن جبير، به نحوه. ولعل قوله: (سعيد بن عطية)، وهم.

۞ قُلتُ: وقد جاء من حديث أبي أمامة، وأنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وغيرهما مرفوعًا، وأسانيده كلها ضعيفة، وَاللهُ أعلَمُ.

أَنَّهَا تلعَنُهُ وَتَدعُو عَلَيهِ، فَينقَلِبُ فِي دَعوَاكَ، مَعَانِي الحَقِّ إِلَى البَاطِلِ، وَالمَعرُوفِ إِلَى المُنكَرِ.

۞ وَقَد عَلِمنَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَم يَعنِ بِطَلَبِ العِلمِ عَمَايَاتِ أَصحَابِ الكَلَامِ وَأَهلِ المَقَايِيسِ، وَلَكِن عَنَى بِهِ مَا يُؤثَرُ عَنهُ.

۞ أَوَلَيسَ قَد ادَّعَيتَ: أَنَّ الزَّنَادِقَةَ قَد وَضَعُوا اثنَي عَشَرَ أَلفَ حَدِيثٍ دَلَّسُوهَا عَلَى المُحَدِّثِينَ؟ فَدُونَكَ أَيُّهَا النَّاقِدُ البَصِيرُ، الفَارِسُ النِّحرِيرُ؛ فَأَوجِدنَا مِنهَا اثنَي عَشَرَ حَدِيثًا، فَإِن لَم تَقدِر عَلَيهَا، فَلِمَ تُهَجِّنُ العِلمَ وَالدِّينَ[1] فِي أَعيُنِ الجُهَّالِ بِخُرَافَاتِكَ هَذِهِ؟!.

۞ لِأَنَّ هَذَا الحَدِيثَ؛ إِنَّمَا هُوَ دِينُ اللهِ بَعدَ القُرآنِ، وَأَصلُ كُلِّ فِقهٍ، فَمَن طَعَنَ فِيهِ، فَإِنَّمَا يَطعَنُ فِي دِينِ اللهِ [تَعَالَى][2].

۞ أَوَلَم تَسمَع قَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ جَعَلَ حَدِيثَهُ أَصلَ الفِقهِ كُلِّهِ[3]، فَقَالَ: «**نَضَّرَ اللهُ عَبدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا**[4]، **فَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ إِلَى مَن هُوَ**

---

(١) في (ج، ش، ف): (فلم تمتحن العلم والدين).

۞ قال في "القاموس": (الهُجنَةُ)، بالضَّمِّ، مِن الكَلَامِ: مَا يَعِيبُهُ؛ وَفِي العِلمِ: إِضَاعَتُهُ؛ وَالتَّهجِينُ: التَّقبِيحُ. وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ فَائِدَةٌ: قَالَ الإِمَامُ البَربَهَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: اعلَمُوا؛ أَنَّ الإِسلَامَ، هُوَ: السُّنَّةُ، وَالسُّنَّةَ، هِيَ: الإِسلَامُ، وَلَا يَقُومُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِالآخَرِ. انتهى من "شرح السُّنة" (ص:٥٩) الفقرة (رقم:١).

(٣) لفظة (كله) ليست في (ن).

(٤) زاد في (ف): (فأداها كما سمعها)، وقال في الهامش: (سقط من الأصل: فأداها كما سمعها).

أفقهُ مِنهُ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقهٍ غَيرِ فَقِيهٍ»(١).

۞ فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصلَ الفِقهِ كُلَّهُ بَعدَ القُرآنِ، حَدِيثَهُ الَّذِي تَدفَعُهُ أَنتَ وَإِمَامُكَ المَرِيسِيُّ.

١٨٣ - حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا زَائِدَةُ، عَن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ، عَن ابنِ سِيرِينَ، قَالَ: إِنَّ هَذَا الحَدِيثَ دِينٌ، فَانظُرُوا عَمَّن تَأخُذُونَهُ(٢).

۞ فَمَا ظَنُّكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ(٣)؛ إِذَا لَقِيتَ اللهَ تَعَالَى، وَقَد طَعَنتَ فِي دِينِهِ؟.

---

(١) **هذا حديث صحيح، متواتر.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٢١ص:٦٠-٦١)، وابن ماجه (برقم:٢٣٦): من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٥ص:٤٦٧)، وأبو داود (برقم:٣٦٦٠)، والترمذي (برقم:٢٦٥٦): من حديث زيد بن ثابت الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ وقد جاء عن جمع من الصحابة ينظر "نظم المتناثر" للكتاني (ص:٣٣).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٢ص:١٥): من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس، به بلفظ: (**انظُرُوا عَمَّن تَأخُذُونَ هَذَا الحَدِيثَ، فَإِنَّمَا هُوَ دِينُكُم**).

۞ وأخرجه مسلم في "مقدمة الصحيح" (ج١ص:١٤): من طريق هشام بن حسان، به مثل لفظ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ وأخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في "العلل" (ج٣برقم:٤١٩٩)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٣ برقم: ٢٧١٦٨)، وأبو محمد الدارمي (برقم:٤٢٣، ٤٢٨)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (ج٢ص:١٥)، وغيرهم: من طرق، عن عبدالله بن عون، عن محمد بن سيرين، بنحو لفظ المصنف، وبألفاظ متقاربة.

(٣) في (ج، ش، ف): (فأظنك أيها المعارض)، ولفظة (تعالى) الآتية ليست فيها.

۞ ثُمَّ لَم تَقنَع بِجَرحِ أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّاَللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي الرِّوَايَاتِ، حَتَّى تَعَرَّضتَ فِي التَّابِعِينَ، فَقُلتَ: أَلَا تَرَى أَنَّ ابنَ عُمَرَ⁽¹⁾، قَالَ لِغُلَامِهِ: انظُر أَلَّا تَكذِبَ عَلَيَّ، كَمَا كَذَبَ عِكرِمَةُ عَلَى ابنِ عَبَّاسٍ⁽²⁾.

(١) في (ف): (ألا ترى ابن عمر).

(٢) **هذا أثر ضعيف جدًّا.**

أخرجه أبو القاسم بن عساكر رَحِمَهُٱللَّهُ في «تاريخ دمشق» (ج٤١ص:١٠٧): من طريق عبدالله بن عيسى بن أبي خلف الخزاز، عن يحيى البكاء، قال: سمعت ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا ... فذكر نحوه.

۞ **وإسناده ضعيف جدًّا.** فيه: يحيى بن مسلم، أو سليم البكاء، قال الإمام أحمد، والنسائي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: ليس بثقة. وقال النسائي في موضع آخر: متروك الحديث.

۞ **وفيه أيضًا:** أبو خلف الخزاز، قال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال النسائي رَحِمَهُٱللَّهُ: ليس بثقة.

۞ **وأخرجه ابن عساكر أيضًا** (ج٤١ص:١٠٨): من طريق أيوب بن يزيد، ويقال: أبرد بن يزيد، عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، به نحوه. وأيوب هذا مجهول. وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ **ودفاع الإمام أبي عمر بن عبدالبر رَحِمَهُٱللَّهُ عن عكرمة في «كتاب التمهيد» (ج٢ ص:٢٧-٣٥)،** معلوم، حيث قال رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى: عِكرِمَةُ مَولَى ابنِ عَبَّاسٍ مِن جِلَّةِ العُلَمَاءِ، لَا يَقدَحُ فِيهِ كَلَامُ مَن تَكَلَّمَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا حُجَّةَ مَعَ أَحَدٍ تَكَلَّمَ فِيهِ، وَقَد يُحتَمَلُ؛ أَن يَكُونَ مَالِكٌ جَبُنَ عَنِ الرِّوَايَةِ عَنهُ؛ لِأَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ سَعِيدَ بنَ المُسَيِّبِ كَانَ يَرمِيهِ بِالكَذِبِ، وَيُحتَمَلُ أَن يَكُونَ لِمَا نُسِبَ إِلَيهِ مِن رَأيِ الخَوَارِجِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ عَلَيهِ؛ إِن شَاءَ اللهُ...إلخ.

۞ **وذكره الحافظ في «الفتح» [المقدمة] (ص:٤٤٦)،** وَقَالَ: إِنَّمَا تَرَكَهُ مُسلِمٌ لِكَلَامِ مَالِكٍ فِيهِ، وَقَد تَعَقَّبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ ذَلِكَ، وَصَنَّفُوا فِي الذَّبِّ عَن عِكرِمَةِ، مِنهُم: أَبُو جَعفَرِ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ نَصرٍ المَروَزِيُّ، وَأَبُو عَبدِاللهِ بنُ مَندَةَ، وَأَبُو حَاتِمِ بنُ حِبَّانَ، وَأَبُو عُمَرَ بنُ عَبدِالبَرِّ، وَغَيرُهُم، وَقَد رَأَيتُ أَن أُلَخِّصَ مَا قِيلَ فِيهِ هُنَا، وَإِن كُنتُ قَد استَوفَيتُ ذَلِكَ فِي تَرجَمَتِهِ مِن «مُختَصَرِي لِتَهذِيبِ الكَمال».

۞ **قَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى:** فَأَما أَقوَالُ مَن وَهَّاهُ، فَمَدَارُهَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَشيَاءَ: **(عَلَى رَميِهِ بِالكَذِبِ)،** وَ: **(عَلَى الطَّعنِ فِيهِ: بِأَنَّهُ كَانَ يَرَى رَأيَ الخَوَارِجِ)،** وَ: **(عَلَى القَدحِ فِيهِ: بِأَنَّهُ كَانَ يَقبَلُ جَوَائِزَ الأُمَرَاءِ)،** فَهَذِهِ الأَوجُهُ الثَّلَاثَةُ يَدُورُ عَلَيهَا جَمِيعُ مَا طُعِنَ بِهِ فِيهِ:

۞ تُوهِمُ مَن حَوَالَيكَ مِن الجُهَّالِ؛ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ هَذَا فِي مِثْلِ عِكرِمَةَ، فَقَد بَطُلَت الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا، وَيُظَنُّ بِرُوَاتِهَا كُلِّهَا مَا ظَنَّ ابنُ عُمَرَ بِعِكرِمَةَ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: إِن كَانَ ابنُ عُمَرَ يُجَوِّزُ الوَهَمَ[١] عَلَى عِكرِمَةَ فِي دَعوَاكَ، فَمَا لَكَ رَاحَةٌ فِي رِوَايَةِ غَيرِهِ عَن ابنِ عَبَّاسٍ وَغَيرِهِ، مِمَّا يَغِيظُكَ مِمَّن لَا تَجِدُ السَّبِيلَ إِلَى الطَّعنِ عَلَيهِم، مِثلُ: سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، وَعَطَاءٍ، وَطَاوِسٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَعُبَيدِاللهِ بنِ عَبدِاللهِ، وَجَابِرِ بنِ زَيدٍ، وَنُظَرَائِهِم.

۞ وَالعَجَبُ مِنكَ؛ إِذ تَطعَنُ فِي رِوَايَةِ عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، فِيمَا يُبطِلُ دَعوَاكَ، وَتَحتَجُّ لِإِقَامَةِ دَعوَاكَ بِرِوَايَةِ بِشرٍ المَرِيسِيِّ، عَن أَبِي شِهَابٍ الخَولَانِيِّ[٢]، عَن نُعَيمِ بنِ أَبِي نُعَيمٍ، الَّذِي لَا يُدرَى مَنْ هُم؟[٣].

۞ وَعَن الكَلبِيِّ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ، وَمَا أَشبَهَهُ مِن الأَسَانِيدِ، الَّتِي أَجمَعَ أَهلُ العِلمِ عَلَى تَركِهَا.

۞ فَأَمَّا البِدعَةُ: فَإِن ثَبَتَت عَلَيهِ، فَلَا تَضُرُّ حَدِيثَهُ؛ لِأَنَّهُ لَم يَكُن دَاعِيَةً، مَعَ أَنَّهَا لَم تَثبُت عَلَيهِ.
۞ وَأَمَّا قَبُولُ الجَوَائِزِ: فَلَا يَقدَحُ أَيضًا، إِلَّا عِندَ أَهلِ التَّشدِيدِ، وَجُمهُورُ أَهلِ العِلمِ عَلَى الجَوَازِ، كَمَا صَنَّفَ فِي ذَلِكَ ابنُ عَبدِالبَرِّ.
۞ وَأَمَّا التَّكذِيبُ: فَسَنُبَيِّنُ وُجُوهَ رَدِّهِ بَعدَ حِكَايَةِ أَقوَالِهِم، وَأَنَّهُ لَا يَلزَمُ مِن شَيءٍ مِنهُ قَدحٌ فِي رِوَايَتِهِ.انتهى المراد، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى المصدر.

(١) في (ج، ش، ن): (يجوز توهم)، وصوبه في هامش (ش).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن شهاب الخولاني).

(٣) في (ج، ش، ف): (لا تدري منهم).

﴿ أَفَكُلَّمَا[١] وَافَقَ مِن ذَلِكَ رَأْيَكَ، وَإِن كَانَ ضَعِيفًا، صَارَ عِندَكَ فِي حَدِّ القَبُولِ، وَمَا خَالَفَ رَأْيَكَ مِنهَا، صَارَ مَترُوكًا عِندَكَ، وَإِن كَانَ[٢] عِندَ الفُقَهَاءِ فِي حَدِّ القَبُولِ؟ هَذَا ظُلمٌ عَظِيمٌ، وَجَورٌ جَسِيمٌ.

﴿ وَادَّعَيتَ أَيضًا فِي دَفعِ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ ضُحكَةً لَم يَسبِقكَ إِلَى مِثلِهَا عَاقِلٌ مِنَ الأُمَّةِ وَلَا جَاهِلٌ، فَزَعَمتَ؛ أَنَّهُ لَا تَقُومُ الحُجَّةُ مِنَ الآثَارِ الصَّحِيحَةِ، الَّتِي تُروَى عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا كُلُّ حَدِيثٍ[٣]، لَو حَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امرَأَتِهِ؛ أَنَّهُ كَذِبٌ؛ لَطُلِّقَت امرَأَتُهُ[٤].

﴿ ثُمَّ قُلتَ: وَلَو حَلَفَ رَجُلٌ بِهَذِهِ اليَمِينِ عَلَى حَدِيثٍ[٥] لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، صَحِيحٍ عَنهُ؛ أَنَّهُ كَذِبٌ، مَا طُلِّقَت امرَأَتُهُ.

---

(١) في (ن): (فكلما).

(٢) في (ج، ش، ف): (وإن كانت).

(٣) في هامش (ف): (لعله: "بكل"، أو سقط شيء بعد لفظة: "حديث").

(٤) في النسخ الخطية: (لم تطلق امرأته)، وقال في هامش (ن): (صوابه: طَلُقَت امرَأَتُهُ)، وصوبه الشيخ السماري في نسخته، إلا أنه لم ينبه على الفروق، ولا على التصويب

﴿ وَقَولُهُ: (لَو حَلَفَ رَجُلٌ بِطَلَاقِ امرَأَتِهِ)، قُلتُ: المَشرُوعُ الحَلِفُ بِاللهِ تَعَالَى، فَقَط، إِذَا دَعَتِ الحَاجَةُ إِلَى ذَلِكَ؛ لِقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن كَانَ حَالِفًا، فَليَحلِف بِاللهِ، أَو لِيَصمُت».

﴿ أخرجه البخاري (برقم:٢٦٧٩)، واللفظ له، ومسلم (ج٢برقم:١٦٤٦): من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، به.

(٥) في (ج، ش، ف): (ولو حلف رجل بهذه على حديث).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، التَّاقِضِ عَلَى نَفسِهِ: قَد أَبطَلتَ بِدَعوَاكَ هَذِهِ جَمِيعَ الآثَارِ الَّتِي تُروَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا احتَجَجتَ مِنهَا لِضَلَالَتِكَ[١]، وَمَا لَم تَحتَجَّ، وَلَو كُنتَ مِمَّن يُلتَفَتُ إِلَى تَأوِيلِهِ، لَقَد سَنَنتَ لِلنَّاسِ سُنَّةً، وَحَدَّدتَ لَهُم فِي الأَخبَارِ حَدًّا لَم يَستَفِيدُوا مِثلَهَا مِن أَحَدٍ مِنَ العَالَمِينَ قَبلَكَ، وَلَوَجَبَ[٢] عَلَى كُلِّ مُختَارٍ مِنَ الأَئِمَّةِ فِي دَعوَاكَ، أَلَّا يَختَارَ مِنهَا شَيئًا حَتَّى يَبدَأَ بِاليَمِينِ بِطَلَاقِ امرَأَتِهِ، فَيَحلِفُ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ صِدقٌ أَو كَذِبٌ البَتَّةَ، فَإِن كَانَ شَيئًا[٣] طُلِّقَت بِهِ امرَأَتُهُ استَعمَلَهُ، وَإِن لَم تُطَلَّق تَرَكَهُ.

۞ وَيلَكَ؛ إِنَّ العُلَمَاءَ لَم يَزَالُوا يَختَارُونَ هَذِهِ الآثَارَ وَيَستَعمِلُونَهَا، وَهُم يَعلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنهُم أَن يَحلِفَ عَلَى أَصَحِّهَا؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَهُ البَتَّةَ[٤]، وَعَلَى أَضعَفِهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَم يَقُلهُ البَتَّةَ، وَلَكِنَّهُم كَانُوا لَا يَألُونَ الجُهدَ فِي اختِيَارِ الأَخبَارِ إِلَّا الأَحفَظَ مِنهَا[٥]، وَالأَمثَلَ فَالأَمثَلَ مِن رُوَاتِهَا فِي أَنفُسِهِم، وَيَرَونَ أَنَّ الأَيمَانَ الَّتِي أَلزَمتَهُم فِيهَا بِطَلَاقِ نِسَائِهِم مَرفُوعَةٌ عَنهُم، حَتَّى ابتَدَعتَهَا أَنتَ، مِن غَيرِ أَن يَسبِقَكَ إِلَيهَا مُسلِمٌ، أَو كَافِرٌ[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (لضلالك).

(٢) في (ج، ش، ف): (وأوجب).

(٣) لفظة شيئا جاءت في (ن) غير معجمة.

(٤) في (ن): (لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قاله البتة).

(٥) في (ج، ش، ف): (لا يألون الجهد في اختيارِ إلا الأحفظ منها)، وفي: (ن): (لا يألون الجهد في الأخبار الأحفظ منها)، وما أثبته أصوب.

(٦) في (ن): (مسلم وكافر).

۞ فَفِي دَعوَاكَ: يَجِبُ عَلَى القُضَاةِ وَالحُكَّامِ؛ أَن لَا يَحكُمُوا بِشَهَادَةِ العُدُولِ عِندَهُم إِلَّا بِشَيءٍ يُمكِنُ القَاضِي أَن يَحلِفَ عَلَيهِ بِطَلَاقِ امرَأَتِهِ: أَنَّ الشَّاهِدَ بِهِ قَد صَدَقَ، أَو أَنَّهُ إِن حَلَفَ[١] عَلَيهَا بِطَلَاقِ امرَأَتِهِ: أَنَّهَا كَذِبٌ، لَم تَطلُق امرَأَتُهُ.

۞ وَيحَكَ: مَن سَبَقَكَ إِلَى هَذَا التَّأوِيلِ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي اتِّبَاعِ الرِّوَايَاتِ وَاختِيَارِ مَا يَجِبُ مِنهَا؟ إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى القَاضِي أَن يَفحَصَ عَن الشُّهُودِ وَيَحتَاطَ، فَمَن عُدِّلَ عِندَهُ مِنهُم، حَكَمَ بِشَهَادَتِهِ، وَإِن كَانَ كَاذِبًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلمِ اللهِ بَعدُ، مَا لَم يَطَّلِع القَاضِي مِنهُ عَلَى ذَلِكَ، وَتُرَدُّ شَهَادَةُ المَجرُوحِ، وإِن كَانَ صَادِقًا فِي شَهَادَتِهِ فِي عِلمِ اللهِ بَعدُ، مَا لَم يَطَّلِع القَاضِي عَلَى صِدقِهِ[٢].

۞ وَكَذَلِكَ المَذهَبُ فِي استِعمَالِ هَذِهِ الآثَارِ وَقَبُولِهَا مِن رُوَاتِهَا، لَا مَا تَأَوَّلتَ أَنتَ فِيهَا[٣] مِن هَذِهِ السُّخرِيَّةِ بِنَفسِكَ وَالضَّحِكَ.

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ مِن الأَحَادِيثِ الَّتِي تُروَى عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، أَحَادِيثُ مُنكَرَةٌ، مُستَشنَعَةٌ جِدًّا، لَا يَجُوزُ إِخرَاجُهَا، فَأَلَّفَ مِنهَا أَحَادِيثَ، بَعضُهَا مَوضُوعَةٌ، وَبَعضُهَا مَروِيَّةٌ، تُروَى وَتُوقَفُ، لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى تَفسِيرِهَا، يُوهِمُ مَن حَوَالَيهِ مِن الأَغمَارِ؛ أَنَّ آثَارَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كُلَّهَا، مَا رُوِيَ مِنهَا مِمَّا يَغِيظُ الجَهمِيَّةَ فِي: (الرُّؤيَةِ)، وَ(النُّزُولِ)، وَ(الصِّفَاتِ)، الَّتِي رَوَاهَا العُلَمَاءُ المُتقِنُونَ، وَرَأَوهَا حَقًّا، سَبِيلُهَا سَبِيلُ هَذِهِ المُنكَرَاتِ، الَّتِي لَا يَجُوزُ إِخرَاجُهَا، وَلَا الاعتِمَادُ عَلَيهَا.

---

(١) في (ف): (وأنه إن حلف).

(٢) في (ج، ش،): (يطلع القاضي صدقه).

(٣) في (ج): (لا ما تأولت فيها)، وفي (ما تأولت فيها).

۞ ثُمَّ أَقبَلَ عَلَيهَا بَعدَمَا أَقَرَّ أَنَّهَا مُنكَرَاتٌ مستَشنَعَةٌ، يُفسِّرُهَا، وَيطلُبُ لَهَا مَخَارِجَ، يَدعُو إِلَى صَوَابِ التَّأوِيلِ، فِي دَعوَاهُ.

۞ وَيحَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ وَمَا يَدعُوكَ إِلَى تَفسِيرِ أَحَادِيثَ، زَعَمتَ؛ أَنَّهَا مُستَشنَعَةٌ، لَا أَصلَ لَهَا عِندَكَ، وَلَا يَجُوزُ التَّحدُّثُ بِهَا؟ فَلَو دَفعتَهَا بِعِلَلِهَا وَشِنَعِهَا عِندَكَ، كَانَ أَولَى بِكَ مِن أَن تَستَنكِرَهَا وَتُكَذِّبَ بِهَا، ثُمَّ تُفَسِّرُهَا ثَانِيَةً، كَالمُثبِتِ لَهَا، عَلَى وُجُوهٍ وَمَعَانٍ مِن المُحَالِ وَالضَّلَالِ الَّذِي لَم يَسبِقكَ إِلَى مِثلِهَا أَحَدٌ مِن العَالَمِينَ.

۞ فَادَّعَيتَ؛ أَنَّ مِن تِلكَ المُنكَرَاتِ:

١٨٤ ـ مَا رَوَى أَبُو أُسَامَةَ، عَن هِشَامِ بنِ عُروَةَ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، قَالَ: خَلَقَ اللهُ المَلَائِكَةَ مِن نُورِ الذِّرَاعَينِ وَالصَّدرِ[(١)].

---

(١) هذا أثر منكر.

أخرجه عبدالله بن أحمد في «كتاب السنَّة» (ج٢برقم:١٣٣٨، ١٢٥٠) بتحقيقي، ومن طريقه: ابن مندة في «الرد على الجهمية» (ص:٩٢عقب أثر رقم:٧٨)؛

۞ وأخرجه أبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٢برقم:٣١٥): من طريق أحمد بن حماد الرازي، عن أبي أسامة حماد بن أسامة، به نحوه.

۞ وأخرجه ابن مندة (برقم:٧٧): من طريق محمد بن إسحاق، عن هشام بن عروة، به. وفيه زيادة.

۞ قَالَ الإِمَامُ العَلَّامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَهَذَا كُلُّهُ مِن الإِسرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي لَا يَجُوزُ الأَخذُ بِهَا؛ لِأَنَّهَا لَم تَرِد عَن الصَّادِقِ المَصدُوقِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. انتهى من «الصحيحة» (ج١/٢ص:٨٢٠).

۞ قُلتُ: الَّذِي يَظهَرُ؛ أَنَّهُ مِن الإِسرَائِيلِيَّاتِ، وَأَمَّا وَجهُ النَّكَارَةِ فِيهِ؛ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِنُصُوصِ القُرآنِ، الَّتِي فِيهَا ذِكرُ خَلقِ إِبلِيسَ: ﴿مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ۞﴾، مِن غَيرِ تَقيِيدٍ، وَحَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا الَّذِي

۞ قُلتَ: وَقَالَ بَعضُهُم: مِن شَعرِ الذِّرَاعَينِ، وَالصَّدرِ[١].

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: إِذَا كَانَ هَذَا الحَدِيثُ عِندَكَ مِنَ المُنكَرَاتِ الَّتِي تُترَكُ مِن أَجلِهِ جُلُّ الرِّوَايَاتِ[٢]، فَلِمَ فَسَّرتَهُ؛ كَأَنَّكَ تُثبِتُهُ؟.

۞ فَقُلتَ: تَأوِيلُهُ عِندَنَا مُحتَمِلٌ عَلَى مَا يُقَالُ فِي أَسمَاءِ النُّجُومِ، الَّذِي يُسَمَّى مِنهَا: الذِّرَاعَ، وَالجَبهَةَ.

۞ وَيحَكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ!! استَنكَرتَ الحَدِيثَ، وَتَفسِيرُكَ أَنكَرَ مِنهُ، أَخَلَقَ اللهُ المَلَائِكَةَ مِن نُورِ النُّجُومِ وَشُعُورِهَا، الَّتِي يُسَمَّى مِنهَا[٣]: الذِّرَاعَ، وَالجَبهَةَ؟ أَم لِلنُّجُومِ شُعُورٌ فَيُخلَقُ مِنهَا المَلَائِكَةُ؟.

۞ لَقَد أَغرَبتَ بِهَذَا التَّفسِيرِ عَلَى جَمِيعِ المُفَسِّرِينَ، وَأَندَرتَ، وَكِدتَ أَن تَقلِبَ العَرَبِيَّةَ ظَهرَهَا لِبَطنِهَا[٤]؛ إِن جَازَت عَلَيكَ[٥] هَذِهِ المُستَحِيلَاتُ: أَنَّ اللهَ خَلَقَ المَلَائِكَةَ مِن شُعُورِ النُّجُومِ الَّتِي تُسَمَّى: ذِرَاعًا[٦].

أَخرَجَهُ مُسلِمٌ (ج٤برقم:٢٩٩٦)، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِن نُورٍ، وَخُلِقَ الجَانُّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُم»، فَأَطلَقَ فِي هَذَا الحَدِيثِ وَلَم يُقَيِّد، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) لم أجد من أشار إلى هذه الرواية، أو ذكرها غير هذا المعارض، والذي يظهر؛ أنها لا أصل لها، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) في (ج، ش، ف): (كل الروايات).

(٣) في (ج، ش، ف): (التي تسمى منها).

(٤) في (ج، ش، ف): (وكدت تقلب العربية، ظهرها لبطنها).

(٥) في (ج، ش، ف): (عنك).

(٦) زاد في (ف): (وجبهة).

۞ ثُمَّ احتَجَجتَ فِي رَدِّ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَرَاهِيَةِ طَلَبِهَا، وَالاشتِغَالِ بِجَمعِهَا، بِحِكَايَةٍ حَكَيتَهَا، عَن سُفيَانَ الثَّورِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: لَيسَ هَذَا الحَدِيثُ مِن عُدَدِ المَوتِ(١).

۞ وَبِقَولِ شُعبَةَ: إِنَّ هَذَا الحَدِيثَ يَصُدُّكُم عَن ذِكرِ اللهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَل أَنتُم مُنتَهُونَ(٢).

---

(١) هذا أثر صحيح.
أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (ج٦ص:٣٦٤)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (ج٢برقم: ١٩٥٦): مِن طَرِيقِ أَبِي أُسَامَةَ حَمَّادِ بنِ أُسَامَةَ، قَالَ: سَمِعتُ سُفيَانَ الثَّورِيَ، يَقُولُ: لَيسَ طَلَبُ الحَدِيثِ مِن عُدَدِ المَوتِ، وَلَكِنَّهُ عِلَّةٌ يَتَشَاغَلُ بِهِ الرَّجُلُ.
۞ وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني (ج٦ص:٣٦٤): مِن طَرِيقِ العَلَاءِ بنِ خَالِدٍ، قَالَ: قَالَ سُفيَانُ الثَّورِيُّ: هَذَا الحَدِيثُ لَيسَ مِن عُدَّةِ المَوتِ.
(٢) هذا أثر صحيح.
أخرجه أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (ج١ص:١٥٨)، وأبو يعلى (ج٥برقم:٢٦٤٧)، ومن طريقه: أبو بكر بن المقرئ في «المعجم» (برقم:١٣٣٣): من طريق يعقوب بن إبراهيم الدورقي؛
۞ وأخرجه ابن المقرئ أيضًا (برقم:١٣٣٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٧ص:١٥٦): من طريق أحمد ابن إبراهيم الدورقي: كلاهما، عن عبدالرحمن بن مهدي؛
۞ وأخرجه يعقوب الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (ج١ص:١٤٧)، وفي (ج٢ص:٢٨٤)، وعباس الدوري في «تاريخ ابن معين» (ج٢برقم:٤٢٧٦)، وأبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (برقم: ٣٢٤٠)، والخطابي في «العزلة» (برقم:٢٠٩)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (برقم:٢٣١): من طريق أبي الوليد الطيالسي؛
۞ وأخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (ج٢برقم:١٩٦٩): من طريق يحيى بن سعيد القطان: كلهم، عن شعبة بن الحجاج، به نحوه.

۞ وَبِقَولِ ابنِ المُبَارَكِ: اللَّهُمَّ اغفِر لِي رِحلَتِي فِي الحَدِيثِ[(١)].

۞ فَتَوَهَّمتَ: أَنَّ قَولَهُم هَذَا، طَعنٌ فِي الآثَارِ، وَكَرَاهِيَةٌ مِنهُم لِجَمعِهَا وَاستِعمَالِهَا، وَقَد أَخطَأتَ الطَّرِيقَ، وَغَلِطتَ فِي التَّأوِيلِ؛ لِأَنَّهُ لَيسَ تَأوِيلُ هَذِهِ الحِكَايَاتِ [عَنهُم][(٢)]؛ أَنَّهُم لَم يَعُدُّوا[(٣)] هَذِهِ الآثَارَ مِن أُصُولِ الدِّينِ، وَأَنَّهُم لَم يَرَوا طَلَبَهُ أَفضَلَ الأَعمَالِ، وَلَكِن خَافُوا أَن يَكُونَ قَد خَالَطَ ذَلِكَ بَعضُ الرِّيَاءِ، وَالعُجبِ، وَالاستِطَالَةِ بِهِ عَلَى مَن دُونَهُم فِيهِ، أَو أَنَّهُم إِذَا جَمَعُوهَا وَكَتَبُوهَا، لَم يَقُومُوا بِالعَمَلِ بِهَا، كَالَّذِي يَجِبُ عَلَيهِم[(٤)]، وَيَصِيرُ حُجَّةً عَلَيهِم.

۞ قَالَ أَبُو بَكرٍ الخَطِيبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: قَالَ أَبُو خَلِيفَةَ: يُرِيدُ شُعبَةُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ أَنَّ أَهلَهُ يُضَيِّعُونَ العَمَلَ بِمَا يَسمَعُونَ مِنهُ، وَيَتَشَاغَلُونَ بِالمُكَاثَرَةِ بِهِ، أَو نَحو ذَلك؛ وَالحَدِيثُ لَا يَصُدُّ عَن ذِكرِ اللهِ؛ بَل يَهدِي إِلَى أَمرِ اللهِ.انتهى

۞ وَرَوَى الخَطِيبُ فِي "شَرَفِ أَصحَابِ الحَدِيثِ" (برقم:٢٣٢): مِن طَرِيقِ إِسحَاقَ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ هَانِئٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ، يَعنِي: أَحمَدَ بنَ حَنبَلٍ، وَسُئِلَ، عَن قَولِ شُعبَةَ: (إِنَّ هَذَا الحَدِيثَ يَصُدُّكُم عَن ذِكرِ اللهِ، وَعَنِ الصَّلَاةِ، فَهَل أَنتُم مُنتَهُونَ؟)، فَقَالَ: لَعَلَّ شُعبَةَ كَانَ يَصُومُ، فَإِذَا طَلَبَ الحَدِيثَ وَسَعَى فِيهِ يَضعُفُ، فَلَا يَصُومُ، أَو يُرِيدُ شَيئًا مِن أَعمَالِ البِرِّ، فَلَا يَقدِرُ أَن يَفعَلَهُ لِلطَّلَبِ، فَهَذَا مَعنَاهُ.

۞ قَالَ أَبُو بَكرٍ الخَطِيبُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَلَيسَ يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَن يَقُولَ: كَانَ شُعبَةُ يُثَبِّطُ عَن طَلَبِ الحَدِيثِ، وَكَيفَ يَكُونُ كَذَلِكَ؟ وَقَد بَلَغَ مِن قَدرِهِ؛ أَن سُمِّيَ: أَمِيرَ المُؤمِنِينَ فِي الحَدِيثِ؟ كُلُّ ذَلِكَ لِأَجلِ طَلَبِهِ لَهُ، وَاشتِغَالِهِ بِهِ، وَلَم يَزَل طُولَ عُمُرِهِ يَطلُبُهُ حَتَّى مَاتَ، عَلَى غَايَةِ الحِرصِ فِي جَمعِهِ، لَا يَشتَغِلُ بِشَيءٍ سِوَاهُ، وَيَكتُبُ عَمَّن دُونَهُ فِي السِّنِّ وَالإِسنَادِ، وَكَانَ مِن أَشَدِّ أَصحَابِ الحَدِيثِ عِنَايَةً بِمَا سَمِعَ، وَأَحسَنِهِم إِتقَانًا لِمَا حَفِظَ.انتهى.

(١) لم أجد هذا الأثر مسندًا.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش): (أنهم لا يعدوا)، وفي (ف): (أنهم لا يعدون).

(٤) في (ن): (الذي يجب عليهم)).

❁ فَإِنَّمَا أَزرَوا فِيمَا حَكَيتَ عَنهم بِأَنفُسِهِم، لَا بِالعِلمِ وَالأَحَادِيثِ، كَمَا تَفعَلُهُ أَنتَ وَأَصحَابُكَ، وَلَو كَانَت هَذِهِ الرِّوَايَاتُ عِندَهُم(١) مِن سَيِّئِ الأَعمَالِ، كَمَا ادَّعَيتَ عَلَيهِم، مَا صَنَّفُوهَا وَنَقَلُوهَا إِلَى الأَنَامِ، وَلَا دَعَوهُم إِلَى استِعمَالِهَا وَالأَخذِ بِهَا، فَيُشرِكُوهُم فِي إِثمِ مَا وَقَعُوا فِيهِ(٢).

❁ وَمَن يَظُنُّ ذَلِكَ بِهِم(٣)، إِلَّا جَاهِلٌ مِثلُكَ، بَعدَ الَّذِي رَوَوا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «حَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ»(٤)، وَقَالَ: «نَضَّرَ اللهُ عَبدًا سَمِعَ مَقَالَتِي، فَوَعَاهَا، وَبَلَّغَهَا غَيرَهُ»(٥)، وَقَولُهُ: «لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنكُمُ الغَائِبَ»(٦).

❁ وَقَولُهُ: «طَلَبُ العِلمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ»(٧).

---

(١) في (ن): (عنهم).

(٢) في (ج): (فيسركوهم في إثم ما وقفوا فيه)، وفي (ش، ف): (فيشركوهم في إثم ما وقفوا فيه).

(٣) في (ن): (ومن نظن ذلك بهم)، وفي (ف): (وما يظن ذلك بهم).

(٤) أخرجه الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ (ج٤برقم:٣٠٠٤): من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَكتُبُوا عَنِّي، وَمَن كَتَبَ عَنِّي غَيرَ القُرآنِ فَليَمحُهُ، وَحَدِّثُوا عَنِّي وَلَا حَرَجَ، وَمَن كَذَبَ عَلَيَّ»، قَالَ هَمَّامٌ: أَحسِبُهُ قَالَ: «مُتَعَمِّدًا، فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النَّارِ».

(٥) تقدم تخريجه وينظر في فهرس الأطراف.

(٦) أخرجه البخاري رحمه الله (برقم:٦٧، ١٠٥، ١٧٤١، ٤٤٠٦، ٥٥٥٠، ٧٤٤٧)، ومسلم رحمه الله (ج٣برقم:١٦٧٩): من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه.

❁ وقد جاء عن عدة من الصحابة، ينظر في "النظم المتناثر في الحديث المتواتر" للكتاني (ص:٢١)، والله أعلم.

(٧) تقدم تخريجه وينظر في فهارس أطراف الحديث.

۞ وَقَولُهُ: «مَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَبتَغِي فِيهَا[١] عِلمًا إِلَّا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ[٢] طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ»[٣].

۞ وَقَولُهُ: «إِنَّ المَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجنِحَتَهَا لِطَالِبِ العِلمِ، رِضًا بِمَا يَطلُبُ»[٤].

۞ وهي هَذِهِ الآثَارُ، وَهِيَ أُصُولُ الدِّينِ وَفُرُوعُهُ بَعدَ القُرآنِ، فَمَن سَمِعَ شَيئًا مِن هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي حَضَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَلَى طَلَبِهَا وَإِبلَاغِهَا وَأَدَائِهَا[٥] إِلَى مَن لَم يَسمَعهَا[٦]، عَلِمَ يَقِينًا: أَنَّ مَا حَكَيتَ، عَن سُفيَانَ، وَشُعبَةَ، وَابنِ المُبَارَكِ عَلَى خِلَافِ مَا تَأَوَّلتَهُ.

۞ وَيحَكَ!! إِنَّمَا قَالَ القَومُ هَذَا؛ تَخَوُّفًا عَلَى أَنفُسِهِم أَن يَكُونُوا قَد أُوتُوا مِنهُ الكَثِيرَ، فَلَم يُوَفَّقُوا لِاتِّبَاعِهِ كَمَا يَجِبُ، وَلَم يَتَخَلَّقُوا بِأَخلَاقِ العُلَمَاءِ الصَّالِحِينَ قَبلَهُم، مِن السَّكِينَةِ، وَالوَقَارِ، وَالوَرَعِ، وَالعِبَادَةِ، وَلَم يَتَأَدَّبُوا بِأَحسَنِ آدَابِهِم.

---

(١) في (ف): (فيه).

(٢) في (ن): (سهل الله به).

(٣) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٩٩): مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَن نَفَّسَ عَن مُؤمِنٍ كُربَةً مِن كُرَبِ الدُّنيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنهُ كُربَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ، وَمَن يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيهِ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَونِ العَبدِ مَا كَانَ العَبدُ فِي عَونِ أَخِيهِ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلتَمِسُ فِيهِ عِلمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجتَمَعَ قَومٌ فِي بَيتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَينَهُم، إِلَّا نَزَلَت عَلَيهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتهُمُ الرَّحمَةُ، وَحَفَّتهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَن عِندَهُ، وَمَن بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَم يُسرِع بِهِ نَسَبُهُ».

(٤) تقدم تخريجه، وينظر فهارس أطراف الحديث.

(٥) في (ج): (وأدّايها)، وفي (ش، ف): (وأدّاها).

(٦) في (ن): (إلى من يسمعها).

١٨٥ - فَقَد سَمِعتُ يَحيَ بنَ يَحيَ، يَقُولُ: قَالَ ابنُ المُبَارَكِ: طَلَبنَا العِلمَ، فَأَصَبنَا مِنهُ شَيئًا، فَطَلَبنَا الأَدَبَ، فَإِذَا أَهلُهُ قَد مَاتُوا[1].

﴿ وَكَمَا قَالَ الشَّعبِيُّ: زَينُ العِلمِ حِلمُ أَهلِهِ[2].

﴿ وَكَمَا قَالَ ابنُ سِيرِينَ: ذَهَبَ العِلمُ، وَبَقِيَ مِنهُ غُبَّرَاتٌ، فِي أَوعِيَةِ سُوءٍ[3][4].

---

(١) أخرجه الحاكم في "كتاب التاريخ"، كما في "الآداب الشرعية" لابن مفلح (ج٣ص:٥٢٣).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٣برقم:٢٦١٣٥)، وأبو محمد الدارمي (برقم:٥٨١)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:٣١٨)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (ج١١برقم:٨١٧١)، وفي "المدخل" (ج٢ برقم:٥٠٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٢٥ص:٣٨٢، ٤٠٩): من طريق عاصم الأحول؛

﴿ وأخرجه أبو محمد الدارمي (برقم:٥٨٣): من طريق عبدالله بن شبرمة الضبي: كلاهما، عن عامر بن شراحيل الشعبي، به نحوه.

(٣) في (ج، ش، ف): (في أوعية سواه)، وفي (ن) مثله، إلا أنه ضرب على (اه)، فصارت: (في أوعية سو).

(٤) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو أحمد بن عدي في "الكامل" (ج١ص:٢٥٩)، وأبو سعيد السمعاني في "أدب الإملاء" (ص:٦٧)، وأبو الشيخ الأصبهاني في "طبقات المحدثين" (ج٣ص:٧٥)، وابن الشجري في "الأمالي" (ص:٤٧): من طريق سليمان بن مهران الأعمش؛

﴿ وأخرجه أبو بكر بن المقرئ في "المعجم" (برقم:٥١١): من طريق عبدالله بن عون؛

﴿ وأخرجه أبو أحمد بن عدي (ج٣ص:٤٨٦): من طريق خليد بن دعلج؛

﴿ وأخرجه ابن عبدالبر في "جامع البيان" (ج١برقم:١٠٢٢): من طريق إسماعيل بن مسلم المكي: كلهم، عن محمد بن سيرين، به نحوه.

﴿ **وَقَولُهُ:** (وَبَقِيَ مِنهُ غُبَّرَاتٌ)، **الغُبَّرُ:** جَمعُ غَابِرٍ، وَالغُبَّرَاتُ: جَمعُ غُبَّرٍ، وَهِيَ البَوَاقِي.

۞ وَكَانَ تَخَوُّفُهم عَلَى أنفسِهِم بِالحِكَايَاتِ الَّتِي حَكَيتُهَا عَنهُم؛ أَنَّهُم عَسَى أن لَم يُرزَقُوا هَذِهِ الآدَابَ، وَمَا يَحتَاجُ إِلَيهِ العِلمُ[١]، حَتَّى يُخلَصَ لِوَجهِ اللهِ [تَعَالَى][٢]، فَكَانَ ذَلِكَ مِنهُم إعظَامًا لِلعِلمِ وَإجلالًا لَهُ، لَا استِخفَافًا بِهِ وَتَعرِيضًا لِإبطَالِهِ، كَمَا فَعَلتَ أَنتَ.

١٨٦ - وَسَمِعتُ الطَّيَالِسِيَّ، أَبَا الوَلِيدِ[٣]؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ عُيَينَةَ، يَقُولُ: طَلَبتُ هَذَا العِلمَ يَومَ طَلَبتُهُ لِغَيرِ اللهِ، فَأَعقَبَنِي مِنهُ مَا تَرَونَ[٤][٥].

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: يَقُولُ: (لَم أَعرِف لِنَفسِي يَومَ طَلَبتُهُ، تِلكَ النِّيَّةَ الخَالِصَةَ، فَأَعقَبَنِي مِنهُ؛ أَنِّي اشتَغَلتُ بِتَحدِيثِ النَّاسِ بِهِ، لَا بِالعَمَلِ بِهِ، وَالزَّهَادَةِ فِي الدُّنيَا، وَالعِبَادَةِ).

۞ وَقَد رُوِيَ عَنِ الشَّعبِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: وَدِدتُ أَنِّي لَم أَسأَل عَن شَيءٍ. أَي: لِمَا أَنَّ الَّذِي سَأَلتُ عَنهُ صَارَ عَلَيَّ حُجَّةً[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (للعلم).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (وسمعت الطيالسي أثنا الوليد)، وهو خلط من الناسخ.

(٤) في (ج، ش، ف): (لِمَا ترون).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "الحلية" (ج٦ص:٣٧١): من طريق محمد بن عيسى الواسطي؛

۞ وأخرجه ابن عبدالبر في "جامع بيان العلم" (ج١برقم:١٣٨٢): من طريق عباس بن السندي، عن أبي الوليد الطيالسي، به نحوه.

(٦) هذا أثر ضعيف.

أخرجه الإمام أحمد في "كتاب العلل" (ج١برقم:٤٦١، ١١٦١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٢٥ص: ٣٦٧): من طريق مجالد بن سعيد الهمداني، عن عامر الشعبي، به نحوه.

۞ وفي سنده: مجالد بن سعيد الهمداني، وهو ضعيف.

❁ وَقَالَ الشَّعبِيُّ، أَيضًا: إِنَّا لَسنَا بِفُقَهَاءَ، وَلَكِنَّا رُوَاةُ الحَدِيثِ(١).

❁ وَكَمَا قَالَ الحَسَنُ: هَل رَأَيتَ فَقِيهًا قَطُّ؟ إِنَّمَا الفَقِيهُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنيَا، الرَّاغِبُ فِي الآخِرَةِ، لَا يُدَارِي وَلَا يُمَارِي، يَنشُرُ حِكَمَ اللهِ، فَإِن قُبِلَت مِنهُ، حَمِدَ اللهَ، وَإِن رُدَّت، حَمِدَ اللهَ(٢).

❁ وأخرجه أبو بكر الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (برقم:٢٤١): من طريق عمر بن هارون البلخي، عن عامر الشعبي، به بلفظ: لَوَدِدتُ أَنِّي لَم أَتَعَلَّم مِن هَذَا شَيئًا.

❁ وفي سنده: عمر بن هارون البلخي، وهو متروك.

❁ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:٣١٣): من طريق زبيد اليامي، عن عامر الشعبي، به. بلفظ: (وَدِدتُ أَنِّي نَجَوتُ كَفَافًا، لَا لِي، وَلَا عَلَيَّ). وإسناده صحيح.

(١) هذا أثر ضعيف.

أخرجه أبو عبدالله بن بطة في "إبطال الحيل" (ص:١٩-٢٠)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:٣١١)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٢٥ص:٣٦٨): مِن طَرِيقِ أَبِي مُعَاذٍ المَروَزِيِّ، عِيسَى بنِ يَزِيدَ الأَزرَقِ، عَن لَيثِ بنِ أَبِي سُلَيمٍ، قَالَ: كُنتُ أَسأَلُ الشَّعبِيَّ فَيُعرِضُ عَنِّي، وَيُجَبِّهُنِي بِالمَسأَلَةِ، قَالَ: فَقُلتُ: يَا مَعشَرَ العُلَمَاءِ! تَروُونَ عَنَّا أَحَادِيثَكُم، وَتُجَبِّهُونَنَا بِالمَسأَلَةِ؟ فَقَالَ الشَّعبِيُّ: يَا مَعشَرَ العُلَمَاءِ! يَا مَعشَرَ الفُقَهَاءِ؟! لَسنَا بِعُلَمَاءَ، وَلَا فُقَهَاءَ، وَلَكِنَّنَا قَومٌ قَد سَمِعنَا حَدِيثًا، فَنَحنُ نُحَدِّثُكُم بِمَا سَمِعنَا؛ إِنَّمَا الفَقِيهُ مَن وَرِعَ عَن مَحَارِمِ اللهِ، وَالعَالِمُ مَن خَافَ اللهَ عَزَّوَجَلَّ.

❁ وفي سنده: عيسى بن يزيد المروزي، وهو مجهول الحال.

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٩برقم:٣٦٣٣٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في "الحلية" (ج٢ ص:١٤٧)، وفي (ج٦ص:١٧٨).

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد الزهد" (برقم:١٥١٣، ١٥١٦)، وأبو محمد الدارمي (برقم:٢٩٩)، والآجري في "أخلاق العلماء" (برقم:٤٧)؛ ونعيم بن حماد في "زيادات الزهد" لابن المبارك (برقم:٣٠): مِن طُرُقٍ، عَن سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَن عِمرَانَ بنِ مُسلِمٍ المِنقَرِيِّ القَصِيرِ، قَالَ:

۞ فَتَخَوَّفَ القَومُ: أَنَّهُم لَم يَكُونُوا مِن أَهلِهِ، وَقَد كَانُوا أَهلَهُ، وَمَا زَادَهُم تَخَوُّفُهُم مِن هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ فِي قُلُوبِ المُؤمِنِينَ إِلَّا حُبًّا وَعِظَمًا[١]، وَلِلعِلمِ تَوقِيرًا وَإِجلَالًا؛ إِذ خَافُوا أَن لَا يَكُونُوا مِن صَالِحِيِّ أَوعِيَتِهِ.

۞ وَرَوَى المُبَارَكُ بنُ فَضَالَةَ، عَنِ الحَسَنِ، قَالَ: مَا رَأَيتُ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ مُؤمِنًا ازدَادَ إِحسَانًا[٢] إِلَّا ازدَادَ شَفَقَةً، وَلَا مَضَى مُنَافِقٌ وَلَا بَقِيَ ازدَادَ إِسَاءَةً إِلَّا ازدَادَ بِاللهِ غِرَّةً.

١٨٧ ـ حَدَّثَنَاهُ سَعدَوَيه: عَنِ المُبَارَكِ بنِ فَضَالَةَ، عَنِ الحَسَنِ[٣].

۞ وَاحتَجَّ المُعَارِضُ أَيضًا[٤]، لِمَذهَبِهِ الأَوَّلِ: بِحَدِيثٍ مُستَنكَرٍ، يَعجَبُ الجُهَّالُ مِنهُ، وَيُوهِمُهُم: أَنَّ مَا رَوَى أَهلُ السُّنَّةِ مِنَ الرِّوَايَاتِ الصِّحَاحِ المَشهُورَةِ، مِمَّا يُنقَضُ بِهَا[٥] عَلَى الجَهمِيَّةِ فِي: (الرُّؤيَةِ)، وَ(النُّزُولِ)، وَسَائِرِ (صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى)[٦]، مُستَنكَرٌ، مَجهُولٌ، مَهجُورٌ، مِثلُ هَذَا الحَدِيثِ، فَزَعَم:

سَأَلتُ الحَسَنَ عَن شَيءٍ، فَقُلتُ: إِنَّ الفُقَهَاءَ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: وَهَل رَأَيت فَقِيهًا بِعَينَيكَ؟ إِنَّمَا الفَقِيهُ: الزَّاهِدُ فِي الدُّنيَا، البَصِيرُ بِدِينِهِ، المُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ.

(١) في (ج، ش، ف): (... وَمَا أَشبَهَهُ إِلَّا حُبًّا وَعِظَمًا فِي قُلُوبِ المُسلِمِينَ).

(٢) في (ش): (ازدادًا إحسانًا).

(٣) هذا أثر حسن. ولم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

۞ وفي سنده: مبارك بن فضالة القرشي، وهو صدوق، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (ج، ش، ف): (أيضًا المعارض).

(٥) في (ج، ش، ف): (ما ينقض بها).

(٦) في (ج، ش، ف): (صفات الله)، فقط.

١٨٨ـ أَنَّ حَمَّادَ بنَ سَلَمَةَ رَوَى، عَن أَبِي المُهَزِّمِ[١]، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ مِمَّ رَبُّنَا؟ فَقَالَ: مِن مَاءٍ مَرُورٍ، لَا مِن أَرضٍ، وَلَا مِن سَمَاءٍ، خَلَقَ خيلًا، فَأَجرَاهَا، فَعَرِقَت، فَخَلَقَ نَفسَهُ مِن ذَلِكَ العَرَقِ[٢].

---

(١) في (ج، ش، ف): (عن أبي المهوم)، وفي (ن): (المهرم)، وكله تحريف.

(٢) **هذا حديث وضعه بعض الزنادقة.**

أخرجه أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (ج٧ص:٥٥١)، ومن طريقه: أبو عبدالله الجوزقاني في «الأباطيل والمناكير» (ج١ برقم:٥٤)؛

وأخرجه الحاكم، كما في «اللآلئ المصنوعة» (ج١ص:١١)، ومن طريقه: الجوزقاني في «الأباطيل» (ج١برقم:٥٣)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (ج١برقم:٢٣١): من طريق محمد بن شجاع الثلجي، عن حبان بن هلال، عن حماد بن سلمة، عن أبي المهزم، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

قَالَ ابنُ الجَوزِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ لَا يُشَكُّ فِي وَضعِهِ، وَمَا وَضَعَ مِثلَ هَذَا مُسلِمٌ، وَإِنَّهُ لَمِن أَركِ المَوضُوعَاتِ وَأَدبَرِهَا؛ إِذ هُوَ مُستَحِيلٌ؛ لِأَنَّ الخَالِقَ لَا يَخلُقُ نَفسَهُ، وَقَد اتَّهَمَ عُلَمَاءُ الحَدِيثِ بِوَضعِ هَذَا الحَدِيثِ مُحَمَّدَ بنَ شُجَاعٍ، قَالَ أَبُو أَحمَدَ، عَبدُاللهِ بنُ عَدِيٍّ الحَافِظُ: مُحَمَّدُ بنُ شُجَاعٍ الثَّلجِيُّ مُتَعَصِّبٌ، كَانَ يَضَعُ أَحَادِيثَ فِي التَّشبِيهِ، يَنسِبُهَا إِلَى أَصحَابِ الحَدِيثِ يَثلبهُم بِهَا، مِنهَا: حَدِيثُ الفَرَسِ. ثُمَّ فِي مِثلِ هَذَا الحَدِيثِ: أَبُو المُهَزِّمِ، وَاسمُهُ: يَزِيدُ بنُ سُفيَانَ البَصرِيُّ، قَالَ سَعِيدٌ: رَأَيتُهُ، وَلَو أُعطِيَ دِرهَمًا لَوَضَعَ خَمسِينَ حَدِيثًا.انتهى

وَقَالَ أَبُو عَبدِاللهِ الجَوزَقَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هَذَا حَدِيثٌ مَوضُوعٌ، كُفرٌ، لَا أَصلَ لَهُ عِندَ العُلَمَاءِ، مَا قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَا رَوَاهُ عَنهُ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَبُو المُهَزِّمِ، وَإِن كَانَ مَترُوكًا، فَلَا يَحتَمِلُ مِثلَ هَذَا، وَلَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ يَستَجِيزُ أَن يَروِيَ عَنهُ مِثلَ هَذَا الحَدِيثِ، وَلَا يُعرَفُ لَهُ أَصلٌ فِي كِتَابِ حَبَّانِ بنِ هِلَالٍ، وَإِنَّمَا الحَملُ فِيهِ عَلَى مُحَمَّدِ بنِ شُجَاعٍ الثَّلجِيِّ ... إِلَى أن قَالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَهَذَا الحَدِيثُ كُفرٌ، وَزَندَقَةٌ، لَا يَنقَادُ وَلَا يَنقَاسُ، فَكَيفَ خَلَقَ الخَيلَ الَّتِي عَرِقَت قَبلَ أَن تَكُونَ نَفسُهُ؟! فَإِنَّا نُكَفِّرُ مَن يَقُولُ: (إِنَّ كَلَامَ اللهِ مَخلُوقٌ)، فَكَيفَ مَن قَالَ: نَفسُهُ؟ وَإِنَّا لَا نَعرِفُ إِلَّا أَنَّ اللهَ هُوَ الأَوَّلُ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَكَيفَ كَانَ هَذَا العَرَقُ قَبلَهُ حَتَّى خَلَقَ مِنهُ نَفسَهُ؟! تَعَالَى [اللهُ] عَمَّا وَصَفَهُ بِهِ المُلحِدُونَ، وَنَسَبَهُ إِلَيهِ الكَفَرَةُ المُبطِلُونَ، وَافتَرَى عَلَيهِ المُجرِمُونَ؛ بَل هُوَ كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ تَعَالَى، فِي كِتَابِهِ المُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ المُرسَلِ، فَقَالَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَو كَانَ لَكَ فَهمٌ وَعَقلٌ، لَم تَكُن تُذِيعُ فِي النَّاسِ مِثلَ هَذَا الحَدِيثِ، الَّذِي لَا أَصلَ لَهُ عِندَ العُلَمَاءِ، وَلَم يَروِهِ عَن حَمَّادٍ إِلَّا كُلُّ مَقرُوفٍ فِي دِينِهِ[١]، فَيَظُنُّ بَعضُ مَن يَسمَعُهُ مِنكَ أَنَّ لَهُ أَصلًا، فَيَضِلُّ بِهِ، أَو يُضِلُّ.

۞ وَهَذَا الحَدِيثُ لَا يُعرَفُ لَهُ أَصلٌ فِي كِتَابِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ[٢]، وَلَا نَدرِي مِن أَينَ وَقَعَ إِلَى المُعَارِضِ.

۞ وَمِمَّا يُستَنكَرُ هَذَا الحَدِيثُ[٣]: أَنَّهُ مُحَالُ المَعنَى؛ بَل هُوَ كُفرٌ لَا يَنقَادُ وَلَا يَنقَاسُ، فَكَيفَ خَلَقَ اللهُ الخَيلَ[٤] الَّتِي عَرِقَت قَبلَ أَن تَكُونَ نَفسُهُ، فِي دَعوَاكَ؟!.

۞ وَيحَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ إِنَّا نُكَفِّرُ مَن يَقُولُ: (إِنَّ كَلَامَ اللهِ مَخلُوقٌ)[٥]؛ فَكَيفَ مَن قَالَ: (نَفسُهُ مَخلُوقَةٌ؟)[٦]، لَا جَزَاكَ اللهُ خَيرًا عَمَّا تُورِدُ عَلَى قُلُوبِ الجُهَّالِ، مِمَّا لَا حَاجَةَ لَهُم إِلَيهِ.

أَحَدٌ ۝ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝﴾.انتهى من "الأباطيل" (ج١ص:١٨٧-١٩٠)

(١) قَولُهُ: (إِلَّا كُلُّ مَقرُوفٍ فِي دِينِهِ)، يُقَالُ: قَرَفتُ الرَّجُلَ، أَي: عِبتُهُ، وَيُقَالُ: هُوَ يُقرَفُ بِكَذَا، أَي: يُرمَى بِهِ، وَيُتَّهَمُ، فَهُوَ مَقرُوفٌ.انتهى من "الصحاح" للجوهري (ج٢ص:١٠٨١).

(٢) في (ن): (في كتاب ابن سلمة).

(٣) في (ج، ش، ف): (ومهما يستنكر...إلخ)، ولعل الصواب: (ومما يستنكر في هذا الحديث).

(٤) في (ن): (فكيف خلق الخيل).

(٥) في (ج، ش، ف): (كلام الله مخلوق).

(٦) في (ن): (... مَن قَالَ: نفسه؟).

۞ فَعَمَّن رَوَيتَهُ عَن حَمَّادٍ؟ وَمِمَّن سَمِعتَهُ؟ فَسَمِّهِ لَنَا نَعرِفْهُ، فَإِنَّا لَا نَعرِفُ إِلَّا أَنَّ اللهَ تَعَالَى الأَوَّلُ[1] قَبلَ كُلِّ شَيءٍ، فَكَيفَ كَانَ هَذَا العَرَقُ قَبلَهُ حَتَّى خَلَقَ مِنهُ نَفسَهُ؟[2]، وَهَذَا الحَدِيثُ لَا يُحتَاجُ إِلَى تَفسِيرِهِ، فَإِنَّ الشَّاهِدَ مِنهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بَاطِلٌ.

۞ ثُمَّ لَم تَرضَ بِمَا قُلتَ وَرَوَيتَ مِمَّا تُستَشنِعُهُ[3]، حَتَّى ادَّعَيتَ أَنَّ لَهُ تَفسِيرًا[4] عَن إِمَامِكَ الثَّلجِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: يُحتَمَلُ تَأوِيلُ هَذَا الحَدِيثِ أَن يَكُونَ الكُفَّارُ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ عَن آلِهَتِهِم الَّتِي كَانُوا يَعبُدُونَهَا مِن دُونِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[5].

۞ وَذَلِكَ: أَنَّ كُبَرَاءَهُم وَأَحبَارَهُم وَرُهبَانَهُم[6]، [كَانُوا عِندَهُم كَالأَربَابِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ] أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[7].

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلجِيِّ الجَاهِلِ: وَيلَكَ؛ يَخلُقُ اللهُ أُولَئِكَ الأَحبَارَ وَالرُّهبَانَ الَّذِينَ اتَّخَذُوهُم أَربَابًا مِن عَرَقِ الخَيلِ، الَّذِي أُجرِيَ؟.

۞ وَفِي الحَدِيثِ: (أَنَّهُ خُلِقَ مِن مَاءٍ لَا مِن أَرضٍ وَلَا مِن سَمَاءٍ) فَهَل شَكَّ أَحَدٌ مِن وَلَدِ آدَمَ: أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ مِن الأَرضِ، وَذُرِّيَّتَهُ مِن نَسلِهِ؟.

---

(١) في (ن): (الله الأول).

(٢) (ج، ش، ف): (حتى خلق نفسه منه).

(٣) في (ن): (مما تشنعه).

(٤) في (ج، ن): (حتى ادعيت له تفسيرًا).

(٥) في (ج، ش، ف): (تعالى).

(٦) لفظة (ورهبانهم)، سقطت من (ن).

(٧) سورة التوبة، الآية:٣١. وما بين المعقوفتين في هامش (ف).

۞ أَوَلَم يَعلَم -أَيُّهَا الثَّلجِيُّ- رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّ خَلَقَ اللهُ الأَحبَارَ وَالرُّهبَانَ[١]، الَّذِينَ اِتَّخَذُوهُم أَربَابًا مِن دُونِ اللهِ؟.

۞ أَوَلَم يَدرِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُم مِن وَلَدِ آدَمَ، حَتَّى يَقُولَ: خَلَقَهُم اللهُ مِن عَرَقِ الخَيلِ، وَلَم يَخلُقهُم مِن أَرضٍ وَلَا سَمَاءٍ؟.

۞ لَقَد ضَلَّ هَذَا الثَّلجِيُّ[٢] بِهَذَا التَّفسِيرِ، وَضَلَّ بِهِ مَن اتَّبَعَهُ، وَلَو فَسَّرَ هَذَا صَبِيٌّ لَم يَبلُغِ الحِنثَ مَا زَادَ عَلَى هَذَا جَهلًا وَاستِحَالَةً، هُوَ كُفرٌ أَضَافَهُ هَذَا الثَّلجِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَيلَكَ، نَحنُ نَدفَعُ الحَدِيثَ وَنَستَنكِرُهُ، وَأَنتَ تَستَشنِعُهُ، ثُمَّ تُثبِتُهُ وَتُفَسِّرُهُ، وَتَلتَمِسُ لَهُ المَخَارِجَ كَي تُصَوِّبَهُ![٣]، وَلَئِن كَانَ هَذَا الحَدِيثُ مُنكَرًا، فَتَفسِيرُكَ لَهُ أَنكَرُ.

۞ وَاحتَجَّ المُعَارِضُ أَيضًا، فِي دَفعِ آثَارِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقلِيدِ رُوَاتِهَا مِن العُلَمَاءِ بِحِكَايَةٍ حَكَاهَا، عَن بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ، كَانَ يَحكِيهَا[٤]، عَن عَامِرٍ الشَّعبِيِّ، فَقَالَ مُعجَبًا بِسُؤَالِهِ: سَأَلتُ بِشرَ بنَ غِيَاثٍ [المَرِيسِيَّ][٥]، عَن التَّقلِيدِ فِي العِلمِ؟ فَقَالَ: حَرَامٌ، مُحَرَّمٌ لِلعُلَمَاءِ حَتَّى يَعرِفَ هَذَا العَالِمُ أَصلَهُ وَمَعرِفَتَهُ مِن

(١) في (ج، ش، ف): (أَوَلَم تعلَم، أَيُّهَا الثَّلجِيُّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا خلق الأَحبَار وَالرُّهبَان)، ولفظة (أن)، ليست في (ج).

(٢) في (ج، ش، ف): (لقد ضل الشلجي).

(٣) في (ن): (كي تصونه).

(٤) في (ج، ش، ف): (كأنه يحكيها).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجمَاعِ، وَإِنَّمَا التَّقلِيدُ لِلجُهَّالِ الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ.

۞ وَافتَخَرَ المُعَارِضُ بِسُؤَالِ بِشرٍ عَن هَذَا؛ كَأَنَّهُ سَأَلَ عَنهَا الحَسَنَ، وَابنَ سِيرِينَ، وَلَا يَعلَمُ؛ أَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ[١] عَنهَا جَهمِيًّا جَاهِلًا بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُخَالِفًا لِلإِجمَاعِ؛ إِن أَخطَأَ فَعَلَيهِ خَطَؤُهُ، وَإِن أَصَابَ، لَم يُلتَفَت لِإِصَابَتِهِ؛ لِأَنَّهُ المَأبُونُ فِي دِينِ اللهِ[٢]، المُتَّهَمُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، الطَّاعِنُ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَكَيفَ تَستَفتِي المَرِيسِيَّ[٣]، وَقَد رَوَيتَ، عَن أَبِي يُوسُفَ: أَنَّهُ هَمَّ بِأَخذِهِ وَتَنكِيلِهِ فِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ، حَتَّى فَرَّ مِنهُ إِلَى البَصرَةِ؟ فَإِن يَكُن مَا قَالَ بِشرٌ حَقًّا، فَبُؤسًا لَكَ وَلِأَصحَابِكَ الَّذِينَ قَلَّدتُم دِينَكُم أَبَا حَنِيفَةَ، وَأَبَا يُوسُفَ، وَمُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ فِي أَكثَرِ مَا تُفتُونَ، مِمَّا لَا تَقعُونَ مِن أَكثَرِهِ عَلَى كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ[٤].

۞ غَيرَ أَنَّا نَقُولُ: إِنَّ عَلَى العَالِمِ بِاختِلَافِ العُلَمَاءِ؛ أَن يَجتَهِدَ وَيَفحَصَ عَن أَصلِ المَسأَلَةِ، حَتَّى يَعقِلَهَا بِجُهدِهِ مَا أَطَاقَ، فَإِذَا أَعيَاهُ أَن يَعقِلَهَا مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَرَأيُ مَن قَبلَهُ مِن عُلَمَاءِ السَّلَفِ خَيرٌ لَهُ مِن رَأيِ نَفسِهِ، كَمَا قَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[٥]: أَلَا لَا يُقَلِّدَنَّ رَجُلٌ مِنكُم دِينَهُ رَجُلًا؛ إِن آمَنَ آمَنَ، وَإِن كَفَرَ كَفَرَ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (أنه لما سأل).

(٢) (المَأبُونُ)، هُوَ: المَعِيبُ.

(٣) في (ج، ش، ف): (وكيف يستفتى المريسي).

(٤) قُلتُ: هَذِهِ العِبَارَةُ مِنَ العِبَارَاتِ الَّتِي حَمَلَت الزَّاهِدَ عَنِ الحَقِّ، زَاهِدَ الكَوثَرِيَّ حَامِلَ رَايَةِ التَّجَهُّمِ وَالاعتِزَالِ عَلَى النَّيلِ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّهُ حَنَفِيٌّ مُتَعَصِّبٌ.

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ) غير موجود في (ج، ش، ف).

فَإِن كُنتُم لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَبِالأَموَاتِ[(١)]، فَإِنَّ الحَيَّ لَا يُؤمَنُ عَلَيهِ الفِتنَةُ[(٢)].

❁ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ أَيضًا: مَن عَرَضَ لَهُ مِنكُم قَضَاءٌ، فَليَقضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِن لَم يَجِد فِي كِتَابِ اللهِ، فَفِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَإِن لَم يَجِد فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَفِيمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ قَبلَهُ[(٣)].

---

(١) في (ن): (فالأموات).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو القاسم الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٨٧٦٤)، ومن طريقه: أبو نعيم في «الحلية» (ج١ ص: ١٣٦)، واللالكائي في «شرح أصول أهل السُّنة» (ج١برقم:١١٥) بتحقيقي.

(٣) **هذا أثر صحيح، وفي سنده اختلاف.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة رَحِمَهُ اللَّهُ في «المصنف» (ج١١برقم:٢٣٤٤٥)، والإمام النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ (ج٨برقم:٥٣٩٧)، وأبو محمد الدارمي (برقم:١٧٢)، والإمام الطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٨٩٢٠)، وأبو بكر الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (برقم:٥٣٦)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (ج٢برقم:١٥٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج١٢ص:٣٣٢): من طرق، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن عبدالرحمن بن يزيد النخعي، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

❁ **قال أبو عبدالرحمن النسائي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هَذَا حَدِيثٌ جَيِّدٌ جَيِّد.**

❁ وأخرجه الإمام النسائي (ج٨برقم:٥٣٩٨)، وأبو محمد الدارمي (برقم:١٦٧، ١٧١)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (برقم:٥٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج١٢ص:٣٣٣): من طرق، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير، عن حريث بن ظهير، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

❁ **وفي سنده: حريث بن ظهير الكوفي، وهو مجهول.**

❁ وأخرجه ابن عبدالبر في «جامع بيان العلم» (ج٢برقم:١٥٩٩): من طريق الأعمش، عن القاسم بن عبدالرحمن، عن أبيه، عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ به نحوه.

❁ **قُلتُ:** وفي سماع عبدالرحمن بن عبدالله من أبيه خلاف بين أهل العلم، فقد نفى سماعه يحي ابن معين في رواية، وأثبت سماعه في رواية أخرى، وافقه عليها سفيان الثوري، وشريك النخعي،

۞ فَأَبَاحَ ابنُ مَسعُودٍ التَّقلِيدَ لِلأَموَاتِ، وَقَضَاءِ الصَّالِحِينَ، عَلَى التَّحَرِّي وَالاحتِيَاطِ، فَمَن هَذَا المَرِيسِيُّ الضَّالُّ، الَّذِي يَحظُرُهُ عَلَى الأُمَّةِ؟(١)، وَمَن هُوَ حَتَّى يُستَحَلُّ بِقَولِهِ شَيءٌ أَو يُحَرَّمُ؟.

۞ وَقَالَ شُرَيحٌ، وَابنُ سِيرِينَ: لَنْ نَضِلَّ مَا تَمَسَّكنَا بِالأَثَرِ(٢).

۞ وَقَالَ إِبرَاهِيمُ(٣): مَا الأَمرُ إِلَّا الأَمرُ الأَوَّلُ، لَو بَلَغَنَا: أَنَّهُم لَم يَغسِلُوا إِلَّا الظُّفرَ، مَا جَاوَزنَاهُ، كَفَى إِزرَاءً عَلَى قَومٍ: أَن نُخَالِفَ(٤) أَعمَالَهُم(٥).

وعلي بن المديني رَحِمَهُمَاٱللَّهُ تعالى، والمثبت مقدم على النافي، خاصة وأن النافي قد خالف نفسه، وَاللهُ أَعلَمُ، وينظر الخلاف في سنده في "كتاب العلل" للدارقطني (ج٥ص:٢١٠-٢١١).

(١) في النسخ الخطية: (يخطوه)، وأصلحه في (ن)، إلا أنه غير معجم.

۞ وَقَولُهُ: (يَحظُرُهُ عَلَى الأُمَّةِ)، يُقَالُ: حَظَرتُهُ حَظرًا، أي: مَنَعتُهُ.انتهى من "المصباح المنير" (ص:٧٦).

(٢) هَذَا وَهَمٌ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى؛ لِأَنَّ الأَثَرَ بِهَذَا اللَّفظِ؛ إِنَّمَا هُوَ مِن قَولِ عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ.

۞ فقد أخرجه اللالكائي في "شرح السُّنة" (ج١برقم:٩٣) بتحقيقي، وابن بشران في "الأمالي" (برقم:٥٥١، ٧٣٧)، وأبو عبدالله الدقاق في "رؤية الله" (برقم: ٥٥١، ٧٣٧)، وأبو بكر الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (برقم:٣٨٨): مِن طَرِيقِ العَلَاءِ بنِ المُسَيَّبِ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: إِنَّا نَقتَدِي وَلَا نَبتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبتَدِعُ، وَلَن نَضِلَّ مَا تَمَسَّكنَا بِالأَثَرِ.

۞ هذا أثر حسن لغيره.

۞ في سنده: أبو جعفر الرازي: عيسى بن أبي عيسى، وهو ضعيف.

۞ والمُسيَّب بن رافع لم يسمع من عبدالله بن مسعود شيئًا.

۞ وأما ما جاء عن ابن سيرين، فالذي ورد عنه: (كَانُوا يَرَونَهُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا دَامَ عَلَى الأَثَرِ).

۞ أخرجه أبو محمد الداري (برقم:١٤٢، ١٤٣)، واللالكائي (ج١برقم:٩٦)، وإسناده صحيح.

۞ وأما عن شريح، فلم أجده مسندًا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) هو: النخعي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى.

(٤) في النسخ الخطية: (تتخالف)، إلا أنها غير معجمة، وفي "السُّنن" للداري: (تخالف)، والمثبت من "الإبانة".

(٥) هذا أثر ضعيف.

۞ فَالاقتِدَاءُ بِالآثَارِ تَقلِيدٌ؟ فَإن كَانَ لَا يَجُوزُ فِي دَعوَى المَرِيسِيِّ؛ أَن يَقتَدِي الرَّجُلُ بِمَن قَبلَهُ مِن الفُقَهَاءِ، فَمَا مَوضِعُ الاتِّبَاعِ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى(١): ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ ﴾؟.

۞ وَمَا يُصنَعُ بِآثَارِ الصَّحَابَةِ(٢) وَالتَّابِعِينَ بَعدَهُم، بَعدَ أَن لَا يَسَعَ(٣) الرَّجُلَ استِعمَالُ شَيءٍ مِنهَا إِلَّا مَا استَنبَطَهُ بِعَقلِهِ فِي خِلَافِ الأَثَرِ، إِذًا بَطُلَتِ الآثَارُ، وَذَهَبَتِ الأَخبَارُ، وَحَرُمَ طَلَبُ العِلمِ عَلَى أَهلِهِ، وَلَزِمَ النَّاسَ المَعقُولُ مِن كُفرِ المَرِيسِيِّ وَأَصحَابِهِ، وَالمُستَحِيلَاتِ مِن تَفَاسِيرِهِم، فَقَد عَرَضنَا كَلَامَهُم عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَأَخطَئُوا فِي أَكثَرِهَا الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَلَم يُصِيبُوا السُّنَّةَ، [فَقَد](٤).

أخرجه أبو محمد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ (برقم:٢٢٤)، وابن بطة في "الإبانة" (ج١/برقم:٢٥٥): من طريق شريك بن عبدالله النخعي؛

۞ وأخرجه الآجري في "الشريعة" (برقم:١٢٥)، وأبو الفضل الزهري في "جزئه" (برقم:٢٩٤): من طريق أبي معشر زياد بن كليب؛

۞ وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:٢٢٢): من طريق إسماعيل بن زكريا الخلقاني: كلهم، عن أبي حمزة الأعور، قال: قلت لإبراهيم: إنك إمامي ... فذكره مطوَّلًا. وإسناده ضعيف جدًّا.

۞ فيه: أبو حمزة الأعور ميمون القصاب، قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: أبو حمزة صاحب إبراهيم، ضعيف الحديث. وقال في موضع آخر: متروك الحديث. وقال البخاري: ذاهب الحديث.

(١) في (ج، ش، ف): (قال الله)، فقط.

(٢) في (ج، ش، ف): (وما تصنع بآثار الصحابة).

(٣) في (ج، ش، ف): (يسمع).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

١٨٩- حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ المِصرِيُّ، عَن الهِقلِ بنِ زِيَادٍ، عَن الأَوزَاعِيِّ، قَالَ: مَا رَأيُ امرِئٍ فِي أَمرٍ بَلَغَهُ [فِيهِ](١)، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهُ، وَلَو لَم يَكُن فِيهِ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وَقَالَ فِيهِ أَصحَابُهُ مِن بَعدِهِ، كَانُوا أَولَى فِيهِ بِالحَقِّ مِنَّا؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَثنَى(٢) عَلَى مَن بَعدَهُم بِاتِّبَاعِهِم إِيَّاهُم، فَقَالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ﴾؛ وَقُلتُم أَنتُم: لَا؛ بَل نَعرِضُهَا(٣) عَلَى رَأيِنَا فِي الكِتَابِ، فَمَا وَافَقَهُ مِنهَا صَدَّقنَاهُ، وَمَا خَالَفَهُ تَركنَاهُ، وَتِلكَ غَايَةُ كُلِّ مُحدِثٍ فِي الإِسلَامِ: رَدُّ مَا خَالَفَ رَأيَهُ مِن السُّنَّةِ(٤).

❁ وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ بنُ عَبدِالرَّحمَنِ لِلحَسَنِ البَصرِيِّ: لَا تُفتِ النَّاسَ بِرَأيِكَ، فَقَالَ الحَسَنُ: رَأيُنَا لَهُم، خَيرٌ مِن آرَائِهِم لِأَنفُسِهِم(٥)(٦).

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ج، ش): (لأن الله أثنى)، وفي (ف): (أن الله أثنى).

(٣) في (ن): (وقلتم أنتم: بل نعرضها)، وفي (ش، ف): (وقلتم: نعرضها).

(٤) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في «ذم الكلام» (ج٣برقم:٣٨٢)، وفي (ج٥برقم:٩١١): من طريق المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى، به مطولًا.

❁ **وفي سنده:** عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٥) في (ج، ش، ف): (رأينا لهم، خير لهم من رأيهم لأنفسهم).

(٦) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (ج٧ص:١٦٥)، والحافظ أبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» (ج٦ص:١٠٨-١٠٩): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ إِيَاسٍ الجُرَيرِيِّ؛ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بنَ عَبدِالرَّحمَنِ، قَالَ لِلحَسَنِ ابنِ أَبِي الحَسَنِ: أَرَأَيتَ مَا تُفتِي النَّاسَ؟ أَشَيئًا سَمِعتَهُ، أَم بِرَأيِكَ؟ فَقَالَ الحَسَنُ: **لَا وَاللهِ، مَا كُلُّ مَا نُفتِي بِهِ سَمِعنَاهُ، وَلَكِن رَأيُنَا خَيرٌ لَهُم مِن رَأيِهِم لِأَنفُسِهِم.**

۞ وَكَيفَ تَسأَلُ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- بِشرًا عَنِ التَّقلِيدِ، وَهُوَ لَا يُقَلِّدُ دِينَهُ قَائِلَ القُرآنِ وَمُنَزِّلَهُ، وَلَا الرَّسُولَ الَّذِي جَاءَ بِهِ؟ حَتَّى عَارَضَهُمَا فِي صِفَاتِ اللهِ [عَزَّوَجَلَّ][1] وَكَلَامِهِ، بِخِلَافِ مَا عَنَيَا، وَفَسَّرَ عَلَيهِمَا بِرَأيِهِ، بِخِلَافِ مَا أَرَادَا؟[2].

۞ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ؛ قَولُكَ: إِنِّي سَأَلتُ بِشرًا المَرِيسِيَّ[3] عَن قَولِ اللهِ تَعَالَى[4]: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾؟[5]، فَقَالَ بِشرٌ: كَوَّنَهُ كَمَا شَاءَ بغَيرِ: ﴿كُنْ﴾.

۞ أَوَمَا وَجَدتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِيمَن رَأَيتَ مِنَ المَشَايِخِ، شَيخًا أَرشَدَ مِن بِشرٍ؟ وَأَعلَمَ بِتَأوِيلِ هَذِهِ الآيَةِ مِن بِشرٍ؟ الَّذِي كَفَرَ بِرَبٍّ قَالَ قَولًا شَيءٍ قَطُّ: ﴿كُنْ﴾، فَكَانَ؟[6].

۞ وَهَذَا المَشهُورُ مِن مَذهَبِهِ المَعرُوفِ فِي كُلِّ مِصرٍ: أَنَّ اللهَ لَم يَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ قَطُّ[7]، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهَا قَطُّ، فَسُؤَالُكَ بِشرًا عَن هَذِهِ الآيَةِ مِن بَينِ المَشَايِخِ، دَلِيلٌ مِنكَ عَلَى الظِّنَّةِ وَالرِّيبَةِ القَدِيمَةِ، وَأَنَّكَ لَم تَسأَلهُ عَن ذَلِكَ إِلَّا عَن ضَمِيرٍ مُتَقَدِّمٍ، أَفَلَا سَأَلتَ عَنهُ مَن أَدرَكتَ مِنَ المَشَايِخِ، مِثلِ أَبِي عُبَيدٍ، وَأَبِي نُعَيمٍ، وَنُظَرَائِهِم مِن أَهلِ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (خلاف ما أراد).

(٣) في (ج، ش، ف): (قولك: سألت بشر المريسي).

(٤) في (ج، ش، ف): (عن قول الله)، فقط.

(٥) سورة النحل، الآية:٤٠.

(٦) قُلتُ: لَعَلَّ صَوَابَ العِبَارَةِ: (الَّذِي كَفَرَ بِرَبٍّ مَا قَالَ لِشَيءٍ قَطُّ: ﴿كُنْ﴾، إِلَّا كَانَ)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٧) في (ش، ف): (أنَّ لم يتكلم ... إلخ)، وسقط لفظ (الله).

الدِّينِ وَالفَضلِ وَالمَعرِفَةِ بِالسُّنَّةِ؟.

❁ ثُمَّ ادَّعَيتَ؛ أَنَّ بِشرًا قَالَ: مَعنَاهُ: (أَن يُكَوِّنَهُ حَتَّى يَكُونَ)، أَي: مِن غَيرِ قَولٍ يَقُولُ لَهُ: ﴿كُنْ﴾، وَلَكِن يُكَوِّنُهُ عَلَى مَا أَرَادَ.

❁ ثُمَّ فَسَّرتَ قَولَ بِشرٍ هَذَا، فَزَعَمتَ؛ أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ: أَنَّ الأَشيَاءَ لَيسَت مَخلُوقَةً مِن ﴿كُنْ﴾، وَلَكِنَّ اللهَ كَوَّنَهَا عَلَى مَا أَرَادَ مِن غَيرِ كَيفِيَّةٍ، وَلِلكَلَامِ وُجُوهٌ، بِزَعمِكَ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: قَد افتَرَيتُمَا عَلَى اللهِ جَمِيعًا فِيمَا تَأَوَّلتُمَا مِن ذَلِكَ، وَجَحَدتُمَا قَولَ اللهِ تَعَالَى[1]: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾؛ إِذ ادَّعَيتُمَا: أَنَّ الأَشيَاءَ لَا تَكُونُ بِقَولِهِ: ﴿كُنْ﴾، وَلَكِن يُكَوِّنُهُ بِإِرَادَتِهِ مِن غَيرِ قَولٍ مِنهُ: ﴿كُنْ﴾[2]، وَهَذَا هُوَ الجُحُودُ بِمَا أَنزَلَ اللهُ؛ لِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][3] جَمَعَ فِيهِ القَولَ وَالإِرَادَةَ، فَقَالَ: ﴿إِذَآ أَرَدْنَٰهُ﴾، فَسَبَقَتِ الإِرَادَةُ قَبلَ: ﴿كُنْ﴾، ثُمَّ قَالَ: ﴿كُنْ﴾ فَكَانَ بِقَولِهِ وَإِرَادَتِهِ جَمِيعًا.

❁ فَكَيفِيَّةُ هَذَا، كَمَا قَالَ أَصدَقُ الصَّادِقِينَ: إِنَّهُ إِذَا قَالَ: ﴿كُنْ﴾ فَكَانَ، لَا مَا تَأَوَّلَهُ أَكذَبُ الكَاذِبِينَ، وَلَيسَت هَذِهِ المَسأَلَةُ مِمَّا يَحتَاجُ النَّاسُ فِيهَا إِلَى تَفسِيرٍ[4]، وَلَا هِيَ مِن العَوِيصِ الَّذِي يَجهَلُهَا العَوَامُّ[5]، فَكَيفَ الخَاصُّ مِن العُلَمَاءِ؟.

---

(١) في (ج، ش، ف): (قول الله)، فقط.

(٢) في (ن): (من غير قول: ﴿كُنْ﴾).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (إلى تأويل).

(٥) في (ج، ش، ف): (الذي يحيلها العوام).

۞ وَلَيسَ هَذَا مِمَّا يُشكِلُ عَلَى رَجُلٍ رُزِقَ شَيئًا مِن العَقلِ وَالمَعرِفَةِ، حَتَّى يَسأَلَ عَنهُ مِثلَ المَرِيسِيِّ الَّذِي لَا يَعرِفُ رَبَّهُ، فَكَيفَ يَعرِفُ قَولَهُ؟.

۞ وَإِنَّمَا امتَنَعَ المَرِيسِيُّ وَأَصحَابُهُ مِن أَن يُقِرُّوا بِهَذَا؛ أَنَّهُم قَالُوا: مَتَى أَقرَرنَا أَنَّ اللهَ قَالَ لِشَيءٍ: ﴿كُنْ﴾، كَلَامًا مِنهُ، لَزِمَنَا أَن نُقِرَّ بِالقُرآنِ، وَالتَّورَاةِ، وَالإِنجِيلِ: أَنَّهُ نَفسُ كَلَامِهِ، فَامتَنَعُوا مِن أَجلِ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ فِي دَعوَاهُم، لَم يَتَكَلَّمْ بِشَيءٍ، وَلَا يَتَكَلَّمُ.

۞ وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذَا المُعَارِضِ، بِسُؤَالِ بِشرٍ عَن هَذِهِ الآيَةِ قَدِيمًا فِي شَبَابِهِ، وَقَد عُرِفَ مَذهَبُ بِشرٍ؛ أَنَّهُ قَد أَضمَرَ هَذَا الرَّأيَ[1] فِي أَوَّلِ دَهرِهِ، وَلَيسَ بِرَأيٍ استَحدَثَهُ حَدِيثًا.

۞ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «قَالَ اللهُ: إِنَّ رَحمَتِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ، وَغَضَبِي كَلَامٌ؛ إِنَّمَا قَولِي لِشَيءٍ إِذَا أَرَدتُهُ[2]؛ أَن أَقُولَ لَهُ: ﴿كُنْ فَيَكُونُ ۝٨٢﴾»[3].

---

(١) في (ن): (أنه اضطمر هذا الرأي)، وجاء لفظ (اضطمر) في (ج، ش) غير معجمة، هكذا (اصطمر).

(٢) في (ن): (أردتُ).

(٣) **هذا حديث منكر.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٣٥ص:٢٩٤-٢٩٥)، والترمذي (برقم:٢٤٩٥)، وابن ماجه (برقم:٤٢٥٧)، وعبدالرحمن بن أبي حاتم في "كتاب العلل" (ج٣برقم:١٨٩٦)، وغيرهم: مِن طَرِيقِ شَهرِ بنِ حَوشَبٍ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ غَنمٍ، عَن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ بِهِ بِلَفظِ: «**عَطَائِي كَلَامٌ، وَعَذَابِي كَلَامٌ**... إلخ».

۞ **وفي سنده: شهر بن حوشب الأشعري، وهو ضعيف.**

۞ ادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا [مِثلَهُ][(١)]، فِي قَولِ اللهِ [تَعَالَى][(٢)] لِعِيسَى ابنِ مَريَمَ، رُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ، فَقَالَ: يَقُولُ أَهلُ الجُرأَةِ فِي مَعنَى: ﴿كَلِمَتِهِ﴾، أَي: بِكَلِمَتِهِ، وَإِن سُئِلُوا عَنِ المَخرَجِ مِنهُ، لَم يَقدِرُوا عَلَيهِ، وَتَأَوَّلُوا عَلَى اللهِ بِرَأيِهِم.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: أَوَ يُحتَاجُ فِي هَذَا إِلَى تَفسِيرٍ وَمَخرَجٍ؟ قَد عَقَلَ تَفسِيرَهُ عَامَّةُ مَن آمَنَ بِاللهِ؛ أَنَّهُ: إِذَا أَرَادَ شَيئًا أَن يَقُولَ لَهُ[(٣)]: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾، وَحَتَّى[(٤)] لَا يَقُولُ لَهُ: ﴿كُنْ﴾، لَا يَكُونُ، فَإِذَا قَالَ: ﴿كُنْ﴾ كَانَ، فَهَذَا المَخرَجُ مِن أَنَّهُ كَانَ بِإِرَادَتِهِ وَبِكَلِمَتِهِ، لَا أَنَّهُ نَفسُ الكَلِمَةِ الَّتِي خَرَجَت مِنهُ، وَلَكِن بِالكَلِمَةِ كَانَ، فَالكَلِمَةُ مِنَ اللهِ: ﴿كُنْ﴾ غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَالكَائِنُ بِهَا مَخلُوقٌ.

۞ وَقَولُ اللهِ فِي عِيسَى: (رُوحُ اللهِ، وَكَلِمَتُهُ)، فَبَينَ الرُّوحِ وَالكَلِمَةِ فَرقٌ فِي المَعنَى؛ لِأَنَّ الرُّوحَ الَّذِي نُفِخَ فِيهَا مَخلُوقٌ، امتَزَجَ بِخَلقِهِ، وَالكَلِمَةُ مِنَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقَةٍ، لَم تَمتَزِج بِعِيسَى، وَلَكِن كَانَ بِهَا، وَإِن كَرِهَ؛ لِأَنَّهَا مِنَ اللهِ أَمرٌ، فَعَلَى هَذَا التَّأوِيلِ قُلنَا، لَا عَلَى مَا ادَّعَيتَ عَلَينَا مِنَ الكَذِبِ وَالأَبَاطِيلِ.

۞ قال العلَّامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ضعيف بهذا السياق، وأكثره صحيح في "مسلم" [ج٤برقم: ٢٥٧٧]: من طريق أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ، به دون هذا اللفظ، أو ذاك.انتهى

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (إذا أراد شيئًا، قال له).

(٤) في هامش (ن): (صح): (ومتى)، وفي طبعة أضواء السلف: (وشيء).

۞ ثُمَّ عَادَ المُعَارِضُ أَيضًا، إِلَى إِنكَارِ مَا عَنَى اللهُ تَعَالَى بِقَولِهِ[١]: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فَادَّعَى أَنَّ المَجِيءَ[٢] وَالانتِقَالَ مِن مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ صِفَةُ المَخلُوقِ، وَاللهُ يَأتِي فِي ظُلَلٍ مِن الغَمَامِ، [فَنُثبِتُ الظُّلَلَ وَمَجِيئَهَا؛ لِأَنَّهَا مَخلُوقَةٌ.

۞ فَقَالَ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾[٣]، يَعنِي: يَأتِيهِم أَمرُهُ فِي ظُلَلٍ مِن الغَمَامِ][٤]، عَلَى إِضمَارِ "أَمرِهِ"، كَمَا قَالَ[٥]: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾[٦]، يُرِيدُ: أَهلَ العِيرِ[٧]، بِإِضمَارِ "الأَهل".

۞ فَكَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، بِإِضمَارِ: (أَمرِهِ).

۞ وَكَذَلِكَ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، يُرِيدُ: أَنَّ المَلَائِكَةَ هِيَ الصُّفُوفُ دُونَهُ، جَايِئُونَ بِأَمرِهِ؛ فَفَسَّرُوا[٨]: (جَاءَ المَلَائِكَةُ صَفًّا صَفًّا، وَرَبُّكَ فِيهِم مُدَبِّرٌ مُحكِمٌ)، كَمَا قَالَ فِي ﴿سُورَةِ النَّحلِ﴾: ﴿إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[٩]، وَقَالَ فِي ﴿سُورَةِ الأَنعَامِ﴾:

---

(١) في (ج، ش، ف): (ما عنى الله بقوله).

(٢) في (ج، ش، ف): (فادعى المجيء).

(٣) سورة البقرة، الآية:٢١٠.

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (كما قيل).

(٦) سورة يوسف، الآية:٨٢.

(٧) هكذا في النسخ الخطية، وصوبها في المطبوع: (يريد: أهل القرية وأهل العير).

(٨) يعني: ففسروا الآية بقوله: (جاء ... إلخ)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٩) سورة النحل، الآية:٣٣.

﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾[١]، فَبَيَّنَ الأمرَ هَاهُنَا، وَأَضمَرَهُ فِي سُورَةِ الأَنعَامِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، المُفتَرِي عَلَى اللهِ: قَد فَسَّرتَ[٢] هَذِهِ الآيَةَ عَلَى خِلَافِ مَا عَنَى اللهُ[٣]، وَفَسَّرَهَا رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٤]، وَعَلَى خِلَافِ مَا فَسَّرَهَا أَصحَابُهُ[٥]، قَد رَوَينَا تَفسِيرَهَا عَنهُم فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، بِأَسَانِيدِهَا المَعرُوفَةِ المَشهُورَةِ، عَلَى خِلَافِ مَا فَسَّرتَ وَادَّعَيتَ، عَن هَؤُلَاءِ المُفَسِّرِينَ.

❁ فَمَن مُفَسِّرُوكَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحكِي عَنهُم؛ أَنَّهُم قَالُوا فِيهَا كَذَا؟ وَقَالَ آخَرُونَ فِيهَا كَذَا؟ فَمَن هَؤُلَاءِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ؟ فَاكشِف عَن رُءُوسِهِم، وَسَمِّهِم بِأَسمَائِهِم، فَإِنَّكَ لَا تَكشِفُ إِلَّا عَن زِندِيقٍ، أَو جَهمِيٍّ لَا يُؤمِنُ بِاللهِ وَلَا بِاليَومِ الآخِرِ، وَلَا يُحكَمُ لَكَ بِتَفسِيرِ هَؤُلَاءِ المُعَنعِنِينَ عَلَى تَفسِيرِ هَؤُلَاءِ المَكشُوفِينَ الَّذِينَ سَمَّينَاهُم لَكَ مِن أَصحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّابِعِينَ.

❁ أَصحَابُ التَّفسِيرِ مَعرُوفُونَ، مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالتَّابِعِينَ عِندَ الأُمَّةِ، مِثلِ: ابنِ عَبَّاسٍ، وَابنِ عُمَرَ، وَزَيدِ بنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيِّ بنِ كَعبٍ وَنُظَرَائِهِم، رَضِيَ اللهُ عَنهُم[٦].

---

(١) في (ن): (أو يأتي ربك).
(٢) في (ج، ش، ف): (وقد فسرت).
(٣) في (ن): (خلاف ما عنى)، فقط.
(٤) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) غير موجود في (ج، ش، ف).
(٥) في (ج): (على خلاف ...إلخ) مثلما هنا، وفي (ش، ف): (على خلاف ... أصحابك).
(٦) (رَضِيَ اللهُ عَنهُم) ليس في (ج، ش، ف).

۞ وَمِنَ التَّابِعِينَ، مِثلِ: سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، وَمُجَاهِدٍ، وَأَبِي صَالِحِ الحَنَفِيِّ، وَالسُّدِّيِّ، وَقَتَادَةَ، وَغَيرِهِم[١]، فَعَن أَيِّهِم تَحكِي[٢] هَذِهِ التَّفَاسِيرَ الَّتِي تَروِيهَا عَلَى رَبِّ العَالَمِينَ، فَإِنَّا لَمَّا وَجَدنَاهُم[٣] مُخَالِفِينَ لِمَا ادَّعَيتَ عَلَى اللهِ فِي كِتَابِهِ[٤]، أَتَينَاكَ بِهَا عَنهُم فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، مَنصُوصَةً مُفَسَّرَةً.

۞ فَعَمَّن تَروِي هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؟ وَإِلَى مَن تُسنِدُهَا، فَصَرِّح بِهِم، كَمَا صَرَّحتَ بِبِشرٍ المَرِيسِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَمَا نَرَاكَ صَرَّحتَ بِبِشرٍ، وَابنِ الثَّلجِيِّ[٥]، وَكَنَّيتَ عَن هَؤُلَاءِ المُفَسِّرِينَ إِلَّا وَأَنَّهُم أَسوَأُ مَنزِلَةً عِندَ أَهلِ الإِسلَامِ، وَأَشَدُّ ظِنَّةً فِي الدِّينِ مِنهُمَا، لَولَا ذَلِكَ لَكَشَفتَ عَنهُم كَمَا كَشَفتَ عَن بِشرٍ.

۞ وَقَد فَسَّرنَا لَكَ أَمرَ إِتيَانِ اللهِ وَمَجِيئِهِ وَالمَلَكِ صَفًّا صَفًّا[٦]، فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، لَم نُحِبَّ[٧] أَن نُعِيدَهُ هَاهُنَا، فَيَطُولُ بِهِ الكِتَابُ[٨].

۞ وَأَمَّا مَا ادَّعَيتَ مِن: (انتِقَالِ اللهِ مِن مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ)[٩]: أَنَّ ذَلِكَ صِفَةُ المَخلُوقِينَ، فَإِنَّا لَا نُكَيِّفُ مَجِيئَهُ وَإِتيَانَهُ أَكثَرَ مِمَّا وَصَفَ النَّاطِقُ مِن كِتَابِهِ، ثُمَّ مَا

---

(١) في (ج، ش، ف): (وقتادهم، وغيرهم).
(٢) في (ج، ش، ف): (يحكي)، وفي (ن) غير معجمة.
(٣) في (ن): (فإنا ما وجدناهم).
(٤) في (ج، ش، ف): (لمَا ادعيت في كتابه).
(٥) في (ج، ش، ف): (والثلجي).
(٦) في (ش، ف): (والملائكة صفًا صفًا).
(٧) في (ج، ش، ف): (لم يحب)، وفي (ن) غير معجمة.
(٨) في (ن): (فيطول الكتاب).
(٩) في (ن): (من انتقال مكان إلى مكان).

وَصَفَ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)].

❁ وَقَد رَوَى ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي تَفسِيرِهَا: أَنَّ السَّمَاءَ تَشَقَّقُ لِمَجِيئِهِ يَومَ القِيَامَةِ، وَتَتَنَزَّلُ[(٢)] مَلَائِكَةُ السَّمَوَاتِ، فَيَقُولُ النَّاسُ: أَفِيكُم رَبُّنَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، وَهُوَ آتٍ، حَتَّى يَأتِيَ اللهُ فِي أَهلِ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، وَهُم أَكثَرُ مَن دُونَهُم.

❁ وَقَد ذَكَرنَا هَذَا الحَدِيثَ بِإِسنَادِهِ فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، وَهُوَ مُكَذِّبٌ لِدَعوَاكَ؛ أَنَّهُ (إِتيَانُ المَلَائِكَةِ بِأَمرِهِ دُونَ مَجِيئِهِ)؛ لَكِنَّهُ فِيهِم مُدَبِّرٌ، [بِزَعمِكَ][(٣)].

❁ وَيلَكَ!! لَو كَانَت المَلَائِكَةُ هِيَ الَّتِي تَجِيءُ وَتَأتِي -بِزَعمِكَ- دُونَهُ[(٤)]، مَا قَالَتِ المَلَائِكَةُ: لَم يَأتِ رَبُّنَا، وَهُوَ آتٍ، وَالمَلَائِكَةُ آتِيَةٌ نَازِلَةٌ حِينَ يَقُولُونَ ذَلِكَ.

❁ أَرَأَيتُم دَعوَاكُم: (أَنَّ اللهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ مِن الأَرضِ وَالسَّمَاءِ)، أَوَلَم يَكُن قَبلَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ عَلَى العَرشِ فَوقَ المَاءِ؟ فَكَيفَ صَارَ بَعدُ فِي السَّمَاءِ وَالأَرضِ، فِي دَعوَاكُم؟ وَفِي دَعوَانَا: (استَوَى إِلَى السَّمَاءِ دُونَ الأَرضِ)، فَكَمَا قَدَرَ عَلَى ذَلِكَ،

---

(١) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنَّ المُسلِمِينَ الَّذِينَ يُجَوِّزُونَ عَلَيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى النُّزُولَ، وَالمَجِيءَ، وَالإِتيَانَ، وَالحَرَكَةَ، ... إِلَى أَن قَالَ: حَتَّى يَقُولُوا: إِنَّهُ يَنزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنيَا وَلَا يَخلُو مِنهُ العَرشُ؛ وَيَقُولُونَ: وَصفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَا يُنَافِي عُلُوَّهُ، فَهَؤُلَاءِ أَيضًا يُوجِبُونَ لَهُ العُلُوَّ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ عَالٍ بِذَاتِهِ، وَيَمتَنِعُ أَن يَكُونَ غَيرَ عَالٍ، وَإِن جَوَّزُوا عَلَيهِ الحَرَكَةَ وَالانتِقَالَ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا نُسَلِّمُ إِمكَانَ خُرُوجِ اللهِ عَن صِفَةِ العُلُوِّ بِوَجهٍ مِن الوُجُوهِ. انتهى من «بيان تلبيس الجهمية» (ج٤ص:١٧٨-١٧٩)، باختصار.

(٢) في (ج، ش، ف): (وتنزل).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ن): (وتأتي دونه).

فَهُوَ القَادِرُ عَلَى أن يَجِيءَ وَيَأْتِي، مَتَى شَاءَ، [وَكَيفَمَا شَاءَ][١].

۞ أَرَأَيتَكَ إِذْ فَسَّرتَ[٢] قَولَهُ: ﴿يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾، فَزَعَمتَ: أَنَّ اللهَ أَضمَرَ فِي ذَلِكَ: (أَمرَهُ)، كَمَا أَضْمَرَ فِي القَريَةِ وَالعِيرِ: (أَهلَهَا)، أَوَلَستَ قَد ادَّعَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِي صَدرِ كِتَابِكَ؛ أَن لَا يُوصَفَ بِالضَّمِيرِ، فَإِنَّ الضَّمِيرَ مَنفِيٌّ عَنِ اللهِ تَعَالَى[٣]، وَمَن وَصَفَ اللهَ بِشَيءٍ هُوَ عَنهُ مَنفِيٌّ[٤]، فَهُوَ الكَافِرُ عِندَكَ؟.

۞ فَكَيفَ نَفَيتَ عَنهُ هَذَا الضَّمِيرَ هُنَاكَ وَأَثبَتَّهُ لَهُ هَاهُنَا؟[٥]، أَوَلَم تَخشَ عَلَى نَفسِكَ مَا تَخَوَّفتَ[٦] عَلَى غَيرِكَ مِن الكُفرِ؟ وَلَكِنَّكَ تَدَّعِي الشَّيءَ فَتَنسَاهُ، حَتَّى تَدَّعِي بَعدُ خِلَافَهُ، فَيَأْخُذُ بِحَلقِكَ[٧]، غَيرَ أَنِّي أَظُنُّكَ تَكَلَّمتَ بِمَا تَكَلَّمتَ بِهِ بِالخُرَافِ[٨]، وَأَنتَ آمِنٌ مِن الجَوَابِ.

۞ وَادَّعَيتَ أَيضًا: أَنَّ الزَّنَادِقَةَ قَد وَضَعُوا اثنَي عَشَرَ أَلفًا مِن الحَدِيثِ، رَوَّجُوهَا عَلَى رُوَاةِ الحَدِيثِ وَأَهلِ الغَفلَةِ مِنهُم.

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).
(٢) في (ن): (إذا فسرت).
(٣) (تعالى) ليس في (ج، ش، ف).
(٤) في (ج، ش، ف): (فهو عنه منفي).
(٥) في (ن): (وَثَبَّتَّهُ له ها هنا).
(٦) في (ج، ش، ف): (مما تخوفت).
(٧) في (ج، ش، ف): (فيأخذك بحلقك).
(٨) في (ن): (... أظنك تكلمت به بالخراف).

❁ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: مَا أَقَلَّ بَصَرَكَ بِأَهلِ الحَدِيثِ وَجَهَابِذَتِهِ، لَو قَد وَضَعَتِ الزَّنَادِقَةُ اثني عَشَرَ أَلفَ حَدِيثٍ، مَا تَرُوجُ لَهُم عَلَى أَهلِ البَصَرِ بِالحَدِيثِ مِنهَا حَدِيثٌ وَاحِدٌ، وَلَا تَقدِيمُ كَلِمَةٍ وَلَا تَأخِيرُهَا، وَلَا تَبدِيلُ إِسنَادٍ مَكَانَ إِسنَادٍ، وَلَو قَد صَحَّفُوا عَلَيهِم فِي حَدِيثٍ [وَاحِدٍ](١) لَاستَبَانَ ذَلِكَ عِندَهُم، وَرُدَّ فِي نُحُورِهِم.

❁ وَيلَكَ!! هَؤُلَاءِ يَنتَقِدُونَ عَلَى العُلَمَاءِ المَشهُورِينَ بِتَقدِيمِ رَجُلٍ مِن تَأخِيرِهِ(٢)، وَتَقدِيمَ كَلِمَةٍ مِن تَأخِيرِهَا، وَيُحصُونَ عَلَيهِم أَغَالِيطَهُم وَمُدَلَّسَاتِهِم، أَفَيَجُوزُ لِلزَّنَادِقَةِ عَلَيهِم تَدلِيسٌ؟ إِذ هُم فِي الغَفلَةِ مِثلُ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ، ضَربُ المَرِيسِيِّ وَنُظَرَائِهِ(٣)؛ إِذ هُم دَلَّسُوا عَلَيهِ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ: (إِنَّ اللهَ لَا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِن الحَوَاسِّ).

❁ فَإِن كَانَ شَيءٌ مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ، فَهُوَ هَذَا؛ لِأَنَّ فِيهِ تَعطِيلَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ؛ لِأَنَّ (شَيئًا) لَا يُدرَكُ بِشَيءٍ مِن الحَوَاسِّ، فَهُوَ لَا شَيءَ، وَهَذَا مَذهَبُ الزَّنَادِقَةِ، فَقَد رَوَّجُوهُ، وَهَذَا تَكذِيبٌ لِكِتَابِ اللهِ [تَعَالَى]، قَالَ اللهُ [تَعَالَى](٤): ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾.

❁ فَأَخبَرَ أَنَّ مُوسَى(٥) أَدرَكَهُ مِنهُ الكَلَامُ، وَهُوَ مِن أَعظَمِ الحَوَاسِّ.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (تقديم رجل من تأخيره).

(٣) في (ج، ش، ف): (ونظرائهم).

(٤) ما بين المعقوفتين، الأولى ليست في (ج، ش، ف)، والثانية ليست في (ج، ش).

(٥) زاد في (ف): (عَلَيْهِ السَّلَامُ).

۞ وَأَخبَرَ أَنَّ أَولِيَاءَهُ يُدرِكُونَ مِنهُ بِالحَوَاسِّ النَّظَرَ إِلَيهِ[١]، وَهُوَ قَولُهُ [تَعَالَى][٢]: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَالنَّظَرُ أَحَدُ الحَوَاسِّ.

۞ وَقَالَ: ﴿لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٣].

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلمُؤمِنِينَ: «مَا مِنكُم مِن أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَومَ القِيَامَةِ[٤]». رَوَاهُ عَنهُ: عَدِيُّ بنُ حَاتِمٍ[٥][٦].

۞ فَهَل مِن حَوَاسٍّ أَبيَنَ مِن الكَلَامِ، وَالنَّظَرِ؟ فَلِذَلِكَ قُلنَا: إِنَّ هَذَا [مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ، رَوَّجُوهُ عَلَى المَرِيسِيِّ، وَتُرَوِّجُهُ أَنتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ عَلَى][٧] مَن حَوَالَيكَ مِن الجُهَّالِ، وَمَا إِخَالُكَ إِلَّا وَستَعلَمُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلزَّنَادِقَةِ عَلَى أَهلِ العِلمِ بِالحَدِيثِ تَدلِيسٌ، غَيرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَن تُهَجِّنَ العِلمَ وَأَهلَهُ[٨]، وَتُزرِي بِهِم مِن أَعيُنِ مَن حَوَالَيكَ مِن السُّفَهَاءِ بِمِثلِ هَذِهِ الحِكَايَاتِ؛ كَيمَا يَرتَابُ فِيهَا جَاهِلٌ، فَيَرَاكَ صَادِقًا فِي دَعوَاكَ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (يدركون الحواس بالنظر إليه).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) سورة البقرة، الآية:١٧٤. وفي (ج): ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، وهي: الآية:٧٧من سورة آل عمران. وفي (ش، ف): (لا يكلمهم ولا ينظر إليهم)، وهو خطأ.

(٤) في (ش): (إلا سيكلمه الله ربه يوم القيامة)، وهو خطأ.

(٥) في (ج، ش، ف): (رواه عدي بن حاتم، عنه).

(٦) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٨).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٨) في (ن): (... أن تهجر العلم وأهله). قال في "القاموس": (الهُجنَةُ، بِالضَّمِّ، مِن الكَلَامِ: مَا يَعِيبُهُ؛ وَفِي العِلمِ: إِضَاعَتُهُ؛ وَالتَّهجِينُ: التَّقبِيحُ).

❁ فَدُونَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ، فَأَوجِدنَا[(١)] عَشرَةَ أَحَادِيثَ دَلَّسُوهَا عَلَى أَهلِ العِلمِ، كَمَا أَوجَدنَاكَ مِمَّا دَلَّسُوا عَلَى إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ، أَو جَرِّب أَنتَ، فَدَلِّس عَلَيهِم مِنهَا عَشرَةً حَتَّى تَرَاهُم كَيفَ يَرُدُّونَهَا فِي نَحرِكَ.

❁ وَكَيفَ دَلَّسَ الزَّنَادِقَةُ عَلَى أَهلِ الحَدِيثِ اثنَي عَشَرَ أَلفًا، وَلَم يَبلُغ مَا رُوِيَ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَأَصحَابِهِ اثنَي عَشَرَ أَلفَ حَدِيثٍ[(٢)] بِغَيرِ تَكرَارٍ، إِن شَاءَ اللهُ؟ إِذًا رِوَايَاتُهُم كُلُّهَا مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ فِي دَعوَاكَ؟.

١٩٠ــ وَرَوَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ، عَن حَرِيزِ بنِ عُثمَانَ[(٣)]، عَن شَبِيبٍ أَبِي رَوحٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ[(٤)]؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُم مِن قِبَلِ اليَمَنِ**»[(٥)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (فما وجدنا).

(٢) في (ن): (اثنا عشر ألف حديث)، وفي (ش، ف): (اثني عشر حديث).

(٣) في (ن): (حرير بن عثمان)، وهو تحريف، وفي (ج، ش، ف): (جَرير بن عثمان)، وهو تصحيف، وما أثبته هو الصواب، والحمد لله.

(٤) (رضي الله عنه) ليس في (ج، ش، ف).

(٥) **هذا حديث صحيح**. دون قوله: «وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُم مِن قِبَلِ اليَمَنِ»، **فهي منكرة**.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٦ص:٥٧٦)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج٤برقم:٢٢٧٦)، والطبراني في "الأوسط" (ج٤برقم:٤٦٦١)، وفي "مسند الشاميين" (ج٢برقم:١٠٨٣): من طريق حريز بن عثمان، عن شبيب بن نعيم أبي روح الشامي، به.

❁ **وفي سنده**: شبيب بن نعيم الشامي، روى عنه جمع، وقال أبو أحمد الحاكم: مجهول، كما في ترجمة شيخه عمارة بن عثمان من "ميزان الاعتدال" (ج٣ص:١٧٧).

❁ **قُلتُ**: هو مجهول الحال، وقد تفرد بقوله: (وَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُم ... إلخ).

۞ فَقُلتَ كَالمُنكِرِ لِهَذَا، تَعَالَى اللهُ عَمَّا نَحَلَهُ المُبطِلُونَ، بِأَنَّ: ذَلِكَ [نَفَسٌ يَخرُجُ مِن جَوفٍ.

۞ فَمِمَّن سَمِعتَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- أَنَّ هَذَا](١) نَفَسٌ يَخرُجُ مِن جَوفِ اللهِ تَعَالَى؟ وَهَذَا الحَدِيثُ مَعرُوفٌ(٢)، مَعقُولُ المَعنَى، جَهِلتَ مَعنَاهُ، فَصَرَفتَهُ إِلَى غَيرِهِ مِمَّا لَم نَرَ أَحَدًا يَقُولُهُ(٣)، أَو يَذهَبُ إِلَيهِ.

۞ إِنَّمَا فَسَّرَهُ العُلَمَاءُ عَلَى الرَّوحِ، الَّذِي يَأتِي بِهَا الرِّيحُ مِن نَحوِ اليَمَنِ؛ لِأَنَّ مَهَبَّ الرِّيحِ وَالرَّوحِ مِن هُنَاكَ مِن عِندِهِم(٤)، فَأَمَّا أَن يَقُولَ أَحَدٌ: (هُوَ نَفَسٌ يَخرُجُ مِن جَوفِ الرَّحمَنِ)، فَمَا سَمِعنَا أَحَدًا يَقُولُهُ قَبلَكَ(٥)، وَأَدنَى مَا عَلَيكَ فِيهِ الكَذِبُ: أَن تَرمِيَ بِهِ قَومًا(٦) مُشَنِّعًا عَلَيهِم، ثُمَّ لَا تَقدِرُ أَن تُثبِتَهُ عَلَيهِم، وَهَذَا كَقَولِ النَّبِيِّ

۞ وأصل الحديث في "صحيح البخاري" (برقم:٣٤٩٩، ٤٣٨٨، ٤٣٩٠)، وفي عدة مواضع، وفي "مسلم (ج١ برقم:٥٢): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دون هذه الزيادة، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ **وقد جاءت هذه الزيادة في حديث آخر:**

۞ أخرجه البزار (ج٩برقم:٣٧٠٢)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج٤ص:٧٥)، والفسوي في "المعرفة والتاريخ" (ج١ص:٣٣٦)، والطبراني في "الكبير" (ج٧برقم:٦٣٥٨): مِن طَرِيقِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عَن سَلَمَةَ بنِ نُفَيلٍ السَّكُونِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ وَهُوَ مُوَلٍّ ظَهرَهُ إِلَى اليَمَنِ: **«إِنِّي أَجِدُ نَفَسَ الرَّحمَنِ مِن هَا هُنَا». وإسناده صحيح.**

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وهذا حديث معروف).

(٣) في (ج، ش، ف): (مما لم تر أحدًا يقوله).

(٤) في (ج، ش، ف): (لأن مهب الريح والروح من هناك عندهم)، وفي (ن): (لأن مهب الريح من هناك عندهم)، ولفظة (من) مثبتة في المطبوع فقط.

(٥) في (ج، ش): (أحدٌ يقوله قبلك).

(٦) في (ن): (أن تري قومًا).

صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «الإيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكمَةُ يَمَانِيَةٌ»، أي: أَنَّهُ جَاءَ مِن قِبَلِ مَكَّةَ[1].

(١) هَذَا تَفسِيرُ سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى.

❁ أخرجه عنه: أبو بكر الحميدي في "المسند" (ج٢برقم:١٠٨٠)، فَقَالَ: قَالَ سُفيَانُ: وَإِنَّمَا يَعنِي قَولَهُ:«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ»، أَهلَ تِهَامَةَ؛ لأَنَّ مَكَّةَ يَمَنٌ، وَهِيَ تِهَامِيَّةٌ، وَهُوَ قَولُهُ:«الإِيمَانُ يَمَانٍ وَالحِكمَةُ يَمَانِيَةٌ».

❁ قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى، عِندَ قَولِهِ: (أَشَارَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بِيَدِهِ نَحوَ اليَمَنِ، فَقَالَ: الإِيمَانُ)، فِيهِ تَعَقُّبٌ عَلَى مَن زَعَمَ: أَنَّ المُرَادَ بِقَولِهِ: (يَمَانٍ): الأَنصَارُ؛ لِكَونِ أصلهم مِن أهل اليَمَنِ؛ لِأَنَّ فِي إِشَارَتِهِ إِلَى جِهَةِ اليَمَنِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المُرَادَ بِهِ أَهلُهَا حِينَئِذٍ، لَا الَّذِينَ كَانَ أَصلُهُم مِنهَا، وَسَبَبُ الثَّنَاءِ عَلَى أَهلِ اليَمَنِ، إِسرَاعُهُم إِلَى الإِيمَانِ، وَقَبُولُهُم، وَقَد تَقَدَّمَ قَبُولُهُم البُشرَى حِينَ لَم تَقبَلهَا بَنُو تَمِيمٍ فِي أَوَّلِ بَدءِ الخَلقِ.انتهى من "الفتح" (ج٦ص:٤٠٦).

❁ وَقَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: تَقَدَّمَ شَرحُ سَائِرِ ذَلِكَ فِي "أَوَّلِ المَنَاقِبِ"، وَفِي "بَدءِ الخَلقِ"، وَأَشَرتُ هُنَاكَ إِلَى أَنَّ الرِّوَايَةَ الَّتِي فِيهَا: «أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ» تَرُدُّ قَولَ مَن قَالَ: إِنَّ المُرَادَ بِقَولِهِ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ» الأَنصَارُ، وَغَيرُ ذَلِكَ.

❁ وَقَد ذَكَرَ ابنُ الصَّلَاحِ قَولَ أَبِي عُبَيدٍ، وَغَيرِهِ: إِنَّ مَعنَى قَولِهِ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ» أَنَّ مَبدَأَ الإِيمَانِ مِن مَكَّةَ؛ لِأَنَّ مَكَّةَ مِن تِهَامَةَ، وَتِهَامَةُ مِنَ اليَمَنِ، وَقِيلَ: المُرَادُ مَكَّةُ وَالمَدِينَةُ؛ لِأَنَّ هَذَا الكَلَامَ صَدَرَ وَهُوَ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ بِتَبُوكَ، فَتَكُونُ المَدِينَةُ حِينَئِذٍ بِالنِّسبَةِ إِلَى المَحَلِّ الَّذِي هُوَ فِيهِ يَمَانِيَةً.

❁ وَالثَّالِثُ: وَاختَارَهُ أَبُو عُبَيدٍ: أَنَّ المُرَادَ بِذَلِكَ الأَنصَارُ؛ لِأَنَّهُم يَمَانِيُّونَ فِي الأَصلِ، فَنَسَبَ الإِيمَانَ إِلَيهِم؛ لِكَونِهِم أَنصَارَهُ.

❁ وَقَالَ ابنُ الصَّلَاحِ: وَلَو تَأَمَّلُوا أَلفَاظَ الحَدِيثِ لَمَا احتَاجُوا إِلَى هَذَا التَّأوِيلِ؛ لِأَنَّ قوله: «أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ»، خِطَابٌ لِلنَّاسِ، وَمِنهُم الأَنصَارُ، فَيَتَعَيَّنُ: أَنَّ الَّذِينَ جَاءُوا غَيرُهم، قَالَ: وَمَعنَى الحَدِيثِ وَصفُ الَّذِينَ جَاءُوا بِقُوَّةِ الإِيمَانِ وَكَمَالِهِ، وَلَا مَفهُومَ لَهُ.

❁ قَالَ: ثُمَّ المُرَادُ المَوجُودُونَ حِينَئِذٍ مِنهُم، لَا كُلُّ أَهلِ اليَمَنِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.انتهى

❁ وَلَا مَانِعَ أَن يَكُونَ المُرَادُ بِقَولِهِ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ»، مَا هُوَ أَعَمُّ مِمَّا ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيدٍ، وَمَا ذَكَرَهُ ابنُ الصَّلَاحِ.

❁ وَحَاصِلُهُ: أَنَّ قَولَهُ: (يَمَانٍ) يَشمَلُ مَن يُنسَبُ إِلَى اليَمَنِ بِالسُّكنَى وَبِالقَبِيلَةِ؛ لَكِن كَونُ المُرَادِ بِهِ مَن يُنسَبُ بِالسُّكنَى أَظهَرُ؛ بَل هُوَ المُشَاهَدُ فِي كُلِّ عَصرٍ مِن أَحوَالِ سُكَّانِ جِهَةِ اليَمَنِ وَجِهَةِ الشَّمَالِ،

١٩١ــ وَادَّعَى المُعَارِضُ أيضًا: أَنَّ المُقرِئَ حَدَّثَ، عَن حَرمَلَةَ بنِ عِمرَانَ، عَن أَبِي يُونُسَ[١]، عَن أَبِي هُرَيرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][٢]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، فَوَضَعَ إبهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَينِهِ[٣].

❁ **وَقَد عَرَفنَا هَذَا مِن رِوَايَةِ المُقرِي وَغَيرِهِ،** كَمَا رَوَى المُعَارِضُ، غَيرَ أَنَّهُ ادَّعَى؛ أَنَّ بَعضَ كَتَبَةِ الحَدِيثِ ثَبَّتُوا لَهُ[٤] بَصَرًا بِعَينٍ كَعَينٍ، وَسَمعًا كَسَمعٍ[٥]، جَارِحًا مُرَكَّبًا.

❁ **فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ:** أَمَّا دَعوَاكَ عَلَيهِم؛ أَنَّهُم ثَبَّتُوا لَهُ سَمعًا وَبَصَرًا، فَقَد صَدَقتَ.

❁ **وَأَمَّا دَعوَاكَ عَلَيهِم:** أَنَّهُ كَعَينٍ، وَكَسَمعٍ، فَإِنَّهُ كَذِبٌ ادَّعَيتَ عَلَيهِم؛ لِأَنَّهُ: ﴿لَيسَ كَمِثلِهِۦ شَيءٌ﴾، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ.

فَغَالِبُ مَن يُوجَدُ مِن جِهَةِ اليَمَنِ، رِقَاقُ القُلُوبِ وَالأَبدَانِ، وَغَالِبُ مَن يُوجَدُ مِن جِهَةِ الشَّمَالِ، غِلَاظُ القُلُوبِ وَالأَبدَانِ. انتهى من «الفتح» (ج٧ص:٧٠٢).

❁ مَسأَلَةٌ: قَولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ رَبِّكُم مِن قِبَلِ اليَمَنِ)، قَالَ أَبُو عَبدِاللهِ القُرطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فِيهِ تَأوِيلَانِ:

❁ أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ الفَرَجُ؛ لِتَتَابُعِ إِسلَامِهِم أَفوَاجًا.

❁ وَالثَّانِي: مَعنَاهُ؛ أَنَّ اللهَ تَعَالَى نَفَّسَ الكَربَ عَن نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِأَهلِ اليَمَنِ، وَهُم الأَنصَارُ. انتهى من «الجامع لأحكام القرآن» (ج٢٠ص:٢٣١).

(١) في (ن): (عن أبي موسى يونس)، وهو خطأ من الناسخ.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٦٢).

(٤) في (ن): (ثبتوا به).

(٥) في النسخ الخطية: (وسمعًا بسمع)، وصوبه في المطبوع.

۞ وَأَمَّا دَعوَاكَ؛ أَنَّهُم يَقُولُونَ: (جَارِحٌ مُرَكَّبٌ)، فَهَذَا كُفرٌ، لا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِن المُسلِمِينَ[1]، وَلَكِنَّا نُثبِتُ لَهُ: (السَّمعَ)، وَ(البَصَرَ)، وَ(العَينَ)، بِلَا تَكيِيفٍ، كَمَا أَثبَتَهُ لِنَفسِهِ فِيمَا أَنزَلَ مِن كِتَابِهِ، وَأَثبَتَهُ لَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2]، وَهَذَا الَّذِي تُكَرِّرُهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ[3]: (جَارِحٌ، وَعُضوٌ)، وَمَا أَشبَهَهُ، حَشوٌ وَخُرَافَاتٌ وَتَشنِيعٌ، لَا يَقُولُهُ أَحَدٌ مِن العَالَمِينَ.

۞ وَقَد رَوَينَا رِوَايَاتٍ[4]: (السَّمعِ)، وَ(البَصَرِ)، وَ(العَينِ) فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، بِأَسَانِيدِهَا، وَأَلفَاظِهَا، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَقُولُ كَمَا قَالَ، وَنَعنِي بِهَا كَمَا عَنَى، وَالتَّكيِيفُ عَنَّا مَرفُوعٌ، وَذِكرُ الجَوَارِحِ وَالأَعضَاءِ تَكَلُّفٌ مِنكَ وَتَشنِيعٌ.

١٩٢ــ وَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ عَبدَالرَّحمَنِ بنَ مَهدِيٍّ رَوَى عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَن العَلَاءِ بنِ الحَارِثِ، عَن زَيدِ بنِ أَرطَأَةَ، عَن جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم لَن تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِشَيءٍ، أَفضَلَ مِمَّا خَرَجَ مِنهُ». يَعنِي: القُرآنَ[5].

---

(١) في طبعة(ج، ش): (من المضلين)، وفي (ف): (من المصلين).

(٢) (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ليس في (ج، ش).

(٣) في (ش، ف): (مرة مرة، بعد مرة).

(٤) في (ن): (وقد روينا ايات)، وفي (ج، ش، ف): (آيات)، والتصويب من السطر التالي للذي بعده.

(٥) هذا حديث مرسل.

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ في "الزهد" (ص:٣٢برقم:١٩٠)، وأبو داود في "المراسيل" (برقم:٥٣٨)، والترمذي (برقم:٢٩١٢)، وقال: مرسل.

۞ وأخرجه الحاكم (ج٢برقم:٣٧٠٨) بعناية شيخنا مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ: من حَدِيثِ جُبَيرِ بنِ نُفَيرٍ، عَن عُقبَةَ بنِ عَامِرٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

۞ فادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ الثَّلجِيَّ، قَالَ فِي هَذَا، مِن كِتَابٍ لَم أَسمَعهُ مِن الثَّلجِيِّ، قَالَ: ذَهَبَتِ المُشَبِّهَةُ فِي هَذَا إِلَى مَا يَعقِلُونَ مِن الكَلَامِ(١)، مِن الجَوفِ، فَنَاقَضُوا؛ إِذ صَحَّحُوا أَنَّهُ ﴿الصَّمَدُ﴾، وَالصَّمَدُ: الَّذِي لَا جَوفَ لَهُ(٢)، فَاحتَمَلَ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِنهُ، أَي: أَتَى مِن عِندِهِ(٣)، مِن غَيرِ خُرُوجٍ مِنهُ(٤)، كَمَا يُقَالُ: خَرَجَ لَنَا مِن فُلَانٍ كَذَا وَكَذَا مِن الخَيرِ، وَخَرَجَ العَطَاءُ مِن قِبَلِهِ، لَا أَنَّهُ خَرَجَ مِن جَوفِهِ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، وَلِإِمَامِهِ الثَّلجِيِّ: قَد فَهِمنَا مُرَادَكَ؛ إِنَّمَا تُرِيدُ نَفيَ الكَلَامِ عَن اللهِ [تَعَالَى](٥)، مُشَنِّعًا بِذِكرِ الجَوفِ، فَأَمَّا خُرُوجُهُ مِن اللهِ، فَلَا يَشُكُّ فِيهِ إِلَّا مَن أَنكَرَ كَلَامَهُ؛ لِأَنَّ الكَلَامَ يَخرُجُ مِن المُتَكَلِّمِ لَا مَحَالَةَ.

۞ وَأَمَّا أَن نَصِفَهُ بِالجَوفِ، كَمَا ادَّعَيتَ عَلَينَا زُورًا، فَإِنَّا نُجِلُّهُ عَن ذَلِكَ، وَهُوَ المُتَعَالِي عَنهُ؛ لِأَنَّهُ: ﴿الأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾، كَمَا قَالَ، وَمَن زَعَمَ؛ أَنَّهُ لَم يَخرُج مِنهُ إِلَّا كَخُرُوجِ عَطَاءِ الرَّجُلِ مِن قِبَلِهِ، فَقَد أَقَرَّ بِأَنَّهُ كَلَامُ غَيرِهِ، وَكَلَامُ غَيرِهِ مَخلُوقٌ(٦)، لَا يَجُوزُ أَن يُضَافَ إِلَيهِ صِفَةً، وَلَو جَازَ ذَلِكَ، لَجَازَ أَن يَقُولَ: كُلَّمَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّاسُ

۞ وفي سنده: عبدالله بن صَالِح كاتبُ اللَّيث، وهو ضعيف، فَوَصلُهُ مُنكَرٌ.

(١) في (ن): (إلى ما لا يعقلوا...)، وفي (ج، ش، ف): (إلى ما يعقلوا...)، وصوبه في المطبوع.

(٢) قُلتُ: هذا التفسير لـ(الصَّمَد)، مجمع عليه بين سَلَفِ الأُمَّةِ وخلفها، وينظر الكلام عليه موسعًا "بيان تلبيس الجهمية في بيان بدعهم الكلامية" لشيخ الإسلام (ج١ص:٢٧٤-٢٨١)، وغيرها.

(٣) في (ن): (أنه خرج منه، أي: من عنده).

(٤) لفظة (منه)، ليست في (ش، ف).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (فقد أقر بأنه كلام غيره مخلوق).

بِهِ[1]: الغِنَاءِ، وَالنَّوحِ، وَالشِّعرِ، كُلُّهُ كَلَامُ اللهِ، وَهَذَا مُحَالٌ يَدعُو إِلَى الضَّلَالِ.

﴿ وَفِي هَذَا القِيَاسِ الَّذِي ذَهَبتُم إِلَيهِ، يَجُوزُ أَن يُقَالَ: قَولُ اليَهُودِ: ﴿عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾؛ وَالنَّصَارَى: ﴿ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ﴾، ﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾، قَبلَ أَن يُخبِرَ اللهُ عَنهُم، كَانَ كَلَامَ اللهِ، فَإِن كَانَ القُرآنُ[2] عِندَكُم كَلَامَ اللهِ، فَمِنهُ خَرَجَ بِلَا شَكٍّ، وَالجَوفُ مَنفِيٌّ عَنهُ، وَإِن لَم يَخرُج مِنهُ، فَلَيسَ بِكَلَامِهِ، وَلَكِن كَلَامُ غَيرِهِ، فِي دَعوَاكُم.

﴿ فَقُل لِهَذَا الثَّلجِيِّ: يَرُدُّ هَذَا التَّفسِيرَ عَلَى شَيطَانِهِ، الَّذِي أَلقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ، وَمَا نَصنَعُ[3] فِي هَذَا بِقَولِ الثَّلجِيِّ، مَعَ مَا يَروِيهِ:

﴿ سُفيَانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، قَالَ: أَدرَكتُ النَّاسَ مُنذُ سَبعِينَ سَنَةً، يَقُولُونَ: اللهُ الخَالِقُ، وَمَا سِوَاهُ مَخلُوقٌ، وَالقُرآنُ كَلَامُ اللهِ، مِنهُ خَرَجَ وَإِلَيهِ يَعُودُ.

١٩٣ ــ حَدَّثَنَاهُ إِسحَاقُ بنُ إِبرَاهِيمَ الحَنظَلِيُّ، عَن سُفيَانَ بنِ عُيَينَةَ[4].

﴿ وَأَمَّا أَن يُقَاسَ الكَلَامُ مِنَ المُتَكَلِّمِ بِالخَيرِ الَّذِي يَأتِي مِن قِبَلِهِ، وَالعَطَاءِ الَّذِي يَخرُجُ مِن عِندِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَقِيسُ بِهِ إِلَّا جَاهِلٌ مِثلُ الثَّلجِيِّ؛ لِأَنَّ الخَلقَ قَد عَلِمُوا؛ أَنَّ

---

(١) في (ج، ش، ف): (لِمَا تكلم به).

(٢) في (ش، ف): (فإن القرآن).

(٣) لفظة (نصنع)، غير معجمة في (ن).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٤٨).

الكَلَامَ يَخرُجُ مِن المُتَكَلِّمِ بِلَا شَكَّ، وَأَنَّ إِعطَاءَ العَطَاءِ، وَبَذلَ البَذلِ مِن المَالِ[1]، لَا يَخرُجُ مِن نَفسِ المُعطِي وَالبَاذِلِ، وَلَكِن مِن شَيءٍ مَوضُوعٍ عِندَهُ بِعَينِهِ، وَالكَلَامُ غَيرُ بَائِنٍ مِن المُتَكَلِّمِ، وَالمَالُ وَالعَطَاءُ بَائِنٌ مِنهُ؛ لِأَنَّ المُتَكَلِّمَ مَتَى شَاءَ عَادَ فِي مِثلِ كَلَامِهِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ قَبلُ، مِن غَيرِ أَن يَرُدَّ الكَلَامَ الخَارِجَ مِنهُ إِلَى نَفسِهِ ثَانِيَةً؛ وَلَعَلَّهُ لَا يَقدِرُ عَلَى رَدِّ المَالِ وَالعَطَاءِ الَّذِي خَرَجَ مِنهُ، وَلَا أَن يَعُودَ فِيهِ بِعَينِهِ، فَمَن قَاسَ هَذَا بِذَاكَ، فَقَد تَرَكَ القِيَاسَ الَّذِي يَعرِفُهُ أَهلُ القِيَاسِ، وَالمَعقُولَ الَّذِي يَعرِفُهُ أَهلُ العَقلِ.

---

(١) في (ن): (وبذل المَال).

[١٧] [باب في يدَي الله][1].

١٩٤- وَرَوَى المُعَارِضُ أَيضًا: عَن ابنِ عَبَّاسٍ: «الرَّكْنُ يَمِينُ اللهِ فِي الأَرضِ، يُصَافِحُ بِهِ خَلقَهُ»[2].

۞ فَرَوَى عَن هَذَا الثَّلجِيِّ مِن غَيرِ سَمَاعٍ مِنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: (يَمِينُ اللهِ: نِعمَتُهُ، وَبَرَكَتُهُ، وَكَرَامَتُهُ، لَا يَمِينُ الأَيدِي).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلجِيِّ، الَّذِي يُرِيدُ أَن يَنفِي عَن اللهِ بِهَذِهِ الضَّلَالَاتِ يَدَيهِ اللَّتَينِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ: وَيلَكَ أَيُّهَا الثَّلجِيُّ! إِنَّ تَفسِيرَهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبتَ إِلَيهِ، وَقَد عَلِمنَا يَقِينًا: أَنَّ الحَجَرَ الأَسوَدَ لَيسَ بِيَدِ اللهِ نَفسِهِ، وَأَنَّ يَمِينَ اللهِ مَعَهُ عَلَى العَرشِ،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) هذا أثر حسن بمجموع طرقه. ولا يثبت مرفوعًا.

أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (ج٥برقم:٨٩١٩).

۞ وفي سنده: إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو متروك الحديث.

۞ وأخرجه أبو الوليد الأزرقي رَحِمَهُ اللَّهُ في «أخبار مكة» (ج١برقم:٤١٧)، وأبو عبدالله الفاكهي في «أخبار مكة» (ج١برقم:٢١).

۞ وفي سنده: عبدالله بن مسلم بن هرمز المكي، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه الأزرقي (ج١برقم:٤٢٠)، والفاكهي (ج١برقم:٢٠).

۞ وفي سنده: يحي بن سليم الراسبي، وهو سيئ الحفظ.

۞ وأخرجه الفاكهي (ج١برقم:١٦، ١٧)، وفي سنده: إبراهيم بن الحكم بن أبان، وهو متروك.

۞ وفيه أيضًا: أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن أبي بزة، وهو ضعيف. وفيه أيضًا: حفص ابن عمر العدني، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه الفاكهي (ج١برقم:١٨)، وفي سنده: رجل مبهم.

غَيرُ بَائِنٍ مِنهُ، وَلَكِنَّ تَأوِيلَهُ عِندَ أَهلِ العِلمِ: (كَأَنَّ الَّذِي يُصَافِحُ الحَجَرَ الأَسوَدَ وَيَستَلِمُهُ؛ كَأَنَّمَا يُصَافِحُ اللهَ)، كَقَولِهِ تَعَالَى(١): ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾(٢).

۞ فَثَبَّتَ لَهُ اليَدَ الَّتِي هِيَ اليَدُ، عِندَ ذِكرِ المُبَايَعَةِ؛ إِذ سَمَّى اليَدَ مَعَ اليَدِ، وَاليَدُ مَعَهُ عَلَى العَرشِ.

۞ وَكَقَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ فِي يَدِ الرَّحمَنِ قَبلَ يَدِ السَّائِلِ»(٣).

۞ فَثَبَّتَ بِهَذَا للهِ اليَدَ(٤)، الَّتِي هِيَ: اليَدُ، وَإِن لَم يَضَعهَا المُتَصَدِّقُ فِي نَفسِ يَدِ اللهِ.

۞ وَكَذَلِكَ تَأوِيلُ الحَجَرِ الأَسوَدِ؛ إِنَّمَا هُوَ: إِكرَامٌ لِلحَجَرِ الأَسوَدِ، وَتَعظِيمٌ لَهُ، وَتَثبِيتٌ لِيَدِ الرَّحمَنِ وَيَمِينُهُ، لَا النِّعمَةُ(٥)، كَمَا ادَّعَى الثَّلجِيُّ الجَاهِلُ فِي تَأوِيلِهِ، وَكَمَا يَقدِرُ أَن يَكُونَ مَعَ كُلِّ صَاحِبِ نَجوَى مِن فَوقِ عَرشِهِ(٦)، كَذَلِكَ يَقدِرُ أَن تَكُونَ يَدُهُ فَوقَ أَيدِيهِم مِن فَوقِ عَرشِهِ.

---

(١) لفظ (تعالى)، ليس في (ج، ش، ف).

(٢) سورة الفتح، الآية:١٠.

(٣) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٤٨).

(٤) في (ن): (فثبت بهذا أنه اليد)، وكتب فوق (أنه) شرطه هكذا: (~)؛ كأنها (صـ).

(٥) في (ج، ش): (ويمينه النعمة) وسقط (لا).

(٦) في (ج، ش، ف): (وفوق عرشه).

❁ وَكَذَلِكَ ادَّعَى الجَاهِلُ الثَّلجِيُّ: (أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ)، قَالَ: بِنِعمَتِهِ الَّتِي أَنعَمَ بِهَا عَلَيهِ، فَخَصَّهُ بِمَا خَصَّ مِن كَرَامَاتِهِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا الثَّلجِيِّ، البَقبَاقِ، النَّفَّاجِ[١]: لَو كُنتَ مِمَّن يَعقِلُ شَيئًا مِن وُجُوهِ الكَلَامِ؛ لَعَلِمتَ: أَنَّ هَذَا تَأوِيلٌ مُحَالٌ، مِن كَلَامٍ لَيسَ لَهُ نِظَامٌ، وَيلَكَ، وَأَيُّ شَيءٍ مِن خَلقِ اللهِ: مِن كَلبٍ، أَو خِنزِيرٍ، أَو قِردٍ، أَو إِنسَانٍ، أَو بَهِيمَةٍ لَم يُنعِمِ اللهُ عَلَيهِ فِي خَلقِهِ إِذ خَلَقَهُ؟ حَتَّى خَصَّ بِنِعمَتِهِ آدَمَ وَمَنَّ عَلَيهِ بِذَلِكَ مِن بَينِ هَؤُلَاءِ الخَلَائِقِ؟ وَأَيُّ مَنقَبَةٍ لِآدَمَ فِيهَا؛ إِذ كُلُّ هَؤُلَاءِ خُلِقُوا بِنِعمَتِهِ، كَمَا خُلِقَ آدَمُ؟.

❁ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ: قَولُ الثَّلجِيِّ الجَاهِلِ، فِيمَا ادَّعَى فِي تَأوِيلِ[٢] حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «المُقسِطُونَ يَومَ القِيَامَةِ عَن يَمِينِ الرَّحمَنِ، وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ»[٣].

❁ فَادَّعَى الثَّلجِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ تَأَوَّلَ: (كِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ): أَنَّهُ خَرَجَ مِن تَأوِيلِ الغُلُولِيِّينَ[٤]؛ أَنَّهَا يَمِينُ الأَيدِي، فَخَرَجَ[٥] مِن مَعنَى (اليدين)، إِلَى: (النِّعَمِ)، يَعنِي بِـ(الغُلُولِيِّينَ)[٦]: أَهلَ السُّنَّةِ؛ يَعنِي: أَنَّهُ لَا يَكُونُ لِأَحَدٍ يَمِينَانِ، وَلَا

---

(١) تقدم تعريف البقباق النفاج، وتنظر الفهارس العامة.

(٢) في (ج، ش، ف): (فيما ادعى تأويل).

(٣) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٣٣).

(٤) في (ش، ف): (العلويين).

(٥) في (ج، ش، ف): (وخرج).

(٦) في (ش، ف): (ويعني بالعلويين).

يُوصَفُ أَحَدٌ بِيَمِينَيْنِ(١)، وَلَكِن يَمِينٌ وَشِمَالٌ، بِزَعمِهِ.

❁ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَيلَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ! إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاليَدَينِ [مَا قَد أَطلَقَ عَلَى الَّتِي فِي مُقَابَلَةِ اليَمِينِ وَالشِّمَالِ، وَلَكِنَّ تَأوِيلَهُ: (وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ)، أَي: مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقصِ وَالضَّعفِ، كَمَا فِي أَيدِينَا: (الشِّمَال)، مِنَ النَّقصِ، وَعَدَمِ البَطشِ](٢)، فَقَالَ: «كِلتَا يَدَي الرَّحمَنِ يَمِينٌ»؛ إِجلَالًا للهِ، وَتَعظِيمًا؛ أَن يُوصَفَ بِالشِّمَالِ، [وَقَد وُصِفَت يَدَاهُ بِالشِّمَالِ، وَاليَسَارِ(٣)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (فلا يوصف أحد بيمينين).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، وفي (ج، ش، ف): (إِنَّمَا عَنَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد أَطلَقَ عَلَى الَّتِي فِي مُقَابَلَةِ اليَمِينِ الشِّمَالِ، وَلَكِنَّ تَأوِيلَهُ: وَكِلتَا يَدَيهِ يَمِينٌ، أَي: مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقصِ فِي الضَّعفِ، كَمَا فِي أَيدِينَا مِنَ النَّقصِ، وَعَدَمِ البَطشِ)، وصوبه في المطبوع.

(٣) جاء ذلك في رواية عند مسلم (ج٤برقم:٢٤-٢٧٨٨): مِن حَدِيثِ عُمَرَ بنِ حَمزَةَ، عَن سَالِمِ بنِ عَبدِاللهِ، عَن عَبدِاللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يَطوِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَومَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأخُذُهُنَّ بِيَدِهِ اليُمنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟ ثُمَّ يَطوِي الأَرَضِينَ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا المَلِكُ، أَينَ الجَبَّارُونَ؟ أَينَ المُتَكَبِّرُونَ؟».

❁ وفي سنده: عمر بن حمزة، وهو ضعيف، وقد تفرد بقوله: (بشماله)، فهي منكرة، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ وَأَمَّا قَولُ المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ: (وَاليَسَار)، فهذه اللفظة جاءت في حديث ضعيف.

❁ أخرجه الإمام أحمد، وعبدالله في "زوائد المسند" (ج٤٥ص:٤٨١)

❁ وأخرجه عبدالله بن الإمام أحمد في "السُّنَّة" (برقم:١٠٤٥)، والبزار (ج١٠برقم:٤١٤٣): مِن حَدِيثِ أَبِي الدَّردَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ اليُمنَى، فَأَخرَجَ ذُرِّيَّتَهُ سَودَاءَ، كَأَنَّهُم الحُمَمُ، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ: إِلَى الجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي فِي يَسَارِهِ: إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي». ولفظ "المسند": «فِي كَفِّهِ اليُسرَى».

❁ وَكَذَلِكَ لَو لَم يَجُز إطلَاقُ الشِّمَالِ وَاليَسَارِ؛ لَمَا أَطلَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][1]، وَلَو لَم يَجُز أَن يُقَالَ: (كِلتَا يَدَي الرَّحمَنِ يَمِينٌ)، لَم يَقُلهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهَذَا قَد جَوَّزَهُ النَّاسُ فِي الخَلقِ، فَكَيفَ لَا يُجَوِّزُهُ الثَّلجِيُّ فِي يَدَي اللهِ؛ أَنَّهُمَا جَمِيعًا يَمِينَانِ؟[2].

❁ وَقَد سُمِّيَ مِنَ النَّاسِ: ذَا الشِّمَالَينِ[3]، فَجَازَ فِي دَعوَى الثَّلجِيِّ أَيضًا[4]: (خَرَجَ ذُو الشِّمَالَينِ مِن مَعنَى أَصحَابِ الأَيدِي).

❁ ثُمَّ ادَّعَى الجَاهِلُ [أيضًا][5]: أَنَّ هَذَا مِنَ النِّعَمِ وَالإِفضَالِ، كَقَولِ الشَّاعِرِ[6]:

سَأَبكِيكَ لِلدُّنيَا وَلِلعَينِ إِنَّنِي ... رَأَيتُ يَدَ المَعرُوفِ بَعدَكَ شُلَّتِ

❁ وفي سنده: سُليمان بن عُتبة الدمشقي، مختلف فيه، وثقه دحيم، وَوَهَّاهُ ابنُ معين، وقال صالحُ ابن محمد جزرة: روى أحاديث مناكير. وقال أبو زُرعة: يسند أحاديث عن أبي الدرداء.انتهى من "الميزان"، و"التهذيب".

❁ وَيُغنِي عنه: ما أخرجه الإمام أحمد (ج٢٩ص:١٣٤): مِن حَدِيثِ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ قَبَضَ بِيَمِينِهِ قَبضَةً، وَأُخرَى بِاليَدِ الأُخرَى، وَقَالَ: هَذِهِ لِهَذِهِ، وَهَذِهِ لِهَذِهِ، وَلَا أُبَالِي». وهو حديث حسن.

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (فكيف لا يجوز الثلجي في يد الله؛ أنها جميعا يمينان).

(٣) مِثَالُهُ: (ذُو الشِّمَالَينِ، وَيُقَالُ لَهُ: ذُو اليَدَينِ، وَاسمُهُ: عُمَيرُ بنُ عَبدِ عَمرِو بنِ نَضلَةَ الخُزَاعِيُّ، أَبُو مُحَمَّدٍ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ينظر في "الطبقات" لابن سعد (ج٣ص:١٦٧).

(٤) في (ج، ش، ف): (فجاز نفي دعوى الثلجي أيضًا).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٦) وهو: الكُمَيتُ بن زيد الأسدي، وقصيدته هذه من الطويل.

۞ [نَفسُ المَعرُوفِ لَيسَ لَهُ: (يَدٌ)، وَإِنَّمَا المُعطِي لَهُ يَدٌ حَقِيقَةً، فَهِيَ الَّتِي تُشَلُّ][١].

۞ وَيلَكَ أَيُّهَا الثَّلجِيُّ! أَتعلَمُ بِوَجهِ العَرَبِيَّةِ وَلُغَاتِ العَرَبِ وَأَشعَارِهِم، مَن هُوَ أَعلَمُ بِهَا مِنكَ؟ هَذَا هَاهُنَا فِي المَعرُوفِ، جَائِزٌ فِي المَجَازِ، لَا يَستَحِيلُ[٢]، وَفِي يَدَي اللهِ [تَعَالَى][٣]، اللَّتَينِ يَقُولُ: خَلَقتُ بِهِمَا آدَمَ، يَستَحِيلُ أَن تُصرَفَ[٤] إِلَى غَيرِ اليَدِ؛ لِأَنَّ المَعرُوفَ لَيسَ لَهُ يَدَانِ، يَقبِضُ بِهِمَا وَيَبسُطُ، وَيَخلُقُ وَيَبطِشُ، فَيُقَالُ: يَدُ المَعرُوفِ مَثَلًا، وَلَا يُقَالُ: فَعَلَ المَعرُوفُ بِيَدَيهِ كَذَا، وَخَلَقَ بِيَدَيهِ كَذَا، وَكَتَبَ بِيَدَيهِ كَذَا[٥]، كَمَا يُقَالُ: خَلَقَ اللهُ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّورَاةَ بِيَدِهِ، ذَاكَ فِي سِيَاقِ القَولِ بَيِّنٌ مَعقُولٌ، وَهَذَا فِي سِيَاقِ القَولِ بَيِّنٌ مَعقُولٌ، مَن صَرَفَ مِنهُمَا شَيئًا إِلَى غَيرِ مَعنَاهُ المَعقُولِ جَهِلَ وَلَم يَعقِل.

۞ أَوَلَم يَكفِكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ[٦]؛ كَثرَةُ مَا نَسَبتَ إِلَى اللهِ [تَعَالَى][٧]، وَإِمَامُكَ المَرِيسِيُّ فِي نَفيِ اليَدَينِ عَنهُ بِهَذِهِ الأُغلُوطَاتِ، وَمَا حَسَدتُمَا أَبَاكُمَا آدَمَ فِي خِلقَتِهِ بِيَدَي الرَّحمَنِ [تَبَارَكَ وَتَعَالَى][٨]، فِي صَدرِ كِتَابِكَ، حَتَّى عُدتَ لِأَقبَحَ مِنهَا فِي آخِرِ الكِتَابِ؟

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(٢) في (ج، ش، ف): (جائز على المجاز، لا يستحيل).
(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).
(٤) في (ج، ن) غير معجمة، وفي (ش، ف): (يصرف).
(٥) في (ج، ش، ف): (فعل المعروف بيده كذا، وخلق بيده كذا، وكتب بيده كذا).
(٦) في (ج، ش، ف): (أيها الثلجي).
(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

۞ فَادَّعَيت: أَنَّ يَدَيَ اللهِ اللَّتَينِ خَلَقَ بِهِمَا آدَمَ، قُدرَتُهُ وَنِعمَتُهُ(١)، فَامتَنَّ عَلَى آدَمَ بِمَا رَكَّبَ فِيهِ؟.

۞ وَيحَكَ!! وَهَل بَقِيَ أَحَدٌ مِن خَلقِ اللهِ لَم يَخلُقهُ بِقُدرَتِهِ، حَتَّى يَمتَنَّ(٢) عَلَى آدَمَ بِهَذِهِ النِّعمَةِ مِن بَينِ الخَلَائِقِ؟ هَذَا مُحَالٌ، لَا يَستَقِيمُ فِي تَأوِيلٍ؛ بَل هُوَ أَبطَلُ الأَبَاطِيلِ.

۞ وَأَشَدُّ مِنهُ استِحَالَةً: مَا ادَّعَيت فِي حَدِيثِ سَلمَانَ الفَارِسِيِّ: إِنَّ اللهَ خَمَّرَ طِينَةَ آدَمَ، ثُمَّ خَلَطَهَا بِيَدِهِ(٣)، فَخَرَجَ كُلُّ طَيِّبٍ بِيَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ بِشِمَالِهِ، ثُمَّ مَسَحَ إِحدَى يَدَيهِ بِالأُخرَى(٤).

۞ فَادَّعَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّ لَهُ تَفسِيرًا(٥) مِن قِبَلِكَ: أَنَّهُ لَمَّا امتَنَّ اللهُ عَلَى آدَمَ بِنِعمَتِهِ، كَانَت تِلكَ النِّعمَةُ مُخَالِطَةً لِقُدرَتِهِ، وَقَالَ: بِيَدَيهِ: بِنِعمَتِهِ وَقُدرَتِهِ هَكَذَا.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: إِذَا خَلَطَ قُدرَتَهُ بِنِعمَتِهِ فَسَمَّاهُمَا: (يَدَيهِ)(٦)، فِي دَعوَاكَ، فَمَا بَالُ هَذِهِ المِنَّةِ وُضِعَت عَلَى آدَمَ مِن بَينِ الخَلَائِقِ(٧)، وَكُلُّ الخَلقِ فِي نِعمَتِهِ

---

(١) في (ن): (نعمته وقدرته).

(٢) في (ن): (حتى تمتن).

(٣) في (ن): (ثم خلقها بيده).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٤٩).

(٥) في (ج، ش، ف): (له تفسيرا) بود (أن).

(٦) في (ن): (فسماها: يديه).

(٧) في (ج، ش، ف): (الخلق).

وَقُدرَتِهِ بِمَنزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؛ إِذ كُلُّ خُلِقَ[١] -فِي دَعوَاكَ- بِنِعمَتِهِ وَقُدرَتِهِ، لَا بِيَدَيهِ؟.

۞ وَكَيفَ يَجُوزُ أَن يَخلِطَ القُدرَةَ بِالنِّعمَةِ، وَالقُدرَةُ غَيرُ مَخلُوقَةٍ، وَالنِّعمَةُ كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ؟ هَذَا كَلَامٌ لَا يَخرُجُ مِن جَوفِ عَاقِلٍ، وَمَا يُوَفَّقُ لِمِثلِهِ إِلَّا كُلُّ جَاهِلٍ.

۞ ثُمَّ رَوَيتَ عَنِ الحَسَنِ البَصرِيِّ [كَذِبًا]؛ أَنَّهُ قَالَ فِي قَولِ اللهِ [تَعَالَى][٢]: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾، قَالَ: نِعَمُ اللهِ.

۞ فَعَمَّن رَوَيتَ هَذَا، عَنِ الحَسَنِ؟ فَاكشِف عَن رَأسِهِ، فَإِنَّكَ لَا تَكشِفُ عَن ثِقَةٍ؛ وَقَد أَكثَرنَا النَّقضَ عَلَيكَ وَعَلَى إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ وَالثَّلجِيِّ فِي تَفسِيرِ: (اليَدِ)، فِي صَدرِ كِتَابِنَا هَذَا؛ غَيرَ أَنَّكَ أَعَدتَهُ فِي آخِرِ الكِتَابِ فَأَعَدنَاهَا[٣].

---

(١) في (ن): (إذ كلا)، وفي (ش، ف): (إن كلا)، وقال في هامش (ف): (لعله: إذ)، والصواب: (إذ كُلٌّ خُلِق).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (فأعدنا هذا)؛ ولعل الصواب: (فأعدناه هنا).

[١٨] [باب في إثبات وجه الله عَزَّوَجَلَّ][1].

۞ ثُمَّ لَمَّا فَرَغتَ مِن إنكَارِ اليَدَينِ، وَنَفيتَهُمَا عَن اللهِ[2] [ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ][3]، أَقبَلتَ قِبَلَ وَجهِ اللهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ[4] لِتَنفِيَهُ عَنهُ، بِمِثلِ هَذِهِ العَمَايَاتِ، كَمَا نَفيتَ عَنهُ اليَدَينِ، فَزَعَمتَ:

١٩٥ ــ أَنَّ وَكِيعًا رَوَى عَن الأَعمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيفَةَ؛ إِنَّ العَبدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، أَقبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ[5]، فَلَا يَصرِفهُ عَنهُ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنصَرِفُ، أَو يُحدِثُ حَدَثَ سُوءٍ[6].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف، وفي نسخة الشيخ الفقي: (النقض على ما ادعاه المعارض في الوجه).

(٢) في (ن): (ونفيها عن الله).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) في (ن): (تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ).

(٥) زاد في (ج، ش، ف): (الكريم).

(٦) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٢٠٧)، وأبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج٥برقم:٧٥٣٢): مِن طَرِيقِ وَكِيعِ بنِ الجَرَّاحِ، بِهِ. بِلَفظِ: إِنَّ العَبدَ المُسلِمَ إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، أَقبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ، حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يَنصَرِفُ، أَو يُحدِثُ حَدَثَ سوءٍ، فَلَا يَبزُق بَينَ يَدَيهِ، وَلَا عَن يَمِينِهِ، فَإِنَّ عَن يَمِينِهِ كَاتِبَ الحَسَنَاتِ، وَلَكِن يَبزُقُ عَن شِمَالِهِ، أَو خَلفَ ظَهرِهِ.

۞ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١برقم:١٦٨٩)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ١٨) بتحقيقي، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٦٥٥)، وغيرهم: من طرق، عن الأعمش، به نحوه.

ﷺ ثُمَّ قُلتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: إِنَّ هَذَا يَحتَمِلُ أَنَّ اللهَ يُقبِلُ عَلَيهِ بِنعمَتِهِ وَإِحسَانِهِ وَأَفعَالِهِ، وَمَا أَوجَبَ لِلمُصَلِّي مِن الثَّوَابِ، كَمَا قَالَ(١): ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، وَ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٢).

ﷺ [وَكَقَولِهِ: ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾](٣)، وَكَقَولِهِ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾(٤)، أَي: يَبقَى اللهُ وَحدَهُ.

ﷺ فَإِن قَالَ قَائِلٌ: (وَللهِ وَجهٌ؟)(٥)؛ قِيلَ لَهُ: إِن كُنتَ تُرِيدُ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾؟(٦)، وَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾؟.

ﷺ وَ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾؟(٧)، فَقَولُهُ الحَقُّ.

ﷺ وَإِن أَرَدتَ عُضوًا، كَمَا تَرَى مِن الوُجُوهِ، فَهُوَ الخَالِقُ هَذِهِ الوُجُوهَ، فَقَد يَحتَمِلُ أَن يُقَالَ: هَذَا وَجهُ الشَّيءِ، وَوَجهُ الأَمرِ؛ وَتَقُولُ: هَذَا وَجهُ الثَّوبِ، وَوَجهُ الحَائِطِ.

ﷺ وجاء مرفوعًا، ولا يصح: أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:١٧) بتحقيقي، وينظر تخريجه هناك، فلا نطيل بإعادة تخريجه هنا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (كما قلتم).

(٢) سورة القصص، الآية:٨٨. والواو التي بين الآيتين غير موجودة في (ن).

(٣) سورة الليل، الآية:٢٠. وما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) سورة الرحمن، الآية:٢٧.

(٥) في (ف): (أو لله وجه؟).

(٦) سورة القصص، الآية:٨٨. ووقع في (ش، ف): (كل شيء إلا وجهه).

(٧) سورة البقرة، الآية:١١٥. والواو التي قبله غير موجودة في (ن)، وفي (ج، ش، ف): (أينما).

۞ فَقَوْلُهُ: ﴿وَجهُ رَبِّكَ﴾: مَا تُوُجِّهَ بِهِ إِلَى رَبِّكَ مِن الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ.

۞ وَقَوْلُهُ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1]، يَقُولُ: ثَمَّ قِبلَةُ النَّاسِ، يَتوجَّهُونَ إِلَيهَا، وَقَولُهُ: ﴿ثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: ثَمَّ قِبلَةُ اللهِ[2].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وقوله: أينما...).

(٢) مَسأَلَةٌ: ذَهَبَ بَعضُ السَّلَفِ، كَمُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيرِهِمَا إِلَى أَنَّ المُرَادَ بِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: قِبلَةُ اللهِ، وَهَذَا التَّفسِيرُ إِنَّمَا قَالُوهُ فِي هَذَا المَوضِعِ لَا غَيرَ، عَلَى أَنَّ الصَّحِيحَ فِي هَذَا؛ أَنَّهُ كَقَولِهِ فِي سَائِرِ الآيَاتِ الَّتِي ذُكِرَ فِيهَا الوَجهُ، فَإِنَّهُ قَد اطَّرَدَ مَجِيئُهُ فِي القُرآنِ وَالسُّنَّةِ مُضَافًا إِلَى الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ وَمَعنًى وَاحِدٍ، فَلَيسَ فِيهِ مَعنَيَانِ مُختَلِفَانِ فِي جَمِيعِ المَوَاضِعِ غَيرُ المَوضِعِ الَّذِي ذُكِرَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَهَذَا لَا يَتَعَيَّنُ حَملُهُ عَلَى القِبلَةِ وَالجِهَةِ، وَلَا يَمتَنِعُ أَن يُرَادَ بِهِ وَجهُ الرَّبِّ حَقِيقَةً، فَحَملُهُ عَلَى غَيرِ القِبلَةِ، كَنَظَائِرِهِ كُلِّهَا أَولَى.انتهى من «مختصر الصواعق» (ص:٤١٣).

۞ وَقَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَولُهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، أَي: قِبلَةُ اللهِ، وَوِجهَةُ اللهِ، هَكَذَا قَالَ جُمهُورُ السَّلَفِ، وَإِن عَدَّهَا بَعضُهُم فِي الصِّفَاتِ، وَقَد يَدُلُّ عَلَى الصِّفَةِ بِوَجهٍ فِيهِ نَظَرٌ، وَذَلِكَ: أَنَّ مَعنَى قَولِهِ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾، أَي: تَتَوَلَّوا، أَي: تَتَوَجَّهُوا وَتَستَقبِلُوا، يَتَعَدَّى إِلَى مَفعُولٍ وَاحِدٍ، بِمَعنَى: يَتَوَلَّاهَا، وَنَظِيرُ (وَلَّى، وَتَوَلَّى): (قَدَّمَ وَتَقَدَّمَ، وَبَيَّنَ وَتَبَيَّنَ) كَمَا قَالَ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وَقَالَ: ﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾، وَهُوَ الوَجهُ الَّذِي للهِ، وَالَّذِي أَمَرَ اللهُ أَن نَستَقبِلَ؛ فَإِنَّ قَولَهُ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَجهَ اللهِ هُنَاكَ مِن المَشرِقِ وَالمَغرِبِ الَّذِي هُوَ لِلهِ، كَمَا فِي آيَةِ القِبلَةِ: ﴿۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾، فَلَمَّا سَأَلُوا عَن سَبَبِ التَّوَلِّي عَن القِبلَةِ أَخبَرَ أَنَّ لَهُ المَشرِقَ وَالمَغرِبَ.انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٢ ص:٤٢٩).

۞ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ، كَمَا فِي (ج٣ص:١٩٣): قَد قَالَ مُجَاهِدٌ، وَالشَّافِعِيُّ: (قِبلَةُ اللهِ)، وَهَذَا صَحِيحٌ عَن مُجَاهِدٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَغَيرِهِمَا، وَهَذَا حَقٌّ، وَلَيسَت هَذِهِ الآيَةُ مِن آيَاتِ الصِّفَاتِ، وَمَن عَدَّهَا فِي الصِّفَاتِ فَقَد غَلِطَ، كَمَا فَعَلَ طَائِفَةٌ، فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى المُرَادِ، حَيثُ قَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، وَالمَشرِقُ وَالمَغرِبُ: الجِهَاتُ، وَالوَجهُ، هُوَ: الجِهَةُ، يُقَالُ: أَيَّ

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَم تَدَع غَايَةً فِي إِنكَارِ وَجهِ اللهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ، وَالجُحُودِ بِهِ وَبِآيَاتِهِ الَّتِي تَنطِقُ بِالوَجهِ، حَتَّى ادَّعَيتَ(١): أَنَّ وَجهَ اللهِ الَّذِي وَصَفَهُ بِـ(الجَلَالِ وَالإِكرَامِ)(٢)، مَخلُوقٌ؛ لِأَنَّكَ ادَّعَيتَ؛ أَنَّهَا أَعمَالٌ مَخلُوقَةٌ، يُتَوَجَّهُ بِهَا إِلَيهِ(٣)، وَنِعَمٌ وَإِحسَانٌ، وَالأَعمَالُ كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ لَا شَكَّ فِيهَا؛ فَوَجهُ رَبِّكَ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ -فِي دَعوَاكَ- مَخلُوقٌ.

۞ فَزَعَمتَ أَيضًا: أَنَّهَا (قِبلَةُ اللهِ)، وَالقِبلَةُ أَيضًا مَخلُوقَةٌ، فَادَّعَيتَ: أَنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعَالَى(٤) فِي كِتَابِهِ مِن ذِكرِ وَجهِهِ، وَجهٌ مَخلُوقٌ، لَيسَ للهِ مِنهَا وَجهٌ صِفَةٌ، وَلَا هُوَ ذُو وَجهٍ -فِي دَعوَاكَ- وَكِتَابُ اللهِ المُكَذِّبُ لَكَ فِي دَعوَاكَ، وَهُوَ: مَا تَلَوتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ مِن هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي كُلُّهَا نَاقِضَةٌ لِمَذهَبِكَ، وَآخِذَةٌ بِحَلقِكَ.

۞ أَوَ تَأثِرُ تَفسِيرَكَ هَذَا(٥) عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، بِأَثَرٍ مَأثُورٍ مَنصُوصٍ مَشهُورٍ؟ وَلَن تَفعَلَهُ أَبَدًا؛ لِمَا قَد رُوِيَ عَنهُ خِلَافُهُ، وَهُوَ قَولُهُ: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾(٦)، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ».

وَجهٍ تُرِيدُهُ؟ أَي: أَيَّ جِهَةٍ، وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الوَجهَ، أَي: هَذِهِ الجِهَةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلّٖ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ﴾، ولِهَذَا قَالَ: ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ﴾، أَي: تَستَقبِلُوا، وَتَتَوَجَّهُوا، وَاللهُ أَعلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ.انتهى

(١) في (ج، ش، ف): (قد ادعيت).

(٢) في (ج، ش، ف): (وصفه ذي الجلال والإكرام).

(٣) في (ج، ش، ف): (وتوجه بها إليه)، وفي (ن): (يوجه بها إليه)، وصوبه في المطبوع.

(٤) في (ن): (... ذكر الله تعالى)، وفي (ج، ش، ف): (... ذكره الله).

(٥) في (ج، ش، ف): (وتأثر تفسير هذا).

(٦) سورة يونس، الآية:٢٦.

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ هَذَا؛ أَنَّهُ قَالَ: (الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى الكَعبَةِ؟! أَو إِلَى أَعمَالِ المَخلُوقِينَ؟!)، وَكَانَ يَدعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ»[١]، فَيَجُوزُ فِي تَأوِيلِكَ؛ أَن يَقُولَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، مِن أَعمَالِ خَلقِكَ، أَم إِلَى القِبلَةِ!)[٢].

۞ وَيلَكُم، مَا سَبَقَكُم إِلَى مِثلِ هَذِهِ الفِريَةِ[٣] عَلَى اللهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ، وَلَا فِرعَونٌ مِن الفَرَاعِنَةِ، وَلَا شَيطَانٌ.

۞ وَأَعظَمُ مِن ذَلِكَ: دَعوَاكَ؛ أَنَّ وَجهَ اللهِ كَوَجهِ الثَّوبِ، وَالحَائِطِ المَيِّتِ[٤]، الَّذِي لَا يُوقَفُ مِنهَا عَلَى وَجهٍ وَلَا ظَهرٍ، مَا تَرَكتُم مِن الكُفرِ بِوَجهِ اللهِ غَايَةً.

۞ وَلَو قَد تَكَلَّمَ بِهَذَا رَجُلٌ بِالمَغرِبِ، لَوَجَبَ عَلَى أَهلِ المَشرِقِ أَن يَغزُوهُ[٥]، حَتَّى يَقتُلُوهُ؛ غَضَبًا للهِ، وَإِجلَالًا لِوَجهِهِ[٦] ﴿ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٧].

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٩٨).

(٢) في (ج، ش، ف): (أم القبلة).

(٣) في (ج، ش، ف): (إلى هذه الفرية).

(٤) في (ن): (والحائط، والميت).

(٥) في (ن): (الشرق أن يغزوه).

(٦) في (ج، ش، ف): (غضبًا وإجلالا لوجه الله).

(٧) سورة الرحمن، الآية:٧٨.

۞ أَرَأَيتَكَ أَيُّهَا الجَاهِلُ: إن كَانَ(١) وَجهُ اللهِ عِندَكَ قِبلَتَهُ(٢)، وَالأَعمَالَ الَّتِي ابتُغِيَ بِهَا وَجهُهُ، وَكَوَجهِ الثَّوبِ، وَالحَائِطِ؛ أَفَيَجُوزُ أَن يُقَالَ لِلقِبلَةِ وَلِأَعمَالِ العِبَادِ(٣): ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ؟.

۞ فَقَد عَلِمَ المُؤمِنُونَ مِن خَلقِ اللهِ: أَنَّهُ لَا يُقَدَّسُ وَجهٌ بِـ﴿ذِى ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ غَيرُ وَجهِ اللهِ [تَعَالَى](٤).

۞ وَأَمَّا تَكرِيرُكَ وَتَهوِيلُكَ عَلَينَا، بِالأَعضَاءِ وَالجَوَارِحِ، فَهَذَا مَا يَقُولُهُ مُسلِمٌ(٥)، غَيرَ أَنَّا نَقُولُ كَمَا قَالَ اللهُ [تَعَالَى](٦): ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾؛ أَنَّهُ عَنَى بِهِ (الوَجهَ) الَّذِي هُوَ الوَجهُ عِندَ المُؤمِنِينَ، لَا الأَعمَالَ الصَّالِحَةَ وَلَا القِبلَةَ، وَلَا مَا حَكَيتَ مِنَ الخُرَافَاتِ(٧)، كَاللَّاعِبِ بِوَجهِ اللهِ [عَزَّوَجَلَّ](٨).

۞ وَكَذَلِكَ قَولُهُ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾(٩)، [يَقُولُ: كُلُّ وَجهٍ هَالِكٌ، إِلَّا وَجهَ](١٠) نَفسِهِ، الَّذِي هُوَ أَحسَنُ الوُجُوهِ، وَأَجمَلُ الوُجُوهِ، وَأَنوَرُ الوُجُوهِ، المَوصُوف

---

(١) في (ش، ف): (كأن).

(٢) في (ج، ش، ف): (قبلة).

(٣) في (ج، ش، ف): (وأعمال العباد).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) في (ن، ج، ش)): (وهذا ما يقوله مسلم).

(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٧) في (ش، ف): (ولا على ما حكيت من الخرافات).

(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٩) سورة القصص، الآية:٨٨.

(١٠) [illegible] المعقوفتين سقط من (ن).

بـ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، الَّذِي لَا يَستَحِقُّ هَذِهِ الصِّفَةَ غَيرُ وَجهِهِ، وَأَنَّ الوَجهَ مِنهُ غَيرُ اليَدَينِ، وَاليَدَينِ مِنهُ غَيرُ الوَجهِ، عَلَى رَغمِ الزَّنَادِقَةِ، وَالجَهمِيَّةِ.

۞ وَسَنَذكُرُ فِي ذِكرِ الوَجهِ آيَاتٍ وَآثَارًا مُسنَدَةً؛ لِيَعرِضَهَا أَهلُ المَعرِفَةِ بِاللهِ عَلَى تَفسِيرِكَ هَذَا[١]: هَل يَحتَمِلُ شَيئًا مِنهَا[٢] شَيءٌ مِنهُ؟ فَإِن كُنتَ لَا تُؤمِنُ بِهَا، فَخَيرٌ مِنكَ وَأَطيَبُ، مِن عِبَادِ اللهِ المُؤمِنِينَ مَن قَد آمَنَ بِهَا وَأَيقَنَ[٣].

۞ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾.

۞ وَ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

۞ وَقَولُهُ: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[٤]؛ ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾[٥]، فَالخَيبَةُ لِمَن كَفَرَ بِهَذِهِ الآيَاتِ كُلِّهَا؛ أَنَّهَا لَيسَت بِوَجهِ اللهِ نَفسِهِ، وَأَنَّهَا وُجُوهٌ مَخلُوقَةٌ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (... أهل المعرفة على تفسيرك هذا).

(٢) في (ج): (هل يحتمل شيء منها)، وفي (ش، ف): (هل يحتمله شيء منها).

(٣) لفظة (وأيقن) ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (وأينما ...).

(٥) سورة الإنسان، الآية:٩.

۞ وَمِما يُوَافِقُهُ مِن صِحَاحِ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا:

١٩٦ - حَدَّثَنَاهُ[١] عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَن الأَعمَشِ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ [رَضِيَ اللهُ عَنهُ][٢]، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ، حِجَابُهُ النُّورُ، لَو كَشَفَهَا[٣]؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ»[٤][٥].

(١) في (ن): (حدثنا).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) في (ف): (لو كشفه).

(٤) زاد في هامش (ن): (من خلقه). قَالَ أَبُو مَالِكٍ: هَذِهِ الزِّيَادَةُ فِي رِوَايَةِ أَبِي مُعَاوِيَةَ.

(٥) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف (برقم:٢١٧)، وفي "الرد على الجهمية" (برقم:٤٩، ٥٥) بتحقيقي.

۞ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (ص:٥٥) بتحقيقي، وابن مندة في "كتاب الإيمان" (برقم:٧٧٧): من طريق عثمان بن أبي شيبة، به.

۞ وأخرجه مسلم (ج١ص:١٦١برقم:٢٩٤): من طريق إسحاق بن إبراهيم؛

۞ وأخرجه أبو عوانة (ج١برقم: ٣٨١): من طريق الحسن بن عمر بن شقيق؛

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنة" (ج٢برقم:١١٠٢) بتحقيقي: من طريق زهير بن حرب؛

۞ وأخرجه الإمام اللالكائي (ج٢برقم:٦٠٩) بتحقيقي: من طريق يوسف بن موسى: كلهم، عن جرير بن عبدالحميد، به.

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٢٨) بتحقيقي، ومن طريقه ابن حبان (ج١ برقم:٢٦٦): من طريق يوسف بن موسى، عن جرير، عن العلاء بن المُسيَّب، عن عمرو بن مرة، به نحوه.

❁ أَفَيَستَقِيمُ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- أَن يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ (أَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ الأَعمَالَ الصَّالِحَةَ، وَوَجهُ القِبلَةِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ؟)، مَا يَشُكُّ مُسلِمٌ فِي بُطُولِهِ وَاستِحَالَتِهِ.

❁ أَمْ قَولُ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي:

١٩٧ــ حَدَّثَنَاهُ سُلَيمَانُ بنُ حَربٍ، عَن حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، عَن عَمرِو بنِ دِينَارٍ، عَن جَابِرِ بنِ عَبدِاللهِ [رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا][1]، قَالَ: لَمَّا نَزَلَت: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾[2]، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَعُوذُ

❁ فَائِدَةٌ حَولَ الحَدِيثِ:

❁ قَالَ شَيخُ الإِسلَامُ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: فَهِيَ حُجُبٌ تَحجُبُ العِبَادَ عَن الإِدرَاكِ، كَمَا قَد يَحجُبُ الغَمَامُ وَالسُّقُوفُ عَنهُم الشَّمسَ وَالقَمَرَ، فَإِذَا زَالَت تَجَلَّت الشَّمسُ وَالقَمَر. انتهى المراد من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:١٠).

❁ وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: الحُجُبُ عِندَ السَّلَفِ، وَأَهلِ الحَدِيثِ، وَغَيرِهِم، هِيَ: حُجُبُ اللهِ عَن العَبدِ، وَعِندَ مَن يُثبِتُ رُؤيَةَ اللهِ بِلَا مُوَاجَهَةٍ، الحُجُبُ عِندَهُم: مَا يَقُومُ بِالعَبدِ مِن مَوَانِعِ الرُّؤيَةِ، وَهِيَ أَمرٌ عَدَمِيٌّ، أَو عَرَضٌ وُجُودِيٌّ. انتهى من "الرد على الشاذلي" (ص:١٥٢).

❁ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: فَهَذَا الحَدِيثُ فِيهِ ذِكرُ حِجَابِهِ، فَإِنَّ تَرَدُّدَ الرَّاوِي فِي لَفظِ: (النَّارِ، وَالنُّورِ)، لَا يَمنَعُ ذَلِكَ، فَإِنَّ مِثلَ هَذِهِ النَّارِ الصَّافِيَةِ الَّتِي كَلَّمَ بِهَا مُوسَى، يُقَالُ لَهَا: (نَارٌ، وَنُورٌ)، كَمَا سَمَّى اللهُ نَارَ المِصبَاحِ: (نُورًا)، بِخِلَافِ النَّارِ المُظلِمَةِ، كَنَارِ جَهَنَّمَ، فَتِلكَ لَا تُسَمَّى: (نُورًا). انتهى من "مجموع الفتاوى" (ج٦ص:٣٨٧).

❁ وَقَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي قَولِهِ: (حِجَابُهُ النُّورُ): فَأَخبَرَ؛ أَنَّهُ حُجِبَ عَنِ المَخلُوقَاتِ بِحِجَابِهِ النُّورِ؛ أَن تُدرِكَهَا سُبُحَاتُ وَجهِهِ، وَأَنَّهُ لَو كَشَفَ ذَلِكَ الحِجَابَ؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ مَا أَدرَكَهُ بَصَرُهُ مِن خَلقِهِ، فَهَذَا الحِجَابُ عَن إِحرَاقِ السُّبُحَات، يُبَيِّنُ مَا يَرِدُ فِي هَذَا المَقَامِ. انتهى من (ج٦ص:٣٩٦)

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) سورة الأنعام، الآية:٦٥.

بِوَجهِكَ...»^(١).

۞ أَفَيَجُوزُ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَن يُتَأَوَّلَ هَذَا: (أَعُوذُ بِثَوَابِكَ وَالأَعمَالِ الَّتِي ابتُغِيَ بِهَا وَجهُكَ؟^(٢)، وَبِوَجهِ القِبلَةِ؟)، فَإِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَن يُستَعَاذَ بِوَجهِ شَيءٍ غَيرِ وَجهِ اللهِ [تَعَالَى]^(٣)، وَبِكَلِمَاتِهِ، لَا يُستَعَاذُ بِوَجهِ مَخلُوقٍ.

۞ وَمِن ذَلِكَ مَا:

١٩٨ - حَدَّثَنَا سُلَيمَانُ بنُ حَربٍ، عَن حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، عَن عَطَاءِ بنِ السَّائِبِ، عَن أَبِيهِ، عَن عَمَّارِ بنِ يَاسِرٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيهِوَسَلَّمَ كَانَ يَدعُو: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجهِكَ...»^(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٤٦٢٨): من طريق أبي النعمان، عارم بن الفضل؛ وأخرجه (برقم:٧٤٠٦): من طريق قتيبة بن سعيد: كلاهما، عن حماد بن زيد، به مطولًا.

(٢) في طبعة (ج، ش، ف): (التي يبتغى بها وجهك).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم: ٩٤) بتحقيقي، والإمام اللالكائي رَحِمَهُٱللَّهُ (ج٢ برقم: ٧٣٤/٢) بتحقيقي: من طريق سليمان بن حرب؛

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٤٩٢)، وفي (ج٢برقم:١٢٤٤) بتحقيقي، وأبو بكر بن خزيمة في «التوحيد» (برقم:١٢) بتحقيقي، ومن طريقه: ابن حبان (ج٥برقم: ١٩٧١)؛

۞ وأخرجه أبو بكر البزار (ج٤برقم: ١٣٩٣): من طريق حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر رَضِيَٱللَّهُعَنهُمَا، به مطولًا.

۞ وفي سنده: عطاء بن السائب، وهو ثقة اختلط؛ لكن سماع حماد بن زيد منه قبل الاختلاط.

❁ أَفَيَجُوزُ لَكَ أَن تَقُولَ فِي هَذَا: (لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى قِبلَتِكَ[(١)]، وَإِلَى الأَعمَالِ الَّتِي ابتُغِيَ بِهَا وَجهُكَ؟).

❁ وَمِن ذَلِكَ مَا:

١٩٩ ـ حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ، وَأَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ[(٢)]، عَن شَرِيكٍ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن سَعِيدِ بنِ نِمرَانَ، عَن أَبِي بَكرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[(٣)]، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾، قَالَ: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ تَعَالَى[(٤)(٥)].

---

(١) في (ج، ش، ف): (في هذه اللذة نظر).
(٢) في (ج، ش، ف): (وابن أبي شيبة، أبو بكر).
(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ) ليس في (ج، ش، ف).
(٤) في (ج، ش، ف): (إلى وجهه سُبحَانَهُ وَتَعَالَى).
(٥) **هذا أثر إسناده مضطرب.**
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٩٦) بتحقيقي، وابن جرير في «التفسير» (ج١٢ص:١٦١): من طريق يحيى بن عبدالحميد الحماني، به نحوه.
❁ وفي سنده: سعيد بن نمران، وهو مجهول.
❁ وأخرجه محمد بن جرير الطبري (ج١٢ص:١٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:٢٦٤) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٤٩٧، ٤٩٩)، وفي (ج٢برقم:١١٧٩) بتحقيقي: من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن عامر بن سعد البجلي، عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به نحوه.
❁ وذكره الدارقطني في «العلل» (ج١ص:٢٨٢-٢٨٣)، وذكر الخلاف في سنده، ثم قال: والمحفوظ من ذلك قول إسرائيل ومن تابعه: عن أبي إسحاق، عن عامر بن سعد، عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ انتهى
❁ **قُلتُ:** عامر بن سعد البجلي، روى عنه جمع، ولم يوثقه معتبر، فهو مجهول الحال، وَاللهُ أَعلَمُ

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ هَذَا؛ أَنَّهُ: (النَّظَرُ إِلَى الأَعْمَالِ[١] الَّتِي ابتُغِيَ بِهَا وَجهُ اللهِ، أَو إِلَى وَجهِ القِبلَةِ؟).

۞ وَكَذلِكَ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[٢]، قَالَ: «النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ تَعَالَى».

٢٠٠ ــ حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ[٣]، وَغَيرُهُ، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ[٤]، عَن ثَابِتٍ البُنَانِيِّ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي لَيلَى، عَن صُهَيبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ[٥]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (إلى وجه الأعمال).

(٢) في النسخ الخطية: ﴿أحسَنُوا الحُسنَى وَزِيَادَةٌ﴾، وصوبه في المطبوع.

(٣) في (ج، ش، ف): (حدثنا موسى ... إلخ).

(٤) في (ج، ش، ف): (وغيره حماد بن سلمة)، وسقط (عن).

(٥) (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) ليس في (ج، ش، ف).

(٦) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٨١) بتحقيقي، وأبو بكر البيهقي في "كتاب البعث" (برقم:٤٣٠): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي، به نحوه.

۞ وأخرجه مسلم (ج١برقم:١٨١)، والإمام أحمد (ج٣١ص:٢٦٥)، وفي (ج٣٩ص:٣٤٧)، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٢٥٥) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "كتاب السُّنة" (ج١برقم:٤٧٢، ٤٧٥) بتحقيقي، ومحمد بن أبي زَمَنِين في "أصول السُّنة" (برقم:٥٤) بتحقيقي: كلهم: من طريق حماد بن سلمة، به نحوه.

۞ **فَائِدَةٌ:** هذا الحديث أخرجه الترمذي أيضًا (ج٤برقم:٢٥٥٢)، وقَالَ: هذا حديث إنما أسنده حماد بن سلمة ورفعه، وروى سليمانُ بنُ المغيرة، وحمادُ بنُ زيد هذا الحديث، عَن ثابت البُناني، عَن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قوله.انتهى.

٢٠١ـــ وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ يُونُسَ، عَن أَبِي شِهَابٍ الحَنَّاطِ[١]، عَن خَالِدِ بنِ دِينَارٍ، عَن حَمَّادِ بنِ جَعفَرٍ، عَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا[٢]، رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهلَ الجَنَّةِ إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنهم كُلَّ مبلَغٍ، وَظَنُّوا أَن لَا نَعِيمَ أَفضَلَ مِنهُ، تَجَلَّى لَهُم الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحمَنِ، فَنَسُوا كُلَّ نَعِيمٍ عَايَنُوهُ حِينَ نَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحمَنِ ...»[٣].

❁ وَقَالَ الحافظ المِزِّي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قَالَ أبو مسعود: رواه حماد بن زيد، وسليمان بن المغيرة، وحماد بن واقد، عَن ثابت، عَن ابن أبي ليلى، قوله، ليس فيه: (صُهَيبٌ)، ولا: (النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ).انتهى من «تحفة الأشراف» (ج٤ص:١٩٨برقم:٤٩٦٨).

❁ وذكره الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «العلل» (ج١٢برقم:٢٣٧٨)، وذكر الخلاف فيه، وَصَوَّبَ رواية حماد بن سلمة، وصححها. وينظر «التتبع» له (برقم:٧٨) بتحقيقي شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

(١) في (ج، ش، ف): (الخياط)، وفي (ن) غير معجمة.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا) ليس (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف في «الرد على الجهمية» (برقم:٩٥) بتحقيقي، إلا أنه قال: عَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: «أَلَا أُخبِرُكُم بِأَسفَلِ أَهلِ الجَنَّةِ؟ ...»، وَسَاقَ أَحمَدُ الحَدِيثَ بِطُولِهِ، قَالَ: «حَتَّى إِذَا بَلَغَ النَّعِيمُ مِنهُم كُلَّ مَبلَغٍ، وَظَنُّوا أَن لَا نَعِيمَ أَفضَلَ مِنهُ، تَجَلَّى لَهُم الرَّبُّ، فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ الرَّحمَنِ». ولم يرفعه.

❁ وأخرجه عبد بن حميد (ج٢برقم:٨٤٩) بسنده ومتنه مطولا، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

❁ وأخرجه الإمام الدارقطني في «كتاب الرؤية» (برقم:١٧٦)، وابن أبي الدنيا في «صفة الجنة» (برقم: ٣٣٤): من طريق أبي شهاب الحناط، ويقال: الخياط، به، نحوه.

❁ وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (برقم:٥٤٥٣)، وقال: رواه ابن أبي الدنيا وفي إسناده من لا أعرفه الآن.انتهى

❁ في سنده: حماد بن جعفر بن زيد البصري العبدي، قال الحافظ ابن حجر في «التقريب»: لَيِّنُ الحديثِ.انتهى

❁ قُلتُ: وليست له رواية عن ابن عمر أيضًا، فالإسناد منقطع، والله أعلم.

۞ أَفَيَجُوزُ أَن تَتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّهُ يَتَجَلَّى لِأَهلِ الجَنَّةِ: (فَنَظَرُوا إِلَى وَجهِ قِبلَتِهِ[١]، وَإِلَى الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ؟)، كَانَ النَّظَرُ إِلَى وَجهِ القِبلَةِ -فِي دَعوَاكَ- آثَرَ عِندَهُم مِمَّا هُم فِيهِ مِن نَعِيمِ الجَنَّةِ.

۞ وَمِن ذَلِكَ مَا:

٢٠٢ ـ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ رَجَاءٍ البَصرِي، عَن المَسعُودِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ المُخَارِقِ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ: إِنَّ العَبدَ إِذَا قَالَ: الحَمدُ للهِ، وَسُبحَانَ اللهِ، وَلَا إِلهَ إِلَّا اللهُ[٢]، وَاللهُ أَكبَرُ، وَتَبَارَكَ اللهُ، حَطَّ عَلَيهِنَّ مَلَكٌ[٣]، فَضَمَّهُنَّ تَحتَ جَنَاحِهِ، فَصَعَدَ بِهِنَّ، لَا يَمُرُّ عَلَى قَومٍ مِن المَلَائِكَةِ إِلَّا استَغفَرُوا لِقَائِلِهِنَّ، حَتَّى يُحَيَّا[٤] بِهِنَّ وَجهُ الرَّحمَنِ، وَقَرَأَ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٥].

---

(١) في (ج، ش، ف): (إلى وجه القبلة).

(٢) في (ج، ش، ف): (ولا إله إلا الله، وسبحان الله).

(٣) في مصادر التخريج: (قبض عليهن ملك)، وفي لفظ: (ضم عليهن).

(٤) في مصادر التخريج: (يجيء).

(٥) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه الإمام الطبري في «التفسير» (ج١٩ص:٣٣٨)، والطبراني في «الكبير» (ج٩برقم:٩١٤٤)، والحاكم (ج٢برقم:٣٦٤٦) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ومن طريقه: أبو بكر البيهقي في «الصفات» (ج٢ برقم:٦٦٧)، وفي «شعب الإيمان» (ج٢برقم:٦١٦): من طرق، عن عبدالرحمن المسعودي، به نحوه.

۞ قَالَ أَبُو عَبدِاللهِ الحَاكِمُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.انتهى

۞ أَفَيَجُوزُ لَكَ أَن تَتَأَوَّلَ أَنَّ هَذَا المَلَكَ[1]: (يَصعَدُ بِهِنَّ حَتَّى يُحَيَّا بِهِنَّ وَجهُ القِبلَةِ[2] فِي السَّمَاءِ، وَالقِبلَةِ فِي الأَرضِ؟).

۞ قَد عَلِمتَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- وَعَلِمَ كُلُّ ذِي فَهمٍ وَعِلمٍ[3]: أَنَّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ مَقلُوبَةٌ، وَمَغَالِيطُ لَا يَستَقِيمُ شَيءٌ مِنهَا فِي القِيَاسِ، فَكَيفَ فِي الأَثَرِ؟ وَلَا يَهدِي شَيءٌ مِنهَا إِلَى هُدًى، وَلَا يُرشِدُ إِلَى تُقًى.

۞ وَمِن ذَلِكَ مَا:

٢٠٣ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ أَبِي شَيبَةَ، عَن وَكِيعٍ، عَن سُفيَانَ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن عَامِرِ بنِ سَعدٍ، عَن مُسلِمِ بنِ يَزِيدَ[4]، عَن حُذَيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[5]: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞ﴾، قَالَ: الحُسنَى: الجَنَّةُ؛ وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ[6].

۞ قَالَ أَبُو مَالِكٍ أَمَدَّهُ اللهُ بِتَوفِيقِهِ: كَلَّا؛ لَا يَلزَمُهُمَا إِخرَاجُهُ؛ لِعِدَّةِ أُمُورٍ:

۞ أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَوقُوفٌ.

۞ وَالثَّانِي: أَنَّ فِي سَنَدِهِ: عَبدَالرَّحمَنِ بنَ عَبدِاللهِ المَسعُودِيَّ، وَهُوَ ثِقَةٌ اختَلَطَ، وَالرُّوَاةُ عَنهُ فِي هَذَا الأَثَرِ لَا يُدرَى: هَل سَمِعُوا مِنهُ قَبلَ الاختِلَاطِ، أَم بَعدَهُ؟.

۞ وَالثَّالِثُ: أَنِّي لَم أَجِد فِي عَبدِاللهِ بنِ المُخَارِقِ وَأَبِيهِ جَرحًا وَلَا تَعدِيلًا، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (أن تتأول هذا الملك).

(٢) في (ن): (يحيا وجه القبلة).

(٣) لفة (وعلم) ليست في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (بدير)، وهو تحريف.

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ) ليست في (ج، ش، ف).

(٦) هذا أثر حسن.

٢٠٤ - وَعَن أَبِي مُعَاوِيَةَ، عَن جُوَيبِرٍ[١]، عَن الضَّحَّاكِ[٢].

٢٠٥ - وَعَن جَرِيرٍ، عَن لَيثٍ، عَن عَبدِالرَّحمَنِ بنِ سَابِطٍ[٣].

٢٠٦ - وَحَدَّثَنَاهُ الحِمَّانِيُّ[٤]، عَن وَكِيعٍ، عَن أَبِي بَكرٍ الهُذَلِيِّ، عَن أَبِي تَمِيمَةَ الهُجَيمِيِّ[٥]، عَن أَبِي مُوسَى الأَشعَرِيِّ[٦][٧].

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرَّدِّ على الجهمية" (برقم:٩٧) بتحقيقي، ومن طريقه: أبو بكر بنُ أبي عاصم في "السُّنَّةِ" (ج١برقم:٤٨٢).

۞ وأخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٧ص:١٢٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٢٦٢) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في "السُّنة" (ج١برقم:٥٠١) بتحقيقي، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم: ٥٩١)، واللالكائي في "شرح أصول أهل السُّنة" (ج٢برقم:٦٨٤) بتحقيقي.

۞ وفي سنده: مسلم بن نذير، ويقال: يزيد السعدي، قال أبو حاتم: لا بأس به، وذكره ابن حبان في "الثقات"، والله أعلم.

(١) في (ج، ش، ف): (أبي معاوية، جويبر)، وسقط (عن).

(٢) **هذا أثر إسناده ضعيف جدًّا.**

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٩٩) بتحقيقي؛ وأخرجه الدارقطني في "الرؤية" (برقم:١٢٠،١١٩): من طرق، عن جويبر بن سعيد الأزدي، بنحوه.

۞ وفي سنده: جويبر بن سعيد الأزدي، **قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: تركوه؛ وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى:** ضعيف جدًّا.انتهى

(٣) **هذا أثر إسناده ضعيف.**

أخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٢ص:١٦٢)؛

۞ وأخرجه الدارقطني في "كتاب الرُّؤية" (برقم: ٢٢١): من طريق أبي بكر بن أبي شيبة: كلاهما، عن جرير بن عبدالحميد، عن ليث بن أبي سليم، به. بلفظ: (**النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ**).

۞ وفي سنده: ليث بن أبي سليم القرشي، وهو سيئ الحفظ جدًّا.

(٤) في (ج، ش، ف): (الجماني)، وهو تحريف.

(٥) في (ج، ش، ف): (الهجي)، وهو تحريف.

(٦) في (ن): (الأشجعي)، وهو تحريف.

(٧) **هذا أثر ضعيف جدًّا.**

۞ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: كُلُّهُم قَالُوا: (الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ اللهِ [تَعَالَى])[١]، وَلَم يَقُل أَحَدٌ مِنهُم: (إِلَى وَجهِ الكَعبَةِ[٢]، وَوُجُوهِ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ)، كَمَا ادَّعَيتَ.

۞ وَعَلَى تَصدِيقِ هَذِهِ الآثَارِ وَالإِيمَانِ بِهَا: أَدرَكنَا أَهلَ الفِقهِ وَالعِلمِ، وَلَو لَم يَكُن إِلَّا مَا رَوَيتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ:

٢٠٧ــ عَن وَكِيعٍ، عَن الأَعمَشِ عَن أَبِي وَائِلٍ، عَن حُذَيفَةَ: إِنَّ العَبدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي، أَقبَلَ اللهُ عَلَيهِ بِوَجهِهِ[٣].

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّهُ يُقبِلُ عَلَيهِ بِنِعمَتِهِ وَثَوَابِهِ، وَأَنَّهُ قَد يُقَالُ: وَجهُ اللهِ فِي المَجَازِ، كَمَا يُقَالُ: وَجهُ الحَائِطِ، وَوَجهُ الثَّوبِ.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وأسكنه الجنة في "الرَّدّ على الجهمية" (برقم:١٠١) بتحقيقي، ولفظه: الزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجهِ الرَّبِّ.

۞ وأخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٢٦٧) بتحقيقي، وابن جرير في "التفسير" (ج١٢ص:١٥٧)، والدارقطني في "الرُّؤية" (برقم:٤٣، ٤٤)، واللالكائي (ج٢ برقم:٦٨٧) بتحقيقي، وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج٦برقم:١٩٤٥).

۞ وفي سنده: أبو بكر الهذلي، سُلمى بن عبدالله بن سُلمى، وهو أخباري متروك.

۞ وفي سند المصنف: يحي بن عبدالحميد الحماني، وهو حافظ، إلا أنهم اتهموه بسرقة الحديث، وقد تقدم، والله أعلم.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (إلى وجه القبلة).

(٣) هذا أثر صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١٩٥).

۞ وَيلَكَ: فَهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِن الكُفرِ، مُحَالٌ فِي الكَلَامِ، فَإِنَّهُ لَا يُقَالُ لِشَيءٍ لَيسَ مِن ذَوِي الوُجُوهِ: أَقبَلَ بِوَجهِهِ عَلَى إِنسَانٍ أَو غَيرِهِ، إِلَّا وَالمُقبِلُ بِوَجهِهِ مِن ذَوِي الوُجُوهِ.

۞ وَقَد يَجُوزُ أَن يُقَالَ: لِلثَّوبِ وَجهٌ، وَلِلحَائِطِ، وَلَا يَجُوزُ أَن يُقَالَ: أَقبَلَ الثَّوبُ بِوَجهِهِ عَلَى شَيءٍ، أَو عَلَى المُشتَرِي(١)، وَأَقبَلَ الحَائِطُ بِوَجهِهِ عَلَى فُلَانٍ؛ لَا يُقَالُ: أَقبَلَ بِوَجهِهِ عَلَى شَيءٍ إِلَّا مَن لَهُ القُدرَةُ عَلَى الإِقبَالِ، وَكُلُّ قَادِرٍ عَلَى الإِقبَالِ ذُو وَجهٍ، هَذَا مَعقُولٌ مَفهُومٌ فِي كَلَامِ العَرَبِ، فَإِن جَهِلتَهُ، فَسَمِّ شَيئًا مِن الأَشيَاءِ لَيسَ مِن ذَوِي الأَوجُهِ يَجُوزُ لَكَ أَن تَقُولَ(٢): أَقبَلَ بِوَجهِهِ عَلَى فُلَانٍ، فَإِنَّكَ لَا تَأتِي بِهِ، فَافهَم، وَمَا أَرَاكَ وَلَا إِمَامَكَ تَفهَمَانِ هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ.

۞ وَلَولَا كَثرَةُ مَن يَستَنكِرُ الحَقَّ، وَيَستَحسِنُ البَاطِلَ، مَا اشتَغَلنَا كُلَّ هَذَا الاشتِغَالِ بِتَثبِيتِ وَجهِ اللهِ ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾، وَلَو لَم يَكُن فِيهِ إِلَّا اجتِمَاعُ الكَلِمَةِ مِن العَالَمِينَ: (أَعُوذُ بِوَجهِ اللهِ العَظِيمِ، وَأَعُوذُ بِوَجهِكَ يَا رَبِّ، وَجَاهَدتُ ابتِغَاءَ وَجهِ اللهِ(٣)، وَأَعتَقتُ لِوَجهِ اللهِ)، لَكَانَ كَافِيًا مِمَّا ذَكَرنَا؛ إِذ عَقَلَهُ النِّسَاءُ، وَالصِّبيَانُ، وَالبَرُّ وَالفَاجِرُ، وَالعَرَبِيُّ وَالعَجَمِيُّ، غَيرَ هَذِهِ العِصَابَةِ الزَّائِغَةِ المُلحِدَةِ فِي أَسمَاءِ اللهِ، المُعَطِّلَةِ لِوَجهِ اللهِ وَلِجَمِيعِ صِفَاتِهِ، عَزَّوَجَلَّ وَجهُهُ، وَتَقَدَّسَت أَسمَاؤُهُ(٤).

---

(١) في (ن): (أقبل الثوب بوجهه على المشتري).

(٢) في (ن): (يجوز أن تقول).

(٣) في (ن): (ابتغاء وجه).

(٤) قَولُهُ: (المُعَطِّلَة لِوَجهِ اللهِ ...)، جَمعُ مُعَطِّلٍ، وَاصطِلَاحًا: يُطلَقُ عَلَى كُلِّ مَن نَفَى عَن اللهِ أَسمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، إِمَّا كُلَّهَا، كَالجَهمِيَّةِ وَالمُعتَزِلَةِ، وَإِمَّا بَعضَهَا، كَالأَشَاعِرَةِ.

۞ قَالَ شَيخُنَا صَالِحُ بنُ فَوزَانَ آلَ فَوزَانَ حَفِظَهُ اللهُ: وَهُم فِي هَذَا التَّعطِيلِ مُتَفَاوِتُونَ:

۞ لَقَد سَبَبتُم اللهَ بِأَقبَحِ مَا سَبَّتهُ اليَهُودُ[١]، قَالَتِ اليَهُودُ: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾[٢]، وَقُلتُم أَنتُم: (يَدُ اللهِ مَخلُوقَةٌ كُلُّهَا)[٣]، لِمَا ادَّعَيتُم؛ أَنَّهَا نِعمَتُهُ وَرِزقُهُ[٤]؛ لِأَنَّ النِّعمَةَ وَالأَرزَاقَ مَخلُوقَةٌ كُلُّهَا.

۞ ثُمَّ زِدتُم عَلَى اليَهُودِ، فَادَّعَيتُم: أَنَّ وَجهَ اللهِ مَخلُوقٌ؛ إِذ ادَّعَيتُم: أَنَّهُ وَجهُ القِبلَةِ، وَوُجُوهُ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، وَكَوَجهِ الثَّوبِ وَالحَائِطِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا مَخلُوقَةٌ.

۞ فَادَّعَيتُم: أَنَّ عِلمَهُ وَكَلَامَهُ وَأَسمَاءَهُ مُحدَثَةٌ مَخلُوقَةٌ، [كَمَا هِيَ لَكُم][٥]، فَمَا بَقِيَ لَكُم إِلَّا أَن تَقُولُوا[٦]: هُوَ بِكَمَالِهِ مَخلُوقٌ، فَلِذَلِكَ قُلنَا: إِنَّكُم سَبَبتُمُ اللهَ بِأَقبَحِ مَا سَبَّتهُ اليَهُودُ.

١– فَالجَهمِيَّةُ يَنفُونَ الأَسمَاءَ وَالصِّفَاتِ.

٢– وَالمُعتَزِلَةُ يُثبِتُونَ الأَسمَاءَ مُجَرَّدَةً عَن مَعَانِيهَا، وَيَنفُونَ الصِّفَاتِ.

٣– وَالأَشَاعِرَةُ يُثبِتُونَ الأَسمَاءَ وَسَبعَ صِفَاتٍ فَقَط، هِيَ: العِلمُ، وَالحَيَاةُ، وَالقُدرَةُ، وَالإِرَادَةُ، وَالسَّمعُ، وَالبَصَرُ، وَالكَلَامُ، وَيَنفُونَ بَقِيَّةَ الصِّفَاتِ.

۞ قَالَ حَفِظَهُ اللهُ: وَشُبهَةُ الجَمِيعِ فِيمَا نَفَوهُ مِنَ الصِّفَاتِ: أَنَّ إِثبَاتَهَا يَقتَضِي التَّشبِيهَ، وَالتَّجسِيمَ، بِزَعمِهِم؛ لِأَنَّهُ لَا يُشَاهَدُ مَوصُوفٌ بِهَا إِلَّا هَذِهِ الأَجسَام، وَاللهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.انتهى من "الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد".

(١) في (ن): (ما سبه اليهود).

(٢) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٣) لفظة (كلها) ليست في (ن).

(٤) في (ش، ف): (لِمَا ادعيتم نعمته ورزقه).

(٥) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (فما بقي إلا أن تقولوا).

[١٩] [باب في صورة الرحمن][1].

۞ وَرَوَى المُعَارِضُ:

٢٠٨ــ عَن شَاذَانَ، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا[2]، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَخَلتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدنٍ، شَابٌّ جَعدٍ، فِي ثَوبَينِ أَخضَرَينِ»[3].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) (رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا)، ليس في (ج، ش، ف).

(٣) هذا حديث منكر، وفي سنده ومتنه اضطرابٌ شَدِيدٌ.

أخرجه أبو أحمد بن عدي في «الكامل» (ج٣ص:٤٨، ٤٩)، وأبو بكر البيهقي في «الصفات» (ج٢برقم:٩٣٦)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ج١برقم:١٥، ١٦، ١٧، ١٨)، وعبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٩٥) بتحقيقي، وغيرهم: من طريق حماد بن سلمة، به. بألفاظ مختلفة، ومتباينة ومضطربة.

۞ وقد توسعت في تخريجه في «كتاب السُّنَّة» لعبدالله بن أحمد (ج١ص:٤٥٧-٤٥٨)، فلينظر هناك.

۞ قال أبو أحمد بنُ عديٍّ رَحِمَهُ اللهُ: قال لنا ابنُ أبي داود: روى هذا الحديث شاذان، وإبراهيم بن أبي سويد، وعفان، وَعَبدُالصمد بن حسان، عن حماد؛ ورواه الحكم بنُ أبان، عن زيرك، عن عكرمة، وهو غريب.انتهى

۞ وَقَالَ أَبُو الفَرَجِ ابنُ الجَوزِيّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: هذا الحديث لا يثبت، وطرقه كُلُّهَا على حماد بن سلمة، قال ابن عدي: قد قيل: إنَّ ابنَ أبي العوجاء كان رَبِيبَ حمادٍ، فكان يَدُسُّ في كتبه هذه الأحاديث.انتهى.

۞ وَذَكَرَهُ الحَافِظ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في «السير» (ج١٠ص:١١٣-١١٤) مُختَصَرًا، وَقَالَ: وَهُوَ بِتَمَامِهِ فِي «تَآلِيفِ البَيهَقِيِّ»، وَهُوَ خَبَرٌ مُنكَرٌ، نَسأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ فِي الدِّينِ، فَلَا هُوَ عَلَى شَرطِ البُخَارِيِّ، وَلَا مُسلِمٍ، وَرُوَاتُهُ، وَإِن كَانُوا غَيرَ مُتَّهَمِينَ، فَمَا هُم بِمَعصُومِينَ مِنَ الخَطَإِ وَالنِّسيَانِ، فَأَوَّلُ الخَبَرِ: قَالَ: (رَأَيتُ رَبِّي)، وَمَا قَيَّدَ الرُّؤيَةَ بِالنَّومِ، وَبَعضُ مَن يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

۞ وَلَيسَ هَذَا مِن الأَحَادِيثِ الَّتِي يَجِبُ عَلَى العُلَمَاءِ[(١)] نَشرُهُ وَإِذَاعَتُهُ فِي أَيدِي الصِّبيَانِ، فَإِن كَانَ مُنكَرًا عِندَ المُعَارِضِ، فَكَيفَ يَستَنكِرُهُ مَرَّةً، ثُمَّ يُثبِتُهُ أُخرَى، فَيُفَسِّرُهُ تَفسِيرًا أَنكَرَ مِن الحَدِيثِ؟ وَاللهُ أَعلَمُ بِهَذَا الحَدِيثِ وَبِعِلَّتِهِ، غَيرَ أَنِّي استَنكَرتُهُ جِدًّا[(٢)]؛ لِأَنَّهُ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ؛ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»[(٣)].

۞ وَيُعَارِضُهُ: قَولُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، وَتَلَت: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ [وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ]﴾[(٤)(٥)].

رَأَى رَبَّهُ لَيلَةَ المِعرَاجِ يَحتَجُّ بِظَاهِرِ الحَدِيثِ، وَالَّذِي دَلَّ عَلَيهِ الدَّلِيلُ: عَدَمُ الرُّؤيَةِ مَعَ إِمكَانِهَا، فَنَقِفُ عَن هَذِهِ المَسأَلَةِ، فَإِنَّ «مِن حُسنِ إِسلَامِ المَرءِ، تَركُهُ مَا لَا يَعنِيهِ»، فَإِثبَاتُ ذَلِكَ أَو نَفيُهُ صَعبٌ، وَالوُقُوفُ سَبِيلُ السَّلَامَةِ، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَإِذَا ثَبَتَ شَيءٌ قُلنَا بِهِ، وَلَا نُعَنِّفُ مَن أَثبَتَ الرُّؤيَةَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنيَا، وَلَا مَن نَفَاهَا؛ بَل نَقُولُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ، بَلَى، نُعَنِّفُ وَنُبَدِّعُ مَن أَنكَرَ الرُّؤيَةَ فِي الآخِرَةِ؛ إِذ رُؤيَةُ اللهِ فِي الآخِرَةِ ثَبَتَت بِنُصُوصٍ مُتَوَافِرَةٍ.انتهى

(١) في (ج): (تجب على العلماء)، وفي (ش، ف): (تجب العلماء)، ولفظة (تجب) غير معجمة في (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (أستنكره جدًّا).

(٣) **هذا حديث منكر.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٨٠)، وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ هناك.

(٤) سورة الأنعام، الآية:١٠٣. وما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٢١٩).

۞ فَهَذَا هُوَ الوَجهُ عِندَنَا فِيهِ، وَالتَّأوِيلُ، وَاللهُ أَعلَمُ، لَا مَا ادَّعَيتَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ، أَنَّ تَفسِيرَهُ: (إِنِّي دَخَلتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدنٍ)، [كَقَولِ النَّاسِ][1]: أَتَينَاكَ رَبَّنَا شُعثًا غُبرًا مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ؛ لِتَغفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَهَذَا تَفسِيرٌ مُحَالٌ، لَا يُشبِهُ مَا شَبَّهتَ.

۞ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (رَأَيتُهُ شَابًّا جَعدًا، فِي ثَوبَينِ أَخضَرَينِ)، وَيَقُولُ ـئِكَ[2]: (أَتَينَاكَ شُعثًا غُبرًا)، أَي: قَصَدنَا إِلَيكَ، نَرجُو عَفوَكَ وَمَغفِرَتَكَ، وَلَم ـولُوا: (أَتَينَاكَ فَرَأَينَاكَ شَابًّا جَعدًا، فِي ثَوبَينِ أَخضَرَينِ؛ لِتَغفِرَ لَنَا)، هَؤُلَاءِ قَصَدُوا ـصدَ الثَّوَابِ وَالمَغفِرَةِ[3]، وَلَم يَصِفُوا الَّذِي قَصَدُوا إِلَيهِ بِمَا [[4]فِي حَدِيثِكَ مِن: الحِليَةِ، وَالكِسوَةِ، وَالمُعَايَنَةِ، فَلَفظُ هَذَا الحَدِيثِ بِخِلَافِ مَا فَسَّرتَ[5]، وَتَفسِيرُكَ أَنكَرُ مِن نَفسِ الحَدِيثِ، فَافهَم وَأَقصِر عَن شُبَهِ هَذَا الضَّربِ مِن الحَدِيثِ، فَإِنَّ الخَطَأَ فِيهِ كُفرٌ، وَأَرَى الصَّوَابَ[6] مَرفُوعًا عَنكَ.

۞ وَمِن الأَحَادِيثِ: أَحَادِيثُ جَاءَت عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَسَلَّمَ لَهَا العُلَمَاءُ، وَرَوَوهَا، وَلَم يُفَسِّرُوهَا، وَمَن فَسَّرَهَا بِرَأيِهِ، اتَّهَمُوه[7].

---

(١) ما بين النعقوفتين في هامش (ج).

(٢) في (ش، ف): (فيقال أولئك).

(٣) في (ش، ف): (قصدوا الثواب والمغفرة).

(٤) من هنا يبدأ السقط في (ج، ش، ف)، وينتهي عند قوله: (لأن أحسن حجج الباطل تركه)، آخر هذا الباب.

(٥) في هامش (ن) في هذا الموضع: (بلغ السماع ح عم على الشيخ زين الدين عبدالرحمن بن الطحان، بقراءة محمد بن محمد بن الحصري، وهذا خطه.هـ)

ـ في (ن): (ورأى الصواب).

ـا الموضع من (ن) في الهامش نصُّ سماع، إلا أنه دقيق جدًّا لا يكاد يقرأ.

٢٠٩ــ فَقَد كَتَبَ إِلَيَّ عَلِيُّ بنُ خَشرَمٍ؛ أَنَّ وَكِيعًا سُئِلَ عَن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو: (الجَنَّةُ مَطوِيَّةٌ، مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمسِ؟). فَقَالَ وَكِيعٌ: هَذَا حَدِيثٌ مَشهُورٌ، قَد رُوِيَ، فَهُوَ يُروَى، فَإِن سَأَلُوا عَن تَفسِيرِهِ، لَم نُفَسِّر لَهُم، وَنَتَّهِمُ مَن يُنكِرُهُ وَيُنَازِعُ فِيهِ، وَالجَهمِيَّةُ تُنكِرُهُ(١).

۞ فَلَو اقتَدَيتَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- فِي مِثلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، المُشكِلَةِ المَعَانِي بِوَكِيعٍ، كَانَ أَسلَمَ لَكَ مِن أَن تُنكِرَهُ مَرَّةً، ثُمَّ تُثبِتُهُ أُخرَى، ثُمَّ تُفَسِّرُهُ تَفسِيرًا لَا يَنقَاسُ فِي أَثَرٍ وَلَا قِيَاسٍ، عَن ضَربِ المَرِيسِيِّ، وَالثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم.

۞ ثُمَّ لَا حَاجَةَ لِمَن بَينَ ظَهرَيكَ مِن النَّاسِ إِلَى مِثلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ، ثُمَّ فَسَّرتَهُ تَفسِيرًا أَوحَشَ مِن الأَوَّلِ.

۞ فَقُلتَ: يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ هَذَا الحَدِيثُ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «دَخَلتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةِ عَدنٍ، شَابًّا جَعدًا»؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَابًّا فِي الجَنَّةِ مِن أَولِيَاءِ اللهِ، وَافَاهُ رَسُولُهُ فِي جَنَّةِ عَدنٍ، فَقَالَ: (دَخَلتُ عَلَى رَبِّي).

---

(١) هذا أثر باطل، وإسناده منقطع.

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٨برقم:٣٥١١١)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج١٣برقم: ١٤١٦٧)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج١ص:٢٨٩-٢٩٠)، والجوزقاني في "الأباطيل" (ج١برقم:٣٠٠): من طريق ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به. بلفظ (الجَنَّةُ مَطوِيَّةٌ مُعَلَّقَةٌ بِقُرُونِ الشَّمسِ، تُنشَرُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَأَروَاحُ المُؤمِنِينَ فِي طَيرٍ، كَالزَّرَازِيرِ، يَتَعَارَفُونَ، يُرزَقُونَ مِن ثَمَرِ الجَنَّةِ).

۞ قال أبو عبدالله الجوزقاني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: هذا حديث باطل، وخالد بن معدان، لم يسمع من ابن عمرو شيئًا.انتهى

۞ فَقَد ادَّعَى المُعَارِضُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُفرًا عَظِيمًا؛ أَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، فَرَأَى شَابًّا مِن أَولِيَاءِ اللهِ، فَقَالَ: (رَأَيتُ رَبِّي).

۞ ثُمَّ بَعدَمَا فَسَّرَ هَذِهِ التَّفَاسِيرَ المَقلُوبَةَ، قَالَ: وَيُحتَمَلُ أَن يَكُونَ هَذَا مِن الأَحَادِيثِ الَّتِي وَضَعَتهَا الزَّنَادِقَةُ، فَدَسُّوهَا فِي كُتُبِ المُحَدِّثِينَ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ الأَحمَقِ، الَّذِي تَتَلَعَّبُ بِهِ الشَّيَاطِينُ: وَأَيُّ زِندِيقٍ استَمكَنَ مِن كُتُبِ المُحَدِّثِينَ، مِثلُ: حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، وَحَمَّادِ بنِ زَيدٍ، وَسُفيَانَ، وَشُعبَةَ، وَمَالِكٍ، وَوَكِيعٍ، وَنُظَرَائِهِم، فَيَدُسُّوا مَنَاكِيرَ الحَدِيثِ فِي كُتُبِهِم؟! وَقَد كَانَ أَكثَرُ هَؤُلَاءِ أَصحَابَ حِفظٍ؟.

۞ وَمَن كَانَ مِنهُم مِن أَصحَابِ الكُتُبِ، كَانُوا لَا يَكَادُونَ يُطلِعُونَ عَلَى كُتُبِهِم أَهلَ الثِّقَةِ عِندَهُم، فَكَيفَ الزَّنَادِقَةَ؟ وَأَيُّ زِندِيقٍ كَانَ يَجتَرِئُ عَلَى أَن يَتَرَاءَى لِأَمثَالِهِم، وَيُزَاحِمَهُم فِي مَجَالِسِهِم؟ فَكَيفَ يَفتَعِلُون عَلَيهِم الأَحَادِيثَ، وَيَدُسُّونَهَا[1] فِي كُتُبِهِم؟!.

۞ أَرَأَيتَكَ أَيُّهَا الجَاهِلُ: إِن كَانَ هَذَا الحَدِيثُ[2] عِندَكَ مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ، فَلِمَ تَلتَمِسُ لَهُ الوَجهَ[3] وَالمَخَارِجَ مِن التَّأوِيلِ وَالتَّفسِيرِ؛ كَأَنَّكَ تُصَوِّبُهُ وَتُثبِتُهُ؟.

---

(١) في (ن): (ويدسوها).
(٢) في (ن): (إن كان الحديث).
(٣) قُلتُ: لَعَلَّ صَوَابَ العِبَارَةِ: (فَلِمَ تَلتَمِسُ لَهُ الوُجُوهَ وَالمَخَارِجَ... إِلَخ)، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ أَفَلَا قُلتَ أَوَّلًا: إِنَّ هَذَا مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ، فَتَستَرِيحَ، وَتَربَحَ العَنَاءَ وَالاشتِغَالَ بِتَفسِيرِهِ، وَلَا تَدَّعِي فِي تَفسِيرِهِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ (أَنَّهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، فَرَأَى شَابًّا مِن أَولِيَاءِ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ: هَذَا رَبِّي؟!)، غَيرَ أَنَّكَ خَلَّطتَ عَلَى نَفسِكَ، فَوَقَعتَ فِي تَشوِيشٍ وَتَخلِيطٍ، لَا تَجِدُ لِنَفسِكَ مَفزَعًا إِلَّا بِهَذِهِ التَّخَالِيطِ، وَلَن يُجزِئَ عَنكَ شَيئًا عِندَ أَهلِ العِلمِ وَالمَعرِفَةِ، وَكُلَّمَا أَكثَرتَ مِن هَذَا وَشِبهِهِ، ازدَدتَ بِهِ فَضِيحَةً؛ لِأَنَّ أَحسَنَ حُجَجِ البَاطِلِ تَركُهُ][1] وَالرُّجُوعُ عَنهُ.

❁ وَرَوَى المُعَارِضُ أَيضًا[2]:

٢١٠ــ عَن عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ، عَن مُعَاوِيَةَ بنِ صَالِحٍ، عَن أَبِي يَحيَى، عَن أَبِي يَزِيدَ، عَن أَبِي سَلَّامٍ، عَن ثَوبَانَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ[3]؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟ فَقُلتُ: لَا عِلمَ لِي، يَا رَبِّ[4]؛ فَوَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ، حَتَّى وَجَدتُ بَردَ أَنَامِلِهِ فِي صَدرِي، فَتَجَلَّى لِي مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ...»[5].

---

(١) إلى هنا انتهى السقط في (ج، ش، ف).

(٢) في هامش (ج، ش، ف): (حديث الصورة).

(٣) (رَضِيَ اللهُ عَنهُ)، ليس في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (يَا رَبِّ؛ لَا عِلمَ لِي).

(٥) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه أبو بكر بن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم:٣٢٥) بتحقيقي، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١ برقم:٤٧٩)، والدارقطني في «كتاب الرؤية» (برقم:٢٥٣).

❁ وينظر بقية تخريجه والكلام على طرقه في «التوحيد» لابن خزيمة (ص:٣٩١)، والله أعلم.

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ هَذَا يَحتَمِلُ أَن يَقُولَ: (أَتَانِي رَبِّي مِن خَلقِهِ بِأَحسَنِ صُورَةٍ، فَأَتَتنِي تِلكَ الصُّورَةُ[١]، وَهِيَ غَيرُ اللهِ، وَاللهُ فِيهَا مُدبِرٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَينَ كَتِفَيَّ[٢]، حَتَّى وَجَدتُ بَردَ أَنَامِلِهِ فِي صَدرِي)، يَعنِي: تِلكَ الصُّورَةَ، الَّتِي هِيَ مِن خَلقِهِ، وَالأَنَامِلُ لِتِلكَ الصُّورَةِ مَنسُوبَةٌ إِلَى اللهِ، عَلَى مَعنَى: أَنَّ الخَلقَ كُلَّهُ لله.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: كَم تُدحَضُ فِي قَولِكَ! وَتَرتَطِمُ فِيمَا لَيسَ لَكَ بِهِ عِلمٌ! أَرَأَيتَكَ إِذَا ادَّعَيتَ: أَنَّ هَذِهِ كَانَت صُورَةً مِن خَلقِ اللهِ سِوَى اللهِ، أَتَتهُ؟ فَقَالَت لَهُ[٣]: هَل تَدرِي يَا مُحَمَّدُ، فِيمَ يَختَصِمُ المَلَأُ الأَعلَى؟.

۞ أَفَتَتَأَوَّلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ أَجَابَ صُورَةَ غَيرِ اللهِ، [فَقَالَ لَهَا][٤]: «لَا يَا رَبِّ؛ لَا أَدرِي»، فَدَعَاهَا: رَبًّا، دُونَ اللهِ؟! أَم أَتَتهُ صُورَةٌ مَخلُوقَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَتَانِي رَبِّي؟»، إِنَّ هَذَا لَكُفرٌ عَظِيمٌ[٥] ادَّعَيتَهُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وَأَيَّةُ صُورَةٍ تَضَعُ أَنَامِلَهَا وَكَفَّهَا فِي كَتِفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ مَا بَينَ السَّمَاءِ وَالأَرضِ غَيرُ اللهِ؟.

۞ فَفِي دَعوَاكَ: ادَّعَيتَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ أَقَرَّ بِالرُّبُوبِيَّةِ لِصُورَةٍ مَخلُوقَةٍ غَيرِ اللهِ؛ لِأَنَّ فِي رِوَايَتِكَ: أَنَّ الصُّورَةَ قَالَت لَهُ: (هَل تَدرِي يَا مُحَمَّدُ؟ فَقَالَ

---

(١) في (ج، ش، ف): (فانتفى تلك الصورة).
(٢) في (ن): (وضع كفه بين كتفي).
(٣) في النسخ الخطية: (فيقال له)، وصوبه في المطبوع.
(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(٥) في (ج، ش، ف): (إن هذا كفر عظيم).

لَهَا: يَا رَبِّ)، وَهَل يُمكِنُ أن تَكُونَ صُورَةٌ مَخلُوقَةٌ تَضَعُ أَنَامِلَهَا فِي كَتِفِ نَبِيٍّ مِثلِ مُحَمَّدٍ[١]، فَيَتَجَلَّى لَهُ بِذَلِكَ فِيمَا بَينَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ[٢] أُمُورٌ لَم يَكُن يَعرِفُهَا قَبلَ أَن تَضَعَ[٣] تِلكَ الصُّورَةُ كَفَّهَا بَينَ كَتِفَيهِ؟.

۞ وَيحَكَ، لَا يُمكِنُ هَذَا جِبرِيلُ، وَلَا مِيكَائِيلُ، وَلَا إِسرَافِيلُ، وَلَا يُمكِنُ هَذَا غَيرُ اللهِ، فَكَم تَجلِبُ عَلَى نَفسِكَ مِن الجَهلِ وَالخَطَإِ، وَتَتَقَلَّدُ مِن تَفَاسِيرِ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ[٤] مَا لَم يَرزُقكَ اللهُ مَعرِفَتَهَا؟.

۞ وَلَا تَأمَن مِن أَن يَجُرَّكَ اللهُ بِذَلِكَ إِلَى الكُفرِ، بِالَّذِي تَأَوَّلتَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٥]: أَنَّ صُورَةً مَخلُوقَةً كَلَّمَتهُ، فَأَجَابَهَا مُحَمَّدٌ: يَا رَبِّ؛ أَم للهِ صُورَةٌ لَم يَعرِفهَا[٦]، فَقَالَ: (أَتَانِي رَبِّي؟)؛ لِمَا أَنَّ اللهَ فِي تِلكَ الصُّورَةِ مُدبِرٌ؟.

۞ فَفِي دَعوَاكَ[٧]: يَجُوزُ لَكَ كُلَّمَا رَأَيتَ كَلبًا، أَو حِمَارًا، أَو خِنزِيرًا، قُلتَ: هَذَا رَبِّي؛ لِمَا أَنَّ اللهَ مُدبِرٌ فِي صُوَرِهِم، فِي دَعوَاكَ، وَجَازَ لِفِرعَونَ، فِي دَعوَاكَ؛ أَن يَقُولَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[٨]؛ لِمَا أَنَّ اللهَ مُدبِرٌ فِي صُورَتِهِ -بِزَعمِكَ- هَذَا أَبطَلُ بَاطِلٍ، لَا يَنجَعُ

---

(١) زاد في (ف) هنا: (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٢) في (ج، ش، ف): (فيتجلى له في ذلك بين السماء والأرض).

(٣) في (ج، ش، ف): (من قبل أن تضع).

(٤) في (ن): (الصعبة).

(٥) في (ن): (ولا تأمن من أن يجرك ذلك إلى الكفر كالذي تأولت ... إلخ).

(٦) في (ن): (أم الله صورة لم يعرفها).

(٧) في (ش، ف): (في دعواك).

(٨) سورة النازعات، الآية:٢٤.

إِلَّا فِي أَجهَلِ جَاهِلٍ(١).

۞ وَيلَكَ: إِنَّ تَأوِيلَ هَذَا الحَدِيثِ عَلَى غَيرِ مَا ذَهَبتَ إِلَيهِ؛ لِمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: إِنَّهُ لَم يَرَ رَبَّهُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَن تَرَوا رَبَّكُم حَتَّى تَمُوتُوا»(٢).

۞ وَقَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ(٣)، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ(٤).

۞ وَأَجمَعَ المُسلِمُونَ عَلَى ذَلِكَ، مَعَ قَولِ اللهِ تَعَالَى(٥): ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾، يَعنُونَ: أَبصَارَ أَهلِ الدُّنيَا، وَإِنَّمَا هَذِهِ الرُّؤيَةُ كَانَت فِي المَنَامِ، وَفِي المَنَامِ يُمكِنُ رُؤيَةُ اللهِ تَعَالَى(٦)، عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَفِي كُلِّ صُورَةٍ(٧).

---

(١) قَولُهُ: (لَا يَنجَعُ إِلَّا فِي أَجهَلِ جَاهِلٍ)، يُقَالُ: نَجَعَ الطَّعَامُ، يَنجَعُ، نُجُوعًا، إِذَا هَنَأَ آكِلَهُ، وَقَد نَجَعَ فِيهِ الخِطَابُ، وَالوَعظُ، وَالدَّوَاءُ، أَي: دَخَلَ، وَأَثَّرَ فِيهِ.انتهى من "الصحاح" للجوهري (ج٢ص:٩٩٢).

(٢) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٢٧٠) بتحقيقي، وابن ماجه (برقم:٤٠٧٧)، وغيرهم: من حديث أبي أُمَامَةَ الباهلي رَضِيَ اللهُ عَنهُ. وينظر تخريجه في "التوحيد" (ص:٣٤٣) بتحقيقي.

۞ وأصل الحديث في "صحيح مسلم" (ج٤ص:٢٢٤٤برقم:١٦٩): من حديث بعض أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قال: «تَعَلَّمُوا؛ أَنَّهُ لَن يَرَى أَحَدٌ مِنكُم رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ».

(٣) في (ف): (أن محمدا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رأى ربه).

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٢١٩).

(٥) لفظة: (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٦) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٧) مَسأَلَةٌ: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ يُقَرِّرُ عَدَمَ رُؤيَةِ اللهِ فِي الدُّنيَا: وَلَكِن لَم نَرَهُ فِي الدُّنيَا؛ لِعَجزِنَا عَن ذَلِكَ وَضَعفِنَا، كَمَا لَا نَستَطِيعُ التَّحدِيقَ فِي شُعَاعِ الشَّمسِ؛ بَل كَمَا لَا

تُطِيقُ الخُفَّاشُ أن تَرَاهَا، لَا لِامتِنَاعِ رُؤيَتِهَا؛ بَل لِضَعفِ بَصَرِهِ وَعَجزِهِ، كَمَا قَد لَا يُستَطَاعُ سَمَاعُ الأَصوَاتِ العَظِيمَةِ جِدًّا، لَا لِكَونِهَا لَا تُسمَعُ؛ بَل لِضَعفِ السَّامِعِ وَعَجزِهِ، وَلِهَذَا يَحصُلُ لِكَثِيرٍ مِن النَّاسِ عِندَ سَمَاعِ الأَصوَاتِ العَظِيمَةِ، وَرُؤيَةِ الأَشيَاءِ الجَلِيلَةِ ضَعفٌ، أَو رَجَفَانٌ، أَو نَحوُ ذَلِكَ، مِمَّا سَبَبُهُ ضَعفُهُ عَن الرُّؤيَةِ وَالسَّمَاعِ، لَا لِكَونِ ذَلِكَ الأَمرِ مِمَّا تَمتَنِعُ رُؤيَتُهُ وَسَمَاعُهُ، وَلِهَذَا وَرَدَت الأَخبَارُ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَغَيرِهِ، بِأَنَّ النَّاسَ إِنَّمَا لَا يَرَونَ اللهَ فِي الدُّنيَا لِلضَّعفِ وَالعَجزِ، وَاللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَن يُقَوِّيَهُم عَلَى مَا عَجَزُوا عَنهُ، وَتَمَامُ بَسطِ هَذَا وَتَقرِيرُهُ لَهُ فِي مَوضِعٍ آخَرَ. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٢ص:٤٣١-٤٣٢).

❁ مَسأَلَةٌ: (رُؤيَةِ اللهِ فِي المَنَامِ): قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَالإِنسَانُ قَد يَرَى رَبَّهُ فِي المَنَامِ وَيُخَاطِبُهُ، فَهَذَا حَقٌّ فِي الرُّؤيَا، وَلَا يَجُوزُ أَن يَعتَقِدَ؛ أَنَّ اللهَ فِي نَفسِهِ مِثلُ مَا رَأَى فِي المَنَامِ، فَإِنَّ سَائِرَ مَا يُرَى فِي المَنَامِ لَا يَجِبُ أَن يَكُونَ مُمَاثِلًا، وَلَكِن لَا بُدَّ أَن تَكُونَ الصُّورَةُ الَّتِي رَآهُ فِيهَا مُنَاسِبَةً وَمُشَابِهَةً لِاعتِقَادِهِ فِي رَبِّهِ، فَإِن كَانَ إِيمَانُهُ وَاعتِقَادُهُ مُطَابِقًا، أُتِيَ مِن الصُّوَرِ وَسَمِعَ مِن الكَلَامِ مَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ بِالعَكسِ.

❁ قَالَ بَعضُ المَشَايِخِ: إِذَا رَأَى العَبدُ رَبَّهُ فِي صُورَةٍ، كَانَت تِلكَ الصُّورَةُ حِجَابًا بَينَهُ وَبَينَ اللهِ، وَمَا زَالَ الصَّالِحُونَ وَغَيرُهُم يَرَونَ رَبَّهُم فِي المَنَامِ وَيُخَاطِبُهُم، وَمَا أَظُنُّ عَاقِلًا يُنكِرُ ذَلِكَ، فَإِنَّ وُجُودَ هَذَا مِمَّا لَا يُمكِنُ دَفعُهُ؛ إِذ الرُّؤيَا تَقَعُ لِلإِنسَانِ بِغَيرِ اختِيَارِهِ، وَهَذِهِ مَسأَلَةٌ مَعرُوفَةٌ، وَقَد ذَكَرَهَا العُلَمَاءُ مِن أَصحَابِنَا وَغَيرِهِم فِي "أُصُولِ الدِّينِ"، وَحَكَوا عَن طَائِفَةٍ مِن المُعتَزِلَةِ وَغَيرِهِم إِنكَارَ رُؤيَةِ اللهِ، وَالنَّقلُ بِذَلِكَ مُتَوَاتِرٌ عَمَّن رَأَى رَبَّهُ فِي المَنَامِ، وَلَكِن لَعَلَّهُم قَالُوا: لَا يَجُوزُ أَن يَعتَقِدَ؛ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ فِي المَنَامِ، فَيَكُونُونَ قَد جَعَلُوا مِثلَ هَذَا مِن أَضغَاثِ الأَحلَامِ، وَيَكُونُونَ مِن فَرطِ سَلبِهِم وَنَفيِهِم، نَفَوا أَن تَكُونَ رُؤيَةُ اللهِ فِي المَنَامِ رُؤيَةً صَحِيحَةً، كَسَائِرِ مَا يُرَى فِي المَنَامِ، فَهَذَا مِمَّا يَقُولُهُ المُتَجَهِّمَةُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، مُخَالِفٌ لِمَا اتَّفَقَ عَلَيهِ سَلَفُ الأُمَّةِ وَأَئِمَّتُهَا؛ بَل وَلِمَا اتَّفَقَ عَلَيهِ عَامَّةُ عُقَلَاءِ بَنِي آدَمَ.

❁ وَلَيسَ فِي رُؤيَةِ اللهِ فِي المَنَامِ نَقصٌ وَلَا عَيبٌ يَتَعَلَّقُ بِهِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الرَّائِي وَصِحَّةِ إِيمَانِهِ، وَفَسَادِهِ وَاستِقَامَةِ حَالِهِ وَانحِرَافِهِ، وَقَولُ مَن يَقُولُ: مَا خَطَرَ بِالبَالِ، أَو دَارَ فِي الخَيَالِ، فَاللهُ بِخِلَافِهِ، وَنَحو ذَلِكَ؛ إِذَا حُمِلَ عَلَى مِثلِ هَذَا، كَانَ مَحمَلًا صَحِيحًا، فَلَا نَعتَقِدُ أَنَّ مَا تَخَيَّلَهُ الإِنسَانُ فِي مَنَامِهِ، أَو يَقَظَتِهِ مِن الصُّوَرِ؛ أَنَّ اللهَ فِي نَفسِهِ مِثلُ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَيسَ هُوَ فِي نَفسِهِ مِثلَ ذَلِكَ؛ بَل نَفسُ الجِنِّ وَالمَلَائِكَةِ لَا يَتَصَوَّرُهَا الإِنسَانُ وَيَتَخَيَّلُهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ بَل هِيَ عَلَى خِلَافِ

ﷺ [كَذَلِكَ](١) رَوَى مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ(٢)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّيتُ مَا شَاءَ اللهُ مِنَ اللَّيلِ، ثُمَّ وَضَعتُ جَنبِي، فَأَتَانِي رَبِّي فِي أَحسَنِ صُورَةٍ...»(٣).

ﷺ فَحِينَ وُجِدَ هَذَا لِمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ(٤)، كَذَلِكَ صَرَفتَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي فِيهَا إِلَى مَا قَالَ مُعَاذٌ، فَهَذَا تَأوِيلُ هَذَا الحَدِيثِ عِندَ أَهلِ العِلمِ، لَا مَا ذَهَبتَ(٥) إِلَيهِ مِنَ الجُنُونِ وَالخُرَافَاتِ.

ﷺ فَزَعَمتَ: أَنَّ اللهَ بَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُورَةً فِي اليَقَظَةِ كَلَّمَتهُ، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا رَبِّ»؛ غَيرَ أَنِّي أَظُنُّكَ لَو دَرَيتَ؛ أَنَّهُ يُخرِجُكَ تَأوِيلُكَ إِلَى مِثلِ هَذِهِ الضَّلَالَاتِ؛ لَأَمسَكتَ عَن كَثِيرٍ مِنهَا، غَيرَ أَنَّكَ تَكَلَّمتَ عَلَى حَدِّ الجَوَازِ(٦)، آمِنًا مِنَ الجَوَابِ، غَارًّا أَن يُنتَقَدَ عَلَيكَ.

٢١١ ـ وَقَد رَوَى المُعَارِضُ أَيضًا: عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: بَينَمَا عَبدُاللهِ يُمَجِّدُ رَبَّهُ؛ إِذ قَالَ مِعضَدٌ: نِعمَ المَرءُ رَبُّنَا، فَقَالَ عَبدُاللهِ: إِنِّي أُجِلُّهُ عَن ذَلِكَ، وَلَكِن: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾(٧).

مَا يَتَخَيَّلُهُ وَيَتَصَوَّرُهُ فِي مَنَامِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَإِن كَانَ مَا رَآهُ مُنَاسِبًا مُشَابِهًا لَهَا، فَاللهُ تَعَالَى أَجَلُّ وَأَعظَمُ. انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج١ص:٣٢٦-٣٢٧).

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٣) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه. أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٢١٠).

(٤) في (ن): (لمعاذ)، فقط.

(٥) في (ش): (إلا ما ذهبت إليه).

(٦) جاء لفظ: (الجواز) في (ن): (الحوار)، غير معجمة.

(٧) هذا أثر إسناده حسن.

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ فِي تَفسِيرِهِ تَخلِيطًا مِنَ الكَلَامِ، غَيرَ أَنَّهُ قَالَ: الشَّخصُ فِي قَولِهِ: ﴿شَيْءٌ﴾، وَلَا يَجُوزُ أَن يُوصَفَ اللهُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ[1]، فَأَظُنُّ بِهِ؛ أَنَّهُ يَعنِي: أَنَّ الشَّيءَ[2] لَا يَخلُو مِن أَن يَكُونَ شَخصًا، وَاللهُ لَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ شَيءٌ[3].

أخرجه البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٦٣٤): مِن طَرِيقِ جَعفَرِ بنِ عَونٍ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي وَائِلٍ، شَقِيقِ بنِ سَلَمَةَ، قَالَ: بَينَمَا عَبدُاللهِ يَمدَحُ رَبَّهُ؛ إِذ قَالَ مِعضَدٌ: نِعمَ المَرءُ هُوَ، قَالَ: فَقَالَ عَبدُاللهِ: إِنِّي لَأُجِلُّهُ، ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ﴾.

۞ وذكره السيوطي في "الدر المنثور" (ج١٣ص:١٣٤)، وعزاه إلى عبد بن حميد، والبيهقي.

۞ وَقَولُهُ: (إِذ قَالَ مِعضَدٌ)، هُوَ: مِعضَدُ بنُ يَزِيدَ العِجلِيُّ أبو يزيد الكوفي، ذكره أبو موسى المديني في "الذيل"، وقال: قيل: إنه أدرك الجاهلية. قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ذكره أبو نعيم في "الحلية" قبل مُرَّةَ بن شراحيل بواحد، وبعد عمرو بن ميمون الأودي بواحد، وكلاهما من أهل هذا القسم، وقال: لا أعرف له سندًا متصلًا.انتهى من "الإصابة" (ج٦ص:٢٤٠).

۞ قَالَ أَبُو سُلَيمَانَ الخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد قَالَ بَعضُ السَّلَفِ فِي كَلَامٍ لَهُ: (نِعمَ المَرءُ رَبُّنَا، لَو أَطَعنَاهُ مَا عَصَانَا)، وَلَفظُ: (المَرءِ)؛ إِنَّمَا يُطلَقُ فِي المَذكُورِ مِنَ الآدَمِيِّينَ، يَقُولُ القَائِلُ: المَرءُ بِأَصغَرَيهِ، وَالمَرءُ مَخبُوءٌ تَحتَ لِسَانِهِ، وَنَحوَ ذَلِكَ مِن كَلَامِهِم، وَقَائِلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ، لَم يَقصِد بِهِ المَعنَى الَّذِي لَا يَلِيقُ بِصِفَاتِ اللهِ سُبحَانَهُ، وَلَكِنَّهُ أَرسَلَ الكَلَامَ عَلَى بَدِيهَةِ الطَّبعِ، مِن غَيرِ تَأَمُّلٍ وَلَا تَنزِيلٍ لَهُ عَلَى المَعنَى الأَخَصِّ بِهِ.انتهى من "الأسماء والصفات" للبيهقي (ج٢ص:٥٧).

(١) في (ش، ف): (ولا يجوز أن يوصف الله بما وصف به نفسه).

(٢) في (ن): (أنه يعني: الشيء)، وفي (ج، ش، ف): (أنه يعني: أن به الشيء).

(٣) قُلتُ: بَل اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى يُخبَرُ عَنهُ بِأَنَّهُ (شَخصٌ)، وَقَد أَخبَرَ عَنهُ بِذَلِكَ أَحَبُّ خَلقِهِ إِلَيهِ، وَأَكرَمُهُم عَلَيهِ، وَأَتقَاهُم لِرَبِّهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ، فِيمَا أَخرَجَهُ الإِمَامُ مُسلِمٌ (ج٢برقم: ١٤٩٩)، وَعَبدُاللهِ بنُ أَحمَدَ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ" (ج٢برقم:١١٨٨) بتحقيقي: مِن حَدِيثِ المُغِيرَةِ بنِ شُعبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ سَعدُ بنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: لَو رَأَيتُ رَجُلًا مَعَ امرَأَتِي، لَضَرَبتُهُ بِالسَّيفِ غَيرَ مُصفِحٍ عَنهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتَعجَبُونَ مِن غَيرَةِ سَعدٍ؟ فَوَاللهِ لَأَنَا أَغيَرُ مِنهُ، وَاللهُ أَغيَرُ مِنِّي، مِن أَجلِ غَيرَةِ اللهِ، حَرَّمَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ، وَلَا شَخصَ أَغيَرُ مِنَ اللهِ، وَلَا شَخصَ أَحَبُّ إِلَيهِ العُذرُ مِنَ اللهِ، مِن أَجلِ ذَلِكَ، بَعَثَ اللهُ المُرسَلِينَ

۞ فَإِن كَانَ هَذَا المُعَارِضُ ذَهَبَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، فَهَذَا مَحْضُ الزَّنْدَقَةِ؛ لِأَنَّ اللهَ أَكبَرُ الأَشيَاءِ، وَأَعظَمُ الأَشيَاءِ[١]، وَخَالِقُ الأَشيَاءِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مِن نُورِ وَجهِهِ، كَمَا قَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢].

٢١٢ - حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ[٣]، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيرِ، أَبِي عَبدِالسَّلَامِ، عَن أَيُّوبَ بنِ عَبدِاللهِ الفِهرِيِّ، عَنِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤][٥].

۞ وَأَنَّهُ لَيسَ مِن نُورٍ مَخلُوقٍ إِلَّا وَلَهُ مَرأًى، وَمَنظَرٌ، فَكَيفَ النُّورُ الأَعظَمُ، خَالِقُ الأَنوَارِ؟[٦].

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخصَ أَحَبُّ إِلَيهِ المِدحَةُ مِنَ اللهِ، مِن أَجلِ ذَلِكَ، وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ».

۞ وعلقه البخاري (ج١٣ص:٤١١): بَابُ قَولِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَخصَ أَغيَرُ مِنَ اللهِ».

۞ قُلتُ: وَكَذَا نُطلِقُ عَلَى رَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَنَّهُ (شَيءٌ)، فَقَد بَوَّبَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي (ج١٣ص:٤١٣): بَابُ: ﴿قُلْ أَيُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ﴾، فَسَمَّى اللهُ تَعَالَى نَفسَهُ: (شَيئًا)، وَسَمَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ القُرآنَ: (شَيئًا)، وَهُوَ صِفَةٌ مِن صِفَاتِ اللهِ، وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾.

(١) في (ج، ش، ف): (لأن الله أعظم الأشياء، وأكبر الأشياء).

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ن): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).

(٥) هذا حديث منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١١٩).

(٦) مَسأَلَةٌ: قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَولُهُ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، فَيُقَالُ: قَد ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحِ"؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ؛ لَكَ الحَمدُ، أَنتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَمَن فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمدُ، أَنتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَمَن

❁ وَذَكَرَ المُعَارِضُ أَيضًا:

٢١٣ - عَن ابنِ عُيَينَةَ، عَن حُمَيدٍ الأَعرَجِ، عَن مُجَاهِدٍ، قَالَ: يَقُولُ دَاوُدُ يَومَ القِيَامَةِ: أَدنِنِي، فَيُقَالُ لَهُ أُدنُه، فَيَدنُو حَتَّى يَمَسَّ رُكبَتَهُ(١).

فِيهِنَّ»، فَلَيسَ مَفهُومُ اللَّفظِ: أَنَّهُ شُعَاعُ الشَّمسِ وَالنَّارِ؛ فَإِنَّ هَذَا لَيسَ هُوَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، كَمَا ظَنَّ بَعضُ الغالطين؛ أَنَّ هَذَا مَدلُولُ اللَّفظِ، وَالنُّورُ يُرَادُ بِهِ: المُستَنِيرُ، المُنِيرُ لِغَيرِهِ بِهَديِهِ، نَيدخُلُ فِي هَذَا: (أَنتَ الهَادِي لِأَهلِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ) وَقَد قَالَ ابنُ مَسعُودٍ: إِنَّ رَبَّكُم لَيسَ عِندَهُ لَيلٌ وَلَا نَهَارٌ، نُورُ السَّمَوَاتِ مِن نُورِ وَجهِهِ؛ وَإِذَا كَانَ كَونُهُ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ وَقَيِّمَهَا، لَا يُنَاقِضُ أَن يَكُونَ قَد جَعَلَ بَعضَ عِبَادِهِ يَرُبُّ بَعضًا، مِن بَعضِ الوُجُوهِ وَيَفهَمُهُ؛ فَكَذَلِكَ كَونُهُ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ﴾: مُنِيرُهَا، لَا يُنَاقِضُ أَن يَجعَلَ بَعضَ مَخلُوقَاتِهِ مُنِيرًا لِبَعضٍ.

❁ وَاسمُ: (النُّورِ)، إِذَا تَضَمَّنَ صِفَتَهُ وَفِعلَهُ، كَانَ ذَلِكَ دَاخِلًا فِي مُسَمَّى (النُّورِ)؛ فَإِنَّهُ لَمَّا جَعَلَ القَمَرَ نُورًا، كَانَ مُتَّصِفًا بِالنُّورِ، وَكَانَ مُنِيرًا عَلَى غَيرِهِ، وَهُوَ مَخلُوقٌ مِن مَخلُوقَاتِهِ، وَالخَالِقُ أَولَى بِصِفَةِ الكَمَالِ الَّذِي لَا نَقصَ فِيهِ مِن كُلِّ مَا سِوَاهُ. انتهى من «مجموع الفتاوى» (ج٢٠ص:٤٦٨-٤٦٩).

(١) هذا أثر إسناده حسن، إلا أنه من الإسرائيليات.

أخرجه عبدالله بن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «السُّنة» (ج٢برقم:١١٣٩، ١٢٣٦) بتحقيقي: من طريق أبي معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي؛

❁ وأخرجه عبدالله أيضًا (ج٢برقم:١٢١٥): من طريق هارون بن معروف؛

❁ وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية» (ج٣ص:٣١٣- ٣١٤): من طريق عبدالجبار بن العلاء، وأحمد بن روح: كلهم، عن سفيان بن عيينة، عن حميد بن قيس الأعرج، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، بنحوه.

❁ وأخرجه عبدالله (ج٢برقم:١٢١٩)، والخلال في «السُّنة» (ج١برقم:٣٢٠): من طريق وكيع، عن سفيان الثوري، عن منصور بن المعتمر، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، بنحوه.

❁ وأخرجه عبدالله (ج٢برقم:١٢٣٧)، والخلال (ج١برقم:٣٢٢): من طريق ليث بن أبي سليم؛

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ تَأوِيلَهُ: أَنَّهُ يُدنِيهِ إِلَى خَلقٍ مِن خَلقِهِ، ذِي رُكبَةٍ، حَتَّى تَمَسَّ[1] رُكبَةُ دَاوُدَ رُكبَةَ ذَلِكَ.

۞ قَالَ: وَيُحتَمَلُ أيضًا؛ أَن يَتَقَرَّبَ إِلَيهِ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ.

۞ فَلَو كَانَ لِهَذَا المُعَارِضِ مَن يَقطَعُ لِسَانَهُ، كَانَ قَد نَصَحَهُ، وَيلَكَ، عَن أَيِّ زِندِيقٍ تَروِي هَذِهِ[2] التَّفَاسِيرَ وَلَا تُسَمِّهِ؟، وَأَيُّ دَرَكٍ لِدَاوُدَ إِذَا استَغفَرَ اللهَ لِذَنبِهِ، وَلَجَأَ إِلَيهِ، وَاستَعَاذَ بِهِ فِي أَن يُدنِيهِ إِلَى خَلقٍ سِوَاهُ، فَيَمَسُّ رُكبَتَهُ؟.

۞ وَمَا يُجزِئُ عَن دَاوُدَ رُكبَةُ ذَلِكَ المَخلُوقِ، الَّذِي إِذَا مَسَّ دَاوُدُ النَّبِيُّ رُكبَتَهُ، غَفَرَ ذَنبَهُ[3]، وَآمَنَ رَوعَتَهُ؟ إِنَّ ذَلِكَ خَلقٌ كَرِيمٌ عَلَى رَبِّهِ، أَكرَمُ مِن دَاوُدَ، وَمِن جَمِيعِ الأَنبِيَاءِ، فِي دَعوَاكَ؛ إِذ جَعَلَهُ مَفزَعًا لِلأَنبِيَاءِ، وَمُعَوَّلًا عَلَيهِ فِي ذُنُوبِهِم، يَحكُمُ عَلَى اللهِ فِي مَغفِرَتِهِ، فَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ، وَيَرحَمُ مَن يَشَاءُ يَومَ القِيَامَةِ، دُونَ اللهِ.

۞ وَلَا بُدَّ لِمِثلِ هَذَا الخَلقِ؛ أَن يَكُونَ سَبَقَ لَهُ مِنَ اللهِ اسمٌ فِي المَلَائِكَةِ، أَو فِي النَّبِيِّينَ، فَمَا اسمُهُ أَيُّهَا الجَاهِلُ؟ لَو تَكَلَّمَ بِهَذَا شَيطَانٌ، أَو مُدمِنُ خَمرٍ سَكرَانُ، مَا زَادَ عَلَيكَ جَهلًا، فَكَيفَ إِنسَانٌ؟.

۞ وأخرجه الخلال (برقم:٣٢٢): من طريق إبراهيم بن مهاجر: كلاهما، عن مجاهد، من قوله.

۞ وإسناده ضعيف.

(١) في (ج، ش، ف): (يمس)، وفي (ن)، غير معجمة.

(٢) زاد الناسخ في (ن)، فوق (هذه)، لفظة (عنه).

(٣) في (ج، ش، ف): (إذا مس داود النبي ركبته ركبته غفر ذنبه).

❁ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ؛ قَولُكَ: إِنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيهِ يَومَئِذٍ بِالعَمَلِ الصَّالِحِ، لَا بِالدُّنُوِّ مِنهُ، أَوَلَم تَعلَم، أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ أَنَّ يَومَ القِيَامَةِ لَيسَ بِيَومِ عَمَلٍ؛ إِنَّمَا هُوَ يَومُ جَزَاءٍ لِلأَعمَالِ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللهِ فِي الدُّنيَا؟ فَكَيفَ رَفَعَ اللهُ العَمَلَ يَومَئِذٍ عَن جَمِيعِ المُسلِمِينَ، وَأَوجَبَهُ عَلَى دَاوُدَ؟.

❁ قُلتَ: وَكَذَلِكَ مَا:

٢١٤- رَوَى المَسعُودِيُّ، عَنِ المِنهَالِ بنِ عَمرٍو، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن عَبدِاللهِ: إِنَّ الرَّبَّ يَبدُو لِأَهلِ الجَنَّةِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ، عَلَى كَثِيبٍ مِن كَافُورٍ، فَيَكُونُونَ مِنهُ فِي القُربِ عَلَى قَدرِ تَسَارُعِهِم إِلَى الجُمُعَةِ فِي الدُّنيَا[١][٢].

---

(١) لفظ (في الدنيا)، سقط من (ش، ف).

(٢) **هذا أثر ضعيف.**

أخرجه عبدالله بن أحمد في "كتاب السُّنة" (ج١برقم:٥٠٥) بتحقيقي، وأبو الحسن الدارقطني في "كتاب الرؤية" (برقم:١٦٥): من طريق عبدالله بن المبارك؛

❁ وأخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:٦٠٦) بتحقيقي: من طريق أبي داود الطيالسي؛

❁ والطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٩١٦٩): من طريق أبي نعيم؛

❁ وأخرجه الإمام الدارقطني في "الرؤية" (برقم:١٦٦): من طريق شبابة بن سوار: كلهم، عن المسعودي به، نحوه.

❁ **والمسعودي، هو**: عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة، وهو: ثقة اختلط، فمن سمع منه قبل الاختلاط، فسماعه صحيح، ومن سمع منه بعد الاختلاط، فضعيف، وعبدالله بن المبارك، وشبابة بن سوار، لم يُذكَرا في الرواة عنه: هل رويا عنه قبل الاختلاط أم بعده؟.

❁ **وأبو داود الطيالسي أيضًا**: سمع من المسعودي بعد الاختلاط؛ لكن رواية أبي نعيم، الفضل ابن دكين صحيحة؛ لأنها قبل الاختلاط، إلا أنه بقي في السند عِلَّةٌ أُخرى، وَهِيَ: أن أَبا عبيدة بن عبدالله بن مسعود لم يسمع من أبيه، كما في "جامع التحصيل".

۞ فَادَّعَيتَ: أَنَّ تَفسِيرَ قَولِهِ هَذَا مِن القُربِ: (أَنَّهُ يَبدُو لَهُم بِظُهُورِ الدَّلَالَاتِ، وَبَذلِ الكَرَامَاتِ لِأَولِيَائِهِ، فَيَظهَرُ بِمَا فَعَلَ، دَلَالَاتُهُ وَعَلَامَاتُهُ، لَا هُوَ نَفسُهُ)[(١)].

۞ فَيُقَالُ لَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ: بِئسَمَا أَثبَتَّ عَلَى أَولِيَاءِ اللهِ؛ أَنَّهُم لَم يَعرِفُوا اللهَ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، وَبِرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، وَمَا أَنزَلَ فِي كُتُبِهِ فِي الدُّنيَا قَبلَ مَقَامِهِم، حَتَّى يَعرِفُوهُ بِهَا فِي الآخِرَةِ؛ إِذ مَاتُوا كُفَّارًا، فِي دَعوَاكَ، جُهَّالًا بِاللهِ، وَبِدَلَالَاتِهِ.

۞ فَإِن كَانُوا كَذَلِكَ -فِي دَعوَاكَ- لَم يَكُونُوا إِذًا أَولِيَاءَ اللهِ؛ إِذ لَم يَمُوتُوا عَلَى حَقِيقَةِ مَعرِفَةِ اللهِ تَعَالَى[(٢)]، وَلَا استَحَقُّوا الكَرَامَاتِ مِن اللهِ، وَلَم يَكُونُوا أَهلًا، فِي دَعوَاكَ: أَن يَبدُوَ لَهُم فِي كَثِيبٍ مِن كَافُورٍ؛ بَل يَحتَجِبُ عَنهُم؛ إِذ لَم يَعرِفُوهُ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَرِسَالَاتِ نَبِيِّهِ، إِلَّا يَومَ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾[(٣)]؛ إِذ كُلُّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ يَعرِفُهُ يَومَئِذٍ بِدَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ، فَمَا فَضلُ المُؤمِنِ عِندَكَ فِي هَذَا عَلَى الكَافِرِ؟.

۞ **ثُمَّ فَسَّرتَ قَولَ عَبدِاللهِ: (أَنَّهُم يَكُونُونَ فِي القُربِ مِنهُ عَلَى قَدرِ تَسَارُعِهِم إِلَى الجُمُعَةِ)**: أَنَّ ذَلِكَ يُقَرِّبُ إِلَيهِ العَمَلُ الصَّالِحُ[(٤)]، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى[(٥)]: «مَن تَقَرَّبَ

۞ وأخرجه ابن ماجه (برقم:١٠٩٤): من طريق عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رَوَّاد، عن معمر، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، مرفوعًا.

۞ وإسناده ضعيف، فيه: عبدالمجيد بن عبدالعزيز، وهو: ضعيف، ورواية معمر، عن الأعمش ضعيفة.

(١) في (ن): (ودلالاته وعلاماته لاهو بنفسه).

(٢) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) سورة الأنعام، الآية:١٥٨.

(٤) في (ن): (بالعمل الصالح)، ولفظة (يقرب)، غير معجمة.

(٥) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

إِلَيَّ شِبرًا، تَقَرَّبتُ مِنهُ ذِرَاعًا»[١].

۞ وَيلَكَ أَيُّهَا الحَيرَانُ! إِنَّمَا قَالَ اللهُ: «مَن تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبرًا، تَقَرَّبتُ مِنهُ ذِرَاعًا»، فِي الدُّنيَا، بِالأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، لَا فِي الآخِرَةِ، يَومَ تُرفَعُ الأَعمَالُ عَنِ العِبَادِ[٢].

۞ لَقَد تَقَلَّدتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ مِن تَفَاسِيرِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ أَشيَاءَ لَم يَسبِقكَ إِلَى مِثلِهَا[٣] فَصِيحٌ وَلَا أَعجَمِيٌّ، وَلَو قَد عِشتَ سِنِينَ؛ لَقَلَبتَ العَرَبِيَّةَ عَلَى أَهلِهَا؛ إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى[٤].

۞ ثُمَّ قُلتَ[٥]: وَهَذَا كَقَولِ ابنِ عُمَرَ[٦]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجوَى: إِنَّهُ يَدنُو المُؤمِنُ مِن رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ كَنَفَهُ عَلَيهِ[٧]، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ، فَيَقُولُ: «سَتَرتُهَا عَلَيكَ فِي الدُّنيَا، وَأَنَا أَغفِرُهَا لَكَ اليَومَ»[٨].

۞ قُلتُ: فَتَفسِيرُ: (كَنَفه): نِعمَتُهُ، وَسِترُهُ، وَعَافِيَتُهُ.

---

(١) أخرجه البخاري (برقم:٧٥٣٧)، ومسلم (ج٤برقم:٢٦٧٥): من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) في (ن): (من العباد).

(٣) في (ج، ش، ف): (إليها).

(٤) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في هامش (ج، ش، ف): (حديث النجوى).

(٦) في (ن): (قلت: هذا كقول ابن عمر).

(٧) في (ج، ش، ف): (يضع عليه كنفه)، وهو لفظ الحديث الوارد.

(٨) أخرجه البخاري (برقم:٢٤٤١)، ومسلم (ج٤برقم:٢٧٦٨).

۞ فَتَأْوِيلُ هَذَا: أَنَّهُ عَلَى السِّتْرِ مَعَ القُرْبِ وَالدُّنُوِّ، وَالمُنَاجَاةِ، الَّتِي قَالَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنتَ لِجَمِيعِهَا(١) مُنكِرٌ، وَعَلَى مَن آمَنَ بِهَا مُغتَاظٌ(٢).

---

(١) في (ج، ش، ف): (بجميعها).

(٢) مَسأَلَةٌ: قَولُهُ: (يَضَعُ عَلَيهِ كَنَفَهُ)، قَالَ الشَّيخُ أَبُو مَنصُورٍ الأَزهَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ اللَّيثُ: الكَنَفَانِ: الجنَاحَانِ. وَكَنَفَا الإِنسَانِ: جَانِبَاهُ، وَنَاحِيَتَا كُلِّ شَيءٍ: كَنَفَاهُ. وَقَولُهُم: (فِي حِفظِ اللهِ وَكَنَفِهِ)، أَي: فِي حِرزِهِ وَظِلِّهِ، يَكنُفُهُ بِالكَلَاءَةِ وَحُسنِ الوِلَايَةِ. وَفِي حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ فِي "النَّجوَى": «يَدنُو المُؤمِنُ مِن رَبِّهِ يَومَ القِيَامَةِ، حَتَّى يَضَعَ عَلَيهِ كَنَفَهُ». قَالَ ابنُ المُبَارَكِ: يَعنِي: سِترَهُ.

۞ وَقَالَ ابنُ شُمَيلٍ: (يَضَعُ اللهُ عَلَيهِ كَنَفَهُ)، أَي: رَحمَتَهُ وَبِرَّهُ.

۞ قَالَ: (وَكَنَفَا الإِنسَانِ): نَاحِيَتَاهُ، عَن يَمِينِهِ وَعَن شِمَالِهِ، وَهُمَا حِضنَاهُ. وَفُلَانٌ يَعِيشُ فِي كَنَفِ فُلَانٍ، أَي: فِي ظِلِّهِ.انتهى من "تهذيب اللغة" (ج١٠ص:٢٧٤)، و"خلق أفعال العباد" (ص:٦٤).

۞ وَقَالَ الخَلَّالُ فِي "كِتَابِ السُّنَّةِ": [بَابٌ: يَضَعُ كَنَفَهُ عَلَى عَبدِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى]: أَخبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ أَبِي هَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ؛ أَنَّ أَبَا الحَارِثِ حَدَّثَهُم، قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبدِاللهِ: مَا مَعنَى قَولِهِ: «إِنَّ اللهَ يُدنِي العَبدَ يَومَ القِيَامَةِ، فَيَضَعُ عَلَيهِ كَنَفَهُ؟»، قَالَ: هَكَذَا نَقُولُ: يُدنِيهِ، وَيَضَعُ كَنَفَهُ عَلَيهِ، كَمَا قَالَ، يَقُولُ لَهُ: «أَتَعرِفُ ذَنبَ كَذَا؟».

۞ قَالَ الخَلَّالُ: أَنبَأَنَا إِبرَاهِيمُ الحَربِيُّ، قَالَ: قَولُهُ: (فَيَضَعُ عَلَيهِ كَنَفَهُ)، يَقُولُ: نَاحِيَتَهُ.انتهى نقلًا من "شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري" للغنيمان (ج٢ص:٦٩٨).

[٢٠] [باب في الحُجُب التي احتجب الله بها عن خلقه][(١)].

❁ ثُمَّ طَعَنَ المُعَارِضُ فِي (الحُجُبِ الَّتِي احتَجَبَ اللهُ تَعَالَى[(٢)] بِهَا عَن خَلقِهِ)، فَقَالَ:

٢١٥ - رَوَى وَكِيعٌ، عَن سُفيَانَ، عَن عُبَيدٍ المُكتِبِ، عَن مُجَاهِدٍ، عَن ابنِ عُمَرَ[(٣)]: احتَجَبَ اللهُ مِن خَلقِهِ بِأَربَعٍ[(٤)]: بِنَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ[(٥)].

❁ فَفَسَّرَهُ المُعَارِضُ تَفسِيرًا يُضحَكُ مِنهُ، فَقَالَ: يُحتَمَلُ أَن تَكُونَ تِلكَ الحُجُبُ آيَاتٍ يَعرِفُونَهَا، وَدَلَائِلَ عَلَى مَعرِفَتِهِ؛ أَنَّهُ الوَاحِدُ المَعرُوفُ؛ إِذ عَرَّفَهُم بِدَلَالَاتِهِ، فَهِيَ آيَاتٌ، لَو قَد ظَهَرَت لِلخَلقِ؛ لَكَانَت مَعرِفَتُهُم كَالعَيَانِ بِهَا.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: عَمَّن رَوَيتَ هَذَا التَّفسِيرَ؟ وَمِن أَيِّ شَيطَانٍ تَلَقَّيتَهُ؟[(٦)]، وَمَن ادَّعَى قَبلَكَ: أَنَّ حُجُبَ اللهِ آيَاتُهُ، الَّتِي احتَجَبَ بِهَا؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وفي نسخة الشيخ الفقي: (الحجب التي احتجب الله بها عن خلقه)، وفي طبعة أضواء السلف: (باب في حجب الله).

(٢) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (عن مجاهد، عن عمر)، وعو خطأ.

(٤) في (ج، ش، ف): (عن خلقه بأربع).

(٥) هذا أثر صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٢٢٠).

(٦) في (ن): (تلقنته).

❁ فَمَا مَعنَى قَولِ اللهِ تَعَالَى[١]: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾؟[٢]، أَمَعنَاهُ عِندَكَ: مِن وَرَاءِ الدَّلَالَاتِ وَالعَلَامَاتِ؟.

❁ أَم قَولُهُ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾؟[٣]، أَهُوَ عِندَكَ: أَن لَا يَرَوا يَومَئِذٍ آيَاتِهِ وَدَلَائِلَهُ، وَلَا يَعرِفُوا يَومَئِذٍ؛ أَنَّهُ الوَاحِدُ المَعرُوفُ بِالوَحدَانِيَّةِ؟ وَأَنَّهُ لَيسَ أَحَدٌ يَومَ القِيَامَةِ -فِي دَعوَاكَ- عَنهُ مَحجُوبٌ؛ لِمَا أَنَّ كُلًّا يَرَى يَومَئِذٍ دَلَالَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَآيَاتِهِ، وَكُلٌّ يَعرِفُ يَومَئِذٍ؛ أَنَّهُ الوَاحِدُ الأَحَدُ؟.

❁ فَمَا مَوضِعُ الحِجَابِ يَومَئِذٍ؟ وَكَيفَ صَارَت تِلكَ الدَّلَالَاتُ [مِن: نَارٍ، وَنُورٍ، وَظُلمَةٍ؟ وَمَا يُصنَعُ بِذِكرِ النَّارِ وَالنُّورِ وَالظُّلمَةِ هَاهُنَا فِي الدَّلَالَاتِ][٤]، وَالعَلَامَاتِ؟.

❁ قُلتَ: وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ**»[٥].

❁ ثُمَّ قُلتَ: فَتَأوِيلُ الحِجَابِ فِي هَذَا الحَدِيثِ، مِثلُهُ فِي الحَدِيثِ الأَوَّلِ، هِيَ: الدَّلَالَاتُ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَعَلَى أَنَّ الدَلَالَاتِ: كَشفٌ عَنِ الشَّيءِ، لَا حِجَابٌ وَلَا غِطَاءٌ[٦].

---

(١) لفظة: (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) سورة الشورى، الآية:٥١.

(٣) سورة المطففين، الآية:١٥.

(٤) ما بين المعقوفتين ملحق في هامش (ن).

(٥) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:١٩٦).

(٦) في (ن): (لا حجاب وغطاء)، وهي غير معجمة.

❁ ثُمَّ قُلتَ: فَتَأوِيلُ قَولِهِ: (لَو كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ): لَو كَشَفَ تِلكَ النَّارَ؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ ذَلِكَ العِلمَ الدَّالَّ عَلَيهِ.

❁ قُلتَ: وَيَحتَمِلُ قَولُهُ: (سُبُحَاتُ وَجهِهِ): سُبُحَاتُ وَجهِ ذَلِكَ العِلمِ[1]، وَذَلِكَ العِلمُ وَجهٌ يُتَوَجَّهُ بِرُؤيَتِهِ[2] إِلَى مَعرِفَةِ اللهِ، كَقَولِهِ: ﴿فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾.

❁ قُلتَ: قِبلَةُ اللهِ[3].

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: نَرَاكَ قَد كَثُرَت لَجَاجَتُكَ فِي رَدِّ هَذَا الحَدِيثِ؛ إِنكَارًا مِنكَ لِوَجهِ اللهِ تَعَالَى[4]؛ إِذ تَجعَلُ مَا أَخبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ مَعقُولٍ فِي سِيَاقِ اللَّفظِ؛ أَنَّهُ وَجهُ اللهِ نَفسِهِ، فَجَعَلتَهُ أَنتَ: وَجهَ العِلمِ، وَوَجهَ القِبلَةِ.

❁ وَإِذ قَالَ[5] رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «حِجَابُ اللهِ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا عَن وَجهِهِ؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ»، فَإِن لَم تَتَحَوَّلِ العَرَبِيَّةُ عَن مَعقُولِهَا؛ إِنَّهُ لَوَجهُ اللهِ حَقًّا[6]؛ كَمَا أَخبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (قُلتُ: ويحتمل قوله: سبحات وجهه، ذلك العلم).

(٢) في (ش، ف): (وذلك العلم يتوجه برؤيته).

(٣) هَذَا هُوَ الَّذِي رَجَّحَهُ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَقَد تَقَدَّمَ نَقلُهُ عَنهُ.

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (وإلا قال).

(٦) في (ن): (إنه لوجه حقًّا).

۞ وَلَو كَانَت سُبُحَاتُ وُجُوهِ الأَعلَامِ؛ لَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَت النَّارُ سُبُحَاتِ وُجُوهِ الخَلقِ كُلِّهَا)[١].

۞ وَمَا بَالُ تِلكَ النَّارِ تَحرِقُ مِن العِلمِ سُبُحَاتِهِ، وَتَترُكُ سَائِرَهُ؟.

۞ وَإِنَّمَا تَفسِيرُ (السُّبُحَاتِ): الجَلَالُ، وَالنُّورُ.

۞ فَأَيُّ نُورٍ لِوُجُوهِ الخَلقِ[٢]، حَتَّى تَحرِقَهَا النَّارُ مِنهُم؟ وَمَا لِلنَّارِ تَحرِقُ مِنهُم سُبُحَاتِهِم بَعدَ أَن يَكشِفَهَا اللهُ عَن وَجهِهِ وَلَا تُحرِقُهَا قَبلَ الكَشفِ؟ فَلَو قَد أَرسَلَ اللهُ مِنهَا حِجَابًا وَاحِدًا؛ لَأَحرَقَت الدُّنيَا كُلَّهَا، فَكَيفَ سُبُحَاتُ وُجُوهِ الخَلقِ؟.

۞ وَيحَكَ!! إِنَّ تَأوِيلَ هَذَا بَيِّنٌ[٣] لَا يَحتَاجُ إِلَى تَفسِيرٍ؛ إِنَّمَا نَقُولُ: احتَجَبَ اللهُ بِهَذِهِ النَّارِ عَن خَلقِهِ، بِقُدرَتِهِ وَسُلطَانِهِ، لَو قَد كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَ نُورُ وَجهِ الرَّبِّ وَجَلَاؤُهُ[٤]، كُلَّ مَا أَدرَكَهُ بَصَرُهُ؛ وَبَصَرُهُ مُدرِكٌ كُلَّ شَيءٍ، غَيرَ أَنَّهُ يُصِيبُ مَا يَشَاءُ، وَيَصرِفُهُ عَمَّا يَشَاءُ.

۞ كَمَا أَنَّهُ حِينَ تَجَلَّى لِلجَبَلِ، تَجَلَّى لِذَلِكَ[٥] الجَبَلِ خَاصَّةً مِن بَينِ الجِبَالِ، وَلَو قَد تَجَلَّى لِجَمِيعِ جِبَالِ الأَرضِ؛ لَصَارَت كُلُّهَا دَكًّا[٦]، كَمَا صَارَ جَبَلُ مُوسَى، وَلَو قَد تَجَلَّى

---

(١) في (ج، ش، ف): (سبحات وجوه الخلق والخلق كلها).
(٢) في (ن): (لوجه الخلق).
(٣) في (ن): (إن هذا بين).
(٤) في (ن): (نور الرَّبِّ وجلاؤه).
(٥) في (ن): (حين تجلى لذلك...).
(٦) في (ش، ف): (لصارت دكا).

لِمُوسَى كَمَا تَجَلَّى لِلجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، وَإِنَّمَا خَرَّ مُوسَى صَعِقًا مِمَّا هَالَهُ مِنَ الجَبَلِ، مِمَّا رَأَى مِن صَوتِهِ حِينَ دُكَّ، فَصَارَ فِي الأَرضِ[١].

٢١٦ - وَحَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن وُهَيبٍ[٢]، عَن خَالِدٍ الحَذَّاءِ، عَن أَبِي قِلَابَةَ، عَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا[٣]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فِي كُسُوفِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَنكَسِفَانِ لِمَوتِ أَحَدٍ وَلَا حَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ إِذَا تَجَلَّى لِشَيءٍ مِن خَلقِهِ، خَشَعَ لَهُ»[٤].

❁ وَإِنَّمَا كَانَت تَحرِقُ سُبُحَاتُ وَجهِهِ لَو كَشَفَهَا، كُلَّ شَيءٍ فِي الدُّنيَا؛ لِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ الفَنَاءَ عَلَيهَا، وَرَكَّبَ مَا رَكَّبَ مِن جَوَارِحِ الخَلقِ لِلفَنَاءِ، فَلَا يَحتَمِلُ[٥] نُورَ البَقَاءِ، فَتُحرَقُ بِهِ، أَو تُدَكُّ كَمَا دُكَّ الجَبَلُ، فَإِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، رُكِّبَتِ الأَبصَارُ وَالجَوَارِحُ لِلبَقَاءِ، فَاحتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى وَجهِهِ، وَإِلَى سُبُحَاتِهِ وَنُورِ وَجهِهِ، مِن غَيرِ أَن

(١) في (ش، ف): (فصاخ في الأرض).

(٢) في النسخ الخطية: (عن وهب)، وهو تحريف.

(٣) لفظة (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) **هذا حديث معل، وإسناد مضطرب.**

أخرجه ابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٦٠٢) بتحقيقي، وفي "الصحيح" (ج٢برقم:١٤٠٣)، والنسائي في "السُّنن" (ج٣برقم:١٤٨٥)، وفي "الكبرى" (ج٢برقم:١٨٨٣)، وابن ماجه (برقم: ١٢٦٢): من طريق عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي، عن خالد الحذاء، به نحوه.

❁ **وهذا إسناد منقطع**؛ لأن أبا قلابة، عبدالله بن زيد الجرمي لم يسمع من النعمان بن بشير، كما قال ذلك أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، وفي سند الحديث اضطراب، ينظر في تخريجي على "كتاب التوحيد" لابن خزيمة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ص:٦٥١-٦٥٢)، فأغنى عن إعادته هنا، وَاللَّهُ أَعلَمُ.

(٥) في (ف): (يحمل)، وصوبه في الهامش.

تُحرِقَ أَحَدًا[(١)].

❁ كَمَا لَو أَنَّ أَجسَمَ رَجُلٍ وَأَعظَمَهُ وَأَكمَلَهُ، لَو أُلقِيَ فِي الدُّنيَا فِي تَنُّورٍ مَسجُورٍ، لَصَارَ رَمَادًا فِي سَاعَةٍ، فَهُوَ يَحتَرِقُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَلفَ عَامٍ، وَأَكثَرَ، وَنَارُهَا أَشَدُّ حَرًّا مِن نَارِ الدُّنيَا سَبعِينَ ضِعفًا[(٢)]، لَا يَصِيرُ فِيهَا رَمَادًا[(٣)]، وَلَا يَمُوتُ، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[(٤)]؛ لِأَنَّ أَجسَامَهُم وَأَبصَارَهُم وَأَسمَاعَهُم تُرَكَّبُ يَومَئِذٍ لِلبَقَاءِ[(٥)]، فَاحتَمَلَت مِن عَذَابِ جَهَنَّمَ مَا لَم تَكُن تَحتَمِلُ جُزءًا مِن أَلفِ أَلفِ جُزءٍ[(٦)] مِن عَذَابِ الدُّنيَا.

❁ وَكَذَلِكَ أَولِيَاءُ اللهِ تَعَالَى[(٧)]، تَحتَمِلُ أَبصَارُهُم النَّظَرَ إِلَى وَجهِ اللهِ [يَومَ القِيَامَةِ][(٨)]، وَلَو قَد أَدرَكَهُم شَيءٌ مِن سُبُحَاتِ وَجهِهِ فِي الدُّنيَا لَاحتَرَقُوا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَلَم تَحتَمِلهَا أَبصَارُهُم.

---

(١) في (ج، ش، ف): (يحرق أحدًا)، وفي (ن) غير معجمة.

(٢) يشير المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى إلى: ما أخرجه البخاري (برقم:٣٢٦٥)، ومسلم (ج٤برقم:٢٨٤٣): من حَدِيثِ أَبِي هرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «نَارُكُم هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ ابنُ آدَمَ، جُزءٌ مِن سَبعِينَ جُزءًا مِن حَرِّ جَهَنَّمَ»، قَالُوا: وَاللهِ إِن كَانَت لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا فُضِّلَت عَلَيهَا بِتِسعَةٍ وَسِتِّينَ جُزءًا، كُلُّهَا مِثلُ حَرِّهَا».

(٣) في (ن): (منها رمادًا).

(٤) سورة النساء، الآية:٥٦.

(٥) في (ج، ش، ف): (تركبت يومئذ للبقاء).

(٦) في (ن): (من ألف جزء).

(٧) (تعالى)، ليست في (ن).

(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف)، وزاد في (ف): (تعالى).

❁ فَهَذَا تَأْوِيلُ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي تَدُلُّ عَلَيهِ أَلفَاظُهُ، لَا مَا تَأَوَّلتَ لَهُ مِنَ التَّفسِيرِ المَقلُوبِ، الَّذِي لَا يَنقَاسُ لِلَفظِ الحَدِيثِ، إِلَّا أَن تَقلِبَ لَفظَهُ[١]، كَمَا قَلَبتَ تَفسِيرَهُ، فَاربَحِ العَنَاءَ، فَإِنَّ[٢] ظَاهِرَ أَلفَاظِهِ تَشهَدُ عَلَيكَ بِالتَّكذِيبِ بِالتَّوحِيدِ.

❁ وَسَنَذكُرُ بَعضَ مَا ذُكِرَ فِي القُرآنِ، وَفِي الرِّوَايَاتِ، مِن أَمرِ الحُجُبِ؛ لِيَعرِضَهَا كُلُّ عَاقِلٍ[٣] عَلَى قَلبِهِ: هَل يَنقَاسُ شَيءٌ مِنهَا عَلَى مَا تَأَوَّلتَ؟.

❁ أَوَّلُ ذَلِكَ: مَا رَوَيتَهُ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ عَن أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢١٧ ــ حَدَّثَنَاهُ عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ[٤]، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن أَبِي مُوسَى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَربَعٍ، فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَن يَنَامَ، يَخفِضُ القِسطَ وَيَرفَعُهُ، يُرفَعُ إِلَيهِ عَمَلُ اللَّيلِ، قَبلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ، قَبلَ اللَّيلِ، حِجَابُهُ النَّارُ[٥]، لَو كَشَفَهَا؛ لَأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ**»[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (إلا أن يُقلب لفظه).

(٢) في (ج، ش، ف): (إن).

(٣) في (ن): (ليعرضها عاقل).

(٤) في (ج، ش، ف): (حدثنا عثمان بن أبي شيبة).

(٥) في (ن): (حجابه النور).

(٦) **هذا حديث صحيح.**
أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:١٩٦).

٢١٨- وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ المَدِينِي[(١)]، حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ كَثِيرِ بنِ بَشِيرٍ[(٢)] الأَنصَارِيُّ، قَالَ: سَمِعتُ طَلحَةَ بنَ خِرَاشٍ، يَقُولُ: سَمِعتُ جَابِرَ بنَ عَبدِاللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ لَم يُكَلِّم أَحَدًا[(٣)] إِلَّا مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ...»[(٤)].

---

(١) في (ش، ف): (حدثنا علي بن المديني).

(٢) في النسخ الخطية: (بشر)، وهو تحريف، والتصويب من «الرد على الجهمية» للمصنف.

(٣) في (ج، ش، ف): (لا يكلم أحدًا).

(٤) هذا حديث حسن لغيره.

أخرجه المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٣، ١٣٧) بتحقيقي؛

۞ وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ج٣برقم: ٤٣٤١): من طريق عَلِيِّ بنِ المَدِينِي، به نحوه.

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة في «كتاب التوحيد» (برقم:٦٠٣) بتحقيقي، والإمام الترمذي (ج٥ برقم:٣٠١٠)، وابن ماجه (برقم:٣٨٠٠)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم: ٦١٥)، والحاكم (ج٣برقم: ٤٩٨٠)، وقَالَ: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.انتهى

۞ فتعقبه شيخنا الوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ فقَالَ: لا؛ موسى بن إبراهيم، روى عنه جماعة، ولم يوثقه معتبر.انتهى يعني: أنه مجهول الحال.

۞ قلت: لكنه يتقوى بما رواه ابنُ مردويه، كما في «تفسير ابن كثير» (ج١ص:٥٦٥): من طريق محمد بن سليمان بن سليط الأنصاري، عن أبيه، عن جابر بن عبدالله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، به نحوه.

۞ ومحمد بن سليمان، قال عنه العقيلي: مجهول بالنقل. وقال أبو حاتم: مجهول، والله أعلم.

۞ قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي رَحِمَهُٱللَّهُ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِن هَذَا الوَجهِ، وَلاَ نَعرِفُهُ إِلاَّ مِن حَدِيثِ مُوسَى بنِ إِبرَاهِيمَ؛ وَرَوَاهُ عَلِيُّ بنُ عَبدِاللهِ بنِ المَدِينِيِّ وَغَيرُ وَاحِدٍ مِن كِبَارِ أَهلِ الحَدِيثِ هَكَذَا: عَن مُوسَى بنِ إِبرَاهِيمَ؛ وَقَد رَوَى عَبدُاللهِ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَقِيلٍ، عَن جَابِرٍ شَيئًا مِن هَذَا.انتهى

٢١٩ـ وَحَدَّثَنَا عَمرُو بنُ عَونٍ[١]، أَخبَرَنَا هُشَيمٌ[٢]، عَن دَاوُدَ، عَنِ الشَّعبِيِّ، عَن مَسرُوقٍ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، قَالَت: مَن زَعَمَ؛ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، ثُمَّ تَلَت: ﴿لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[٣][٤].

---

(١) في (ن): (حدثنا عمرو بن عون).

(٢) في (ن): (أنبأنا هشيم).

(٣) سورة الشورى، الآية:٥١.

(٤) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٤) بتحقيقي.

❁ وفي سنده: هشيم بن بشير، وهو مدلس، وقد عنعن؛ لكنه قد توبع.

❁ فقد أخرجه مسلم (ج١برقم:١٧٧)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:٣٢٨) بتحقيقي: من طريق إِسمَاعِيلَ بنِ إِبرَاهِيمَ بنِ عُلَيَّةَ، عَن دَاوُدَ بنِ أَبِي هِندٍ، بِهِ، عَن مَسرُوقٍ، قَالَ كُنتُ مُتَّكِئًا عِندَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا، فَقَالَت: يَا أَبَا عَائِشَةَ؛ ثَلَاثٌ مَن تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنهُنَّ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، قُلتُ: مَا هُنَّ؟ قَالَت: مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، قَالَ: وَكُنتُ مُتَّكِئًا فَجَلَستُ، فَقُلتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ؛ أَنظِرِينِي وَلَا تَعجِلِينِي، أَلَم يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾، فَقَالَت: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَن ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبرِيلُ، لَم أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيهَا غَيرَ هَاتَينِ المَرَّتَينِ، رَأَيتُهُ مُنهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلقِهِ مَا بَينَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرضِ»، فَقَالَت: أَوَلَم تَسمَع أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾؟ قَالَت: وَمَن زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيئًا مِن كِتَابِ اللهِ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾، قَالَت: وَمَن زَعَمَ أَنَّهُ يُخبِرُ

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ هَذَا: أَنَّ اللهَ لَم يُكَلِّم بَشَرًا إِلَّا[١] مِن وَرَاءِ الآيَاتِ وَالعَلَامَاتِ؟.

٢٢٠ــ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ، عَن عُبَيدٍ المُكتِبِ[٢]، عَن مُجَاهِدٍ، عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[٣]، قَالَ: احتَجَبَ اللهُ مِن خَلقِهِ بِأَربَعٍ: بِنَارٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلمَةٍ[٤].

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ عَلَى اللهِ فِي هَذَا الحَدِيثِ بِأَربَعِ عَلَامَاتٍ، وَأَربَعِ دَلَائِلَ، وَنَارٍ، وَظُلمَةٍ، وَنُورٍ، وَظُلمَةٍ؟.

بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ، وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾.

(١) في (ش، ف): (أن الله لم يكلم الله إلا ...).

(٢) في (ج، ش، ف): (عن عبد المكتب)، وهو تحريف.

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، لا يوجد في (ن).

(٤) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:٥٦) بتحقيقي: من طريق أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان الثوري، به نحوه.

۞ وقد تقدم (مُعَلَّقًا): من طريق وكيع، عن سفيان الثوري.

۞ وأخرجه أبو عبدالله بن أبي زمنين في «أصول السُّنة» (برقم:٤٢) بتحقيقي، وأبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٢برقم:٢٦٨)، وغيرهم: من طرق، عن سفيان الثوري، به.

٢٢١ ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، عَن أَبِي عِمرَانَ الجَونِيِّ، عَن زُرَارَةَ بنِ أَوفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ(١)؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ جِبرِيلَ: «هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَانتَفَضَ جِبرِيلُ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ؛ إِنَّ بَينِي وَبَينَهُ سَبعِينَ حِجَابًا مِن نُورٍ، لَو دَنَوتُ مِن أَدنَاهَا حِجَابًا؛ لَاحتَرَقتُ»(٢).

۞ أَفَيَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ عَلَى جِبرِيلَ: أَن يَقُولَ: بَينِي وَبَينَ اللهِ [تَعَالَى](٣) سَبعِينَ عَلَامَةً وَدَلَالَةً مِن نُورٍ، لَو دَنَوتُ مِن أَدنَاهَا؛ لَاحتَرَقتُ؟.

---

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ليست في (ن).

(٢) **هذا حديث مرسل.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:٥٧) بتحقيقي؛ وأبو الشيخ الأصبهاني في "كتاب العظمة" (ج٢ برقم:٢٧١): من طريق أبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي، به.

۞ وأخرجه ابن أبي زمنين في "أصول السُّنة" (برقم:٤٠) بتحقيقي: من طريق الحَسَنِ بنِ بِلَالٍ؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "كتاب العرش" (برقم:٧٧): من طريق عبدالرحمن بن مهدي: كلاهما، عن حماد بن سلمة به نحوه.

۞ وزرارة بن أوفى رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، تابعي ثقة.

۞ وجاء مرفوعًا: من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ:

۞ أخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (ج٢برقم:٢٦٥)، والطبراني في "الأوسط" (ج٦برقم: ٦٤٠٧)، والدولابي في "الكنى" (ج٣برقم:١٧٦٥)، وابن الأعرابي في "المعجم" (ج٢ برقم:٩١٤): من طريق أبي مسلم عبدالله ابن سعيدٍ قَائِدِ الأعمش، عن الأعمش، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

۞ وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (ج١ص:٩٤)، وقال: رواه الطبراني في "الأوسط".

۞ وفيه قَائِدُ الأَعمَشِ، قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: عنده أحاديث موضوعة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال: يَهِمُ.انتهى

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

۞ أَم يَجُوزُ أَن يُتَأَوَّلَ عَلَى جِبرِيلَ: أَنَّهُ لَا يَستَدِلُّ عَلَى مَعرِفَةِ الوَاحِدِ لِمَا رَأَى وَشَاهَدَ مِن آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ إِلَّا بِهَذِهِ الأَربَعَةِ الحُجُبِ، الَّتِي ادَّعَيتَ؛ أَنَّهَا دَلَائِلُ عَلَى مَعرِفَةِ الوَاحِدِ المَعرُوفِ؟.

۞ أَوَلَم يَكتَفِ جِبرِيلُ[١] بِمَا رَأَى وَعَايَنَ مِن الدَّلَالَاتِ وَالعَلَامَاتِ عَلَى مَعرِفَةِ اللهِ، وَهُوَ السَّفِيرُ بَينَهُ وَبَينَ رُسُلِهِ، حَتَّى يَستَدِلَّ عَلَيهِ بِالحُجُبِ، الَّتِي ادَّعَيتَ؛ أَنَّهَا آيَاتُهُ، وَعَلَامَاتُهُ؟.

۞ لَو قَد رُزِقتَ[٢] أَيُّهَا المُعَارِضُ! شَيئًا مِن العَقلِ، عَلِمتَ: أَنَّ مَا تَدَّعِي، زُورٌ وَبَاطِلٌ[٣]، وَلَكِن قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدرَكَ النَّاسُ مِن كَلَامِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَم تَستَحِي[٤]، فَاصنَع مَا شِئتَ»[٥].

٢٢٢ــ حَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي يَحيَى بنُ أَيُّوبٍ، عَن المُثَنَّى، عَن عَمرِو بنِ شُعَيبٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «احتَجَبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ، عَن خَلقِهِ بِأَربَعٍ: بِنَارٍ وَظُلمَةٍ، ثُمَّ بِنُورٍ وَظُلمَةٍ، مِن فَوقِ السَّمَوَاتِ السَّبعِ، وَالبَحرُ الأَعلَى فَوقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، تَحتَ العَرشِ»[٦].

---

(١) في (ش، ف): (من جبريل).

(٢) في (ج، ش، ف): (ولو رزقت).

(٣) أي: (هُوَ: زُورٌ وَبَاطِلٌ)؛ وفي (ش، ف): (زورا وباطلا).

(٤) في طبعة أضواء السلف: (تستح).

(٥) أخرجه البخاري (برقم:٣٤٨٣، ٣٤٨٤، ٦١٢٠): من حديث أبي مسعود البدري رَضِيَ اللهُ عَنهُ.

(٦) هذا حديث منكر.

٢٢٣ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، عَن حَبَابَةَ بِنتِ عَجلَانَ الخُزَاعِيَّةِ، عَن أُمِّهَا: أُمِّ حَفصٍ، عَن صَفِيَّةَ ابنَةِ جَرِيرٍ، عَن أُمِّ حَكِيمٍ بِنتِ وَدَاعٍ الخُزَاعِيَّةِ [رَضِيَ اللهُ عَنهَا](١)، قَالَت: سَمِعتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «دُعَاءُ الوَالِدَةِ يُفضِي إِلَى الحُجَابِ»(٢).

۞ وَيحَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ!! قَد عَلِمَ كُلُّ ذِي عَقلٍ وَعِلمٍ(٣): أَنَّ أَلفَاظَ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ كُلِّهَا، مُخَالِفَةٌ لِمَا ادَّعَيتَ مِن هَذِهِ التَّفَاسِيرِ المَقلُوبَةِ، وَأَنَّ للهِ أَكثَرَ مِن أَلفِ آيَةٍ وَعَلَامَةٍ، فَكَيفَ لَم يَحتَجِب مِنهَا إِلَّا بِأَربَعٍ، جَعَلَهَا دَلَالَةً وَعَلَامَةً عَلَى مَعرِفَتِهِ، وَسَائِرَهَا لَا يَدُلُّ فِي دَعوَاكَ؟(٤).

أخرجه أبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٢برقم:٢٧٤): مِن طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ، عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ، بِهِ مَوقُوفًا، وَلَم يَرفَعهُ، بِلَفظِ: «احتَجَبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ عَن خَلقِهِ بِأَربَعٍ: بِنَارٍ، وَظُلمَةٍ، ثُمَّ بِنُورٍ وَظُلمَةٍ، مِن فَوقِ السَّمَاوَاتِ السَّبعِ، وَالبَحرُ الأَعلَى فَوقَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَحتَ العَرشِ».

۞ وفي سنده: المثنى بن الصباح، وهو ضعيف، وقد اضطرب فيه، والصحيح: موقوف.

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) هذا حديث ضعيف.

أخرجه أبو عبدالله بن ماجه (برقم:٣٨٦٣)، والطبراني في «الكبير» (ج٢٥برقم:٣٩٤)، ومن طريقه: الحافظ أبو الحجاج المزي في «تهذيب الكمال» (ج٣٥ص:٣٥١)؛

۞ وأخرجه أبو نعيم في «معرفة الصحابة» (ج٦برقم:٧٩٠٤): من طريق موسى بن إسماعيل، به. بلفظ: «دُعَاءُ الوَالِدِ يُفضِي إِلَى الحِجَابِ».

۞ وفي سنده: حبابة بنت عجلان الخزاعية، ذكرها الحافظ الذهبي في «الميزان» (ج٤ص:٦٠٥)، وقال: لا تعرف، ولا أمها، تفرد عنها التبوذكي.انتهى.

۞ قُلتُ: وكذا صفية بنت جرير، لا تعرف، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٣) في (ن): (كل ذي عقل) فقط.

(٤) في (ن): (لا تدل في عواك).

[١] [باب إثبات الضحك].

﴿ ثُمَّ أَنشَأَ المُعَارِضُ أَيضًا، مُنكِرًا: أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَضحَكُ[١] إِلَى شَيءٍ، ضَحِكًا هُوَ الضَّحِكُ، طَاعِنًا عَلَى الرِّوَايَاتِ[٢] الَّتِي نُقِلَت عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يُفَسِّرُهَا أَقبَحَ التَّفسِيرِ[٣]، وَيَتَأَوَّلُهَا أَقبَحَ التَّأوِيلِ، فَذَكَرَ مِنهَا:

﴿ حَدِيثَ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «يَتَجَلَّى رَبُّنَا ضَاحِكًا يَومَ القِيَامَةِ»[٤].

﴿ وَأَيضًا: حَدِيثَ أَبِي رَزِينٍ العُقَيلِيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيَضحَكُ الرَّبُّ؟ فَقَالَ: «نَعَم»، فَقَالَ: لَن نَعدَمَ[٥] مِن رَبٍّ يَضحَكُ خَيرًا[٦].

---

(١) في (ن): (أن الله يضحك).

(٢) في (ش، ف): (في الروايات).

(٣) في (ش، ف): (أقبح تفسير).

(٤) **هذا حديث ضعيف جدًّا.**

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:٨٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٤٣ص:٣٣٣).

﴿ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٢ص:٤٢٢-٤٢٣)، وعبد بن حميد (ج١برقم:٥٣٩)، وأبو بكر الآجري في "الشريعة" (برقم:٦٠٧)، والدارقطني في "الرؤية" (برقم:٣٩).

﴿ **وفي سنده:** علي بن زيد بن جُدعان، وهو ضعيف.

﴿ **وفيه أيضًا:** عُمَارَةُ القرشي، **قال الأزدي:** ضعيف جدًّا.

(٥) في (ج، ش، ف): (لا نعدم).

(٦) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٢٢٥).

۞ وَحَدِيثَ جَابِرٍ أَيضًا: عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي ضَحِكِ الرَّبِّ[(١)].

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ فِي تَفسِيرِهِ[(٢)]: أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ: (رِضَاهُ، وَرَحمَتُهُ، وَصَفحُهُ عَنِ الذُّنُوبِ)؛ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: رَأَيتُ زَرعًا يَضحَكُ؟.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: قَد كَذَبتَ فِيمَا[(٣)] رَوَيتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، [فِي الضَّحِكِ][(٤)]؛ إِذ شَبَّهتَ ضَحِكَهُ بِضَحِكَ الزَّرعِ[(٥)]؛ لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرعِ لَيسَ بِضَحِكٍ؛ إِنَّمَا هُوَ خُضرَتُهُ وَنَضَارَتُهُ، فَجُعِلَ مَثَلًا لِلضَّحِكِ.

۞ فَعَمَّن رَوَيتَ هَذَا التَّفسِيرَ مِنَ العُلَمَاءِ: أَنَّ ضَحِكَ الرَّبِّ: رِضَاهُ، وَرَحمَتُهُ؟ فَسَمِّهِ[(٦)]، وَإِلَّا فَأَنتَ المُحَرِّفُ قَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَأوِيلِ ضَلَالٍ؛ إِذ شَبَّهتَ ضَحِكَ اللهِ الحَيِّ القَيُّومِ، الفَعَّالِ لِمَا يَشَاءُ، ذِي الوَجهِ الكَرِيمِ، وَالسَّمعِ السَّمِيعِ، وَالبَصَرِ البَصِيرِ، بِضَحِكِ الزَّرعِ المَيِّتِ، الَّذِي لَا ضَحِكَ لَهُ، وَلَا قُدرَةَ لَهُ، وَلَا يَقدِرُ عَلَى الضَّحِكِ، وَإِنَّمَا ضَحِكُهُ يُمَثَّلُ، وَضَحِكُ اللهِ لَيسَ يُمَثَّلُ[(٧)(٨)].

---

(١) أخرجه مسلم (ج١برقم:١٩١): من حديث جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، مطولا، واللفظ الذي أراده المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، هو: «فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنظُرَ إِلَيكَ، فَيَتَجَلَّى يَضحَكُ».

(٢) في (ن): (فادعى المعارض في تفسير الضحك).

(٣) في (ج، ش، ف): (بما).

(٤) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٥) في (ن): (في الضحك شبهت ضحكه بضحك الزرع).

(٦) في (ج، ش): (فسميه)، وصوبه في هامش (ش).

(٧) في (ش، ف): (لا يمثل).

(٨) قُلتُ: رَوَى الإِمَامُ أَبُو عَبدِاللهِ ابنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي "الإِبَانَة" (ج٣/٧برقم:٨٢، ٨٣)، فَقَالَ: قَالَ أَبُو عَبدِاللهِ أَحمَدُ بنُ حَنبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَضحَكُ اللهُ تَعَالَى، وَلَا يُعلَمُ كَيفَ ذَلِكَ إِلَّا بِتَصدِيقِ الرَّسُولِ، وَتَثبِيتِ القُرآنِ.

۞ وَيحَكَ، [أَيُّهَا المُعَارِضُ][١]؛ إِنَّ ضَحِكَ الزَّرعِ: نَضَارَتُهُ، وَزَهرَتُهُ، وَخُضرَتُهُ، فَهُوَ أَبَدًا، مَا دَامَ أَخضَرَ، ضَاحِكٌ لِكُلِّ أَحَدٍ، لِلوَلِيِّ وَالعَدُوِّ[٢]، وَلِمَن يَسقِيهِ، وَلِمَن يَحصُدُهُ، لَا يَقصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى شَيءٍ، وَاللهُ يَقصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى أَولِيَائِهِ عِندَ مَا يُعجِبُهُ مِن فِعَالِهِم[٣]، وَيَصرِفُهُ عَن أَعدَائِهِ فِيمَا يُسخِطُهُ مِن أَفعَالِهِم.

۞ فَالدَّلِيلُ مِن فِعلِ اللهِ؛ أَنَّهُ (يَضحَكُ إِلَى قَومٍ، وَيَصرِفُهُ عَن قَومٍ): أَنَّ ضَحِكَ الزَّرعِ[٤] مَثَلٌ عَلَى المَجَازِ، وَضَحِكَ اللهِ أَصلٌ وَحَقِيقَةٌ لِلضَّحِكِ، يَضحَكُ كَمَا يَشَاءُ، وَالزَّرعُ أَبَدًا، نَضَارَتُهُ وَخُضرَتُهُ الَّتِي سَمَّيتَهُ: (ضَحِكًا)، قَائِمٌ أَبَدًا[٥]، حَتَّى يُستَحصَدَ.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّ ضَحِكَهُ: رِضَاهُ وَرَحمَتُهُ)، فَقَد صَدَقتَ فِي بَعضٍ؛ لِأَنَّهُ لَا يَضحَكُ إِلَى أَحَدٍ[٦] إِلَّا عَن رِضًا[٧]، فَيَجتَمِعُ مِنهُ الضَّحِكُ وَالرِّضَا، وَلَا يَصرِفُهُ إِلَّا عَن عَدُوٍّ.

۞ وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: قَالَ المَرُّوذِيُّ: سَأَلتُ أَبَا عَبدِاللهِ عَن عَبدِاللهِ التَّيمِيِّ؟ قَالَ: هُوَ صَدُوقٌ، وَقَد كَتَبتُ عَنهُ شَيئًا مِن الرَّقَائِقِ، وَلَكِن حُكِيَ عَنهُ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ "حَدِيثَ الضَّحِكِ"، فَقَالَ: مِثلُ الزَّرعِ إِذَا ضَحِكَ، وَهَذَا كَلَامُ الجَهمِيِّ. انتهى

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ج، ش، ف): (وللعدو).

(٣) في (ن): (يعجبه فعالهم)، أي: عِندَمَا تُعجِبُهُ أَفعَالُهُم الحَسَنَةُ.

(٤) في (ج، ش، ف): (وأن ضحك الزرع).

(٥) في (ج، ش، ف): (أبدًا قائم).

(٦) في (ج، ش، ف): (يضحك لأحد).

(٧) في (ج، ش، ف): (عن رضاه)

﴿ وَأَنتَ تَنفِي الضَّحِكَ عَنِ اللهِ، وَتُثبِتُ لَهُ الرِّضَا وَحدَهُ[(١)]، وَلَئِن جَزِعتَ مِن حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الضَّحِكِ، حَتَّى نَفَيتَهُ عَنِ اللهِ[(٢)]، بِمَعنَى: (ضَحِكِ الزَّرعِ)، مَالَكَ مِن رَاحَةٍ فِيمَا رَوَى عَنهُ[(٣)] ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِمَّا يُكَذِّبُ دَعوَاكَ، وَيَستَحِيلُ بِهِ تَفسِيرُكَ.

٤٢٢ ــ حَدَّثَنَاهُ مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ[(٤)]، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن ثَابِتٍ، [عَن أَنَسٍ][(٥)]، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «آخِرُ رَجُلٍ يَدخُلُ الجَنَّةَ [رَجُلٌ][(٦)] يَمشِي، يَكبُو عَلَى الصِّرَاطِ مَرَّةً، وَتَسفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا جَاوَزَهَا، اِلتَفَتَ إِلَيهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي أَنجَانِي مِنكِ، فَتُرفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: يَا

---

(١) قُلتُ: (صِفَةُ الضَّحِكِ)، ثَابِتَةٌ لِرَبِّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَإِجمَاعِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَد أَنكَرَهَا مَن يُنكِرُ ثُبُوتَ الصِّفَاتِ الفِعلِيَّةِ الاختِيَارِيَّةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ مِثلُ (صِفَةِ الضَّحِكِ)، مِنَ الكُلَّابِيَّةِ، وَالأَشعَرِيَّةِ، وَنَحوِهِم، وَمِنهُم هَذَا المُعتَرِضُ؛ لَكِنَّهُ فَرَّ مِن إِثبَاتِ (صِفَةِ الضَّحِكِ)، وَأَوَّلَهَا بِـ(الرِّضَا، وَالرَّحمَةِ)، وَهُمَا صِفَتَانِ حَقِيقِيَّتَانِ، ثَابِتَتَانِ للهِ جَلَّ وَعَلَا، فَيَلزَمُهُ أَن يُثبِتَهُمَا عَلَى حَقِيقَتِهِمَا، فَإِن فَعَلَ؛ لَزِمَهُ الرُّجُوعُ إِلَى (صِفَةِ الضَّحِكِ)؛ لِيُثبِتَهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا؛ لِأَنَّ القَولَ فِي الصِّفَاتِ وَاحِدٌ، وَإِلَّا فَعَلَيهِ أَن يَفِرَّ مِن كُلِّ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ أُخرَى .... إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ، وَهَذِهِ طَرِيقُ مَن لَم يَمتَثِل قَولَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ۝٨﴾.

(٢) في (ج، ش، ف): (حتى تنفيه عن الله).

(٣) في (ج، ش، ف): (يروي عنه).

(٤) في (ج، ش، ف): (حدثنا موسى بن إسماعيل).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

رَبِّ؛ أَدنِنِي مِنهَا، فَيُدنِيهِ مِنهَا، حَتَّى[(١)]؛ إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ: يَا ابنَ آدَمَ؛ أَيُرضِيكَ أَن أُعطِيَكَ الدُّنيَا وَمِثلَهَا مَعَهَا؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ؛ أَتَستَهزِئُ بِي وَأَنتَ رَبُّ العَالَمِينَ؟»، فَضَحِكَ ابنُ مَسعُودٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَسأَلُنِي مِمَّ ضَحِكتُ؟ هَكَذَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، [ضَحِكَ][(٢)]، ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسأَلُونِي مِمَّ أَضحَكُ؟»، فَقَالُوا: مِمَّ تَضحَكُ؟ فَقَالَ: «مِن ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنهُ، حِينَ يَقُولُ: أَتَستَهزِئُ بِي؟ فَيَقُولُ اللهُ [تَعَالَى][(٣)]: إِنِّي لَا أَستَهزِئُ بِكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ، فَيُدخِلُهُ الجَنَّةَ»[(٤)].

❁ أَفَلَا تَسمَعُ[(٥)] أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ مِن قَولِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، مِن ضَحِكِ رَبِّ العَالَمِينَ مِنهُ؛ أَنَّهُ لَا يُشبِهُ ضَحِكَ الزَّرعِ؛ لِأَنَّهُ يُقَالُ لِلزَّرعِ[(٦)]: يَضحَكُ، وَلَا يُقَالُ: ضَحِكَ[(٧)] مِن أَحَدٍ، وَلَا مِن أَجلِ أَحَدٍ.

---

(١) في (ن): (فيدنيه حتى).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه ابن مندة رَحِمَهُ اللهُ في "كتاب التوحيد" (برقم:٦٦١)، وفي "كتاب الإيمان" (ص:٤٧١) عقب حديث (رقم:٨٤١): من طريق موسى بن إسماعيل التبوذكي المنقري؛

❁ وأخرجه مسلم (ج١برقم:١٨٧): من طريق عفان بن مسلم الصفار: كلاهما، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

(٥) في (ج، ش، ف): (أولا تسمع).

(٦) في (ج، ش، ف): (لأنه لا يقال للزرع).

(٧) في (ن): (يضحك).

۞ وَإِنَّا لَم نَجهَل مَجَازَ هَذَا فِي العَرَبِيَّةِ، وَلَكِنَّهُ عَلَى خِلَافِ مَا ذَهَبتَ إِلَيهِ، فَقَد سَمِعنَا قَولَ الأَعشَى، وَفَهِمنَا مَعنَاهُ، وَهُوَ مِن مَعنَى ضَحِكِ الرَّبِّ بَعِيدٌ[1]؛ إِذ يَقُولُ[2]:

مَا رَوضَةٌ مِن رِيَاضِ الحَزنِ مُعشِبَةٌ ... خَضرَاءَ جَادَ عَلَيهَا مُسبِلٌ هَطِلُ

يُضَاحِكُ الشَّمسَ مِنهَا كَوكَبٌ شَرِقٌ ... مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبتِ مُكتَهِلُ

۞ فَالزَّرعُ مَا دَامَ أَخضَرُ، فَهُوَ مُضَاحِكٌ لِلشَّمسِ أَبَدًا[3]، لَا يَخُصُّ بِضَحِكِهِ أَحَدًا، وَلَا يَصرِفُهُ عَن أَحَدٍ، وَاللهُ يَضحَكُ إِلَى قَومٍ وَيَصرِفُهُ عَن آخَرِينَ.

٢٢٥ـ وَحَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ، أَخبَرَنَا[4] يَعلَى بنُ عَطَاءٍ، عَن وَكِيعِ بنِ حُدُسٍ، عَن أَبِي رَزِينٍ العُقَيلِيِّ[5]، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ضَحِكَ رَبُّنَا مِن قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُربِ غِيَرِهِ»، قَالَ أَبُو رَزِينٍ: أَيَضحَكُ الرَّبُّ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «نَعَم»، قَالَ: لَن نَعدَمَ[6] مِن رَبٍّ يَضحَكُ خَيرًا[7].

---

(١) في (ج، ش، ف): (بعد).

(٢) هو: ربيعة بن يحيى بن معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب، المعروف بأعشى بني تغلب، شاعرٌ مِن شُعراء الدولة الأُمَوِيَّةِ، كان نصرانيًّا، وعلى النصرانية مات، سنة اثنتين وتسعين.

(٣) في (ن): (مضاحك الشمس أبدًا)، ووقع في البيت: (مكهل)، وفي (ج، ش، ف): (مكتمل)، ووقع في (ف): (من رياض المزن).

(٤) في (ن): (أنبأنا).

(٥) في (ج، ف): (عن أبي زيد العقيلي).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا نعدم).

(٧) هذا حديث ضعيف.

۞ فَهَذَا حَدِيثُكَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- الَّذِي رَوَيتَهُ، وَثَبَّتَّهُ، وَفَسَّرتَهُ، وَأَقرَرتَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قَد قَالَهُ، فَفِي نَفسِ حَدِيثِكَ هَذَا مَا يَنقُضُ دَعوَاكَ، وَهُوَ: قَولُ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ[(١)]، لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (أَيَضحَكُ الرَّبُّ؟).

۞ وَلَو كَانَ تَفسِيرُ الضَّحِكِ: (الرِّضَى، وَالرَّحمَةُ، وَالصَّفحُ عَنِ الذُّنُوبِ) فَقَط، كَانَ أَبُو رَزِينٍ، فِي دَعوَاكَ إِذًا، جَاهِلًا؛ أَن لَا يَعلَمَ أَنَّ رَبَّهُ يَرحَمُ، وَيَرضَى، وَيَغفِرُ الذُّنُوبَ، حَتَّى يَسأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَيَرحَمُ رَبُّنَا، وَيَغفِرُ، وَيَصفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ؟.

۞ بَل هُوَ كَافِرٌ فِي دَعوَاكَ؛ إِذ لَم يَعرِف اللهَ بِالرِّضَى وَالرَّحمَةِ وَالمَغفِرَةِ، وَقَد قَرَأَ القُرآنَ، وَسَمِعَ مَا ذَكَرَ اللهُ فِيهِ مِن رَحمَتِهِ وَمَغفِرَتِهِ، وَصَفحِهِ عَنِ الذُّنُوبِ، مَا كَانَ لَهُ فِيهِ مَندُوحَةٌ عَن سُؤَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[(٢)]: أَيَغفِرُ رَبُّنَا وَيَرحَمُ؟ إِنَّمَا سَأَلَهُ عَمَّا لَا يَعلَمُ، لَا عَمَّا عَلِمَ[(٣)] وَآمَنَ بِهِ قَبلُ، وَقَرَأَ القُرآنَ، فَوَجَدَ فِيهِ ذِكرَهُ، وَلَم يَجِد فِيهِ ذِكرَ الضَّحِكِ.

أخرجه الإمام أحمد (ج٢٦ص:١٠٦)، وابنه عبدالله في «السُّنة» (ج١برقم:٤٧٨) بتحقيقي، وأبو داود الطيالسي (ج٢برقم:١١٨٨)، وابن ماجه (برقم١٨١)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٦٦)، والآجُرِّي في «الشريعة» (برقم:٦٣٨، ٦٣٩): من طرق، عن حماد بن سلمة، به نحوه.

۞ وفي سنده: وَكِيعُ بنُ عُدُس، وَيُقَالُ: حُدُس، ويقال: بفتح الدال، أَبُو مُصعَبٍ العُقَيلِيّ الطَّائِفِيّ، وهو مجهول.

۞ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:٣٧١) بتحقيقي، وعبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج٢برقم:١١٧٣/١) بتحقيقي، وغيرهما: من حديث أبي رزين العقيلي، به مطولا؛ لكنه مسلسل بالمجاهيل، واستغربه الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وينظر تخريجه في المصدرين المذكورين، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) (رَضِيَ اللهُ عَنهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (مندوحة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ).

(٣) في (ج، ش، ف): (لا عن علم ما علم).

۞فَلَمَّا أَخبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ يَضحَكُ، قَالَ: (لَا نَعدَمُ مِن رَبٍّ يَضحَكُ خَيرًا)، وَلَو كَانَ عَلَى تَأوِيلِكَ، لَاستَحَالَ أَن يَقُولَ أَبُو رَزِينٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا نَعدَمُ مِن رَبٍّ يَرحَمُ وَيَرضَى وَيَغفِرُ خَيرًا)؛ لِمَا أَنَّهُ قَد آمَنَ وَقَرَأَ قَبلُ فِي كِتَابِهِ: ﴿أَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، فَاعقِلهُ، وَمَا أُرَاكَ تَعقِلُهُ.

۞ ثُمَّ لَم تَأنَف مِن هَذَا التَّأوِيلِ، حَتَّى ادَّعَيتَ عَلَى قَومٍ مِن أَهلِ السُّنَّةِ: أَنَّهُم يُفَسِّرُونَ ضَحِكَ اللهِ عَلَى مَا يَعقِلُونَ مِن أَنفُسِهِم، وَهَذَا كَذِبٌ تَدَّعِيهِ عَلَيهِم؛ لِأَنَّا لَم نَسمَع أَحَدًا مِنهُم يُشَبِّهُ شَيئًا مِن أَفعَالِ اللهِ [تَعَالَى][٢] بِشَيءٍ مِن أَفعَالِ المَخلُوقِينَ.

۞ وَلَكِنَّا نَقُولُ: هُوَ نَفسُ الضَّحِكِ، يَضحَكُ كَمَا يَشَاءُ، وَكَمَا يَلِيقُ بِهِ، وَتَفسِيرُكَ هَذَا مَنبُوذٌ فِي حُشِّكَ[٣].

۞ ثُمَّ فَسَّرتَ الضَّحِكَ تَفسِيرًا[٤] أَوحَشَ مِن هَذَا أَيضًا، فَقُلتَ: يُحتَمَلُ أَن يَكُونَ ضَحِكُهُ: أَن يَبدُوَ لَهُ خَلقٌ مِن خَلقِ اللهِ ضَاحِكًا، يَأتِيهِم مُبَشِّرًا وَمُعِينًا[٥]، وَدَلِيلًا إِلَى الجَنَّةِ.

۞ وَيحَكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ!! أَلَا تَسمَعُ مَا فِي حَدِيثِكَ الَّذِي رَوَيتَهُ وَثَبَّتَّهُ، عَن أَبِي رَزِينٍ، قَالَ: قُلتُ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيَضحَكُ رَبُّنَا؟ قَالَ: «نَعَم».

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٥٤.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٣) قَولُهُ: (فِي حُشِّكَ)، الحَشُّ، وَالحُشُّ: المَخرَجُ، وَمَكَانُ قَضَاءِ الحَاجَةِ، وَالجَمعُ: حُشُوشٌ.

(٤) في (ج، ش، ف): (ثم فسرت تفيسرا).

(٥) في (ن): (ومغيثًا).

۞ وَلَم يَقُل: أَيَخلُقُ اللهُ خَلقًا يَضحَكُ؟ ثُمَّ قَالَ: (لَا نَعدَمُ مِن رَبٍّ يَضحَكُ خَيرًا).

۞ وَلَم يَقُل: (لَا نَعدَمُ مِن رَبٍّ يَخلُقُ الضَّاحِكَ)، فَهَذَا فِي نَفسِ حَدِيثِكَ، لَو قَد عَقَلتَهُ، وَأَنَّى لَكَ العَقلُ مَعَ هَذَا التَّخلِيطِ؟.

۞ وَادَّعَيتَ أَيضًا: تَفسِيرًا لِلضَّحِكِ أَبعَدَ مِن هَذَا، مِن الحَقِّ وَالمَعقُولِ، فَزَعَمتَ: (أَنَّ اللهَ يَضحَكُ مِن رَجُلٍ، أَو مِن شَيءٍ)، تَفسِيرُهُ: أَنَّهُ يُضحِكُهُ وَيُسِرُّهُ، فَذَلِكَ ضَحِكُ اللهِ تَعَالَى عَلَى النِّسبَةِ[١]، يَعنِي: أَنَّ الخَلقَ وَضَحِكَهُم وَكَلَامَهُم للهِ.

۞ فَيُقَالُ لَكَ، أَيُّهَا المُعَارِضُ: إِذَا تَحَوَّلَتِ العَرَبِيَّةُ إِلَى لُغَتِكَ وَلُغَةِ أَصحَابِكَ[٢]، جَازَ فِيهَا أَنكَرُ مِن هَذَا التَّأوِيلِ، وَأَفحَشُ مِن هَذَا التَّفسِيرِ، وَهَذَا أَيضًا بَيِّنٌ فِي نَفسِ حَدِيثِكَ، الَّذِي رَوَيتَهُ عَن أَبِي رَزِينٍ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ لَهُ: (أَيَضحَكُ رَبُّنَا، يَا رَسُولَ اللهِ؟).

۞ وَلَم يَقُل: (أَيُضحِكُ رَبُّنَا؟)[٣]، وَلَو قَالَ كَذَلِكَ؛ لَكَانَ جَاهِلًا[٤]؛ إِذ سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَيُضحِكُ الرَّبُّ الخَلقَ؟ وَقَد قَرَأَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى[٥]: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ﴾[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (تُفَسِّرُهُ أَنَّهُ يُضحِكُهُ وَيُسِرُّهُ، وَذَلِكَ ضَحِكُ اللهِ عَلَى السَّنَةِ).

(٢) في (ن): (ولغات أصحابك).

(٣) في (ش، ف): (يضحك ربنا).

(٤) في (ج، ش، ف): (جهلا).

(٥) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٦) سورة النجم، الآية:٤٣.

۞ [وَمُحَالٌ أَن يَسأَلَ أَحَدٌ: أَيُضحِكُ اللهُ الخَلقَ؟ لِمَا قَد عَلِمَ كُلُّ الخَلقِ؛ أَنَّ اللهَ ﴿هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾](١)، فَلَو اشتَغَلتَ أَيُّهَا المُعَارِضُ؛ فِيمَا تَتَقَلَّبُ(٢) فِيهِ مِن مَسَائِلِ أَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، وَنُظَرَائِهِم، كَانَ أَعذَرَ لَكَ مِن أَن تَتَعَرَّضَ بِمِثلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ الصِّعَابِ المَعَانِي، الَّتِي كَانَ يَستَعفِي مِن تَفسِيرِهَا العُلَمَاءُ أَصحَابُ العَرَبِيَّةِ البُصَرَاءُ، فَتُفَسِّرُهَا بِجَهلٍ وَضَلَالٍ.

۞ وَسَنَذكُرُ لَكَ أَيضًا؛ بَعضَ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ضَحِكِ الرَّبِّ تَعَالَى(٣)، مِمَّا يَنقُضُ دَعوَاكَ، حَتَّى تَضُمَّهُ إِلَى حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ، وَأَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا(٤)، فَتَعلَمُ أَنَّ اللهَ لَم يُوَفِّقكَ فِيهَا لِصَوَابٍ مِنَ التَّأوِيلِ.

٢٢٦ - حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ(٥)، وَأَبُو بَكرِ بنِ أَبِي شَيبَةَ، عَن هُشَيمٍ، عَن مُجَالِدٍ(٦)، عَن أَبِي الوَدَّاكِ، عَن أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٧)، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: **«ثَلَاثَةٌ يَضحَكُ اللهُ تَعَالَى(٨) إِلَيهِم يَومَ القِيَامَةِ: رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيلِ، وَالقَومُ إِذَا اصطَفُّوا لِلقِتَالِ، وَالقَومُ إِذَا اصطَفُّوا لِلصَّلَاةِ»**(٩).

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).
(٢) في (ش، ف): (تنقلب).
(٣) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).
(٤) لفظة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).
(٥) في (ج): (الحماني)، وفي (ش، ف): (الجماني)، وكلاهما تحريف.
(٦) (ج، ش، ف): (عن مخالد)، وهو تحريف.
(٧) في (ج، ش، ف): (عن سعيد)، و(رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، لا يوجد في (ن).
(٨) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).
(٩) **هذا حديث ضعيف.**

۞ أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المُعَارِضُ: أَنَّ هَذَا الضَّحِكَ[(١)] لَا يُشْبِهُ ضَحِكَ الزَّرعِ الَّذِي تَأَوَّلتَهُ؟ لِأَنَّ ضَحِكَ الزَّرعِ لَا يَخُصُّ بِهِ أَحَدًا، وَلَا يَصرِفُهُ عَن أَحَدٍ، وَاللهُ تَعَالَى[(٢)] يَضحَكُ إِلَى قَومٍ وَيَصرِفُهُ عَن قَومٍ.

٢٢٧ ـ حَدَّثَنَا هِشَامُ بنُ عَمَّارٍ الدِّمَشقِيُّ[(٣)]، حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ بنُ عَيَّاشٍ[(٤)]، حَدَّثَنِي بَحِيرُ بنُ سَعدٍ[(٥)]، عَن خَالِدِ بنِ مَعدَانَ، عَن كَثِيرِ بنِ مُرَّةَ، عَن نُعَيمِ ابنِ هَمَّارٍ[(٦)]، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفضَلُ؟ قَالَ: «**الَّذِينَ يَلقَونَ فِي الصَّفِّ[(٧)]، وَلَا يَلفِتُونَ وَجُوهَهُم حَتَّى يُقتَلُوا، أُولَئِكَ الَّذِينَ**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٠برقم:١٩٦٦٣)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في "كتاب الجهاد" (ج١برقم:١٤٠)، والآجري في "كتاب الشريعة" (برقم:٦٣٥).

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٨ص:٢٨٤)، وعبدالله في "السُّنة" (برقم:١٠٥٥، ١١٨٣)، وأبو يعلى الموصلي (ج٢برقم:١٠٠٤)، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٩٨٥)، والبغوي في "شرح السنة" (ج٤برقم:٩٢٩): من طريق هشيم بن بشير، به نحوه.

۞ وأخرجه ابن ماجه (برقم:٢٠٠): من طريق عبدالله بن إسماعيل، عن مجالد، به. نحوه.

۞ قال البوصيري: إسناده فيه مقال، مجالد بن سعيد [الهمداني]، وإن أخرج له مسلم في "صحيحه"، فإنما روى له مقرونًا بغيره، قال ابنُ عَدِيٍّ: عامَّة ما يرويه غير محفوظ. وعبدالله بن إسماعيل، قال فيه أبو حاتم: مجهول.انتهى وأبو الوداك، هو: جبر بن نوف البكالي، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (أن الضحك).

(٢) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٣) في (ج، ش، ف): (حدثنا هشام، عن عمار الدمشقي)، وهو خطأ ظاهر.

(٤) في (ج، ش، ف): (عن إسماعيل بن عباس)، وهو تحريف.

(٥) في (ج، ش، ف): (الحبر بن سعد)، وفي (ن): (يحيى بن سعيد)، ثم صوبه في الهامش، فقال: (صوابه: بحير بن سعد).

(٦) في (ج، ش، ف): (نعيم بن همان)، وهو تحريف.

(٧) في (ش): (الذي يلقون في الصف).

يَتلبَّطُونَ فِي العُلَى فِي الجَنَّةِ[١]، يَضحَكُ إِلَيهِم رَبُّكَ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبدٍ فِي مَوطِنٍ، فَلَا حِسَابَ عَلَيهِ»[٢].

٢٢٨ ــ وَحَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ[٣]، عَن أَبِي شُرَيحٍ المَعَافِرِيِّ[٤]، عَن عُبَيدِاللهِ بنِ المُغِيرَةِ، عَن أَبِي فِرَاسٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا، قَالَ: يَضحَكُ اللهُ إِلَى صَاحِبِ البَحرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: حِينَ يَركَبُهُ وَيُخَلِّي مِن أَهلِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا، وَحِينَ يَرَى البَرَّ؛ لِيُشرِفَ لَهُ[٥][٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (يتلبطون في العلى الجنة)، ولفظة (يتلبطون) غير معجمة.

(٢) هذا حديث حسن.

أخرجه الآجري في "كتاب الشريعة" (برقم:٦٥٠): من طريق هشام بن عمار الدمشقي، به نحوه.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٧ص:١٤٤)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج٧ص:٤٠٠)، وأبو يعلى (ج١٢ برقم:٦٨٥٥)، وغيرهم: من طريق إسماعيل بن عياش، به نحوه.

❁ وفي سنده: إسماعيل بن عياش بن سليم العنسي أبو عُتبة الحمصي، قال الحافظ ابنُ حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: صدوق في روايتِهِ عن أهل بلده، مُخلِّطٌ في غيرهم.انتهى

❁ قُلتُ: وروايته هنا عن أهل بلده، إلا أنه قد أسقط من السند رَاوٍ، فقد:

❁ أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (ج٧ص:٤٠٠): من طريق برد بن سنان الشامي، ع سليمان بن موسى الأشدق الشامي، عن مكحول الشامي، عن كثير بن مرة، عن قيس الجذامي الشامي رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، عن نعيم بن همار رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، به نحوه. وإسناده حسن.

❁ وفي سنده: برد بن سنان، وهو صدوق. وسليمان بن موسى صدوق فقيه، في حديثه بَعضُ لين، وخولط قبل موته بقليل. قاله الحافظ في "التقريب". وقيس الجذامي صحابي.

❁ وَقَولُهُ: (يَتَلَبَّطُونَ)، أي: يَتَمَرَّغُونَ.

(٣) في (ن): (حدثنا عبدالله بن صالح).

(٤) في (ج): (المغافري)، وفي (ش، ف): (الغفاري)، وكلاهما تحريف.

(٥) في (ج، ش، ف): (ليسرف له).

(٦) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

٣٢٩ - حَدَّثَنَا أَحمَدُ بنُ يُونُس، أَخبَرَنَا إِسرَائِيلُ، عَن أَبِي إِسحَاقَ، عَن أَبِي الأَحوَصِ، وَأَبِي الكَنُودِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ اللهَ يَضحَكُ إِلَى اثنَينِ: رَجُلٍ قَامَ مِن جَوفِ اللَّيلِ[1]، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَرَجُلٍ كَانَ مَعَ قَومٍ، فَلَقُوا العَدُوَّ، فَانهَزَمُوا، وَحَمَلَ عَلَيهِم، فَاللهُ يَضحَكُ إِلَيهِ[2].

أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (ج٣/٧برقم:٧٩): مِن طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ عَبدِاللهِ بنِ صَالِحٍ، بِهِ. بِلَفظِ: (يَضحَكُ اللهُ تَعَالَى إِلَى صَاحِبِ البَحرِ حِينَ يَركَبُهُ، وَيَتَخَلَّى مِن أَهلِهِ وَمَالِهِ، وَحِينَ يَمِيدُ مُتَشَحِّطًا، وَحِينَ يَرَى البَرَّ وَيُسَرُّ قَلبُهُ).

۞ وفي سنده: عبدالله بن صالح، وهو سيئ الحفظ؛ لكنه متابع.

۞ وَقَولُهُ: (مُتَشَحِّطًا)، يُقَالُ: تَشَحَّطَ، يَتَشَحَّطُ، أَي: يَتَخَبَّطُ فِيهِ، وَيَضطَرِبُ، وَيَتَمَرَّغُ.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٠برقم:١٩٨٣٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (برقم: ٣٤٨) بتحقيقي: من طريق عبدالرحمن بن شريح المعافري؛

۞ وأخرجه ابن خزيمة (برقم:٣٤٨): من طريق عبدالله بن لهيعة، ويحيى بن أيوب: كلهم، عن عبيدالله بن المغيرة السبائي، به نحوه. ولفظه عند ابن أبي شيبة: (إِنَّ اللهَ يَضحَكُ إِلَى أَصحَابِ البَحرِ مِرَارًا، حِينَ يَستَوِي فِي مَركَبِهِ، وَيُخَلِّي أَهلَهُ وَمَالَهُ، وَحِينَ يَأخُذُهُ المَيدُ فِي مَركَبِهِ، وَحِينَ يُوَجِّهُ البَرَّ، فَيُشرِفُ إِلَيهِ).

(١) في (ش): (من جوف الله).

(٢) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه الدارقطني في «العلل» (ج٥ص:٢٦٧): من طريق أحمد بن يونس، به.

۞ أبو الأحوص، هو: عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، وهو ثقة. وأبو الكنود، هو: الأزدي، الكوفي، مختلف في اسمه، قال الحافظ في «التقريب»: مقبول. وقال الذهبي: ثقة. وهو الصحيح؛ فقد ذكره ابن سعد في «كتاب الطبقات» (ج٦ص:١٧٧)، فقال: وكان ثقة، وله أحاديث يسيرة.انتهى

۞ وأخرجه الآجري في «الشريعة» (برقم:٦٣٧)، والدارقطني في «العلل» (ج٥ص:٢٦٧): من طريق يحيى بن آدم، عن إسرائيل، به. إلا أنه قال: (عن أبي عبيدة) بدل (عن أبي الأحوص).

۞ وَرُوِيَ(١) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَضحَكُ مِن رَجُلَينِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، كِلَاهُمَا دَاخِلُ الجَنَّةَ: مُشرِكٌ قَتَلَ مُسلِمًا، ثُمَّ يُسلِمُ، فَيُستَشهَدُ بَعدُ».

٢٣٠ ــ حَدَّثَنَاهُ مَحبُوبُ بنُ مُوسَى(٢)، عَن أَبِي إِسحَاقَ الفَزَارِيِّ، عَن سُفيَانَ بنِ حُسَينٍ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ(٣).

۞ وأخرجه عبدالرزاق في "المصنف" (ج١١برقم:٢٠٢٨١)، ومن طريقه: الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٧٩٨): من طريق معمر بن راشد؛

۞ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج٩برقم:١٠٦٣٧): من طريق شريك النخعي: كلاهما، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي عبيدة، عن أبيه: عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ به نحوه.

۞ **وهذا إسناد منقطع**؛ لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئًا؛ لكنه متابع.

۞ **وقد جاء مرفوعًا**: ذكره الدارقطني في "العلل" (ج٥ص:٢٦٦-٢٦٧)، إلا أنه قال: **والصحيح، هو: الموقوف**.انتهى وَاللَّهُ أَعلَمُ.

(١) في (ج، ش، ف): (روى).

(٢) في (ج، ش، ف): (حدثنا محبوب بن موسى).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده مُعَلّ**.

أخرجه الإمام أحمد (ج١٦ص:٣٧٢-٣٧٣): من طريق محمد بن أبي حفصة؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة في "التوحيد" (برقم:٣٣٩) بتحقيقي، والدارقطني في "الصفات" (برقم:٣١)، ومن طريقه: أبو القاسم بن عساكر في "تاريخ دمشق" (ج٣٦ص:٤٢٧): من طريق عبدالرحمن بن يزيد بن تميم: كلاهما، عن الزهري، به نحوه.

۞ **إِلَّا أَنَّ عَبدَالرَّحمَنِ بنَ يَزِيدَ، قَالَ**: سُئِلَ الزُّهرِيُّ عَن تَفسِيرِ هَذَا؟ قَالَ: مُشرِكٌ قَتَلَ مُسلِمًا، ثُمَّ أَسلَمَ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ الجَنَّةَ. فجعله من قول الزهري.

۞ **وفي سند المصنف** رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: سفيان بن حسين السلمي، وهو ثقة؛ لكنه ضعيف في الزهري.

۞ **ومحمد بن أبي حفصة، هو**: أبو سلمة الواسطي، قال الحافظ: صدوق يخطئ.

٢٣١ - وَحَدَّثَنَاهُ القَعنَبِيُّ[١]، عَن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الأَعرَجِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ[٢].

٢٣٢ - وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ بَكَّارٍ البَغدَادِيُّ[٣]، حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ بنُ زَكَرِيَّا أَبُو زِيَادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أَبِي إِسمَاعِيلَ السُّلَمِيِّ[٤]، عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الهُذَيلِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ ابنَ مَسعُودٍ، يَقُولُ: إِنَّ اللهَ يَضحَكُ مِمَّن ذَكَرَهُ فِي الأَسوَاقِ[٥].

۞ وعبدالرحمن بن يزيد بن تميم ضعيف؛ لكنه متابع، والحمد لله.

(١) في (ج، ش، ف): (حدثناه القعنبي).

(٢) أخرجه مالك في "الموطإ" (برقم:١٠٢٩)، ومن طريقه: البخاري (برقم:٢٨٢٦)؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٣ برقم:١٨٩٠): من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، به نحوه.

(٣) في النسخ الخطية: (وحدثناه محمد بن بكار القيسي)، ولا وجه لإيراد الضمير.

(٤) في (ش، ف): (عن محمد، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي).

(٥) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن بطة في "الإبانة" (ج٣/٧برقم:٨٠): مِن طَرِيقِ أَبِي مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدِ بنِ خَازِمٍ الضَّرِيرِ، بِهِ بِلَفظِ: عَن عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الهُذَيلِ العَنَزِيِّ، قَالَ: قُلتُ لِعَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ: أَبَلَغَكَ؛ أَنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَعجَبُ مِمَّن يَذكُرُهُ؟ فَقَالَ: لَا؛ بَل يَضحَكُ).

۞ وأخرجه ابن بطة في (ج٣/٧برقم:١٠٤)، فَقَالَ: وَعَنِ ابنِ الهُذَيلِ، قَالَ: إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَعجَبُ مِمَّن يَذكُرُهُ فِي الأَسوَاقِ.

۞ وإسناده ضعيف. فيه: عبدالله بن صالح المصري، وهو ضعيف، وقد جعله من قول عبدالله بن أبي الهذيل، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ فَائِدَةٌ: روى أبو داود في "المراسيل" (برقم:٧٥)، وفي "المسائل"، كما في "تهذيب الكمال" (ج١ ص:٥١٤)، ومن طريقه: ابن عبدالبر في "التمهيد" (ج٧ص:١٤٨)؛

۞ وأخرجه الدارقطني في "الصفات" (برقم:٦٣)، والذهبي في "العلو" (ج٢برقم:٣٨٤): مِن طَرِيقِ أَحمَدَ بنِ إِبرَاهِيمَ الدَّورَقِيِّ، عَن أَحمَدَ بنِ نَصرِ بنِ مَالِكٍ الخُزَاعِيِّ، قَالَ: سَأَلتُ سُفيَانَ بنَ عُيَينَةَ، قُلتُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ؛ أُرِيدُ أَسأَلُكَ؟ قَالَ: لَا تَسأَل، قُلتُ: إِذَا لَم أَسأَلكَ، فَمَن أَسأَلُ؟ قَالَ: سَل؛

٢٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ نُمَيرٍ[1]، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بنُ هَارُونَ، حَدَّثَنَا إِسمَاعِيلُ[2]، حَدَّثَنَا إِسحَاقُ بنُ رَاشِدٍ، عَن أَسمَاءَ بِنتِ يَزِيدَ بنِ السَّكَنِ، قَالَت: لَمَّا تُوُفِّيَ سَعدُ بنُ مُعَاذٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ[3]، صَاحَت أُمُّهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا يَرقَأُ دَمعُكِ، وَيَذهَبُ حُزنُكِ؟ فَإِن ابنَكِ أَوَّلُ مَن ضَحِكَ[4] اللهُ إِلَيهِ»[5].

قُلتُ: مَا تَقُولُ فِي هَذِهِ الأَحَادِيثِ الَّتِي رُوِيَت، نَحوِ: «القُلُوبُ بَينَ أَصبُعَينِ»، وَ: «إِنَّ اللهَ يَضحَكُ»، أو: «يَعجَبُ مِمَّن يَذكُرُهُ فِي الأَسوَاقِ»؟ فَقَالَ: أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَت، بِلَا كَيفٍ. وإسناده صحيح.

❁ قَالَ أَبُو عُمَرَ بنُ عَبدِالبَرِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: الَّذِي عَلَيهِ أَهلُ السُّنَّةِ، وَأَئِمَّةُ الفِقهِ وَالأَثَرِ فِي هَذِهِ المَسأَلَةِ وَمَا أَشبَهَهَا: الإِيمَانُ بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا، وَالتَّصدِيقُ بِذَلِكَ، وَتَركُ التَّحدِيدِ وَالكَيفِيَّةِ فِي شَيءٍ مِنهُ.انتهى

(١) في (ج، ش، ف): (محمد بن عبيدالله بن نمير)، وهو تحريف.

(٢) أُدرِجَ في النسخ الخطية في هذا الموضع: (بن زكريا أبو زياد، عن محمد بن أبي إسماعيل السلمي، عن عبدالله بن أبي الهذيل؛ أنه سمع ابن مسعود، يقول: إن الله يضحك)، وهو سهو، فقد ذهب ذهن ناسخ الأصل إلى الأثر الذي قبله، وتابعه كل من نسخ من الأصل.

(٣) (رَضِيَ اللهُ عَنهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (يضحك).

(٥) **هذا حديث ضعيف.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٧برقم:٣٢٩٨٤)، والإمام أحمد (ج٤٥ص:٥٦٣)، وابنه عبدالله في "السُّنة" (ج٢برقم:١١٠٩) بتحقيقي، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم:٣٤٧) بتحقيقي، وابن سعد في "الطبقات" (ج٣ص:٤٣٤)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٥٧١)، والحاكم (ج٣برقم: ٤٩٨٩) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: من طريق يزيد بن هارون، به نحوه.

❁ **وذكره الحافظ الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "السير" (ج١ص:٢٩٣)، وقال: مرسل.

❁ **وفي سنده**: إسحاق بن راشد غير منسوب، قال أبو بكر بن خزيمة رَحِمَهُ اللهُ تعالى: لست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري أخا النعمان بن راشد.انتهى

❁ **قال الحافظ ابن حجر** رَحِمَهُ اللهُ تعالى: لا والله، ماهو به؛ بل هو أقدم منه وأضعف.انتهى من "إتحاف المهرة" (ج١٦/ ٢/ ٨٦٦).

۞ وَلَو كَانَ تَأوِيلُ ضَحِكِهِ مَا شَبَّهت بِهِ [أَيُّهَا المُعَارِضُ][١]؛ مِن ضَحِكِ الزَّرعِ، مَا كَانَ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ مَن ضَحِكَ اللهُ إِلَيهِ»؛ لِأَنَّ خُضرَةَ الزَّرعِ وَنَضَارَتَهُ بَادِيَةٌ لِأَوَّلِ نَاظِرٍ إِلَيهَا وَآخِرٍ، لَا يَقصِدُ بِضَحِكِهِ إِلَى تَقِيٍّ، وَلَا يَصرِفُهُ عَن شَقِيٍّ، فَكَم تُدحَضُ فِي بَولِكَ، وَتَعثَرُ فِي قَولِكَ، وَتَغُرُّ مَن حَولَكَ؟.

۞ أَوَلَم تَقُل فِي صَدرِ كِتَابِكَ هَذَا: إِنَّ اللهَ لَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ، وَلَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَن يَتَوَهَّمَ فِي صِفَاتِهِ مَا يَعقِلُهُ مِن نَفسِهِ؟ وَأَنتَ تَقِيسُهُ فِي ضَحِكِهِ بِالزَّرعِ، [فَكَيفَ بِالنَّاسِ؟][٢]، وَتَتَوَهَّمُ فِيهِ مَا تَتَوَهَّمُ بِالزَّرعِ[٣].

۞ وَادَّعَيتَ أَيضًا فِي صَدرِ كِتَابِكَ هَذَا: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى[٤] اجتِهَادُ الرَّأيِ، وَأَنتَ تَجتَهِدُ فِيهَا أَقبَحَ الرَّأيِ، حَتَّى مِن قَبَاحَةِ اجتِهَادِكَ تَتَخَطَّى بِهِ الحَقَّ إِلَى البَاطِلِ، وَالصَّوَابَ إِلَى الخَطَإِ.

۞ أَوَلَم تَذكُر فِي كِتَابِكَ: أَنَّهُ لَا يُحتَمَلُ فِي التَّوحِيدِ[٥] إِلَّا الصَّوَابُ فَقَط؟ فَكَيفَ تَخُوضُ فِيهِ بِمَا لَا تَدرِي: أَمُصِيبٌ أَنتَ أَم مُخطِئٌ؟.

۞ [لِأَنَّ أَكثَرَ مَا نَرَاكَ تُفَسِّرُ التَّوحِيدَ بِالظَّنِّ، وَالظَّنُّ يُخطِئُ وَيُصِيبُ، وَهُوَ قَولُكَ][٦]: يُحتَمَلُ فِي تَفسِيرِهِ كَذَا[٧]، وَيُحتَمَلُ كَذَا، تَفسِيرًا [آخَرَ][٨]، وَيُحتَمَلُ فِي

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ج)، ولفظة (به)، التي قبلها، سقطت من (ش، ف).
(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٣) في (ج، ش، ف): (وتتوهم فيه ما يتوهم بالزرع).
(٤) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).
(٥) في (ش): (لا يحتمل التوحيد).
(٦) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).
(٧) في (ج، ش، ف): (لا يحتمل في تفسيره كذا).
(٨) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

صِفَاتِهِ كَذَا، وَيُحتَمَلُ خِلَافُ ذَلِكَ كَذَا، وَيُحتَمَلُ فِي كَلَامِهِ كَذَا وَكَذَا.

۞ وَالِاحتِمَالُ ظَنٌّ عِندَ النَّاسِ غَيرُ يَقِينٍ، وَرَأيٌ غَيرُ مُبِينٍ، حَتَّى تَدَّعِي للهِ فِي صِفَةٍ مِن صِفَاتِهِ أَلوَانًا كَثِيرَةً، [وَوُجُوهًا كَثِيرَةً](١): أَنَّهُ يَحتَمِلُهَا، لَا تَقِفُ عَلَى الصَّوَابِ مِن ذَلِكَ فَتَختَارُهُ، فَكَيفَ تَندُبُ النَّاسَ إِلَى صَوَابِ التَّوحِيدِ، وَأَنتَ دَائِبٌ تَجهَلُ صِفَاتِهِ، وَأَنتَ تَقِيسُهَا بِمَا لَيسَ عِندَكَ بِيَقِينٍ؟(٢).

۞ وَلَكِنَّا نَظُنُّكَ تَقُولُ الشَّيءَ فَتَنسَاهُ، حَتَّى يَدخُلَ عَلَيكَ فِيهِ مَا يَأخُذُ بِحَلقِكَ، أَو يَكظِمُكَ(٣).

۞ وَالعَجَبُ مِن رَجُلٍ يَدَّعِي عَلَى قَومٍ زُورًا وَكَذِبًا: أَنَّهُم يُشَبِّهُونَ اللهَ بِآدَمَ فِي صُورَتِهِ(٤)، فَيَدَّعِي بِذَلِكَ عَلَيهِم كُفرًا(٥)، وَهُوَ يُشَبِّهُهُ فِي يَدِهِ بِأَقطَعَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ، وَفِي بَصَرِهِ بِأَعمَى، وَفِي سَمعِهِ بِأَصَمَّ، وَفِي وَجهِهِ بِوَجهِ القِبلَةِ، وَوُجُوهِ الأَعمَالِ الصَّالِحَةِ، وَفِي كَلَامِهِ بِأَبكَمَ، حَتَّى تَتَوَهَّمُ فِي كَلَامِهِ؛ أَنَّهُ كَكَلَامِ الجِبَالِ وَالشَّجَرِ، وَفِي ضَحِكِهِ بِالزَّرعِ الأَخضَرِ(٦).

---

(١) ما بين المعقوفتين، ليس في (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (وأنت دائب تجهل صفاته وتقيسها بما ليس عنك يقين).

(٣) في (ش، ف): (أو يقظمك).

(٤) في (ج، ش، ف): (يشبهون الله آدم في صورته).

(٥) في (ن): (فتدعي عليهم بذلك كفرا)، إلا أن في (ش): (فتدعي).

(٦) مَسأَلَةٌ: قَولُهُ: (يُشَبِّهُونَ اللهَ بِآدَمَ فِي صُورَتِهِ).

۞ قُلتُ: يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى (حَدِيثِ الصُّورَةِ)، فَقَد قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَهُوَ يَرُدُّ عَلَى الرَّازِيِّ فِي تَأوِيلِهِ لِهَذَا الحَدِيثِ: هَذَا الحَدِيثُ أَخرَجُوهُ فِي «الصَّحِيحَينِ»: مِن وُجُوهٍ:

۞ فَفِي "الصحيحين" [البخاري (برقم:٣٣٢٦)، ومسلم (ج٤برقم:٢٨٤١)]: عَن هَمَّامٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ: قَالَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذهَب فَسَلِّم عَلَى أُولَئِكَ المَلَائِكَةِ، فَاستَمِع مَا يُحَيُّونَكَ بِهِ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيكُم، فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيكَ وَرَحمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَن يَدخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ». قَالَ فِي رِوَايَةِ يَحيَى بنِ جَعفَرٍ، وَمُحَمَّدِ بنِ رَافِعٍ: «عَلَى صُورَتِهِ».

۞ ثُمَّ سَاقَ بَقِيَّةَ الرِّوَايَاتِ ... إِلَى أَن قَالَ رَحِمَهُٱللَّهُ تَعَالَى: وَالكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ؛ أَن يُقَالَ: هَذَا الحَدِيثُ لَم يَكُن بَينَ السَّلَفِ مِنَ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ نِزَاعٌ فِي أَنَّ الضَّمِيرَ عَائِدٌ إِلَى اللهِ، فَإِنَّهُ مُستَفِيضٌ مِن طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ، عَن عِدَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَسِيَاقُ الأَحَادِيثِ كُلِّهَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ.

۞ قَالَ: وَهُوَ أَيضًا مَذكُورٌ فِيمَا عِندَ أَهلِ الكِتَابَينِ مِنَ الكُتُبِ، كَالتَّورَاةِ، وَغَيرِهَا؛ وَلَكِن كَانَ مِنَ العُلَمَاءِ فِي القَرنِ الثَّالِثِ مَن يَكرَهُ رِوَايَتَهُ، وَيَروِي بَعضَهُ، كَمَا يَكرَهُ رِوَايَةَ بَعضِ الأَحَادِيثِ لِمَن يُخَافُ أَن يَفسُدَ عَقلُهُ، أَو دِينُهُ، كَمَا قَالَ عَبدُاللهِ بنُ مَسعُودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: مَا مِن رَجُلٍ يُحَدِّثُ قَومًا حَدِيثًا لَا تَبلُغُهُ عُقُولُهُم، إِلَّا كَانَ فِتنَةً لِبَعضِهِم.

۞ وَفِي البُخَارِيِّ (برقم:١٢٧): عَن عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنكِرُونَ، أَتُحِبُّونَ أَن يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ؟.

۞ وَإِن كَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَرَونَ كِتمَانَ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّىٱللَّهُعَلَيهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ مُطلَقًا؛ بَل لَا بُدَّ أَن يُبَلِّغُوهُ حَيثُ يَصلُحُ ذَلِكَ، وَلِهَذَا اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ عَلَى تَبلِيغِهِ وَتَصدِيقِهِ؛ وَإِنَّمَا دَخَلَتِ الشُّبهَةُ فِي الحَدِيثِ لِتَفرِيقِ أَلفَاظِهِ، فَإِنَّ مِن أَلفَاظِهِ المَشهُورَةِ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم، فَليَتَّقِ الوَجهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، و: «لَا يَقُل أَحَدُكُم: قَبَّحَ اللهُ وَجهَكَ، وَوَجهَ مَن أَشبَهَ وَجهَكَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

۞ وَهَذَا فِيهِ حُكمٌ عَمَلِيٌّ يَحتَاجُ إِلَيهِ الفُقَهَاءُ، وَفِيهِ الجُملَةُ الثَّانِيَةُ الخَبَرِيَّةُ، المُتَعَلِّقَةُ بِـ"لَا"، وَكَثِيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ رَوَى الجُملَةَ الأُولَى فَقَط، وَهِيَ قَولُهُ: «فَإِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُم، فَليَجتَنِبِ الوَجهَ»، وَلَم يَذكُرِ الثَّانِيَةَ، وَعَامَّةُ أَهلِ الأُصُولِ وَالكَلَامِ؛ إِنَّمَا يَروُونَ الجُملَةَ الثَّانِيَةَ، وَهِيَ قَولُهُ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، وَلَا يَذكُرُ الجُملَةَ الطَّلَبِيَّةَ.

۞ فَصَارَ الحَدِيثُ مُتَوَاتِرًا بَينَ الطَّائِفَتَينِ، وَصَارُوا مُتَّفِقِينَ عَلَى تَصدِيقِهِ؛ لَكِن مَعَ تَفرِيقِ بَعضِهِ عَن بَعضٍ، وَإِن كَانَ مَحفُوظًا عِندَ آخَرِينَ مِن عُلَمَاءِ الحَدِيثِ وَغَيرِهِم، وَقَد ذَكَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ

عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ابتِدَاءً فِي إِخبَارِهِ بِخَلقِ آدَمَ فِي ضِمنِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ، إِذَا ذُكِرَ عَلَى وَجهِهِ زَالَ كَثِيرٌ مِن الأُمُورِ المحتَمِلَةِ.

❁ وَلَكِن لَمَّا انتَشَرَت الجَهمِيَّةُ فِي المِائَةِ الثَّالِثَةِ، جَعَلَ طَائِفَةٌ الضَّمِيرَ فِيهِ عَائِدًا إِلَى غَيرِ اللهِ تَعَالَى، حَتَّى نُقِلَ ذَلِكَ عَن طَائِفَةٍ مِن العُلَمَاءِ المَعرُوفِينَ بِالعِلمِ وَالسُّنَّةِ فِي عَامَّةِ أُمُورِهِم كَأَبِي ثَورٍ، وَابنِ خُزَيمَةَ، وَأَبِي الشَّيخِ الأَصبَهَانِيِّ، وَغَيرِهِم، وَلِذَلِكَ أَنكَرَ عَلَيهِم أَئِمَّةُ الدِّينِ وَغَيرُهُم مِن عُلَمَاءِ السُّنَّةِ... إِلَى أَن قَالَ:

❁ قَالَ الشَّيخُ أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِالمَلِكِ الكَرَجِيُّ الشَّافِعِيُّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ: "الفُصُولُ فِي الأُصُولِ عَن الأَئِمَّةِ الفُحُولِ": ... فَأَمَّا تَأوِيلُ مَن لَم يُتَابِعهُ عَلَيهِ الأَئِمَّةُ، فَغَيرُ مَقبُولٍ وَإِن صَدَرَ ذَلِكَ التَّأوِيلُ عَن إِمَامٍ مَعرُوفٍ غَيرِ مَجهُولٍ، نَحوُ مَا يُنسَبُ إِلَى أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ خُزَيمَةَ: تَأوِيلُ الحَدِيثِ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، فَإِنَّهُ يُفَسِّرُ ذَلِكَ بِذَلِكَ التَّأوِيلِ، وَلَم يُتَابِعهُ عَلَيهِ مَن قَبلَهُ مِن أَهلِ الحَدِيثِ؛ لِمَا رُوِّينَا عَن أَحمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى... إلخ.

❁ وَرَوَى ابنُ بَطَّةَ فِي "الإِبَانَة" (ج٣/٧برقم:١٩٦) بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي بَكرٍ المَرُّوذِيِّ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبدِاللهِ [أَحمَدَ بنِ حَنبَلٍ]: كَيفَ تَقُولُ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»؟، قَالَ: أَمَّا الأَعمَشُ، فَيَقُولُ: عَن حَبِيبِ بنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَن عَطَاءٍ، عَن ابنِ عُمَرَ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحمَنِ»، فَنَقُولُ كَمَا جَاءَ الحَدِيثُ.

❁ قَالَ المَرُّوذِيُّ: وَسَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ، وَذَكَرَ لَهُ بَعضُ المُحَدِّثِينَ، قَالَ: (خَلَقَهُ عَلَى صُورَتِهِ)، قَالَ: (عَلَى صُورَةِ الطِّينِ)، فَقَالَ: (هَذَا كَلَامُ الجَهمِيَّةِ).

❁ وَرَوَى ابنُ بَطَّةَ (ج٣/٧برقم:١٩٧)، بِسَنَدِهِ إِلَى إِسحَاقَ بنِ مَنصُورٍ، قَالَ: قُلتُ لِأَحمَدَ: «لَا تُقَبِّحُوا الوُجُوهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»، أَلَيسَ تَقُولُ بِهَذِهِ الأَحَادِيثِ؟ قَالَ أَحمَدُ: صَحِيحٌ، قَالَ ابنُ رَاهَوَيهِ: صَحِيحٌ، وَلَا يَدَعُهُ إِلَّا مُبتَدِعٌ، أَو ضَعِيفُ الرَّأيِ.

❁ وَرَوَى ابنُ بَطَّةَ (ج٣/٧برقم:١٩٨)، بِسَنَدِهِ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا عَبدِاللهِ يَقُولُ: مَن قَالَ إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَهُوَ جَهمِيٌّ، وَأَيُّ صُورَةٍ كَانَت لِآدَمَ قَبلَ أَن يَخلُقَهُ.

❁ وَينظر "بيان تلبيس الجهمية" (ج٦ص:٣٦٨-٤٧٩).

۞ **فَكَيفَ تُجِيزُ لِنَفسِكَ أَيُّهَا المُعَارِضُ!!** مِن ذَلِكَ مَا تَجحَدُهُ عَلَى غَيرِكَ؟ لَقَد احتَظَرتَ وَاسِعًا، وَكُلَّمَا[1] احتَجَجتَ لِمَذهَبِكَ مِن بَاطِلٍ احتُمِلَ، وَمَا احتَجَّ عَلَيكَ غَيرُكَ فِيهِ مِن حَقٍّ بَطُلَ، رُوَيدَكَ بِالقَضَاءِ، فَلَا تَعجَل فَتَزِلَّ قَدَمُكَ وَتُستَجهَلَ وَتَفتَضِحُ بِهَا عِندَ مَن عَقَلَ.

۞ **وَلَئِن لَم يَكُن لِلجَهمِيَّةِ مِن الحُجَجِ** إِلَّا مَا حَكَيتَ عَنهُم مِن هَذِهِ العَمَايَاتِ المُستَشنَعَةِ، وَالتَّفَاسِيرِ المَقلُوبَةِ، مَا أَسدَيتَ إِلَيهِم بِذِكرِهَا نَصِيحَةً، وَقَد زِدتَهُم بِهَا فَضِيحَةً عَلَى فَضِيحَةٍ؛ إِذ تُضِيفُ إِلَيهِم[2] هَذِهِ الشَّنَائِعَ القَبِيحَةَ، فَكَشَفتَ عَنهُمُ الغِطَاءَ فِيمَا كَانَ بَينَهُم هَينَمَةً فِي خَفَاءٍ[3].

۞ **وَرَوَى المُعَارِضُ أَيضًا: عَنِ الشَّعبِيِّ**؛ أَنَّ اللهَ قَد مَلَأَ العَرشَ، حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحلِ[4].

۞ **ثُمَّ فَسَّرَ قَولَ الشَّعبِيِّ**: أَنَّهُ قَد مَلَأَهُ آلاءً وَنِعَمًا، حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا، لَا عَلَى تَحمِيلِ جِسمٍ، فَقَد حَمَّلَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَالجِبَالَ الأَمَانَةَ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَهَا،

---

(١) في (ج، ش): (لقد اختطرت واسعا، أو كلما)، وفي (ف): (اختظرت)، ولفظة (احتطرت)، غير معجمة في (ن)، ولعل الصواب: (لَقَد تَحَجَّرتَ وَاسِعًا).

(٢) في (ج، ش، ف): (وقد زدتهم فضيحة، أو تضيف إليهم).

(٣) قَولُهُ: (هَينَمَة)، الهَينَمَةُ: الصَّوتُ الخَفِيُّ. قاله في «القاموس».

(٤) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو الشيخ في «كتاب العظمة» (ج٢برقم:٢٢٤)، وابن بطة في «الإبانة» (ج٣/٧برقم:١٣٣): من طريق حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن عامر الشعبي، به من قوله.

۞ وفي سنده: عطاء بن السائب بن مالك، وقيل: ابن زيد، وقيل: ابن يزيد الثقفي الكوفي، وهو ثقة اختلط، إلا أن سماع حماد بن سلمة منه قبل الاختلاط، على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وَالأَمَانَةُ لَيسَت بِجِسمٍ، فَكَذَلِكَ يُحتَمَلُ مَا وُصِفَ عَلَى العَرشِ.

۞ **فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ**: لجلجت بِهَا، وَلَبَّست، حَتَّى صَرَّحتَ بِأَنَّ اللهَ لَيسَ عَلَى العَرشِ؛ إِنَّمَا عَلَيهِ آلاؤُهُ وَنعماؤُهُ، فَلَم يَبقَ مِن إِنكَارِ العَرشِ غَايَةٌ بَعدَ هَذَا التَّفسِيرِ، وَيلَكَ! فَإِن لَم يَكُن عَلَى العَرشِ -بِزَعمِكَ- إِلَّا آلاؤُهُ وَنعماؤُهُ وَأَمرُهُ، فَمَا بَالُ العَرشِ يَتَأَطَّطُ مِنَ الآلَاءِ وَالنَّعمَاءِ؛ لَكَأَنَّهَا عِندَكَ أَعكَامُ الحِجَارَةِ، وَالصُّخُورِ، وَالحَدِيدِ، فَيَتَأَطَّطُ مِنهَا العَرشُ ثِقَلًا[١].

۞ **إِنَّمَا الآلَاءُ طَبَائِعُ، أَو صَنَائِعُ، لَيسَ لَهَا ثِقَلٌ وَلَا أَجسَامٌ يَتَأَطَّطُ مِنهَا العَرشُ]**[٢]، مَعَ أَنَّكَ قَد جَحَدتَ فِي تَأوِيلِكَ هَذَا؛ أَن يَكُونَ عَلَى العَرشِ شَيءٌ مِنَ اللهِ، وَلَا مِن تِلكَ الآلَاءِ وَالنَّعمَاءِ؛ إِذ شَبَّهتَهَا بِمَا حَمَّلَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ وَالجِبَالَ مِنَ الأَمَانَةِ فَأَبَينَ أَن يَحمِلنَهَا.

۞ **فَقَد أَقرَرتَ بِأَنَّهُ لَيسَ عَلَى العَرشِ شَيءٌ**[٣]؛ لِأَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ وَالجِبَالَ إِذَا أَبَينَ[٤] أَن يَحمِلنَ الأَمَانَةَ، لَم يُحَمِّلهُنَّ اللهُ شَيئًا؛ بَل تَرَكَهُنَّ خُلُوًّا مِن تِلكَ الأَمَانَةِ، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٥].

---

(١) قَولُهُ: (أَعكَامُ الحِجَارَةِ)... إِلَخ. قَالَ الأَزهَرِيُّ: كُلُّ عِدلٍ عِكمٌ، وجَمعُه: أَعكَامٌ، وَعُكُومٌ. وَيُقَالُ: وَقَعَ المُصطَرِعَانِ عِكمَي عَيرٍ، وكَعِكمَي عَيرٍ: وَقَعَا مَعًا، لَم يَصرَع أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ، جَمعُهُ: أَعكَامٌ، لَا يُكَسرُ إِلَّا عَلَيهِ، كَمَا فِي "المُحكَمِ". انتهى من "تاج العروس" (ج٣٣ص:١٢٢).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) لفظة (شيء)، سقطت من (ج، ش، ف).

(٤) في (ش، ف، ن): (إذ أبين).

(٥) سورة الأحزاب، الآية:٧٢.

❁ فَفِي دَعوَاكَ: لَيسَ عَلَى العَرشِ شَيءٌ[1] مِن تِلكَ الآلَاءِ وَالنَّعمَاءِ، الَّتِي ادَّعَيتَ، كَمَا لَيسَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَالجِبَالِ مِن تِلكَ الأَمَانَةِ شَيءٌ، فَلَيسَ السَّمَاوَاتُ[2] وَالأَرضُ وَالجِبَالُ خُلُوٌّ مِنَ الأَمَانَةِ، كَذَلِكَ العَرشُ -عِندَكَ- خَالٍ مِن كُلِّ شَيءٍ عَلَيهِ.

❁ فَانظُر أَيُّهَا الجَاهِلُ؛ إِلَى مَا تُورِدُكَ[3] هَذِهِ التَّفَاسِيرُ مِنَ المَهَالِكِ، وَمَاذَا تَجُرُّ إِلَيكَ[4] مِنَ الجَهلِ وَالضَّلَالِ، فَتَشهَدُ[5] عَلَيكَ بِأَقبَحِ المُحَالِ، وَلَم تَتَأَوَّل فِي العَرشِ فِي صَدرِ كِتَابِكَ تَأوِيلًا أَفحَشَ وَلَا أَبعَدَ مِنَ الحَقِّ مِن هَذَا.

❁ وَادَّعَيتَ أَيضًا: أَنَّ قَتَادَةَ[6] رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ خَلقَهُ، استَلقَى، وَوَضَعَ إِحدَى رِجلَيهِ عَلَى الأُخرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنبَغِي لِأَحَدٍ أَن يَفعَلَهُ»[7].

---

(١) (شيء)، سقطت من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (الأمانة، فكما أن السماوات)، ولفظة (أن)، ليس في (ج).

(٣) في (ن): (أن توردك).

(٤) في (ج، شف): (وماذا يجر إليك).

(٥) في (ج، ش، ف): (فيشهد)، وفي (ن)، غير معجمة.

(٦) في (ن): (أن أبا قتادة)، والصواب: (أن قتادة)، وهو: قتادة بن النعمان.

(٧) هذا حديث منكر.

أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في «السُّنَّة» (ج١برقم:٥٨٠): من طريق محمد بن فليح بن سليمان، عن سعيد بن الحارث العتقي، عن عبيد بن مُنين، قَالَ: بَينَا أَنَا جَالِسٌ فِي المَسجِدِ؛ إِذ جَاءَهُ قَتَادَةُ بنُ النُّعمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ.... فذكره مطولًا، وفيه قصة.

❁ وأخرجه الطبراني في «الكبير» (ج١٩برقم:١٨)، والبيهقي في «الصفات» (ج٢برقم:٧٦١): من طريق محمد بن فليح بن سليمان، عن أبيه، عن سعيد بن الحارث، عن عبيد بن حنين، بنحوه.

• ثُمَّ فَسَّرَهُ المُعَارِضُ بِأَسمَجِ التَّفسِيرِ، وَأَبعَدِهِ مِنَ الحَقِّ، وَهُوَ مُقِرٌّ أَنَّ النَّبِيَّ [صَلَّى اللَّهُ] عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَد قَالَهُ!.

• فَزَعَم؛ أَنَّهُ قِيلَ فِي تَفسِيرِ هَذَا الحَدِيثِ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى[1] لَمَّا خَلَقَ الخَلقَ [ا]ستَلقَى)، فَتَفسِيرُهُ: أَنَّهُ أَلقَاهُم وَبَثَّهُم، وَجَعَلَ بَعضَهُم فَوقَ بَعضٍ، وَذَلِكَ قَولُهُ: (وَضَعَ [إِحْ]دَى رِجلَيهِ عَلَى الأُخرَى)، فَيَحتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ بِالرِّجلِ: الجَمَاعَةَ الكَثِيرَةَ، كَقَولِ [ال]نَّاسِ: رِجلٌ مِن جَرَادٍ!! فَنُسِبَت تِلكَ الرِّجلُ إِلَى اللهِ، كَمَا نُسِبَ رُوحُ عِيسَى إِلَى[هِ] بِالإِضَافَةِ، فَأَلقَى رِجلًا عَلَى رِجلٍ، أَي: جَمَاعَةً عَلَى جَمَاعَةٍ، فِي دَعوَاهُ.

• فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَن يَتَوَجَّهُ لِنَقِيضَةِ هَذَا الكَلَامِ مِن شِدَّةِ استِحَالَتِهِ، [و]خُرُوجِهِ مِن جَمِيعِ المَعقُولِ عِندَ العَرَبِ وَالعَجَمِ، حَتَّى كَأَنَّهُ لَيسَ مِن كَلَامِ الإِنسِ، [م]عَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنهَا شَاهِدٌ مِن نَفسِهَا يَنطِقُ لَهَا، حَتَّى لَا يَحتَاجُ لَهَا إِلَى نَقِيضَةٍ[2].

• وفي سنده: محمد بن فليح بن سليمان، وأبوه، وإن أخرج لهما البخاري، فإن فيهما ضعفًا، وخاصة الأب، فقد ضعفه ابن معين حتى جعله دون الدراوردي. قاله العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.
• وسعيد بن الحارث، أو الحارث بن سعيد العتقي مجهول.
• وذكره العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى في "الضعيفة" (ج٢برقم:٧٥٥)، وقال: مُنكَرٌ جِدًّا.
• وَقَالَ (ص:١٧٨): قُلتُ: الحَدِيثُ يُشَمُّ مِنهُ رَائِحَةُ اليَهُودِيَّةِ الَّذِينَ يَزعُمُونَ؛ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعدَ أَن فَرَغَ مِن خَلقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ استَرَاحَ! تَعَالَى اللهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَهَذَا المَعنَى يَكَادُ يَكُونُ صَرِيحًا فِي الحَدِيثِ، فَإِنَّ الاستِلقَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِن أَجلِ الرَّاحَةِ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى عَن ذَلِكَ، وَأَنَا أَعتَقِدُ أَنَّ أَصلَ هَذَا الحَدِيثِ مِنَ الإِسرَائِيلِيَّاتِ. انتهى
• وينظر كلام العلامة الألباني على سند هذا الحديث في "الضعيفة" (ج٢ص:١٧٧-١٨٠).

[1] (تعالى)، ليست في (ن).

[2] في (ن): (لا يحتاج نقيضه)، ولعل صواب العبارة: (إلى نقضه)، وَاللهُ أَعلَمُ.

۞ وَيلَكَ، عَمَّن أَخَذتَ[١] هَذَا التَّفسِيرَ؟ وَمَن عَلَّمَكَ؟ وَعَمَّن رَوَيت هَذَا، فَسَمِّهِ؟ حَتَّى يَرتَفِعَ عَنكَ عَارُهُ، وَيَلزَمُ مَن قَالَهُ، فَأَغرِب بِهَا مِن ضِحكَةٍ، وَأَعظِم بِهَا مِن سُخرِيَّةٍ.

۞ وَيحَكَ؛ أَخَلَقَ اللهُ خَلقًا فَسَمَّاهُم[٢]: رِجلًا لَهُ، ثُمَّ أَلقَى رِجلًا عَلَى رِجلٍ، بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ؟ أَحَطَبًا كَانُوا فَخَدَّهُم، فَأَلقَى بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ فِي الشَّمسِ؟.

۞ وَفِي أَيِّ لُغَاتِ العَرَبِ وَجَدتَ: (استَلقَى) فِي مَعنَى: (أَلقَى؟)، فَإِنَّكَ لَم تَجِدهُ فِي شَيءٍ مِن لُغَاتِهِم.

۞ وَأَعجَبُ مِن ذَلِكَ كُلِّهِ: اِحتِجَاجُكَ بِجَهلِكَ لِمَقلُوبِ[٣] تَفسِيرِكَ هَذَا[٤]، بِقَولِ الشَّاعِرِ[٥]:

فَمَرَّ بِنَا رِجلٌ مِنَ النَّاسِ وَانزَوَى   إِلَيهِم مِنَ الرِّجلِ اليَمَانِينَ أَرجُلُ

۞ وَيلَكَ!! إِنَّمَا قَالَ [الشَّاعِرُ][٦]: (رِجلٌ مِنَ النَّاسِ، وَ: رِجلٌ مِنَ اليَمَانِينَ)، وَلَم يَقُل :رِجلٌ مِنَ اللهِ، كَمَا ادَّعَيتَ [أَنتَ][٧]؛ أَنَّ الخَلقَ رِجلٌ مِنَ اللهِ [تَعَالَى][٨]،

(١) في (ج، ش، ف): (أحدثت).
(٢) في (ش، ف): (ويحك، خلق الله ... إلخ).
(٣) في (ج، ش، ف): (المقلوب).
(٤) في (ش، ف): (تفسير هذا).
(٥) لم يتبين لي من هو قائل هذا البيت، وقد استدل به القرطبي في "التفسير" (ج١٧ص:١٩)، وغيره، ولم ينسبوه لمعين، ولفظه عندهم: (من الحي اليمانيين أرجل). ووقع في (ن): (التمانين).
(٦) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٧) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).
(٨) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

أَلقَى بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ، ثُمَّ انتَحَلتَ أَنتَ فِيهِ قَولَ الشَّاعِرِ بِمَا بَهَتَّهُ بِهِ، وَلَو[1] تَكَلَّمَ بِهَذَا مَجنُونٌ [مَا زَادَهُ][2]، فَأَبئِس بُؤسًا لِقَريَةٍ[3] مِثلُكَ فَقِيهُهَا، وَالمَنظُورُ إِلَيهِ فِيهَا.

(١) في (ج، ش، ف): (لو).

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (فأبئس بؤسًا لفرية)، وفي (ن): (فبؤسًا لقرية).

[٢٢] [باب في الجنب][(١)].

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا، زُورًا عَلَى قَومٍ؛ أَنَّهُم يَقُولُونَ فِي تَفسِيرِ قَولِ اللهِ: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[(٢)]، قَالَ: يَعنُونَ بِذَلِكَ: (الجَنب)، الَّذِي هُوَ: العُضوُ، وَلَيسَ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَهُ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَا أَرخَصَ الكَذِبَ عِندَكَ، وَأَخَفَّهُ عَلَى لِسَانِكَ، فَإِن كُنتَ صَادِقًا فِي دَعوَاكَ، فَأَشِر بِهَا إِلَى أَحَدٍ مِن بَنِي آدَمَ قَالَهُ، وَإِلَّا فَلِمَ تُشَنِّعُ بِالكَذِبِ عَلَى قَومٍ هُم أَعلَمُ بِهَذَا التَّفسِيرِ مِنكَ، وَأَبصَرُ بِتَأوِيلِ كِتَابِ اللهِ مِنكَ، وَمِن إِمَامِكَ؟.

۞ إِنَّمَا تَفسِيرُهَا عِندَهُم: تَحَسُّرُ الكُفَّارِ عَلَى مَا فَرَّطُوا فِي الإِيمَانِ وَالفَضَائِلِ، الَّتِي تَدعُو إِلَى ذَاتِ اللهِ [تَعَالَى][(٣)]، وَاختَارُوا عَلَيهَا الكُفرَ وَالسُّخرِيَّةَ بِأَولِيَاءِ اللهِ، فَسَمَّاهُم: ﴿السَّاخِرُونَ﴾، فَهَذَا تَفسِيرُ الجَنبِ عِندَهُم[(٤)].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) سورة الزمر، الآية:٥٦.

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) قَالَ أَبُو يَعلَى بنُ الفَرَّاءِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَنَقَلتُ مِن خَطِّ أَبِي حَفصٍ البَرمَكِيِّ: قَالَ ابنُ بَطَّةَ: قَولُهُ: (بِذَاتِ اللهِ): أَمرِ اللهِ، كَمَا تَقُولُ: ﴿فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾، يَعنِي: فِي أَمرِ اللهِ، وَهَذَا مِنهُ، يَمنَعُ أَن يَكُونَ (الجَنبُ) صِفَةَ ذَاتٍ، وَهُوَ الصَّحِيحُ عِندِي، وَأَنَّ المُرَادَ بِذَلِكَ: التَّقصِيرُ فِي طَاعَةِ اللهِ، وَالتَّفرِيطُ فِي عِبَادَتِهِ؛ لِأَنَّ التَّفرِيطَ لَا يَقَعُ فِي جَنبِ الصِّفَةِ، وَإِنَّمَا يَقَعُ فِي الطَّاعَةِ وَالعِبَادَةِ، وَهَذَا مُستَعمَلٌ فِي كَلَامِهِم: (فُلَانٌ فِي جَنبِ فُلَانٍ)، يُرِيدُونَ بِذَلِكَ: فِي طَاعَتِهِ وَخِدمَتِهِ وَالتَّقَرُّبِ مِنهُ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: وَيُبَيِّنُ صِحَّةَ هَذَا التَّأوِيلِ: مَا فِي سِيَاقِ الآيَةِ مِن قَولِهِ: ﴿فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾، ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾، وَهَذَا كُلُّهُ رَاجِعٌ إِلَى الطَّاعَاتِ.انتهى من "إبطال التأويلات" (ج٢ص:٤٢٧-٤٢٨).

۞ فَمَن أَنبأَكَ؛ أَنَّهم قَالُوا: (جَنبٌ مِن الجُنُوبِ؟)، فَإِنَّهُ لَا يَجهَلُ[1] هَذَا المَعنَى كَثِيرٌ مِن عَوَامِّ المُسلِمِينَ، فَضلًا عَن عُلَمَائِهِم.

۞ وَقَد قَالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ: الكَذِبُ مُجَانِبُ الإِيمَانِ[2].

۞ وَقَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[3]: لَا يَجُوزُ مِن الكَذِبِ، جِدٌّ وَلَا هَزلٌ[4].

۞ وَقَالَ الإِمَامُ المُفَسِّرُ مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِندَ قَولِهِ: ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾، يَقُولُ: عَلَى مَا ضَيَّعتُ مِنَ العَمَلِ بِمَا أَمَرَنِي اللهُ بِهِ، وَقَصَّرتُ فِي الدُّنيَا فِي طَاعَةِ اللهِ.

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبِنَحوِ الَّذِي قُلنَا فِي ذَلِكَ، قَالَ أَهلُ التَّأوِيلِ... ثُمَّ سَاقَ بِأَسَانِيدِهِ إِلَى مُجَاهِدِ بنِ جَبرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى؛ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفسِيرِ الآيَةِ: (فِي أَمرِ اللهِ)، وَسَاقَ بِسَنَدِهِ أَيضًا إِلَى السُّدِّيِّ؛ أَنَّهُ قَالَ: (تَرَكتُ مِن أَمرِ اللهِ). وَرَوَى أَيضًا بِسَنَدِهِ إِلَى قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ؛ أَنَّهُ قَالَ عِندَ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ﴾، قَالَ: فَلَم يَكفِهِ أَن ضَيَّعَ طَاعَةَ اللهِ، حَتَّى جَعَلَ يَسخَرُ بِأَهلِ طَاعَةِ اللهِ.انتهى من "التفسير" (ج٢٠ص:٢٣٤-٢٣٥).

(١) في (ج، ش، ف): (فإنه يجهل).

(٢) هذا أثر صحيح.

أخرجه ابن المبارك في "كتاب الزهد" (برقم:٧٣٦)، والإمام أحمد (ج١ص:١٩٨)، والخلال في "السُّنَّة" (ج٥برقم:١٤٦٧، ١٤٧٠)، ووكيع بن الجراح في "كتاب الزهد" (ج٢/٣برقم:٣٩٩)، ومن طريقه: هناد بن السري في "كتاب الزهد" (برقم:١٣٦٨)، وعبدالله بن وهب في "الجامع" (ج٢برقم:٥٤٤)، وغيرهم: من طرق، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، يقول: ... فذكره.

۞ وقد جاء مرفوعًا: ذكره الدارقطني في "العلل" (ج١برقم:٥٠)، وذكر من رواه مرفوعًا، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حام، ثم قال: والصحيح منه: قول من وقفه.انتهى ملخصًا.

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) هذا أثر صحيح.

۞ وَقَالَ الشَّعبِيُّ: مَن كَانَ كَذَّابًا، فَهُوَ مُنَافِقٌ[(١)].

۞ فَاحذَر أَن تَكُونَ مِنهُم[(٢)].

أخرجه الإمام أحمد (ج٧ص:١٠)، وأبو يعلى (ج٩برقم:٥٣٦٣)، وسعيد بن منصور في "التفسير" (ج٥ برقم:١٠٥٠)، ومن طريقه: الطبراني في "الكبير" (ج٩برقم:٨٥٢٦)، وغيرهم: من طريق أبي الأحوص، عوف بن مالك بن نضلة الجشمي، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، به. بلفظ: (لَا يَصلُحُ مِن الكَذِبِ جِدٌّ وَلَا هَزلٌ).

۞ وفي سنده خلاف، إلا أن هذا هو الراجح، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٣برقم:٢٦١١٨)، وابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإبانة" (ج٢/٢برقم: ٩٣٨): من طريق إسماعيل بن أبي خالد؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في "كتاب الصمت" (برقم:٥٤٤): من طريق بيان بن بشر الأحمسي: كلاهما، عن عامر بن شراحيل الشعبي، به. واللفظ لابن بطة.

۞ ولفظ ابن أبي شيبة: (**إِن كَانَ كَذَّابًا، فَهُوَ مُنَافِقٌ**). ولفظ ابن أبي الدنيا: (**مَن كَذَبَ فَهُوَ مُنَافِقٌ**).

(٢) في (ج، ش، ف): (فاحذر أن لا تكون منهم)؛ والكلام للمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

[٢٣] [باب في الرؤية][1].

❁ وَرَوَى المُعَارِضُ أَيضًا:

٢٣٤ــ عَن إِسرَائِيلَ، عَن ثُوَيرِ بنِ أَبِي فَاخِتَةَ[2]، عَن ابنِ عُمَرَ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَدنَى أَهلِ الجَنَّةِ مَنزِلَةً[3]: مَن يَنظُرُ إِلَى نَعِيمِهِ وَجَنَّاتِهِ مَسِيرَةَ أَلفِ سَنَةٍ[4]، وَأَكرَمُهُم عَلَى اللهِ عَزَّوَجَلَّ[5]: مَن يَنظُرُ إِلَى وَجهِهِ غُدوَةً وَعَشِيَّةً»، ثُمَّ تَلَا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ [إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ]﴾[6][7].

❁ قَالَ المُعَارِضُ: فَيُحتَمَلُ أَن يَكُونَ النَّظَرُ إِلَى وَجهِهِ نَظَرًا إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُم مِنَ النَّظَرِ إِلَى الجَنَّةِ، الَّتِي هِيَ أَعلَى الجِنَانِ![8].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ش، ف): (عن ثور بن فاختة)، وهو خطأ.

(٣) في (ن): (إن من أدنى أهل الجنة منزلة).

(٤) في (ش، ف): (مسير ألف سنة).

(٥) لفظ (عَزَّوَجَلَّ)، ليس في (ج، ش، ف).

(٦) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٧) **هذا حديث ضعيف جدًّا.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٩ص:٢٢٩): من طريق حسين بن محمد؛

❁ وأخرجه عبد بن حميد في "المنتخب" (ج٢برقم:٨١٧)، ومن طريقه: الترمذي (برقم:٢٥٥٣): من طريق شبابة بن سوار؛

❁ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "السُّنَّة" (ج١برقم:٤٨٨) بتحقيقي: من طريق عبدالملك بن أبجر: كلاهما، عن ثوير بن أبي فاختة، به نحوه.

❁ وفي سنده: ثوير بن أبي فاختة: سعيد بن علاقة القرشي الهاشمي، وهو رافضي كَذَّابٌ، قال سفيان الثوري: كان ثوير من أركان الكذب. وقال الدارقطني: متروك.

(٨) في (ج، ش، ف): (إلى الجنة هي أعلى الجنان).

﴿ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: قَد جِئتَ بِتَفسِيرٍ طَمَّ عَلَى جَمِيعِ تَفَاسِيرِكَ ضُحكَةً وَجَهَالَةً، وَلَو قَد رَزَقَكَ اللهُ شَيئًا مِن مَعرِفَةِ العَرَبِيَّةِ؛ لَعَلِمتَ: أَنَّ هَذَا الكَلَامَ الَّذِي رَوَيتَهُ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ بِهَذِهِ السِّيَاقَةِ، وَهَذِهِ الأَلفَاظِ الوَاضِحَةِ، لَا يَحتَمِلُ تَفسِيرًا غَيرَ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَتَلَا تَصدِيقَ ذَلِكَ مِن كِتَابِ اللهِ [تَعَالَى][1].

﴿ وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (إِلَى وَجهِ اللهِ)، وَلَم يَقُل: (إِلَى وُجُوهِ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُم مِنَ الكَرَامَاتِ)، وَمَن سَمَّى مِنَ العَرَبِ وَالعَجَمِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهلِ الجَنَّةِ: (وَجهًا للهِ) قَبلَكَ؟.

﴿ وَفِي أَيِّ سُورَةٍ مِنَ القُرآنِ وَجَدتَ أَنَّ وَجهَ اللهِ أَعلَى جَنَّتِهِ؟ مَا لَقِيَ وَجهُ اللهِ ذُو الجَلَالِ وَالإِكرَامِ مِن تَفَاسِيرِكَ هَذِهِ؟[2]، مَرَّةً تَجعَلُهُ: (مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهلِ الجَنَّةِ)، وَمَرَّةً تَجعَلُهُ: (أَعلَى الجَنَّةِ)، وَمَرَّةً تَجعَلُهُ: (وَجهَ القِبلَةِ)، وَمَرَّةً تُشَبِّهُهُ بِوَجهِ الثَّوبِ، وَوَجهِ الحَائِطِ، وَاللهُ سَائِلُكَ عَمَّا تَتَلَاعَبُ بِوَجهِهِ ذِي الجَلَالِ وَالإِكرَامِ.

﴿ فَإِن كَانَ كَمَا ادَّعَيتَ: (أَنَّ أَكرَمَهُم عَلَى اللهِ مَن يَنظُرُ إِلَى وَجهِ مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُم مِنَ الكَرَامَةِ[3]، الَّتِي يَتَوَقَّعُونَهَا مِنَ اللهِ)، أَفَلَيسَ قَد قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِكَ أَيضًا: (إِنَّ أَدنَاهُم مَنزِلَةً: يَنظُرُونَ إِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُم مِن جَنَّاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَكَرَامَاتِهِ مَسِيرَةَ أَلفِ سَنَةٍ، وَإِنَّ الأَدنَينَ مِنهُم يَتَوَقَّعُونَ مِن كَرَامَاتِ

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (وجه الله ذي الجلال من تفاسيرك).

(٣) في (ج، ش، ف): (ما أُعِدَّ لهم من الكرامة).

اللهِ مَا يَتوَقَّعُ أكرَمُهُم، وَيَنظُرُونَ إلَى أَعلَى الجَنَّةِ، كَمَا يَنظُرُ أكرَمُهُم؟).

۞ فَمَا مَوضِعُ تَميِيزِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ الأدنَى بِالنَّظَرِ إلَى مُلكِهِ وَنَعِيمِهِ، وَالأعلَى إلَى وَجهِهِ بُكرَةً وَعَشِيَّةً؛ إذ كُلُّهُم عَن النَّظَرِ إلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُم فِيهَا، غَيرُ مَحجُوبِينَ، وَلَا عَن التَّوَقُّعِ مَمنُوعِينَ، حَتَّى تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فِي الأكرَمِينَ مِنهُم مَا لَم يَتلُ فِي الأَدنَيِينَ مِنهُم، تَثبِيتًا لِوَجهِهِ ذِي الجَلَالِ وَالإكرَامِ، وَتَكذِيبًا لِدَعوَاكَ، فَقَالَ: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَلَم يَقُل[1]: (إلَى كَرَامَاتِهَا نَاظِرَةٌ).

۞ فَسُبحَانَ اللهِ!! مَا أَوحَشَهَا مِن تَأوِيلٍ، وَأَقبَحَهَا مِن تَفسِيرٍ، وَأَشَدَّهَا مِن استِحَالَةٍ[2] فِي جَمِيعِ لُغَاتِ العَالَمِينَ، فَسُبحَانَ مَن لَم يَرزُقكَ مِن الفَهمِ إلَّا مَا تَرَى، لَو تَكَلَّمَ بِهَذَا الكَلَامِ صِبيَانُ الكُتَّابِ[3]؛ لَاستَضحَكَ النَّاسُ مِنهُم، فَكَيفَ رَجُلٌ يَعُدُّ نَفسَهُ مِن عِدَادِ عُلَمَاءِ أَهلِ بِلَادِهِ؟.

۞ وَرَوَى المُعَارِضُ:

٢٣٥ ــ أَنَّ الحَجَّاجَ بنَ مُحَمَّدٍ: رَوَى عَن ابنِ جُرَيجٍ، عَن الضَّحَّاكِ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَينِ، فِي صُورَةِ شَابٍّ أَمرَدَ[4].

---

(١) في (ج، ش، ف): (ولم يقرأ).

(٢) في (ج، ن): (وأشدها استحالة).

(٣) قَولُهُ: (لَو تَكَلَّمَ بِهَذَا الكَلَامِ صِبيَانُ الكُتَّابِ)، الكُتَّابُ: جَمعُ كَتَاتِيبِ، مَوضِعُ التَّعلِيمِ، المَدرَسَةُ الصَّغِيرَةُ.انتهى من "المعجم الوسيط" (ص:٤٤٦).

(٤) هذا حديث منكر.

۞ وَرَوَى حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن قَتَادَةَ، عَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ جَعدًا أَمرَدَ، عَلَيهِ حُلَّةٌ خَضرَاءُ[1].

۞ فَادَّعَى المُعَارِضُ: أَنَّ أَهلَ العِلمِ فَسَّرُوا هَذَا؛ أَنَّ هَذِهِ صِفَةُ جِبرِيلَ، فَعَرَفَ رَبَّهُ بِرُؤيَةِ جِبرِيلَ، عِلمًا بِقَلبِهِ بِإِدرَاكِهِ جِبرِيلَ عِيَانًا، فَهَذَا تَفسِيرُهُ[2]؛ أَنَّهُ رَأَى مِن خَلقِهِ، وَهُوَ الصُّورَةُ الَّتِي شَاهَدَ بِبَصَرِهِ[3]، وَكَانَت الصُّورَةُ صُورَةَ جِبرِيلَ.

۞ فَقُلنَا لِهَذَا المُعَارِضِ المُنَاقِضِ: أَلَيسَ قَد زَعَمتَ فِي صَدرِ كِتَابِكَ؛ أَنَّ هَذَا الحَدِيثَ مِن وَضعِ الزَّنَادِقَةِ؟ ثُمَّ تَدَّعِي هَاهُنَا؛ أَنَّ أَهلَ العِلمِ فَسَّرُوهُ؛ أَنَّهُ صُورَةُ جِبرِيلَ.

أخرجه الطبري في "كتاب السُّنَّة"، كما في "اللآلئ المصنوعة" (ج١ص:٣٣-٣٤): من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي؛

۞ وأخرجه أبو يعلى بن الفراء في "إبطال التأويلات" (ج١برقم:١٢٨): من طريق الهيثم بن خلف الدوري: كلاهما، عن حجاج بن محمد الأعور، به.

۞ **وإسناده كلهم ثقات، إلا أنه منقطع بين عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج والضحاك بن مزاحم، ولعل الواسطة هو المتهم بهذا الأثر، والله أعلم.**

۞ قلت: ووجه النكارة فيه: أنه قد جاء عند مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (ج١ ص: ١٥٨برقم:٢٨٤، ٢٨٥): مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ: (رَآهُ بِقَلبِهِ). وَقَالَ: (رَآهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَينِ)، ولم يزيد على ذلك، فتبين بهذا؛ أن هذه الزيادة منكرة، وَاللَّهُ أَعلَمُ.

(١) **هذا حديث منكر، وفي سنده ومتنه اضطرابٌ شَدِيدٌ.**

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٢٠٨).

(٢) في (ن): (تفسير).

(٣) في (ج، ش، ف): (التي شاهده ببصره).

❁ وَأَيُّ صَاحِبِ عِلْمٍ يُفَسِّرُ أَحَادِيثَ الزَّنَادِقَةِ؟ وَيُوهِمُ النَّاسَ[١]؛ أَنَّهَا عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ إِلَّا أَن يَكُونَ زُعَمَاؤُكَ هَؤُلَاءِ المُعَطِّلُونَ.

❁ وَكَيفَ تُثبِتُ الشَّهَادَةَ عَلَى حَدِيثِ الزَّنَادِقَةِ: أَنَّ هَذَا تَفسِيرُهُ؟.

❁ أَوَ لَيسَ قَد أَنبَأنَاكَ فِي صَدرِ كِتَابِنَا هَذَا[٢]: أَنَّ هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ مِن الرِّوَايَاتِ يُعَارِضُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟»[٣].

❁ وَبِقَولِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهَا: مَن زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ، فَقَد أَعظَمَ عَلَى اللهِ الفِريَةَ؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[٤]، غَيرَ أَنَّكَ فَسَّرتَهُ تَفسِيرًا شَهِدتَ فِيهِ بِالكُفرِ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذ ادَّعَيتَ: أَنَّهُ رَأَى جِبرِيلَ فِي صُورَتِهِ، فَظَنَّ أَنَّهُ رَبُّهُ، وَأَنَّهُ قَالَ لِصُورَةٍ مَخلُوقَةٍ شَاهَدَهَا بِبَصَرِهِ: إِنَّهُ رَبُّهُ.

---

(١) في (ن): (يوهم الناس).

(٢) في (ج، ش): (في صدر صدر كتابك هذا)، وفي (ف): (في صدر كتابك هذا).

(٣) **هذا حديث منكر.**

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى (برقم:٨٠).

(٤) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه المصنف رحمه الله تعالى (برقم:٢١٩).

۞ فَتَفكَّر(١) -أَيُّهَا المُعَارِضُ- فِيمَا يَجلِبُ عَلَيكَ تَأوِيلُكَ هَذَا مِن الفَضَائِحِ، حِينَ تَدَّعِي؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَم يَعرِف جِبرِيلَ مِن اللهِ [تَعَالَى](٢)، حَتَّى يَرَى صُورَةَ جِبرِيلَ فِي صُورَةِ شَابٍّ جَعدٍ، فَيَدَّعِي؛ أَنَّهُ رَبُّهُ، بِزَعمِكَ.

۞ لَو وَلَدَتكَ أُمُّكَ أَبكَمَ، كَانَ خَيرًا لَكَ مِن أَن تَتَعَرَّضَ لِهَذَا وَمَا أَشبَهَهُ.

۞ أَرَأَيتَ قَولَكَ: إِنَّ أَهلَ العِلمِ قَالُوا: إِنَّ هَذَا صُورَةُ جِبرِيلَ؟ فَمِن أَيِّ أَهلِ العِلمِ سَمِعتَ هَذَا التَّفسِيرَ؟ فَأَسنِدهُ إِلَيهِ، فَإِنَّكَ لَا تُسنِدُهُ إِلَّا إِلَى مَن هُوَ أَجهَلُ مِنكَ.

۞ وَقَد عَلِمنَا أَنَّكَ؛ إِنَّمَا تُغَالِطُ بِمِثلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ؛ لِتَدفَعَ بِهَا قَولَ اللهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وَقَولَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم تَرَونَ رَبَّكُم يَومَ القِيَامَةِ(٣)، كَمَا تَرَونَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ لَيلَةَ البَدرِ»(٤)، فَتُوهِمُ النَّاسَ: أَنَّ هَذِهِ الأَحَادِيثَ الَّتِي تَستَنكِرُهَا وَتَلتَمِسُ لَهَا هَذِهِ العَمَايَاتِ، كَالَّتِي تَروُونَ فِي الرُّؤيَةِ وَالنُّزُولِ(٥)، وَمَا أَشبَهَهُ، وَأَنَّهُ لَا تُدفَعُ تِلكَ(٦) بِمِثلِ هَذَا التَّفسِيرِ المَقلُوبِ؛ لِمَا أَنَّهَا قَد ثَبَتَت عَن النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسَانِيدَ كَالصُّخُورِ، فَلَا يُدفَعُ إِلَّا بِأَثَرٍ مِثلِهِ مَأثُورٍ، فَارَبَح العَنَاءَ، فَقَد عَلِمنَا حَولَ مَاذَا تَدُورُ، وَلَن تَغُرَّ بِمِثلِهَا إِلَّا كُلَّ مَغرُورٍ.

---

(١) في (ن): (فتكفر).

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٣) في (ن): (ترون ربكم)، وسقط (يوم القيامة).

(٤) هذا حديث صحيح.
أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى (برقم:٢٠).

(٥) في (ن): (كالتي يروون في الرؤية والنزول).

(٦) في (ج، ش، ف): (لا يدفع تلك)، وفي (ن) غير معجمة.

۞ وَاحتجَّ المُعَارِضُ أَيضًا فِي إِنكَارِ الرُّؤيَةِ بِحَدِيثٍ رَوَاهُ: أَنَّ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]، ضَرَبَ العُزَّى بِالسَّيفِ، فَقَالَ لَهَا[2][3]:

---

(١) في (ن): (رواه خالد بن الوليد).

(٢) في (ج، ش، ن): (فقال له).

(٣) هذا حديث صحيح بمجموع طرقه.

أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (ج٢٠برقم:٣٧٧٨٨)، وخليفة بن خياط في "كتاب الطبقات" (ص: ١١): مِن طَرِيقِ عَبدِاللهِ بنِ أَبِي الهُذَيلِ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى العُزَّى، فَجَعَلَ يَضرِبُهَا بِسَيفِهِ، وَيَقُولُ... فَذَكَرَهُ. وإسناده صحيح؛ لكنه مرسل.

۞ وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في (ج٢١برقم:٣٨٠٩٤)، والإمام الطبراني في "الكبير" (ج٤برقم:٣٨١١)، وأبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٢برقم:٢٣٩٦): من طريق أبي عبدالرحمن السلمي، عبدالله بن حبيب؛ أن خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّ عَلَى اللَّاتِ، فقال: ... فذكر نحوه.

۞ وهذا مرسل أيضًا.

۞ وأخرجه ابن إسحاق في "السيرة" (برقم:٢٤٣)، ومن طريقه: أبو نعيم في "معرفة الصحابة" (ج٢برقم:٢٣٩٧): من طريق العيزار بن حريث، قال: مر خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على اللات والعزى ... فذكر نحوه.

۞ وهذا أيضًا مرسل.

۞ وأخرجه النسائي في "الكبرى" (ج١٠برقم:١١٤٨٣)، وأبو يعلى (ج٢برقم:٩٠٢)، ومن طريقه: البيهقي في "دلائل النبوة" (ج٥ص:٧٧): مِن طَرِيقِ الوَلِيدِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ جُمَيعٍ، عَن أَبِي الطُّفَيلِ عَامِرِ بنِ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا فَتَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، بَعَثَ خَالِدَ بنَ الوَلِيدِ إِلَى نَخلَةَ وَكَانَت بِهَا العُزَّى، فَأَتَاهَا خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ، وَكَانَت عَلَى ثَلَاثِ سَمُرَاتٍ، فَقَطَعَ السَّمُرَاتِ، وَهَدَمَ البَيتَ الَّذِي كَانَ عَلَيهَا، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخبَرَهُ، فَقَالَ: «ارجِع، فَإِنَّكَ لَم تَصنَع شَيئًا»، فَرَجَعَ خَالِدٌ، فَلَمَّا نَظَرَت إِلَيهِ السَّدَنَةُ، وَهُم حُجَّابُهَا، أَمعَنُوا فِي الجَبَلِ، وَهُم يَقُولُونَ: يَا عُزَّى خَبِّلِيهِ، يَا عُزَّى عَوِّرِيهِ، وَإِلَّا فَمُوتِي بِرُغمٍ، قَالَ: فَأَتَاهَا خَالِدٌ، فَإِذَا امرَأَةٌ عُريَانَةٌ، نَاشِرَةٌ شَعرَهَا، تَحثُو التُّرَابَ عَلَى رَأسِهَا، فَعَمَّمَهَا بِالسَّيفِ حَتَّى قَتَلَهَا، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخبَرَهُ، فَقَالَ: «تِلكَ العُزَّى».

.... كُفرَانَــكِ لَا سُــبحَانَكِ إِنِّي رَأَيــتُ اللهَ قَــد أَهَانَــكِ

۞ قَالَ المُعَارِضُ: فَهَذِهِ رُؤيَةُ عِلمٍ!! لَا رُؤيَةُ بَصَرٍ.

۞ قَالَ: يَعنِي: أَنَّ المُؤمِنِينَ[1] لَا يَرَونَ رَبَّهُم يَومَ القِيَامَةِ، إِلَّا كَنَحوِ مَا رَأَى خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ فِي دُنيَاهُ

۞ قَالَ المُعَارِضُ: وَفَسَّرَ قَومٌ؛ أَنَّ الرُّؤيَةَ لِلشَّيءِ: أَن يَكُونَ عَلَى العِلمِ، [كَمَا يُقَالُ: رَأَيتُ الخَلَّ شَدِيدَ الحُمُوضَةِ، وَرَأَيتُ العُودَ طَيِّبًا، يُرِيدُ: رَائِحَتَهُ][2]، كَمَا قَالَ [تَعَالَى][3]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، وَلَم يَرَهُ إِلَّا بِالمَعرِفَةِ، وَكُلُّ شَيءٍ يُدرَكُ بِالرُّؤيَةِ، فَلَهُ قِلَّةٌ وَكَثرَةٌ[4]، فَاللهُ المُتَعَالِي عَن ذَلِكَ؛ إِنَّمَا يُرَى بِدَلَائِلِهِ وَآثَارِ صُنعِهِ، فَهِيَ شَوَاهِدُهُ، لَا الَّذِي يُعرَفُ بِمُلَاقَاةٍ وَلَا بِمُشَاهَدَةِ حَاسَّةٍ، فَإِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ ذَهَبَتِ الشُّكُوكُ وَعَرَفُوهُ عِيَانًا لَا بِإِدرَاكِ بَصَرٍ.

۞ هذا حديث حسن؛ لأن محمد بن فضيل بن غزوان صدوق عارف؛ والوليد بن عبدالله بن جميع صدوق يهم، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ج، ش، ف): (قال: يعني المؤمنين).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش): (وكل شيء يدرك بالرؤية، قلة وكثرة)، وفي (ف): (قلت وكثرت).

۞ ثُمَّ قَالَ: فَإِن كَانَ بِالرِّوَايَاتِ[١]، فَهَاهُنَا [رِوَايَاتٌ أَيضًا مُعَارِضَةٌ، وَإِن كَانَ مَا يُحتَمَلُ التَّأوِيلُ[٢]، فَهَاهُنَا][٣] مَا يَحتَمِلُ أَيضًا؟.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: أَمَّا الرِّوَايَاتُ، فَمَا نَرَاكَ تَحتَجُّ فِي جَمِيعِ مَا تَدَّعِي إِلَّا بِكُلِّ أَعرَجٍ مَكسُورٍ، بِالتَّجَهُّمِ مَشهُورٍ، وَفِي أَهلِ السُّنَّةِ مَغمُورٍ.

۞ وَأَمَّا المَعقُولُ الَّذِي تَدَّعِيهِ مِن كَلَامِكَ: فَقَد أَنبَأنَاكَ؛ أَنَّهُ عِندَ العَرَبِ مَجهُولٌ، [وَعِندَ العُلَمَاءِ غَيرُ مَقبُولٍ، لَا يَخفَى تَنَاقُضُهُ إِلَّا عَلَى كُلِّ جَهُولٍ][٤].

۞ وَأَمَّا مَا احتَجَجتَ بِهِ مِن قَولِ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، فَمَعقُولٌ بِأَنَّ اللهَ لَمَّا قَالَ: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾.

۞ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[٥]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ؟».

۞ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُم لَن تَروا[٦] رَبَّكُم حَتَّى تَمُوتُوا»[٧]، آمَنَّا بِمَا قَالَ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَعَلِمنَا أَنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنيَا.

---

(١) في (ن): (الروايات).

(٢) في (ن): (وإن كان يحتمل التأويل).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ف).

(٤) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).

(٥) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ليست في (ن).

(٦) في (ن): (لم تروا).

(٧) هذا حديث صحيح. تقدم تخريجه.

۞ فَلَمَّا قَالَ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾، عَلِمنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَم يُدرِكهُ، وَلَم يَرَهُ؛ لِمَا أَنَّهُ وُلِدَ عَامَ الفِيلِ[1]، فَاستَيقَنَّا عِلمًا يَقِينًا؛ أَنَّ هَذِهِ رُؤيَةُ عِلمٍ، لَا رُؤيَةُ بَصَرٍ!

(١) جاء ذلك في حديث صحيح بمجموع طرقه.
أخرجه الإمام أحمد (ج٢٩ص:٤٢٢)، والبخاري في "التاريخ الكبير" (ج٧ص:١٤٥)، ويعقوب بن سفيان في "المعرفة والتاريخ" (ج١ص:٢٩٦)، والترمذي (برقم:٣٦١٩) ، وأبو بكر بن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (ج١برقم٤٧٨)، والطحاوي في "شرح المشكل" (ج١٥برقم:٥٩٦٨٧) ، وابن قانع في "معجم الصحابة" (ج٢ص:٣٤٩)، والطبراني في "الكبير" (ج١٨برقم:٨٧٢، ٨٧٣) ، والحاكم (ج٢برقم:٤٢٤٢)، وفي (ج٣برقم:٥٩٩٠) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وأبو نعيم في "دلائل النبوة" (ج١ص:١٤٤) ، والبيهقي في "الدلائل" (ج١ص:٧٦): مِن طُرُقٍ، عن مُحَمَّدِ بنِ إِسحَاقَ، عَنِ المُطَّلِبِ بنِ قَيسِ بنِ مَخرَمَةَ، عَن أَبِيهِ، عَن جَدِّهِ، قَالَ: وُلِدتُ أَنَا والنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ.
۞ قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق.
۞ وأخرجه ابن سعد في "الطبقات" (ج١ص:١٠١): من طريق حكيم بن محمد، وهو: ابن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن قيس بن مخرمة.
۞ وإسناده حسن، حكيم بن محمد صدوق حسن الحديث، وأبوه ثقة من رجال مسلم.
۞ وأخرجه أبو بكر البزار (ج١١برقم:٤٧٦٢، ٥٠١٧)، والطبراني في "الكبير" (ج١٢برقم:١٢٤٣٢)، والطحاوي في "مشكل الآثار" (ج١٥برقم:٥٩٦٧)، والحاكم (ج٢برقم:٤٢٤٠) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، ومن طريقه: البيهقي في "دلائل النبوة" (ج١ص:٧٥): مِن حَدِيثِ ابنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: وُلِدَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عَامَ الفِيلِ.
۞ وقد ثبتت ولادة النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عام الفيل عن غير واحد من الصحابة وغيرهم، وينظر "كتاب الطبقات" لابن سعد (ج١ص:١٠٠-١٠١)، و"دلائل النبوة" للبيهقي (ج١ص:٧٥- ٧٩).

﴿ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ [وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا]﴾[١]، فَاستَيقَنَّا بِقَولِهِ: أَنَّهُ لَم يَرَ رَبَّهُ؛ أَنَّ هَذَا لَيسَ بِرُؤيَةِ اللهِ عِيَانًا، وَأَنَّهُ رُؤيَةُ الفِعلِ مُدُودَ الظِّلِّ الَّذِي يَرَاهُ بُكرَةً وَعَشِيًّا.

﴿ وَكَذَلِكَ قَولُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ:

.... إِنِّي رَأَيــــتُ اللهَ قَـــــد أَهَانَــــكِ

﴿ لِاجتِمَاعِ الكَلِمَةِ مِن اللهِ، وَمِن رَسُولِهِ، وَمِن جَمِيعِ المُؤمِنِينَ: أَنَّ أَبصَارَ أَهلِ الدُّنيَا لَا تُدرِكُهُ فِي الدُّنيَا.

﴿ فَحِينَ حَدَّ اللهُ لِرُؤيَتِهِ حَدًّا فِي الآخِرَةِ، بِقَولِهِ: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، عَلِمنَا أَنَّهَا رُؤيَةُ عِيَانًا[٢].

﴿ وَكَذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣]، حِينَ سَأَلَهُ أَبُو ذَرٍّ: هَل رَأَيتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»، فَلَمَّا سَأَلَهُ أَصحَابُهُ: أَنَرَاهُ فِي الآخِرَةِ؟ قَالَ: «نَعَم، كَرُؤيَةِ الشَّمسِ وَالقَمَرِ لَيلَةَ البَدرِ».

---

(١) سورة الفرقان، الآية:٤٥. وما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٢) في (ش): (أنه رؤية عِيانًا)، وفي (ف): (أنه رؤيته عِيانًا).

(٣) في (ن): (ولذلك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

﴿ وَأَمَّا تَفسِيرُكَ: أَنَّ رُؤيَتَهُ [يَومَ القِيَامَةِ](١)، رُؤيَةُ آيَاتِهِ وَدَلَائِلِهِ، [لَا إِدرَاكُ بَصَرٍ](٢)، فَإِذَا رَأَوا آيَاتِهِ، ذَهَبَت(٣) الشُّكُوكُ عَنهُم، فَهَذِهِ(٤) أَفحَشُ كَلِمَةٍ اِدَّعَيتَهَا عَلَى المُؤمِنِينَ مِن أَصحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُم مَاتُوا شُكَّاكًا، لَم يَعرِفُوا رَبَّهُم حَتَّى يَرَوا آيَاتِهِ يَومَ القِيَامَةِ، فَبِهَا تَذهَبُ الشُّكُوكُ عَنهُم يَومَئِذٍ.

﴿ وَيحَكَ!! أَمَا عَلِمتَ؛ أَنَّهُ لَن يَمُوتَ أَحَدٌ وَفِي قَلبِهِ أَدنَى شَكٍّ مِن خَالِقِهِ، إِلَّا مَاتَ كَافِرًا؟ وَكَيفَ تَعتَرِي المُؤمِنِينَ(٥) يَومَئِذٍ الشُّكُوكُ، وَالكُفَّارُ يَومَئِذٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ مُوقِنُونَ لَا تَعتَرِيهِم شُكُوكٌ؟.

﴿ فَإِن كَانَتِ الشُّكُوكُ يَومَئِذٍ تَنزَاحُ عَنِ المُؤمِنِينَ بِمَا تَصِفُ مِنَ الدَّلَائِلِ(٦) وَالعَلَامَاتِ مِن غَيرِ إِدرَاكِ بَصَرٍ، [فَكَذَلِكَ الكُفَّارُ كُلُّهُم قَد رَأَوا يَومَئِذٍ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ مِن غَيرِ إِدرَاكِ بَصَرٍ](٧)، فَانزَاحَت عَنهُمُ الشُّكُوكُ، فَصَارُوا كَالمُؤمِنِينَ -فِي دَعوَاكَ- فَمَا فَضلُ بُشرَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِلمُؤمِنِينَ(٨) عَلَى الكُفَّارِ، الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِي كِتَابِهِ(٩): ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٣) في (ن): (وذهبت).

(٤) في (ج، ش، ف): (فهذا).

(٥) في (ج، ش، ف): (وكيف يعتري المؤمنين).

(٦) في (ج): (بما تصف من الدلالات)، وفي (ش، ف): (بما يصف من الدلالات).

(٧) ما بين المعقوفتين في هامش (ن).

(٨) في (ن): (المؤمنين).

(٩) في (ن): (قال في كتابه).

ﷺ وَيحَكَ؛ لَلْغِنَاءُ وَالعَزفُ أَحسَنُ مِمَّا تَدَّعِي عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ، وَمَا تَقذِفُ بِهِ المُؤمِنِينَ: إِذِ الشُّكُوكُ[1] فِي وَحدَانِيَّةِ اللهِ تَعَالَى لَا تَذهَبُ عَنهُم إِلَّا فِي الآخِرَةِ، يَومَ يَرَونَ آيَاتِهِ وَعَلَامَاتِهِ.

ﷺ فَأَمَّا مَا احتَجَجتَ بِهِ مِن قَولِ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ، حِينَ قَالَ: (رَأَيتُ اللهَ قَد أَهَانَكِ)، فَمِثلُ هَذَا جَائِزٌ فِيمَا أَنتَ مِنهُ عَلَى يَقِينٍ؛ أَنَّهُ لَم يُرَ، وَلَم يُدرَك، وَلَم يُمكِن إِدرَاكُهُ.

ﷺ فَأَمَّا فِيمَا يُرجَى[2] إِدرَاكُهُ بِبَصَرٍ: فَلَا يَجُوزُ فِيهِ هَذَا المَجَازُ[3]، إِلَّا بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ، مِن كِتَابٍ مَسطُورٍ، أَو أَثَرٍ مَأثُورٍ، أَو إِجمَاعٍ مَشهُورٍ.

ﷺ وَقَولُ خَالِدٍ عِندَنَا، مَعنَاهُ كَمَعنَى قَولِ أَبِي بَكرٍ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، يَومَ مَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ لَم يَمُت، فَقَالَ أَبُو بَكرٍ: أَلَم تَسمَع قَولَ اللهِ تَعَالَى[4]: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾؟[الزمر:٣٠]، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾؟[5][6].

---

(١) في (ن): (ان الشكوك).

(٢) في (ن): (فأما ما يرجى).

(٣) في (ج): (فلا يجوز فيه هذا المجال)، وفي (ش، ف): (فلا يجوز فيه هذا المحال)، وفي (ن): (فلا يجوز في هذا المجاز).

(٤) في (ن): (ألم تسمع الله يقول).

(٥) سورة الأنبياء، الآية:٣٤.

(٦) تنظر القصة في "البخاري" (برقم:٣٦٦٧، ٣٦٦٨): من حديث أُمِّ المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنهَا.

۞ إِنَّمَا عَنَى أَبُو بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]: (أَلَم تَسمَعِ اللهَ تَعَالَى يقول فِي كِتَابِهِ)[٢]؛ لِمَا أَنَّ العِلمَ مِن جَمِيعِ العُلَمَاءِ قَد أَحَاطَ بِأَنَّهُ لَم يَسمَع كَلَامَ اللهِ بَشَرٌ مِن بَنِي آدَمَ غَيرُ مُوسَى، فَحِينَ أَحَاطَ العِلمُ بِذَلِكَ، عَلِمنَا؛ أَنَّ أَبَا بَكرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٣]، عَنَى: قَولَهُ، لَا السَّمَاعَ مِن اللهِ؛ وَهَكَذَا قِصَّةُ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ.

۞ وَقَولُهُ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[٤]، لِإِحَاطَةِ العِلمِ؛ بِأَنَّ ذَلِكَ لَم يَكُن[٥]، فَلَا تَدفَع[٦] مَا أَحَاطَ العِلمُ؛ أَنَّهُ لَم يَكُن، مَا أَحَاطَ العِلمُ بِأَنَّهُ كَائِنٌ.

۞ وَمِثلُهُ: قَولُ الكُمَيتِ[٧]:

وَجَدتُ اللهَ؛ إِذ سَمَّى نِزَارًا ... وَأَسكَنَهُم بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا
لَنَا جَعَلَ المَكَارِمَ خَالِصَاتٍ ... فَلِلنَّاسِ القَفَا وَلَنَا الجَبِينَا

۞ فَحِينَ عَرَفنَا يَقِينًا[٨]: أَنَّ أَحَدًا مِن خَلقِ اللهِ لَم يَجِدهُ عِيَانًا فِي الدُّنيَا، عَلِمنَا أَنَّ قَولَ الكُمَيتِ: (وَجَدتُ اللهَ): يُرِيدُ بِهِ: المَكَارِمَ الَّتِي أَعطَاهُمُ اللهُ.

---

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).
(٢) في (ن): (ألم تسمع قوله في كتابه).
(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ن).
(٤) سورة الفرقان، الآية:٤٥.
(٥) في (ن): (لإحالة العلم أن ذلك لم يكن).
(٦) في (ج، ش، ف)): (فلا يدفع).
(٧) هُوَ: الكُمَيتُ بنُ زَيدٍ الأَسَدِيُّ الكُوفِيُّ، مُقَدَّمُ الشُّعَرَاءِ فِي وَقتِهِ. ترجمه الإمام الذهبي في "السير" (ج٥ص: ٣٨٨)، والأبيات في "مروج الذهب" للمسعودي (ج٣ص:٢٨٠).
(٨) لفظة: (يقينا)، ليست في (ج، ش، ف).

[٢٤] [باب إثبات العين لله][(١)].

❁ وَادَّعَى المُعَارِضُ أيضًا: أَنَّ قَومًا زَعَمُوا؛ أَنَّ للهِ عَينًا، يُرِيدُونَ: (جَارِحًا، كَجَارِحِ العَينِ مِن الإِنسَانِ)[(٢)]، وَأَرَادُوا التَّرْكِيبَ، وَاحتَجُّوا بِقَولِهِ: ﴿ وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾[(٣)]، ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾[(٤)]، [﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾][(٥)(٦)].

❁ قَالَ المُعَارِضُ: وَالمَعقُولُ بَيِّنٌ؛ أَنَّ هَذَا يُرِيدُ: (عَينَ القَومِ)، يَعنِي: رَئِيسَهُم وَكَبِيرَهُم، وَلَا يُرِيدُ جَارِحًا، وَلَكِن يُرِيدُ الَّذِي يَجُوزُ فِي الكَلَامِ.

❁ وَقَالَ ابنُ عَبَّاسٍ فِي قَولِهِ: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، يَقُولُ: (فِي كَلَاءَتِنَا وَحِفظِنَا)[(٧)]،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ج، ش، ف): (يريدون كجارح العين من الإنسان).

(٣) سورة طه، الآية:٣٩.

(٤) سورة هود، الآية:٣٧.

(٥) سورة الطور، الآية:٤٨. وهي في هامش (ش).

(٦) قَالَ الإمَامُ المُفَسِّرُ، أَبُو جَعفَرٍ، مُحَمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَقُولُ تَعَالَى ذِكرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾، يَا مُحَمَّدُ، الَّذِي حَكَمَ بِهِ عَلَيكَ، وَامضِ لِأَمرِهِ وَنَهيِهِ، وَبَلِّغ رِسَالَاتِهِ: ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: فَإِنَّكَ بِمَرأَى مِنَّا، نَرَاكَ وَنَرَى عَمَلَكَ، وَنَحنُ نَحُوطُكَ وَنَحفَظُكَ، فَلَا يَصِلُ إِلَيكَ مَن أَرَادَكَ بِسُوءٍ مِنَ المُشرِكِينَ. انتهى من "التفسير" (ج٢١ص:٦٠٥).

(٧) لَم أَجِد مَن رَوَى هَذَا التَّفسِيرَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ غَيرَ هَذَا المُعتَرِضِ الجَهمِيِّ الكَذَّابِ؛ وَالمَنقُولُ عَن عَبدِاللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ قَالَ فِي تَفسِيرِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾، قَالَ: (بِعَينِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

❁ أَخرَجَهُ البَيهَقِيُّ فِي "الصِّفَات" (ج٢برقم:٦٨٢): مِن طَرِيقِ ابنِ جُرَيجٍ، عَن عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، عَن عِكرِمَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، بِهِ.

أَلَا تَرَى إِلَى قَولِ القَائِلِ: (عَينُ اللهِ عَلَيكَ)، يَقُولُ: أَنتَ فِي حِفظِ اللهِ وَكَلَاءَتِهِ.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: أَمَّا مَا ادَّعَيتَ؛ أَنَّ قَومًا يَزعُمُونَ؛ أَنَّ للهِ عَينًا، فَإِنَّا نَقُولُهُ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَهُ وَرَسُولُهُ[١].

۞ وَأَمَّا جَارِحٌ كَجَارِحِ العَينِ مِن الإِنسَانِ عَلَى التَّركِيبِ، فَهَذَا كَذِبٌ اِدَّعَيتَهُ عَلَينَا عَمدًا؛ لِمَا أَنَّكَ تَعلَمُ: أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ، غَيرَ أَنَّكَ لَا تَألُو مَا شَنَّعتَ؛ لِيَكُونَ أَنجَعَ لِضَلَالَتِكَ[٢] فِي قُلُوبِ الجُهَّالِ[٣]، وَالكَذِبُ لَا يَصلُحُ مِنهُ جِدٌّ وَلَا هَزلٌ.

۞ فَمِن أَيِّ النَّاسِ سَمِعتَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (جَارِحٌ مُرَكَّبٌ؟)، فَأَشِر إِلَيهِ، فَإِنَّ قَائِلَهُ كَافِرٌ، فَكَم تُكَرِّرُ قَولَكَ: (جِسمٌ، مُرَكَّبٌ، وَأَعضَاءٌ، وَجَوَارِحُ، وَأَجزَاءٌ)؛ كَأَنَّكَ تُهَوِّلُ بِهَذَا التَّشنِيعِ عَلَينَا؛ أَنَّ نَكُفَّ عَن وَصفِ اللهِ بِمَا وَصَفَ نَفسَهُ فِي كِتَابِهِ، وَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ[٤].

۞ وَنَحنُ، وَإِن لَم نَصِفِ اللهَ بِجِسمٍ، كَأَجسَامِ المَخلُوقِينَ، وَلَا بِعُضوٍ، وَلَا بِجَارِحَةٍ؛ لَكِنَّا نَصِفُهُ بِمَا يَغِيظُكَ مِن هَذِهِ الصِّفَاتِ، الَّتِي أَنتَ وَدُعَاتُكَ لَهَا مُنكِرُونَ[٥].

۞ وَابنُ جُرَيجٍ لَم يَسمَعِ التَّفسِيرَ مِن عَطَاءٍ الخُرَاسَانِيِّ، وَإِنَّمَا سَمِعَهُ مِن ابنِهِ عُثمَانَ بنِ عَطَاءٍ، عَن أَبِيهِ، وَعُثمَانُ ضَعِيفٌ، وَأَبُوهُ عَطَاءٌ صَدُوقٌ يَهِمُ كَثِيرًا، وَيُرسِلُ وَيُدَلِّسُ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (لأن الله قاله ورسوله).

(٢) في (ج، ش، ف): (لضلالك)، وقال في هامش: (ف): (لعله: لضلالتك).

(٣) قولُهُ: (لِيَكُونَ أَنجَعَ لِضَلَالَتِكَ)... إلخ. أي: أدخَلَ، وَآثَرَ لِضَلَالَتِكَ.

(٤) قُلتُ: وَقَد سَلَكَ هَذَا المَسلَكَ المُردِي زَاهِدُ الكَوثَرِيُّ حَفِيدُ هَذَا المُعتَرِضِ وَالمَرِيسِيِّ، فَبِئسَ الخَلَفُ لِشَرِّ سَلَفٍ، وَالمَرءُ يُحشَرُ مَعَ مَن أَحَبَّ، عَافَانَا اللهُ مِن الانحِرَافِ وَعَمَاءِ البَصَائِرِ.

(٥) في (ج، ش): (ودائك لها منكرون).

❁ فَنَقُولُ: إِنَّهُ ﴿الْوَاحِدُ﴾، ﴿الأَحَدُ﴾، ﴿الصَّمَدُ﴾: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾، ذُو الوَجهِ الكَرِيمِ، وَالسَّمعِ السَّمِيعِ، وَالبَصَرِ البَصِيرِ، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ[١]، وَكَمَا وَصَفَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ، حِينَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَنتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ ...»[٢].

❁ وَكَمَا قَالَ أَيضًا: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ»[٣].

❁ وَكَمَا قَالَ ابنُ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٤]: نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ مِن نُورِ وَجهِهِ[٥].

❁ وَالنُّورُ لَا يَخلُو مِن أَن يَكُونَ لَهُ إِضَاءَةٌ، وَاستِنَارَةٌ وَمَرأًى وَمَنظَرًا[٦]، وَأَنَّهُ يُدرَكُ يَومَئِذٍ بِحَاسَّةِ النَّظَرِ، وَالكَلَامِ[٧]؛ إِذَا كُشِفَ عَنهُ الحِجَابُ، كَمَا يُدرَكُ الشَّمسُ وَالقَمَرُ فِي الدُّنيَا.

❁ قُلتُ: هَذَا رَدٌّ مِنَ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، عَلَى زَاهِدِ الكَوثَرِيِّ وَأَسلَافِهِ الجَهمِيَّةِ.

(١) ينظر الكلام على هذه المسألة في شرح الحديث (رقم:٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:١١٢٠)، ومسلم (ج١برقم:٧٦٩): مِن حَدِيثِ ابنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيلِ يَتَهَجَّدُ، قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الحَمدُ، أَنتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَن فِيهِنَّ...». الحديث.

(٣) هذا حديث منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:٨٠).

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) هذا حديث منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى (برقم:١١٩).

(٦) في (ج، ش، ف): (ومنظرًا ومرأى).

(٧) هكذا هنا، ولا وجه لذكرها، ولعلها سهو من الناسخ.

۞ وَإِنَّمَا احتَجَبَ اللهُ [تَعَالَى][١] عَن أَعيُنِ النَّاظِرِينَ فِي الدُّنيَا رَحمَةً لَهُم؛ لِأَنَّهُ لَو تَجَلَّى فِي هَذِهِ الدُّنيَا[٢] لِهَذِهِ الأَعيُنِ المَخلُوقَةِ الفَانِيَةِ؛ لَصَارَت كَجَبَلِ مُوسَى دَكًّا، وَمَا احتَمَلَت النَّظَرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّهَا أَبصَارٌ خُلِقَت لِلفَنَاءِ، لَا تَحتَمِلُ نُورَ البَقَاءِ، فَإِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، رُكِّبَت الأَبصَارُ لِلبَقَاءِ، فَاحتَمَلَتِ النَّظَرَ إِلَى نُورِ البَقَاءِ.

۞ وَأَمَّا تَفسِيرُكَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ، [فِي قَولِهِ[٣]: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾؛ أَنَّهُ قَالَ: (بِحِفظِنَا وَكَلَاءَتِنَا)[٤]، فَإِن صَحَّ قَولُكَ عَن ابنِ عَبَّاسٍ][٥]، فَمَعنَاهُ الَّذِي ادَّعَينَا، لَا مَا ادَّعَيتَ أَنتَ، يَقُولُ[٦]: (بِحِفظِنَا وَكَلَاءَتِنَا: بِأَعيُنِنَا)؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي كَلَامِ العَرَبِ؛ أَن يُوصَفَ أَحَدٌ بِكِلَاءَةٍ[٧]، إِلَّا وَذَلِكَ الكَالِئُ مِن ذَوِي الأَعيُنِ[٨].

۞ فَإِن جَهِلتَ، فَسَمِّ لَنَا شَيئًا[٩] مِن غَيرِ ذَوِي الأَعيُنِ يُوصَفُ بِالكِلَاءَةِ، وَإِنَّمَا أَصلُ الكِلَاءَةِ مِن أَجلِ النَّظَرِ، وَقَد يَكُونُ الرَّجُلُ كَالِيًا مِن غَيرِ نَظَرٍ، وَلَكِنَّهُ لَا يَخلُو أَن يَكُونَ مِن ذَوِي الأَعيُنِ؛ وَكَذَلِكَ مَعنَى قَولِكَ: (عَينُ اللهِ عَلَيكَ)، فَافهَم.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) في (ن): (في الدنيا).

(٣) في (ن): (في قولك).

(٤) تقدم أنه لا تثبت نسبته إلى ابن عباس، ولم يصح، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف)، وزاد في (ن): (فإن صح قولك عن ابن عباس، في قوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾)، وهو تكرير.

(٦) في (ج، ش، ف): (يقول).

(٧) في (ج، ش، ف): (بالكلاية).

(٨) في (ج، ش، ف): (إلا وذلك من ذوي الأعين).

(٩) في (ن): (فسم شيئا).

❁ وَقَد فَسَّرنَا لَكَ بَعضَ هَذَا الكَلَامِ، فِي صَدرِ كِتَابِنَا، غَيرَ أَنَّكَ أَعَدتَهُ لِحَاجَةٍ مِنكَ وَاغتِيَاظًا(١) عَلَى مَن يُؤمِنُ بِرُؤيَةِ اللهِ يَومَ القِيَامَةِ، كَاغتِيَاظِكَ وَإِفرَاطِكَ عَلَى مَن يَزعُمُ؛ أَنَّ كَلَامَ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، [فَانتَدَبتَ مُختَلِطًا غَضبَانًا، تَدَّعِي أَنَّهُم قَومٌ جَهَلَةٌ، لَا تَميِيزَ عِندَهُم، وَلَا نَظَرَ لَدَيهِم.

❁ يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَجِبُ عَلَينَا؛ أَن نَقُولَ: غَيرُ مَخلُوقٍ](٢)، فَأَلزَمَ بِجَهلِهِ مَن لَا يَقُولُ ذَلِكَ الكُفرَ، وَهُوَ الكَافِرُ عِيَانًا فِيمَا يَتَكَلَّفُ، مِمَّا لَم يُؤمَر بِهِ، وَلَم يَتَكَلَّم فِيهِ السَّلَفُ(٣)، فَجَاءَ الظَّالِمُ الجَرِيءُ، فَهُوَ آمِنٌ بِجَهلِهِ عَلَى نَفسِهِ(٤)، وَلَا يَرضَى حَتَّى يَنسُبَ المُؤمِنَ التَّقِيَّ الكَافَّ عَنِ الخَوضِ فِيهِ إِلَى الكُفرِ.

❁ ثُمَّ وَصَفَ أَنَّ الكَلَامَ مِنَ النَّاطِقِ لَا يُسَمَّى: مُحدَثًا، مَتَى مَا قَالَهُ، وَلَا يَترُكُونَ مَن عَرَفَ وَجهَ الكَلَامِ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

❁ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: لَا؛ كُلُّ هَذَا الإِخلَاطِ غَيرَةٌ(٥)، غَيرَ أَنَّ الدَّلِيلَ عَلَيكَ؛ أَنَّكَ لَا تُبدِي كُلَّ هَذَا(٦) إِلَّا عَن حُرقَةٍ، فَأَهلُ لَكَ(٧)؛ إِنَّهُم لَا يَرَونَ الكَلَامَ مِنَ النَّاطِقِ مُحدَثًا، فَقَد فَهِمنَا مُرَادَكَ مِن هَذَا، يَعنِي: أَنَّهُم لَا يَرَونَهُ مَخلُوقًا مُحدَثًا للهِ، فَقَد

---

(١) في (ن): (اغتياظا).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (فيما لم يؤمر به، ولم يتكلف فيه السلف).

(٤) في (ج، ش، ف): (فجاء الظلم الجرئ، فهو بجهله آمن على نفسه).

(٥) في (ج، ش، ف): (الاختلاط غيرة).

(٦) في (ن): (لا تبدي هذا).

(٧) في (ج، ش، ف): (إلا عن حُرفَةٍ، فأمل لك).

صَدَقتَ فِي دَعوَاكَ عَلَيهِم، لَا يَرونَهُ مُحدَثًا للهِ، كَمَا ادَّعَيتَ، وَمَن رَآهُ مُحدَثًا للهِ عَدُوهُ كَافِرًا؛ لِأَنَّ مَذهَبَهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّ اللهَ كَانَ وَلَا كَلَامَ لَهُ(١).

۞ وَأَمَّا قَولُكَ(٢): (لَم يَتَكَلَّم فِيهِ السَّلَفُ)، فَقَد أَنبَأنَاكَ فِي صَدرِ كِتَابِنَا هَذَا مَن تَكَلَّمَ فِيهِ مِن السَّلَفِ، الَّذِينَ كَانُوا أَعلَمَ بِاللهِ وَبِكِتَابِهِ مِن سَلَفِكَ الَّذِينَ احتَجَجتَ بِهِم(٣)، مِثلِ المَرِيسِيِّ، وَابنِ الثَّلجِيِّ، وَنُظَرَائِهِم.

۞ وَأَمَّا مَا تَصِفُ عَن نَفسِكَ مِن الكَفِّ عَن الخَوضِ فِيهِ: فَقَلَّمَا رَأَينَا أَسفَقَ عَينًا مِنكَ(٤)، وَلَا أَقَلَّ حَيَاءً، أَوَ لَيسَ كُلُّ مَا ضَمَّنتَ هَذَا الكِتَابَ مِن هَذِهِ العَمَايَاتِ خَوضٌ كُلُّهُ؟ فَإِنَّا مَا رَأَينَا خَائِضًا فِيهِ أَقبَحَ مِنكَ خَوضًا، وَأَوحَشَ مِنكَ تَأوِيلًا، وَأَقَلَّ مِنكَ إِصَابَةً، فَمِثلُكَ فِي وَعظِكَ، كَالَّذِينَ يَأمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَيَنسَونَ أَنفُسَهُم.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (لَا يَترُكُونَ مَن عَرَفَ وُجُوهَ الكَلَامِ)، مَا ضَمَّنتَ هَذَا الكَلَامَ عَن نَفسِكَ(٥)، وَعَن إِمَامِكَ المَرِيسِيِّ وَالثَّلجِيِّ، فَقَد انقَلَبَت لُغَاتُ العَرَبِ، فَصَارَ المُنكَرُ مِنهَا مُعَرَّفًا، وَالمُعَرَّفُ مُنكَرًا(٦)، وَالعَرَبِيُّ عَجَمِيًّا، وَالعَجَمِيُّ عَرَبِيًّا؛ لِأَنَّ تَفَاسِيرَكُم هَذِهِ كُلَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلُغَاتِهِم، وَلِلكِتَابِ وَالسُّنَّةِ(٧).

---

(١) في (ج، ش، ف): (أن كان ولا كلام له).
(٢) في (ش، ف): (وأما قولكم).
(٣) في (ش، ف): (احججت بهم).
(٤) قَالَ فِي «القَامُوس»: ثَوبٌ سَفِيقٌ: صَفِيقٌ، وَسَفِيقُ الوَجهِ: وَقِحٌ.
(٥) في (ج، ش، ف): (الكتاب عن نفسك).
(٦) في (ن): (فصار المنكر منها معروفًا، والمعروف منكرا).
(٧) في (ج، ش، ف): (وأما الكتاب والسُّنَّة).

❁ مَن أَئِمَّتُكَ هَؤُلَاءِ، الَّذِينَ تَنسُبُهُم إِلَى مَعرِفَةِ وُجُوهِ الكَلَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟ لِمَا أَنَّهُم لَم يَترُكُوا لِأَهلِ السُّنَّةِ حُجَّةً مِن كِتَابِ اللهِ عَلَى الجَهمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ، إِلَّا نَقَضُوهَا بِخُرَافَاتٍ وَعَمَايَاتٍ، وَلَا تَرَكُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا نَاقِضًا لِمَذَاهِبِهِم إِلَّا رَدُّوهُ[1] بِتِلكَ العَمَايَاتِ؟!.

❁ لَقَد تَرَكُوا مَعرِفَةَ كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ شَرقًا وَمَغرِبًا، فَمَثَلُ انتِحَالِكَ[2] لِهَؤُلَاءِ بِحُسنِ الكَلَامِ، بِمَا يُوَافِقُ الكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لَم يُعطَ، كَلَابِسِ ثَوبَي زُورٍ»[3]؛ لِأَنَّهُم لَم يُؤتَوا فِيهَا مِنَ البَصَرِ إِلَّا خِلَافَ مَا مَضَى عَلَيهِ أَسلَافُ المُسلِمِينَ مِن أَهلِ البَصَرِ.

❁ فَإِن جَحَدتَهُ، فَهَاهُنَا رِوَايَاتُهُم وَتَفَاسِيرُهُم؛ إِذَا نَظَرَ فِيهَا النَّاظِرُ، استَيقَنَ بِضَلَالِ تَفسِيرِكُم، وَاستَدَلَّ عَلَى قِلَّةِ عِلمِكُم بِالمُستَحَالَاتِ مِنهَا، فَمَا نَدرِي[4] أَيَّ زُعَمَائِكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُبصِرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ؟.

❁ فَإِن كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيتَ عَنهُم هَذِهِ العَمَايَاتِ، فَقَد أَنبَأنَاكَ بِنَاقِضِهَا وَاستِحَالَتِهَا، مِمَّا يَجلِبُ عَلَيهِم مِن أَنوَاعِ الكُفرِ، الَّذِي لَا مَخرَجَ لَهُم مِنهَا.

---

(١) في (ن): (لمذهبهم إلا وردوه).

(٢) في (ن): (مثل انتحالك).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٥٢١٩)، ومسلم (ج٣برقم:٢١٣٠): مِن حَدِيثِ أَسمَاءَ بِنتِ أَبِي بَكرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ امرَأَةً قَالَت: يَا رَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ لِي ضَرَّةً، فَهَل عَلَيَّ جُنَاحٌ إِن تَشَبَّعتُ مِن زَوجِي غَيرَ الَّذِي يُعطِينِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «المُتَشَبِّعُ بِمَا لَم يُعطَ، كَلَابِسِ ثَوبَي زُورٍ».

(٤) في (ن): (فما تدري).

﴿ فَمَن هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَكَيتَ عَنهُم، يُبصِرُونَ وُجُوهَ الكَلَامِ مِن زُعَمَائِكَ؟(١)، أَهُوَ المَرِيسِيُّ المَشهُورُ بِالتَّجَهُّمِ؟(٢)، فَقَد أَنبَأنَاكَ عَورَةَ كَلَامِهِ، وَكَذَلِكَ الثَّلجِيُّ، وَكَذَلِكَ ضِرَارٌ، ذَاكَ الزِّندِيقُ(٣)، الَّذِي تَنتَحِلُ بَعضَ كَلَامِهِ، وَتُكَنِّي عَنهُ(٤).

﴿ فَإِن كَانَ أَهلُ البَصَرِ هَؤُلَاءِ، وَأَحسَنُ الكَلَامِ عِندَكَ مَا حَكَيتَ [عَن هَؤُلَاءِ، فَإِلَى اللهِ نَبرَأُ مِمَّا حَكَيتَ عَنهُم، لَلغِنَاءُ وَالنَّوحُ وَنِبَاحُ الكِلَابِ(٥)، أَحسَنُ مِمَّا حَكَيتَ](٦) عَنهُم مِن هَذِهِ الحِكَايَاتِ الَّتِي لَا تَنقَاسُ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ وَلَا إِجمَاعٍ.

﴿ أَحَسِدتَهُم أَيُّهَا المُعَارِضُ(٧)؛ فِيمَا أَصَابُوا بِهَذِهِ العَمَايَاتِ مِن وُجُوهِ الحَقِّ؟ أَم فِيمَا نَالُوا مِنَ المَرَاتِبِ السَّنِيَّةِ عِندَ أَهلِ الإِسلَامِ، وَالثَّنَاءِ الحَسَنِ عَلَى أَلسُنِ المُؤمِنِينَ، حَتَّى انتَحَلتَ مَذهَبَهُم(٨)، وَاحتَجَجتَ بِكَلَامِهِم حَتَّى تَنَالَ بِهِم وَبِذِكرِهِم(٩) مِن

---

(١) في (ج، ش، ف): (فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم وجوه الكلام من زعمائك؟)، وفي (ن): (فمن هؤلاء الذين يبصرون وجوه الكلام من زعمائك.)؛ ولعل صواب العبارة: (فمن هؤلاء الذين حكيت عنهم؛ أنهم يبصرون وجوه الكلام من زعمائك؟)، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) أم زَاهِدٌ الكَوثَرِيُّ، حَامِلُ رَايَةِ التَّجَهُّمِ وَالاعتِزَالِ، الحَاقِدُ عَلَى عُلَمَاءِ أَهلِ السُّنَّةِ السَّلَفِيِّينَ؟.

(٣) هو: ضرار بن عمرو القاضي المعتزلي، رئيس الفرقة الضرارية المعتزلية؛ وإليه تنسب الفرقة الضرارية من المعتزلة، قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: له مقالاتٌ خبيثةٌ. وينظر "الميزان" (ج٢ص: ٣٢٨-٣٢٩)، و"الوافي بالوفيات" (ج١٦ص:٢١٠).

(٤) في (ج، ش): (الذي ينتحل بعض كلامه، ويكني عنه).

(٥) في (ج، ش، ف): (ونبيح الكلاب).

(٦) ما بين المعقوفتين في هامش (ش).

(٧) في (ج، ش، ف): (حسدتهم أيها المعارض).

(٨) في (ج، ش، ف): (مذاهبهم).

(٩) في (ن): (حتى تنال بذكرهم).

شَرَفِ الدُّنيَا مِثلَ مَا نَالُوا[١]؛ إِذ يُدعَى أَحَدُهُم زِندِيقٌ، وَالآخَرُ جَهمِيٌّ، وَالآخَرُ تُرسُ الجَهمِيَّةِ[٢]، يَعنُونَ: ابنَ الثَّلجِيِّ[٣].

ﷺ وَهَنِيئًا لَكَ مِيرَاثُهُم، غَيرَ مَحسُودٍ وَلَا مَغبُوطٍ، فَبِأَيِّ مُتَكَلِّمٍ مِنهُم تَستَطِيلُ؟ أَبِالَّذِي زَعَمَ[٤]: أَنَّ كَلَامَ اللهِ تَعَالَى[٥] مُحدَثٌ مَخلُوقٌ؟ أَم بِالَّذِي قَالَ: أَسمَاءُ اللهِ مُحدَثَةٌ، مُستَعَارَةٌ، مَخلُوقَةٌ؟ أَم بِالَّذِي زَعَمَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ رَأَى جِبرِيلَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: «يَا رَبِّ»؛ وَمَا أَشبَهَهَا مِن فَضَائِحَ مَا حَكَيتَ عَنهُم فِي كِتَابِكَ هَذَا كَثِيرًا[٦].

ﷺ أَهَؤُلَاءِ عِندَكَ[٧] أَهلُ البَصَرِ بِالكَلَامِ؟ وَأَهلُ المَعرِفَةِ بِالتَّميِيزِ؟ فَقَد أَخبَرنَاكَ؛ أَنَّ النَّوحَ وَالغِنَاءَ وَنِبَاحَ الكِلَابِ أَحسَنُ مِن كَلَامِهِم وَتَفَاسِيرِهِم.

ﷺ ثُمَّ زَعَمَ المُعَارِضُ: أَنَّهُ فَرَغَ مِنَ الأَحَادِيثِ المُشتَبِهَةِ[٨]، وَابتَدَأَ فِي التَّوحِيدِ بِالمَعقُولِ[٩]، ثُمَّ حَكَى فِي تَفسِيرِ التَّوحِيدِ[١٠] كَلَامًا لَيسَ مِن كَلَامِ أَهلِ الفِقهِ وَالعِلمِ،

---

(١) في (ج، ش، ف): (من شرف الدنيا ما نالوا).

(٢) وَرَابِعُهُم كَلبُهُم زَاهِدٌ الكَوثَرِيُّ، الجَهمِيُّ العَنِيدُ، وَالشَّيطَانُ المَرِيدُ، الَّذِي لَا يُسَاوِي النِّعَالَ الَّتِي كَانَ يَلبَسُهَا عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلَا الَّتِي كَانَ يَنتَعِلُهَا شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٣) في (ش، ف): (بعنوان ابن الثلجي).

(٤) في (ج، ش، ف): (بالذي زعم).

(٥) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٦) في (ج، ش، ف): (كثيرٌ).

(٧) في (ن): (هؤلاء عدنك)، وفي (ش، ف): (لهؤلاء عندك).

(٨) في (ج، ش، ف): (أنه فرغ من الحديث من الأحاديث المشتبهة)، وهو خلط من ناسخ الأصل.

(٩) في (ج، ش، ف): (في التوحيد المعقول).

(١٠) في (ن): (ثم حلى تفسير التوحيد).

وَلَم نَجِد شَيئًا مِنهَا فِي الرِّوَايَاتِ.

۞ فَقَالَ: يُسأَلُ الرَّجُلُ: هَل عَرَفتَ الخَلقَ بِاللهِ؟ أَو عَرَفتَ اللهَ بِالخَلقِ؟.

۞ فَيُقَالُ لَهُ: مَعبُودُكَ هَذَا، مَا هُوَ؟ وَمِن أَيِّ شَيءٍ هُوَ؟ وَمَا صِفَتُهُ؟ وَمَا مِثَالُهُ؟.

۞ ثُمَّ فَسَّرَهُمَا بِتَفَاسِيرَ لَا يُؤثَرُ شَيءٌ مِنهَا عَن أَحَدٍ مَوسُومٍ بِالعِلمِ، مِمَّن مَضَى، وَمِمَّن غَبَرَ، فَلَم أَجِد لِبَعضِهَا نَقِيضَةً أَسلَمَ مِن الإِمسَاكِ عَن جَهلِ الجَاهِلِينَ، وَكَثِيرًا مِنهَا قَد فُسِّرَت فِي صَدرِ كِتَابِنَا هَذَا.

۞ فَإِن لَم يُوَحِّدِ اللهَ [تَعَالَى][1] مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ[2] [إِلَّا مَن قَامَ بِهَذِهِ الخُرَافَاتِ، وَجَوَابَاتِهَا، مَا مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ][3] عِندَ هَذَا المُعَارِضِ مُوَحِّدٌ.

۞ وَقَد فَسَّرنَا لِلمُعَارِضِ مِن تَفسِيرِ التَّوحِيدِ مَا كَانَ فِيهِ مَندُوحَةٌ مِن هَذِهِ التَّخَالِيطِ؛ أَنَّهُ قَولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هَذَا تَفسِيرُهُ المَعقُولُ، وَهِيَ: كَلِمَةُ التَّقوَى، وَالعُروَةُ الوُثقَى، مَن جَاءَ بِهَا مُخلِصًا، فَقَد وَحَّدَ اللهَ تَعَالَى، وَإِن لَم يَجِئ بِمَا فَسَّرَ المُعَارِضُ[4]، وَلَم يُحسِن مِن هَذِهِ العَمَايَاتِ، وَهِيَ الكَلِمَةُ الَّتِي رَضِيَ بِهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ مِن عَمِّهِ، وَهِيَ[5] الدَّلِيلُ عَلَى إِسلَامِ الرَّجُلِ وَإِيمَانِهِ وَتَوحِيدِهِ[6][7].

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٢) لفظة (صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ)، ليست في (ن)، ولفظة (أحد)، ليست في (ج، ن).

(٣) ما بين المعقوفتين في هامش (ن)، ووقع فيها: (وجوابها ما في أمة محمد).

(٤) في (ج، ش، ف): (ومن لم يجئ بها فسر المعارض)، وفي (ن): (وإن لم بما فسر المعارض).

(٥) في (ن): (وهو).

(٦) في (ن): (على إيمان الرجل وإسلامه وتوحيده).

(٧) أخرجه البخاري (برقم:١٣٦٠)، ومسلم (ج١برقم:٢٤): مِن حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَن أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ؛ أَنَّهُ أَخبَرَهُ؛ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَت أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِندَهُ: أَبَا جَهلِ بنَ هِشَامٍ، وَعَبدَاللهِ بنَ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

❁ وَيحكَ -أَيُّهَا المُعَارِضُ- أَوَلَم تَزعُم: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي التَّوحِيدِ إِلَّا الصَّوَابُ؟ أَفَتَأمَنُ مِن الجَوَابِ[1] فِي هَذِهِ العَمَايَاتِ؛ أَن تَجُرَّكَ إِلَى الخَطَإِ فِي التَّوحِيدِ، وَالخَطَأُ فِيهِ كُفرٌ؟ فَأَينَ أَنتَ عَن نَفسِكَ؛ لِمَا نَدَبتَ إِلَيهِ غَيرَكَ مِن الخَوضِ فِيهِ، وَمَا أَشبَهَهُ؟.

❁ ثُمَّ عَادَ المُعَارِضُ إِلَى أَسمَاءِ اللهِ تَعَالَى ثَانِيَةً[2]، فَادَّعَى: أَنَّهَا مُحدَثَةٌ كُلُّهَا؛ لِأَنَّ الأَسمَاءَ هِيَ أَلفَاظٌ، وَلَا يَكُونُ لَفظٌ إِلَّا مِن لَافِظٍ، إِلَّا أَنَّ مِن مَعَانِيهَا مَا هِيَ قَدِيمَةٌ، وَمِنهَا حَدِيثَةٌ.

❁ وَقَد فَسَّرنَا لِلمُعَارِضِ أَسمَاءَ اللهِ[3] فِي صَدرِ كِتَابِنَا هَذَا، وَاحتَجَجنَا عَلَيهِ بِمَا تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ مِن الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَم نُحِبَّ إِعَادَتَهَا هَاهُنَا؛ لِيَطُولَ بِهِ الكِتَابُ، غَيرَ أَنَّ قَولَهُ: (**هِيَ لَفظُ اللَّافِظِ**)، يَعنِي: أَنَّهُ مِن ابتِدَاعِ المَخلُوقِينَ بِأَلفَاظِهِم؛ لِأَنَّ اللهَ [تَعَالَى][4] لَا يَلفِظُ بِشَيءٍ فِي دَعوَاهُ[5]؛ وَلَكِن وَصَفَهُ بِهَا المَخلُوقُونَ، فَكُلَّمَا حَدَثَ

لِأَبِي طَالِبٍ: «يَا عَمِّ؛ قُل: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشهَدُ لَكَ بِهَا عِندَ اللهِ»، فَقَالَ أَبُو جَهلٍ، وَعَبدُاللهِ بنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ؛ أَتَرغَبُ عَن مِلَّةِ عَبدِالمُطَّلِبِ؟! فَلَم يَزَل رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعرِضُهَا عَلَيهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلكَ المَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُم: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبدِالمُطَّلِبِ وَأَبَى أَن يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَا وَاللهِ، لَأَستَغفِرَنَّ لَكَ مَا لَم أُنهَ عَنكَ»، فَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسۡتَغۡفِرُوا۟ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓا۟ أُو۟لِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣﴾، وَأَنزَلَ اللهُ تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦﴾.

(١) في (ن): (أفتأمن الجواب).

(٢) في (ج، ش، ف): (أسماء الله ثانية).

(٣) في (ن): (وقد فسرنا للمعارض تفسير أسماء الله).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٥) أي: لا يتكلم بشيء في دعوى هذا المعارض.

للهِ فِعلٌ -فِي دَعوَاهُ- أَعَارَهُ العِبَادُ اسمَ ذَلِكَ الفِعلِ، يَعنِي: أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ، سَمَّوهُ: خَالِقًا! وَحِينَ رَزَقَ، سَمَّوهُ: رَازِقًا! وَحِينَ خَلَقَ الخَلقَ فَمَلَّكَهُم، سَمَّوهُ: مَالِكًا! وَحِينَ فَعَلَ الشَّيءَ، سَمَّوهُ: فَعَّالًا!.

۞ وَكَذَلِكَ قَالُوا: مِنهَا حَدِيثَةٌ، وَمِنهَا قَدِيمَةٌ، فَأَمَّا قَبلَ الخَلقِ، فَبِزَعمِهِم: لَم يَكُن للهِ تَعَالَى أَسمَاءٌ[١]، وَكَانَ كَالشَّيءِ المَجهُولِ، الَّذِي لَا يُعرَفُ، وَلَا يُدرَى مَا هُوَ؟ حَتَّى حَدَثَ الخَلقُ، فَأَحدَثُوا لَهُ أَسمَاءَهُ[٢]، وَلَم يَعرِفِ اللهُ -فِي دَعوَاهُم- لِنَفسِهِ اسمًا، حَتَّى خَلَقَ الخَلقَ فَأَعَارُوهُ هَذِهِ الأَسمَاءَ، مِن غَيرِ أَن يَتَكَلَّمَ اللهُ مِنهَا بِشَيءٍ، فَيَقُولُ: أَنَا اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ، وَأَنَا اللهُ، الرَّحمَنُ الرَّحِيمُ، وَأَنَا اللهُ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ[٣].

۞ فَنَفَوا كُلَّ ذَلِكَ عَنِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ[٤]، مَعَ نَفيِ الكَلَامِ عَنهُ، حَتَّى ادَّعَى جَهمٌ: أَنَّ رَأسَ مِحنَتِهِ نَفيُ الكَلَامِ عَنِ اللهِ تَعَالَى[٥]، فَقَالَ: مَتَى نَفَينَا عَنهُ [الكَلَامَ، فَقَد نَفَينَا عَنهُ][٦] جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِن: (النَّفسِ)، وَ(اليَدَينِ)، وَ(الوَجهِ)، وَ(السَّمعِ)، وَ(البَصَرِ)؛ لِأَنَّ الكَلَامَ لَا يَثبُتُ إِلَّا لِذِي نَفسٍ، وَوَجهٍ، وَيَدٍ، وَسَمعٍ، وَبَصَرٍ، وَلَا يَثبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا لِمَن قَد اجتَمَعَت[٧] فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ[٨].

---

(١) في (ن): (لم يكن لله تعالى اسم)، وفي (ج، ش، ف): (لم يكن لله اسما).
(٢) في (ن): (فأحدثوا أسماءه).
(٣) في (ن): (وأنا التواب الرحيم).
(٤) (عَزَّوَجَلَّ)، ليست في (ج، ش، ف).
(٥) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).
(٦) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).
(٧) في (ن): (من اجتمعت).
(٨) قَالَ الإِمَامُ أَبُو إِسمَاعِيلَ الهَرَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَمَّا الَّذِينَ قَالُوا بِإِنكَارِ كَلَامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، فَأَرَادُوا إِبطَالَ الكُلِّ (يَعنِي: إِبطَالَ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا)؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى، إِذَا لَم يَكُن -عَلَى زَعمِهِم الكَاذِبِ-

﴿ وَكَذَبَ جَهمٌ وَأَتبَاعُهُ، فِيمَا نَفَوا عَنهُ مِن الكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوا؛ (أَنَّهُ لَا يَثبُتُ الكَلَامُ إِلَّا لِمَن قَد اجتَمَعَت فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ)، وَقَد اجتَمَعَت فِي اللهِ تَعَالَى عَلَى رَغمِ أَعدَاءِ اللهِ تَعَالَى[1]، وَإِن جَزِعُوا مِنهُ، بِلَا تَكيِيفٍ، وَلَا تَمثِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي أَخبَرَ عَن نَفسِهِ بِأَسمَائِهِ فِي مُحكَمِ كِتَابِهِ، المُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ المُرسَلِ، وَوَصَفَ بِهَا نَفسَهُ وَقَولَهُ، وَوَصفُهُ غَيرُ مَخلُوقٍ[2]، عَلَى رَغمِ الجَهمِيَّةِ.

﴿ غَيرَ أَنَّ الوَصفَ مِن اللهِ عَلَى لَونَينِ:

﴿ أَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفسَهُ: فَالوَصفُ وَالوَاصِفُ غَيرُ مَخلُوقٍ.

﴿ وَأَمَّا مَا وَصَفَ بِهِ خَلقَهُ مِن السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، وَالجِبَالِ، وَالشَّجَرِ، وَالجِنِّ، وَالإِنسِ، وَالأَنعَامِ، وَسَائِرِ الخَلَائِقِ: فَالوَصفُ مِنهُ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَالمَوصُوفَاتُ مَخلُوقَاتٌ كُلُّهَا.

مُتَكَلِّمًا، بَطَلَ الوَحيُ، وَارتَفَعَ الأَمرُ وَالنَّهيُ، وَذَهَبَتِ المِلَّةُ عَن أَن تَكُونَ سَمعِيَّةً، فَلَا يَكُونُ جِبرِيلُ عَلَيهِ السَّلَامُ سَمِعَ مَا بَلَّغَ، وَلَا الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ مَا أَنفَذَ، فَيَبطُلُ التَّسلِيمُ، وَالسَّمعُ، وَالتَّقلِيدُ، وَيَبقَى المَعقُولُ الَّذِي بِهِ قَامُوا.انتهى من "بيان تلبيس الجهمية" (ج٢ص:٢٣٧-٢٣٨) نقلًا عن "ذم الكلام" للهروي مخطوط غير مطبوع.

﴿ فَائِدَةٌ: قَالَ الشَّيخُ مَنصُورٌ السَّمَارِيُّ غَفَرَ اللهُ لَهُ، عِندَ قَولِ المُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (وَلَا يَثبُتُ كَلَامٌ لِمُتَكَلِّمٍ إِلَّا لِمَن قَد اجتَمَعَت فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ)، قَالَ: بَل قَد ثَبَتَ الكَلَامُ لِمَن لَيسَ فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ أَيضًا، كَمَا قَد ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ تَسبِيحُ الحَصَى فِي يَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَتَسلِيمُ الحَجَرِ عَلَيهِ بِمَكَّةَ، وَاللهُ المُستَعَانُ.انتهى

(١) لفظ (تعالى)، في هذا الموضع والذي قبله، ليس في (ن).

(٢) في (ش، ف): (وصفته غير مخلوق).

[٢٥] [باب في نفس الله][(١)].

۞ وَادَّعَى المُعَارِضُ أَيضًا: أَنَّ اللهَ لَا يُوصَفُ بِالضَّمِيرِ[(٢)]، وَالضَّمِيرُ مَنفِيٌّ عَن اللهِ تَعَالَى، وَلَيسَ هَذَا مِن كَلَامِ المُعَارِضِ، وَهِيَ كَلِمَةٌ خَبِيثَةٌ قَدِيمَةٌ مِن كَلَامِ جَهمٍ، عَارَضَ بِهَا جَهمٌ قَولَ اللهِ تَعَالَى[(٣)]: ﴿تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[(٤)]، يَدفَعُ بِذَلِكَ؛ أَن يَكُونَ اللهُ سَبَقَ لَهُ عَلِمٌ فِي نَفسِهِ بِشَيءٍ مِن الخَلقِ وَأَعمَالِهِم قَبلَ أَن يَخلُقَهُم، فَتَلَطَّفَ بِذِكرِ الضَّمِيرِ[(٥)]؛ لِيَكُونَ أَستَرَ لَهُ عِندَ الجُهَّالِ.

۞ فَرَدَّ عَلَى جَهمٍ بَعضُ العُلَمَاءِ قَولَهُ هَذَا، وَقَالُوا لَهُ: كَفَرتَ بِهَا[(٦)]، يَا عَدُوَّ اللهِ؛ مِن ثَلَاثَةِ أَوجُهٍ:

۞ وَجهٍ: أَنَّكَ نَفَيتَ عَن اللهِ تَعَالَى[(٧)] العِلمَ السَّابِقَ فِي نَفسِهِ [قَبلَ حُدُوثِ الخَلقِ وَأَعمَالِهِم.

۞ وَالوَجهِ الثَّانِي: أَنَّكَ استَجهَلتَ المَسِيحَ؛ أَنَّهُ وَصَفَ رَبَّهُ تَعَالَى[(٨)] بِمَا لَا يُوصَفُ، بِأَنَّ لَهُ خَفَايَا عِلمٍ فِي نَفسِهِ][(٩)]؛ إِذ يَقُولُ لَهُ: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ﴾[(١٠)].

---

(١) ما بين المعقوفتين من طبعة أضواء السلف.
(٢) في (ف): (أن الله تعالى لا يوصف بالضمير).
(٣) لفظ (تعالى)، في الموضع السابق وهذا، ليس في (ج، ش، ف).
(٤) سورة المائدة، الآية:١١٦.
(٥) في (ن): (فلطف بذكر الضمير).
(٦) في (ج، ش، ف): (وقالوا: كفرت بها).
(٧) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).
(٨) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).
(٩) ما بين المعقوفتين في هامش (ج).
(١٠) في (ن): (إذ يقول له: أعلم ولا أعلم ما في نفسك)، وهو تخليط من الناسخ.

۞ وَالوَجهِ الثَّالِثِ: أَنَّكَ طَعَنتَ بِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذ جَاءَ بِهِ مُصَدِّقًا لِعِيسَى، فَأَفحَمَ جَهمًا.

۞ وَقَولُ جَهمٍ: (لَا يُوصَفُ اللهُ بِالضَّمِيرِ)، يَقُولُ: لَم يَعلَمِ اللهُ فِي نَفسِهِ شَيئًا مِن الخَلقِ قَبلَ حُدُوثِهِم وَحُدُوثِ أَعمَالِهِم.

۞ وَهَذَا أَصلٌ كَبِيرٌ فِي تَعطِيلِ النَّفسِ، وَالعِلمِ السَّابِقِ.

۞ وَالنَّاقِضُ عَلَيهِ بِذَلِكَ: قَولُ اللهِ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، فَذَكَرَ المَسِيحُ: أَنَّ للهِ عِلمًا سَابِقًا فِي نَفسِهِ، يَعلَمُهُ اللهُ وَلَا يَعلَمُهُ هُوَ.

۞ وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾(١)، وَ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾(٢)، وَ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾.

۞ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلقَ، كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفسِهِ: إِنَّ رَحمَتِي تَغلِبُ غَضَبِي».

٢٣٦ــ حَدَّثَنَاهُ أَحمَدُ بنُ يُونُسَ(٣)، عَن سُفيَانَ الثَّورِيِّ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن ذَكوَانَ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤).

---

(١) سورة طه، الآية:٤١.

(٢) سورة الأنعام، الآية:١٢.

(٣) في (ن): (حدثنا أحمد بن يونس).

(٤) هذا حديث صحيح، دون لفظة: (بِيَدِهِ)، فَهِيَ زِيَادَةٌ شَاذَّةٌ.

٢٣٧ـ وَحَدَّثَنَاهُ عُثمَانُ بنُ أَبِي شَيبَةَ(١)، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنِ الأَعمَشِ، عَن أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «قَالَ اللهُ(٢): أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبدِي بِي، إِذَا ذَكَرَنِي فِي نَفسِهِ، ذَكَرتُهُ فِي نَفسِي، وَإِن ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرتُهُ فِي مَلَإٍ خَيرٍ مِنهُم»(٣).

۞ فَقَد أَخبَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ اللهَ يُخفِي ذِكرَ العَبدِ فِي نَفسِهِ، إِذَا أَخفَى ذِكرَهُ، وَيُعلِنُ ذِكرَهُ، إِذَا هُوَ أَعلَنَ ذِكرَهُ، فَفَرَّقَ بَينَ عِلمِ الظَّاهِرِ، وَالبَاطِنِ، وَالجَهرِ، وَالخَفِيِّ.

أخرجه ابن حبان (ج١٤برقم:٦١٤٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (ج٧ص:٨٧): من طريق أحمد بن عبدالله بن يونس، به. دون الزيادة المذكورة.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٦ص:٧٠)، والنسائي في «الكبرى» (ج٧برقم:٧٧٠٤): من طريق وكيع؛

۞ وأخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (برقم:٦٣) بتحقيقي: من طريق أبي أحمد الزبيري؛

۞ وأخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (ج٤برقم:٧١٤١): من طريق محمد بن يوسف الفريابي: كلهم، عن سفيان الثوري، به نحوه دون قوله: (بِيَدِهِ)، فظهر أن الذي شَذَّ بِهَا في هذا السند، هو: المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٠٤): من طريق أبي حمزة، محمد بن ميمون السكري، به مثل رواية سفيان الثوري رَحِمَهُ اللهُ تعالى.

۞ وخالفهما شريك بن عبدالله النخعي عند الإمام أحمد (ج١٥ص:٨٢)، فرواه عن الأعمش، به. وزاد فيه: (بِيَدِهِ)، وهي زيادة منكرة؛ لأن شريكًا لا يحتمل تفرده، فكيف تحتمل مخالفته لمن هم أرجح منه بمآت المرات، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ن): (فحدثنا عثمان بن أبي شيبة).

(٢) زاد في (ف): (تعالى).

(٣) أخرجه مسلم (ج٤برقم:٢-٢٦٧٥): من طريق جرير بن عبدالحميد؛

۞ وأخرجه البخاري (برقم:٤٧٠٥)، ومسلم (ج٤ص:٢٠٦١): من طرق، عن الأعمش، به نحوه.

۞ فَإِذَا اجتَمَعَ قَولُ اللهِ، وَقَولُ الرَّسُولَينِ: عِيسَى، وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِمَا وَسَلَّمَ، فَمَن يَكتَرِثُ لِقَولِ جَهمٍ، وَالمَرِيسِيِّ، وَأَصحَابِهِمَا؟[1].

۞ فَنَفسُ اللهِ: هُوَ اللهُ، وَالنَّفسُ تَجمَعُ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيتَ النَّفسَ نَفَيتَ الصِّفَاتِ، وَإِذَا نَفَيتَ الصِّفَاتِ، كَانَ لَا شَيءَ.

٢٣٨ــ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ[2]، عَن زَيدِ بنِ جُبَيرٍ، قَالَ: سَمِعتُ أَبَا البَختَرِيِّ، قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ أَدخِلنِي مُستَقَرَّ رَحمَتِكَ، فَإِنَّ مُستَقَرَّ رَحمَتِهِ نَفسُهُ[3].

---

(١) وَأَذنَابِهِمَا مِن مِثلِ: زَاهِدِ الكَوثَرِيِّ الأَفَّاكِ الأَثِيمِ، حَامِلِ رَايَةِ التَّجَهُّمِ.

(٢) في (ن): (أنبأنا سفيان).

(٣) هذا أثر صحيح. ولم أجده مسندًا عند غير المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

۞ محمد بن كثير، هو: العبدي، قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ثقة، لم يصب من ضعفه. وسفيان، هو: الثوري، وزيد بن جبير، هو: الطائي، ثقة.

۞ وأبو البختري، هو: سعيد بن فيروز الطائي، وهو ثقة ثبت.

۞ وقد أخرج الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في «الأدب المفرد» (برقم:٧٦٨): مِن طَرِيقِ أَبِي الحَارِثِ الكِرمَانِيِّ، قَالَ: سَمِعتُ رَجُلًا، قَالَ لِأَبِي رَجَاءٍ: أَقرَأُ عَلَيكَ السَّلَامَ، وَأَسأَلُ اللهَ أَن يَجمَعَ بَينِي وَبَينَكَ فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِهِ! قَالَ: وَهَل يَستَطِيعُ أَحَدٌ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَمَا مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ؟ قَالَ: الجَنَّةُ، قَالَ: لَم تُصِب، قَالَ: فَمَا مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ؟ قَالَ: قُلتُ: رَبُّ العَالَمِينَ.

۞ قَالَ العَلَّامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: صحيح الإسناد. انتهى

۞ قُلتُ: هو كذلك، ففي سنده: أبو الحارث الكِرماني، قال الحافظ في «التقريب»: مقبول.

۞ وقال أبو عمر بن عبدالبر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاستيعاب» (ج٣ص:١٢١٠): وكان ثقة. ووثقه الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «تذكرة الحفاظ» (ج١ص:٥٣برقم:٥٧-٢/٣٤)، وفي «السير» (ج٤ص:٢٥٤).

۞ فَقَد أَخبَرَ أَبُو البَختَرِيِّ[١]: أَنَّ رَحمَةَ اللهِ فِي نَفسِهِ[٢].

۞ قال العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: (أبو رجاء)، اسمه: عمران بن ملحان.... إلى أن قال: وهذا الأثر عنه، يدل على فضله وعلمه، ودقة ملاحظته؛ فإن الجنة لا يمكن أن تكون مستقر رحمته تعالى؛ لأنها صفة من صفاته، بخلاف الجنة، فإنها خلق من خلق الله، وإن كان استقرار المؤمنين فيها؛ إنما هو برحمته تعالى، كما في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧﴾. يعني: الجنة.انتهى من هامش "الأدب المفرد" (ص:٢٦٧).

(١) في (ش): (أبو البحتري)، وهو تحريف.

(٢) قَالَ جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى: (مَسأَلَةٌ): رَجُلٌ قَالَ: (اللَّهُمَّ اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ، فَأَنكَرَ عَلَيهِ شَخصٌ، فَمَنِ المُصِيبُ؟).

۞ الجَوَابُ: هَذَا الكَلَامُ أَنكَرَهُ بَعضُ العُلَمَاءِ، وَرَدَّ عَلَيهِ الأَئِمَّةُ، مِنهُم: النَّوَوِيُّ، وَقَالَ: الصَّوَابُ جَوَازُ ذَلِكَ، وَمُستَقَرُّ الرَّحمَةِ، هُوَ: الجَنَّةُ.انتهى من "الحاوي" (ج١ص:٢٤٢).

۞ وفي "الاختيارات الفقهية" لشيخ الإسلام للبعلي (ص:٦١٥): وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ، (أَي: لِلإِمَامِ أَحمَدَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى): جَمَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِهِ، فَقَالَ: لَا تَقُل هَذَا؛ وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ يَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ لَا يُكرَهُ الدُّعَاءُ بِذَلِكَ، وَيَقُولُ: إِنَّ الرَّحمَةَ هَهُنَا، المُرَادُ بِهَا: الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ، وَمُستَقَرُّهَا الجَنَّةُ، وَهُوَ قَولُ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ.انتهى وينظر "المستدرك على مجموع الفتاوى" لابن قاسم (ج١ص:٦٤)

۞ وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ قَيِّمِ الجَوزِيَّةِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى بَعدَ كَلَامٍ لَهُ: وَعَلَى هَذَا، فَلَا يَمتَنِعُ الدُّعَاءُ المَشهُورُ بَينَ النَّاسِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَهُوَ قَولُ الدَّاعِي: (اللَّهُمَّ اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ رَحمَتِكَ)، وَذَكَرَهُ البُخَارِيُّ فِي "كِتَابِ الأَدَبِ المُفرَدِ" لَهُ: عَن بَعضِ السَّلَفِ، وَحَكَى فِيهِ الكَرَاهَةَ؛ قَالَ: إِنَّ مُستَقَرَّ رَحمَتِهِ ذَاتُهُ، وَهَذَا بِنَاءً عَلَى أَنَّ الرَّحمَةَ صِفَةٌ، وَلَيسَ مُرَادُ الدَّاعِي ذَلِكَ؛ بَل مُرَادُهُ الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ الَّتِي هِيَ الجَنَّةُ، وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَرِهُوا ذَلِكَ، لَهُم نَظَرٌ دَقِيقٌ جِدًّا، وَهُوَ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ المُرَادُ بِالرَّحمَةِ الجَنَّةُ نَفسُهَا، لَم يَحسُن إِضَافَةُ المُستَقَرِّ إِلَيهَا، وَلِهَذَا لَا يَحسُنُ أَن يُقَالَ: (اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ جَنَّتِكَ)، فَإِنَّ الجَنَّةَ نَفسَهَا هِيَ دَارُ القَرَارِ، وَهِيَ المُستَقَرُّ نَفسُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾، فَكَيفَ يُضَافُ المُستَقَرُّ إِلَيهَا؟ وَالمُستَقَرُّ هُوَ المَكَانُ الَّذِي يَستَقِرُّ فِيهِ الشَّيءُ؟ وَلَا يَصِحُّ أَن يَطلُبَ الدَّاعِي الجَمعَ فِي المَكَانِ الَّذِي تَستَقِرُّ فِيهِ الجَنَّةُ، فَتَأَمَّلهُ.

۞ وَلِهَذَا، قَالَ: (مُستَقَرُّ رَحمَتِهِ: ذَاتُهُ)، وَالصَّوَابُ: أَنَّ هَذَا لَا يَمتَنِعُ، حَتَّى وَلَو قَالَ صَرِيحًا: (اجمَعنَا فِي مُستَقَرِّ جَنَّتِكَ)، لَم يَمتَنِع، وَذَلِكَ أَنَّ المُستَقَرَّ أَعَمُّ مِن أَن يَكُونَ رَحمَةً، أَو عَذَابًا، فَإِذَا أُضِيفَ

❁ وَكَذَلِكَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [سورة طه، الآية: ١٥].

٢٣٩ـ فَحَدَّثَنَا ابنُ نُمَيرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُبَيدٍ، عَن إِسمَاعِيلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، عَن أَبِي صَالِحٍ الحَنَفِيِّ: ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾، قَالَ: مِن نَفسِي(١).

❁ فَأَيُّ مُسلِمٍ سَمِعَ بِمَا أَخبَرَ اللهُ عَن نَفسِهِ فِي كِتَابِهِ، وَمَا أَخبَرَ عَنهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٢)، ثُمَّ يَلتَفِتُ إِلَى أَقَاوِيلِهِم، إِلَّا كُلُّ شَقِيٍّ، وَغَوِيٍّ(٣).

إِلَى أَحَدِ أَنوَاعِهِ أُضِيفَ إِلَى مَا يُبَيِّنُهُ وَيُمَيِّزُهُ مِن غَيرِهِ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ: فِي المُستَقَرِّ الَّذِي هُوَ رَحمَتُكَ، لَا فِي المُستَقَرِّ الآخَرِ.

❁ وَنَظِيرُ هَذَا: أَن يُقَالَ: (اجلِس فِي مُستَقَرِّ المَسجِدِ)، أَي: المُستَقَرِّ الَّذِي هُوَ المَسجِدُ، وَالإِضَافَةُ فِي مِثلِ ذَلِكَ غَيرُ مُمتَنِعَةٍ، وَلَا مُستَكرَهَةٍ.

❁ وَأَيضًا: فَإِنَّ الجَنَّةَ، وَإِن سُمِّيَت: رَحمَةً، لَم يَمتَنِع أَن يُسَمَّى مَا فِيهَا مِن أَنوَاعِ النَّعِيمِ: رَحمَةً، وَلَا رَيبَ أَنَّ مُستَقَرَّ ذَلِكَ النَّعِيمِ هُوَ: الجَنَّةُ، فَالدَّاعِي يَطلُبُ أَن يَجمَعَهُ اللهُ وَمَن يُحِبُّ فِي المَكَانِ الَّذِي تَستَقِرُّ فِيهِ تِلكَ الرَّحمَةُ المَخلُوقَةُ فِي الجَنَّةِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ جِدًّا، فَلَا يَمتَنِعُ الدُّعَاءُ بِوَجهٍ، وَاللهُ أَعلَمُ.

❁ وَهَذَا بِخِلَافِ قَولِ الدَّاعِي: (يَا حَيُّ؛ يَا قَيُّومُ؛ بِرَحمَتِكَ أَستَغِيثُ)، فَإِنَّ الرَّحمَةَ هُنَا، صِفَتُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهِيَ مُتَعَلَّقُ الاستِغَاثَةِ، فَإِنَّهُ لَا يُستَغَاثُ بِمَخلُوقٍ.انتهى من "بدائع الفوائد" (ج٢ ص: ٦٧٧-٦٧٨) طبعة عالم الفوائد.

(١) **هذا أثر صحيح.**

أخرجه محمد بن جرير الطبري في "التفسير" (ج١٦ص:٣٥): مِن طَرِيقِ عَبدِالأَعلَى بنِ وَاصِلٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عُبَيدٍ الطَّنَافِسِيِّ، بِهِ. بِلَفظِ: قَالَ: يُخفِيهَا مِن نَفسِهِ.

❁ أبو صالح الحنفي، هو: عبدالرحمن بن قيس الكوفي، ثقة.

(٢) (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ف): (إلى كل شقي وغوي)، وصوب في الهامش (إلا)، وفي (ن): (إلا كل شقي غوي).

۞ وَلَو قَد أَظهَرَ المُعَارِضُ هَذَا وَمَا أَشبَهَهُ بِبَلَدٍ سِوَى بَلَدِهِ؛ لَظَنَنَّا: أَنَّهُ كَانَ يُنفَى عَنهَا، وَجَانَبَهُ مِن أَهلِهَا أَهلُ الدِّينِ وَالوَرَعِ[١].

۞ وَيحَكَ !! إِنَّ النَّاسَ لَم يَرضَوا مِن أَبِي حَنِيفَةَ؛ إِذ أَفتَى[٢] بِخِلَافِ رِوَايَاتٍ رُوِيَت عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي: «البَيِّعَينِ[٣] بِالخِيَارِ، مَا لَم يَتَفَرَّقَا»[٤].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وجانبه أهلها أهل الدين والورع).

(٢) في (ج، ش، ف): (إذا أفتى).

(٣) هكذا في النسخ الخطية، أي: (في حديث: البيعين... إلخ).

(٤) أخرج البخاري (برقم:٢٠٧٩)، ومسلم (ج٣برقم:١٥٣١): مِن حَدِيثِ حَكِيمِ بنِ حِزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَم يَتَفَرَّقَا»، أَو قَالَ: «حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِن صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيعِهِمَا، وَإِن كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَت بَرَكَةُ بَيعِهِمَا».

۞ وَأَمَّا فَتوَى أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِخِلَافِهِ، فَقَد رَوَى عَبدُاللهِ بنُ أَحمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ فِي "السُّنَّةِ" (ج١برقم:٣٨٨) بِتَحقِيقِي: مِن طَرِيقِ إِبرَاهِيمَ بنِ بَشَّارٍ، قَالَ: سَمِعتُ سُفيَانَ بنَ عُيَينَةَ، يَقُولُ: كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ يَضرِبُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الأَمثَالَ، فَيَرُدُّهَا، بَلَغَهُ أَنِّي أُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ، عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّهُ قَالَ: «البَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَم يَتَفَرَّقَا....»، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: أَرَأَيتُم إِن كَانَا فِي سَفِينَةٍ، كَيفَ يَتَفَرَّقَانِ؟ فَقَالَ سُفيَانُ: فَهَل سَمِعتُم بِأَشَرَّ مِن هَذَا.

۞ وإسناده صحيح.

❁ وَفِي: «الوُضُوءِ مِن لُحُومِ الإِبِلِ»[1]، وَفِي: «إِشعَارِ البُدنِ»[2][3].

---

(١) أخرج مسلم (ج١برقم:٣٦٠): مِن حَدِيثِ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: أَأَتَوَضَّأُ مِن لُحُومِ الغَنَمِ؟ قَالَ: «إِن شِئتَ فَتَوَضَّأ، وَإِن شِئتَ فَلَا تَوَضَّأ»، قَالَ: أَتَوَضَّأُ مِن لُحُومِ الإِبِلِ؟ قَالَ: «نَعَم؛ فَتَوَضَّأ مِن لُحُومِ الإِبِلِ» قَالَ: أُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الغَنَمِ؟ قَالَ: «نَعَم». قَالَ: أُصَلِّي فِي مَبَارِكِ الإِبِلِ؟ قَالَ: «لَا».

❁ قُلتُ: وَأَمَّا فَتوَى أَبِي حَنِيفَةَ بِخِلَافِ ذَلِكَ: فَقَد وَرَدَ عِندَ ابنِ أَبِي شَيبَةَ فِي «المُصَنَّف» (ج٢ ص:٥٦)؛ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، قَالَ: لَا بَأسَ بِذَلِكَ. يَعنِي: لَا بَأسَ بِالصَّلَاةِ لِمَن أَكَلَ لُحُومَ الإِبِلِ مِن غَيرِ تَجدِيدِ الوُضُوءِ.

(٢) في (ن): (وإشعار البدن).

(٣) أخرج البخاري (برقم:١٦٩٥، ١٦٩٦): مِن حَدِيثِ المِسوَرِ بنِ مَخرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمَروَانَ، قَالَا: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ زَمَنَ الحُدَيبِيَةِ مِن المَدِينَةِ، فِي بِضعَ عَشرَةَ مِائَةً مِن أَصحَابِهِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الحُلَيفَةِ، قَلَّدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الهَديَ وَأَشعَرَ، وَأَحرَمَ بِالعُمرَةِ.

❁ وأخرجه (برقم:١٦٩٩): من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

❁ وأخرجه مسلم (ج٢برقم:١٢٤٣): من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

❁ قَالَ أَبُو بَكرِ بنُ أَبِي شَيبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي «المصنف» (ج٢ص:٦٣): وَذُكِرَ؛ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، قَالَ: الإِشعَارُ مُثلَةٌ.

❁ قَالَ ابنُ الأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: (إِشعَارُ البُدنِ)، وَهُوَ: أَن يَشُقَّ أَحَدَ جَنبَي البَدَنَةِ حَتَّى يَسِيلَ دَمُهَا، وَيَجعَلَ ذَلِكَ لَهَا عَلَامَةً تُعرَفُ بِهَا؛ أَنَّهَا هَديٌ.انتهى من «النهاية» (ج٣ص:٢٦٢).

❁ قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مَذهَبُنَا استِحبَابُ الإِشعَارِ وَالتَّقلِيدِ فِي الإِبِلِ وَالبَقَرِ، وَبِهِ قَالَ جَمَاهِيرُ العُلَمَاءِ، مِن السَّلَفِ وَالخَلَفِ، وَهُوَ مَذهَبُ مَالِكٍ، وَأَحمَدَ، وَأَبِي يُوسُفَ، وَمُحَمَّدٍ، وَدَاوُدَ.

❁ قَالَ الخَطَّابِيُّ: قَالَ جَمِيعُ العُلَمَاءِ: الإِشعَارُ سُنَّةٌ، وَلَم يُنكِرهُ أَحَدٌ غَيرُ أَبِي حَنِيفَةَ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: الإِشعَارُ بِدعَةٌ؛ وَنَقَلَ العَبدَرِيُّ عَنهُ؛ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ تَعذِيبٌ لِلحَيَوَانِ وَمُثلَةٌ، وَقَد نَهَى الشَّرعُ عَنهُمَا.انتهى من «المجموع» (ج٨ص:٢٥٢).

❁ قَالَ أَبُو مَالِكٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ: الأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ تَرُدُّ عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَتوَاهُ، فَقَد قَالَت عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَا فَتَلتُ قَلَائِدَ بُدنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بِيَدَيَّ، ثُمَّ قَلَّدَهَا وَأَشعَرَهَا وَأَهدَاهَا، فَمَا حَرُمَ عَلَيهِ شَيءٌ كَانَ أُحِلَّ لَهُ.

❁ وَفِي: «إِسهَامِ الفَارِسِ وَالرَّاجِلِ»(١)(٢).

❁ وَفِي: «لُبسِ المُحرِمِ الخُفَّينِ، إِذَا لَم يَجِد نَعلَينِ»(٣).

---

(١) في (ج، ش، ف): (وفي إسهام الفارس، وللراجل).

(٢) جاء عند البخاري (برقم:٢٨٦٣)، ومسلم (ج٣برقم:١٧٦٢): مِن حَدِيثِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ لِلفَرَسِ سَهمَينِ وَلِصَاحِبِهِ سَهمًا.

❁ وقال أبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج٢٠ص:٥٧): وَذُكِرَ؛ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ، قَالَ: سَهمٌ لِلفَرَسِ، وَسَهمٌ لِصَاحِبِهِ.انتهى

❁ قَالَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الشَّوكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَد تَمَسَّكَ أَبُو حَنِيفَةَ بِحَدِيثِ مُجَمِّعٍ وَمَا وَرَدَ فِي مَعنَاهُ، فَجَعَلُوا لِلفَارِسِ وَفَرَسِهِ سَهمَينِ.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا بُدَّ مِنَ المَصِيرِ إِلَى تَأوِيلِ حَدِيثِ مُجَمِّعٍ وَمَا وَرَدَ فِي مَعنَاهُ لِمُعَارَضَتِهِ لِلأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الثَّابِتَةِ عَن جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي «الصَّحِيحَينِ»، وَغَيرِهِمَا.

❁ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَذَهَبَ الجُمهُورُ إِلَى أَنَّهُ يُعطَى الفَرَسُ سَهمَينِ وَالفَارِسُ سَهمًا وَالرَّاجِلُ سَهمًا.انتهى مختصرًا وبتصرف من «نيل الأوطار» (ج١٤ص:٢٠٧).

(٣) قُلتُ: رَوَى عَبدُاللهِ بنُ أَحمَدَ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى فِي «كِتَابِ السُّنَّةِ» (ج١برقم:٣٢١) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ زَيدٍ، قَالَ: جَلَستُ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمَكَّةَ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: لَبِستُ النَّعلَينِ، أَو قَالَ: لَبِستُ السَّرَاوِيلَ، وَأَنَا مُحرِمٌ، أَو قَالَ: لَبِستُ الخُفَّينِ، وَأَنَا مُحرِمٌ، -شَكَّ إِبرَاهِيمُ- فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: عَلَيكَ دَمًا فَقُلتُ لِلرَّجُلِ: وَجَدتَ نَعلَينِ، أَو وَجَدتَ إِزَارًا؟ قَالَ: لَا، فَقُلتُ: يَا أَبَا حَنِيفَةَ؛ إِنَّ هَذَا يَزعُمُ؛ أَنَّهُ لَم يَجِد؛ قَالَ: سَوَاءٌ وَجَدَ، أَو لَم يَجِد. قَالَ حَمَّادٌ: فَقُلتُ: حَدَّثَنَا عَمرُو بنُ دِينَارٍ، عَن جَابِرِ ابنِ زَيدٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «السَّرَاوِيلَ لِمَن لَم يَجِدِ الإِزَارَ، وَالخُفَّينِ لِمَن لَم يَجِدِ النَّعلَينِ».

۞ وَمَا أَشبَهَهَا مِن الأَحَادِيثِ، حَتَّى نَسَبُوا أَبَا حَنِيفَةَ فِيهَا إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَاقَضُوهُ فِيهَا، وَوَضَعُوا عَلَيهِ فِيهَا الكُتُبَ[1]، فَكَيفَ بِمَن نَاصَبَ اللهَ فِي صِفَاتِهِ الَّتِي يَنطِقُ بِنَصِّهَا كِتَابُهُ؟ فَيَنقُضُهَا عَلَى اللهِ صِفَةً بَعدَ صِفَةٍ، وَشَيئًا بَعدَ شَيءٍ؟ بِعَمَايَاتٍ مِن الحُجَجِ وَخُرَافَاتٍ مِن الكَلَامِ، خِلَافَ مَا عَنَى اللهُ؟.

۞ وَلَم يَأتِ بِشَيءٍ مِنهَا الرِّوَايَاتُ، وَلَم يُوجَد شَيءٌ مِنهَا عَن العُلَمَاءِ الثِّقَاتِ؛ بَل كُلُّهَا ضَحِكٌ وَخُرَافَاتٌ، فَإِن كَانَ أَبُو حَنِيفَةَ اِستَحَقَّ بِمَا أَفتَى مِن خِلَافِ تِلكَ الرِّوَايَاتِ أَن يُنسَبَ إِلَى رَدِّ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، استَحقَقتُم أَنتُم أَن تُنسَبُوا إِلَى رَدِّ مَا أَنزَلَ اللهُ[2].

۞ بَل أَنتُم[3] أَولَى بِالرَّدِّ مِن أَبِي حَنِيفَةَ؛ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ قَد وَافَقَهُ عَلَى بَعضِ فُتيَاهُ بَعضُ الفُقَهَاءِ، وَلَم يُتَابِعكُم عَلَى مَذَاهِبِكُم إِلَّا السُّفَهَاءُ وَأَهلُ البِدَعِ وَالأَهوَاءِ، وَمَن لَا يَعرِفُ لَهُ إِلَهًا فِي السَّمَاءِ، فَشَتَّانَ مَا بَينَكُم وَبَينَ أَبِي حَنِيفَةَ فِيمَا أَفتَى؛ لِأَنَّهُ لَيسَ مَن كَفَرَ كَمَن أَخطَأَ، وَلَا هُمَا فِي الإِثمِ وَالعَارِ سَوَاءٌ.

۞ وَنَحنُ قَد عَرَفنَا بِحَمدِ اللهِ تَعَالَى[4] مِن لُغَاتِ العَرَبِ هَذِهِ المَجَازَاتِ الَّتِي اتَّخَذتُمُوهَا دُلسَةً، وَأُغلُوطَةً عَلَى الجُهَّالِ، تَنفُونَ بِهَا عَن اللهِ تَعَالَى[5] حَقَائِقَ الصِّفَاتِ

---

(١) في (ش، ف): (ووضعوا فيها الكتب).

(٢) زاد في (ن): (جل).

(٣) لفظة (بل)، في هامش (ن).

(٤) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) لفظة (تعالى)، ليست في (ن).

بِعِلَلِ المَجَازَاتِ، غَيرَ أَنَّا نَقُولُ: لَا يُحكَمُ لِلأَغرَبِ(١) مِن كَلَامِ العَرَبِ عَلَى الأَغلَبِ، وَلَكِن نُصَرِّفُ مَعَانِيَهَا إِلَى الأَغلَبِ، حَتَّى تَأتُوا بِبُرهَانٍ(٢)؛ أَنَّهُ عَنَى بِهَا الأَغرَبَ.

وَهَذَا هُوَ المَذهَبُ الَّذِي إِلَى العَدلِ وَالإِنصَافِ أَقرَبُ(٣)، لَا أَن تُعتَرَضَ صِفَاتُ اللهِ(٤) المَعرُوفَةُ المَقبُولَةُ عِندَ أَهلِ البَصَرِ، فَتُصرَفُ مَعَانِيهَا(٥) بِعِلَّةِ المَجَازَاتِ إِلَى مَا هُوَ أَنكَرُ، وَتُرَدُّ عَلَى اللهِ تَعَالَى(٦) بِدَاحِضِ الحُجَجِ وَبِالَّتِي هِيَ أَعوَجُ.

وَكَذَلِكَ ظَاهِرُ القُرآنِ، وَجَمِيعُ أَلفَاظِ الرِّوَايَاتِ تُصرَفُ مَعَانِيهَا إِلَى العُمُومِ، حَتَّى يَأتِيَ مُتَأَوِّلٌ بِبُرهَانٍ بَيِّنٍ؛ أَنَّهُ أُرِيدَ بِهَا الخُصُوص؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى، قَالَ(٧): ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾(٨)، فَأَثبَتُهُ عِندَ العُلَمَاءِ أَعَمُّهُ وَأَشَدُّهُ استِفَاضَةً عِندَ العَرَبِ.

فَمَن أَدخَلَ مِنهَا الخَاصَّ عَلَى العَامِّ، كَانَ مِنَ الَّذِينَ: ﴿يَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦ﴾(٩)، فَهُوَ يُرِيدُ أَن يَتَّبِعَ فِيهَا غَيرَ سَبِيلِ المُؤمِنِينَ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (للأعرب).

(٢) في (ج، ش، ف): (حتى يأتوا ببرهان).

(٣) في (ج، ش، ف): (الإنصاف والعدل أقرب).

(٤) في (ش، ف): (ولا أن تعترض صفات الله).

(٥) في (ن): (فنصرف معانيها).

(٦) في (ج، ن): (ونرد على الله)، ولفظة (تعالى)، ليست في (ن).

(٧) في (ج، ش، ف): (أُرِيدَ بِهَا الخوضَ؛ لِأَنَّ اللهَ قَالَ).

(٨) سورة الشعراء، الآية:١٩٥.

(٩) سورة آل عمران، الآية:٧.

۞ فَمُرَادُ جَهمٍ مِن قَولِهِ[١]: (لَا يُوصَفُ اللهُ بِضَمِيرٍ)، يَقُولُ: لَا يُوصَفُ اللهُ بِسَابِقِ عِلمِهِ فِي نَفسِهِ[٢]، وَاللهُ مُكَذِّبُهُ بِذَلِكَ، ثُمَّ رَسُولُهُ؛ إِذ يَقُولُ: «سَبَقَ عَلمُ اللهِ فِي خَلقِهِ، فَهُم صَائِرُونَ إِلَى ذَلِكَ».

٢٤٠ ـ [حَدَّثَنَاهُ نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، عَن عَبدِالعَزِيزِ بنِ أَبِي حَازِمٍ، عَن العَلَاءِ بنِ عَبدِالرَّحمَنِ الحُرَقِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ][٣][٤].

٢٤١ ـ وَحَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ[٥]، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، حَدَّثَنَا الأَوزَاعِيُّ، عَن رَبِيعَةَ بنِ يَزِيدَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ الدَّيلَمِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلمِ اللهِ»[٦].

---

(١) في (ن): (بقوله).

(٢) في (ن): (بسابق علم في نفسه).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٤) هذا حديث ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى في "الرد على الجهمية" (برقم:١١٠) بتحقيقي، ومن طريقه: اللالكائي في "أصول السُّنَّة" (ج٢برقم:٥٩١) بتحقيقي، به.

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فقد كان رأسًا في السُّنَّة، ضعيفًا في الحديث، وقد تفرد به، فلا يعرف إلا من طريقه، والله أعلم.

(٥) من قوله: (عن عبدالعزيز بن أبي حازم)، في السند السابق، إلى هنا، في هامش (ن).

(٦) هذا أثر صحيح، ورفعه منكر.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:١١١) بتحقيقي: من طريق نعيم بن حماد، به.

۞ وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، فقد كان رأسًا في السُّنَّة، ضعيفًا في الحديث، وقد تفرد برفعه، فلا يعرف إلا من طريقه، وخالف من سيأتي ذكرهم من الثقات، والله أعلم.

٢٤٢- وَحَدَّثَنَا نُعَيمُ بنُ حَمَّادٍ، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، أَخبَرَنَا رَبَاحُ بنُ زَيدٍ[١]، عَن عُمَرَ بنِ حَبِيبٍ[٢]، عَنِ القَاسِمِ بنِ أَبِي بَزَّةَ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَوَّلَ شَيءٍ خَلَقَهُ اللهُ القَلَمُ، فَأَمَرَهُ فَكَتَبَ كُلَّ شَيءٍ يَكُونُ»[٣].

فقد أخرجه عبدالله بن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في "السُّنة" (ج٢برقم:١٢٢٧) بتحقيقي: من طريق أحمد بن جميل المروزي؛

وأخرجه أبو بكر بن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٥١): من طريق المُسيَّب بن واضح؛

وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٣برقم:١٤٥٥٧): من طريق عارم بن الفضل أبي النعمان؛

وأخرجه أبو حاتم بن حبان (ج١٤برقم: ٦١٦٩): من طريق العباس بن الوليد النرسي: كلهم، عن عبدالله بن المبارك؛

وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٢١٩)، وابن أبي عاصم في "السُّنَّة" (ج١برقم:٢٥١)، والفريابي في "القدر" (برقم:٦٨): من طريق إبراهيم بن محمد الفزاري؛

وأخرجه ابن أبي عاصم في "كتاب السُّنة" (ج١برقم:٢٥٠): من طريق بقية بن الوليد: كلهم، عن الأوزاعي، عن ربيعة بن يزيد؛

وأخرجه الترمذي (برقم:٢٦٤٢)، وابن أبي عاصم (ج١برقم:٢٤٨، ٢٤٩)، والفريابي في "القدر" (برقم:٦٦): من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني: كلاهما، عن عبدالله بن الديلمي، به موقوفًا.

قال الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا حديث حسن.

(١) في النسخ الخطية: (رباح بن يزيد)، وهو تحريف، والتصويب من "الرد على الجهمية"، للمصنف.

(٢) في (ن): (عن عمرو بن حبيب)، وهو تحريف.

(٣) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الرد على الجهمية" (برقم:١١٧) بتحقيقي.

وأخرجه ابن جرير الطبري في "التاريخ" (ج١ص:٣٢)، وفي "التفسير" (ج٢٣ص:١٤٦): من طريق موسى بن سهل الرملي، عن نعيم بن حماد، به، مُختصِرًا المتنَ، مع الإحالة إلى ما قبله، بقوله: (عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ نحوه).

وفي سنده: نعيم بن حماد الخزاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وهو سيئ الحفظ.

۞ فَهَل جَرَى القَلَمُ إِلَّا بِسَابِقِ عِلمِ اللهِ فِي نَفسِهِ، قَبلَ حُدُوثِ الخَلقِ وَأعمَالِهِم؟[1]، وَاللهِ مَا دَرَى القَلَمُ بِمَاذَا يَجرِي[2]، حَتَّى أَجرَاهُ اللهُ تَعَالَى بِعِلمِهِ[3]، وَعَلَّمَهُ مَا يَكتُبُ مِمَّا يَكُونُ قَبلَ أَن يَكُونَ.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج٢برقم:٨٩٦): بتحقيقي، وأبو يعلى (ج٤ برقم: ٢٣٢٩)، وأبو بكر البيهقي في «الكبرى» (ج٩ص:٣)، وفي «الأسماء والصفات» (ج٢برقم:٨٠٣)، والطبراني في «الكبير» (ج١٢برقم:١٢٥٠٠): من طريق أحمد بن جميل المروزي؛

۞ وأخرجه أبو بكر ابن أبي عاصم في «السُّنة» (ج١برقم:١١٢): من طريق يعمر بن بشر المروزي؛

۞ وأخرجه الإمام الطبراني في «الكبير» (ج١٢برقم:١٢٥٠٠): من طريق حبان بن موسى المروزي، وسويد بن نصر المروزي، قَالُوا: حدثنا ابن المبارك، به. ولفظ الطبراني: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ...».

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «السُّنة» (ج٢برقم:٩٣٨) بتحقيقي: من طريق أَبِي الضُّحَى، عَن ابنِ عَبَّاسٍ بنحوه. وإسناده صحيح.

۞ **قَالَ أَبُو مَالِكٍ ابنُ القُفِيلِيِّ:** أحمد بن جميل المروزي أبو يوسف، نزيل بغداد. **قال ابن معين:** ثقة. **وقال يعقوب بن شيبة:** صدوق، لم يكن بالضابط. ووثقه عبدالله بن أحمد، **وذكره ابن حبان في** «الثقات». وينظر «لسان الميزان».

۞ ورباح بن زيد، القرشي مولاهم، الصنعاني، ثقة فاضل.

۞ وعمر بن حبيب المكي القاضي، نزيل اليمن، ثقة حافظ.

۞ والقاسم بن أبي بزة: نافع، أو يسار، أو نافع بن يسار، المكي، ثقة.

۞ **[فَائِدَةٌ]: قَالَ العَلَّامَةُ الأَلبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:** [مِن فَوَائِدِ الحَدِيثِ]: وَفِي الحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى مَا يَتَنَاقَلُهُ النَّاسُ، حَتَّى صَارَ ذَلِكَ عَقِيدَةً رَاسِخَةً فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنهُم، وَهُوَ: أَنَّ النُّورَ المُحَمَّدِيَّ، هُوَ أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَيسَ لِذَلِكَ أَسَاسٌ مِنَ الصِّحَّةِ، وَحَدِيثُ عَبدِالرَّزَّاقِ غَيرُ مَعرُوفٍ إِسنَادُهُ؛ وَلَعَلَّنَا نُفرِدُهُ بِالكَلَامِ فِي «الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ». -إِن شَاءَ اللهُ تَعَالَى-. وينظر «السلسلة الصحيحة» (ج١ ص:٢٥٧-٢٥٨).

(١) في (ج، ش، ف): (قبل حدوث خلقه وأعمالهم).

(٢) في (ن): (والله ما جرى القلم بما يجري).

(٣) في (ج، ش، ف): (حتى أجراه الله بعلمه).

﴿ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ أَهلِ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ قَبلَ أَن يَخلُقَهُم بِخَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»(١).

﴿ فَهَل كَتَبَ ذَلِكَ إِلَّا بِمَا عَلِمَ(٢)، فَمَا مَوضِعُ كِتَابِهِ هَذَا؛ إِن لَم يَكُن عَلِمَهُ فِي دَعوَاهُم؟.

٢٤٣ ـ حَدَّثَنَاهُ عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ المِصرِيُّ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ، عَن أَبِي هَانِئٍ، حُمَيدِ بنِ هَانِئٍ، عَن أَبِي عَبدِالرَّحمَنِ الحُبُلِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو(٣)، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيءٍ قَبلَ أَن يَخلُقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ بِخَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ»(٤).

---

(١) هذا حديث صحيح.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللهُ تعالى (برقم:٢٤٣) مسندًا.

(٢) في (ش، ف): (فهل كتب إلا بما علم).

(٣) في (ج، ش، ف): (عبدالله بن عُمَر)، وهو تحريف.

(٤) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه المصنف في "الرد على الجهمية" (برقم:١١٨) بتحقيقي، وابن عبدالحكم في "فتوح مصر" (ص:٤٣٠)، وابن بطة في "الإبانة" (ج١/٣برقم:١٣٤٧): من طريق عبدالله بن صالح المصري، به.

﴿ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٤برقم:١٤٦٦٥)، والبيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٧٩٩)، وفي "كتاب القدر" (برقم:٣)، وابن مندة في "كتاب التوحيد" (برقم:١٣): من طريقين، عن الليث بن سعد المصري رَحِمَهُ اللهُ تعالى، به نحوه.

﴿ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٥٣)، وابن أبي زَمَنِين في "أصول السُّنة" (برقم:١٢٣) بتحقيقي: من طرق، عن أبي هانئ حميد بن هانئ، به نحوه.

﴿ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ، والله أعلم.

۞ وَالأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الإِيمَانِ بِسَابِقِ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ[١]، يَطُولُ إِن ذَكَرْنَاهَا[٢]، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِن ذَلِكَ مَا يُبْطِلُ دَعْوَى جَهْمٍ فِي أُغْلُوطَاتِهِ[٣] الَّتِي تُوهِمُ[٤] عَلَى اللهِ فِي الضَّمِيرِ[٥].

۞ مَسْأَلَةٌ: قَالَ ابنُ أَبِي العِزِّ رَحِمَهُ اللهُ: اختَلَفَ العُلَمَاءُ: هَلِ القَلَمُ أَوَّلُ المخلُوقَاتِ، أو العَرشُ؟ عَلَى قَولَينِ، ذَكَرَهُمَا الحَافِظُ أَبُو العَلَاءِ الهَمَذَانِيُّ، أَصَحُّهُمَا: أَنَّ العَرشَ قَبلَ القَلَمِ؛ لِمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ»: مِن حَدِيثِ عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو فِي البَابِ، وَفِيهِ: قَالَ: «وَعَرشُهُ عَلَى المَاءِ».

۞ فَهَذَا صَرِيحٌ أَنَّ التَّقدِيرَ وَقَعَ بَعدَ خَلقِ العَرشِ، وَالتَّقدِيرُ وَقَعَ عِندَ أَوَّلِ خَلقِ القَلَمِ؛ بِحَدِيثِ عُبَادَةَ.

۞ وَلَا يَخلُو قَولُهُ: (أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ... إلخ): إِمَّا أَن يَكُونَ جُملَةً، أَو جُملَتَينِ.

۞ فَإِن كَانَ جُملَةً، وَهُوَ الصَّحِيحُ، كَانَ مَعنَاهُ: أَنَّهُ عِندَ أَوَّلِ خَلقِهِ قَالَ لَهُ: «اُكتُب»، كَمَا فِي اللَّفظِ: «أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القلمَ قَالَ لَهُ: اُكتُب» بِنَصبِ: (أَوَّلَ)، وَ (القَلَمَ).

۞ وَإِن كَانَ جُملَتَينِ، وَهُوَ مَروِيٌّ بِرَفعِ (أَوَّلُ)، وَ (القَلَمُ)، فَيَتَعَيَّنُ حَملُهُ عَلَى أَنَّهُ أَوَّلُ المَخلُوقَاتِ مِن هَذَا العَالَمِ، فَيَتَّفِقُ الحَدِيثَانِ؛ إِذ حَدِيثُ عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو صَرِيحٌ فِي أَنَّ العَرشَ سَابِقٌ عَلَى التَّقدِيرِ، وَالتَّقدِيرُ مُقَارِنٌ لِخَلقِ القَلَمِ، وَفِي اللَّفظِ الآخَرِ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، قَالَ لَهُ: اُكتُب» انتهى من «شرح الطحاوية» (ص:٣٢٨-٣٢٩) تحقيق أخينا الفاضل ياسين الحوشبي العدني.

(١) في (ن): (... علم الله تعالى كثير)، وفي (ج، ش، ف): (... علم الله كثيرة).

(٢) يَعنِي: يَطُولُ؛ إِن ذَكَرنَاهَا الكِتَابُ.

(٣) في (ن): (أغلوطته).

(٤) في (ج، ش، ف): (التي يوهم).

(٥) قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: فَهَذَا الكَلَامُ مِن عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ يُبَيِّنُ: أَنَّ مُسَمَّى (النَّفسِ) عِندَ السَّلَفِ، وَهُوَ: (الذَّاتُ)، كَمَا قَالَ: (فَنَفسُ اللهِ، هُوَ: اللهُ، وَالنَّفسُ تَجمَعُ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيتَ النَّفسَ، نَفَيتَ الصِّفَاتِ).

۞ وَكَذَلِكَ قَولُهُ: (فَأَخبَرَ أَبُو البَختَرِيِّ، أَنَّ رَحمَةَ اللهِ فِي نَفسِهِ)؛ لِأَنَّ الصِّفَةَ قَائِمَةٌ بِالمَوصُوفِ، فَهَذَا وَنَحوُهُ يُبَيِّنُ مُرَادَهُم، وَأَنَّهُم قَصَدُوا رَدَّ مَا أَنكَرَتهُ الجَهمِيَّةُ، مِن ذِكرِ إِثبَاتِ (مُسَمَّى النَّفسِ للهِ وَقِيَامِ العِلمِ بِهَا)، كَمَا يُذكَرُ عَن ثُمَامَةَ بنِ أَشرَسَ النُّمَيرِيِّ، أَحَدِ أَكَابِرِ المُتَكَلِّمِينَ؛ أَنَّهُ قَالَ: (ثَلَاثَةٌ

مِن الأَنبِيَاءِ مُشَبِّهَةٌ: مُوسَى، حَيثُ قَالَ: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾، وَعِيسَى، حَيثُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وَمُحَمَّدٌ، حَيثُ قَالَ: «يَنزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيلَةٍ».

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَبِذَلِكَ يَتَبَيَّنُ مَا ذَكَرَهُ عُثمَانُ بنُ سَعِيدٍ، حَيثُ قَالَ: (حَتَّى ادَّعَى جَهمٌ؛ أَنَّ رَأسَ مِحنَتِهِ: نَفيُ الكَلَامِ؛ فَقَالَ: مَتَى نَفَينَا عَنهُ الكَلَامَ، فَقَد نَفَينَا عَنهُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ، مِن: النَّفسِ، وَاليَدَينِ، وَالوَجهِ، وَالسَّمعِ، وَالبَصَرِ؛ لِأَنَّ الكَلَامَ لَا يَثبُتُ إِلَّا لِذِي نَفسٍ، وَوَجهٍ، وَيَدٍ، وَسَمعٍ، وَبَصَرٍ).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: وَقَالَ عُثمَانُ: (كَذَبُوا فِيمَا نَفَوا عَن اللهِ مِن الكَلَامِ، وَصَدَقُوا فِيمَا ادَّعَوا؛ أَنَّهُ لَا يَثبُتُ الكَلَامُ إِلَّا لِمَن اجتَمَعَت فِيهِ هَذِهِ الصِّفَاتُ، وَقَد اجتَمَعَت فِي اللهِ عَزَّوَجَلَّ، عَلَى رَغمِ أَنفِهِم).

۞ قَالَ شَيخُ الإِسلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: فَإِدخَالُهُ: (يَعنِي: الدَّارِمِيُّ) النَّفسَ هُنَا فِي الصِّفَاتِ، وَقَولُهُ: (إِنَّ الكَلَامَ لَا يَثبُتُ إِلَّا لِذِي نَفسٍ، وَوَجهٍ، وَيَدٍ، وَسَمعٍ، وَبَصَرٍ)، قَد يُشعِرُ ظَاهِرُهُ؛ أَنَّ مُسَمَّى (النَّفس)، صِفَةٌ لِصَاحِبِهَا؛ لِأَنَّهُ أَضَافَهَا إِلَيهِ، وَقَرَنَهَا بِالوَجهِ، وَاليَدِ، وَلَيسَ كَذَلِكَ، فَإِنَّ إِضَافَتَهَا إِلَيهِ، كَإِضَافَتِهَا فِي قَولِهِ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾، وَفِي قَولِهِ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾.

۞ وَقَد قَالَ بَعدَ هَذَا: (فَنَفسُ اللهِ، هِيَ اللهُ، وَالنَّفسُ تَجمَعُ جَمِيعَ الصِّفَاتِ كُلَّهَا، فَإِذَا نَفَيتَ النَّفسَ، نَفَيتَ الصِّفَاتِ).

۞ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: فَهَذَا يُبَيِّنُ؛ أَنَّهُ أَرَادَ (الذَّاتَ)، الَّتِي تَقُومُ بِهَا الصِّفَاتُ، كَالعِلمِ القَدِيمِ، كَمَا ذَكَرَهُ؛ فَيَنبَغِي أَن يَكُونَ للهِ نَفسٌ، وَيَكُونَ فِيهَا عِلمٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾.

۞ فَقَولُهُ: (إِنَّ الكَلَامَ لَا يَثبُتُ إِلَّا لِذِي نَفسٍ)، يُشبِهُ قَولَهُ: (إِلَّا لِذِي حَقِيقَةٍ وَمَاهِيَّةٍ، وَنَحوِ ذَلِكَ)؛ لَكِنَّ لَفظَ: (النَّفسِ)، وَاللهُ أَعلَمُ، يَقتَضِي حَيَاةَ المُسَمَّى بِهَا، وَقِيَامَهُ بِنَفسِهِ، بِخِلَافِ لَفظِ: (حَقِيقَتِهِ، وَمَاهِيَّتِهِ، وَذَاتِهِ)، فَمُسَمَّى لَفظِ: (النَّفس) أَخَصُّ، وَهِيَ الَّتِي جَاءَ بِهَا الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَلَم يَجِئْ فِيهَا ذِكرُ لَفظِ (حَقِيقَتِهِ)، وَنَحو ذَلِكَ فِي أَسمَاءِ اللهِ، وَلَفظُ: (ذَاتٍ)، فِي الأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ أَبُو بَكرِ بنُ خُزَيمَةَ.انتهى. من «بيان تلبيس الجهمية» (ج٧ص:٤٤٧-٤٥٠).

[٢٦] [باب صفة الحب، والبغض، والغضب، والرضى، والفرح، والكره، والعجب، والسخط، والإرادة، والمشيئة][(١)].

۞ ثُمَّ عَارَضَ المُعَارِضُ أيضًا، أَشيَاءَ مِن صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى[(٢)]، الَّتِي هِيَ مَذكُورَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ، وَنَازَعَ فِي الآيَاتِ[(٣)] الَّتِي ذُكِرَت فِيهَا؛ لِيُغَالِطَ النَّاسَ فِي تَفسِيرِهَا.

۞ فَذَكَرَ مِنهَا: (الحُبَّ)، وَ(البُغضَ)، وَ(الغَضَبَ)، وَ(الرِّضَى)، وَ(الفَرَحَ)، وَ(الكُرهَ)، وَ(العُجبَ)، وَ(السُّخطَ)، وَ(الإِرَادَةَ)، وَ(المَشِيئَةَ)؛ لِيُدخِلَ عَلَيهَا مِن الأُغلُوطَاتِ مَا أَدخَلَ عَلَى غَيرِهَا، مِمَّا حَكَينَاهُ عَنهُ[(٤)]، غَيرَ أَنَّهُ قَد أَمسَكَ عَن الكَلَامِ فِيهَا بَعدَمَا خَلَّطَهَا بِتِلكَ[(٥)]، فَحِينَ أَمسَكَ المُعَارِضُ عَن الكَلَامِ فِيهَا، أَمسَكنَا عَن جَوَابِهِ.

۞ وَرَوَينَا مَا رُوِيَ فِيهَا عَن رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا لَا يَحتَمِلُ أُغلُوطَاتِهِ، فَإِلَى اللهِ نَشكُو قَومًا هَذَا رَأيُهُم فِي خَالِقِنَا، وَمَذهَبُهُم فِي إِلَهِنَا.

۞ مَعَ أَنَّهُ عَزَّ وَجهُهُ، وَجَلَّ ذِكرُهُ، قَد حَقَّقَهَا فِي مُحكَمِ كِتَابِهِ قَبلَ أَن يَنفِيَهَا عَنهُ المُبطِلُونَ، وَكَذَّبَهُم فِي دَعوَاهُم قَبلَ أَن يَدَّعُوهُ، وَعَابَهُم بِهِ قَبلَ أَن يَحكُوهُ[(٦)]، ثُمَّ رَسُولُهُ المُجتَبَى وَصَفِيُّهُ المُصطَفَى، فَاستَغنَينَا فِيهِ بِمَا ذَكَرَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنهَا وَسَطَّرَ،

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) في (ج، ش، ف): (وينازع بتلك الآيات).

(٤) في (ج، ش، ف): (بما حكيناه عنه).

(٥) في (ج، ش، ف): (قد أمسك عن الكلام فيما بعد ما خالطها بتلك).

(٦) في (ج، ش، ف): (وعابهم قبل أن يحكوه).

وَسَنَّ رَسُولُهُ المُصطَفَى، وَأَخبَرَ، وَرَدَّدَ مِن ذِكرِهَا وَكَرَّرَ[١].

۞ فَمَن يَكتَرِثُ لِضَلَالَاتِهِم[٢]، بَعدَ قَولِ اللهِ تَعَالَى[٣]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا ﴾؟[٤]، [أَم قَولِهِ][٥]: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾؟[٦]، ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾؟[٧].

۞ فَجَمَعَ بَينَ الحُبَّينِ: حُبِّ الخَالِقِ وَحُبِّ المَخلُوقِ مُتَقَارِنَينِ[٨].

۞ ثُمَّ فَرَّقَ بَينَ مَا يُحِبُّ وَبَينَ مَا لَا يُحِبُّ؛ لِيُعلِمَ خَلقَهُ أَنَّهُمَا مُتَضَادَّانِ غَيرُ مُتَّفِقَينِ، فَقَالَ: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ ﴾[٩]، وَإِنَّ اللهَ: ﴿ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[١٠].

۞ وَقَالَ تَعَالَى[١١]: ﴿ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ ﴾[١٢].

---

(١) في (ج، ش، ف): (وسن رسوله وأخبر، وردَّ من ذكرها وكرر).

(٢) في (ن): (لضلالتهم).

(٣) (تعالى)، ليست في (ج، ش).

(٤) سورة الصف، الآية:٤. وقد جاءت هذه الآية بعد التي تليها في (ج، ش، ف).

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) سورة البقرة، الآية:٢٢٢.

(٧) سورة المائدة، الآية:٥٤.

(٨) في (ج، ش، ف): (وحب الخلق متقاربين).

(٩) سورة النساء، الآية:١٤٨.

(١٠) سورة الأنعام، الآية:١٤١. والأعراف، الآية:٣١.

(١١) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(١٢) سورة المائدة، الآية:٨٠.

❁ ثُمَّ فَرَّقَ بَينَ سَخَطِهِ وَإِسخَاطِ العِبَادِ إِيَّاهُ، فَقَالَ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضۡوَٰنَهُۥ ﴾(١)، وَقَالَ: ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ ﴾(٢).

❁ ثُمَّ ذَكَرَ إِغضَابَ الخَلقِ إِيَّاهُ، فَقَالَ تَعَالَى(٣): ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡ ﴾(٤)، يَقُولُ: أَغضَبُونَا، فَذَكَرَ؛ أَنَّهُ يَغضَبُ وَيُغضِبُ.

❁ وَقَالَ تَعَالَى(٥): ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُوا۟ عَنۡهُۚ ﴾(٦)، ﴿ وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾(٧)، فَهَذَا النَّاطِقُ مِن كِتَابِ اللهِ يُستَغنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنزِيلِ عَنِ التَّفسِيرِ، وَتَعرِفُهُ العَامَّةُ وَالخَاصَّةُ(٨)، غَيرَ هَؤُلَاءِ المُلحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ، الَّذِينَ غَالَطُوا فِيهَا الضُّعَفَاءَ، فَقَالُوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذكُورَةٌ فِي القُرآنِ، لَا يُمكِنُ دَفعُهَا، غَيرَ أَنَّا لَا نَقُولُ(٩): (يُحِبُّ، وَيَرضَى، وَيَغضَبُ، وَيَسخَطُ(١٠)، وَيَكرَهُ فِي نَفسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِن ذَاتِهِ عَلَى اختِلَافِ مَعَانِيهَا).

---

(١) سورة محمد، الآية:٢٨.

(٢) سورة الفتح، الآية:٦. وقد وقعت: (وغضب) في (ن) بغير الواو.

(٣) (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) سورة الزخرف، الآية:٥٥.

(٥) في (ج، ش، ف): (وقال)، بدون (تعالى).

(٦) سورة المائدة، الآية:١١٩. والتوبة، الآية:١٠٠. والمجادلة، الآية:٢٢. والبينة، الآية:٨.

(٧) سورة التوبة، الآية:٤٦.

(٨) في (ج، ش، ف): (ويعرفه العامة والخاصة)، وفي (ف): (الخاصة والعامة).

(٩) في (ج، ش، ف): (غير أنا نقول).

(١٠) في (ج، ش، ف): (ويسخط ويغضب).

﴿وَلَكِن تَفسِيرُ حُبِّهِ وَرِضَاهُ، [بِزَعمِهِم: مَا يُصِيبُ النَّاسَ مِن العَافِيَةِ، وَالسَّلَامَةِ، وَالخِصبِ، وَالدَّعَةِ.

﴿ وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ، بِزَعمِهِم][(١)]: مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِن البَلَاءِ[(٢)]، وَالهَلَكَةِ، وَالضِّيقِ، وَالشِّدَّةِ.

﴿ فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ عِندَهُم: مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِن هَذِهِ الحَالَاتِ، وَمَا أَشبَهَهَا، لَا أَنَّ اللهَ يُحِبُّ، وَيُبغِضُ، وَيَرضَى، وَيَسخَطُ، حَالًا بَعدَ حَالٍ فِي نَفسِهِ.

﴿ فَيُقَالُ لِهَؤُلَاءِ المُلحِدِينَ فِي آيَاتِ اللهِ تَعَالَى[(٣)]، المُكَذِّبِينَ بِصِفَاتِ اللهِ: مَا رَأَينَا دَعوَى أَبطَلَ وَلَا أَبعَدَ مِن صَحِيحِ لُغَاتِ العَرَبِ وَالعَجَمِ مِن دَعوَاكُم هَذِهِ!.

﴿ فَفِي دَعوَاكُم: إِذَا كَانَ أَولِيَاءُ اللهِ المُؤمِنُونَ، مِن رُسُلِهِ وَأَنبِيَائِهِ، وَسَائِرِ أَولِيَائِهِ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، وَعِوَزٍ مِن المَآكِلِ وَالمَشرَبِ[(٤)]، وَفِي خَوفٍ وَبَلَاءٍ، كَانُوا فِي دَعوَاكُم فِي سَخَطٍ مِن اللهِ، وَغَضَبٍ، وَعِقَابٍ.

﴿ وَإِذَا كَانَ الكَافِرُ فِي خِصبٍ وَدَعَةٍ، وَأَمنٍ وَعَافِيَةٍ، وَاتَّسَعَت عَلَيهِ دُنيَاهُ، مِن مَأكَلِ الحَرَامِ، وَشُربِ الخُمُورِ، كَانُوا فِي رِضًى مِن اللهِ، وَفِي مَحَبَّةٍ![(٥)].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٢) في (ج، ش، ف): (من البلايا).

(٣) لفظة (تعالى)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (من المآكل، والمشارب).

(٥) في (ش، ف): (كان في رضًا من الله وفي محبته).

❁ مَا رَأَينَا تَأوِيلًا أَبعَدَ عَن الحَقِّ(١) مِن تَأوِيلِكُم هَذَا!.

❁ وَبَلَغَنَا أَنَّ بَعضَ أَصحَابِ المَرِيسِيِّ، قَالَ لَهُ: كَيفَ تَصنَعُ بِهَذِهِ الأَسَانِيدِ الجِيَادِ، الَّتِي يَحتَجُّونَ بِهَا عَلَينَا، فِي رَدِّ مَذَاهِبِنَا، مِمَّا لَا يُمكِنُ التَّكذِيبُ بِهَا؟.

❁ مِثلُ: سُفيَانَ، عَن مَنصُورٍ، عَن الزُّهرِيِّ.

❁ وَالزُّهرِيِّ، عَن سَالِمٍ.

❁ وَأَيُّوبَ، وَابنِ عَونٍ(٢)، عَن ابنِ سِيرِينَ.

❁ وَعَمرُو بنِ دِينَارٍ، عَن جَابِرٍ، عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَمَا أَشبَهَهَا؟.

❁ قَالَ: فَقَالَ المَرِيسِيُّ: لَا تَرُدُّوهُ فَتَفتَضِحُوا(٣)، وَلَكِن غَالِطُوهُم بِالتَّأوِيلِ، فَتَكُونُوا قَد رَدَدتُمُوهَا بِلُطفٍ؛ إِذ لَم يُمكِنكُم رَدُّهَا بِعُنفٍ، كَمَا فَعَلَ هَذَا المُعَارِضُ سَوَاءً.

❁ وَسَنَقُصُّ عَلَيهِ بَعضَ(٤) مَا رُوِيَ فِي هَذِهِ الأَبوَابِ(٥)، مِن: (الحُبِّ)، وَ(البُغضِ)، وَ(السُّخطِ)، وَ(الكَرَاهِيَةِ)، وَمَا أَشبَهَهُ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (من الحق).

(٢) في (ج، ش، ف): (وأيوب بن عون)، وهو خطأ ظاهر.

(٣) في (ج، ش، ف): (تفتضحوا).

(٤) في (ج، ش، ف): (وسننقض بعض).

(٥) في (ن): (في بعض هذه الأبواب).

٢٤٤ــ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ العَبدِيُّ، أَخبَرَنَا هَمَّامٌ، عَن قَتَادَةَ، عَن أَنَسِ ابنِ مَالِكٍ، عَن عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا[١]؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ»[٢].

۞ فَذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ الكَرَاهِيَّتَينِ مَعًا، مِن الخَالِقِ وَالمَخلُوقِ.

٢٤٥ــ وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحيَى، وَهُوَ: القَطَّانُ، عَن زَكَرِيَّا بنِ أَبِي زَائِدَةَ، حَدَّثَنِي عَامِرٌ الشَّعبِيُّ، حَدَّثَنِي شُرَيحُ بنُ هَانِئٍ، قَالَ: حَدَّثَتنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَن أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ، وَمَن كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ». وَالمَوتُ قَبلَ لِقَاءِ اللهِ[٣].

---

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٦٥٠٧): من طريق حجاج بن منهال؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٨٣): من طريق هداب بن خالد: كلاهما، عن همام بن يحي العوذي، به نحوه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (ج٤٠ص:٢٠١-٢٠٢، ٣٢٨)، والبغوي في "شرح السُّنَّة" (ج٥برقم:١٤٥٠): من طريق يحي بن سعيد القطان؛

۞ وأخرجه مسلم (ج٤ص:٢٠٦٦برقم:١٦): من طريق علي بن مسهر، عن زكريا بن أبي زائدة، به.

٢٤٦ــ وَحَدَّثَنَا عَمرُو بنُ عَونٍ الوَاسِطِيُّ، أَخبَرَنَا خَالِدٌ[١]، وَهُوَ: ابنُ عَبدِاللهِ، عَن سُهَيلِ بنِ أَبِي صَالِحٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[٢]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا، دَعَا جِبرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا، [فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبرِيلُ، ثُمَّ يُنَادِي فِي السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا][٣]، فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهلُ السَّمَاءِ»[٤]، قَالَ: «ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرضِ، وَإِذَا أَبغَضَ عَبدًا، دَعَا جِبرِيلَ، فَقَالَ: إِنِّي أُبغِضُ فُلَانًا فَأَبغِضُوهُ، فَيُبغِضُهُ أَهلُ السَّمَاءِ، وَيُوضَعُ لَهُ البَغضَاءُ فِي الأَرضِ»[٥].

٢٤٧ــ وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا سُفيَانُ، قَالَ: مَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا، فَأَبغَضَهُ، وَمَا أَبغَضَ عَبدًا، فَأَحَبَّهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعبُدُ الأَوثَانَ، وَهُوَ عَبدُاللهِ[٦].

---

(١) في (ج، ش، ف): (أخبرنا خله)، وهو تحريف.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليس في (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيحبه الملائكة أهل السماء).

(٥) أخرجه مسلم (ج٤ص:٢٠٣٠-٢٠١٣برقم:١٥٧، ١٥٨-٢٦٣٧): من طرق، عن سهيل بن أبي صالح؛

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٧٤٨٥): من طريق عبدالله بن دينار: كلاهما، عن أبي صالح السمان؛

❁ وأخرجه البخاري (برقم:٣٢٠٩، ٦٠٤٠): من طريق نافع مولى ابن عمر: كلاهما، عن أبي هريرة.

(٦) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (ج٧ص:٢٩): مِن طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ كَثِيرٍ العَبدِيِّ، قَالَ: قَالَ سُفيَانُ الثَّورِيُّ: مَا أَحَبَّ اللهُ عَبدًا، فَأَبغَضَهُ، وَمَا أَبغَضَهُ، فَأَحَبَّهُ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعبُدُ الأَوثَانَ، وَهُوَ عِندَ اللهِ سَعِيدٌ.

❁ قُلتُ: قد جاء في «الصحيحين»: مِن حَدِيثِ ابنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَينَهُ وَبَينَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ، فَيَعمَلُ بِعَمَلِ أَهلِ الجَنَّةِ، فَيَدخُلُ الجَنَّةَ».

٢٤٨ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحيَى، عَن ابنِ جُرَيجٍ، قَالَ: سَمِعتُ ابنَ أَبِي مُلَيكَةَ يُحَدِّثُ، عَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا[١]، قَالَت: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ: الأَلَدُّ الخَصِمُ»[٢].

٢٤٩ - حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بنُ نَافِعٍ الرَّملِيُّ، عَن نَافِعِ بنِ عُمَرَ الجُمَحِيِّ، عَن بِشرِ بنِ عَاصِمٍ الثَّقَفِيِّ، عَن أَبِيهِ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ يُبغِضُ البَلِيغَ مِن الرِّجَالِ، الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ، كما تَتَخَلَّلُ البَاقِرَةُ بِأَلسِنَتِهَا[٣]»[٤].

❁ قَالَ الإِمَامُ الحُسَينُ بنُ مَسعُودٍ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: الإِيمَانُ بِالقَدَرِ فَرضٌ لَازِمٌ، وَهُوَ: أَن يَعتَقِدَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى خَالِقُ أَعمَالِ العِبَادِ، خَيرِهَا وَشَرِّهَا، كَتَبَهَا عَلَيهِم فِي اللَّوحِ المَحفُوظِ قَبلَ أَن يَخلُقَهُم، قَالَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، وَقَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾﴾، فَالإِيمَانُ وَالكُفرُ، وَالطَّاعَةُ وَالمَعصِيَةُ، كُلُّهَا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، غَيرَ أَنَّهُ يَرضَى الإِيمَانَ وَالطَّاعَةَ، وَوَعَدَ عَلَيهِمَا الثَّوَابَ، وَلَا يَرضَى الكُفرَ وَالمَعصِيَةَ، وَأَوعَدَ عَلَيهِمَا العِقَابَ، قَالَ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾، وَقَالَ اللهُ سُبحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾، ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾﴾، وَقَالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾.انتهى من "شرح السُّنَّة" (ج١ص:١٤٢).

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) أخرجه البخاري (برقم:٧١٨٨): من طريق مسدد، به. ألا أن لفظه عنده: «أَبغَضُ الرِّجَالِ ...».

❁ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٦٦٨): من طريق وكيع، عن ابن جريج، به مثل لفظ المصنف.

(٣) في (ن): (الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقر بألسنتها)، في (ف): (البقر)، وفي بعض المصادر: (البقرة).

(٤) هذا حديث حسن، وإسناده ضعيف.

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في "ذمّ الكلام" (ج١برقم:١٠٢): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ، به.

٢٥٠ـ وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بنُ المَدِينِي، حَدَّثَنَا مُعَاذُ بنُ هِشَامٍ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَن قَتَادَةَ، عَن عَبدِاللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عَن أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُولُوا لِلمُنَافِقِ: سَيِّدَنَا، فَإِنَّهُ إِن يَكُ سَيِّدَكُم، فَقَد أَسخَطتُم رَبَّكُم»[1].

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:١٠١، ٣٧٠-٣٧١)، وأبو بكر بن أبي شيبة في «المصنف» (ج١٣برقم:٢٦٨٢٢)، وأبو داود (برقم:٥٠٠٥)، والترمذي (برقم:٢٨٥٣)، وفي «العلل الكبير» (برقم:٦٤٣)، وابن أبي حاتم في «العلل» (ج٣ص:٤٤٨)، وغيرهم: من طرق، عن نافع بن عمر بن عبدالله الجمحي، به نحوه.

❁ وأخرجه وكيع في «كتاب الزهد» (ج٢برقم:٣٠٢)، ومن طريقه: عبدالرحمن بن أبي حاتم في «العلل» (ج٣ برقم:٢٥٤٧)، وأخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في «الصمت» (برقم:٧٢٨): من طريق أبي قتيبة الخراساني: كلاهما، عن نافع بن عمر، عن بشر بن عاصم، عن أبيه، به مرسلًا.

❁ وَقَد سَأَلَ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ أَبَاهُ عَن هَذَا الحَدِيثِ؟ فَقَالَ: جَمِيعًا صَحِيحَينِ، قَصَّرَ وَكِيعٌ.انتهى

❁ وَقَالَ التِّرمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: سَأَلتُ مُحَمَّدًا [يَعنِي: البُخَارِيَّ] عَن هَذَا الحَدِيثِ؟ فَقَالَ: إِنَّ نَافِعَ ابنَ عُمَرَ، يَقُولُ: عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، وَمَرَّةً يَقُولُ: أُرَاهُ عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو. قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَرجُو أَن يَكُونَ مَحفُوظًا.انتهى

❁ وَفِي سَنَدِ الحَدِيثِ: عَاصِمُ بنُ سُفيَانَ بنِ عَبدِاللهِ الثَّقَفِيُّ الحِجَازِيُّ، وَهُوَ صَدُوقٌ.

(١) هذا حديث إسناده منقطع.

أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (ج٦برقم:٢٥٤٢): من طريق المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، به.

❁ وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (برقم:٧٦٠): من طريق علي بن عبدالله المديني، به.

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٨ص:٢٢-٢٣)، وأبو داود (برقم:٤٩٧٧)، والنسائي في «الكبرى» (ج٩برقم: ١٠٠٠٢)، وأبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار» (ج١٥برقم:٥٩٨٧): من طرق، عن معاذ بن هشام بن أبي عبدالله الدستوائي، به نحوه.

٢٥١ـ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ كَثِيرٍ، أَخبَرَنَا شُعبَةُ، عَن عَمرِو بنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعتُ عَبدَاللهِ بنَ الحَارِثِ، عَن أَبِي كَثِيرٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؛ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَيُّ الهِجرَةِ أَفضَلُ؟ قَالَ: «أَن تَهجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ»[1].

٢٥٢ـ حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بنُ سَلَمَةَ[2]، أَخبَرَنَا عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ، عَن مُرَّةَ الهَمدَانِيِّ، عَن عَبدِاللهِ بنِ مَسعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[3]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِن رَجُلَينِ: رَجُلٍ قَامَ عَن وِطَائِهِ وَلِحَافِهِ مِن بَينِ حِبِّهِ وَأَهلِهِ، إِلَى صَلَاتِهِ، وَرَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَانهَزَمَ، فَعَلِمَ مَا عَلَيهِ فِي الفِرَارِ، وَمَا لَهُ

❁ قال الإمام الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعًا من عبدالله بن بريدة.انتهى من «جامع التحصيل» (ص:٢٥٥، ٢٥٦).

❁ قُلتُ: ولعل الترمذي أراد بقوله: (بعض أهل العلم)، الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ فقد قال في «التاريخ الكبير» (ج٤ص:٣٣): لا يعرف سماع قتادة من ابن بريدة.انتهى وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) **هذا حديث صحيح.**

أخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٣٩٨-٣٩٩، ٤١٥-٤١٦): من طريق وكيع بن الجراح؛

❁ وأخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ج٤برقم:٢٣٨٦)؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٤٢٨-٤٢٩)، والنسائي في «الكبرى» (ج٧برقم:٧٧٤٠)، وفي (ج٨برقم: ٨٦٤٩)، وفي «الصغرى» (ج٧برقم:٤١٦٥): من طريق محمد بن جعفر؛

❁ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٢٦): من طريق ابن أبي عدي: كلهم، عن شعبة، به نحوه.

❁ أبو كثير، هو: الزبيدي الكوفي، واسمه: زُهير بن الأقمر؛ وقيل: عبدالله بن مالك؛ وقيل: هما اثنان؛ وقيل: جُمهان، أو الحارث بن جُمهان، قال الحافظ: مقبول.

❁ قُلتُ: قد وثقه الإمام النسائي، والذهبي رَحِمَهُمَا اللَّهُ تعالى، وذكره ابن حبان في «الثقات».

(٢) في (ن): (حدثنا حماد، وهو: ابن سلمة).

(٣) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

فِي الرُّجُوعِ، فَرَجَعَ حَتَّى أُهرِيقَ دَمُهُ»(١).

(١) هذا حديث صحيح. وقد أُعِلَّ بما لا يقدح فيه.
أخرجه الحاكم (ج٢برقم:٢٥٨٧) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: من طريق المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ به.
۞ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.انتهى
۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٧ص:٦١)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (ج١٠برقم:١٩٧٤٨)، وابن خزيمة في "كتاب التوحيد" (برقم:٦٠٩) بتحقيقي، وابن أبي عاصم في "السُّنة" (ج١برقم:٥٨١)، وأبو يعلى (ج٩برقم:٥٣٦١): من طريق روح بن عبادة، وعفان بن مسلم الصفار؛
۞ وأخرجه أبو يعلى (ج٩برقم:٥٣٦٢،٥٢٧٢)، ومن طريقه: ابن حبان (ج٦برقم:٢٥٥٧)، والبيهقي (ج٩ص:١٦٤): من طريق عبدالواحد بن غياث؛
۞ وأخرجه أبو يعلى (ج٩برقم:٥٣٦٢): من طريق إبراهيم بن الحجاج؛
۞ وأخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١٠برقم:١٠٣٨٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:١٨٤): من طريق الحسن بن موسى الأشيب؛
۞ وأبو نعيم في "الحلية" (ج٤ص:١٨٤): من طريق أبي ربيعة؛ والبغوي في "شرح السُّنة" (ج٤برقم:٩٣٠): من طريق روح بن أسلم: كلهم، عن حماد بن سلمة، به.
۞ قال أبو نعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: هذا حديث غريب، تفرد به عطاء، عن مُرَّة، وعنه حماد بن سلمة.انتهى مختصرًا
۞ وَسُئِلَ عنه الدارقطني في "العلل" (ج٥ص:٢٦٦-٢٦٧)، فقال: يرويه عطاء بن السائب، عن مُرَّة، واختلف عنه: فرفعه حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، ووقفه خالد بن عبدالله، عن عطاء؛ ثم ذكر بقية الخلاف فيه، وقال: والصحيح: هو الموقوف.انتهى
۞ قال أبو مالكٍ القُفَيلِيُّ عفا الله عنه: سماع حماد بن سلمة من عطاء قبل الاختلاط على القول الراجح، كما هو مذهب الجمهور، ولا عبرة بمن خالف، وسماع خالد بن عبدالله الطحان من عطاء بعد الاختلاط، فهي رواية ضعيفة، فكيف تُعل الرواية الصحيحة بالضعيفة؟ فالحديث صحيح بلا شَكّ ولا امتراء، وَلِلهِ الحَمدُ وَالمِنَّةُ.

٢٥٣[(١)] - حَدَّثَنَا سَلَّامُ بنُ سُلَيمَانَ المَدَائِنِي، حَدَّثَنَا شُعبَةُ، عَن مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ، عَن أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ[(٢)]، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «عَجِبَ رَبُّنَا مِن قَومٍ جِيءَ بِهِم فِي السَّلَاسِلِ حَتَّى يُدخِلَهُمُ الجَنَّةَ»[(٣)].

٢٥٤[(٤)] - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحيَى، عَن سُفيَانَ، حَدَّثَنِي أَبُو إِسحَاقَ، عَن عَلِيِّ بنِ رَبِيعَةَ؛ أَنَّهُ كَانَ رَدِفَ عَلِيٍّ، فَقَالَ [عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ][(٥)]: كُنتُ رَدِفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «يَعجَبُ الرَّبُّ»، أَو: «رَبُّنَا إِذَا قَالَ العَبدُ: سُبحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ؛ إِنِّي قَد ظَلَمتُ نَفسِي، فَاغفِر لِي؛ إِنَّهُ لَا يَغفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنتَ»[(٦)].

---

(١) هذا الحديث جاء في (ج، ش، ف) متأخرًا عن حديث مسدد الآتي بعده.

(٢) (رَضِيَ اللَّهُ عَنهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٣) **هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف.**

أخرجه الإمام البخاري (برقم:٣٠١٠): من طريق محمد بن جعفر غندر، عن شعبة، به بلفظ: «عَجِبَ اللهُ مِن قَومٍ ...». الحديث.

❁ وفي سند المصنف: سلام بن سليمان المدائني، وهو ضعيف.

(٤) هذا الحديث جاء في (ج، ش، ف) متقدمًا على حديث سلام بن سليمان الذي قبله.

(٥) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٦) **هذا حديث صحيح بمجموع طرقه، وإسناده منقطع.**

أخرجه القاضي الحسين بن إسماعيل المحاملي في "كتاب الدعاء" (برقم:١٦)، ومن طريقه: الدارقطني في "كتاب العلل" (ج٤ص:٦٢-٦٣): من طريق يحيى بن سعيد القطان؛

❁ وأخرجه الآجري في "الشريعة" (برقم:٦٤٤): من طريق محمد بن يوسف الفريابي: كلاهما، عن سفيان الثوري، به نحوه.

٢٥٥ — وَحَدَّثَنَا الطَّيَالِسِيُّ أَبُو الوَلِيدِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللهِ بنُ إِيَادِ بنِ لَقِيطٍ، حَدَّثَنِي إِيَادٌ، عَنِ البَرَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيفَ تَقُولُونَ بِفَرَحِ رَجُلٍ انفَلَتَت مِنهُ رَاحِلَتُهُ[1]، تَجُرُّ زِمَامَهَا بِأَرضٍ قَفرٍ، لَيسَ بِهَا طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ، وَعَلَيهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَطَلَبَهَا حَتَّى شَقَّ عَلَيهِ، فَمَرَّت بِجِذلِ شَجَرَةٍ فَتَعَلَّقَ زِمَامُهَا بِهِ، فَوَجَدَهَا مُتَعَلِّقَةً بِهِ؟»، قَالَ: قُلنَا: شَدِيدُ الفَرَحِ[2]، يَا رَسُولَ اللهِ؛ قَالَ: «وَاللهِ، للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبدِهِ مِن [الرَّجُلِ بِرَاحِلَتِهِ]»[3].

۞ قال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أبو إسحاق [يعني: السبيعي] لم يسمع هذا الحديث من علي بن ربيعة، يبين ذلك: ما رواه عبدالرحمن بن مهدي، عن شعبة، قال: قلت لأبي إسحاق: سَمِعتَهُ مِن علي بن ربيعة؟ فقال: حدثني يونس بنُ خباب، عن رجل، عنه.

۞ قال الدارقطني رَحِمَهُ اللهُ تعالى: فهو من رواية أبي إسحاق مُرسَلًا.انتهى

۞ وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٥برقم:٣٠٠١٤)، وابن خزيمة في "التوحيد" (برقم: ٣٤٦) بتحقيقي، والبزار في "البحر الزخار" (ج٣برقم:٧٧١)، والآجري في "الشريعة" (برقم: ٦٤٣،٦٤٢): من طرق، عن إسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصفيراء، به نحوه.

۞ وإسماعيل بن عبدالملك بن أبي الصُّفَيراء، قال الحافظ: صدوق كثير الوهم.

۞ وقد تابع إسماعيلَ بنَ عبدالملك، المنهالُ بنُ عمرو: عند الحاكم (ج٢برقم:٢٥٣٧) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللهُ تعالى، وقَالَ: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.انتهى

۞ والصواب: أنه على شرط البخاري؛ لأن المنهال بن عمرو لم يخرج له مسلم، والحديث حسن، فقد قال الحافظ في "التقريب" في ترجمة المنهال: صدوق ربما وهم.

۞ وتابعهما أيضًا: الحكمُ بنُ عُتَيبَةَ: عند الطبراني في "الدعاء" (ج٢برقم:٧٨٠)، وإسناده ضَعِيفٌ، فيه: عِمران بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، وهو مجهول الحال، وأبوه: محمد بن عبدالرحمن، صدوق سيئ الحفظ جِدًّا، كما في "التقريب"، وَاللهُ أَعلَمُ.

(١) في (ج، ش، ف): (كيف يفرح رجل انفلتت منه راحلته).

(٢) في (ن): (فقلنا: شديدٌ).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (ج٣٠ص:٤٤٩): من طريق أبي الوليد الطيالسي، وعفان بن مسلم الصفار؛

٢٥٦ - وَحَدَّثَنَا هُدبَةُ بنُ خَالِدٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامُ بنُ يَحيَى، حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[١]؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوبَةِ عَبدِهِ، مِن][٢] أَحَدِكُم يَسقُطُ عَلَى بَعِيرِهِ، قَد أَضَلَّهُ فِي أَرضِ فَلَاةٍ»[٣].

٢٥٧ - وَحَدَّثَنِي يَحيَى الحِمَّانِيُّ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَن سِمَاكٍ، عَنِ النُّعمَانِ بنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[٤]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَلرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَفرَحُ بِتَوبَةِ أَحَدِكُم مِن رَجُلٍ كَانَ فِي فَلَاةٍ مِنَ الأَرضِ، مَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيهَا زَادُهُ وَمَالُهُ، فَتَوَسَّدَ رَاحِلَتَهُ، فَغَلَبَتهُ عَينُهُ فَنَامَ، ثُمَّ قَامَ وَالرَّاحِلَةُ قَد ذَهَبَت، فَصَعِدَ شَرَفًا فَنَظَرَ، فَلَم يَرَ شَيئًا، ثُمَّ هَبَطَ فَنَظَرَ، فَلَم يَرَ شَيئًا، ثُمَّ قَالَ[٥]: لَأَعُودَنَّ إِلَى المَكَانِ الَّذِي نِمتُ فِيهِ، حَتَّى أَمُوتَ فِيهِ»، قَالَ: «فَعَادَ، فَغَلَبَتهُ عَينُهُ فَنَامَ، فَاستَيقَظَ وَالرَّاحِلَةُ قَائِمَةٌ عَلَى رَأسِهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «للهُ أَفرَحُ بِتَوبَةِ أَحَدِكُم مِن صَاحِبِ الرَّاحِلَةِ بِهَا حِينَ وَجَدَهَا»[٦].

❁ وأخرجه مسلم (ج٤برقم:٢٧٤٦): من طريق يحيى بن يحيى، وجعفر بن حميد: كلهم، عن عبيدالله بن إياد، به نحوه.

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ف).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ن)، ولفظة: (فرحا) سقطت من (ش).

(٣) أخرجه البخاري (برقم:٦٣٠٩)، ومسلم (ج٤ص:٢١٠٥برقم:٨): من طريق هدبة بن خالد، بنحوه.

(٤) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٥) في (ج، ش، ف): (ثم هبط، فلم ير شيئًا، قال).

(٦) **هذا حديث معل، والراجح فيه الوقف.**

أخرجه الإمام أحمد (ج٣٠ص:٣٧٤)، والبزار (ج٨برقم:٣٢٢١): من طريق شريك بن عبدالله النخعي؛

٢٥٨- وَحَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ بنُ سَعدٍ، حَدَّثَنِي سَعِيدُ بنُ أَبِي سَعِيدٍ المَقبُرِيُّ، عَن أَبِي عُبَيدَةَ، عَن سَعِيدِ بنِ يَسَارٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[(١)]، يَقُولُ[(٢)]: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَتَوَضَّأُ أَحَدٌ، فَيُحسِنُ وُضُوءَهُ، وَيُسبِغُهُ[(٣)]، ثُمَّ يَأتِيَ المَسجِدَ، لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِيهِ، إِلَّا تَبَشبَشَ اللهُ بِهِ، كَمَا[(٤)] يَتَبَشبَشُ أَهلُ الغَائِبِ بِطَلعَتِهِ»[(٥)].

۞ وأخرجه البزار (ج٨برقم:٣٢٢٠)، وأبو محمد الدارمي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «المسند» (برقم:٢٧٧٠)، والحاكم (ج٤برقم:٧٦٩١) تتبع شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: من طريق النضر بن شميل، عن حماد بن سلمة: كلاهما، عن سماك بن حرب، به مرفوعًا جزمًا.

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج٣٠ص:٣٥٨): من طريق حسن الأشيب، وبهز بن أسد: كلاهما، عن حماد بن سلمة، به. إلا أنه قال: أظنه (عن رسول الله ﷺ). وهذه الرواية أرجح من رواية النضر بن شميل.

۞ وأخرجه أبو داود الطيالسي (ج٢برقم:٨٣١): من طريق حماد بن سلمة؛

۞ وأخرجه هناد بن السري في «الزهد» (برقم:٨٨٧): من طريق أبي الأحوص، سلام بن سليم؛

۞ وأخرج مسلم في «صحيحه» (ج٤برقم:٢٧٤٥): من طريق أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة: كلهم، عن سماك بن حرب، به موقوفًا. وهو الصحيح الراجح.

۞ قال يونس بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ راوي «مسند الطيالسي»: لم يرفعه أبو داود عن حماد؛ ورفعه ابنُ الأصبهاني، عن شريك، عن سماك، عن النعمان بن بشير، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.انتهى

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) في (ن): (قال).

(٣) في (ج): (واسعه)، وفي (ش، ف): (لا يتوضأ أحدكم ... وأسبغه).

(٤) في (ن): (تبشبش الله كما).

(٥) **هذا حديث ضعيف، وفي سنده اختلاف.**

أخرجه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ (ج١٣ص:٤٢٧-٤٢٨): من طريق هاشم بن القاسم، به نحوه.

٢٥٩ - وَحَدَّثَنَا عَبدُاللهِ بنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيثُ بنُ سَعدٍ[١]، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بنُ سَعدٍ، عَن زَيدِ بنِ أَسلَمَ، عَن عَطَاءِ بنِ يَسَارٍ، عَن عَبدِاللهِ بنِ عَمرِو بنِ العَاصِ[٢]؛ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ نُوحًا النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، قَالَ لِابنِهِ: اِثنَانِ أُوصِيكَ بِهِمَا[٣]، فَإِنِّي رَأَيتُ اللهَ يَستَبشِرُ بِهِمَا، وَصَالِحُ خَلقِهِ، وَرَأَيتُهُمَا يُكثِرَانِ الوُلُوجَ عَلَى اللهِ: سُبحَانَ اللهِ وَبِحَمدِهِ، وَقَولُ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنهَاكَ عَنهُمَا، فَإِنِّي رَأَيتُ اللهَ يَكرَهُهُمَا، وَصَالِحُ خَلقِهِ: الكِبرُ، وَالشِّركُ».

۞ وأخرجه في (ج١٤ص:١٨٨)، و(ج١٥ص:٥٢٣): من طريق حجاج بن محمد المصيصي؛

۞ وأخرجه في (ج١٤ص:١٨٨): من طريق يونس بن محمد المؤدب؛

۞ وأخرجه أبو بكر بن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ج١برقم:١٤٩١): من طريق شعيب بن الليث: كلهم، عن الليث بن سعد، به. (عن أبي عبيدة، أو: ابن عبيدة).

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١٥ص:٥٢٣)، وابن ماجه (برقم:٨٠٠)، وابن خزيمة (ج١برقم:١٥٠٣)، وغيرهم: من طريق ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، به نحوه. وأسقط من السند: (أبا عبيدة، أو ابن عبيدة)، وهو رجل مجهول.

۞ وأخرجه ابن خزيمة (ج١برقم:٣٥٩): من طريق محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، به. مثل رواية ابن أبي ذئب.

۞ وذكره الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في «العلل» (ج١١ص:٨-٩)، وذكر الخلاف فيه على سعيد بن أبي سعيد المقبري، ثم الخلاف على محمد بن عجلان، ثم قال: ورواه الليث بن سعد، عن المقبري، عن ابن عبيدة، أو أبي عبيدة، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة؛ وزاد في الإسناد رَجُلًا مَجْهُولًا.

۞ ورواه قتيبة بن سعيد، عن ليث، عن المقبري، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة، ولم يذكر بينهما أحدًا، والصحيح عن الليث: القول الأول.

۞ ورواه أبو معشر، عن المقبري، عن أبي هريرة، ولم يذكر أبا الحباب، ويشبه أن يكون الليثُ قد حفظه من المقبري.انتهى

(١) في (ن): (حدثني الليث).

(٢) في (ن): (عن عبدالله بن عمرو).

(٣) في (ف): (اثنتان أوصيك بهما)، وهو كذلك في مصادر التخريج.

فقلت: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَمِنَ الكِبرِ؛ أن أَلبَسَ الحُلَّةَ الحَسَنَةَ؟ قَالَ: «لَا؛ إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ»(١).

۞ وَفِي هَذِهِ الأَبوَابِ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَكثَرُ مِمَّا ذَكَرنَا، لَم نَأتِ بِهَا؛ مَخَافَةَ التَّطوِيلِ.

---

(١) هذا حديث صحيح، وإسناده ضعيف، وفيه اختلاف.

أخرجه الطبراني في "كتاب الدعاء" (برقم:١٧١٤): من طريق إسحاق بن إبراهيم الحنيني، عن هشام بن سعد، به نحوه موصولًا.

۞ وفي سنده: إسحاق بن إبراهيم الحنيني، قال البخاري: فيه نظر. وقال النسائي: ليس بثقة.

۞ وفي سند المصنف: عبدالله بن صالح المصري، وهو سيئ الحفظ، وفي السند أيضًا: هشام بن سعد المدني، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٢٨٥): من طريق علي بن ثابت الجزري، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، به مرسلا. ولم يذكر (عبدالله بن عمرو).

۞ وعلي بن ثابت الجزري صدوق ربما أخطأ، فروايته أرجح.

۞ وأخرجه الإمام أحمد في "الزهد" (برقم:٢٨٢)، والخرائطي في "مساوئ الأخلاق" (برقم:٥٩٥): من طريق محمد بن عبدالرحمن بن المجبر العمري، عن زيد بن أسلم، به مرسلا مثل رواية علي بن ثابت الجزري.

۞ ومحمد بن عبدالرحمن بن المجبر ضعيف. ينظر في "الميزان" (ج٣ص:٦٢١).

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:١٥٠-١٥١)، والبخاري في "الأدب المفرد" (برقم:٥٤٨)، والطبراني في "الكبير" (ج١٣برقم:١٤٥٨٥): من طريق حماد بن زيد؛

۞ وأخرجه الإمام أحمد (ج١١ص:٦٧٠)، والبزار، كما في "كشف الأستار" (ج٣برقم:٢٩٩٨): من طريق جرير بن حازم، عن الصقعب بن زهير، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن عبدالله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، به. إلا أن حماد بن زيد قال: (أظنه: عن عطاء بن يسار)، وجزم به الصقعب بن زهير، وهو ثقة.

۞ وذكره الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في "البداية والنهاية" (ج١ص:٢٧٩-٢٨٠)، وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجوه.انتهى

﴿ وَفِيمَا ذَكَرنَا مِنهَا(١) دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى مَا دَلَّسَ هَذَا المُعَارِضُ عَن زُعَمَائِهِ، الَّذِينَ كَنَّى عَنهُم مِن الكَلَامِ المُمَوَّهِ، المُغَطَّى، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ يَستَخفِي حَتَّى لَا يُفطَنَ لِمعنَاهُ(٢)، وَلَا يَدرِي، وَنَحنُ نَكتَفِي مِنهُ بِاليَسِيرِ الأَدنَى حَتَّى نَقَعَ عَلَى الفَرحَةِ الكُبرَى(٣).

---

(١) في (ج، ش، ف): (وفيما ذكرنا فيها).

(٢) في (ن): (أنه يستخفي على من لا يفطن لمعناه).

(٣) في (ج، ش، ف): (حتى تقع الفرحة الكبرى).

[٢٧] [باب في القرآن][(١)].

❁ فَلَم يَزَل هَذَا المُعَارِضُ يُلَجلِجُ بِأَمرِ القُرآنِ فِي صَدرِهِ، حَتَّى كَشَفَ عَن رَأسِهِ الغِطَاءَ، وَطَرَحَ جِلبَابَ الحَيَاءِ[(٢)]، فَصَرَّحَ وَأَفصَحَ بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ، وَأَنَّ مَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ، [فَهُوَ][(٣)] كَافِرٌ -فِي دَعوَاهُ- فَلَم يَترُك لِمُتَأَوِّلٍ عَلَيهِ مَوضِعَ تَأوِيلٍ، وَلَا لِمُستَنبِطٍ عَلَيهِ مَوضِعَ استِنبَاطٍ؛ لِأَنَّهُ إِن كَانَ الَّذِي يَزعُمُ؛ أَنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ كَافِرًا عِندَهُ[(٤)]، فَالَّذِي يَزعُمُ: أَنَّهُ مَخلُوقٌ، مُؤمِنٌ مُوَفَّقٌ رَاشِدٌ[(٥)]، تَابِعٌ لِلحَقِّ.

❁ فَحِينَ كَشَفَ عَنهُ لِلنَّاسِ إِرَادَتَهُ[(٦)]، وَشَهِدَ عَلَيهِ بِهَا عِبَارَتُهُ، سُقِطَ فِي يَدِهِ، وَكُسِرَ فِي دِرعِهِ، فَادَّعَى؛ أَنَّهُ قَصَدَ بِالإِكفَارِ إِلَى مَن يَتَوَهَّمُ: أَنَّ كَلَامَ اللهِ ذَلِكَ، بِفَمٍ، وَلِسَانٍ، دُونَ مَن سِوَاهُم.

❁ يُسأَلُونَ عَنِ الكَلَامِ؟ فَإِنِ ادَّعَوا فَمًا، وَلِسَانًا، فَهُوَ كُفرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَإِن أَمسَكُوا عَنِ الجَوَابِ فِيهِ، كَانُوا بِإِمسَاكِهِم؛ أَن يَدَّعُوا فَمًا وَلِسَانًا، جَهلٌ لَا يُعذَرُونَ بِهِ؟.

---

(١) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، والمثبت من طبعة أضواء السلف.

(٢) في (ش، ف): (فطرح جلباب الحيا).

(٣) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

(٤) في (ج، ش، ف): (عنده كافر).

(٥) في (ج، ش، ف): (مؤمن موقن راشد).

(٦) في: (ن، ش، ف): (فحين يكشف عنه للناس إرادته).

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ، المُحتَجِّ بِالمُحَالِ مِن الضَّلَالِ: قَد تَفَلَّتَت[١] مِنكَ الكَلِمَةُ بِلَا تَفسِيرٍ، وَلَا بِحَضرَةِ مَن تَدَّعِي عَلَيهِ فَمًا وَلِسَانًا، أَوَتَقدِرُ[٢] أَن تُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ مِن خَلقِ اللهِ؛ أَنَّهُ يَتَوَهَّمُ ذَلِكَ؟[٣].

۞ فَتَعَلُّقُكَ بِهَذَا التَّفسِيرِ اليَومَ مِنكَ مُوَارَبَةٌ[٤]، وَاعتِذَارًا مِنكَ إِلَى الجُهَّالِ؛ كَيلَا يَفطُنُوا لِمُرَادِكَ مِنهَا، وَلَئِن كَانَ أَهلُ الجَهلِ فِي غَلَطٍ مِن مُرَادِكَ؛ إِنَّا مِنهُ لَعَلَى يَقِينٍ.

۞ وَلَئِن جَازَ لَكَ هَذَا التَّأوِيلُ، إِذًا يَجُوزُ لِكُلِّ زِندِيقٍ وَجَهمِيٍّ؛ أَن يَقُولَ: مَن زَعَمَ أَن القُرآنَ كَلَامُ اللهِ، فَهُوَ كَافِرٌ!.

۞ فَإِذَا وُبِّخَ وَوُقِّفَ عَلَى دَعوَاهُ، قَالَ: إِنَّمَا قَصَدتُ بِالكُفرِ، قَصدَ مَن يَدَّعِي بِهِ فَمًا وَلِسَانًا، وَهُوَ لَا يَقدِرُ أَن يُشِيرَ إِلَى أَحَدٍ مِن وَلَدِ آدَمَ؛ أَنَّهُ قَالَهُ.

۞ فَلَم يَنَلِ المُعَارِضُ عِندَ النَّاسِ بِاعتِذَارِهِ عُذرًا[٥]؛ بَل حَقَّقَ بِمَا فَسَّرَ، وَأَكَّدَ مِن ذَلِكَ: أَنَّهُ كَلَامُ المَخلُوقِ دُونَ الخَالِقِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ[٦]: يُسأَلُ مَن قَالَ: كَلَامُ اللهِ غَيرُ مَخلُوقٍ؟ فَإِن ادَّعَوا فَمًا وَلِسَانًا، لَقَد كَفَرُوا، وَإِن أَمسَكُوا عَنِ الجَوَابِ[٧]، فَقَد

---

(١) في (ج، ش، ف): (تقلبت).

(٢) في (ج، ش، ف): (أوتعذّر).

(٣) في (ج، ش، ف): (أن يتوهم ذلك).

(٤) في (ج، ش، ف): (فتعلقك بهذا التفسير اليوم موارية).

۞ وفي "القاموس": (المُوَارَبَةُ: المُداهَاةُ، وَالمُخَاتَلَةُ).

(٥) في (ج، ش، ف): (فلم يبل ... اعتذاره عذرا).

(٦) في (ن): (أنه كلام المخلوق؛ لأ قال).

(٧) في (ج، ش، ف): (فإن أمسكوا عن الجواب).

جَهِلُوا، وَلَم يُعذَرُوا؛ لِمَا أَنَّ الكَلَامَ كُلَّهُ -فِي دَعوَاهُ- لَا يَحتَمِلُ مَعنًى إِلَّا بِفَمٍ وَلِسَانٍ، وَخُرُوجٍ مِن جَوفٍ، مَن لَم يَفقَه ذَلِكَ، فَهُوَ عِندَ المُعَارِضِ جَاهِلٌ.

﴿ فَإِن كَانَ كَمَا ادَّعَى، فَقَد حَقَّقَ أَنَّهُ كَلَامُ البَشَرِ، لَم يَخرُج بِزَعمِهِ إِلَّا مِن الأَجوَافِ وَالأَلسُنِ، وَالأَفوَاهِ المَخلُوقَةِ، تَعَالَى اللهُ عَن هَذَا الوَصفِ وَتَكَبَّرَ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ المَلِكِ الأَكبَرِ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ عَلَى خَيرِ البَشَرِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيهِمَا، عَدَدَ مَن مَضَى وَغَبَرَ، وَعَدَدَ التُّرَابِ، وَالرَّملِ، وَأَورَاقِ الشَّجَرِ.

﴿ ثُمَّ قَفَّى المُعَارِضُ بِكِتَابٍ آخَرَ، كَالمُعتَذِرِ لِمَا سَلَفَ مِنهُ، مُصَدِّقًا لِبَعضِ مَا سَبَقَ مِن ضَلَالَاتِهِ، مُكَذِّبًا لِبَعضٍ، يُرِيدُ أَن يَنَالَ[١] عِندَ الرَّعَاعِ لِنَفسِهِ فِي زَلَّاتِهِ وَسَقَطَاتِهِ عُذرًا، [فَلَم يَنَل بِهِ عُذرًا][٢]؛ بَل أَقَامَ عَلَى نَفسِهِ حُجَّةً بَعدَ حُجَّةٍ، وَكَانَت حُجَّتُهُ الَّتِي احتَجَّ بِهَا فِي كِتَابِهِ أَعظَمَ مِن جُرمِهِ، وَهَكَذَا البَاطِلُ، مَا ازدَادَ المَرءُ لَهُ احتِجَاجًا إِلَّا ازدَادَ اعوِجَاجًا، وَلِمَا خَفِيَ مِن ضَمَائِرِهِ إِخرَاجًا.

﴿ فَادَّعَى؛ أَنَّ مَن قَالَ: القُرآنُ مَخلُوقٌ، فَهُوَ مُبتَدِعٌ؛ وَمَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ، وَهُوَ يَعنِي: أَنَّهُ اللهُ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَن قَالَ: هُوَ غَيرُ اللهِ، فَهُوَ مُصِيبٌ.

﴿ ثُمَّ إِن قَالَ بَعدَ إِصَابَتِهِ: (إِنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، فَهُوَ جَاهِلٌ فِي قَولِهِ: (إِنَّهُ غَيرُ مَخلُوقٍ)، وَإِن قَالَ: (إِنَّهُ خَرَجَ مِن جِسمٍ)، فَهُوَ كَافِرٌ، [وَإِن قَالَ: (إِنَّهُ جُزءٌ مِنهُ)، فَهُوَ كَافِرٌ][٣].

---

(١) في (ج، ش، ف): (يريد أن يبلى)، وفي (ن): (يريد أن ينل).

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من (ج، ش، ف).

۞ قَالَ: وَالكَلَامُ غيرُ المُتَكَلِّمِ، وَالقَولُ غَيرُ القَائِلِ، وَالقُرآنُ وَالمَقرُوءُ وَالقَارِئُ، كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُمَا لَهُ مَعنًى.

۞ فَيُقَالُ لِهَذَا المُعَارِضِ: مَا أَثبَتَّ بِكَلَامِكَ هَذَا الأَخيرِ عُذرًا، وَلَا أَحدَثتَ مِن ضَلَالَتِكَ بِهِ تَوبَةً[١]؛ بَل حَقَّقتَ وَأَكَّدتَ؛ أَنَّهُ مَخلُوقٌ، بِتَموِيهٍ وَتَدلِيسٍ وَتَخلِيطٍ مِنكَ وَتَلبِيسٍ، وَإِن كُنتَ قَد مَوَّهتَ عَلَى مَن لَا يَعقِلُ بَعضَ التَّموِيهِ، فَسَنَرُدُّهُ مِن ذَلِكَ[٢]؛ إِن شَاءَ اللهُ إِلَى تَنبِيهٍ[٣].

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (الكَلَامُ غَيرُ المُتَكَلِّمِ، وَالقَولُ غَيرُ القَائِلِ)، فَإِنَّهُ لَا يَشُكُّ عَرَبِيٌّ وَلَا عَجَمِيٌّ: أَنَّ القَولَ وَالكَلَامَ مِن المُتَكَلِّمِ وَالقَائِلِ، يَخرُجُ مِن ذَوَاتِهِم سَوَاء[٤].

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (مَن زَعَمَ[٥] أَنَّ القُرآنَ غَيرُ اللهِ، فَقَد أَصَابَ)، فَهَذَا مِنكَ تَأكِيدٌ وَتَحقِيقٌ، بِأَنَّهُ مَخلُوقٌ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيءٍ غَيرُ اللهِ -فِي دَعوَاكَ وَدَعوَانَا- مَخلُوقٌ.

۞ ثُمَّ أَكَّدتَ أَيضًا، فَقُلتَ: (مَن قَالَ: غَيرُ مَخلُوقٍ، فَقَد جَهِلَ).

۞ وَقُلتَ مَرَّةً: (فَقَد كَفَرَ)، فَأَيُّ تَوكِيدٍ أَوكَدَ فِي المَخلُوقِ مِن هَذَا؟.

---

(١) في (ج، ش، ف): (ولا أحدثت عن ضلالاتك به توبة).

(٢) في (ج، ش، ف): (فسنزده من ذلك).

(٣) في (ج، ش): (تبينه)، وفي (ف): (تبيينه).

(٤) في (ج، ش، ف): (من ذاتهم سواء).

(٥) في (ج، ش، ف): (إن من زعم...).

۞ ثُمَّ رَاوَغتَ، فَقُلتَ فِي بَعضِ كَلَامِكَ: (مَن قَالَ: إِنَّهُ مَخلُوقٌ، فَهُوَ مُبتَدِعٌ)، تَموِيهًا مِنكَ وَتَدلِيسًا عَلَى الجُهَّالِ، الَّذِينَ لَا يَعلَمُونَ؛ لِأَنَّهُ إِن كَانَ مَن قَالَ: (غَيرُ مَخلُوقٍ)، عِندَكَ جَاهِلًا كَافِرًا، كَانَ مَن قَالَ: (مَخلُوقٌ)، عِندَكَ عَالِمًا مُؤمِنًا.

۞ فَقَولُكَ مُبتَدِعٌ، لَا يَنقَاسُ لَكَ فِي مَذهَبِكَ، غَيرَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَن تُرضِيَ بِهِ مَن حَولَكَ مِنَ الأَغمَارِ.

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (مَن زَعَمَ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِن جِسمٍ، فَهُوَ كَافِرٌ)، فَلَيسَ يُقَالُ كَذَلِكَ، وَلَا أَرَاكَ سَمِعتَ أَحَدًا يَتَفَوَّهُ بِهِ، كَمَا ادَّعَيتَ، غَيرَ أَنَّا لَا نَشُكُّ؛ أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، دُونَ مَن سِوَاهُ، وَذِكرُ الجِسمِ وَالفَمِ وَاللِّسَانِ خُرَافَاتٌ وَفُضُولٌ مَرفُوعَةٌ عَنَّا، لَم نُكَلَّفهُ فِي دِينِنَا، وَلَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّ الكَلَامَ يَخرُجُ مِنَ المُتَكَلِّمِ(١).

۞ وَأَمَّا قَولُكَ: (إِنَّهُ جُزءٌ مِنهُ)، فَهَذَا أَيضًا مِن تِلكَ الفُضُولِ، وَمَا رَأَينَا أَحَدًا يَصِفُهُ بِالأَجزَاءِ وَالأَعضَاءِ، جَلَّ عَن هَذَا الوَصفِ وَتَعَالَى.

۞ وَالكَلَامُ صِفَةُ المُتَكَلِّمِ، لَا يُشبِهُ الصِّفَاتِ مِن (الوَجهِ)، وَ(اليَدِ)، وَ(السَّمعِ)، وَ(البَصَرِ)، وَلَا يُشبِهُ الكَلَامَ [مِنَ الخَالِقِ](٢) وَالمَخلُوقِ سَائِرُ الصِّفَاتِ، وَقَد فَسَّرنَا ذَلِكَ(٣) فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، تَفسِيرًا فِيهِ شِفَاءٌ؛ إِن شَاءَ اللهُ [تَعَالَى](٤).

---

(١) فَهَل يَقتَنِعُ زَاهِدٌ الكَوثَرِيُّ الجَهمِيُّ العَنِيدُ، وَأَسلَافُهُ وَجَمِيعُ أَذنَابِهِم بِهَذِهِ البَرَاءَةِ مِنَ المُصَنِّفِ مِمَّا نَسَبُوهُ إِلَيهِ زُورًا وَبُهتَانًا مِنَ القَولِ بِالتَّجسِيمِ؟؟؟.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من (ش، ف).

(٣) في (ن): (لك).

(٤) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ن).

﴿ وَأَمَّا قَولُكَ: (إن قَالُوا: القُرآنُ هُوَ اللهُ، فَهُوَ كُفرٌ).

﴿ فَإِنَّا لَا نَقُولُ: (هُوَ اللهُ)، كَمَا ادَّعَيتَ، فَيَستَحِيلُ[(١)]، وَلَا نَقُولُ: (هُوَ غَيرُ اللهِ)، فَيَلزَمُنَا: أَن نَقُولَ: (كُلُّ شَيءٍ غَيرُ اللهِ مَخلُوقٌ)، كَمَا لَزِمَكَ، وَلَكِنَّهُ كَلَامُ اللهِ، وَصِفَةٌ مِن صِفَاتِهِ، خَرَجَ مِنهُ كَمَا شَاءَ أَن يَخرُجَ[(٢)]، وَاللهُ بِكَلَامِهِ وَعِلمِهِ وَقُدرَتِهِ وَسُلطَانِهِ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ غَيرُ مَخلُوقٍ، وَهُوَ بِكَمَالِهِ عَلَى عَرشِهِ.

﴿ وَأَمَّا قَولُكَ فِي القِرَاءَةِ وَالقَارِئِ وَالمَقرُوءِ: (إِنَّ لِكُلِّ شَيءٍ مِنهُ مَعنًى عَلَى حِدَةٍ).

﴿ فَهَذَا أَمرُ مَذَاهِبِ اللَّفظِيَّةِ، لَا نَدرِي مِن أَينَ وَقَعتَ عَلَيهِ؟ وَكَيفَ تَقَلَّدتَهُ؟ فَمَرَّةً أَنتَ جَهمِيٌّ، وَمَرَّةً وَاقِفِيٌّ، وَمَرَّةً لَفظِيٌّ![(٣)].

﴿ وَلَولَا أَن يَطُولَ الكِتَابُ؛ لَبَيَّنَّا لَكَ وُجُوهَ القَارِئِ، وَالقِرَاءَةِ، وَالمَقرُوءِ، غَيرَ أَنِّي قَد طَوَّلتُ وَأَكثَرتُ، وَمَعَ ذَلِكَ اختَصَرتُ وَتَخَطَّيتُ خُرَافَاتٍ[(٤)]، لَم يَستَقِم[(٥)] لِكَثِيرٍ مِنهَا جَوَابٌ[(٦)]، غَيرَ أَنَّا[(٧)] مَا فَسَّرنَا مِنهُ يَدُلُّ عَلَى مَا لَم نُفَسِّر[(٨)]، وَاللهُ المُوَفِّقُ لِصَوَابِ

---

(١) في (ش، ف): (مستحيل).

(٢) في (ج، ش، ف): (كما يشاء أن يخرج).

(٣) قُلتُ: وَهَذَا التَّخَبُّطُ وَالتَّلَوُّنُ فِي الدِّينِ، ثَمَرَةٌ لِعَدَمِ التَّمَسُّكِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَفَهمِهِمَا بِفَهمِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَالسَّيرِ عَلَى طَرِيقَتِهِم؛ لِأَنَّهُم هُم القَومُ لَا يَشقَى مَن اهتَدَى بِهَديِهِم، وَاقتَفَى آثَارَهُم؛ أَسأَلُ اللهَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ؛ أَن يَمُنَّ عَلَينَا بِالسَّيرِ عَلَى طَرِيقِ السَّلَفِ، وَأَن يُثَبِّتَنَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى نَلقَاهُ.

(٤) في (ن، ش): (وتخطأت خرافات).

(٥) في (ش، ف): (لم يستقيم)، وهو خطأ.

(٦) قَولُهُ: (وَتَخَطَّيتُ خُرَافَاتٍ)، أَي: تَجَاوَزتُ لَهُ، وَلَا يُقَالُ: (تَخَطَّأتُ)، بِالهَمزِ. انتهى من "تاج العروس".

(٧) في (ج، ش، ف): (غير أنه).

(٨) في (ج، ش، ف): (يُفَسَّر).

مَا نَأْتِي وَمَا نَذَرُ[١].

❁ وَاعلَمُوا: أَنِّي لَم أَرَ كِتَابًا قَطُّ أَجمَعَ لِحُجَجِ الجَهمِيَّةِ مِن هَذَا الكِتَابِ، الَّذِي نُسِبَ إِلَى هَذَا المُعَارِضِ، وَلَا أَنقَضَ لِعُرَى الإِسلَامِ مِنهُ.

❁ وَلَو وَسِعَنِي لَافتَدَيتُ[٢] مِن الجَوَابِ فِيهِ بِمُحَالٍ، وَلَكِن خِفتُ أَنَّهُ لَا يَسَعُ أَحَدًا عِندَهُ شَيءٌ مِن البَيَانِ يَكُونُ بِبَلَدٍ[٣] يُنشَرُ فِيهِ هَذَا الكَلَامُ، ثُمَّ لَا يَنقُضُهُ عَلَى نَاشِرِهِ[٤]؛ ذَبًّا عَن اللهِ [تَعَالَى][٥]، وَمُحَامَاةً عَن أَهلِ الغَفلَةِ، مِن ضُعَفَاءِ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبيَانِ؛ أَن يَضِلُّوا بِهِ، وَيَفتَتِنُوا[٦]، أَو يَشُكُّوا فِي اللهِ، وَفِي صِفَاتِهِ.

❁ وَلَم نَأْلُكُم فِيهِ وَالإِسلَامَ نُصحًا؛ إِن قَبِلتُم، وَمَن لَم يَقبَلهُ فَليَنصَح نَفسَهُ وَأَهلَهُ [وَوَلَدَهُ][٧] وَإِخوَانَهُ، مِن أَهلِ الإِسلَامِ، فَليَعرُضهُ[٨] عَلَى مَن بَقِيَ مِن عُلَمَاءِ الحِجَازِ وَالعِرَاقِ، وَمَن غَبَرَ مِن عُلَمَاءِ خُرَاسَانَ، حَتَّى يَستَقِرَّ عِندَهُ نُصحُنَا وَخِيَانَةُ هَذَا المُعَارِضِ لِلإِسلَامِ وَأَهلِهِ.

---

(١) في (ج، ش، ف): (والله الموفق للصواب، ما يأتي وما نذر).

(٢) في (ج، ش، ف): (لا فديت).

(٣) في (ج، ش، ف): (ببلدةٍ)، وهي كذلك في (ن)، إلا أنه ضرب على (ةٍ) بخط معترض.

(٤) في (ج، ش، ف): (ثم لا ينقض على ناشره).

(٥) ما بين المعقوفتين لا يوجد في (ج، ش، ف).

(٦) في (ج، ش، ف): (أو يفتتنوا).

(٧) ما بين المعقوفتين سقط من (ن).

(٨) في طبعة أضواء السلف: (ليعرضه)، وكأن الصواب: (وليعرضه).

۞ فَإِنَّهُ أَحدثَ أَشنَعَ المُحدَثَاتِ، وَجَاءَ بِأَنكَرِ المُنكَرَاتِ، وَلَا آمَنُ عَلَى مَن أُحدِثَ هَذَا بَينَ ظَهرَيهِم[(١)] فَأَغضَوا لَهُ عَنهُ، وَلَم يُنكِرُوهُ عَلَيهِ بِجِدٍّ؛ أَن يُصِيبَهُم اللهُ بِعِقَابٍ مِن عِندِهِ، أَو مَسخٍ، أَو خَسفٍ، أَو خَذفٍ[(٢)]، فَإِن الخَطبَ فِيهِ أَعظَمُ مِمَّا يُذهِبُ اللهُ العَوَامَّ[(٣)]؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ وَزَندَقِيَّةٍ».

٢٦٠- حَدَّثَنَا يَحيَى الحِمَّانِيُّ[(٤)]، حَدَّثَنَا ابنُ المُبَارَكِ، عَن حَيوَةَ بنِ شُرَيحٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي ابنُ صَخرٍ: حُمَيدُ بنُ زِيَادٍ؛ أَنَّ نَافِعًا أَخبَرَهُ، عَن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا[(٥)]، قَالَ: سَمِعتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ[(٦)]: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي مَسخٌ، وَذَلِكَ فِي قَدَرِيَّةٍ، وَزَندَقِيَّةٍ»[(٧)].

---

(١) في (ف): (بين ظهرانيهم)؛ وكلا اللفظين وارد في اللُّغَةِ.

(٢) (أو خذف)، ليس في (ج، ش، ف).

(٣) هكذا في النسخ الخطية، وكأن صواب العبارة: (مما يذهب إليه العوام)، يعني: من المعاصي، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٤) في (ج، ش، ف): (الجماني)، وهو تحريف.

(٥) (رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٦) في (ن): (قال).

(٧) **هذا حديث منكر.**

أخرجه الإمام أحمد (ج١٠ص:٣٤١)، واللالكائي (ج٣برقم:٩٨٧) بتحقيقي، وابن بطة في "الإبانة" (ج٢/٤ برقم:١٥١٨، ١٦٠٧)، والبغوي في "شرح السُّنَّة" (ج١برقم:٨١): من طريق عبدالله بن وهب؛

۞ وأخرجه أبو أحمد بن عدي في "الكامل" (ج٣ص:٥٦): من طريق عبدالله بن لهيعة: كلاهما، عن أبي صخرة، حميد بن زياد الخراط، به نحوه.

۞ وَالتَّجَهُّمُ عِندَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِن الزَّندَقَةِ، يُستَتَابُ أَهلُهُ، فَإِن تَابُوا، وَإِلَّا قُتِلُوا، وَقَد رَوَينَا بَابَ قَتلِهِم فِي صَدرِ هَذَا الكِتَابِ، حَتَّى لَقَد رَأَى عُمَرُ بنُ عَبدِالعَزِيزِ استِتَابَةَ القَدَرِيَّةِ، فَكَيفَ الجَهمِيَّةِ وَالزَّنَادِقَةِ؟.

٣٦١ـ حَدَّثَنَا القَعنَبِيُّ، عَن مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، عَن عَمِّهِ: أَبِي سُهَيلٍ[١]، قَالَ: كُنتُ أُسَايِرُ عُمَرَ بنَ عَبدِالعَزِيزِ، فَقَالَ لِي: مَا تَرَى فِي هَؤُلَاءِ القَدَرِيَّةِ؟ فَقُلتُ: أَرَى أَن تَستَتِيبَهُم، فَإِن تَابُوا، وَإِلَّا عَرَضتَهُم عَلَى السَّيفِ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ رَأيِي[٢]، قَالَ القَعنَبِيُّ: قَالَ مَالِكٌ: ذَلِكَ رَأيِي[٣][٤].

۞ وَفِي سَنَدِهِ: حُمَيدُ بنُ زِيَادٍ الخَرَّاطُ، قَالَ ابنُ عَدِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: رَوَى عَنهُ حَيوَةُ أَحَادِيثَ، وَهُوَ عِندِي صَالِحُ الحَدِيثِ، وَإِنَّمَا أَنكَرتُ عَلَيهِ هَذَينِ الحَدِيثَينِ: «المُؤمِنُ مُؤَالَفٌ»، وَفِي: «القَدَرِيَّةِ»، اللَّذَينِ ذَكَرتُهُمَا، وَسَائِرُ حَدِيثِهِ أَرجُو أَن يَكُونَ مُستَقِيمًا.انتهى

۞ قُلتُ: قد جاء هذا الحديث بلفظ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي قَومٌ يُكَذِّبُونَ بِالقَدَرِ»، وهو ضعيف أيضًا، وقد خرجته في "كتب السُّنَّة" لعبدالله بن أحمد رَحِمَهُمَا اللَّهُ (ج٢برقم:٩٦٦)، وبينت حاله هناك.

(١) في (ج، ش، ف): (أبي سهل)، وهو تحريف.

(٢) في (ج، ش، ف): (ذاك رأيي).

(٣) في (ش، ف): (ذاك رأيي).

(٤) هذا أثر صحيح.

أخرجه أبو بكر الخلال في "كتاب السُّنَّة" (ج٣برقم:٨٧٦): من طريق عبدالله بن مسلمة القعنبي؛

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في "كتاب السُّنَّة" (ج٢برقم:١٠٠٢) بتحقيقي: من طريق إسحاق بن عيسى؛

۞ وأخرجه (ج٢برقم:١٠٠٣)، والآجري في "الشريعة" (برقم:٥١٣): من طريق أنس بن عياض؛

۞ وأخرجه ابن أبي زَمَنِين في "أصول السُّنَّة" (برقم:٢٥٠) بتحقيقي: من طريق عبدالله بن وهب؛

۞ والبيهقي في "الكبرى" (ج١٠ص:٣٤٦): من طريق يحيى بن بكير: كلهم، عن مالك، به نحوه.

٢٦٢ – وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ عُثمَانَ التَّنُوخِيُّ ، عَن سَعِيدِ بنِ بَشِيرٍ ، عَن قَتَادَةَ ، عَن سَعِيدِ بنِ جُبَيرٍ ؛ أَنَّ اليَهُودَ ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا نِسبَةُ رَبِّكَ ؟ فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾: كُلَّهَا[1].

٢٦٣ – حَدَّثَنَا مُوسَى بنُ إِسمَاعِيلَ ، حَدَّثَنَا أَبُو هِلَالٍ الرَّاسِبِيُّ ، [حَدَّثَنَا رَجُلٌ][2] ؛ أَنَّ عَبدَاللهِ بنَ رَوَاحَةَ[3]، قَالَ لِلحَسَنِ: هَل تَصِفُ رَبَّكَ ؟ قَالَ: نَعَم ؛ بِغَيرِ مِثَالٍ[4].

۞ وهو في «الموطإ» (برقم:١٧٢١).

(١) هذا حديث مرسل، وإسناده ضعيف.

أخرجه أبو إسماعيل الهروي في «ذمّ الكلام» (ج٣برقم:٦٣٤): بتحقيقي: من طريق المصنف ، به.

۞ وفي سنده: سعيد بن بشير الأزدي ، وهو ضعيف.

۞ وأخرجه ابن جرير في «التفسير» (ج٢٤ص:٧٢٩): مِن طَرِيقِ سَعِيدِ بنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَن قَتَادَةَ ، مُرسَلًا ، قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ اليَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا: انسُب لَنَا رَبَّكَ ، فَنَزَلَت: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾. حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ. ومراسيل قتادة من أضعف المراسيل.

۞ وفي سنده: محمد بن حميد الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى ، وقد كُذِّبَ ، وَاللهُ أَعلَمُ.

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من النسخ الخطية ، والتصويب من «الرد على الجهمية» للمصنف.

(٣) في النسخ الخطية: (عبيدالله بن رواحة) ، وهو تحريف.

(٤) هذا أثر ضعيف.

أخرجه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في «الرد على الجهمية» (برقم:١٢): بتحقيقي.

۞ وأخرجه عبدالله بن أحمد في «كتاب السُّنَّةِ» (ج١برقم:٥٢٩)، وفي (ج٢برقم:١١٨٥)، بتحقيقي ، وأبو بكر البيهقي في «الأسماء والصفات» (ج٢ برقم: ٦١١): من طريق الحسن بن موسى الأشيب ، عن أبي هلال الراسبي ، به.

۞ وفي سنده: أبو هلال محمد بن سليم الراسبي ، وهو ضعيف. وشيخه: مبهم.

٢٦٤ ـ حَدَّثَنَا سَلَّامُ بنُ سُلَيمَانَ المَدَائِنِيُّ، حَدَّثَنَا شُعبَةُ، عَن أَبِي حَمزَةَ، عَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا[١]، قَالَ: لَيسَ للهِ مِثلٌ[٢].

---

(١) (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا)، ليست في (ج، ش، ف).

(٢) هذا أثر صحيح، وإسناده ضعيف.

أخرجه ابن جرير في "التفسير" (ج٢ص:٦٠٠): من طريق محمد بن جعفر غندر؛

❁ وابن أبي حاتم في "التفسير" (ج١برقم:١٣٠٦): من طريق يحيى بن عباد، وشبابة بن سوار؛

❁ وأخرجه أبو بكر البيهقي في "الصفات" (ج٢برقم:٦٠٣): من طريق بقية بن الوليد: كلهم، عن شعبة، به. بلفظ: قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَا تَقُولُوا: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾، فَإِنَّهُ لَيسَ للهِ مِثلٌ، وَلَكِن قُولُوا: فَإِن آمَنُوا بِالَّذِينَ آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا، أَو، قَالَ: فَإِن آمَنُوا بِمَا آمَنتُم بِهِ.

❁ وفي سنده: أبو حمزة، وهو تصحيف مِن قِبَلِ شُعبة رَحِمَهُ اللَّهُ والصواب: (أبو جمرة)، كما سيأتي.

❁ فقد أخرجه ابن أبي داود في "كتاب المصاحف" (ج١برقم:٢٠٦): من طريق أبي التياح؛

❁ وأخرجه (برقم:٢٠٧): من طريق رواح بن عبادة؛

❁ وأخرجه (برقم:٢٠٨): من طريق عبدالله بن إدريس، وقيس بن الربيع: كلهم، عن شعبة، عن أبي جمرة الضبعي، عن ابن عباس، به نحوه.

❁ وأخرجه ابن أبي داود (برقم:٢٠٩)، واللالكائي (ج٢برقم:٨١٤) بتحقيقي: مِن طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ نَصرٍ الجهضَمِيِّ، حَدَّثَنِي شُعبَةُ، قَالَ: قَالَ لِي الأَعمَشُ: مَا عِندَكَ فِي قَولِهِ: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾؟ فَقُلتُ: حَدَّثَنِي أَبُو جَمرَةَ، قَالَ: قَالَ لِي ابنُ عَبَّاسٍ: لَا تَقُل: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ﴾ فَإِنَّهُ لَيسَ للهِ مِثلٌ، وَلَكِن قُل: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟﴾ بِالَّذِي ﴿ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾.

❁ ووقع عند اللالكائي: (حدثني أبو حمزة)، وهو تصحيف من قِبَلِ شعبة رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فقد قال أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: وشعبة يخطئ فيما لا يضره، ولا يعاب عليه. يعني: في الأسماء.

❁ وقال العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: ثقة ثبت في الحديث، وكان يخطئ في أسماء الرجال قليلًا.

❁ وقال الدارقطني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: كان شعبة يخطئ في أسماء الرجال كثيرًا؛ لتشاغله بحفظ المتون.انتهى من "تهذيب التهذيب". وَالحَمدُ للهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

۞ وَنَحنُ نَقُولُ كَمَا قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لَيسَ للهِ مِثلٌ، وَلَا شِبهٌ، وَلَا ﴿ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ ﴾، وَلَا كَصِفَاتِهِ صِفَةٌ.

۞ فَقَولُنَا: (لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ)؛ أَنَّهُ شَيءٌ أَعظَمُ الأَشيَاءِ، وَخَالِقُ الأَشيَاءِ، وَأَحسَنُ الأَشيَاءِ، ﴿نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾(١).

۞ [وَقَولُ الجَهمِيَّةِ](٢): (لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ)(٣)، يَعنُونَ: أَنَّهُ لَا شَيءَ؛ لِأَنَّهُم لَا يُثبِتُونَ فِي الأَصلِ شَيئًا، فَكَيفَ المِثلَ؟ وَكَذَلِكَ صِفَاتُهُ، لَيسَ عِندَهُم شَيءٌ.

۞ وَالدَّلَالَةُ عَلَى دَعوَاهُم هَذِهِ الخُرَافَاتِ وَالمُستَحَالَاتِ، الَّتِي يَحتَجُّونَ بِهَا فِي إِبطَالِهَا، وَاتَّخَذُوا قَولَهُ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، دُلسَةً عَلَى الجُهَّالِ؛ لِيُرَوِّجُوا عَلَيهِم بِهَا الضَّلَالَ، كَلِمَةُ حَقٍّ يُبتَغَى بِهَا بَاطِلٌ(٤).

۞ وَلَئِن كَانَ السُّفَهَاءُ(٥) فِي غَلَطٍ مِن مَذَاهِبِهِم؛ إِنَّ الفُقَهَاءَ مِنهُم لَعَلَى يَقِينٍ(٦).

(١) سورة النور، الآية:٣٥.

(٢) ما بين المعقوفتين لا يوجد في النسخ الخطية، وأثبته في المطبوع، وهو مناسب.

(٣) لفظة (شيء)، ليست في (ج، ش، ف).

(٤) في (ج، ش، ف): (فيها باطل).

(٥) في (ج، ش، ف): (ولئن كانوا السفهاء)، وهي لغة (أكلوني البراغيث).

(٦) في (ن): (على يقين).

❁ آخِرُ الكِتَابِ: وَالحَمدُ للهِ المَلِكِ الوَهَّابِ، الكَرِيمِ التَّوَّابِ، وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا.

❁ فُرِغَ مِن نَسخِهِ يَومَ السَّبتِ، سَلخَ جُمَادَى الآخِرِ، سَنَةَ خَمسٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبعِمِائَةٍ، بِالمَدرَسَةِ الضِّيَائِيَّةِ، رَحِمَ اللهُ وَاقِفَهَا، بِسَفحِ قَاسِيون، ظَاهِرِ دِمَشقَ المَحرُوسَةِ[(١)].

❁ آخِرُ «كِتَاب النَّقضِ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ»، عَلَيهِ أَدوَمُ لَعنَةٍ، وَأَقبَحُ خِزيٍ إِلَى يَومِ التَّنَادِ، وَعَلَى مَن اتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فِي بِدعَتِهِ، كُلِّهَا أَو بَعضِهَا، وَوَرَّى عَن اسمِهِ فِيهَا.

❁ وَالحَمدُ للهِ وَحدَهُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا.

❁ كَتَبَهُ العَبدُ الفَقِيرُ إِلَى عَفوِ اللهِ وَرَحمَتِهِ: أَيُّوبُ بنُ أَيُّوبَ بنِ صَخرِ بنِ أَيُّوبَ بنِ صَخرِ بنِ أَبِي الحَسَنِ بنِ بَقَاءِ بنِ مُسَاوِرٍ العَامِرِيُّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ، وَلِسَائِرِ أَهلِ السُّنَّةِ أَجمَعِينَ، وَلِجَمِيعِ المُسلِمِينَ.

❁ وَوَافَقَ الفَرَاغُ مِن تَعلِيقِهِ يَومَ الجُمُعَةِ: ثَالِثَ عَشَرَ، شَهرِ ذِي القِعدَةِ، مِن شُهُورِ سَنَةِ إِحدَى وَعِشرِينَ وَسَبعِمِئَةٍ[(٢)].

---

(١) هكذا في (ن).

(٢) هكذا في نهاية (ج، ش، ف)، مع اختلاف يسير جدًا في بعض الألفاظ.

آخر النص المحقق

فصل في ذكر سماعات الكتاب

فصل في ذكر سماعات الكتاب.

❁ جَاءَ فِي آخِرِ المَخطُوطَةِ (ن) مَا نَصُّهُ:

❁ الحَمدُ للهِ:

١ــ سَمِعَ «النَّقضَ» لِلإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ عَلَى بِشرٍ المَرِيسِيِّ الجَهمِيِّ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ أَبِي سَعدٍ[1] عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ الأَحنَفِ، عَن القَرَّابِ، بِقِرَاءَةِ الحَافِظِ أَبِي نَصرٍ أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ الأَصبَهَانِيِّ، المَعرُوفِ بِالغَازِيِّ: أَبُو نَصرٍ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ أَبِي بَكرٍ: مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ التَّاصِحِيِّ، وَآخَرُونَ فِي صَفَرَ، سَنَةَ أَربَعٍ وَسِتِّينَ وَأَربَعِمِئَةٍ.هـ

٢ــ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ حَمزَةَ بنِ أَحمَدَ بنِ الحُسَينِ الرّوذَارُورِيِّ الصُّوفِيِّ، عَن أَبِي سَعدِ بنِ الأَحنَفِ[2]، بِقِرَاءَةِ أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي بَكرٍ اللّفتُوَانِيِّ: ابنُهُ أَبُو نَصرٍ عُمَرَ، وَأَخُوهُ عَبَّاسٌ، وَالحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ إِسمَاعِيلُ ابنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضلِ، وَأَبُو رَجَاءِ بنُ أَبِي الفَرَجِ بنِ أَبِي طَاهِرٍ الثَّقَفِيُّ، فِي شُهُورِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمسِمِائَةٍ.هـ

٣ــ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ الإِمَامِ، سَيِّدِ الأَئِمَّةِ[3]، أَبِي نَصرٍ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي بَكرٍ التَّاصِحِيِّ، عَن أَبِي سَعدِ بنِ الأَحنَفِ[4]، بِقِرَاءَةِ أَبِي الفَتحِ عَبدِالرَّزَّاقِ بنِ

(١) هكذا في (ن)، وفي (ج، ش، ف): (أبي سعيد).
(٢) في (ج، ش، ف): (عن أبي سعيد بن الأحنف).
(٣) في (ن): (مد مد الأئمة).
(٤) في (ش، ف): (عن أبي سعيد ابن الأحنف).

مُحَمَّدِ بن سَهلٍ الأَصبَهَانِيِّ الشَّرَابِيِّ: ابنُ أَخِيهِ، أَبُو الفَضلِ هِبَةُ اللهِ، وَآخَرُونَ، فِي سَنَةِ سِتَّ عَشرَةَ وَخَمسِمِائَةٍ، وَمَرَّةً أُخرَى فِي سَنَةِ عِشرِينَ وَخَمسِمِائَةٍ، وَالسَّمَاعُ بِخَطِّ الغَازِيِّ.هـ

٤ـ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ أَبِي نَصرٍ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي نَصرٍ اللَّفتُوَانِيِّ، عَنِ الرَّوذَرَاوِريِّ: أَولَادُهُ: أَبُو بَكرٍ عَبدُاللهِ، وَأَبُو البَرَكَاتِ عَبدُالرَّحِيمِ، وَأُمُّ الرِّضَا عَفِيفَةُ، وَالإِمَامُ أَبُو الكَرَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَحمُودِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِيل[1]، بِقِرَاءَتِهِ، وَأَبُو الفَخرِ، سَعِيدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَلِيٍّ، وَكَاتِبُ السَّمَاعِ، أَبُو بَكرٍ عَرَبشَاه بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالرَّزَّاقِ الهَمَذَانِيُّونَ، وَأَحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ، فِي الثَّانِي عَشَرَ مِن شَوَّالٍ، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمسِينَ وَخَمسِمِائَةٍ، بِدَارِ الشَّيخِ المُسمِعِ بِأَصبَهَانَ.هـ

۞ نَقَلَهُ كُلَّهُ مِن خَطِّ الحَافِظِ شَمسِ الدِّينِ، مُحَمَّدِ بنِ خَلِيلٍ المَنصَفِيِّ الحَدِيدِيِّ: العَبدُ، مُحَمَّدُ بنُ الحنصَرِيِّ المَقدِسِيُّ، وَهَذَا خَطُّهُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ نَقَلَهُ مِن خَطِّ الحَافِظِ أَبِي مُحَمَّدِ بنِ القَاسِمِ بنِ مُحَمَّدٍ البَرزَالِيِّ.هـ

---

(١) في (ج، ش، ف): (قنديل).

ذكر السماعات التي في هامش المخطوطة (ن).

❁ الحَمدُ للهِ:

١ ــ بَلَغَ السَّمَاعُ فِي الخَامِسِ، عَلَى الشَّيخِ زَينِ الدِّينِ، عَبدِالرَّحمَنِ بنِ الطَّحَّانِ الحَنبَلِي بِدَارِهِ، فِي يَومِ الجُمُعَةِ، سَادِسَ شَعبَانَ، سَنَةَ سَبعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِ مِائَةٍ، بِقِرَاءَةِ ابنِ الحنصَرِيِّ.هـ

٢ ــ بَلَغت وَالجَمَاعَة سَمَاعًا، فِي الرَّابِعِ، يَومَ الخَمِيسِ، ثَالِثَ عَشرَ شَعبَانَ، سَنَةَ سَبعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَمَانِي مَايَةٍ، بِمَدرَسَةِ شَيخِ الإِسلَامِ، أَبِي عُمَرَ، بِسَفحِ قَاسِيون، ظَاهِرَ دِمَشقَ، عَلَى المُسنِدِ، زَينِ الدِّينِ أَبِي هُرَيرَةَ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ يُوسُفَ بنِ أَحمَدَ بنِ الطَّحَّانِ، بِقِرَاءَةِ الإِمَامِ العَالِمِ، شِهَابِ الدِّينِ، أَبِي العَبَّاسِ أَحمَدَ بنِ عَبدِاللَّطِيفِ القُرَشِيِّ المَخزُومِيِّ البَنغَاوِيِّ المَكِّيِّ، وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ، المَدعُوُّ: عُمَرَ بنَ مُحَمَّدِ بنِ فَهدٍ الهَاشِمِيِّ العَلَوِيِّ المَكِّيِّ الشَّافِعِيِّ.

فصل في ذكر السماعات الملحقة بآخر النسخ: (ج، ش، ف)

❁ قُوبِلَ عَلَى الأَصلِ:

❁ سَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ أَبِي سَعِيدٍ، عَبدِالرَّحمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحمَدَ ابنِ مُحَمَّدٍ الأَحنَفِ، عَن القَرَّابِ، بِقِرَاءَةِ الحَافِظِ أَبِي نَصرٍ أَحمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدٍ الأَصبَهَانِيِّ، المَعرُوفِ بِالقَارِي: أَبُو نَصرٍ عَبدُالرَّحمَنِ بنُ أَبِي بَكرٍ: مُحَمَّدِ ابنِ أَحمَدَ بنِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ النَّاصِحِي وَآخَرُونَ، فِي صَفَرَ، سَنَةَ أَربَعٍ وَسِتِّينَ وَأَربَعمِائَةٍ.

❁ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ حَمزَةَ بنِ أَحمَدَ بنِ الحُسَينِ الرَّوذَرَاوَردِيِّ الصُّوفِيِّ، عَن أَبِي سَعِيدٍ ابنِ الأَحنَفِ، بِقِرَاءَةِ أَبِي بَكرٍ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي نَصرِ بنِ أَبِي بَكرٍ اللَّفتَوَانِي: ابنُهُ أَبُو نَصرٍ، عُمَرُ، وَأَخُوهُ أَبُو الفَضلِ عَبَّاسٌ، وَالحَافِظُ أَبُو القَاسِمِ إِسمَاعِيلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الفَضلِ، وَأَبُو رَجَاءٍ ابنُ أَبِي الفَرَجِ ابنِ أَبِي طَاهِرٍ الثَّقَفِيُّ، فِي شُهُورِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمسِمِائَةٍ.

❁ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ الإِمَامِ سَيِّدِ الأَئِمَّةِ أَبِي نَصرٍ عَبدِالرَّحمَنِ ابنِ أَبِي نَصرٍ النَّاصِحِيّ، عَن أَبِي سَعدٍ ابنِ الأَحنَفِ، بِقِرَاءَةِ أَبِي الفَتحِ، عَبدِالرَّزَّاقِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ سَهلٍ الأَصبَهَانِيِّ الشَّرَابِيِّ: ابنُ أَخِيهِ، أَبُو الفَضَائِلِ، هِبَةُ اللهِ، وَآخَرُونَ، فِي سَنَة سِتَّةَ عَشرَةَ وَخَمسِمِائَةٍ.

۞ وَسَمِعَ الكِتَابَ كُلَّهُ عَلَى الشَّيخِ أَبِي نَصرٍ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي نَصرٍ اللَّفتُوَانِي، عَنِ الرُّوذَرَاوَردِيِّ: أَولَادُهُ: أَبُو بَكرٍ عَبدُاللهِ، وَأَبُو البَرَكَاتِ عَبدُالرَّحِيمِ؛ وَأُمُّ الرِّضَا، عَفِيفَةُ، وَالإِمَامُ أَبُو الكَرَمِ مُحَمَّدُ بنُ مَحمُودِ بنِ قَندِيلٍ، بِقِرَاءَتِهِ، وَأَبُو الفَخرِ، سَعِيدُ بنُ عَبَّادِ بنِ عَلِيٍّ، وَكَاتِبُ السَّمَاعِ، أَبُو بَكرٍ، عَرَبشَاه بنُ عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالرَّزَّاقِ الهَمَذَانِيُّونَ[1]، وَأَحمَدُ بنُ عُمَرَ بنِ عَلِيٍّ، فِي الثَّانِي عَشَرَ، مِن شَوَّال، سَنَةَ سِتٍّ وَخَمسِينَ وَخَمسِمِائَةٍ، بِدَارِ الشَّيخِ المُسَمِّعِ بِأَصبَهَانَ، نُقِلَ مِنَ الأَصلِ مُختَصَرًا.

۞ سَمِعَ هَذَا الكِتَابَ كُلَّهُ، وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَجزَاءٍ، مِنَ الأَصلِ عَلَى الشَّيخِ الجَلِيلِ المُسنِدِ، المُعَمَّرِ، نَاصِرِ الدِّينِ، أَبِي حَفصٍ عُمَرَ بنِ عَبدِالمُنعِمِ بنِ عُمَرَ بنِ غَدِيرٍ القَوَّاسِ الأَنصَارِيِّ، بِإِجَازَتِهِ مِنَ القَاضِي جَمَالِ الدِّينِ أَبِي القَاسِمِ عَبدِالصَّمَدِ ابنِ مُحَمَّدِ بنِ الحَرَستَانِيِّ، عَنِ الحَافِظِ أَبِي نَصرٍ الغَازِيِّ الأَصبَهَانِيِّ، إِجَازَةً؛ بِقِرَاءَةِ كَاتِبِ السَّمَاعِ، يُوسُفَ بنِ الزَّكِيِّ، عَبدِالرَّحمَنِ بنِ يُوسُفَ المِزِّيِّ[2]: ابنُهُ عَبدُالرَّحمَنِ، فِي الرَّابِعَةِ، وَالجَمَاعَةُ السَّادَةُ، صَاحِبُ النُّسخَةِ تَقِيُّ الدِّينِ، أَبُو حَفصٍ، عُمَرُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ عَبدِالأَحَدِ بنِ شُقَيرٍ، وَفَتَاهُ صُبَيحٌ، وَابنُ عَمِّهِ القَاسِمُ بنُ أَحمَدَ بنِ عَبدِالأَحَدِ، وَالشَّيخُ الإِمَامُ العَالِمُ العَلَّامَةُ تَقِيُّ الدِّينِ أَبُو العَبَّاسِ أَحمَدُ بنُ عَبدِالحَلِيمِ بنِ عَبدِالسَّلَامِ بنِ تَيمِيَّةِ، وَأَخُوهُ شَرَفُ الدِّينِ، عَبدُاللهِ، الحَرَّانِيُّونَ، وَجَمَالُ الدِّينِ، أَبُو إِسحَاقَ، إِبرَاهِيمُ بنُ غَالِي بنِ شَاوَرَ الحِمَيَرِيّ، وَأَبُو عَبدِاللهِ مُحَمَّدُ بنُ سُلَيمَانَ ابنِ دَاوُدَ الحَرَزِيُّ، وَشِهَابُ الدِّينِ، أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ هِبَةِ اللهِ الرَّقِّيُّ

(١) في (ج): (المهذانيون)، وفي (ش، ف): (الهذانيون)، والتصويب من (ن).
(٢) في (ش، ف): (المزني)، وهو تحريف.

المُؤدِّبُ؛ وَأَبُو بَكرِ القَاسِمُ بنُ أَبِي بَكرٍ الرَّحَبِيُّ، وَصَفِيُّ الدِّينِ، مُهَنَّا بنُ المُفَضَّلِ بنِ الفَضلِ الدِّمَشقِيُّ، وَتَقِيُّ الدِّينِ عَبدُاللهِ بنُ أَيُّوبَ بنِ يُوسُفَ المَقدِسِيُّ، وَأَبُو بَكرِ بنُ أَيُّوبَ بنِ سَعدٍ الزَّرعِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُوسَى بنِ عِيسَى بنِ دَاوُدَ التَّدمُرِيُّ المُرَحِّلُ، وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِاللهِ الخَتَنِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ الرِّضَى الحَلَبِيُّ، وَظَهِيرُ الدِّينِ، أَبُو بَكرِ بنُ عُثمَانَ بنِ أَبِي بَكرٍ، وَعَبدُالحَلِيمِ بنُ أَبِي سَعدِ بنِ أَبِي العِزِّ الحَرَّانِيُّ؛ وَأَخُوهُ أَحمَدُ؛ وَتَقِيُّ الدِّينِ، عُمَرُ بنُ إِسمَاعِيلَ بنِ مُحَمَّدٍ الحَرَّانِيُّ، وَأَبُو الحَسَنِ، عَلِيُّ ابنُ سُلطَانِ بنِ عَسكَرَ الهِلَالِيُّ، وَابنُهُ: مُحَمَّدٌ، وَأَبُو القَاسِمِ مُحَمَّدٌ، وَأَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدٌ: أَبنَاءُ عَلِيِّ بنِ أَسعَدَ بنِ عُثمَانَ التَّنُوخِيِّ.

۞ **فَصلٌ**: وَسَمِعَ المَجلِسَ الأَوَّلَ وَالثَّانِي: أَحمَدُ بنُ عُثمَانَ بنِ قَاسِمٍ النَّجَّارُ، وَأَحمَدُ بنُ مُوسَى بنِ يُوسُفَ الخُوخِيِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَبِي الفَضلِ بنِ شَمَا، وَإِبرَاهِيمُ ابنُ أَحمَدَ بنِ عَلِيٍّ المَارِدِينِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ حُسَينِ بنِ يُوسُفَ الخَبَّازُ؛ وَمُحَمَّدُ بنُ الزَّينِ عُمَرَ بنِ إِبرَاهِيمَ الحَرِيرِيُّ؛ وَبكتمُش فَتَى شَمسِ الدِّينِ طقصَانَ، وَعَبدُالرَّزَّاقِ ابنُ أَحمَدَ بنِ صَالِحٍ الدَّنَيسَرِيِّ.

۞ وَسَمِعَ المَجلِسَ الثَّانِي وَالثَّالِثَ: عَلِيُّ بنُ عَبدِالرَّحمَنِ بنِ عَلِيٍّ الرَّسعَنِيُّ.

۞ وَسَمِعَ المَجلِسَ الأَوَّلَ وَالثَّالِثَ: عَبدُالرَّحمَنِ بنُ عِيسَى بنِ جُمعَةَ الصَّحرَاوِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ البَعفُونِيُّ[1] الدِّمَشقِيُّ.

---

(١) هكذا هنا، ولعله: (اليعقوبي)، والله أعلم.

۞ وَسَمِعَ المَجلِسَ الأَوَّلَ: أَبو إِسحَاقَ، إِبراهِيمُ بنُ أَبِي بَكرٍ البَيَانِيُّ، وَيُوسُفُ ابنُ سُلَيمِ بنِ نَصرٍ الزَّرعِيُّ، وَأَحمَدُ بنُ إِبرَاهِيمَ بنِ اللَّيثِ الأَغيَرِيُّ، وَأَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ صِدِّيقٍ الحَرَّانِيُّ؛ وَأَخُوهُ أَحمَدُ؛ وَمُحَمَّدُ بنُ إِسمَاعِيلَ بنِ دَاوُدَ المَنبَجِيُّ؛ وَمُحَمَّدُ بنُ يُوسُفَ بنِ صَدَقَةَ المِصرِيُّ، وَالزَّينُ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الإِربِلِيُّ، وَفَتَاهُ بِلبَانُ، وَأَحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُثمَانَ البَالِسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ عَبدِاللهِ المِيُورَقِيُّ؛ وَبَدرُ بنُ عَبدِاللهِ فَتَى بِيبَرس المَجنُونُ، وَشَمسُ الدِّينِ، مُحَمَّدُ ابنُ عَبدِالكَرِيمِ الشَّمَّاعِ القُرَشِي؛ وَابنَاهُ: إِبرَاهِيمُ، وَأَحمَدُ حَاضِرَانِ، وَعَبدُالعَزِيزِ ابنُ عَلِيِّ بنِ بِشرٍ الحَرَّانِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ نَصرِ اللهِ بنِ القَوَّاسِ، وَأَبو بَكرِ ابنُ عَبدِاللهِ بنِ يَحيَى الصَّوَّافُ؛ وَابنَاهُ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، فِي الخَامِسَةِ، وَكَيكَلدِيُّ فَتَى عُمَرَ التَّاجِرِ، وَأَحمَدُ بنُ أَبِي الفَضلِ بنِ شَمسَا، فِي الخَامِسَةِ.

۞ وَسَمِعَ المَجلِسَ الثَّانِي: يُوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ طَقصَانَ، وَأَحمَدُ بنُ مُسلِمِ ابنِ حَامِدٍ البَالِسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُثمَانَ، وَإِبرَاهِيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إِبرَاهِيمَ الحَلَبِيُّ، وَأَحمَدُ المُقَدَّمُ المِصرِيُّ، وَسَالِمُ بنُ أَبِي القَاسِمِ البَالِسِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ يَعقُوبَ البَالِسِيُّ، وَعَلِيُّ بنُ عُثمَانَ بنِ عَبدِالوَلِيِّ؛ وَأَخُوهُ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيُّ بنُ إِيَاسٍ النَّوفَلِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَلِيِّ بنِ غَالِبٍ الأَنصَارِيُّ؛ وَعَبدُالحَمِيدِ بنِ إِسمَاعِيلَ بنِ نَصرٍ البَعلَبَكِّيُّ.

۞ وَسَمِعَ المَجلِسَ الثَّالِثَ: عَلَمُ الدِّينِ أَبُو مُحَمَّدٍ القَاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ البَرزَالِيِّ، وَشِهَابُ الدِّينِ أَبُو الفَرَجِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِاللهِ بنِ الحَسَنِ الإِربِلِيُّ، وَفَتَاهُ بَيلَيك، وَعَلَاءُ الدِّينِ، عَلِيُّ بنُ عَبدِالغَفَّارِ بنِ عَلِيٍّ الخَطِيبُ، وَمُحَمَّدُ بنُ أَحمَدَ بنِ

عَليِّ بن غُدَيرٍ الوَاسِطِيُّ، وَنَاصِرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ نَاصِرٍ الفَرَضِيُّ، وَعَليُّ بنُ حَمَايلِ بنِ يُوسُفَ الأَزرَوِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ بنِ عُثمَانَ البَاوَردِيُّ، وَمُحَمَّدُ بنُ يَحيَى بنِ عَزِيمَةَ الكَركِيُّ، وَعَبدُالأَعلَى بنُ نَاصِرِ بنِ مَكِّيٍّ الفَرَضِيُّ، وَعَبدُاللهِ بنُ عَبدِالكَرِيمِ بنِ الكَبرِيتِ؛ وَمُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ ابنِ أَخِي المُسَمِّعِ، مُحَمَّدِ بنِ عَبدِالمُنعِمِ ابنِ القَوَّاسِ، وَعَليُّ بنُ عُثمَانَ المَنبَجِيُّ، وَأَخُوهُ أَحمَدُ.

❁ وَصَحَّ ذَلِكَ فِي ثَلَاثِ مَجَالِسَ؛ آخِرُهَا: يَومُ الجُمُعَةِ، مُستَهَلِّ شَعبَانَ، سَنَةَ إِحدَى وَتِسعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، بِدِمَشقَ المَحرُوسَةِ، بِدَربِ مُحرِزٍ.

❁ وَسَمِعَ الجَمَاعَةُ الَّذِينَ كَمُلَ لَهُم الكِتَابُ سِوَى قَاسِمِ بنِ شُقَيرٍ، وَصُبَيحٍ، وَعَليٍّ الهِلَالِيِّ؛ وَمَن ذُكِرَ بَعدَهُ عَلَى ربحٍ، بِالقِرَاءِةِ وَالتَّارِيخِ، تَرجَمَةَ عُثمَانَ بنِ سَعِيدٍ الدَّارِمِيِّ المُصَنِّفِ مِن "تَارِيخ دِمَشق"؛ لِلحَافِظِ أَبِي القَاسِمِ بنِ عَسَاكِرٍ، بِإِجَازَتِهِ مِن أَبِي الوَحشِ، عَبدِالرَّحمَنِ بنِ أَبِي مَنصُورِ بنِ نَسِيمٍ، بِسَمَاعِهِ مِنهُ، وَتَرجَمَةَ بِشرِ بنِ غِيَاثٍ المَرِيسِيِّ مِن "تَارِيخ بَغدَادَ"، لِلحَافِظِ أَبِي بَكرٍ الخَطِيبِ بِإِجَازَتِهِ مِن أَبِي اليُمنِ الكِندِيِّ، عَن ابنِ مَنصُورٍ القَزَّازِ، عَنهُ.

❁ وَسَمِعَ الَّذِينَ كَمُلَ لَهُم الكِتَابُ، وَالَّذِينَ سَمِعُوا المَجلِسَ الثَّالِثَ، مَا خَلَا الهِلَالِيَّ، وَابنِهِ، وَأَبِي المِنجَادِ، عَليِّ بنِ عُثمَانَ المَنبَجِيِّ، عَليٍّ، إِلَى آخِرِ تَرجَمَةِ مُحَمَّدِ بنِ شُجَاعٍ الثَّلجِيِّ، مِن "تَارِيخ الخَطِيبِ"، بِإِجَازَتِهِ مِن الكِندِيِّ، عَن القَزَّازِ، عَنهُ.

❁ وَبِإِجَازَتِهِ أَيضًا مِن أَبِي القَاسِمِ ابنِ الحَرَستَانِيِّ، عَن أَبِي الحَسَنِ بنِ قُبَيسٍ، عَنهُ.

❁ وَأَجَازَ المُسَمِّعُ لِلجَمَاعَةِ المَذكُورِينَ كُلِّهِم رِوَايَةَ جَمِيعِ مَا يَجُوزُ لَهُ رِوَايَتُهُ.

۞ وَنَقَلتُ الطَّبَقَةَ بِخَطِّي؛ وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَلَوَاتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحبِهِ أَجمَعِينَ، وَسَلَّمَ تَسلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَومِ الدِّينِ.

۞ وَوَافَقَ الفَرَغُ مِن تَعلِيقِ جَمِيعِ الكِتَابِ وَالطَّبَقَةِ المَذكُورَةِ: يَومَ الإِثنَينِ، خَامِسَ عَشَرَ، شَهر ذِي القِعدَةِ، (سَنَةَ:٧٢١هـ).

۞ كِتَابَةُ الفَقِيرِ إِلَى اللهِ تَعَالَى: أَيُّوبَ بنِ أَيُّوبَ بن صَخرٍ العَامِرِيِّ، بِمَدِينَةِ حِمصَ المَحرُوسَةِ، فِي تَارِيخِهِ.

جدول المحتويات